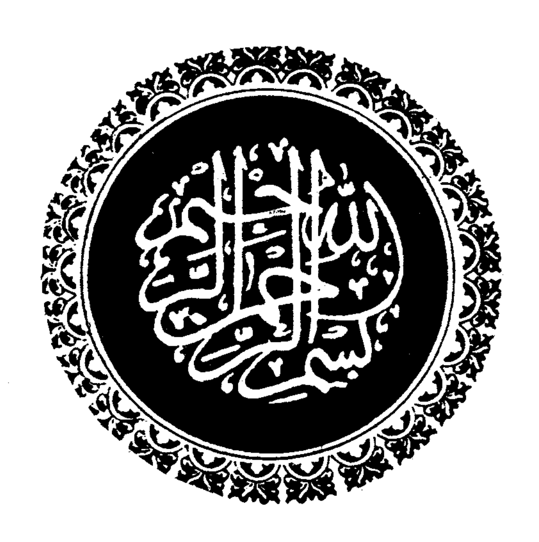
معلمة المغرب

قاموس مرتب على حروف الهجاء يحيط بالمعارف المتعلقة بمختلف
الجوانب التاريخية والجغرافية والبشرية والحضارية للمغرب الأقصى



ملحق (ج 2)

2010 - 1431



تم طبع الجزء 2 من مستدركات معلمة المغرب

بمطابع سلا وبمطبعة النجاح الجديدة

في محرم عام 1431 / يناير 2010

رقم الإيداع القانوني

بالخزانة العامة للكتب والوثائق ـ الرباط

1984 / 0629

جميع حقوق النقل والترجمة ـ جزئيا أو كلياً بأن شكل كان ـ محفوظة

للجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر ولمطابع سلا

ردمك 7 ـ 000 ـ 03 ـ 9981 (المجموعة)

ردمك 7 ـ 031 ـ 03 ـ 9981 (الجزء **25** ملحق - 2 -)

أعد هذا الجزء من معلمة المغرب بدعم من وزارة الثقافة ويسعد الهيئة العلمية للمعلمة أن تتقدم للسيد الوزير بأصدق عبارات الشكر والامتنان.



المدير المؤسس : **محمد حجي** رحمه الله

المدير المسؤول : **إبراهيم بوطالب**، أستاذ التاريخ بكلية الآداب، الرباط

لجنة التحرير : **أحمد التوفيق**، أستاذ التاريخ بكلية الآداب، الرباط

المرحوم **محمد حجي**

لجنة العلوم الإنسانية : **محمد بنشريفة**، أستاذ الأدب العربي والأندلسي بكلية الآداب وعضو أكاديمية المملكة المغربية، الرباط

سالم يفوت، أستاذ الفلسفة بكلية الآداب، الرباط

مصطفى ناعمي، باحث في التاريخ الاقتصادي بالمعهد الجامعي للبحث العلمي، الرباط

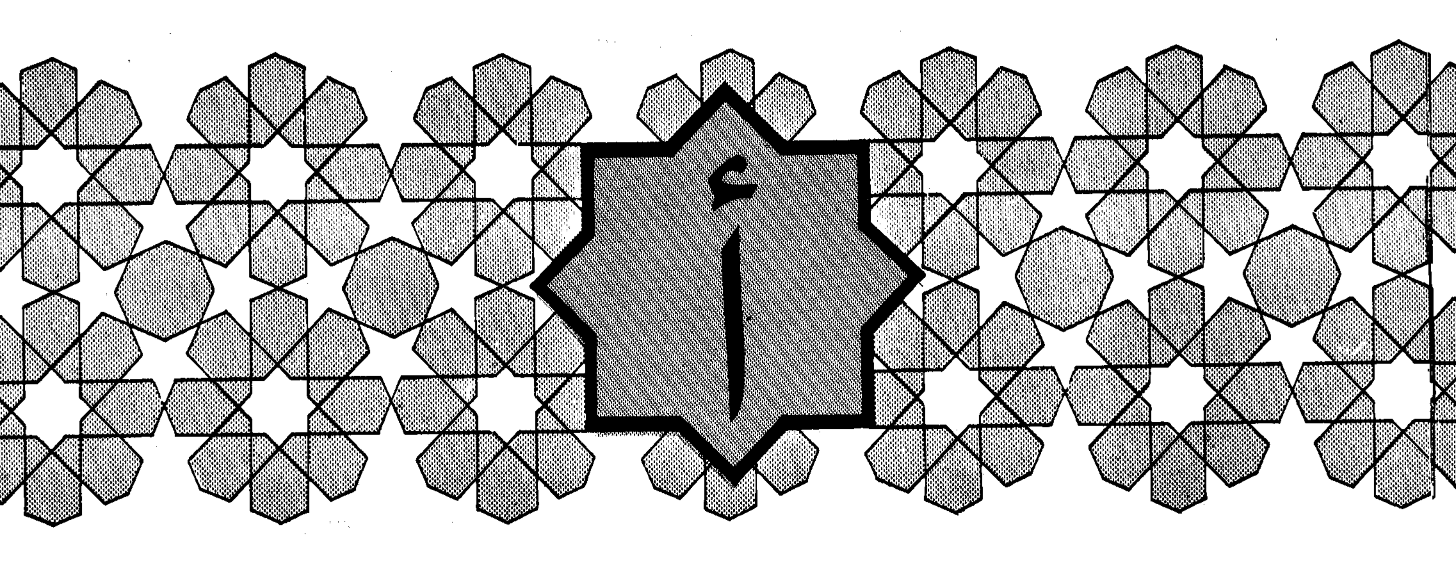
لجنة العلوم الطبيعية والجغرافية : **عبد الله العوينة**، أستاذ الجيومرفولوجيا بكلية الآداب، الرباط

مصطفى عياد ، أستاذ الجغرافية البشرية بكلية الآداب، الرباط

إدريس الفاسي، أستاذ علم التربة والبيئة بكلية الآداب ومعهد الحسن الثاني للزراعة والبيطرة، الرباط

عبد المالك بنعبيد ، أستاذ بالمدرسة الوطنية الغابوية، سلا ومعهد الحسن الثاني للزراعة والبيطرة، الرباط

محمد رمضاني، باحث في البيولوجيا الحيوانية بالمعهد الوطني وأستاذ بكلية العلوم، الرباط


أ

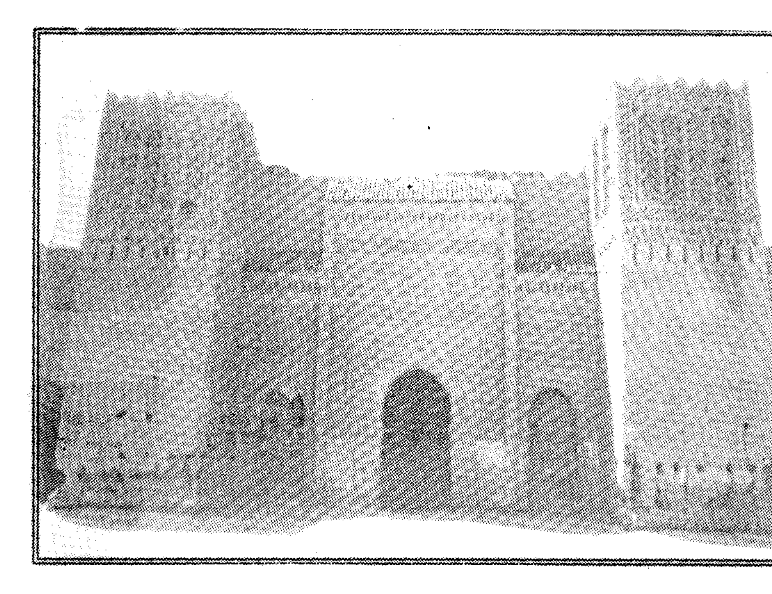
آبار، الـمخزن (قصر -) يقع هذا القصر بالقرب من ضريح مولاي علي الشريف يحده شمالا الضريح وقصر حمو داود (القصر الأول لشرفاء مدغرة)، وجنوبا قصر منوكة (المشهور في دباغة الجلد الفيلالي)، وغربا قصبة مولاي سليمان بن محمد بن عبد الرحمان وشرقا قصبة تغمرت المندرسة.

شيد قصر آبار من طرف السلطان المولى عبد الرحمان ويسمى باسمه أيضا. و"قصر آبار الحفيل المتسع الأكتاف يشتمل على دور أنيقة وكان تأسيسه له أيام سلطنته لأولاده (المولى عبد الله، ولالة رقية بنت مولاي سليمان والمولى الحسين). وجعل به مسجدا جامعا تقام فيه الجمعة". وقد بنى حسب لوحة منقوشة على إطار مدخل الدار الكبيرة في شوال من سنة 1248 ما الموافق سنة 1830. ويؤكد ذلك إحدى الوثائق الملكية المؤرخة ب 16 ذي الحجة عام 1248 / 1830، وهي عبارة عن رسالة من السلطان المولى عبد الرحمان بن هشام إلى الفقيه مولاي عبد الهادي في شأن بناء القصر وأحوال منطقة تافيلالت. وتشير وثيقة ثانية مؤرخة ب 19 شوال عام 1262 / 1846 إلى التوسع العمراني الذي عرفه القصر فيما بعد، إذ طلب السلطان المولى عبد الرحمان من ابنه سيدي محمد الزيادة في عرصته وتعويض صاحب القطعة الأرضية. وتقول بعض الوثائق الأخرى إن القصر شيد على أساس أن يستقر به بعض أفراد العائلة السلطانية رفقة حرسها وخدمها، وكان بمثابة مقر الخزينة المحلية لتجميع وحفظ المؤن. وفيما يلي الموضوعات التي تناولتها هذه الوثائق.

- الوثيقة رقم 18989 بتاريخ 28 ربيع الأول عام 1263 / 1847 : وهي رسالة من السلطان المولى عبد الرحمان بن هشام إلى ابنه سيدي محمد في شأن نفاد الزروع وتأخر المؤونة عن قصر آبار لمدة ثلاثة أشهر.
- الوثيقة رقم 20066 بتاريخ 24 رمضان عام 1263 / 1847 : وهي رسالة من السلطان المولى عبد الرحمان بن هشام إلى ابنه سيدي محمد في شأن وصول الأشراف أهل أخنوس وفي شأن القمح الموجه إلى قصر آبار.
- الوثيقة رقم 17961 بتاريخ 7 شوال عام 1263 / 1847 : وهي رسالة من السلطان المولى عبد الرحمان بن هشام إلى ابنه سيدي محمد في شأن بعض المؤن الموجهة إلى قصر آبار على يد المدني اليوسفي.
- ابتداء من سنة 1293 / 1875 ظل القصر يحتفظ بنفس الأهمية والمهمة على عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان.
- حوالي سنة 1338 / 1919 فقد القصر الكثير من أهميته وتعرضت عدة جوانب منه للهدم بفعل عوادي الزمن وتدخل الإنسان ولم تعد تسكن بداخله سوى اثني عشر عائلة.
- حوالي سنة 1343 / 1924 لم يعد بالقصر سوي أربع عائلات شريفة وما بين 25 و30 من الخدم.
- ما بين سنة 1369 / 1950 وسنة 1384 / 1965 تعرض القصر للتخريب بسبب الفيضانات المهولة التي عرفتها منطقة تافيلالت.
- عام 1412 / أكتوبر 1992 تعرض القصر كباقي القصور الأخرى إلى أضرار بليغة بفعل الهزة الأرضية التي ضربت المنطقة، مما أدى إلى تهدم جزء من الباب الرئيسي وتشقق الباب الثاني كما تصدع السور الخارجي والأبراج وأصيبت معظم المرافق الداخلية بعدة شقوق.
- أسرة شريفة واحدة لازالت تسكن حاليا بالقصر وهي أسرة سيدي محمد بن أحمد بن الحسين بن عبد الرحمان.

مكونات القصبة :

- المشور : وهو عبارة عن ساحة واسعة يحيط بها سور (لم يعد له أثر)، ويتم الولوج إلى هذه الساحة عبر مدخل في الجهة الشمالية الغربية، والمدخل عبارة عن حصن كبير يتوفر على بابا يتخذ شكل قوس منكسر تعلوه لوحة جصية عليها كتابات من الصعب فك رموزها. وينفتح الباب على رواق مغطى خاص بالحراسة (الدكانة). ويمثل هذا المدخل تحفة معمارية من حيث نمط البناء ومن حيث عناصر الزخرفة، غير أن حالة هذا المدخل تستدعي ترميما مستعجلا قبل أن يصبح في خبر كان.



صورة لقصبة أبار : التناسق في زخرفة المداخل الأساسية

- السور الخارجي : يحيط بجميع القصر، ويصل علوه إلى تسعة أمتار وتتخلله عدة أبراج مربعة في كل ركن وبين الأركان. وقد شيد السور من الطابية فوق أساس من الحجارة قصد حمايته من الرطوبة والفيضانات. وزينت أبراج السور بعدة نقوش هندسية طينية محززة على شكل مربعات ومثلثات ومعينات متناسقة.

- المدخل الرئيسي : يقع وسط الواجهة الشمالية للسور وقد شيد من الآجر فوق أساس من الحجارة. والمدخل عبارة عن قوس كبير منكسر يحيط به قوسان غير نافذين مخصصان للحراسة. وقد زين إطار المدخل بنقوش جصية هندسية ونباتية ذات أشكال متنوعة ومتناسقة. وتعلو هذا الإطار ظرفة (ستارة) من خشب الأرز رصفت بالقرميد الأخضر اتقاء للتعرية المطرية. ويحيط بالمدخل برجان مربعان يبلغ علوهما حوالي إثني عشر مترا وقد شيد من الطابية على أساس من الحجارة كذلك، وزين إطارهما العلوي بنقوش هندسية طينية محززة. وينفتح المدخل على الدكانة وتعلوه مصرية خاصة بالبواب والحراسة.

- المسجد : يوجد في الجهة اليمنى من المدخل الرئيسي ويتكون من صحن مكشوف زين بشرفة من القرميد، ومن ثلاثة أساكب وخمس بلاطات، ومن محراب جميل زين إطاره بنقوش جصية ذات أشكال هندسية ونباتية تحاط بإفريز كتب عليه "العافية الباقية". كما زينت قبة المحراب بعناصر زخرفية عل شكل أعمدة وعقود تلتقي في أعلى القبة. المنبر حديث العهد وذو طابع بسيط. السقف بني بخشب الأرز "الگايزة والورقة" وهو مزين بأشكال مصبوغة بالأحمر والأخضر والأصفر.

- الساحة الداخلية والأزقة : وهي ذات مساحة شاسعة وتقوم بعدة أدوار منها ما يتعلق بالتهوية وتسهيل الرباط بين مختلف الأجنحة ومنها ما يخصص لاحتضان مختلف الأنشطة المرتبطة بالحياة اليومية لسكان القصر. وتوجد وسط الساحة الداخلية بعض آثار الحمام، والجدران والفرن وبعض الأقواس.

- الدار الكبيرة : توجد في الجهة الجنوبية للساحة الكبيرة وفيها تسكن العائلة الشريفة وتحاط بسور عال (حوالي ثمانية أمتار) شيد من الطابية فوق أساس من الحجارة. مدخل الدار الكبيرة يوجد في الواجهة الجنوبية وهو عبارة عن قوس منكسر شيد من الآجر وزين إطاره العلوي بنقوش جصية هندسية ونباتية يتوسطها شكل إهليلجي كتب عليه تاريخ التأسيس مع بيت شعري يقول :

يا داخل المنزل أبشر هناك * أبشر بما تريد الله قد أعطاك

وتعلو الباب ستارة من خشب الأرز رصف فوقها بالقرميد الأخضر وينفتح الباب على رواق مغطى ذي شكل منعرج يؤدي إلى وسط الدار الكبيرة حيث قاعات الضيافة الأربعة التي يتوسطها صحن مكشوف يتميز بشكله المربع ويتكون من عشرين قوسا بمعدل خمسة أقواس لكل جهة، وتعلو هذه الأقواس ستارة من القرميد الأخضر. غرف الضيافة تتخذ شكلا مستطيلا وهي مشيدة من الطابية ومبلطة بالجبس وسقفها من خشب الأرز وأبوابها مزينة بإطار نقشت عليه أشكال جصية هندسية ونباتية تحاط بإفريز من النقوش مكتوب عليه "العافية الباقية". وتتوفر الدار الكبيرة على عدة أجنحة أخرى أقل أهمية بفعل تعرضها للتخريب ولإصلاحات متعددة مما أفقدها طابعها الأصلي، ومن ذلك خاصة الحريم والحمام والرياض.

صفوة القول إن قصر مولاي عبد الرحمان أو ما يعرف بقصر آبار المخزن يعتبر تحفة عمرانية من الصعب أن نجد مثيلا لها في جميع أنحاء منطقة تافيلالت إلا أنها تبكي حالها وتشتكي حظها لما أصابها من إهمال وتشويه.

عبد الرحمن ابن زيدان، *إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس*، الدار البيضاء، مطابع إديال، الطبعة الثانية، خمسة أجزاء، 1990، ج 5، 562 صفحة، ص. 238 ؛ *مديرية الوثائق الملكية*، الوثيقة رقم 19612 و19059.

Jacques-Meunié, Le Maroc Saharien des Origines à 1670, Paris, édition C. Klincksieck 1982, Université Paris Sorbonne.

لحسن تاوشيخت

أبركان، مَحمد بن **الحسن** بن مسعود بن مخلوف الراشدي المعروف بأبركان : وأبركان معناها بلسان البربر الأسود. أصله من طرابلس الغرب، نشأ بتلمسان وبها أخذ عن مشايخها. وصفه الشريف التلمساني شارح *الشفا* بالعالم الحافظ الرحالة المحدث أبي عبد الله محمد، بن الشيخ الشهير بالولاية والعلم الحسن بن مخلوف.

له عدة مؤلفات : منها *المشرع المهنا في معرفة رجال الموطأ* (منه نسخة خطية، خ ع، الرباط تحت رقم 97 ك) *والزند الواري في ضبط رجال البخاري*، *وفتح المُبهم في ضبط رجال مُسلم*. وله ثلاثة شروح على *الشفا* للقاضي عياض، أكبرها في مجلدين سماه *الغُنْية*، وله مؤلف عن الصحابة، وله أيضا تعاليق على رجال ابن الحاجب، وله تقييد يسمى *بالثاقب في لغة ابن الحاجب*، وغيرها.

توفي سنة 868 / 1464. ودفن بأحواز مدينة وجدة، بسفح جبال بني يزناسن، حيث أقيمت في بداية القرن (14هـ/ 20م) مدينة أبركان التي تسمت باسمه، وجدد ضريحه، الذي لا يزال إلى يومنا هذا يحظى بتقدير وزيارة سكان مدينة أبركان.

القلصادي، *رحلة*، تح. محمد أبو الأجفان، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1985، ص. 32 ؛ القرافي، *توشيح*، ص. 184، ع 182، وسماه محمد بن الحسن بن مخلوف ؛ التنبكتي، *نيل*، ص. 316 ؛ ابن القاضي، *لقط*، ص. 261 ؛ الونشريسي، *وفيات*، ص. 147 ؛ ابن مريم، *البستان*، ص. 220 ؛ الورطاسي قدور، *معالم من تاريخ مدينة وجدة*، ص. 54.

مارية دادي

أجانا، عبد القادر بن عبد السلام الفنان ولد بمدينة مكناس عام 1921، وهو من أسرة مكناسية عريقة، مارس في شبابه حرفة الخياطة. وفي عام 1937 التحق بمدرسة الموسيقى الأندلسية التي كان مقرها يومئذ بمتحف دار الجامعي، فدرس الصنعة على يد الفنان محمد دادي الفاسي، وأخذ عنه الضرب على آلة الطر الإيقاعية. ثم توقف عن الدراسة في نهاية الأربعينيات.

وفي عام 1969 عين مدرسا للآلة في المدرسة الوطنية للموسيقى بمكناس، وهي التسمية الجديدة لمدرسة دار الجامعي، بعدما أصبح مقرها بدار الباشاوات، فتخرج على يده ثلة من التلاميذ وخاصة في استخدام الطر.

توفي يوم 17 يبراير 1979.

المعهد الوطني للموسيقى بمكناس، *وثائق مدرسة الموسيقى* بدار الجامعي والمدرسة الوطنية للموسيقى بدار الباشاوات سنوات، 1937 - 1979.

الأجيال (فرق -) انبثقت بالمغرب في العقد السابع من القرن العشرين مجموعة من الفرق الموسيقية والغنائية رفعت شعارات تدعو إلى تطوير الأغنية المغربية الحديثة انطلاقا من التعامل مع التراث الشعبي والاستفادة من مقوماته وجعلها أساسا لمنطلق جديد تسير فيه هذه الأغنية. وقد ذهبت هذه الشعارات بعيدا، فزعمت أن انبثاق فرق "الأجيال" جاء نتيجة معطيات حضارية أملتها فاعلية وتطور الحس الشعبي والنخْبة المثقفة في المجتمع المغربي في بداية السبعينيات أمام شبه غياب للأغنية الشعبية المغربية منذ وفاة روادها الأوائل من أمثال الفنان الحسين السّلاوي. وقد أطلقت هذه المجموعات على نفسها أسماء تحمل مفاهيم تراثية، إمعانا من مؤسسيها في ترسيخ طابعها الشعبي. ومن أشهر هذه المجموعات : ناس الغيوان، جيل جيلالة، تاگادا، رعاة الصحراء، سبعة رجال، ناس المجاذب، عمراوة، إضافة إلى فرق أخرى اتخذت من لهجة تاشلحيت لغة لأغانيها كمجموعة "أوسمان" أو "إزنزران" من منطقة سوس. وإمعانا في ترسيخ التوجه الشعبي لهذه المجموعات فقد لجأت في ممارستها إلى أساليب ووسائل يمكن تلخيص أهمها في الآتي :

- استخدام الآلات الإيقاعية التقليدية كالتعريجة والقراقب والبندير.
- توظيف الإيقاعات الشعبية.
- استخدام آلات وترية معينة كالهجهوج والبانجو.
- توظيف قصائد الملحون، والمرددات الشعبية، والأغاني البدوية، والعيطات الحوزية الجبلية، مع إعادة صياغة كلماتها في الحان مبتكرة.
- اشتراك أفراد المجموعة في إنتاج العمل الفني بدءاً بتحديد الموضوع إلى نظم الكلمات ووضع الألحان وتحديد نوع الإيقاعات وأسلوب الأداء وتوزيع أدواره.

وقد أثارت ظاهرة "الأجيال" في مستهل بروزها نقاشا حادا بين مؤيدين ومعارشين، كما استطاعت أن تستقطب أنظار المهتمين يالأغنية المغربية ما ينيف على العقدين، وأن تستأثر بأكثر من بحث كان موضوع كتاب قائم بنفسه أو مقال بالجرائد والمجلات الوطنية والغير الوطنية.

ففيما ذهب المنافحون عن هذه الظاهرة إلى القول بأنها

"شكلت حدثا يجسد لحظة تاريخية حاسمة تعلن عن تحول جذري في مسيرة الأغنية المغربية، وأن كلماتها حملت مضامين حبلى بهموم الطبقة الشعبية وملتزمة بالتعبير عن مطامحها والتنفيس عن مكبوتاتها". وفيما يذهب هؤلاء أيضا إلى القول بأن ممارسة فرق "الأجيال" ارتبطت بالرغبة في إخراج الأغنية المغربيّة" من حالة الجمود التي عرفتها بعد الاستقلال... كان نقاد هذه الظاهرة يرون أن نتاجها لايعدو أن يكون مجموعة من المردادات تنطلق من الفراغ والضجيج وتقليد موسيقى علب الليل، ومن ثم فهي خالية من الفن.

وتبدو أهمية الموقف المناهض لأغنية فرق "الأجيال" في افتقارها إلى القالب البنيوي، واعتمادها المطلق على عنصر المضمون الكلامي، وتغليب الجانب الإيقاعي في الأداء، وذلك على حساب العناصر الأخرى المكونة للأغنية التراثية.

حنون مبارك، *الأغنية الشعبية الجديدة (ظاهرة ناس الغيوان)* منشورات عيون، ط 1، 1987، الدار البيضاء ؛ صابر بوغانم، *سيوسيولوجيا الأغنية (أغنية جيل جبلالة نموذجا)* مطبعة النجاح الجديدة، 1410. 1990، الدار البيضاء ؛ عبد العزيز بن عبد الجليل، مجلة التراث الشعبي العراقية، ع *10، س 11، 1980*، ص. *99 . 102* ؛ محمد الرايس، *الملحق الثقافي لجريدة الاتحاد الاشتراكي*، حوار خاص، 28 . 7 . 1985.

عبد العزيز بن عبد الجليل

الأحرش (الحاج -) **عثمان** بن **أحمد** ينتمي إلى أسرة سلوية عريقة اشتهرت بتجارة المنسوجات المستوردة من مانشستير وغيرها، وكان بيت والده الكريم بماله وجهده مركزا للاجتماعات الخطابية والندوات الوطنية. درس على كبار علماء العدوتين بالمسجد الأعظم بسلا إضافة إلى تعلمه بمدرسة السور التي أنشأتها الحماية الفرنسية. انخرط مبكرا في أنشطة الحركة الوطنية وساهم في أعمالها وكمثال على ذلك مساهمته في تأسيس جمعية المحافظة على القرآن الكريم وتأسيس النادي الأدبي لقدماء التلاميذ بسلا والمشاركة في فرقة التمثيل والكشفية وغير ذلك. كان من المشجعين على قراءة اللطيف للحفاظ على الوحدة المغربية ضد الظهير البربري سنة 1930، ومن المنظمين الرئيسيين لأول حفل شعبي يخلد ذكرى جلوس السلطان محمد الخامس على العرش المغربي وذلك بغرض تقوية التحام العرش بالشعب. وساهم في مظاهرة إقفال متاجر بيع الخمور بسلا صحبة المجاهد أحمد معنينو ومحمد حصار. والتحق مبكرا بصفوف حزب الشورى والاستقلال وعمل على نشر أفكار الحرية والديموقراطية وتأسيس فرعه بسلا والاتصال المباشر بزعماء الحركة الوطنية. وشارك مع إخوانه عبد العزيز وعلي في جميع التظاهرات الكبرى منها مظاهرات المطالبة بحرية الصحافة سنة 1937، وبالاستقلال 1944، وكان ضمن المتظاهرين الذين أدخلوا إلى السجن بتهمة التظاهر والتحريض على العنف. وأيام نكسة فلسطين تجند لجمع الإعانات والتبرعات لفائدة الشعب الفلسطيني، وابتكر صحبة المناضل المكي السدراتي صنع طربوش وطني بمواد محلية وإخراجه إلى الأسواق كمساهمة في محاربة البضاعة الفرنسية. ولما نفي محمد الخامس أخذ المبادرة بوسائله الخاصة وقام بالدعاية والتحريض على عدم ذبح أضحية العيد وعلى عدم الذهاب إلى المصلى وتحريض المواطنين على عدم حضور صلاة الجمعة بالمساجد التي يدعو فيها الأئمة لابن عرفة، وحثهم على عدم الذهاب إلى المشور لتقديم التهاني إلى السلطان المزور. وفي عهد الاستقلال ظل متواضعا لا يسعى وراء منفعة انتهازية أو فائدة تقلص من كرامته، ووقف إلى جانب إخوانه الشوريين في محنتهم ضد هيمنة حزب الاستقلال على الساحة السياسية، وذلك لتفادي سقوط المغرب في نظام الحزب الدكتاتوري الوحيد، وقد دفعوا الثمن غاليا إلى أن تحققت التعددية الحزبية وانطلق المسار الدستوري الديموقراطي الذي مازال لم يكتمل بعد. وبقي يرأس فرع حزب الدستور الديمقراطي بسلا إلى وفات زعيمه محمد بن الحسن الوزاني، وحصل علي بطاقة المقاومة عدد 517858 بتاريخ 13 / 11 / 1984، وظل وفيا لمبادئه الوطنية الإسلامية الشريفة إلى أن لقي ربه بروح راضية مرضية. وبمناسبة الذكرى الأربعينية لوفاته صدر كتيب صغير به صور ووثائق عن حياته أنجزه الأستاذ القانوني الصبيحي محمد رشيد وترجمه إلى العربية المهندس محمد نبيل لحرش بتاريخ مارس 2002.

عز المغرب معنينو

الأحرش، محمد بن **عمر**، المناضل بطل مقاومة الاستعمار، ازداد في بادية خريبگة سنة 1914 أو 1915. ومن المرجح أن أجداده ينحدرون من إحدى القبائل الكبرى في الأطلس الكبير والتي شكلت مقاومتها للاستعمار عقبة كأداء لتقدم جيوشه. ولهذا السبب كان غالبا ما يفتخر بأصوله الأمازيغية. وقد كان والده مثل جميع الفلاحين الفقراء يجمع بين رعي الماشية وزراعة قطع أرضية صغيرة (شبه رحل). إلا أن أسرته تحولت إلى حياة الاستقرار مع بداية استغلال مناجم الفوسفاط بمنطقة أولاد عيدون في سطح العشرينيات، حيث ظهرت تجمعات سكنية وأحياء فقيرة حول هذه المناجم.

ويبدو أن الأحرش تمكن من ولوج إحدى المدارس التي أنشأتها الحماية. وكان من التلاميذ المتفوقين إذ نال الشهادة الابتدائية، الشيء الذي فتح له إمكانية اجتياز مباراة الدخول إلى البريد والمواصلات حيث اشتغل في هذه الإدارة

لمدة. وبما أن البريد والمواصلات تعد في ذلك الوقت من الإدارات الاستراتيجية إذ لا تتكفل فقط بنقل الأموال والأمتعة والطرود بل هي أساسية في ربط الاتصال، لهذا كان بإمكانه الاطلاع على ما يدور في خلد كبار الضباط والإداريين الاستعماريين من نوايا للزيادة من قبضتهم على البلاد، الشيء الذي مكنه من كسب وعي وطني مبكر فسعى إلى مغادرة إدارة البريد. وكانت الفرصة مواتيه مع اندلاع الحرب العالمية الثانية، وحاجة فرنسا إلى آلاف من شباب المغرب لتجنيدهم ودفعهم إلى جبهات القتال، وخاصة بعد نزول القوات الأمريكية في السواحل الأطلسية المغربية في إطار عملية طورش 1942.

وكان الأحرش ضمن وحدات الجنيرال لوكلير Leclerc التي تم تجميعها في "تمارة" من أجل التدريب، قبل القذف بها في معارك تونس وصحاري ليبيا. وكان الأحرش ضمن نخبة فرق الرماة المغاربة Les Tirailleurs وهي التي اشتهرت على الخصوص خلال معارك "مونطي كسينو Monte Cassino بإيطاليا، حيث نجح هؤلاء المغاربة في ما فشلت في تحقيقه القوات الأمريكية إذ حرروا هذه المرتفعات الاستراتيجية من القوات النازية. ورغم حصول المترجم على مجموعة من التنويهات العسكرية Les citations ومجموعة من النياشين الحربية Médailles de guerre، ورغم الآفاق التي فتحها أمامه قادته العسكريون بسبب خصاله الحربية وذكائه وثقافته، فإنه فضل الانسحاب من الجندية برتبة مساعد أول. فعاد إلى المغرب سنة 1945، واستخلص الدروس من هذه التجربة، إذ لاحظ أن أبناء المستعمرات عبارة عن شعوب يستغلها الجهاز الاستعماري في الحرب والسلم. وانطلق بعد ذلك في العمل النقابي والسياسي لمواجهة الاستغلال الفاحش الذي يتعرض له العمال والفلاحين المغاربة.

ومما زاد من تأجيج سخطه على النظام الاستعماري أن تضحيات آلاف المغاربة بأرواحهم في المعارك لتحرير فرنسا من النازية لم توازها تنازلات لفرنسا في المغرب، سواء على مستوى الحريات أو على مستوى تحسين أوضاع الشعب المغربي، بل العكس هو الذي حدث، إذ واجه الاستعمار الحركة الوطنية المغربية بالحديد والنار كما تفاحش الاستغلال الاستعماري للاقتصاد المغربي. ولذلك ازداد المترجم تفانيا في العمل السياسي والنقابي.

وعلى الرغم من مشاركته الفعلية في فترة ما بين الحربين في توعية عمال مناجم الفوسفاط بمنطقة أولاد عبدون والعمال الفلاحين الموسميين في ضيعات المعمرين إلا أن هذه المشاركة كانت تدل على وعيه الوطني والنقابي ولم تذهب في قيادة النضالات، ولكن بمجرد عودته من الحرب أصبح عضوا قياديا في نقابة عمال سد بين الويدان، ثم أصبح أمينا عاما للاتحاد النقابي المحلي بقصبة تادلة والذي يجمع فروع عدة نقابات. وقد كان همه تنظيم العمال والدفع بهم للمطالبة بتحسين الأجور وظروف العمل، كما حرص على تدعيم أطروحاته حول بؤس الطبقة العاملة بدراسة ظروفها. وقد كانت جرائد النقابات تنشر له مقالات ومنها جريدة "العمل النقابي" *L'action syndicale* وجريدة الأمل "*Espoir*"، أبرز فيها الانشغالات التي تحرك البادية المغربية والمظالم الكبيرة التي يتعرض لها الفلاحون. فتعرض لمضايقات من طرف الإدارة الاستعمارية، التي أقدمت على اعتقاله في ماي 1947 على الرغم من سياسة الانفتاح التي جسدها عهد "إريك لابون". "وأجرت جريدة "العمل النقابي" حوارا معه بعد إطلاق سراحه تحت ضغط الاحتجاجات التي جاءت من الدار البيضاء وباريس ومنظمات الفيدرالية النقابية العالمية FSM. وقال في هذا الحوار "إن النقابات هي المستهدفة وأقوى حجته هي أنه عند اعتقالي انتزعت مني 500 بطاقة وآلاف الطوابع البريدية وثلاث دفاتر للمحاسبة، كما تمت محاولة الضغط علينا للكشف عن لائحة العمال النقابيين وتم ترهيبنا ولكن دون نتيجة لأننا ندرك أنه ليست هناك مكاسب دون كفاح، وإن كفاحنا من أجل شعبنا هو الذي يعطي لحياتنا معناها الحقيقي ولن يوقفنا أي ضغط أو تهديد".

وفي 1948 طلبت قيادة الحزب الشيوعي الذي كان ينتمي إليه أن ياتي للاستقرار في الدار البيضاء، إلا أنه حضر إلى الدار البيضاء بوصفه إطارا نقابيا، خاصة بعدما انتخب عضوا في الاتحاد المحلي بالدار البيضاء. إلا أنه أصبح يقوم بمهام سياسية، وأصبح مكلفا بشؤون خريبكة ضمن مكتب الحزب بمنطقة الدار البيضاء، ولعب دوراً أساسياً في هذا المكتب رفقة الأمين العام للحزب بالدار البيضاء إدريس العلوي. وانتخب في المكتب السياسي إلا أن حضوره كان أساساً على المستوى النقابي فاعتنى بموضوع المعتقلين النقابيين بآسفي والمتابعين أمام المحاكم بتهمة توزيع المناشير، كما نشط في نشر مقالات في جريدة "الأمل" حول وضعية العمال في القطاع الزراعي، ولم يتوقف عن التنديد بقوة بالمصير البئيس للعمال الفلاحين. ومع ذلك فقد ظل إطاراً بارزاً في الحزب الشيوعي المغربي ففي 30 أبريل 1949 ذكرت جريدة "الأمل" *Espoir* اسم الأحرش بين أعضاء اللجنة المركزية الجديدة المنتخبة إلى جانب جرمان عياش وامحمد بن مهدي ومحمد بن عبد الله وكاسطون دلماس. وقد قدم الأحرش باسم الحزب إدانته للاستعمار وفي نهاية شهر ماي 1949 كلفته اللجنة المركزية رفقة إدريس العلوي وعمران إدمون المالح وهنري بوني، بعقد لقاء مع حزب الاستقلال ممثلا بالسيد أحمد بلا فريج الأمين العام والمهدي بن بركة وعبد الجليل القباج وعبد الكريم بنجلون. إلا أن اللقاء لم يؤد إلى

اتفاق من أجل التنسيق لصالح القضية الوطنية. ولم يكن حزب الاستقلال متحمسا للتعاون الوثيق مع الحزب الشيوعي مخافة رفع الدعم الذي تقدمه الولايات المتحدة الأمريكية للقضية الوطنية في المحافل الدولية فاقترح التعاون في القضايا النقابية. وجدير بالإشارة إلى أن الحزب طلب في 1949 من الأحرش الانتقال إلى الرباط لتحمل مسؤولية التسيير هناك لتغليب كفة المغاربة الذين يطالبون بالاستقلال على عكس الشيوعيين الفرنسيين الذين لا يجعلون استقلال المغرب في مقدمة انشغالاتهم فلعب الأحرش دورا أساسيا في تصحيح الخط الحزبي بالرباط، وتغليب جانب الشيوعيين المغاربة المؤيدين للاستقلال وقام بالتنسيق مع عبد الله العياشي في تدعيم مطلب الاستقلال والأنشطة الدعائية في إطار الكفاح من أجل الاستقلال.

وانطلاقا من 1950 عرفت حياة الأحرش تحولا جذريا إذ التحق بالفيتنام بطلب من الثوار الفيتناميين الذين احتاجوا إلى إطار مغربي متمرس على الحرب وذلك للتخفيف من معاناة الأسرى المغاربيين لدى الفيتناميين، والذين كانوا ضمن أبناء المستعمرات الذين جندتهم فرنسا للحرب في الهند الصينية. وقد تم الاتصال بالأحرش عن طريق الحزب الشيوعي الفرنسي، ثم الحزب الشيوعي المغربي، وتم تسهيل انتقاله إلى الفيتنام عن طريق فرنسا وبولندا بعدها الاتحاد السوفياتي ثم الصين فالفيتنام. وعند وصوله إلى الفيتنام استقبل من طرف وفد رسمي بوصفه مناضلا من الحزب الشيوعي المغربي، ثم أخذ لمقابلة "هوشي مينه". ثم قام بجولة عبر المعسكرات التي تم تجميع المغاربيين بها واكتشف حالهم المزري في الثكنات وكان يبذل ما في وسعه لإيجاد الوسائل الكفيلة لتجنيب مواطنيه الانحطاط المعنوي والضجر والخمول وسوء التغذية والآثار النفسية للاغتراب. كما كان يحاول إعادة خلق مناخ شمال إفريقي في فيتنام، ونجح في إعادة تنظيم الحياة في المعسكرات بشكل إنساني وهو ما دفع بهوشي مينه إلى أن يسميه "انه ما" وهو ما يعني حرفيا "(الأخ العزيز)".

وعاش الأحرش معركة "ديان بيان فو" الشهيرة والتي انتهت بانتصار جيش "هوشي مينه"، وحصل على ميداليات من أعلى الدرجات وعلى رتبة جنرال وهي رتبة استثنائية تشهد على التقدير الكبير الذي كان يحظى به كبطل، منحت له سنة 1955. وقبل مغادرته الفيتنام أشرف الأحرش على إقامة "باب المغاربة" في مدخل ضيعة نموذجية على بعد 60 كلم من هانوي وأبدع الجنود المغاربة في هندستها المعمارية لدرجة أنها تشبه باب بوجلود بفاس وتشهد على مرورهم لدعم الشعوب المستعمرة إذ يمكن للدبلوماسية المغربية اليوم أن تستفيد من هذا التاريخ لكسب دعم الفيتنام في القضايا الوطنية.

وقضى محمد بن عمر الأحرش بعد عودته وقتا قصيرا في المغرب ثم التحق بالجزائر لدعم الثورة الجزائرية.

توفي سنة 1971 في إحدى مستشفيات باريس.

عبد الله ساعف، *حكاية أنه ما Anh ma سيرة جنرال مغربي في حرب فيتنام*، منشورات دفاتر سياسية، الرباط، 2007 ؛ جريدة *المساء*، *العدد 274*، الاثنين 5 / 8 / 2007 ؛ جريدة *المساء*، *العدد 511*، السبت ـ الأحد 10 / 11 / 2008.

Albert Ayache, Etude d'histoire sociale marocaine, Edition Okad / Alasas, Rabat, 1997.

أحْمَاد (زايد) **حماد**، المعروف بـ "زايد أو حماد"، والمقصود في الحقيقة هو "زايد بن أحمد". لكنه بسبب بطولته وشجاعته أصبح النسب أي اللقب والإسم يدلان على مسمى واحد وهو "أو حماد" بدل أحمد. و "زايد أو حماد" من الشخصيات الجهادية التي ذاع صيتها بفضل مشاركته في كل حروب المقاومة التي شهدتها منطقة واحات الجنوب الشرقي والأطلس الكبير. وبعد استسلام المقاومين في صاغرو وبادو سنة 1933 ظل وحده يحمل مشعل المقاومة بيد قوية على امتداد مسافات شاسعة تمتدّ من أعالي نهر زيز شمالا إلى واحات تدغة وفركله وغريس جنوبا وجعل القيادات العسكرية التابعة لثلاثة أقاليم (إقليم مراكش ـ مكناس تادلا) في حالة استنفار قصوى وذلك من سنة 1933 إلى سنة 1936، وهو الذي دشن حرب العصابات بحيث كان يداهم ضباط الاستعمار وعملاءه ويقوم بتسديد ضربات موجعة للجهاز الاستعماري. وأصبح نجمه يعلو النجوم في السماء إلى أن قتل يوم عيد الأضحى بقصر تادفالت بتدغة يوم 6 مارس 1936، بعد تطويق المنزل الذي كان يقيم فيه وظل يقاتل إلى أن قتل والسلاح في يده.

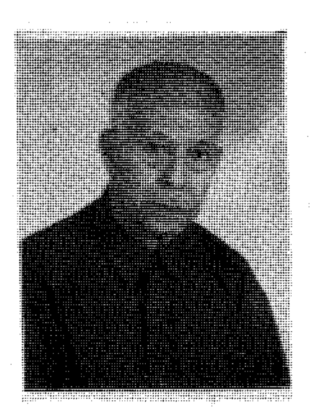
عبد القادر بوراس

الأخضر غزال، أحمد، ولد عام 1336 / 1918 بمدينة فاس، تلقى تعليمه الابتدائي بمسقط رأسه بمدرسة أبناء الأعيان والثانوي بثانوية مولاي إدريس. وبحصوله على شهادة الباكلوريا جندته السلطة الفرنسية عام 1358 / 1939 فأدى الخدمة العسكرية، ثم انتقل إلى فرنسا لمتابعة دراسته العليا فحصل على شهادة الليسانس ودبلوم الدراسات العليا ثم شهادة التبريز من جامعة السوربون في فقه اللغة.

مارس تعليم اللغة العربية في عدة مدارس بالمغرب والجزائر وفرنسا، وباستقلال المغرب دعا إلى محاربة الأمية وتعليم القراءة والكتابة للكبار، كما درس بكلية الآداب / جامعة محمد الخامس علم المعجم العربي منتصرا للغة العربية مدافعا عنها في دروسه الجامعية. وفي أواخر

الستينيات عين مديرا لديوان محمد الفاسي وزير الثقافة والتعليم الأصيل، ثم كاتبا عاما لهذه الوزارة.

نظم أول مؤتمر للتعريب سنة 1379 / 1960 برعاية الملك محمد الخامس، وساهم في إحداث مكتب تنسيق التعريب في العالم العربي من قبل منظمة (الألسكو)، وهو مؤسس معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، فكان أول مدير له حيث كرس حياته للدفاع عن اللغة العربية وقضايا التعريب في المغرب وفي العالم العربي، ودامت مدة إدارته لهذا المعهد ثلاثين سنة إلى أن أحيل على التقاعد.



قدم الأستاذ أحمد الأخضر غزال خدمات كبيرة للحرف العربي وعمل على تنميطه عبدر استغلاله في ميدان المعلوميات وجعله مواكبا للحرف اللاتيني. ابتكر أول طابعة للرقن باللغة العربية، فهو أول من وضع مصطلح حاسوب وأول من حَوْسب المصطلحات العلمية. عمل بتعاون مع مؤسسات علمية دولية في كندا والولايات المتحدة الأمريكية على جعل الحاسوب يتعامل مع الحرف العربي من خلال ابتكار طريقة تبادل المعلومات بين مراكز البحث في العالم. كما أن علاقته بالمركز الدولي للغة اللفرنسية ساعده للاطلاع على منجزاته في مجال تنميط اللغة الفرنسية، والاستفادة من ذلك في سدّ الثغرات التي كانت تشكو منها اللغة العربية، فأنشأ بنك كلمات للمعطيات المصطلحية في الوطن العربي.

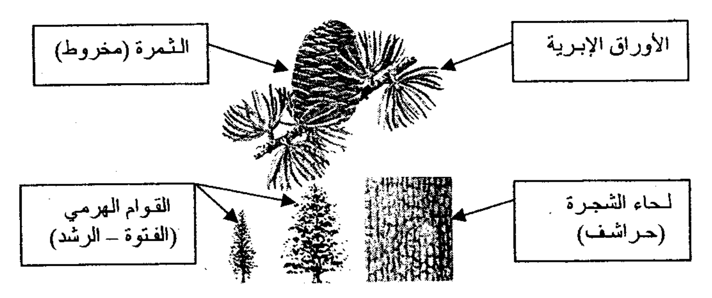
من مولفاته : المنهجية العامة للتعريب المواكب، معجم الإدارة العام، عربي / فرنسي، المنهجية الجديدة لوضع المصطلحات العربية، معجم الرصيد اللغوي. كما أنه ألف معجما موجدا لبلدان المغرب العربي في المصطلحات العلمية سماه : "المعجم الموحد"، ومعجما علميا متخصصا باللغات الثلاث، العربية والفرنسية والإنجليزية، وكتابا عن المعطيات المصطلحية.

شارك في عدة ملتقيات عربية وإسلامية وأوربية موضوعها اللغات والتعريب وعلم المصطلح. وكان عضو أكاديمية المملكة المغربية أول إنشائها عام 1400 / 1980، فساهم في دوراتها وندواتها بعروض علمية في موضوع اللغة العربية والتعريب وغيره من الموضوعات التي كانت تثير اهتمامه، ولكن معاناته مع المرض أقعدته عن متابعة أنشطته في المجالس العلمية التي كان ينتسب إليها. وبوفاته فقد المغرب عالما لغويا كبيرا، نوه به جلالة الملك محمد الخامس في برقية التعزية التي بعثها لأسرته فقال : "كان علما من أعلام المغرب، متمكنا من فقه اللغة العربية واللسانيات الحديثة، وعنصرا نشيطا في أكاديمية المملكة المغربية، ومتحليا بمناقب العلماء في التواضع والتواصل، والغيرة الوطنية على المقدسات وثوابت الأمة، قدم خدمات جليلة للارتقاء بلغة الضاد وإدماجها في تكنولوجيا الإعلام والاتصال على غرار اللغات الحديثة".

توفي يوم 14 ذي القعدة عام 1429 / 13 نونبر 2008 ودفن بمقبرة الشهداء بالرباط.

نجاة المريني

الأرز (بيئة)، يعرف الأرز بأسماء أمازيغية عديدة منها ايدگل، إيديل، أمگوز ؛ إضافة إلى أرز الأطلس بالعربية. أما اسمه العلمي "Cedrus atlantica"، فيبدو منطوقه مخالفا لمعناه ومصدره، إذ الأحرى أن يطلق عليه اسم "Cedrus atlasica"، نسبة إلى مجال انتشاره بجبال الأطلس في المغرب والجزائر. ينتمي الأرز إلى جنس سيدروس Cedrus (عائلة الصنوبريات Pinaceae)، ويعد من الأنواع الشجرية الأكثر جاذبية ونبلا، مقارنة بباقي الأصناف الغابوية المستوطنة للمغرب. ولعل مرد ذلك، إلى اعتبارات كثيرة تتعلق بجماله على المستوى الإستطيقي ؛ وبجودة خشبه الذي يتيح استعمالات متعددة من حيث الجانب الاقتصادي والاجتماعي والفني ؛ ثم لأهميته الكبرى على المستوى البيئي.



الخاصيات المورفلوجية لأرز الأطلس

يعتبر الأرز عملاق الغابة المغربية، ويبدو ذا هيئة مهيبة وقوام سامق ؛ يعمر طويلا، إذ يتراوح طول أمد حياته بين 600 و700 سنة في المتوسط ليتعدى العشرة قرون أحيانا. فإن آخر تأريخ هَمَّ بعض أشجار الأرز الموجودة بفج

الزاد، قد أثبت أن سنها يتجاوز 1200 عاما ؛ وهي ما تزال على قيد الحياة لحد الآن على ارتفاع يناهز 2000م.

والأرز نوع صمغي Résineux ؛ في حال مصادفته لظروف مُثلى يمكن أن يصل علوه إلى خمسين مترا، مع كونه يظل متأرجحا بين عشرين وثلاثين عموما. في فتوته، يكون ذا لحاء أملس مفتوح اللون ؛ ثم يصبح خشنا داكنا عند الرشد، نتيجة تشققه إلى حراشف صغيرة. وليس من النادر أن نعثر على أرزات يصل محيط جذعها إلى ما بين خمسة وثمانية أمتار علما بأن المعدل العام يبقى في حدود ثلاثة أمتار. وتنتهي قمة الشجرة عموما بنشابة نمو Flèche de croissance تؤمِّن تطورها نحو الأعلى ؛ لكن بعد اختفائها عند الشيخوخة، تفسح المجال لقمة مسطحة تعطي صورة نمطية للتاج حيث تجعله مائدي الشكل. ويتخذ الأرز قواما هرميا في فتوته، ثم ينتصب مستقيما عند رشده بعد أن يعرف تشذيبا طبيعيا Elagage naturel ومنتظما. وهو ذو نظام جذري متشعب، مع امتلاكه لجذر وتدي ضارب في الأعماق كلما صادف تربات عميقة أو اعترضته صخرة مشققة، من شأنها أن تسهل تسلله باتجاه الأعماق. أوراقه إبريّة دائمة (ثلاث إلى ست سنوات)، خضراء مزرقّة، بطول يتراوح بين اثنين وثلاثة سنتم، تظهر معزولة على الأغصان الطويلة، لكنها تتجمع على شكل وردة فوق الأغصان القصيرة (30 ـ 40 إبرة / ورقة) وتُدرك الشجرة سن الإثمار ما بين 35 و40 سنة لتستمر العملية إلى عمر متأخر جدا.

تقدر مساحة غابة الأرز بالمغرب بحوالي 132.000 هـ، متفرعة إلى وحدتين متفاوتتين ؛ الأولى بالريف والثانية بالأطلس المتوسط والأطلس الكبير الشرقي، واللتين تتوزعان بدورهما على النحو الآتي :

ـ مأرزات الريف وتازكا ؛ تمتد على مساحة 16.000 هـ عند ارتفاعات تتراوح بين 1300 و2400م.

ـ مأرزات الأطلس المتوسط ؛ تمتد على رقعة تناهز 106.000 هـ يميّز فيها بين مجموعتين :

. المجموعة الشرقية، تبلغ مساحتها 26.000 هـ وتستحوذ على الجزء الشرقي الملتوي من الأطلس.

. المجموعة الغربية أو المركزية، مساحتها حوالي 80.000 هـ ؛ وهي مهيمنة بالشق الهضبي للأطلس المتوسط وتضم مأرزات غرب صفرو وإيتزر وجزء من خنيفرة، وكذا مأرزات أزرو وعين اللوح الأشد أهمية وتطورا.

ـ مأرزات الأطلس الكبير الشرقي ؛ تشغل حوالي 10.000 هـ متمثلة في مأرزات الأطلس الكبير لميدلت، التي تستوطن كتلتي جبل العياشي ومعسكر. تعرف هاتين الكتلتين تقاربا ملحوظا على مستوى طبيعة المناخ الذي تخضعان له وكذا الخاصيات الترابية المميزة لهما.

والجدير بالذكر، أن هذا التقطع / التشتت الملحوظ الذي يسم رقعة الأرز حاليا إنما يجد تفسيره في التغيرات التي لحقت البليو ـ مناخ Paléoclimat، بين 23.000 و10.000 سنة قبل الحالي لصيرورته إلى مزيد من السخونة والاجتفاف. ومن ثم لم يجد الأرز بُدًا من استيطان هذه المجالات الجبلية، التي ظلت تلبي حاجياته البيئية بصورة أفضل إذ هو من المخروطيات Conifères ذوات الحرارات الدنيا Espèce microtherme، علما بأن المأرزات المغربية غالبا ما تهيمن تحت بيومناخات رطبة أو شبه ـ رطبة (700 ـ 1100 مم) وعند ارتفاعات متفاوتة تتراوح بين 1300م و2500م، محتملة ظروفا بيئية شديدة التنوع والتباين. مما يجعلها تُظهر أشكالا مختلفة من التكيف (المأرزات المحيطية Cédraies océaniques ـ المأرزات القارية Cédraies continentales)، تبعا للكتل الثلاث الكبرى (الأطلسين الكبير والمتوسط والريف) ؛ فضلا عن أنها تبدي تكيفات متمايزة ضمن الكتلة الواحدة.

بيد أن المنظومات البيئية لهذه التشكيلة الغابوية باتت تعرف اختلالا بيئيا ملحوظا، تمثل في خفوت ديناميتها وتقلص حيويتها ؛ ومن أبرز مؤشراته، ضعف تجددها وتراجع استخلافها الطبيعي Régénération naturelle. ويعزى السبب في ذلك أساسا، إلى موجات الجفاف المديدة التي اجتاحت المغرب منذ ثمانينات القرن الماضي ؛ إضافة إلى عوامل أخرى طبيعية وبشرية، تتمثل في مفعول الكثافة النباتية وتراجع الإثمار ؛ علاوة على تأثير القطع المنظم وضعف إعمال تقنية الحمى.

أ) مفعول كثافة الغطاء الغابوي : تبدو كثافة الغطاء الشجري للمأرزة، سواء في حالتها الخالصة أو حين يخالطها البلوط الأخضر ذات تأثير قوي على دينامية وعنفوان الاستخلاف الطبيعي للأرز. فإذا كانت الطبقة الشجرية شديدة الكثافة، بحيث تتجاوز نسبة تغطيتها 75٪ عند مستوى السطح، فثمة مشاكل تبدأ بالظهور بخصوص الاشتغال الجيد للمنظومة البيئية. ذلك بأن ضعف نفاذ الضوء من شأنه أن يخنق عملية الإثمار في الوقت الذي يبطئ الصيرورة الفيزيولوجية للأنواع التحت ـ شجرية، سواء على مستوى تركيبها الضوئي أو عملية النتح أو وتيرة النمو، كما يضعف تعدّن الأنفوضة التي تتراكم ويزداد سمكها ؛ مما يعيق نموّ بذور الأرز التي أنتشت تحت هذا الغطاء الشجري الكثيف ويقلل من حظوظ نجاحها. أما إن كانت التغطية الشجرية والشجيرية خفيفة، بحيث تقل عن عتبة 25٪، فقد يكون للنافذ القوي لعنصري الضوء والحرارة وقع سلبي على نمو الفسائل الفتية باعتبار :

ـ أن التركيب الضوئي يصير فعالا لدى النباتات الإلفضوئية Plantes héliophiles (البلوط الأخضر خاصة..) ؛ بينما تلجأ الأنواع الإلفظلية Espèces sciaphiles للاختباء في الظل، لكونها تخشى الحرارات القصوية والكثافة الضوئية خلال

الصيف. من هنا فنبيتات الأرز المستفيدة من الاستظلال، يكون النتح لديها أقل نشاطا في بداية الصيف من نظيرتها النامية مباشرة تحت الضوء، أي في الأوساط النباتية المفتوحة أو خارج الغابة. واعتمادا على بعض المقاييس التي أجريت في هذا الصدد، اتضح أن الاحتياطي الحرج للماء الكامن Potentiel hydrique critique، يبقى متأرجحا بين 7 ـ بار Bars بالنسبة للفسائل الفتية الواقعة مباشرة تحت الشمس ؛ و2 ـ بار Bars فقط بخصوص تلك التي تعيش تحت الظل.

ـ أن الميكانيزم النتحي ينشط بقوة لدى النبيتات الموجودة تحت تأثير الإشعاع المباشر بشكل يجعلها تفقد كميات كبيرة من مخزونها المائي خلال فصل الصيف. مما يؤدي إلى إجهاد مائي Stress hydrique، قد يصل إلى نقطة الذبول Point de flétrissement، نتيجة لخفة أو غياب الغطاء الشجري الواقي، وحدة الإشماس القوي Insolation.

ـ أن التعدن Minéralisation السريع للأنفوضة، يحول دون استفادة التربة من الدبال Humus على الوجه الأمثل ؛ مما يجعل خصائصها الفيزيو ـ كيماوية غير مساعدة على تخزين ذخائر كافية من الماء، ومواد القيت Nutriments لتغذية فسائل الأرز النامية.

واعتبارا لمختلف هذه الحيثيات، فالملاحظ بالنسبة للمنظومات البيئية للمأرزة أن الغابات الطبيعية الأكثر دينامية، هي تلك التي يتواجد فيها هذا الصنف الصمغي "الأرز"، مصحوبا بأنواع شجرية أو شجيرية مورقة، لاسيما البلوط الأخضر، الذي يلعب دورا حاسما في توفير الشروط الملائمة لعملية الاستخلاف الطبيعي بفضل ظلاله Ombrage وأنفوضته Litière، ومنظومته الجذرية، حيث يخلق ظروفا مثلى تساعد على تنظيم الميزانية المائية، وتيسير ضبط عملية الألبيدو Albédo ؛ كما تساهم في حماية التربة وإغنائها بالعناصر المغذية ؛ هذا من دون أن يدخل في تنافس مع الأرز، باعتبار أن أشجار كلا الصنفين تشغل مستويات هوائية وباطنية مختلفة. مما يعني، أن الأمر يتعلق هنا بعلاقات متبادلة ؛ نلمس مفعولها على مستويات عدة من اشتغال المنظومات البيئية الغابوية المحلية، بدليل أن تعدُّن أنفوضة الأرز يتم ببطء شديد، إذ قد يستغرق فترة تزيد عن ثلاثين عاما ؛ في حين لا يدوم أكثر من ثمان سنوات بالنسبة للبلوط الأخضر.. مما يوحي بوجود تكامل وظيفي يصل إلى حد التناغم بين النوعين.

نستنتج إذن أن نسبة التغطية الشجرية لا ينبغي أن تنزل إلى أقل من 25٪ وأن لاتعلو على عتبة 75٪ حتى تتم عملية الاستخلاف الطبيعي بصورة عادية ومرضية. وبالتالي فوجود البلوط الأخضر، مهما كانت نسبة حضوره، يبدو حيويا باعتباره المساعد الضروري لتجدد الأرز والداعم الأساسي للمحافظة على الإنتاجية العامة للمنظومات البيئية للمأرزة بصفة إجمالية.

ب) ضعف الإثْمار : يعد الإثمار Fructification من العوامل الحاسمة، التي يتوقف عليها نجاح أو فشل الاستخلاف الطبيعي لأرز الأطلس، علما بأن إنتاج ثمار كافية وبصورة منتظمة، في شكل مخاريط Cônes، من شأنه أن يسمح بإنتاج بذور وفيرة، تقوي إمكانية تحقيق استخلاف طبيعي على الوجه الأمثل. والحال أن ندرة المخاريط الملحوظة خلال السنوات الماضية، نتيجة هزال عملية الإثمار قد باتت من الأسباب المفسرة لهذا العجز الاستخلافي. للإشارة فضعف الإثمار، يمكن عزوه إلى معيقات ثلاثة :

. فمن جهة، هناك استمرار آثار العجز المطري الذي استحوذ لمدد مترددة وطويلة ؛ مما أوهن الحالة الفيزيولوجية لأشجار الأرز المؤهلة لضمان إثمار جيد. علما بأن فيزيولوجية الشجرة، المرتبطة بكتلتها الأحيائية الورقية اليانعة، وكذا بحالتها الصحية الجيدة وبوضعها المتوازن، من شأنها أن تؤثر إيجابا على عملية التركيب الضوئي الذي لاشك أنه يساعد على إثمار وفير وجيد.

. ومن جهة ثانية، فإن الكثافة القوية للتشكيلات الشجرية، فضلا عن كونها ذات مفعول سلبي على استقرار الاستخلاف، فهي تؤثر بشكل كبير على مستوى الإثمار. مما يجعل المأرزات الخالصة أو المختلطة ذات الكثافة العالية، متميزة عادة بضعف إثمارها، أو تكون غير مثمرة تقريبا بفعل قلة الضوء. هذا في مقابل الأرزات المعزولة، أو الأخرى الواقعة على هامش الغابة، أو تلك الموجودة ضمن دوحات متوسطة الكثافة، التي يلاحظ أنها تثمر بكثافة وانتظام.

. وأخيرا هناك عامل السن ؛ إذ يبدو الأرز الفتى أقل قدرة على الإثمار ؛ مما يعني أن إمكانية تنشيط الاستخلاف الطبيعي، تظل رهينة بوجود وحماية الأشجار المُسنّة. والحالة هذه، فإن عمليات القطع طالت بشكل متعسف كثيرا من الأشجار المنتجة للمخاريط (الأرزات البذيرة)، القادرة على أداء هذه الوظيفة بامتياز. ولئن تأكدت هذه الفرضية وتعممت، فالمطلوب إعادة النظر في أسلوب العمل من حيث طبيعة وكثافة القطع حتى لا يفضي إلى مزيد من تراجع الاستخلاف الطبيعي، وبالتالي إلى المجازفة بمستقبل المأرزة وإستدامتها.

بشكل عام ولأجل تحفيز الإثمار، وتقوية حظوظ الاستخلاف الطبيعي، من الضروري التحكم في الكثافة والاستظلال، عن طريق إنجاز عمليات النقوص Dépressage والتخفيف Coupes d'éclaircissement خاصة، وكذا اللجوء إلى فتح التشكيلات الغابوية ذات الكثافة الشديدة عن طريق إجراء قطع منظم يراعي تباعد الجذوع المتزاحمة وتهوية التيجان المتراصة.

ج) تأثير القطع المنظم : يمكن أن تكون للقطع الرسمي المنظم Coupes régulières، انعكاسات إيجابية على تنشيط الاستخلاف الطبيعي ؛ فيما لو أنجز على ضوء مخطط تدبيري، يطبق شروط حراجة مستدامة Sylviculture durable. لكن الملاحظ، أن احترام هذه القواعد لم يحصل قط على الوجه الأنسب بالنسبة للمأرزة المغربية، حيث كان الخيار دائما هو التركيز على دعم الإنتاج وتحفيز المردودية. هكذا إذا انطلقنا من أن الاستخلاف الطبيعي، غالبا ما يحدث تحت غطاءات شجرية كثيفة أو متوسطة الكثافة، فمعنى ذلك أن عدم القيام بأية إجراءات احترازية (النقوص، التخفيف..)، من شأنه أن يؤدي إلى انتكاس الاستخلاف الطبيعي لفسائل الأرز التي أفلحت في الإنتاش ابتداء، مع الإشارة، إلى أن الاتجاه نحو قطع الأشجار الراشدة والمعمرة بهدف إنتاج مزيد من الأخشاب قد أسهم في بُطء عملية الاستخلاف وهزالها عموما. ثم إنه، حتى في حال الإبقاء على بعض الأرزات البذيرة Cèdres semenciers، فالملاحظ أنها تعرف سوء التوزيع المجالي، بشكل يجعل نتائج الاستخلاف أكثر عشوائية وأشد تركزا داخل الغابة.

من هنا، يمكن القول بأن نمط الاستغلال غير الملتزم بشروط القطع المنظم والمعقلن، لم يكن ليسهل العملية الاستخلافية على الوجه الأمثل. وقد زاد من تعقيد الوضع، عدم فعالية تقنية الحمى التي شملت غابة الأرز على فترات متباينة، منذ منتصف القرن العشرين وإلى حدود الوقت الراهن.

د) ارتخاء نظام الحمى : يمثل الرعي، من خلال المسالك والممرات التي تعبرها القطعان، عاملا حاسما في تعطيل الاستخلاف الطبيعي للغابة. وبما أن المأرزة أضحت ملجأ دائما للقطيع صيفا وشتاء، بعد اختفاء مراعي أزغار الوطيئة ؛ فقد أصبحت المواشي ترْعى نبيتات الأرز الفتية في مهدها، كما تدوسها بحوافرها وتقضمها بأسنانها، ملغية كل حظوظ استخلافها ونموها. ولعلاج هذا التأثير السلبي الناشئ عن الرعي الجائر، سنّ نظام الحمى Mise-en-défens الذي يحظر دخول القطيع إلى الأجزاء المحمية من الغابة لمدة عشرين سنة، أي بعد أن يتجاوز قوام الأرزات الفتية 1,5 متر، ويكون قد اشتد عودها واكتسبت مناعتها. والواقع، أن تفعيل نظام الحمى قد عرف نوعا من التماهي على مستوى المراقبة الحقيقية للمأرزات المرصودة للاستخلاف الطبيعي. ذلك أن مخططات التهيئة الغابوية لم تكن لتتوقع إعمال هذه التقنية الحراجية إلا على سبيل الحراسة التقليدية المتمثلة في تعيين رجل واحد، تسند له مهمة المراقبة على انفراد. وهو ما ينم عن ارتخاء ملحوظ في تطبيق هذا النظام الصوني الصرف، والذي لم يتم تداركه إلا بشكل متأخر، عند مستهل تسعينيات القرن الماضي.

بعد هذا التاريخ، أضحت الغابات المعنية بالحمى تطوّق بسياجات من الأسلاك الشائكة التي تتمثل في غرس أوتاد خشبية بطول مترين، متباعدة فيما بينها ببضعة أمتار وتربطها أسلاك شائكة من شأنها الحيلولة دون ولوج القطعان التي يحتمل أن تتسلل إلى المجالات الاستخلافية. ويمتد المنع على مدى عشرين عاما، بداية من سنة التطبيق إلى حين بلوغ الأغراس سن الدفاع الذاتي ؛ مع التذكير بأن السياج وحده، هو الذي يعلم الرعاة بعدم الدخول إلى هذه القطع الغابوية لكونها موضوعة تحت نظام الحمى المستهدف لتحفيز الاستخلاف الطبيعي.

وخلاصة القول أن الاستخلاف الطبيعي أظهر عجزا واضحا فيما يتعلق بتشبيب المأرزات حتى لا نقول توقفه أو استحالته ؛ مما بات يطرح إشكالا مركبا على مستويين اثنين : بيئي واقتصادي. بالنسبة للإشكال البيئي فيمكن إيجازه في احتمال انحسار الرقعة الغابوية للأرز في المستقبل المنظور لا المنتظر، حسبما تؤكده الدراسات بهذا الخصوص. الأمر الذي من شأنه أن يحدّ من دورها كغابة وقائية صونية Forêt de protection، في مثل هذه المجالات الجبلية الهشة (الريف والأطلسيين المتوسط والكبير). أما فيما يتعلق بالإشكال الاقتصادي فلكون المداخيل المالية التي تدرها الغابة عامة والمأرزة بصورة خاصة أضحت مهددة بالتراجع، علما بأنها تساهم بحظ وافر في تنشيط الدورة الاقتصادية لعالم الأرياف الجبلي. ذلك بأن المأرزة تعتبر غابة إنتاج بامتياز Forêt de production، وأن عائداتها عادة ما تشكل حصة الأسد من الموارد المالية للجماعات المحلية بالعالم القروي. ومن ثم، فهي العنصر الحاسم في استمرارية التوازنات السوسيو - اقتصادية محليا إلى جانب ضمانها استدامة التوازنات البيئية إقليميا ووطنيا.

إدريس شحو

أزجن، (أسجن)، (إيجاجن)، مدينة تقع على بعد حوالي تسع كيلومترات من مدينة وزان، على الطريق الرابطة بين فاس والجهة الشمالية من البلاد. توجد بقايا المدينة في ضيعة خصوصية تسمى جنان المخزن، وهي عبارة عن بقايا من بنايات بعضها من حجر. ورد اسم هذا الموقع في العديد من المصادر العربية، فقد تحدث البكري عن مدينة باسم يوجاجين "تقع على نهر عذب وبها جامع وأسواق وحمام وتعرف كذلك بالجبل الأشهب، وأن سكانها من مصمودة" (*المغرب...*، ص. 114)، ووطنها الادريسي كذلك على الطريق بين فاس وسبتة. واعتبرها الحسن الوزان" ... مدينة متحضرة جدا... جميلة تكثر فيها صهاريج الماء وسكانها أغنياء..." (*وصف إفريقيا*، ص. 307)، أما مارمول كاربخال فقد وطنها على بعد ثلاثة وعشرين فرسخا من

فاس، وتحدث عن غنى أهلها، فهي مدينة ذات "أسوار جيدة حسنة المنظر والسكان أغنياء... لهم كروم عظيمة وفي المدينة عدة عيون..." (*إفريقيا*، الجزء الثاني، ص. 139). ومع نهاية القرن السادس عشر دخلت المدينة مرحلة من التراجع، وحلت محلها في الإشعاع مدينة وزان.

تنتسب المدينة إلى أدارسة الريف، من بني امحمد وقد أسست حسب البكري من قبل جنون بن محمد وهو لقب القاسم بن محمد بن القاسم بن إدريس 323 - 337. وفي مكان آخر نجد أنها أصبحت من ممتلكات أبي العيش بن جنون 37 - 343. يقول البكري"... وكان له من البلد ما جر من إجاجن إلى مدينة سبتة" (*المغرب...*، ص. 127 - 130).

عرفت المدينة تعديلات على مستوى التسمية، حيث ورد اسمها بأشكال مختلفة، فأحيانا نجد عند البكري يجاجن أو يجاجين، وأحيانا أخرى إجاجن وإيجاجين. ووردت عند بن أبي زرع تحت صيغة إزاجن، ولدى الوزان باسم أزجن ولا زالت إلى اليوم تعرف بالأسماء المتعددة.

الحسن بن محمد الوزان الملقب بليون الإفريقي، *وصف إفريقيا*، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والنشر، ترجمه عن الفرنسية : محمد حجي، محمد الأخضر، مطبعة البلاد الرباط، 1980 ؛ مارمول كربخال، *إفريقيا*، ترجمه عن الفرنسية : محمد حجي، محمد زنيبر، محمد الأخضر غزال، أحمد التوفيق، أحمد بنجلون، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الرباط ؛ البكري، *المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب*، طبعة باريس، 1956 ؛ مجهول، *الاستبصار في عجائب الأمصار*، وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب، مطبعة جامعة الاسكندرية، 1958 ؛ محمد أمليد، *المدن الإدريسية خلال القرن 3 - 4*، دبلوم الدراسات العليا، كلية الآداب، الرباط، 1986.

Siraj A., *L'image de la Tingitane : l'historiographie arabe médiévale de l'Antiquité nordafricaine*, Coll. fe l'Ecole française de Rome N° 209, Rome, 1995 ; Voinot L., *Pèlerinages judéo-musulmans du Maroc. Notes et documents* IV, I.H.E.M, Larose, Paris, 1948.

عبد العزيز بلفايدة وسيدي محمد العيوض

أولاد أزم، أحد أقسام قبيلة صنهاجة الظل، التي هي بدورها جزء من صنهاجة لوطا أو صنهاجة مصباح بحوض ورغة (*أصول المغاربة*، ص. 206). ويُشكل أولا أزم، حاليا، إلى جانب بوعادل وبني قرة جماعة بوعادل إحدى الجماعات القروية بإقليم تاونات. وينتسب أولاد أزم إلى الشريف الإدريسي يحيى بن علي بن إبراهيم بن عبد الله بن أحمد بن عمر ابن عامر المكنى بأبي السباع (أزم)، حسبما ورد في تقييد بتاريخ 23 شعبان 1362، نقلا عن ظهير سلطاني يعود إلى فترة السلطان سيدي محمد بن عبد الله. وكان قد سجل في نهاية القرن 19 أهيمة ضريح سيدي يحيى لدى ساكنة المنطقة. ومازال ضريح سيدي يحيى يستقطب الزوار لأجل التبرك، وكان يحتفل بموسمه في خريف كل سنة لكن هذه العادة انقطعت خلال السنوات القليلة الماضية، وتجري الآن محاولات لإحيائه. تتشكل قرية أولاد أزم من عدة مداشر، منها : أمالو، الشَّعرية، دار لُهرا، أولاد بونظر. وقد خضعت أولاد أزم للإجراءات المخزنية في شأن الترتيب حسبما تدل على ذلك رسالة سلطانية مؤرخة في 16 / 7 / 1889 تتعلق بهذا الأمر "خدامنا الأنجاد، جماعة بني قرا وأولاد بونظر وبني سلمان (...) من قبيلة صنهاجة (...) فقد أذنا لعاملكم الخديم القائد محمد أرزيم الصنهاجي، في جعل فرض الكلف والوظائف المرتبة عليكم على الرؤوس لا على العتل لما فيه من الحيف على الضعفاء منكم". وعلى غرار جاريتها بوعادل وبني قرة، اشتهرت أولاد أزم بالغلل الشجرية، في مقدمتها الزيتون والفواكه، بيد أن العراصي والأجنة تقلصت مساحتها بشكل ملحوظ نتيجة حركة البناء وتشييد المساكن، كما تراجعت في أولاد أزم حرفة منحتها شهرة واسعة وهي "الدّرازة"، إذ كانت تنتج كميات مهمة من الأغطية (بطانيات) والجلاليب الصوفية. وبصفة عامة، تدهورت الحرف التقليدية في أولاد أزم على نحو لافت لأسباب كثيرة، في مقدمتها المنافسة القوية للبضائع المهربة وغيرها. ويلتئم في أولاد أزم سوق أسبوعي يوم الجمعة، لكن مساحته ضيقة جدا. ومعلوم أنه قد رحل من أولاد أزم باتجاه فاس عبر الأجيال أسر وأفراد كثر، ومن أشهر أعلام أولاد أزم في فاس عبد السلام الأزمي أحد أبرز فقهاء المغرب في أوائل القرن 19، والمتوفى في 20 مارس 1826 / 13 شعبان 1240.

وثيقة رقم *129 محفظة ح*، الخزانة الحسنية بتاريخ 18 ذي القعدة 1306 / 16 يوليوز 1889 ؛ تقييد خاص في شأن نسب الولي سيدي يحيى نزيل صنهاجة بحيل الكيل (الكي) : محمد بن جعفر الكتاني، *سلوة الأنفاس*، ط. حجرية فاس، ج 3، ص. 15 ؛ مشاهدات ميدانية ؛ التقي العلوي، أصول المغاربة، القسم البربري، *البحث العلمي*، ع 27، 1977، ص. 206.

Mouliéras, *Le Maroc inconnu*, Paris, 1988, P. 414.

أحمد المكاوي

الأسفي ابن الشيخ (الحاج -) **أحمد** من حفدة الوالي الشهير أبي محمد صالح بمدينة آسفي، ولد بها في 3 شوال 1338، ودرس على كبار علمائها منهم المؤرخ الكانوني وعلال بن حمو المفسيوي ومولاي عبد السلام الإدريسي وغيرهم. وفي عام 1357 رحل إلى فاس لطلب العلم بجامعة القرويين، وحصل على عدة إجازات من المشايخ الكبار. انتسب بحماس كبير إلى الحركة القومية ثم حزب الشورى والاستقلال. اعتقل في حوادث المطالبة بالاستقلال سنة 1944، لمدة سنة كاملة، ثم سجن سنة 1954 ونقل لمدة سنة لسجن الصويرة ثم عين مومن. وفي أواخر حياته عمل كمقدم بضريح جده أبي محمد صالح.

توفي أواخر القرن 20 م.

أحمد معنينو، *ذكريات ومذكرات*، ج 7، ص. 88، وبقلمه أيضا دراسة عن "أبو محمد صالح دفين آسفي" بمجلة *دعوة الحق*، السنة 15 العدد 3 سنة 1973.

الأسفي (مولاي -) **عبد السلام الحسن** ولد بمدينة آسفي سنة 1893، وبعد أن درس على علمائها إلى حدود سنة 1921 انتقل إلى جامعة القرويين بفاس، وبعد حصوله على شهادة العالمية رجع إلى مسقط رأسه لخدمة العلم. وأسس بها مدرسة حرة نموذجية. وقد لعبت هذه المؤسسة دوراً هاماً في الوسط الثقافي بآسفي والنواحي، وتلقت بها أجيال كثيرة مبادئ العلوم ودروسا تربوية يقظة حديثة في وقتها الباكر، في وقت كان فيه الجو الاجتماعي متزمتاً. ففتحت هذه المدرسة المتواضعة الطريق لبروز رواد آسفي الأوائل في مجال الثقافة والتعليم. ومنذ 1946 لزم العلامة مولاي عبد السلام بيته منكبا على العبادة والإرشاد والنصح.

توفي يوم الخميس 24 أبريل سنة 1973.

أحمد معنينو، *ذكريات ومذكرات*، ج 7، ص. 94 ـ 95.

عز المغرب معنينو

أفيلال (مولاي -) **إدريس**، ولد بوزان سنة 1900 وقضى شطرا من طفولته هناك. ولأسباب لا تعرف هاجر مع عمه إلى قصبة تادلة وسنه لا يتجاوز سبع سنوات، حيث تابع دراسته في الكتاب حتى حفظ القرآن الكريم، ولكن السياسة سرعان ماجذبته إليها. فتكونت صداقة بينه وبين أجنبيين أحدهما يدعى "بلاطوا" والثاني "لا جووان" وهما من الحزب الشيوعي الفرنسي، وما كادت حرب الريف تندلع بقيادة محمد بن عبد الكريم الخطابي حتى أسرع للتطوع فيها وسنه آنذاك لا يتجاوز ستا وعشرين سنة فأبلى فيها البلاء الحسن ثم رجع إلى تادلة.

وفي سنة 1930 انخرط في صفوف الحركة الوطنية المناهضة للظهير البربري وشارك في جريدة "*عمل الشعب*" التي كان يصدرها الأستاذ محمد بن حسن الوزاني باللغة الفرنسية، وقد أصبح يتقن هذه اللغة، ونراه قد شب ويفع كمناضل مؤهل ليدافع عن حقوق الفلاحين ويقاوم سياسة الاستيطان، مما دفع الاستعمار إلى الحكم عليه بالمشي حافي القدمين إلى قلعة السراغنة.

لقد قدر لهذا الرجل أن يلمع إسمه في سماء الوطنية وينصب نفسه عدواً للاستعمار، فقد استطاع أن ينشر مبادئ حزب الشورى في كل إقليم تادلة ويُكوِّن الخلايا ويفتتح جبهات في كل مكان في وادي زم بقيادة بوشعيب وفي الفقيه بن صالح بقيادة مناضل وابنه المحجوب وفي سيدي عيسى بقيادة الهاشمي أبو بكر وفي الكرارة بقيادة الحاج إبراهيم الروحي وفي أولاد إسماعيل وفي دار ولد زيدوح وفي أولاد عياد وفي زاوية الشيخ والقصيبة وفي خنيفرة. وما تكاد شرارة المقاومة تندلع حتى نراه قد خاض غمارها وسجن غداة انفجار القنبلة بسوق أربعاء الفقيه بن صالح سنة 1955.

وبعد الاستقلال كان محط تكريم من لدن الدولة غير أنه رفض أن يكون مسؤولا إداريا فظل على حاله الأولى في مجال الفلاحة، وقد عين في مجلس الدستور عن قطاع الفلاحة.

توفي يوم الثلاثاء 17 فبراير سنة 1991 بتادلة.

أحمد معنينو، *ذكريات ومذكرات*، ج 9، ص. 109 ـ 110.

أفيلال (سيدي -) **البشير** ابن العلامة قاضي تطوان سابقا سيدي التهامي بن محمد بن الهاشمي التطواني العبد السلامي الإدريسي الحسني، ولد بتطوان في 12 قعدة عام 1314، تلقى دراسته على يد شيوخ مدينة تطوان منهم والده وشقيقه الفقيه العلامة الحاج محمد بن التهامي والفقيه العلامة أحمد بن الطاهر الزواقي والفقيه العلامة محمد بن محمد ابن الآبار التطواني والفقيه العلامة الأديب محمد بن محمد المرير التطواني وغيرهم.

في عام 1353 عيّن مستشارا بوزارة العدلية ومجلس الاستيناف الشرعي الأعلى بالمنطقة الخليفية ونائبا عن عضو المجلس العلمي من الدرجة الأولى بتطوان، ثم عين مستشارا بوزارة العدلية خاصة بعد انفصال الاستيناف الشرعي عنها عام 1358، ثم عين نائبا عن وزير العدلية المذكورة من الوجهة العلمية وذلك عام 1360، واستمر على ذلك إلى عام 1373، وإذ ذلك قدم استقالته من ذلك المنصب وتنحى عنه رغما عن تأخير قبولها منه بما يزيد عن السنة ولزم شؤونه الخاصة وقد أذن له الفقيه الحاج أحمد بن الطاهر الزواقي في الإفتاء وألزمه إياه.

توفي يوم الاثنين 30 حجة الحرام عام 1410، ودفن بالمقبرة العمومية بباب المقابر بمدينة تطوان.

محمد بن الفاطمي السلمي، *إسعاف الإخوان*، ص. 70 ـ 71 ؛ الحسن بن عبد الوهاب، *تاريخ القضاء في شمال المغرب*، 1 : 129.

أفيلال، الحسين ابن **الحسن** بن المفضل حفيد شاعر حرب تطوان، صاحب القصيدة الذائعة الصيت :

يا دهر قل لي على مه * كسرت جمع السلامة

ولد بتطوان عام 1333 / 1915، وفي بداية طفولته أدخله والده كتاب الفقيه محمد ابن تاويت، وبعدما حفظ القرآن، التحق بالمدرسة الأهلية، ثم إلى حلقات الدرس بالمساجد خصوصاً الجامع الكبير، فدرس العلوم الدينية وعلوم اللغة العربية والتاريخ والجغرافية ومبادئ الحساب، وفي مُستهل العقد الثالث من عمره التحق بالمعهد الخليفي ثم بعده بمعهد مولاي المهدي ومنه نال الشهادة الثانوية ودبلوم المعلمين.

عمل أولا في الفلاحة ثم اشتغل كذلك بالتجارة، وفي سنة 1944 التحق بالتعليم، فعمل مدرسا بمدرسة مولاي إسماعيل، وفي سنة 1962 عين أستاذا بثانوية القاضي ابن العربي بتطوان، وفي سنة 1978، أسندت له مهمة التفتيش

بالتعليم الابتدائي الأصيل في كل من تطوان وشفشاون وفي نفس السنة أحيل على المعاش. من آثاره الفكرية. "*مصالح الوطن على عاتق الشباب*"، مسرحية صدرت له بتطوان عن مطبعة الأحرار عام 1361 / 1942 ؛ "*البائسة*"، مسرحية كتبها عام 1362 / 1942، مخطوطة ؛ "*صفحات عن ترجمة حياته*".

توفي بعد زوال يوم الأحد 17 جمادى عام 1423 موافق 28 يوليوز سنة 2002.

جريدة *الشمال*، ع 145، من 20 إلى 26 غشت 2002.

بوعبيد التركي

الأكلويّي القائد **الحَسَن** بن **محمد** المكنى "أمزَّاوْرُو" بن أحمد بن محمد المكنى "أزرگي" ابن مبارك بن امحمد بن لحسن بن سعيد من أسرة آل "بن يدير"، وهي من الأسر العريقة بقرية "أماراغ" الواقعة بـ "أگلو" على بعد إثني عشر كيلومتر غرب تيزنيت، وذلك فيما تفيده عقود قديمة لأملاكها هناك، وعنها تفرعت أسرة آل أزرگي "إيد أوزرگي" التي أنجبت القائد الحَسَن بن محمد هذا المزداد حوالي سنة 1890. ارتبط اسم والده بـ "أمزَّاوْرُو" وهو اسم لسهل فيضي خصب جنوب هذه القرية، كان دائب الحضور في أكناف حقل هناك لا يكاد يفارقه، فصار يدعى لذلك باسم هذا السهل بدلا من اسمه الشخصي أو العائلي. وإلى "أمزَّاوْرُو" ينسب أيضا اسم ابنه الحَسَن الذي ظل مقترنا به، وذلك بعد أن زج بنفسه في خضم الحياة الاجتماعية والسياسية لقبيلته في مناسبات قادته إلى تولي أمر القيادة رغم أميته المطلقة إلى أن أصبح شيخا (أمغار)، ثم قائدا، على قبيلته، في ظرفية تميزها معطيات بداية الحماية الفرنسية، ومد وجزر الصراعات بين المخزن وبعض قبائل المنطقة. وفي خضم هذه الصراعات كانت له مواقف جريئة ما زالت أصداؤها تتردد في ذاكرة القبيلة، مؤكدة أنه من القواد الذين انتزعوا مقاليد السلطة انتزاعا، لا ممن تقبلوها هبة أو ورثوها. وذلك لما كان يتميز به من ذكاء ومن جرأة، هيأته للتصدي لمهام خطيرة تواترت له منها حكايات مثيرة، لعل أكثرها جرأة مواجهته للسلطات المخزنية ذاتها، برفض الرضوخ للممارسات الجائرة لجباة القائد الطيب الكنتافي (ت. 1927 / 1346) والي هذه السلطات بتزنيت، فترصده الكنتافي وأعوانه. وخلال هذا الترصد تواترت له أيضا مواقف أبان من خلالها عن مؤهلات لافتة لأنظار هؤلاء، وأبان أيضا عن امتثال عفوي لسلطات المخزن مما جعل القائد الكنتافي يقوم بتعيينه حوالي سنة 1918 / 1337 شيخا على قبيلته خلفا للشيخ محمد أوعدي. فكان ذلك بداية لانخراطه رسميا في صفوف هذه السلطات. وأكد توجهه هذا لاحقا، فيما تردده الروايات الشفوية، بدوره المتميز في افتكاك جنود فرنسيين من أيدي بعض زعماء "آيت با عمران"، إثر سقوط طائرتهم هناك. وكوفئ عن هذا الإنجاز بتنصيبه قائدا على "أگلو" بظهير شريف مؤرخ بـ 2 شعبان 1344 / 1926.

مارس كامل السلطات التي خولها له منصبه ذلك بكل ما يقترن به من صلاحيات واسعة وفق المفهوم الذي تحدد للقيادة يوم ذاك مخزنيا، ولدى عامة الناس وخاصتهم. "وقد توسع في الدنيا والرفاهية" فاتجه بشكل واضح إلى ممارسة صلاحياته في الأخذ بمظاهر القوة والثراء، على غرار قواد المنطقة، وذلك في المسكن والملبس والمأكل، كما في الحريم والخدم والحشم، وحتى في المركب، وقصره بأبراجه مازالت آثاره قائمة، وكان أول من أدخل السيارة إلى "أگلو"، وأول، وربما آخر، من رفع شأن قبيلته في هذا المجال إلى مصاف قبائل المنطقة، مع الالتزام في المقام الأول بالانضباط وخدمة توجهات المخزن بمناهضة أشكال التمرد التي لم تكن كلها رفضا للحماية الفرنسية كما يراد لها أن تكون، وهو الانضباط الذي نال به كامل رضا الجناب الشريف بمقتضى وسام خاص وظهير سلطاني مؤرخ ب 15 رجب سنة 1342 / 1930.

غير أنه لم ينل رضا كامل أبناء قبيلته وكان لسخط البعض من هؤلاء ما يبرره من ممارسات جائرة تواترت عنه، لكن تواترت عنه أيضا مواقفه الشجاعة ومناقبه التي مازالت تتردد في ذاكرة القبيلة بشكل عام، وفي تراثها الشعري بشكل خاص.

توفي يوم تاسع ذي الحجة من سنة 1352 / 1933.

خلال جزولة، 1، ص. 84 ؛ *المعسول*، ج 13 ؛ المختار السوسي، *روضة الأفنان* ؛ الإكراري، *رواية شفوية* ؛ عائشة بنت أحمد الديخ، *رواية شفوية* ؛ عقود أملاك أسرتي جامع بنيدير وايدوزركي، ظهائر شريفة لفائدة المترجم ؛ رواية بعض أحفاد القائد من عائلة أزركي.

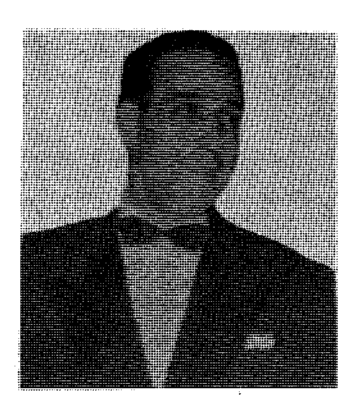
جامع بنيدير

أگومي، عبد الوهاب من مواليد مدينة فاس في 11 أكتوبر 1918. التحق صبيا بالكتاب القرآني الذي كان يديره والده السيد هاشم أگومي. ومنه انتقل إلى ثانوية مولاي إدريس لمتابعة دراسته. ظهرت ميوله الفنية منذ السنوات الأولى من شبابه. فكان يتردد مع والده على الزاويا ومجالس السماع حيث حفظ بعضا من مرددات المسمعين، وشاركهم مسمعا ومرتلا للقرآن الكريم بصوته. كما كان يحضر بعض الحفلات التي يُحييها جوق محمد البريهي، ثم اندفع إلى آلة العود يجسها بأنامله ويتمرن عليها معتمدا على السماع والتقليد.

وفي بداية الأربعينيات انتقل إلى الدار البيضاء، حيث تابع دروس الموسيقى بالمعهد الموسيقي ما بين سنتي 1942

و1944. وقد أسعده الحظ عام 1945 حينما نما خبر نشاطه الفني إلى حضرة السلطان محمد الخامس، فأذن جلالته بإيفاده إلى القاهرة لمتابعة دراسته الموسيقية بكلية فؤاد الأول للموسيقى. وهناك تلقى مواد القراءة الصولفائية والهارموني والتوزيع الآلي، بالإضافة إلى السلم الغربي والموشحات والأدوار الشرقية. وقد توجت دراسته بحصوله على دبلوم في الغناء والهارموني والتوزيع الآلي، كما تهيأ له خلال إقامته التي استغرقت ثمان سنوات بالعاصمة المصرية أن يتعرف على كبار مطربيها وأن يقدم إلى الجمهور المصري بعضا من أغانيه.

وفي سنة 1952 انتقل إلى العاصمة الإسبانية، فكان يحضر بها دروس كامبيستيلا الموسيقية، ثم انتقل في تلك السنة إلى فرنسا وأقام بها أربع سنوات كان خلالها يتابع دراسته الفنية بكل من مدرسة المعلمين ومدرسة سكولاتروم. وإلى جانب دراسته المنتظمة فقد استفاد من مشاركته في تدريب حول قيادة الكورال بمارلي لوروا تحت إشراف سيزار جوفري، وتدريب آخر حول التربية الموسيقية بمدرسة مارتونو بباريز.



وفي عام 1955 عاد إلى أرض الوطن ليبدأ عطاءاته الفنية ممارسا ومربيا وموجها. ففي مجال الممارسة أقبل عبد الوهاب أكومي على التلحين، فألف ما يربو على 120 مقطوعة موسيقية ما بين معزوفات آلية وأغاني. وتندرج هذه الأعمال في الأصناف التالية :

1 ـ القصائد والأغاني التي تدخل في إطار ما يسمى "بالموسيقى المغربية العصرية" ومنها :

قصيدة "التائه" للشاعر الدكتور كريم المهندس المصري، ومطلعها :

عشت كالتائه لا أدري لمن أحيا الحياه

ألنفسي أم لغيري أم لسر لا أراه

ويمكن اعتبار هذه المقطوعة نموذجا حيا لما كانت عليه "الأغنية العصرية" في المراحل الأولى من نشوئها.

ومما يندرج في هذا الصنف أيضا :

ـ أغنية : "قالت لخلها ثريا" من شعر عبد الله العمراني.

ـ أغنية : "أذكريني" من شعر عبد المحسن الرفاعي. ومطلعها :

أذكريني كلما الشمس تغيب

وأسألي الليل عسى الليل يجيب

2 ـ الأناشيد والأغاني الوطنية : وفي هذا المجال عرف عبد الوهاب أكومي بإقباله منذ بدايته الفنية الأولى على تلحين الأناشيد الوطنية التي كان يلقنها لأطفال المدارس الحرة بفاس. ومن أهم ما أنجزه تنسيق النشيد الوطني المغربي بتعاون مع واضع كلماته الشاعر علي الصقلي. وقد سجل بدار الإذاعة الوطنية مجموعة من الأناشيد الوطنية من بينها :

ـ لنبن هذا الوطن : شعر وجيه فهمي صلاح
ـ يا طلعة العز : شعر البوعناني
ـ غنت بك الركبان : شعر عبد الرحمن الدكالي
ـ شعبك الحر : شعر عبد الرحمن الدكالي
ـ قبس عبر الوادي : شعر علي الصقلي

3 ـ الملحمة أو الأوبريت : لحن أكومي عملين اثنين هما :

ملحمة "المجد الخالد" من شعر علي الصقلي عزف الجوق الملكي وغناء أكومي ورائدات التعاون الوطني. وضعت هذه الملحمة سنة 1976.

ملحمة "موكب الوطن" وضعت عام 1971، وهي عبارة عن استعراض غنائي من نظم الصقلي وعزف الجوق الملكي، وقد شارك أكومي في تلحين بعض فصوله إلى جانب نخبة من المطربين المغاربة.

4 ـ معزوفات آلية : من أداء الأركسترا السنفوني للمعهد الوطني بالرباط وهي :

رقصة الغزلان ـ رقصة العبيد ـ قافلة الصحراء. وقد سلك أكومي في تأليف هذه القطع أسلوب التأليف الغربي الكلاسيكي من حيث اعتماده على الهرمنة والتوزيع الآلي.

5 ـ أغاني خفيفة غناها بمفرده أو رفقة مجموعة صوتية نسوية. وهي صنفان :

ـ صنف بدا فيه تأثره بالأغاني الشرقية واضحا وخاصة في تبنيه اللهجة المصرية وذلك من قبيل :

القلب وايا العين ـ يا مهنيني أنت ـ لوحدك ـ الدنيا حلوه ـ فاكر الهوى ـ يا حلو القد من قدك .. وجل كلمات هذه الأغاني من وضعه.

ـ صنف جاء متأثرا ببعض القوالب الغربية الحديثة كالسامبا والرومبا.

ومن نماذج ذلك : مالك حيرانه يا بنية، من كلمات أكومي ـ بريء والله بريء ـ ما أحلى الربيع ولياليه. وهي من نظم حمادي التونسي.

6 ـ أغاني نسق فيها بعض صنعات الموسيقى الأندلسية. وغناها بنفسه مع المجموعة الصوتية، وهي :

يا نسيم الورد خبر لي الرشا	من قدام العشاق
ما كنت أدري ما الحب لولا كم	من بسيط الاستهلال
لحبيب نرسل سلام	من القدام الجديد

ولعبد الوهاب أگومي ـ بالإضافة إلى ما سبق ـ تقاسيم على العود اختار ألحانها من بعض المؤلفات الموسيقية الكلاسيكية.

وأكثر مؤلفاته الغنائية أداها بصوته. والقليل منها مما أنشده غيره كأغنية "أذكريني" التي غناها المطرب عبد الهادي بلخياط.

وإلى جانب اضطلاع عبد الوهاب أگومي بالتلحين والغناء، فقد ظهرت عنايته بجانب التربية الموسيقية منذ عودته إلى أرض الوطن وسط الخمسينات. وهكذا انخرط في سلك الأساتذة العاملين بالمعهد الوطني للموسيقى بالرباط حيث كان يلقن مواد الموسيقى والغناء، كما قدم دروسا في التذوق الموسيقي وتعليم الأناشيد ببعض المدارس التابعة لوزارة التربية الوطنية، وتطوع بإلقاء محاضرات وعروض تطبيقية لفائدة رواد أندية الشباب والأندية النسوية. وقد أفضت جهوده هذه إلى اضطلاعه، على التوالي، بمسؤولية إدارة المعهد الوطني للموسيقى والرقص والفن المسرحي بالرباط من سنة 1961 وحتى سنة 1974، ثم رئاسة مصلحة الموسيقى بوزارة الشؤون الثقافية، والإشراف على قسم التربية والتعليم الموسيقي بقطاع التعاون الوطني، كما أسندت إليه عام 1975 مهمة مستشار فني في التعليم الموسيقي ثم مهمة مستشار أول في الموسيقى بوزارة الشؤون الثقافية.

وانطلاقا من مواقع هذه المسؤوليات تهيأ لأگومي أن يحقق إنجازات فنية كثيرة كان من بينهما :

- فتح مدارس موسيقية ببعض المدن المغربية.
- تنشيط الجوق السنفوني التابع للمعهد الوطني بالرباط. وقد قدم من خلاله بعض أعماله الموسيقية.
- الإسهام في مغربة الأطر التربوية العاملة بالمعهد الوطني.
- الإشراف على البرنامج الإذاعي والتلفزيوني "اللحن الخالد" الذي كان يعرف من خلاله بمشاهير رجال الموسيقى العالمية وأعمالهم الموسيقية.
- إحياء حفلات موسيقية ببعض المسارح الأوربية للتعريف بالموسيقى المغربية.

وعلى الصعيد العربي شارك أگومي في المؤتمر الثاني للموسيقى العربية الذي انعقد بفاس في أبريل 1969، كما تقلد رئاسة لجنة التربية والثقافة الموسيقية، وشغل عضوية لجنة الإنتاج الموسيقي المنبثقتين عن المجمع العربي للموسيقى في مؤتمره الأول المنعقد بطرابلس في يناير 1971. ومثل المغرب في ندوة الموسيقى بمهرجان بابل الدولي الأول المنعقد بالعراق في شتنبر 1987 إلى جانب مشاركته في مؤتمرات ولقاءات أخرى في كل من القاهرة والكويت والجزائر وتونس والسودان. وله أبحاث ومقالات وحوارات تعكس خلاصة تجربته في ميادين التربية والتعليم والتأليف الموسيقي. وفي صدد التأليف الموسيقي يرى أگومي ضرورة أن تستفيد الموسيقى العربية من قوالب وأنماط التأليف المتداولة في الموسيقى الغربية كالسوناتة والفوگ، لأن من شأن احتفاظنا بقوالبنا وصيغنا التقليدية دون تحويرها أن يتعذر علينا إدخال مادة الهارموني والكونتروبوان والتوزيع الآلي إلى الموسيقى العربية. وهو أيضا لا يرى ضيرا في الاستفادة مما حققه الغرب في مجال التأليف الموسيقي، كما أنه لا يرى في هذا ما يمس بشخصية الموسيقى العربية ولا بخصوصياتها الإقليمية.

توفي يوم 20 شتنبر 1989.

عبد الوهاب أگومي، *المؤتمرات الثاني للموسيقى العربية*، وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية والتعليم الأصلي، فاس، 8 ـ 18 أبريل 1969، ص. 113 ـ 122 ؛ مجلة الاذاعة والتلفزة، السنة الرابعة، ع 31 و32، ص. 54 يونيو 1969 ؛ صالح الشرقي، *المستظرف في قواعد الفن والموسيقى*، الرباط، 1972، ص. 81 و129 ؛ محمد الأزهري، *مجلة الفنون*، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والثقافية، الرباط السنة الأولى، ع 2، ص. 26 ـ 28، شوال 1393 / نونبر 1973 ؛ *مجلة الفنون*، وزارة د. م. ش. ت. الرباط، السنة الثانية، ع 5 و6، ص. 15 ـ 21 محرم وصفر، 1395، يبراير ومارس 1975 ؛ *أضواء على الموسيقى المغربية*، مطبعة فضالة بالمحمدية، 1977، ص. 183 ـ 196 ؛ قسم الموسيقى بالإذاعة الوطنية، الرباط، بطاقة عبد الوهاب أگومي ؛ قسم الأرشيف بوزارة الشؤون الثقافية، الرباط، بطاقة معلومات، نبذة من حياة عبد الوهاب أگومي.

عبد العزيز بن عبد الجليل

ألموا، عشو وعلي ولد بقرية تاديغوست دائرة گلميمة، وهي واحة جميلة تضم حوالي عشرين قصرا مشيدا على الضفة اليسرى لوادي اغريس تابعة لعمالة الراشيدية حاليا، كان هذا الشخص البدوي المتواضع ذو النزعة الشورية يقدم الدعم والمساندة سرا لجميع الوطنيين المنفيين بسجن اغبالو كردوس دائرة گلميمة، وكان من بينهم العلامة الوزير محمد الفاسي والمناضل عمر بن شمسي والوزير السابق إدريس المحمدي وغيرهم كثير، والذي استشهد فيه زعيم الحركة القومية العالم السلفي الشاعر الناثر محمد القري المغتال تحت سياط الاستعمار سنة 1937، والمدفون بطريق آيت مرغاد. وكان المترجم له يقدم للمساجين الجرائد والمكاتب والرسائل وكل ما يحتاجون إليه في أرض صحراوية نائية وقاحلة، مخاطرا بنفسه وعائلته، وبدون جزاء أو شكور، وذلك لتفريج الكربة والضيق عليهم إلى أن اكتشف أمره وقبض عليه المستعمر بتاريخ 11 / 1954 وسلط عليه

العذاب والمحن وأدخله سجن گلميم، ثم نقل إلى سجن الطاووس حيث الجوع والعمل الشاق كحفر الآبار والخطارات، ثم واصلوا تعذيبه بعد نقله إلى آرفود، أما هو فكان كالمجنون دائما يهتف باسم السلطان والمغرب، وبعدما قضى في السجن سنة كاملة، اشترطوا عليه أن لا يغني باسم محمد الخامس في الأسواق وأمام الناس، لكنه كان يفتنهم بصيحاته وترديده يحيى سلطان المغرب يحيى محمد الخامس.

وبعد أن أصبح المغرب حراً مستقلا تعرض هذا المكافح الشوري لتعسف وظلم القائد الممتاز للناحية والمسمى المعطي وأصله من تافيلالت، وقد كان ضمن الوطنيين المسجونين بأغبالو كردوس، والمرافقين لإدريس المحمدي الذي عينه حزب الاستقلال في الحكومة الثانية وزيرا للداخلية بتاريخ 28 أكتوبر 1956، حكومة لم يشارك فيها حزب الشورى والاستقلال المعارض. علاقة القائد المعطي السابقة بوزير الداخلية الجديد جعلته يستأسد في ناحيته إلى درجة أصبح فيها لا يخضع لسلطة عامل قصر السوق، لأنه محمي من طرف صديقه الوزير. والحزبية المقيتة دفعت بهذا القائد إلى الانتقام من المعارضين السياسيين لحزبه الحاكم، في البداية ساوم المنتمين لحزب الشورى أو حزب الشيطان كما نعتوه، بأن يغيروا مذهبهم الشوري وينتمون إلى حزب الاستقلال الحاكم، فأجابه عشو وعلي "عار عليك أن تقول هذا، إن الأحزاب الوطنية سواقي تستمد مياهها من واد واحد هو المغرب..."، فاغتاظ القائد المذكور وتفوه بكلمة فاحشة وسبه حسب ما جاء في شهادة المترجم له، وحمل كرسيا وضربه به إلى أن سال منه الدم، ثم سجنه في مكان مجهول داخل عرسة، وبعد أيام زاره القائد المذكور في مكان اعتقاله وطلب منه مجددا الانقلاب من حزب الشورى إلى حزب الاستقلال، فكان جوابه الثاني هو جوابه الأول حينئذ أرسله إلى السجن لمدة أسبوع بدون حكم ثم أطلق سراحه. وهذه واحدة من التصرفات الاستبدادية الكثيرة التي شهدها المغرب. وعشو وعلي نموذج لضحايا الصراع الحزبي، ورغم ما قاساه من نكبات وسجون تمكن من العيش وفق اختياراته السياسية دون أن يخضع لأحد، وزاول نشاطه في جهته إلى أن حصل بصعوبة على بطاقة المقاومة من المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير.

لم نقف على تاريخ وفاته.

أحمد معنينو، *ذكريات ومذكرات*، ج 10، ص. 93. 111، ج 11، ص. 112. 113.

عز المغرب معنينو

أمزيان، محمد حدو بن **موح** أمزيان الورياغلي ولد سنة 1916 بقبيلة بني ورياغل الريفية، وتربى في أحضان أسرته على مبادئ الفضيلة والصلاح، وحفظ القرآن الكريم، ولما بلغ الحادية عشرة من عمره أرسله والده القائد حدو إلى مدينة مليلية للتكوين والدراسة، فأتقن اللغة الإسبانية والعلوم العصرية، ثم انصرف إلى تطوان للتلقي على علمائها، وبعد ذلك رحل إلى فاس فأخذ عن علمائها، ثم عاد إلى تطوان ليكون سنة 1938 ضمن البعثة الطلابية التي ترأسها الشيخ محمد المكي الناصري إلى مصر، فانخرط الشيخ أمزيان في سلك الدراسة بالأزهر الشريف في كلية أصول الدين. ولما تخرج منها عاد إلى وطنه المغرب، وإلى مدينة تطوان بالخصوص لأنها كانت العاصمة الإدارية للشمال إبان الاحتلال الإسباني، فبدأ نشاطه العلمي والسياسي بتطوان، وشرع في تنظيم دروس الوعظ والإرشاد بمختلف مساجد المدينة، ومن خلال تلك الدروس كان ينشر الوعي الوطني ويؤطر الطلبة وعامة الناس، يساعده في ذلك أسلوب رائق وفصاحة في النطق وانفتاح على أسلوب جديد يعتمد على إيصال الفكرة بكل الطرق التي يمكن أن تؤثر في المتلقي.

كان الشيخ محمد حدو من صنف العلماء المنفتحين على العالم المعاصر الذي يعيش فيه بطريقة تفكيره وكيفية ملبسه واختياره لكتبه ومطالعاته، ولا يؤمن بالرأي الوحيد. تولى عددا من الوظائف العلمية والإدارية، أهله لها علمه، فقد تولى التدريس بالمعهد العالي بتطوان، وتخرج على يده عشرات من العلماء المتفننين، وتولى عمادة كلية أصول الدين، وتولى رئاسة المجلس العلمي بتطوان، وكان قبل ذلك رئيسا لمحكمة الاستئناف بتطوان، ومديرا للتعليم العالي بالشمال.كتب الشيخ أمزيان عشرات المقالات والأبحاث الإسلامية ونشرها سواء في مجلة الأنوار بتطوان أو مجلة دعوة الحق، أو مجلة *الإحياء* لسان رابطة علماء المغرب، هذا بالإضافة إلى عشرات المقالات الاجتماعية التي نشرها بجريدة *المغرب الحر* التي كانت تصدر بتطوان، وكان يؤمن بفكرة التسامح الديني والسلم الاجتماعي، يدعو لهما ويعمل من أجلهما، وكانت مشاركته في ندوات الصحوة الإسلامية التي نظمت بالمغرب تدور في معنى التسامح والسلم الاجتماعي، وكانت مناقشاته العلمية تتسم بالعدل والإنصاف، كما ترك كتابات في مواضيع شتى لا تزال محفوظة أو مجموعة في أوراق تشتمل على مذكرات وتقييدات في تفسير بعض سور القرآن الكريم، وشرحه لبعض الأحاديث النبوية، وله ملخصات في أصول الفقه، واعتنى بتسجيل الأحداث ووقائع المجتمع، كما كتب مذكراته عن سنتي 1955 و1956، وعن سنوات قضاها بمدينة ألمرية بإسبانيا، وكانت مدتها ثلاث سنوات، وكتب مذكراته عن فترة السبعينيات بالمغرب.

توفي الشيخ محمد حدو أمزيان يوم 16 محرم عام 1417 الموافق 2 يونيو سنة 1996.

عبد الصمد العشاب، العلامة الشيخ محمد حدو أمزيان، جريدة *الشمال*، عدد 364 بتاريخ 27 مارس إلى 2 أبريل 2007.

بوعبيد التركي

أمغار، أحمد (الحاج -) **علي** ولد بطنجة يوم 24 / 8 / 1926، وحفظ القرآن الكريم بكتاب الفقيه إدريس العروسي، ثم انتقل للدراسة بالمدارس التابعة للبعثة الثقافية الفرنسية، وبمدرسة تابعة للبعثة الإسبانية، ثم بالمدرسة الصناعية بحي مرشان طنجة. مساره الدراسي المتنوع والمتفتح قاده إلى الانخراط في صفوف حزب الشورى والاستقلال منذ تأسيسه في 1947. نشاطه النضالي وإتقانه اللغات الأجنبية مكنه من ربط شبكة واسعة من العلاقات مع الأجانب المقيمين بطنجة الدولية، على إثرها أصبح مفتشا عاما للحزب بطنجة ونواحيها، وعلى اتصال مباشر بالزعيم الوزاني الذي كان يتردد كثيرا على المدينة.غداة استقلال المغرب اختطف من شارع رئيسي بطنجة ليلا في شهر ديسمبر 1956 وأخذ مباشرة إلى المعتقل السري الجهنمي بعرسة (جنان بريشة) القريب من محطة قطار تطوان، وبقي هناك حتى شهر ماي 1957. تعرف في هذا المعتقل على الشهيد إبراهيم الوزاني والشهيد محمد التدلاوي المسؤول عن جمعية مغرب الغد بطنجة، وعلى إبراهيم الفاضلي عضو منظمة الهلال الأسود للمقاومة، وغيرهم كثير. ونتيجة الضغوط التي مارسها المكتب السياسي لحزب الشورى على الحكومات الاستقلالية وتدخل جلالة الملك محمد الخامس، نجا المترجم له من الموت بأعجوبة ونقل من المعتقل السري إلى السجن المدني بتطوان أيام عامل الإقليم الطيب بنونة، حيث قضى شهرا كاملا هنالك، ولما سمع بأمر إطلاق سراحه رفض وطالب بالبقاء مختبئا في السجن خوفا من مختطفيه الذين أرادوا قتله. بعدها نقل إلى طنجة وأطلق سراحه وكيل الملك بها المعطي بوعبيد. وبعد ثلاثة أشهر مثل من جديد أمام المجلس الأعلى بتوارگة الرباط وحضر للدفاع عليه المحامي تشاروس اليوناني، ووجهت له تهمة المس بالأمن الداخلي للدولة. وفي أواخر عام 1957 متع بالسراح المؤقت وبقي ملفه في المداولة إلى اليوم، وانتخب عضوا بالمجلس لحزب الدستور الديموقراطي، وعند صدور الاعتراف الرسمي بحزب الحركة الشعبية ألقي عليه القبض مرة أخرى وبقي في دهاليز الكوميسارية بطنجة عشرين يوما بنفس التهمة السابقة إلى أن أطلق سراحه من جديد وكيل الدولة المحامي والوزير السابق المعطي بوعبيد.

تكوينه الدراسي والسياسي وعلاقاته العامة قادته إلى الزواج من سيدة إنجليزية مقيمة بطنجة، والاشتغال بإدارة إذاعة صوت أمريكا الدولية محطة طنجة وذلك أيام الحرب الباردة مع المعسكر الاشتراكي، وتمكن بمجهوده الخاص من الحصول على دبلوم اختصاصي في المواصلات السلكية واللاسلكية، وهو أول مغربي في الجمعية الدولية "راديو أماطور Radio Amateur"، وقد أسس جمعية لهذا الغرض بالمغرب، وأخبرني شفويا بأنه إبان المسيرة الخضراء والصراع الإعلامي الحاد مع الجارة الجزائر ومرتزقتها، كان يعمل الساعات الطوال بمحطته الشخصية "راديو أماطور" وهو يناقش ويحاور ويدافع عن شرعية استرجاع المغرب لأراضيه المغتصبة من إسبانيا، ويقنع المنخرطين عبر العالم بمذياعه الخاص بعدالة القضية المغربية. وهذه التكنولوجيا في التواصل الحر والمباشر مع الأفراد والجماعات في العالم شبيهة إلى حد ما بشبكة الإنترنيت العنكبوتية الحالية، ويعتبر السيد أحمد أمغار قيدوم صوت أمريكا الحرة بعدما عمل بها إثنين وثلاثين سنة. وإلى أن أحيل على التقاعد، ظل أمغار متفتحا في أفكاره ومتطورا في نقاشاته مع الآخر وملتزما بأفكاره الحرة الديمقراطية التي ناضل من أجلها.

توفي بطنجة دون أن يلتفت إليه أحد وذلك أواخر التسعينيات من القرن الماضي.

أحمد معنينو، *ذكريات ومذكرات*، ج 11، ص. 120. 121؛ *ورواية شفوية*.

عز المغرب معنينو

أنتولوجيا الموسيقى المغربية، في إطار توثيق التراث الموسيقي المغربي عمدت وزارة الثقافة إلى إصدار مجموعة من التسجيلات الصوتية لمختلف أنماط الموسيقى التراثية المغربية.

وقد همت هذه التسجيلات الأنماط التالية :

1) الموسيقى الأندلسية : بخصوص هذا اللون أصدرت الوزارة بتعاون مع دار ثقافات العالم بباريس تسجيلات النوبات الإحدى عشرة المتداولة بحواضر المدن المغربية. وتشغل التسجيلات 75 قرصا مدمجاً من جهة، وما يقابل هذا العدد من أشرطة الكاسيط من جهة أخرى. وهي في مجملها تستغرق من الوقت ثمانين ساعة وثلاثين دقيقة. وقد تم إصدار هذه التسجيلات في ألف صندوق تحتوي المصنفات الموسيقية مرفوقة بكتيب محرر بالعربية والفرنسية والإنجليزية يتضمن نصوصا توضيحية حول النوبات الإحدى عشرة إضافة إلى ميزانيها بواكير الماية، والقدام الجديد، مع أشعارها. وقد تم التسجيل من طرف خيرة أجواق

طرب الآلة بالمغرب، فجاء ذلك على النحو التالي :

1 ـ نوبة غريبة الحسين : جوق البريهي بفاس برئاسة الحاج عبد الكريم الرايس ـ مصنف من ست أسطوانات في ست ساعات.

2 ـ نوبة العشاق : جوق مولاي أحمد الوكيلي بالرباط برئاسة محمد الطود. مصنف من ست أسطوانات في ست ساعات ونصف.

3 ـ نوبة الأصبهان : جوق المعهد الوطني بتطوان برئاسة محمد العربي التمساني. مصنف ست أسطوانات في تس ساعات ونصف.

4 ـ نوبة الرصد : جوق المعهد الموسيقي بطنجة برئاسة أحمد الزيتوني مصنف من سبع أسطوانات في سبع ساعات ونصف.

5 ـ نوبة الاستقلال : جوق البريهي برئاسة الحاج عبد الكريم الرايس مصنف من ست أسطوانات في سبع ساعات.

6 ـ نوبة رصد الذيل : جوق مولاي أحمد الوكيلي برئاسة محمد الطود مصنف من سبع أسطوانات في ست ساعات ونصف.

7 ـ نوبة عراق العجم : جوق المعهد الموسيقي بطنجة برئاسة أحمد الزيتوني مصنف من سبع أسطوانات في سبع ساعات ونصف.

8 ـ نوبة الحجاز الكبير : جوق البريهي بفاس برئاسة عبد الكريم الرايس مصنف في سبع ساعات ونصف من سبع أسطوانات.

9 ـ نوبة رمل الماية : جوق المعهد الموسيقي بتطوان برئاسة محمد العربي التمساني مصنف من ثمان أسطوانات في ثمان ساعات ونصف.

10 ـ نوبة الحجاز المشرقي : جوق البريهي بفاس برئاسة عبد الكريم الرايس مصنف من سبع أسطوانات في سبع ساعات ونصف.

11 ـ نوبة الماية : جوق المعهد الموسيقي بطنجة برئاسة أحمد الزيتوني مصنف من سبع أسطوانات في سبع ساعات ونصف.

12 ـ ميزان بواكير الماية، وميزان القدام الجديد : جوق أساتذة المعاهد الموسيقية بالمغرب مصنف من أسطوانين في ساعتين.

استغرق إنجاز انتولوجيا "الآلة" قرابة عامين ابتداء من ماي 1989، وتم ذلك تحت الإشراف الفني للجنة اعضاؤها الأساتذة : محمد زنيبر ـ عبد المالك الشامي ـ يونس الشامي ـ عبد العزيز بن عبد الجليل ـ أحمد عيدون ـ محمد بلمليح ـ عبد اللطيف بنمنصور ـ محمد العطار ـ إدريس شريف دي وزان.

II ـ طرب الملحون : صدرت تسجيلات الملحون في يناير 1990 ضمن أشرطة ثلاثة تحت عنوان "المغرب، عشر قصائد من طرب الملحون". وتضم الأشرطة ما يلي :

1 ـ قصيدة العرصة للتهامي المدغري المتوفى عام 1856. إنشاد عبد الكريم گنون ـ فاس.

2 ـ قصيدة الصرخة لعبد القادر العلمي المتوفى سنة 1849. إنشاد محمد برحال ـ سلا.

3 ـ قصيدة الحراز لعلي البغدادي المتوفى سنة 1786. إنشاد الحسين التولالي ـ مكناس.

4 ـ قصيدة الدمليج للعيساوي الفلوس .إنشاد الحسين غزالي ـ فاس.

5 ـ قصيدة الگناوي للتهامي المذغري. إنشاد السعيد گنون ـ فاس.

6 ـ قصيدة لطيفة لأحمد سهوم. إنشاد محمد دلال ـ مراكش.

7 ـ قصيدة الساقي لعبد القادر العلمي. إنشاد عبد الله الرمضاني ـ مكناس.

8 ـ قصيدة طالق المسروح للتهامي المدغري. إنشاد محمد اسويطة ـ مراكش.

9 ـ قصيدة كيف ايْواسي لعبد القادر العلمي. إنشاد عبد الكريم گنون ـ فاس.

10 ـ قصيدة الياقوتة لمحمد بن سليمان المتوفى عام 1797. إنشاد محمد بن سعيد ـ سلا.

صدرت التسجيلات في صناديق تضم كتيبات محررة باللغات العربية والفرنسية والإنجليزية تحتوي على نصوص توضيحية حول الملحون، وبنية القصيدة، ومقاماتها وإيقاعاتها، وكذا الآت الجوق، وأشعار القصائد. وقد أنجز نص التعريف الباحث اللبناني بسير عصيمي استنادا إلى أبحاث الأستاذ عبد العزيز بن عبد الجليل والدكتور عباس الجراري.

III ـ الموسيقى الشعبية : صدرت أولى تسجيلات الموسيقى الشعبية في بحر 2003 بشراكة مع "اتصالات المغرب" ويضم الإصدار تسع أسطوانات مكثفة وخمس تسجيلات فيديو تحتوي على نماذج من غناء الأطلس المتوسط (ثلاث أسطوانات)، وغناء العيطة (ثلاث أسطوانات) والغناء الحساني (ثلاث أسطوانات).

عبد العزيز بن عبد الجليل

الأنجري، محمد بن **أحمد** بن عبد الكريم الرغيوي، الفقيه العدل من مواليد قرية الرمّان الأنجرية سنة 1916، حفظ القرآن الكريم في صباه على يدي المختار السعيد الأنجري وعبد السلام الشعيري ومحمد بن الهاشمي البقاش رسما وأداء، ثم أخذ بعض العلوم العربية والفقهية على يد كل من العلامة محمد بنعجيبة والعلامة محمد السعيدي، كما انتقل إلى مدينة طنجة، فأخذ على علمائها المقيمين بها أمثال العدل محمد بن العياشي سكيرج والعدل الحسن اللمتوني والعلامة عبد السلام أباراغ والعلامة الأديب مفخرة

المغرب عبد الله كنون الحسني وغيرهم، وقد أتيح له الارتحال إلى جامعة القرويين مع ثلة من رفاقه، فأخذ هنالك على كبار العلماء أمثال العلامة أبي الشتاء وغيره، ومنذ أوبته من فاس تصدر للتعليم في قريته وغيرها، حيث تخرج على يديه أفواج عديدة من طلبة العلم، يوجد العديد منهم اليوم في مختلف المراكز التربوية والإدارية.

تولى الأنجري خطة العلامة بموجب مرسوم خليفي سنة 1954 ثم أعفي منها في الستينيات لاجتناب الجمع بين وظيفتين إذ تولى وظيفة إدارية ما فتئ أن استقال منها ليعود إلى خطة العدالة بتعيين جديد حاملا درجة التبريز، وقد سار في ممارسة خطة العدالة على نهج العدول العلماء، وكانت له مساهمات فعالة على مستوى رابطة عدول المغرب، فحضر مؤتمراتها وانتخب لمرات عديدة في عضويتها على المستوى الوطني والجهوي، وعرف في هيئة عدول طنجة بخصاله وسلوكه، فقد كرمته مرتين (2004 . 2005) خلال السنتين الأخيرتين بما طيب خاطره ونال إعجابه.

وكان له عناية موصولة بالبحث والمطالعة، فخلف من ورائه مكتبة زاخرة تشمل مختلف المصنفات الشرعية واللغوية والتاريخية عمل على اقتنائها طوال فترة عمره، وله كتابات وتقاييد في غاية من التحرير منها : منظومة في تاريخ المغرب، وتأليف بعنوان "*دانية الثمرة*"، وتقييد في المسح على الجبائر، وتقييد في مسائل من البدع المحدثة، وتقييد في السيرة المحمدية، ومنظومة في مسألة السجود، وبعض الأجوبة في مسائل فقهية وغيرها.

توفي يوم الثلاثاء 5 ربيع النبوي الانور 1427 موافق 4 أبريل 2006، ووُوري جثمانه بمقبرة مرشان بطنجة في محفل جنائزي مشهود احتشده جمهور غفير من العلماء والأعيان والهيئات المهنية والتربوية من تلامذة ومحبي الفقيد.

جريدة *الشمال*، ع 314 من 11 إلى 17 أبريل 2006.

بوعبيد التركي

إنشاذن، مجموعة من الشعراء المغنين. واحد منهم "أنشاد" وموطنهم منطقة الأطلس المتوسط الغربية حيث تسود تامازيغت ـ لغة قبائل صنهاجة.

والمجموعة عبارة عن ثلاثي يقوم الشاعر فيه بدور المنشد، فيغني المقطع منفردا، ثم يردده صاحباه مرة أو أكثر، ويتوالى سرد المقاطع الشعرية على هذا النحو في مشهد يستغرق في بعض الحالات وقتا طويلا أمام إعجاب الجمهور المشاهد.

والعادة الغالبة أن تكون الأبيات المغناة مما يرتجله الشعراء في المناسبات القائمة وأكثر ما يكون في موضوعات السياسة والدين، وهو أمر يدل على طول باع هؤلاء وضلوعهم في مجال النظم وقدرتهم الخارقة على الارتجال الآني، فضلا عن ملكة قوية في توليد الألحان الموسيقية. وتأتي الجمل اللحنية المغناة على مقياس المقاطع الشعرية المرتجلة فتطول بطولها وتقصر بقصرها، غير أنها في مجملها متشابهة من حيث النسيج اللحني، متهادية، هادئة، مسترسلة لا يتحكم فيها إيقاع معين، ولا يضبط فقراتها ميزان محدد، ومن ثم يخلو إنشادها من المصاحبة الآلية مثلما يخلو من أي تصفيق بالأكف أو ضرب بالأرجل.

ويعتبر الصوت البشري عمدة أداء أغاني "إنشاذن" لخلو العرض من العزف الآلي بأصنافه الوترية والهوائية والنقرية، إلا في حالات نادرة تقوم فيها الكمنجة بديلا عن ترديد المرافقين. ويقوم الأداء على الحوار المستمر بين الشاعر ومرافقيه. فهو لا يكاد ينتهي من إنشاد المقطع حتى يتلقفه صاحباه. وهكذا تتوالى المقاطع بين الطرفين في مشهد متلاحم توشك معه الأصوات أن تتداخل فيما بينها.

عبد العزيز بن عبد الجليل، *مجلة التراث الشعبي*، ع 10، س 8، 1397 / 1977 ؛ محمد شفيق، ج. *آفاق*، ع 2، س 2.

عبد العزيز بن عبد الجليل

الأنصاري، فريد، العالم الكبير والأديب الأريب والداعية الحكيم، الورع التقي الأستاذ الدكتور، ولد بإقليم الراشيدية عام 1383 / 1960، وبعد مسيرة دراسية متفوقة، حصل على الدكتوراه في الدراسات الإسلامية تخصص أصول الفقه من جامعة الحسن الثاني كلية الآداب بمدينة المحمدية، وعمل رئيسا لقسم الدراسات الإسلامية بكلية الآداب جامعة مولاي إسماعيل بمكناس، كما شغل منصب أستاذ لأصول الفقه ومقاصد الشريعة بالجامعة نفسها، وكان عضوا مؤسسا لمعهد الدراسات المصطلحية التابع لكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة محمد بن عبد الله بفاس، وعضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية، وخطيبا بمسجد محمد السادس بمكناس ورئيس المجلس العلمي لهذه المدينة.

انخرط في بداية مساره في حركة الشبيبة الإسلامية التي كان يقودها عبد الكريم مطيع، حيث عمل داخل جمعية الدعوة الإسلامية بفاس، قبل أن تتوحد هذه الأخيرة مع جمعيات أخرى وتنشئ "رابطة المستقبل الإسلامي" التي توحدت سنة 1996 مع حركة التوحيد والإصلاح. غير أن الاختيارات الفكرية والسياسية للمترجم له دفعته إلى تقديم استقالته من هذه الحركة سنة 2000، لكي يختط لنفسه مسارا مختلفا يرتكز على الدعوة العامة وتجديد الفكر الدعوي والتربوي، فانهمك في البحث في الجانب التربوي في الإسلام ووضع مؤلفات عدة في هذا الإطار. ومن أهم مؤلفاته "*التوحيد والوساطة في التربية الدعوية*"، في جزأين" من نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر، صدر

ضمن سلسلة كتاب الأمة القطرية بالعددين 47 و48 السنة : 1416 / 1995. و"*أبجديات البحث في العلوم الشرعية : محاولة في التأصيل المنهجي*"، و"*قناديل الصلاة : كتاب في المقاصد الجمالية للصلاة*". كما اشتهر بمؤلفه "*المصطلح الأصولي عند الشاطبي*" (أطروحة الدكتوراه) و"*البيان الدعوي وظاهرة التضخم السياسي*". وقد أثار كتابه "*الأخطاء الستة للحركة الإسلامية بالمغرب*" جدلا واسعا وسط صفوف الإسلاميين حيث رد عليه الدكتور أحمد الريسوني الرئيس السابق لحركة التوحيد والإصلاح عبر سلسلة مقالات في جريدة "*التجديد*". ومن أهم أعماله الأدبية "*ديوان القصائد*" (طبع بالدار البيضاء سنة 1992) و"*الوعد*" (طبع بفاس سنة 1997) وديوان "*مشاهدات بديع الزمان النورسي*" (طبع بفاس سنة 2004) وديوان "*الإشارات*" (طبع بالدار البيضاء سنة 1999) ورواية "*كشف المحجوب*" (طبعت بفاس سنة 1999) ورواية "*آخر الفرسان*" وهي آخر أعماله الأدبية.

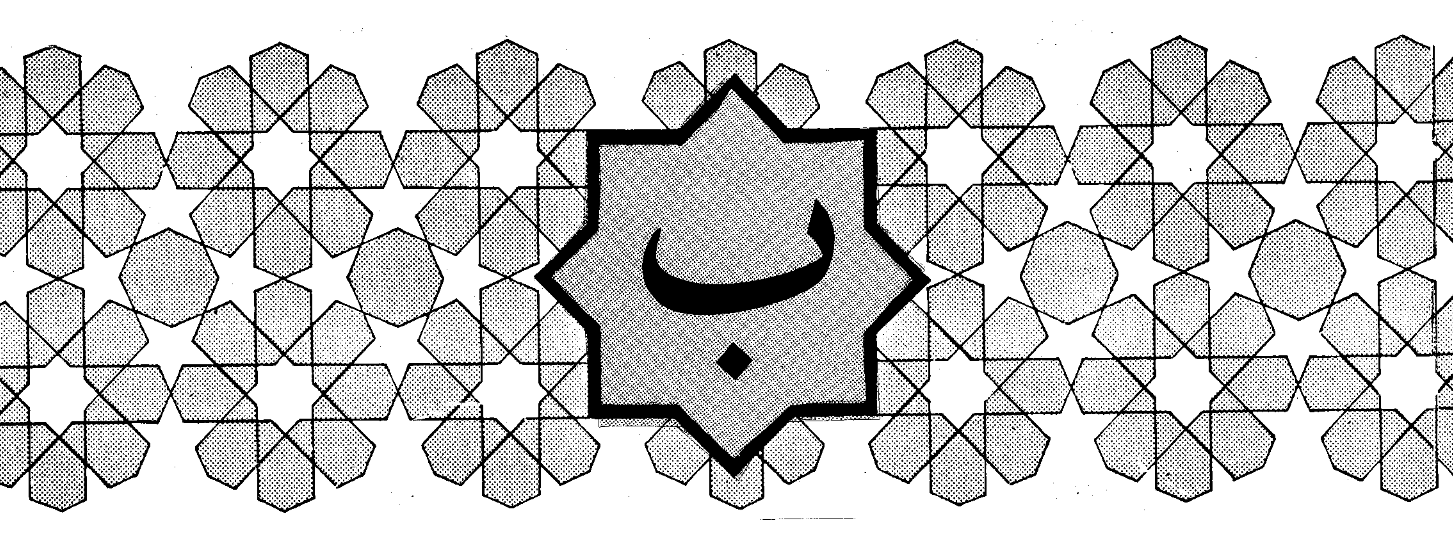


كان يحمل في ذهنه مشروعا إسلاميا كبيرا مبنيا على القرآن الكريم أساسا، فكانت معرفته منطلقة من كتاب الله، ساعده كثيراً في تلك المهمة موهبته الأدبية الكبيرة وقدرته على تذوق الجمال في القرآن الكريم، إضافة إلى معرفته الشرعية التي ساعدته على فهم القرآن واستخراج مكنوناته. وما أعطى قوة كبيرة لمشروعه أنه لم يقتصر على التنظير الفكري فقط بل تجاوزه إلى العمل والتطبيق، إذ كان قريبا من هموم الناس والمواطنين، لذلك استطاع إنشاء مدرسة منتشرة في عموم أقاليم المغرب، رغم أنها مركزة تحديدا في مدينة مكناس. ورغم أنه لم يعمر طويلا وتجاوز مرحلة الشباب بقليل، إلا أن عطاءاته غزيرة ومتعددة.

توفي يوم الجمعة 19 ذو القعدة عام 1430 موافق 7 نونبر سنة 2009 بدولة تركيا بعد رحلة علاج طويلة. ووري جثمانه بمقبرة سيدي عياد بحي الزيتون بمدينة مكناس.

جريدة *المساء*، عدد 974، بتاريخ 7 ـ 8 نونبر 2009، ص. 6 وعدد 979، بتاريخ 13 نونبر 2009، ص. 17.

بوعبيد التركي


ب



باب عجيسة (مدرسة –) يعتقد الكثير من الناس أن مدرسة باب عجيسة من بناء السلطان العلوي سيدي محمد بن عبد الله، دون أدنى سند مصدري أو أركيولوجي. في حين يرجح العديد من الباحثين أن تكون هذه المدرسة قد أقيمت ضمن المركب الديني الثقافي الذي شيد في عهد آخر سلاطين الدولة المرينية، أبي محمد عبد الحق بن أبي سعيد، على يد وزيره الوطاسي أبي زكرياء يحيى بن زيان سنة 840 / 1437. يشغل هذا المركب أحد جوانب الركن الشمالي الشرقي لعدوة القرويين بمدينة فاس العتيقة بجوار باب عجيسة التاريخي، والذي يشمل جامعا ومدرسة ومرافقها. ويستدل هؤلاء الباحثون على كل ذلك أولا بما هو ثابت ومعلوم أن هذا الجامع، وهو جامع باب عجيسة / الجيسة / الگيسة، مؤسسة دينية مرينية ذكرتها حوالة وقفية سعدية تعود لسنة 966 / 1559 ؛ وثانيا بحكم أن مدرسة باب عجيسة قد ورد ذكرها باسمها في بعض الحوالات السعدية الوقفية المؤرخة بسنة 973 / 1566. ولذلك فالغالب على الظن أن تكون هذه المدرسة قد تعرضت لصروف الزمان، فتهدمت أو أوشكت على ذلك، مما جعل السلطان العلوي سيدي محمد بن عبد الله يأمر بترميمها وإعادة بنائها، فنسبها الناس إليه، وصنفها العديد من الباحثين ضمن مدارس فاس العلوية. هذه المدرسة حملت اسم الباب التاريخي الذي تجاوره، مدرسة باب عجيسة، على غرار ما حمل الجامع نفس الاسم، جامع باب عجيسة.

إن بناء هذه المدرسة، وهذا المركب بصفة عامة، في نهاية عصر الدولة المرينية، تأكيد من السلطان أبي محمد عبد الحق بن أبي سعيد على نهج سيرة أسلافه في العناية بالمؤسسات الوقفية الدينية والثقافية لما تشكله من بعد حضاري ولما يربطها مع محيطها اجتماعيا ودينيا واقتصاديا. إلا أن تصميم المدرسة وضيق مساحتها وصغر حجمها وخلوها من الزخرفة من جهة، وما أصابها من التدهور بعد أقل من قرنين على إنشائها من جهة ثانية، على عكس صمود بقية المدارس المرينية بمدينة فاس، كل ذلك يدفع إلى القول بأنها قد بنيت في ظروف صعبة لم تفسح لها المجال للاستفادة من التجربة الهندسية والفنية المرينية على غرار ما استفادت أخواتها من المؤسسات التي أنشئت أيام عزة وأوج الدولة المرينية. وهذه الظروف تعكس في حقيقة الأمر الوضعية السياسية والاقتصادية المتأزمة والمضطربة التي شهدتها الدولة في عقودها الأخيرة، من وفاة السلطان أبي عنان إلى بيعة الوطاسيين.

ولا تزال هذه المدرسة تؤدي إلى اليوم وظيفة إيواء الطلبة فتستحق كل العناية للمحافظة عليها كمعلمة تاريخية في حد ذاتها تحكي بوجودها تاريخ حقبة بل أحقاب من ماضي مدينة فاس، كما تستحق كامل الاهتمام لتدمج ضمن المسارات السياحية في هذه المدينة بصفة عامة وضمن مساراتها السياحية الثقافية على وجه الخصوص.

ابن أبي زرع الفاسي، *الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس*، دار المنصور، الرباط، 1972 ؛ نفسه، *الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية*، دار المنصور، الرباط، 1972 ؛ نفسه، *روضة النسرين في دولة بني مرين*، تح. عبد الوهاب بن منصور، ط 2، الرباط، 1991 ؛ ابن الأحمر إسماعيل، *بيوتات فاس الكبرى*، الرباط، 1972 ؛ ابن مرزوق، *المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن*، دراسة وتحقيق، ماريا خيسوس فيگيرا، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981 ؛ الجزنائي أبو علي، *جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس*، المطبعة الملكية، الرباط، 1967 ؛ الوزان الفاسي الحسن بن محمد، *وصف إفريقيا*، تر. محمد حجي ومحمد الأخضر، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، 1980، جزآن ؛ ابن القاضي أحمد بن محمد المكناسي، *جذوة الاقتباس في من حل من الأعلام مدينة فاس*، دار المنصور، الرباط، 1973، جزآن ؛ الناصري أحمد بن خالد، *الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى*، ج 2 و3، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1954 ؛ لوطورنو روجي، *فاس قبل*

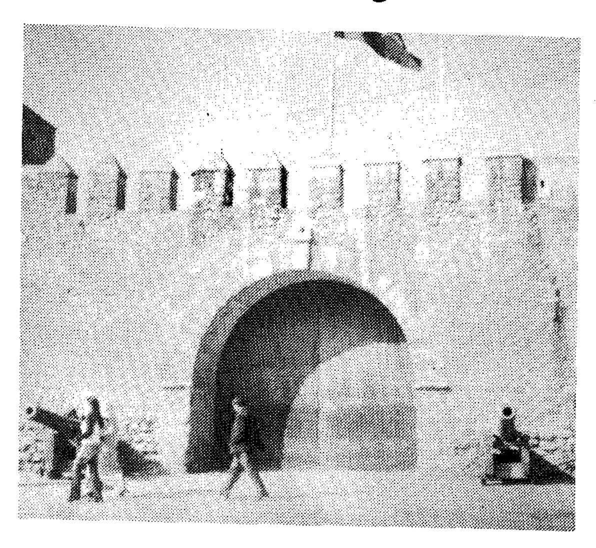
الحماية، تر. محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992 ؛ التازي عبد الهادي، *جامع القرويين، المسجد والجامعة بمدينة فاس*، الطبعة الثانية، دار نشر المعرفة، الرباط، 2000 ؛ عثمان عثمان إسماعيل، *تاريخ العمارة الإسلامية والفنون التطبيقية بالمغرب الأقصى*، ج 4، مطبعة المعارف الجديدة، الطبعة الأولى، الرباط، 1993 ؛ محمد المنوني، *ورقات عن حضارة المرنيين*، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، سلسلة بحوث ودراسات رقم 20، 1986 ؛ المليح سعيد، *المدارس المرينية ودرها الفكري في المغرب، نموذج مدارس مدينة فاس*، رسالة، د. د. ع، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ظهر المهراز، فاس، 1989، (مرقونة) ؛ مزين محمد، البوعنانية بفاس، *معلمة المغرب*، ج 6، ص. 1808 ؛ توري عبد العزيز، البوعنانية بفاس، *معلمة المغرب*، ج 6، ص. 1808 - 1811 ؛ عوني الحاج موسى، تأملات حول المدرسة المصباحية بفاس، *مجلة المصباحية*، سلسلة العلوم الإنسانية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سايس - فاس، ع 7، 2007، ص. 59 - 90 ؛ لقزيز العربي، *مدارس السلطان أبي الحسن علي : مدرسة سيدي أبي مدين نموذجا*، دراسة أثرية وفنية، رسالة لنيل شهادة الماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، تلمسان، 2001، (مرقونة).

Pérétié, (M.A.) Les Médrasas de Fès, *Archives Marocaines, T. 18*, 1912, p. 257 - 373 ; Bel, *Alfred : Inscriptions arabes de Fès*, Extrait du Journal Asiatique, 1917-1919, Paris, 1919 ; Terrasse, Henri , *Médersas du Maroc*, 2ème éd., Paris, 1927 ; Golvin, Lucien, *La Médersa médiévale*, Paris, 1995.

محمد اللبار

باب فاس، أقدم أبواب سلا، يوجد في السور الشرقي الذي يعود إلى العهد المرابطي. يقع الإجماع على أنه يحتفظ بسماته الأصلية ويذكر بالأسلوب المرابطي. تبرز تسمية وجوده في الاتجاه المؤدي إلى مدينة فاس، كما تؤشر على أهمية العلاقات الاقتصادية بين هاتين المدينتين فضلا عن الروابط الثقافية إذ لم يكن الطلبة السلاويون يجدون مشقة أو عناء في شد الرحال إلى فاس للأخذ عن مشايخها، بل إن الرحلة إلى فاس كادت تصبح على مر الأيام تقليدا بين هؤلاء الطلبة. أما اليوم فيعرف هذا الباب بباب الخميس، وهي تسمية ترجع على الأقل إلى القرن التاسع عشر، وترتبط بالسوق الأسبوعي الذي كان ينعقد في ساحته قبل إحداث مكان له في الطريق المؤدية إلى مكناس حيث توجد اليوم المحطة الطرقية للمسافرين. وتجدر الإشارة إلى أن موقعه الحالي بحصين.

ولما آل الأمر إلى المرينيين، أسس أبوعنان المريني عام 757 / 1356 خارج باب فاس زاوية النساك الشهيرة التي آوت شخصيات بارزة في ميدان العلم والتصوف. ومن ثم مثل هذا الباب ممرا رئيسيا للتوجه إلى هذه الزاوية للأخذ عن علمائها أو للانقطاع إلى الله والركون إليه. إلى جانب ذلك، كان الباب يربط بين وسط المدينة وبواديها حيث شكل لسكان السهول وحصين نقطة عبور رئيسية لقضاء مآربهم بسلا، كما كان المزارعون السلاويون يتوجهون انطلاقا منه إلى هاتين المنطقتين أو إلى الضواحي المؤدية إليهما لمباشرة أراضيهم الزراعية في حين كانت فئة أخرى من بلدييهم تعبرد لاستغلال أحواض الملح الموجودة بكثرة بالولجة.



ولا ننسى أن ساحة باب فاس اشتهرت بالمجالس الترفيهية المعروفة بـ "الحلاقي"، وهي إشارة إلى قلة أو انعدام وسائل الترفيه داخل البيوت وخارجها خاصة في فترة الحماية. وكان يكثر في الساحة المذكورة "القصاصون والمثلون الذين يقدمون قصصا قصيرة وملحا طريفة عن طريق الحكي الفردي المصحوب أحيانا بالدف أو الگنبري". (جولات) ومنذ 10 يوليوز 1991 وهو تاريخ اختيار الملك الحسن الثاني مدينة سلا للاحتفال بعيد الشباب، أغلق باب فاس ليستغل أسطوانه كمعرض. وقد عمل المجلس البلدي على إحداث باب على يسار الداخل إلى الباب الأول من خارج المدينة، الأمر الذي أنعش النشاط التجاري في المحور الرابط بين باب فاس والسوق الكبير.

حوالة أحباس سلا، مخ. خ. ح. رقم 593، ص. 86 - 118 ؛ ابن علي الدكالي، *كناشة*، مخ. خ. ع، الرباط، رقم 4257 د، ص. 19 - 20 ؛ محمد زنيبر، *الأهمية العسكرية لمدينة سلا*، ضمن المغرب في العصر الوسيط، منشوات كلية الآداب، الرباط، 1996، ص. 313 ؛ محمد حجي، الحلقة والتسلية الشعبية، ضمن *جولات تاريخية*، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1995، 2 : 715 - 716 ؛ محمد السعديين، *شذرات عن تاريخ سلا من خلال أبوابها*، ضمن جريدة سلا، الغد، العدد 95، 2004.

Brown (K.), *Les gens de Salé*, Casablanca, Ediff, 2001, p. 68.

محمد السعديين

باب المرسى، يعتبر باب المرسى بالصويرة من أهم الإنجازات الدفاعية للسلطان سيدي محمد بن عبد الله 1757 - 1790، وهي معلمة تختزن جمالية فريدة تبرز جليا في تتويج ميناء المدينة بمدخل رئيسي، وتجعل منه بابا ينفرد بخاصية دون أبواب مدن المغرب الأخرى.

بني هذا الباب سنة 1770، كما تخبرنا النقيشة التي توجد داخل الرصيعة بالباب، وقد نقشت بخط مغربي، وسجل فوقها بالأرقام تاريخ 1184 حيث نقرأ : "الحمد لله، هذا الباب أمر ببنائه فخر الملوك سيدي محمد على يد مملوكه أحمد العلج". ويخبرنا بونوا فرنان Benoit Fernand أن المهندس تيودور كورنو Théodore Cornut من مدينة أڤنيون الفرنسية Avignon هو من وضع تصميم الباب، الذي شيد بعد مغادرته للمغرب في سنة 1789.

ولما كان هذا المدخل بارزا في شكله الهندسي وغدا من أشهر أبواب المدينة، فقد أثار انتباه الرحالة وخاصة الإنجليزي لوكليير جون Leclercq Jean فذكره في رحلته سنة 1880 حيث قال : "عندما رسونا أمام باب من النوع الدوري Dorique (أسلوب ظهر مع الهندسة اليونانية) أصبنا بالاندهاش فهذا المدخل الذي يقع في مدينة موريسكية، يؤدي إلى حوض يحتل مكانة مهمة لاتصاله بتحصينات تدعي صقالة المرسى" (ص. 398). وباب المرسى بارز الشكل والزخرفة، ويتوسط بنايتين تنتهيان بأبراج كبيرة مربعة تشرف على تحصينات صقالة المرسى. فهو باب محوري عرضه 10,60 م وعلوه 8 م، حرص باني واجته المطلة على البحر أن تكون بالحجارة المنجورة ذات مقاييس مختلفة مرصوفة تصفيفا دقيقا. وتتكون فتحة بابه من عقد نصف دائري، قوامه من صنجات Claveaux بارزة من حجر تحملها ركائز مضلعة وإفريز تتخلله أشكال هندسية وثلاثة أهلة. وقد لاحظ القبطان بوييه نوييل Boyer Noël أن هذا النوع من الأهلة هو رمز للجهاد البحري ويزين رايات البحارة.

يعلو مجموع الباب جبهية مثلثة Fronton، وهي عنصر معماري انتشر في المعالم الإغريقية والرومانية، ولا نجد له مثيلا في أبواب المغرب. وسقّف هذا الباب عبارة عن قبة رباعية من البرشلة، وهذا النوع من الزخرفة كان سائدا في عدد كبير من البنايات العلوية في القرن الثامن عشر. ويتميز باب المرسى بوجود مرقبين Echauguettes مستديرين الشكل تعلوهما قبيبات معدة للحراسة، وهو نوع من الأبراج نادرا ما يستعمل في إفريقيا.

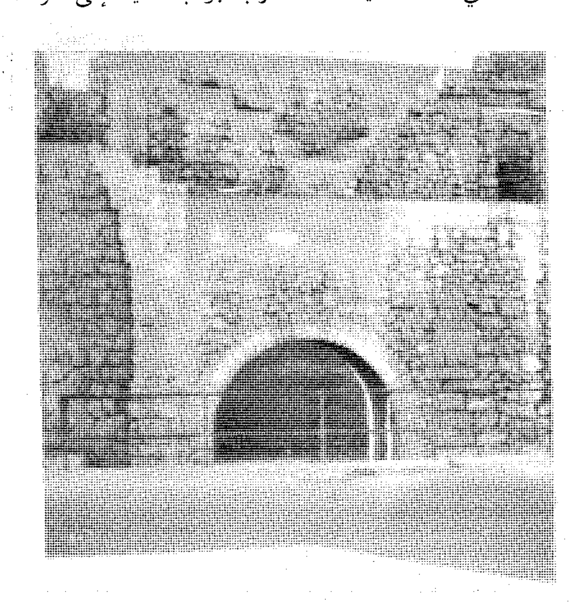
ويعد باب المرسى بناء متميزا في تاريخ العمارة المغربية العلوية، إذ يجمع بين الطرازين الأوروبي والمغربي، فالأوروبي نلمسه في نوعية العقد والصنجات والسواري والجبهية، والمغربي في القبة والأهلة مما يضفي على الباب كله جمالية فريدة.

ابن الحاج الركراكي، *الشموس المنيرة في أخبار مدينة الصويرة*، المطبعة الوطنية، الرباط، 1935 ؛ الصديقي محمد بن سعيد، *إيقاظ السريرة لتاريخ الصويرة*، ج 1، مطبعة دار الكتاب، الدار البيضاء، 1964.

Boyer Noël, La grande histoire d'un petit port Essaouira ou Mogador : *Revue Historique de l'Armée : février*, 1960, p. 88 ; El Hadari Naima, *Recherches sur la ville d'Essaouira : Histoire et Archéologie*. Thèse pour le Doctorat, Université de Paris, Sorbonne, 1995 ; Fernand Benoit, Cornut l'avignonnais et l'urbanisme à Mogador au XVIII siècles, in *Mémoires de l'institut Historique de Provence*, Marseille TX 1933, p. 185 ; Jean Leclercq, Mogador, in *Revue Britannique, TVI*, 1880, p. 398 ; Ricard Prosper, *Pour comprendre l'art musulman dans l'Afrique du Nord et en Espagne*, Paris, 1924, p. 222.

نعيمة الحضري

باب معلقة، بميم ولام ساكنتين وعين وقاف مفتوحتين، أحد البابين الكبيرين لمدينة سلا في السور المريني الذي بناه يعقوب بن عبد الحق المريني بعد أن حرر المدينة من احتلال القشتاليين والذي لم يدم سوى أسبوعين ابتداء من 30 رمضان عام 658 / 8 شتنبر 1260. يبدو أن تسمية الباب تحريف لمالقة باعتبار أن السفن كانت تتجه منه إلى الأندلس. وهناك احتمال آخر لهذه التسمية يتمثل في كون سلا عرفت عصيانا أعقبه صلح بين حاكمها وأهالي المدينة فعلقت السيوف ودخل السلاويون من الباب المذكور الذي سمي من أجل ذلك باب معلقة. وقدم مصطفى بوشعراء افتراضاً ثالثا مرتبطا بقتل عامل سلا الحاج بوعزة بن محمد القسطالي بداره بحومة القساطلة عام 1210 / 1795 بأمر من السلطان المولى سليمان وبقيت جثته ملقاة على الأرض إلى أن علقت بأحد أبواب سلا. فهل سميت بذلك لأن جثة القسطالي علقت عليه، لأنه أقرب أبواب المدينة إلى داره ؟



إذا كانت المصادر تلوذ بالصمت عن ذلك، فيبدو أن الاحتمال الأول هو الأرجح نظرا لكثرة السفن المتجهة من هذا الباب نحو الأندلس. ويشتمل الباب على حلقة كبيرة مربعة مجهزة بمتراس تتخلله فرج للرماة، مما يؤكد الدور العسكري الذي اضطلعت به سلا منذ عهد الأدارسة في بداية القرن الثالث الهجري، مرورا بباقي الدول التي تعاقبت على حكم المغرب بعدهم. وشيدت أمام باب معلقة دار المجاهد العياشي، (مكان مدرسة مولاي المكي العلوي حاليا) الذي اتخذ من سلا قاعدة سياسية وعسكرية لتنظيم حملاته على مناطق الاحتلال الإسباني بالشواطئ المغربية. وقد حرص على

التنقل بسرية، احترازا من خصومه الأندلسيين في الضفة اليسرى لنهر أبي رقراق، أو الإسبان محتلي المعمورة، وذلك عن طريق تشييد نفق تحت الأرض ينطلق من داره إلى الساحل قرب المصلى القديمة، مارا من تحت السور بجانب باب معلقة إلى البرجين اللذين شيدهما على ساحل مرسى العدوتين أسفل مقبرة باب معلقة، قبالة القصبة، ونصب بهما مدافع لحراسة المدينة، وكان ذلك أوائل عام 1047 / 1637. أما المقبرة المنسوبة إلى هذا الباب فمقبرة قديمة، وبها دفن المؤرخ السلاوي أحمد الناصري - صاحب *الاستقصا* - والمؤرخ عبد السلام بن سودة الذي كان يحرص على أن يوارى جثمانه بجوار هذا الأخير. ونجد بدات المقبرة ضريح الإمام المجراد (ت. 778 / 1376) الذي كان شخصية علمية بارزة لا على المستوى المحلي والوطني، ولكن على مستوى الغرب الإسلامي وحتى المشرق العربي. وتجدر الإشارة إلى أن باب معلقة كان مخصصا لمرور السلاطين الذين يقصدون سلا لزيارة ضريح الولي أحمد بن عاشر الجزيري السلاوي. ففي رمضان عام 1081 يناير 1671 حل المولى الرشيد بسلا ودخل من الباب المذكور قصد زيارة هذا الولي.

الضعيف، *تاريخ*، تح. م. البوزيدي، الدار البيضاء، دار الثقافة، 1988، 2 : 485 ؛ أحمد الناصري، *الاستقصا*، الدار البيضاء، دار الكتاب، 1956، 6 : 75 ؛ محمد زنيبر، *الأهمية العسكرية لمدينة سلا*، ضمن *المغرب في العصر الوسيط*، منشورات كلية الآداب، الرباط، 1996، ص. 315 ؛ محمد حجي، *سيدي الإمام السلاوي*، ضمن *جولات تاريخية*، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1995، 1 : 399 ؛ مصطفى بوشعراء، *قبيلة بني احسن*، منشورات كلية الآداب، الرباط، 1996، ص. 88 ؛ محمد السعديين، *شذرات عن تاريخ سلا من خلال أبوابها*، ضمن جريدة *سلا الغد*، العدد 95، 2004.

Villes et Tribus du Maroc, Rabat et sa région, T. I, p. 195.

محمد السعديين

باريوسو گارثيا پاتروثينيو، Barriuso Garcia, Patrocinio مستشرق إسباني الجنسية، ولد بڤينطوسا دي بيسويركا قرب بلنيسة عام 1909. درس في موطنه، ثم أصبح راهبا من العلماء الفرانسسكانيين. ثم استقر بمدينة طنجة وعمل عازفا لآلة الارغن بكنيستها، كما عمل أستاذا للموسيقى ومؤلفا موسيقيا بالمعهد الموسيقى لمدينة تطوان. تفرغ للفلكلور، واشتغل بدراسة الموسيقى الأندلسية المغربية. حضر المؤتمر الأول للموسيقى المغربية الذي عقدته سلطات الحماية الفرنسية بفاس من 6 إلى 10 ماي 1939. وفي تلك السنة وضع كتابه "*صدى المغرب*".

ساهم بفعالية في التعريف بالموسيقى الأندلسية، وضبط طبوعها، ودوّن كثيرا من مستعملاتها، وخصّ كل ذلك بشروح إضافية شكل مجملها موضوع كتابه الهام "*الموسيقى الإسبانية الإسلامية بالمغرب*" الذي ألفه بمدريد عام 1941 بعناية معهد الجنرال فرانكو للأبحاث.

أركاديولاريا، *مدونة نوبة الاصبهان* التوطئة العربية للكتاب بقلم ألفريد البستاني مدير القسم العربي لمعهد الأبحاث في تطوان، ص. 12 ـ 13.

Garcia Barriuso, Patrocinio : *Ecos del Magrib*, Tanger, 1940 ; *La Musica hispano-Musulmana en Marruecos*, Larache, 1941, Madrid, 1951 ; Mariano Perez, *Diccionario de la Musica y los Musicos*, Colleccion Fundamentos 89, Madrid Ediciones istmo, Vol : 2, p. 72.

باعوت، محمد بن **العربي** بن الجيلالي شيخ الطرب الشعبي، ولد بنواحي مدينة الرشيدية سنة 1908. نشأ يتيم الأب، فوجد نفسه، وهو دون العاشرة، يرافق شيوخ الطرب في جولاتهم بالقرى وفي الحفلات والأعراس. وعندما شب طوقه استقل بفرقته، وأخذ يتجول في المدن المغربية ويعرض بها نشاطه. وقد امتدت جولاته إلى مدن خنيفرة وميدلت وأزرو والحاجب ومكناس وفاس والقنيطرة والدار البيضاء وجرسيف ووجدة وجرادة، كما تجاوزت حدود الوطن، فبلغت مدينة وهران الجزائرية في غشت 1939، وحطت بالقنادسة وبشار في ماي 1947. وقد حظي مغنيا بالمثول بين يدي ملك البلاد محمد الخامس في قصره بإفران يوم 3 غشت 1946، ثم في موسم التمر بأرفود عام 1960.

له عدة أغان شعبية، سجل بعضها بالإذاعة الوطنية. شارك في إحياء حفلات موسيقية إلى جانب بوشعيب البيضاوي والقدميري والحسين التولالي. ومن بين القصائد المشهورة التي ألفها ولحنها وغناها بصوته : الفقيه بلهاشمي - باسم الله ابدينا - مني ناكل مني نشرب - آللايم لا تلومني - آلحريمية - العيون - أعذابي قيلني عليك - الله الله يامي ياحنا - الحمام - الكاس والبرادة - وليدات الشاوية - السر في الساكن. ومن أغانيه الوطنية : الصحرا لينا ما هي لغيرنا.

كان الشيخ محمد باعوت يستخدم في مصاحبة غنائه آلات إيقاعية كالطر والتعريجة والطارة والخمسة والخميس، وهو مصطلح يطلقه أبناء الرشيدية على القراقب اليدوية. وقد اشتهر في عروضه باستخدام رقصة الصينية.

توفي وهو على خشبة قاعة القصر البلدي بمكناس يقدم أحد عروضه الفنية، وكان ذلك مساء أحد أيام دجنبر 1990.

أخذت هذه المعلومات من بطاقة كانت السلطات المحلية تؤشر عليها : *بطاقة خاصة*.

عبد العزيز بن عبد الجليل

البحراوي (سيدي -) **علال**، مركز قروي تابع لدائرة تيفلت إقليم الخميسات، وهو مركز الجماعة القروية وقيادة قبيلتي آيت مالك والمهطمين. وتعتبر هذه الجماعة من الجماعات الغنية بثرواتها الغابوية التي تغطي ما يناهز

17497 هكتار من أشجار الفلين، ساعد وجودها على تحقيق مداخيل هامة استثمرت لإنجاز العديد من المشاريع.

ويحمل هذا المركز اسم الولي الصالح سيدي علال البحراوي فيه ضريحه، وهو مشهور قديما، كان يقصده أهل تلك الناحية للتبرك، وكان يقام عليه موسم سنوي كبير، تتجمع فيه القبائل التي تحيط به سواء من زمور أو من السهول أو من زعير، وحتى من قبيلة بني حسن. وفي صيف سنة 1911، عندما اجتاحت قوات جيش الاحتلال الفرنسي منطقة زمور أقامت حامية عسكرية بسيدي علال البحراوي، وذلك بتاريخ 28 يونيو 1911، ويوم فاتح يوليوز من السنة نفسها حل الجنرال ديط Ditte القائد العسكري لناحية الرباط بمعسكر سيدي علال البحراوي وأسسه بصفة رسمية، وأصبح تحت إشراف الليوتنان كولونيل مازليي Mazillier الذي استمر إلى حدود سنة 1912 وحل محله القبطان ديجان Dejean الذي استمر بدوره إلى سنة 1913.

ظل مركز سيدي علال البحراوي طيلة فترة الحماية الفرنسية على المغرب يحمل اسم Camp Monod، تذكارا لمقتل الضابط مونو Monod يوم 24 ماي 1911 في مواجهة وقعت بغابة بورزيم بين القوات الفرنسية ومجاهدي زمور مآزرين بمجموعات من زعير والسهول وبني حسن. وقد تم الاستغناء عن معسكر سيدي علال البحراوي كمركز عسكري في شهر نونبر سنة 1913، وفق قرار صادر من لدن الإقامة العامة الفرنسية.

جريدة *السعادة*، عدد 478، بتاريخ 26 ماي 1911 ؛ مصطفى العلوي، *المناورات الأجنبية ضد السيادة المغربية*، 4 : 93 ؛ أحمد بوبية، *قبائل زمور والحركة الوطنية*، ص. 88.

Bulletin Officiel du Protectorat français, 1913, p. 490; *Villes et tribus du Maroc*, Rabat et sa régin, tome III, p. 109 - 110.

بوعبيد التركي

بردلة (بضم الباء) **محمد** بن **أحمد**، من نبهاء جيله على تحفظه من الظهور، ولد يوم 10 ماي 1900 من أسرة أندلسية هاجرت إلى فاس في القرن السادس عشر. كان من أول من انخرطوا في أقسام ثانوية المولى إدريس وممن استهوتهم الدراسات العصرية والثقافة الفرنسية فكان ممن شاركوا في رحلة استطلاعية إلى فرنسا سنة 1922 التي لم تزده إلا رغبة في الانفتاح والاجتهاد وإعمال الفكر. ولما عاد من تلك الرحلة أكمل دراسته المغربية في القرويين متتلمذا على أساتذة من أمثال محمد بن العربي العلوي وبوشتى الجامعي.

وكباقي أترابه في العشرينات والثلاثينات من القرن العشرين انخرط باكرا في وضع اللبنات الأولى للحركة الوطنية إلى جانب محمد بن الحسن الوزاني وعلال الفاسي. ولما كان قد أدرك مدى تخلف المجتمع المغربي كان ينصح باجتناب مواجهة سلطات الحماية كفاحا، راغبا في إعطاء الأسبقية للنهوض بالمستوى الفكري والاجتماعي قبل المطالبة بالحرية والانعتاق. وكان يترجم لرفاقه في حركة السلفية صفحات من ڤولتير ومن فلسفة التنوير، غير متغافل مع ذلك عن تجاوزات الحماية وسيرها في البلاد سير التمييز وإهمال أهل البلاد للعناية بالأوربيين الدخلاء. ولقد كتب في هذا الصدد كتيبا بعنوان "قال لي جوريس" يسائل فيه ضمير الاشتراكيين الفرنسيين. وما كان ذلك ليرضى السلطات الاستعمارية التي اعتقلته مرتين بتهمة التآمر عليها وإثارة الشغب.



ولما انشقت صفوف الحركة الوطنية سنة 1937 أمالته أفكاره الشخصية إلى جانب محمد بن الحسن الوزاني الذي لم يخف في مذكراته ما كان يكن للمترجم له من التقدير فإنه ممن أمضوا بيان المطالبة بالاستقلال التي وضعته الحركة القومية، والمسلم للسلطات يوم 13 يناير 1944، والذي لم يكتب له ما كان لبيان حزب الاستقلال من الدوي. وكان ذلك من علامات تفاقم الصراعات الحزبية التي لم يكن المترجم ليرضاها ففضل الانصراف إلى ما كان يهتم به من الأعمال المفيدة الملموسة، مساهما في إحداث أول مطبعة عصرية في فاس في شارع الطالعة ومساهما في جريدة "*الريف*" الصادرة في تطوان، وذلك لما كان له من الإلمام باللغة الإسبانية، فكان صلة ربط مع قادة الحركة الوطنية في المنطقة الخليفية. ولقد ألقي عليه القبض مرة أخرى سنة 1954 في خضم ثورة الملك والشعب. وبعد الاستقلال فإنه امتنع كل تشريف، نائيا بنفسه عن كل وظيفة رسمية منصرفا إلى مهنته الحقيقية إذ كان فلاحا يحب العمل مع الفلاحين الملتزمين بالأرض مخلفا كتابات عديدة عن ذلك، فكان ممن أخذ برأيهم عندما أقدمت سلطات الحماية على وضع خطة "*البيزانا*" Paysannat وقد عين عضوا في المجلس الأعلى "للبيزانا" المحدث سنة 1944 باقتراح من جاك بيرك Jacques Berque وجوليان كولو Julien Couleau. وغداة الاستقلال كان من الأعضاء المؤسسين للاتحاد المغربي للفلاحين الذي سرعان ما انحل.

لقد كان المترجم له من ذوى الفضول الفكري الذي لا يكلّ عن البحث والسؤال، تواقا لكل جديد فيه خير ورقى للبلاد والعباد. فإنه أقام ثاني معصرة مكانيكية للزيت في

فاس كما أقام معملا لصناعة الأواني المنزلية تصنع فيه "صينية" مغربية عوضا عن التي تجلب من انجلترا. ولم يبعده ذلك أبدا عن شؤون الفكر وعن تاريخ الأندلس بوجه خاص، فجمع عن ذلك خزانة ضخمة متطلعا إلى وضع معلمة عن إسبانيا المسلمة لم تخرج إلى الوجود. ولم يحل ذلك عن وقوفه في طليعة جيله وجها مشرقا من وجوه الانفتاح والتجديد ونبذ الخمول والتعامل مع التقاليد بصرامة العقل المتبصر واعتبار الموروثات قابلة للتنقيح وللمراجعة المستمرة.

توفي في يوم 12 غشت 1993 فووري الثرى في مقبرة أسرتهم خارج باب الجيسة بفاس.

إبراهيم بوطالب

البرّي (الحاج -) **مَحمد** من أجل شعراء الملحون السلاويين خلال القرن التاسع عشر، كان معاصرا للسلطان محمد بن عبد الرحمان. ذكر المترجم في قصيدته "صلوا على طه المدني" أنه من آل البيت. امتهن حرفة الدرازة، ومازال طرازه حتى اليوم مشهوراً بسلا في طريق باب سبتة بجوار مسجد رأس الموقف تحت رقم 80. وغير خاف، أن كثيرا من شعراء الملحون سواء من سلا أو غيرها من المدن المغربية اشتغلوا بالحرفة المذكورة حيث كان سير النزق في المنسج يوحي إليهم مع استعدادات أخرى بإيقاع الميزان في أنفسهم. وقد أشار محمد الفاسي إلى أن الحاج مَحمد البرّي نظم في أكثر فنون الشعر وخصوصا فيما يسمى عندهم بالمدح، ويقصدون به ما سوى الشعر الغنائي وذلك كالتوسل والحكم والوصايا. نظم المترجم أربع عشرة قصيدة من أشهرها قصيدة "القلب" وهي في الحكم وحربتها :

مَنْ كَرْهَكْ يا القلب كَرْهُ   واشْبيك أنت مَسْيْدُه
مَنْ بَالَكْ غِيرْ حَيْدُه
خَلِّيه عَلَى هَوَاه لاَ تَدْخُلْ لاسْوَاقْ الـمْعَانْدَة

ومنهـا :

إلى كَانْ نْوَاحْ طُلْبَة   غيوانَكْ غِيرْ بَعْدُه
الَمعَوَّجْ بِيدَي نْسَكّدُه   وَمْعَ طَبْعِي نَكَّادُه
لَمْدَرَّقْنِي بِخِيطْ   بِحِيطْ نْسَدَلْ تَنَافْدُه
وعَلَى حَافَةْ نْسَنْدُه

لم نقف على تاريخ وفاته.

م. الفاسي، شعراء الملحون السلاويون، *المناهل*، 1985، ع 33، ص. 20 ـ 22 ؛ شعراء الملحون من أهل مكناس وزرهون، *المناهل*، 1983، ع 27، ص. 10 ؛ *رواية شفوية*.

محمد السعديين

البركة (عين -) مجموعة عيون تقع بزردال من الجماعة القروية لبوقنادل بالشمال الشرقي لمدينة سلا التي برزت منطقتها خلال الفترة الجيولوجية الثالثة. وقد جلبت مياه هذه العيون من المكان المعروف في ما مضى ببرج الحمام، وذلك على عهد الدولتين الموحدية والمرينية بواسطة ساقية تمتد إلى المدينة عبر قنطرة مائية تدعى سور الأقواس. وكان عدد هذه العيون في بداية القرن الماضي، ثلاث عشرة عينا تستقي مياهها من السديمة المغذية الموجودة بمنطقة المعمورة المكونة من حث بليوسيني أو رباعي حولته العوامل الجوية إلى صلصال ثم إلى رمل. وكان الهدف الرئيسي من هذا الإنجاز الجبار هو توفير الماء الصالح للمسجد الأعظم ومدرسته الجوفية والمدرسة المرينية بمدينة سلا وذلك على عهد عبد المومن الموحدي (1130 ـ 1163) وأبي الحسن المريني (1331 ـ 1351). وكانت الآبار المتعددة تسد باقي حاجيات المدينة ذات الاتجاه الفلاحي بينما كانت قبيلة عامر المجاورة تكتفي بوفرة عيون لا تضاهي عين البركة من حيث الأهمية. وقد اعتمدت طريقة الجاذبية لإجراء الماء إلى المدينة على امتداد حوالي 14 كلم، بما في ذلك القنطرة المائية التي تعلو وتنخفض بعكس انخفاض أو علو مسارها، انطلاقا من المكان المعروف برأس الماء، مخترقة، من جهة الحي الصناعي، حي تابريكت الذي يحتمل أن يكون قد اشتق اسمه من عين البركة، ويقال إن به قبر امرأة صالحة تدعى "للا تابريكت" يزورها السكان للتبرك منها. وبمقتضى ظهير 19 ذي القعدة 1332 (10 أكتوبر 1914)، تمّ تصنيف سور الأقواس كمعلمة تاريخية، يرجع تاريخ بنائه إلى عهد الدولة المرينية، حسب أحمد بن خالد الناصري، ودليله في ذلك هو أن "عمل تلك القواديس (التي بالمدرسة المرينية) وصنعة بنائها حتى الكلس المفرغ عليها الجامع بينها مماثل لعمل مادة قنوات مبنية بالسور المذكور". ويشير محمد بن علي الدكالي إلى أن يعقوب المنصور جلب الماء الجاري إلى المدينة في "قنوات من طين لا زالت ظاهرة للعيان تحت سور الأقواس وحناياه"، فلما "اعترى هذه المادة خلل جددها السلطان أبو الحسن المريني". وقد أثبتت الحفريات وجود تقارب بين السور المذكور والقناطر المائية المستخدمة في الصناعة السكرية. وكيفما كان الحال فإنه يتبين من خلال المراسلات التي تبودلت في القرن التاسع عشر بين المخزن وسلا أن جريان الماء إلى المدينَة لم يكن منتظما بل عرف أحيانا بعض الانقطاعات تضرر منها السجناء والغرباء والمساجد والحمامات والزوايا، ويعزى ذلك إلى تطاول بعض السكان المتاخمين للساقية والسور على الماء الجاري لكل هذه المرافق، كما تسبب أيضا في تلك الانقطاعات نقصان على مستوى صبيب العيون، مما دعا إلى التفكير في الاستعانة بمياه الفوارات. وكان نظار الأحباس يقومون بالإصلاحات اللازمة ويصرف عليها من عائدات حوت الشابل المصطاد بنهر أبي رقراق والذي حبسه المولى إسماعيل على إصلاح سور الأقواس. وسنة 1305، قام نظار سلا ببناء ثلاثة صهاريج وبتخميل بئر بين البراهمة والعيايدة لتكتفي قبيلة عامر بالسقي منها وحتى لا تمتد الأيادي إلى ماء الأحباس، إلا أن قائد هذه القبيلة امتنع عن دفع الصائر

على كل ذلك. وعلى الرغم من تلك الإجراءات، ففي مطلع القرن العشرين كان العديد من أفراد عامر قد استقروا حول عين البركة، فأصبح من جراء ذلك، لا يصل إلى المدينة إلا قسط قليل من مياهها. ومع حلول عهد الحماية، كان الماء من بين المواضيع التي نوقشت خلال بعض جلسات اللجنة البلدية المختلطة وبالرغم من الإصلاحات التي أجراها نظار الأحباس والأشغال العمومية على الساقية ما بين 1913 و1917 فإن مياه عين البركة أصبحت لا تكفي لتغطية حاجيات المدينة، فالتجئ حين ذلك إلى مياه عين الخطاطر بخندق بطانة وعيون أسمير بولجة سلا، كما تم حفر بئر على عمق عشرة أمتار بسيدي بوحاجة كانت لوحدها تكفي للمنطقة المنخفضة من المدينة. وفي سنة 1921 استبدلت كل المضخات البدائية الموجودة بعين البركة بمضختين أكثر قوة، لكونها أصبحت لا تدفع الماء إلى الساقية بالقدر الكافي.

وعلى إثر انهيار محطة الضّخ سنة 1925 وانعكاسه على جودة المياه، أثار مشروع توزيع مياه الفوارات على مدن القنيطرة والرباط وسلا سخط سكان هذه الأخيرة، فوجهُوا إلى الإقامة العامة رسالة يحتجون فيها على الحصة الهزيلة التي خصصت لهم والمتمثلة في ستة ليترات في الثانية، فمضت المدينة منذ ذلك الحين في تحسين أوضاعها إلى أن أبرمت سنة 1932 اتفاقية مع الأشغال العمومية تم بموجبها تحديد شروط الاستفادة من مياه الفوارات التي كانت تجلبها "وكالة الاستغلالات الصناعية للحماية" التي تأسست سنة 1929. وفي حدود 1941 كانت مياه عين البركة تصب في قناة الفوارات الرئيسية وكان صبيبها يقدر بخمسة عشر ليتر في الثانية يمكنه الوصول إلى خمسين ليتر في الثانية في حالة استغلالها بآلة الضّخ. وفي الفترة ذاتها، بدأ التفكير في الحصول على مصادر جديدة للمياه، عندما تصبح موارد الفوارات غير كافية. وبالفعل فإن المياه الجوفية للمنطقة الغربية بالخصوص قد عرفت انخفاضا منذ أواخر الستينيات وكان ذلك الانخفاض يصل إلى متر واحد في ظرف تسع سنوات أي 11 سنتمتر في السنة على وجه التقريب. وأصبحت عين البركة منذ استقلال المغرب تابعة لوكالة الاستغلالات الصناعية التي حل محلها المكتب الوطني للماء الصالح للشرب سنة 1972 وكانت لهذه المؤسسة عيون وآبار بالمنطقة بدأ يتضاءل استغلالها مع بداية اشتغال سدّ سيدي محمد بن عبد الله. وأما في الوقت الراهن فإن سلا، بالإضافة إلى الرباط والدار البيضاء، يزودها مركب أبي رقراق الذي يعتبر أكبر وحدة إنتاج للماء الصالح للشرب بالمغرب، تعالج فيها المياه الجارية إلى العدوتين عبر قناة يبلغ صبيبها 280000 م^3 في اليوم.

أحمد بن خالد الناصري، *الاستقصا*، ج 3، الدار البيضاء، 1954 ؛ محمد بن علي الدكالي، *الإتحاف الوجيز*، تح. م. بوشعراء، سلا، 1986 ؛ *مراسلات بين سلا والمخزن خلال القرن التاسع عشر*. *Documentation de la Direction du Patrimoine* ; *Le Mémorial du Maroc*, volume 3, Rabat-Séville, 1982 ; Lieutenant Marion, Rapport sur les résultats obtenus par les Services Municipaux en 1913, mars, 1914, *BGA* ; Michaux-Bellaire, *Villes et tribus du Maroc*, Paris, 1918 ; Rapports, thèses et mémoires du Centre de *Documentaion de la Direction de l'hydraulique* ; Paul Berthier, *Les anciennes sucreries du Maroc*, tome 2, Paris, Rabat, 1965 ; Procès-verbaux de la Commission Municipale Mixte de Salé, 1913 - 1944, *BGA* ; Site de *l'onep sur Internet*.

محمد الفقير

بروسوني Pierre Marie Auguste Broussonet نائب قنصل فرنسا في الصويرة، ومؤلف مذكرات عن المغرب في أواخر القرن 18، منها مذكرة داعية إلى احتلال المغرب. ولد في مدينة مونپولیي Montpellier يوم 17 يناير 1761، درس الطب ثم تحول اهتمامه إلى التاريخ الطبيعي وتحديدا نحو علم النبات. قضى خمسة أعوام في لندن حيث عمل ضمن الجمعية الملكية بلندن، وبعد رجوعه إلى فرنسا عام 1785 عين عضوا في أكاديمية العلوم. اعتقل ارتباطا بتداعيات الثورة الفرنسية ثم فر نحو إسبانيا بتاريخ 19 / 7 / 1794، وهناك التقي بالقنصل العام للولايات المتحدة الأمريكية في جبل طارق Simpson، فكان ذلك بداية اتصاله بالمغرب والاهتمام بشؤونه. فقد كلّف Simpson سنة 1795 من قبل الحكومة الأمريكية بالاتصال بالسلطان مولاي سليمان، المتولي العرش حديثا 1792، في شأن التأكيد على المعاهدة المغربية الأمريكية الموقعة عام 1786، وقد رافقه إبان هذا الاتصال بروسوني بوصفه طبيبا، مما مكّنه من زيارة طنجة والقصر الكبير ثم الرباط، حيث مكث في هذه الأخيرة حوالي شهرين (يونيو - يوليوز 1795)، فقدم علاجات للسلطان والتقى القنصل العام لفرنسا، واستغل هذه الرحلة لتدوين معلومات وملحوظات عن الغطاء النباتي بالمغرب ولاسيما عن شجر الأرگان. وعاد إلى مونپولیي في أكتوبر 1795، ليختار عضوا في المعهد الفرنسي، وقد كلف بمهمة رحالة أو مستكشف المعهد وفي الوقت ذاته بالقيام بمهام ديبلوماسية. وبما أنه صدر مرسوم فرنسي بإحداث منصب نيابة قنصلية بموگادور بتاريخ 15 ماي 1797، فقد أثار بروسوني تحمل هذه المسؤولية في المدينة المذكورة.

في نهاية سنة 1797، توجه إلى قادس بإسبانيا ومنها إلى طنجة، وخلال إقامته في هذه المدينة عثر على مخطوط يتعلق بحملة المنصور السعدي على السودان الغربي، فقام بترجمته، كما درس كيفية اشتغال المغاربة على الجلود ودبغها (السخاتة)، ثم غادر باتجاه موگادور في شهر شتنبر 1798. وخلال رحلته هاته قام بأبحاث عن الغطاء النباتي على ضفتي سبو وفي نواحي الرباط. ووصل السويرة "موگادور" في النصف الأول من شهر أكتوبر 1798، لمباشرة مهامه بتقديم الهدايا للعامل والاتصال بقناصل ووكلاء دول أوربية.

وتطلعنا مراسلاته مع وزارة الخارجية الفرنسية والقنصل العام لفرنسا في طنجة علي نشاطه بمدينة موگادور، ومن أبرزها قيامه بترجمة منشور نابليون بونابرت إلى العربية، وهو المنشور الموجه إلى المصريين عند غزو القوات الفرنسية لهذا القطر عام 1798. وقد طلب بروسوني من باريس معلومات كافية عن النجاحات المحققة من قبل نابليون ليذيعها في المغرب بقصد إخراس الإدعاءات المغرضة للإنجليز. وأخبر بروسوني عند نهاية سنة 1798 وزارة الخارجية الفرنسية بمغادرة الحجاج المغاربة باتجاه الحجاز سواء عبر السفن أو عبر الطريق البري، مبرزا عدم تهيب السلطان المغربي من مرور الحجاج المغاربة بمصر وهي تحت الاحتلال الفرنسي. وفي سنة 1799 تدخل في قضية قرصنة كان ضحيتها تاجر مغربي على يد مركب قرصاني فرنسي فأرجعت السلع إلى صاحبها. وفي شهر فبراير 1799 وجه تقريرا إلى وزارة الخارجية الفرنسية ضمنه معلومات متنوعة عن حجم وطبيعة العلاقات التجارية بين الساحل الأطلسي المغربي وأوروبا وعن الحضور المحدود للدور التجارية الفرنسية، وأرفق هذا التقرير بجرد للوضعية الملاحية بميناء موگادور سنة 1798 وعدد السفن الوافدة عليه وجنسياتها، مبرزا رسو سفينتين فرنسيتين فقط من أصل ستين سفينة مما يعكس ضعف التجارة الفرنسية. كما أشار إلى الفرنسي ساباتيي Sabathier باعتباره الأكثر اطلاعا من أي أوربي آخر على المناطق الداخلية للمغرب بحكم ولوجها مرات كثيرة.

وفي تقرير آخر، أشار إلى توقف السلطان مولاي سليمان بضعة أيام في موگادور (ماي 1799) قبل توجهه نحو مراكش، وهذا ما مكنه من الالتقاء به وتقديم هدايا له (ساعة وأشياء ثمينة أخرى). وأورد ترخيص السلطان للتجار بتصدير الزيت وأمره بتخفيض التعريفة الجمركية على بعض البضائع مع استمرار حظر تصدير الحبوب. وإلى جانب نشاطه الديبلوماسي، أنكب بروسوني على دراسة الغطاء النباتي في المنطقة، كما درس عددا من الطيور والزواحف وقام برسم العُملات المغربية، وذلك بإيعاز من المستشرق الشهير سيلفتر دي ساسي Silvestre de Sacy.

ولعل أبرز ما يستفاد من مراسلاته، ما تعلق بوباء الطاعون الذي فتك بالمغرب عام 1799، فقد أوضحت رسائله سواء إلى گيّي Guillet في طنجة أو إلى وزارة الخارجية الفرنسية كيفية دخول الوباء إلى المغرب (من تلمسان)، ثم انتشاره خلال شهر يونيو 1799 في كل أنحاء البلاد (فاس، مكناس، أزمور، مراكش، الريف، دكالة، عبدة...) مبرزا غياب الاحتراز أو الحجر الصحي وواصفا لفظائع الوباء بالأرقام، إذ كان يفتك يوميا بـ 1800 فرد في مراكش، وأتى في الرباط على نحو الثلثين من سكانها البالغ عددهم وقتذاك 30.000 نسمة، وأخلى البوادي من السكان فحال دون جمع المحاصيل الزراعية، وانثيال الناس على شراء الأكفان ونهش الكلاب والطيور الكاسرة للجثث الملقاة في الأزقة والطرقات. وفي مراسلة له تحمل تاريخ 29 يونيو 1799 أخبر بظهور الوباء في آسفي وفتكه بثمان وعشرين فردا، متوقعا انتقال العدوى إلى موگادور، مما جعله يفكر في مغادرتها، لاسيما وأن بقاءه هنالك لا جدوى منه بالنظر إلى توقف النشاط التجاري توقفا كليا بسبب تفشي الطاعون. وقد استغل رسو سفينة صغيرة من الكناري ففر على متنها رفقة زوجته وبنته، كما هرب بمعيته قنصل إسبانيا. وقتل الوباء عند نهاية سنة 1799، 5000 نفر في موگادور.

استقر بروسوني في الكناري، قبل أن يعين بمقتضى مرسوم مؤرخ في 6 يناير 1800 مندوبا مكلفا بالعلاقات التجارية في جمهورية الكاب برأس الرجاء الصالح. ثم عاد إلى مونپولیي حيث أسند إليه كرسي علم النبات في المدرسة الطبية في المدينة، ولم تمنعه هذه المهمة من تخصيص حيز معتبر للمغرب، وذلك بتحريره مذكرة عن بلاد البرابرة.

فقد ترك أربع مذكرات عن المغرب، هي كالتالي :

- مذكرة صغيرة عن فائدة الرحلة للبحث في داخل المغرب.
- مذكرة عن كيفية إعداد الدباغة في فاس وتطوان.
- مذكرة عن فتح تومبوكتو من قبل المغاربة، أعدها بناء على وثيقة عربية وجدها في طنجة.
- مذكرة عن بلاد البرابرة.

تحمل المذكرة الأخيرة مضمونا استعماريا بينا، فهي بمثابة مشروع لغزو المغرب واحتلاله، وذلك بإعداد قوة متراوحة بين 000 25 و000 30 رجل، يتم إنزالها في طنجة ومن ثم الشروع في اكتساح المغرب في مدة محدودة ؛ وضع هذه الخطاطة في إطار تصوره عن سيطرة فرنسا على الحوض المتوسطي برمته. ولمنح الصدقية لمشروعه وجذب الاهتمام إليه، تحدث عما يزخر به المغرب من ثروات طبيعية، مبرزا ما تستفيده الدول الأوربية من تجارتها معه مع ذكر أطماعها فيه، منبها إلى الثغرات العسكرية في المغرب ومحدودية قدراته الدفاعية. ولعل هذا ثاني مشروع استعماري فرنسي خاص باحتلال المغرب في القرن 18، وذلك بعد مشروع تاجر فرنسي أقام في الرباط وأوعز سنة 1748 إلى ملك فرنسا وقتذاك لويس الخامس عشر بغزو المغرب.

والملاحظ أن الاهتمام بمذكرات بروسوني، ولاسيما المذكرة الأخيرة، ظهر خلال السنوات القليلة السابقة على فرض الحماية الفرنسية على المغرب، ولاشك أن ذلك ارتبط بقرب احتلال فرنسا للبلاد.

توفي بروسوني في 27 يوليوز 1807 إثر إصابته بسكتة دماغية.

Henri Déhéran, Le naturaliste Auguste Broussonet, *Journal des Savants*, 1908, P. 471 - 480 ; Henri Froidevaux, Un voyageur oublié, Auguste Broussonet, *La Géographie* (Revue de la société de géographie), N° 15 / 8 /

1913 ; Dr H.P.J Renaud, La peste de 1799 d'après des documents inédits, *Hespéris, 1921, T. I, 2e triméstres. P. 160 - 182* ; Anonyme, Tableau du Maroc à la fin du XVIIIe siècle, présenté par Auguste Broussonet, membre de l'institut, *Bulletin de la chambre de commerce et d'industrie de Casablanca, 1957, P. 74 - 77* ; Jacques Caillé, Le vice consul Broussonet et ses "mémoires" sur le Maroc, *Hespéris - Tamuda, VII, 1961, P. 5 - 42.*

أحمد المكاوي

البصير، إبراهيم الشيخ (سيدي -) (زاوية -) تنسب هذه الزاوية للشيخ المربي العارف بالله إبراهيم البصير أسسها ببني عياط، وهي تابعة إداريا لعمالة أزيلال التي تبعد عنها بحوالي 83 كيلومتر، وتبعد عن مدينة بني ملال بحوالي 33 كيلومتر، يقصدها الزوار عبر الطريق الرئيسي الرابط بين بني ملال ومراكش، إذ تقع على قدم جبال الأطلس المتوسط.

والشيخ سيدي إبراهيم البصير ينتمي لأسرة عريقة اشتهرت بالصلاح والولاية في منطقة الساقية الحمراء وموريتانيا والسودان وسوس، أقامت العديد من الزوايا بهذه الأصقاع، فالأسرة منحدرة من قبائل الرقيبات وبالضبط من فخذة المؤذنين المنتسبة إلى علي بن أحمد الركائبي، كانت تنتقل تحت ظروف الجفاف والاستعمار. وأقيمت زواياهم بمراكش والرحامنة والدار البيضاء وبني مسكين وقصبة الزيدانية إلى أن استقر بهم الأمر أخيرا بمنطقة بني عياط، التي بنيت بها زاويتهم المعروفة اليوم باسم : "زاوية الشيخ سيدي إبراهيم البصير".

عُرف الشيخ سيدي إبراهيم البصير أول ما عرف بمنطقة الساقية الحمراء وموريتانيا والسودان طالبا للعلم حينا وممارسا للتجارة حينا آخر ومترددا على أهل الصلاح والولاية في أغلب الأحيان، وكان هذا حوالي سنة 1296 / 1878. وكان هَمُّ الشيخ سيدي إبراهيم البصير الأكبر أثناء سن التمييز القيام بكلفة الأسرة التي كان قوامها ما يفتح الله به عليه من هبات يجود بها الأحباب، حيث لا حرث ولا كسب لها فكان هذا سببا في ميلاد فكرة التجارة لديه. وأول ما فتح به هذا الباب كتانا وأقمشة متنوعة بالدين من "هشتوكة" فتوجه بالكل إلى شنقيط، لكنه لم يفلح في مسعاه، وذلك أن الجود والكرم أتى على كل ما بحوزته، وكان هذا سنة 1308 / 1890. وحين ذهب غالب ما بيده من التجارة بلا فائدة خرج قاصدا السودان، فلقي هناك شيخا يدعى سيدي محمد المجتبى، وقد حظي الشيخ سيدي إبراهيم البصير في سياحته هذه ببعض قبسات من العلوم في شنقيط، التي كثر فيها العلماء وأكبرهم آنذاك الشيخ ولد حماني الغلالي وسيدي ولد سويدات المقعد، الذي كان يحمله الخدم في قفة ليلقي تسعة دروس يومية بين الصباح والمساء. وكان هذا الشيخ يدني الشيخ سيدي إبراهيم من مجلسه ويحضره مجالسه الخاصة والعامة، فواظب لديه ما يزيد على السنتين، فعزفت نفسه عن التجارة وذهب ذلك المال كله في سبيل الله وانتفع بصحبة العلماء انتفاعا كبيرا.

وبعد ذلك سرعان ما عرف الشيخ سيدي إبراهيم البصير بسوس حيث أخذ الورد الدرقاوي عن الشيخ سيدي الحاج علي بن أحمد الإلغي بإيعاز من أبيه الشيخ سيدي امبارك وأخيه الشيخ سيدي محمد البصير، وهذا الشيخ هو الذي أجازه وندبه للدعوة إلى الله منذ الوهلة الأولى لما وجده في منتهى الاستعداد الحسي والمعنوي. وكانت أول وجهة توجه إليها في سياحته الصوفية هذه هي منطقة اصبويا التي نجح فيها نجاحا منقطع النظير وكون فيها أتباعا كثيرين على رأسهم القائد البشير الصوابي. وبعد هذه الفترة ظهر الشيخ سيدي إبراهيم البصير بمراكش حيث بنى زاوية بمنطقة الرميلة وسلمها لشيخه سيدي الحاج علي الإلغي، ثم قصد منطقة الرحامنة قرب ابن گرير فبنى هناك زاوية لا تزال عامرة إلى الآن، ولقي القبول والإقبال فاستجاب لدعوته الفقراء والأغنياء والعلماء والعوام والقواد كالقائد العيادي والقائد عبد السلام البربوشي. وفي سنة 1325 / 1906 دخل الشيخ سيدي إبراهيم البصير ومن معه من الأتباع منطقة بني مسكين وأسس زاويته بالبروج، ومكث سنوات يدعو إلى الله ويبصر الناس بشؤون دينهم.

هذا وإن الظروف الزمانية والمكانية لم تسمح للشيخ سيدي إبراهيم البصير أن يستقر في مكان معين، لأن الاستعمار الفرنسي كان يلاحقه طول الوقت، فخرج تحت هذه الظروف إلى قصبة الزيدانية، ومنها خرج قاصدا الجبل سنة 1331 / 1912 حيث قبيلة تزگي، وقبل أن يحتل المستعمر "دار ولد زيدوح" و"بني ملال" نزح الشيخ سيدي إبراهيم البصير إلى أدغال الأطلس المتوسط وبالتحديد إلى "إيرزان" من آيت بوزيد، وانتقل أيضا إلى "آيت وايو" الجبلية من بني عياط بعدما أهداه آيت بوجمعة مكانا ليبني فيه الزاوية سنة 1332 / 1913، ومكث هناك سبع سنوات، ثم استقر أخيرا في بني عياط السهلية، لأن المريدين الذين كانوا يزورونه في الجبل يتكبدون مشاقا في الوصول إليه، وهذا هو السبب الذي دعاه إلى النزول إلى السهل وبناء الزاوية التي لازالت معروفة باسمه "زاوية الشيخ سيدي إبراهيم البصير". قال عنه مريده المؤرخ العلامة سيدي محمد المختار السوسي : "سيدي إبراهيم البصير الشيخ الكبير القدر الذي ظهر ظهورا كبيرا بين مشايخ الصوفية في هذا العصر وله بينهم مكانة لا تخفى ... فعرفنا أنه في الحقيقة رجل خلق صوفيا روحانيا يزهد في الدنيا بطبيعته ولا أرب له إلا أداء حق ربه ... وقد نجح تمام النجاح في كل ما زاوله من خلق له في هذا الميدان ولا ريب أنه من خلق لشيء ثم تيسرت له المدارك التي يتطلبها ثم لاحظته عيون السعادة في عمله، هو رجل فذ في أي ميدان من الميادين الحيوية كان".

ومنذ هذا الوقت وزاوية الشيخ سيدي إبراهيم البصير بني عياط في تقدم وازدهار سواء على مستوى المرافق العمرانية أو على المستوى العلمي والنشاط الصوفي، فإلى جانب تربية المريدين والأخذ بأيديهم بسلوك طريق التصوف،

أسس الشيخ سيدي إبراهيم البصير مدرسة قرآنية علمية يحفظ فيها القرآن الكريم وتلقن فيها أحكام الدين على مذهب الإمام مالك. وإن جميع المناطق التي مر منها الشيخ سيدي إبراهيم البصير وخلف فيها أتباعا وزوايا، لازالت على علاقة وطيدة بالزاوية التي أسسها أخيرا واستقر بها ببني عياط، فهم إلى الآن يعدون من مريديها وأتباعها يزورونها بين الحين والآخر وخاصة في مواسمها الدينية من كل عام، هذه المواسم التي يُحيَى أولها في يوم السابع عشر والثامن عشر من ربيع الأول احتفالا بالمولد النبوي الشريف، والثاني في ليلة القدر من رمضان. وأتباع هذه الزاوية اليوم موجودون بالصحراء المغربية وقبائل آيت باعمران بسوس وأگادير ونواحي تزنيت ومراكش والرحامنة ودكالة والدار البيضاء والشاوية ورديغة وتادلة وآيت اعتاب وقبائل زيان. وأهل الصحراء لا يعرفون هذه الزاوية إلا باسم "زاوية أهل البصير"، وأهل سوس لا يعرفونها إلا باسم "زاوية تادلة"، وأهل المناطق الوسطى والشمال يعرفونها باسمها : "زاوية الشيخ سيدي إبراهيم البصير".

وبعد وفاة الشيخ سيدي إبراهيم البصير عام 1364 / 1945 خلفه على تسيير شؤونها ابنه الشيخ سيدي الحاج عبد الله، الذي ولد سنة 1317 / 1899 بالأخصاص من سوس وحفظ القرآن في صغره وتربى على يد عمه الولي الأشهر سيدي محمد البصير، وعنه أخذ ورد الطريقة أولاً وجدده بعد ذلك على يد والده فساعد والده كثيرا في تسيير شؤون الزاوية وكان يخلفه في غيبته، إذ كان مثالا للرجل الصالح استطاع بكده واجتهاده أن يحافظ على استمرارية الزاوية في أحلك الظروف، عند نهاية الاستعمار وبداية عهد الاستقلال. وكان لا يعرف الهزل أبدا لورعه في عاداته وعباداته، معروفا بجلاله وهيبته عند الخاص والعام فكان صاحب دعوة مستجابة وكرامات وكشف صحيح. وقد ترأس وفد أعيان أهل الصحراء الذي زار الملك محمد الخامس، وجميع الرقيبات المنتمين لجمعية شرفاء الرقيبات التي تأسست سنة 1370 / 1951 وجعلوا من الشيخ سيدي عبد الله نقيبا عليهم كي يرعاهم وينظر في مصالحهم وأمورهم لما عرف عنه من صلاح وحسن خلق. ونظرا لاهتمامه البالغ بأمور وطنه وبلاده فإن سلطات الاستعمار حاولت اغتياله أكثر من مرة وحكمت عليه بالسجن مرات عديدات. وإن الظروف الزمانية التي كابدها الشيخ سيدي عبد الله جعلته يوجه اهتمامه الأكبر إلى توفير لقمة العيش للفقراء (المريدين) المتجردين بالزاوية ولطلبة القرآن بها ولأهله من إخوان وأخوات تركهم والدهم أطفالا صغارا، كما أنه جدد بناء المحل المخصص للضيوف، وكل هذا لم يسمح بمزيد من النشاط على المستوى الصوفي حيث بقي الحال على ما هو عليه في عهد الشيخ المؤسس. وبعد وفاة الشيخ سيدي عبد الله بصير عام 1386 / 1965 خلفه على تسيير شؤون الزاوية أخوه الشيخ سيدي محمد الحبيب بصير.

ولد الشيخ سيدي محمد الحبيب بالزاوية ببني عياط سنة 1344 / 1925، وتربى في أحضان والده وأخيه سيدي الحاج عبد الله. حفظ القرآن الكريم بمدرسة الزاوية ودرس قبسات من العلوم بمدرسة ابن گرير، ورجع بعد ذلك إلى الزاوية يخدم الزاوية والفقراء الخدمة الصادقة بعد أن أخذ الورد الدرقاوي عن والده، الذي تفرس فيه علامات الولاية والصلاح وهو طفل صغير، وكان يُرى طول الوقت بلباس الخدمة متواضعا يكنس أرجاء الزاوية ويخدم مصالح الزاوية والفقراء بيده. فاشتهر بورعه وتقواه وصلاحه وحلمه وكرمه وسعيه الحثيث إلى لمّ شمل القبائل والعشائر المتنافرة، يسعى في الصلح بين المتخاصمين وفض النزاعات، وأوثرت عنه كرامات كثيرة، واستطاع بجده المنقطع النظير أن ينهض بالزاوية لتظهر على المستوى اللائق فزاد في مساحة المسجد، وشارك في مجالس الصوفية بالمغرب، وساح في جل المناطق التي ترك فيها والده المريدين، يعظ الناس داخل الزاوية وخارجها، ويحثهم على المحافظة على الصلاة وملازمة جماعات أهل الذكر. وقد توفي سنة 1409 / 1988.

وأخذ المشعل من بعده أخوه الشيخ سيدي محمد المصطفى بصير الذي عرفت الزاوية في عهده إشعاعا لم يسبق له مثيل. وقد ولد سنة 1360 / 1940 وحفظ القرآن الكريم بمدرسة الزاوية، وانتقل بعد ذلك إلى مدرسة علمية بابن گرير، ودرس أيضا بالمعهد الإسلامي بتارودانت، ودخل جامع ابن يوسف بمراكش وحصل فيه على الشهادة الابتدائية والثانوية سنة 1962، وأصبح معلما للتعليم الابتدائي بمدينة الدار البيضاء. ونظرا لأنه كانت تجمعه بأخيه وشيخه سيدي محمد الحبيب علاقة محبة متينة فإنه أبى إلا أن ينتقل إلى جنبه فأصبح معلما بمدرسة منفردة ببني عياط قرب الزاوية إلى أن تعرض لحادثة اغتيال سنة 1978 أصيب على إثرها في رجله فأحيل على التقاعد. وفي هذا الإبان تفرغ الشيخ سيدي محمد المصطفى بصير للتدريس والتعليم بالمدرسة القرآنية العلمية بزاوية والده، وألف كتبا تُعرِّف بزاوية والده وتاريخها ومناقب رجالاتها فألف كتاب *"النزر اليسير من مناقب زاوية آل البصير في الصحراء وسوس وبني عياط بالمغرب"*، وألف كتاب *"الاغتباط بزاوية الشيخ سيدي إبراهيم البصير ببني عياط"* وغيرها، كما أنه كان ينوب عن شيخه داخل الزاوية وخارجها كلما انتدبه، وبقي هكذا حاله إلى أن توفي أخوه فخلفه من بعده. وسارع الشيخ سيدي محمد المصطفى بصير إلى توسيع المسجد وإعادة بناء بيوت الطلبة بالإسمنت، كما وسع المنزل المخصص للضيوف سواء منها دار الرجال أو دار النساء، وأمر مريديه وأتباعه ببناء فروع للزاوية في المدن والبوادي. وفي المجال العلمي شارط أساتذة لتدريس الطلبة وتعليمهم دون أن يغفل عنهم، فقد كان بنفسه يدرس ويشرف على أمور المدرسة رغم أشغاله الكثيرة، وبنى مكتبة كبيرة بالزاوية وملأها بنفائس الكتب والمخطوطات من المشرق والمغرب. وفي الجانب الصوفي

التربوي، كثر عدد المريدين والأتباع في شتى الأماكن والأصقاع. وكان يحثهم على الإكثار من الذكر وتعلم فقه الدين وإخلاص النيات لله رب العالمين والاجتهاد في العبادة والحرص على ألا تمر الأوقات في فراغ والتنبه إلى آفات النفوس وأمراضها والشيطان الرجيم وحبائله. وبفضل علمه الغزير وهمته العالية وجده المتواصل وكرمه الحاتمي، فإن دعوته وصل مداها إلى الشرق والغرب فصار له أتباع بفرنسا وإيطاليا وألمانيا وبلجيكا وكندا والسعودية وسوريا والأردن وجنوب إفريقيا وغيرها، وقد بنيت فروع للزاوية في بعضها. واشتهر بورعه وتقواه واجتهاده في العبادة وأداء الفرائض والنوافل، كما عرف بحبه الشديد للرسول صلى الله عليه وسلم، وهو ما دعاه إلى تأليف كتاب في الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم. كان جماليا، ولا يعرف المجاملة ولا يخشى في الله لومة لائم، يجيب دعوات المريدين ولا يفرق بين غنيهم وفقيرهم. وزار عدة بلدان في الشرق والغرب والجنوب وشارك في عدة ملتقيات داخل المغرب وخارجه. توفي سنة 1426 / 2006، وخلفه ولده الشيخ إسماعيل بصير الذي ولد سنة 1973 ودخل في أول الأمر للتعليم بالمدرسة العمومية فعرف بنجابته وذكائه واجتهاده، وتفرس فيه عمه الشيخ محمد الحبيب علامات الخيرية وهو طفل صغير فأمر والده الشيخ سيدي محمد المصطفى بإخراجه من المدرسة العمومية للتعليم بمدرسة الزاوية، وهكذا حفظ القرآن الكريم ودرس بعض العلوم علي يد والده، وظل طول الوقت يخدم عمه ووالده بصدق وتفان، فكان هو الذي يقوم بجميع شؤون الزاوية في عهد والده، عن إذنه وباستشارته.

وخلاصة القول أن زاوية الشيخ سيدي إبرهيم البصير الدرقاوية الشاذلية تعد من الزوايا التي لازالت نشيطة في العصر الحاضر، ويقل لها نظير في العالم الإسلامي كله، تجمع بين الأصالة والمعاصرة، بابها مفتوح على مدار الساعة تستقبل الضيوف وتكرمهم، وتخرج الطلبة بعد تعليمهم، وترشد الناس وتعظهم بالحكمة والموعظة الحسنة لما فيه صلاح أحوالهم وأمورهم، وهي اليوم تمثل التصوف السّني الحي البعيد عن البدع والخرافات، لاتنقطع فيها مجالس الذكر والصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم، ومدرستها تهتز بقراءة القرآن الكريم صباحا ومساء وجوّها الداخلي مليء بالحيوية والنشاط.

عبد الهادي بصير، *زاوية الشيخ سيدي إبراهيم البصير : تاريخ وتعريف*، بحث لنيل الإجازة في الدراسات الإسلامية من كلية الآداب، جامعة القاضي عياض بني ملال ؛ محمد المصطفى بصير، *النزر اليسير من مناقب زاوية آل البصير في الصحراء وسوس وبني عياط بالمغرب*، تح. عبد المغيث بصير، طبع بمكتبة الأحباب بدمشق ؛ *الاغتباط بزاوية الشيخ سيدي إبراهيم البصير* بني عياط، مخطوط، مرقون بمكتبة الزاوية ؛ محمد المختار السوسي، *المعسول*، ج 12.

عبد المغيث بصير

البطاش، مصطفى لاعب كرة القدم، ولد بالدار البيضاء سنة 1931. بدأ مشواره الكروي ضمن صفوف "اليوسا" البيضاوي ثم فريق طنجة قبل أن يلتحق بالوداد البيضاوي حيث سيمضي معه أزهى أيامه الكروية تحت قيادة المدرب "الأب جيگو"، فشكل جيلا جديدا قام بتعويض الجيل الذي كان يمثله الثلاثي المكون من إدريس جوماد والشتوكي وعبد السلام.



كان البطاش من أبرز المدافعين الذين يصعب تجاوزهم بسهولة إلى حد أن المهاجمين كانوا يخشون تدخلاته العنيفة التي اشتهر بها، بل كان يلقب بالكاسور "Casseur". هكذا جلب انظار المتتبعين الرياضيين بفرنسا وعلى الخصوص فريق نيم "Nîmes" الذين عمل على جلبه لصفوفه كلاعب محترف لمدة ثمان سنوات، حيث لعب إلى جانب مغربي آخر هو حسن أقصبي لاعب الفتح الرباطي، وتحت قيادة المدرب الجزائري المقتدر قادر فيرود، فلعب معه نهاية كأس فرنسا. استطاع البطاش أن يفرض وجوده كمدافع صلب إلى حد أنه أصبح يستعمل فعل "بطشة" للدلالة على القوة والصلابة وقد تميز ضمن الفريق مما دفع الفرنسيين إلى استدعائه للعب ضمن النخبة الفرنسية لكنه رفض العرض.

خلال سنة 1963 تعرض البطاش لعقوبة توقيف مدتها ستة أشهر، جعلته يفكر في العودة إلى بلاده. وهكذا سيوقع عقدا ضمن فريق الراك RAC حيث لعب موسما واحدا ثم انتقل بعد ذلك إلى صفوف فريق الرجاء البيضاوي ثم سينهي مشواره كلاعب لينتقل إلى مجال التدريب إذ أشرف أولا على فريق الوداد وحقق معه ثلاثة ألقاب من البطولة الوطنية سنوات 1976 و1977 و1978 ثم كأس محمد الخامس سنة 1979 وكأسين للعرش، كما أشرف على تدريب فرق وطنية أخرى مثل الدفاع الحسني الجديدي واتحاد الخميسات وحسنية أگادير والنادي المكناسي.

أما بالنسبة لمشواره ضمن النخبة الوطنية، فقد لعب إقصائيات كأس العالم التي أقيمت في الشيلي سنة 1962، ضد فريق إسبانيا العتيد بلاعبيه المرموقين أمثال Distefano وGento وPirri وSantamaria وMarcellino وغيرهم، وقد لعب مباراتي الذهاب والإياب حيث فازت إسبانيا بصعوبة

على المغرب كما شارك البطاش في إقصائيات كأس إفريقيا التي أقيمت بتونس عام 1965 حيث لعب مبارة الإياب ضد تونس والتي فاز منها المغرب ب (4.2) وقد سجل البطاش إحدى الأهداف ولعب إلى جانب كل من صديقه الخلفي وأقصبي وعلال وبابا وغيرهم.

توفي يوم 13 أكتوبر 2006 بعد أن عانى من مرض عضال.

A. Kebir, *Le football marocain*, p. 24 ; Belaid Bouimid. *www. albayane. ma.*

عبد العزيز بل الفايدة

البكواتيون، من الأعلام المشهورة في المغرب القديم الذي كان يدعى بموريطانية أو موروسية. ورد اسم البكواتيين في بعض النصوص الإغريقية واللاتينية، وفي عدة نقائش لاتينية، على أنهم يمثلون تجمعا لإحدى القبائل التي تستوطن موريطانية، خاصة في فترة السيطرة الرومانية. وأول من ذكر البكواتيين هو الجغرافي بطوليمايوس Ptolemaeus، كتب اسمهم بالإغريقية كما يلي : Bakouatai، وحدد مجال انتشارهم بين أهل سلا والمكنيتيين (Macenites).

ثم ورد اسمهم باللاتينية كما يلي Baccuates في الكتاب التالي : *Liber Generationis,* I,197. وجاء ذكرهم فيما يعرف بمسالك أنطونينوس *Itinéraires d'Antonin,* I, 1، الذي يعرفنا بالطرق الرومانية في موريطانية الطنجية، فذكر البكواتيين Bacavates والمكنيتيين ثم ورد اسمهم في الكتاب التالي : *Liste de Verone,* XIV مع البواريين Bacuates Bavares، والعلمان معا في هذا المصدر وصفا بالموريين Mauri.

ولتحديد الجهة التي استوطنها البكواتيون في موريطانية الطنجية، خلال فترة السيطرة الرومانية، اعتمد الدارسون المحدثون، وعلى رأسهم ديزانج Desanges، على إشارة يوليوس هونوريوس Julius Honorius الذي أكد أن نهر مَلْوَا Malwa، وهو ملوية الحالي، يفصل بين البكواتيين والبواريين، فاستخلص هؤلاء الدارسون أن مواطن البكواتيين تمتد من حوض ملوية إلى حوض إنّاون، وهم ينتشرون على السفوح الشمالية للأطلس المتوسط، ولهم اتصال بالأطراف الجنوبية الشرقية لولاية موريطانية الطنجية. وهذا ما يفسر تداول اسمهم في عدة نقائش عثر عليها بوليلي، تتحدث عن علاقة البكواتيين مع السلطة الرومانية في هذه المدينة. ولقد اهتم فريزول Frezouls بدراسة هذه النقائش، لإبراز علاقة البكواتيين مع الرومان. وترجع الأحداث التي برز فيها البكواتيون إلى فترة تمتد من سنة 117 إلى 280.

أول إشارة عنهم وردت في نقيشة عثر عليها بمدينة كارتينة Cartennae غرب الجزائر، تؤكد أنهم شنوا حملة خاطفة على هذه المدينة Irruptione Baquatium. ويرجع تاريخ إنجاز هذه النقيشة إلى السنوات الخمس الأولى من حكم الإمبراطور الروماني هدريانوس Hadrianus بين 117 و122. وبعد ذلك تحدثت عن البكواتيين نقيشة في وليلي ترجع إلى عهد الإمبراطور أنطونينوس Antoninus حوالي سنة 140. ورد في النقيشة ما يفيد أن السلطة الرومانية بوليلي وقعت معاهدة سلم من الأمير البكواتي أيليوس توكودة Aelius Tuccuda Princeps Gentis Baquatium. ويفهم من النقيشة أن الأمير توكودة حصل على المواطنة الرومانية، على أساس أن لقب أيليوس مستمد من لقب الإمبراطور "هادريانوس أو أنطونينوس". ثم تطلعنا نقيشتان في وليلي على معاهدتين ترجعان لعهد الإمبراطور الروماني مارك أوريل Marc - Aurèle، جاء فيهما تنصيص على أن أوكميت أمير المكنيتيين والبكواتيين Ucmetio Principe Gentium Marcennitunet Baquatium، التزم بالسلم مع السلطات الرومانية في موريطانية الطنجية. ويرجع تاريخ هذين المعاهدتين إلى فترة تمتد من 173 إلى 175. ويتضح أن الأمير المكنيتي أوكميت لم ينل حق المواطنة الرومانية مثل توكودة البكواتي. كما يبدو من ذكر الأمير المكنيتي في النقيشة أن قبيلته كانت تحتل مركز الصدارة في هذه الفترة. غير أن قبيلة البكواتيين سرعان ما استرجعت مكانتها، فقد ورد اسمها على نقيشة بوليلي يرجع تاريخها إلى يوم 13 أكتوبر 180، تتحدث عن الحاكم الروماني في موريطانية الطنجية المدعو D. Veturius Macrinus. ويستفاد من النقيشة أن رومة عقدت معاهدة صداقة مع الأمير البكواتي كنارتا Canarta Principe Baquatium. ومعنى ذلك أن البكواتيين أصبحوا يقررون مصيرهم في معزل عن المكنيتيين. ولقد ثبت أن الأمير البكواتي كنارتا نال فيما بعد حق المواطنة الرومانية، وذلك بدليل العثور على نقيشة في رومة تخلد ابنا لكنارتا في سن السادسة عشرة من عمره. وفي هذه النقيشة أصبح كنارتا يلقب بأورليوس Aurelius Canartha. ويرى بعض الدارسين آن وجود ولد كنارتا في رومة يرجع إلى كون هذا الأخير بعث بابنه إلى العاصمة الرومانية ليتلقى الثقافة اللاتينية، أو كان مجرد رهينة لتأكيد ولاء والده وقبيلته للرومان.

ثم تطلعنا نقيشة أخرى بوليلي على أن الحاكم الروماني في موريطانية الطنجية المدعو C. Sertorius Cattianus وقع يوم 8 مارس 200 معاهدة سلم مع الأمير البكواتي إلياسن بن أوريت Iliasene Princ. Gentis Baquatium filio Ureti. وفي نقيشة أخري بوليلي ترجع إلى عهد الإمبراطور الروماني الأسكندر سويروس Alexandre Sévère وردت إشارة إلى أن موريطانية الطنجية عرفت اضطرابات بين 232 و234، انتهت بتوقيع معاهدة سلم مع قبيلة البواريين والبكواتيين Gentis Bavarum et Baquatium.

ثم تجددت العداوة بين الرومان والبكواتيين في عهد الإمبراطور گورديانوس الثالث Gordien III بين 239 و241. وقد أشارت إلى ذلك ثلاث نقائش بوليلي تم توقيعها باسم الحاكم الروماني على الولاية المدعو Ulpius Victor. وبعد مقتل هذا الإمبراطور، انتفض البكواتيون من جديد في ظروف تولية الإمبراطور فليبوس العربي Philippe L'Arabe، الذي نصب حاكما جديداً على موريطانية الطنجية يدعى A. Maturius Victorinus، وهو الذي أحبط انتفاضة البكواتيين، وفرض على أميرهم أن يقبل شروط رومة في توقيع معاهدة السلم يوم 22 أبريل 245. ولقد عثر على نص هذه المعاهدة في نقيشة بوليلي، تعرفنا باسم الأمير البكواتي الذي وقع هذه المعاهدة وهو سيبمازين Sepamazine P.G. Baquatium. وفي نقيشة أخرى بوليلي ورد نص معاهدة الصداقة والتحالف والسلم بين الرومان والبكواتيين، تمّ توقيعها يوم 24 أكتوبر 277 بين الحاكم الروماني Cl. Valerius Marcellinus ويليوس نفوزي ابن يوليوس ماتيف ملك البكواتيين Iul. Nuffuzi Regis G. Baq. والجديد في هذه الوثيقة الأثرية، أن متزعم البكواتيين يحمل لقب ملك، ويتمتع هو ووالده بحق المواطنة الرومانية. وآخر خبر عن العلاقة البكواتية الرومانية، ورد في نقيشة بوليلي مفاده أن يوليوس ميرزي وقع يوم 13 أبريل 280 على تجديد معاهدة التحالف مع الرومان، وذلك نيابة عن أخيه نفوزي : Iulio Nuffuzi... Iul Mirzi fratre ejusdem P. G. Baquatium.

والجدير بالذكر أن اسم البكورتيين يحيل على اسم ملك موري حكم في موريطانية أو المغرب القديم، يدعى بگود Bogud في النصوص، بينما ورد اسمه على عملته على صيغة بكوت Bocut، وهو اسم أطلق على مملكته التي كانت تعرف باسم البگوتية Begutiana بشهادة پليونيوس الشيخ : (*Pline L'Ancien*, V,19). وبناء على ذلك نرجح أن اسم الملك بگود أو بكوت، واسم البكواتيين مستمد من العصبية أو التجمع القبلي الذي عرف في موريطانية الطنجية. وأيا ما كان الأمر، فإن بعض الدارسين المحدثين يعتقدون أن البكواتيين عرفوا في العهد الإسلامي الوسيط باسم برغواطة أو بقيوة.

محمد مقدون، *قبيلة المكنيتين من خلال النقائش والنصوص الاغريقية واللاتينية، أعمال ندوة الحاضرة الاسماعيلية*، 1986، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية، مكناس، 1988، ص. 149 - 157 ؛ محمد مجدوب، *مملكة المورين وعلاقاتها مع رومة لغاية سنة 33 ق. م*، د. د. ع. كلية الآداب والعلوم الانسانية، فاس، 1990 ؛ نفسه، *أضواء على أوضاع موروسية من خلال حرب بوغرطة*، مجلة بحوث، العددان، 2 ـ 3، *كلية الآداب والعلوم الانسانية*، فاس، المحمدية، 1990، ص. 61 ـ 82.

M. Benabou, *Résistance africaine à la romanisation*, Paris, 1976 ; J. Carcopino, *Le Maroc antique*, 10° ed. Paris, 1948 ; M. Christol, Rome et les tribus indigènes en Mauritanie Tingitame, *Africa Romana*, 5, (Sassari, 1987), Sassari, 1988, p. 305 - 337 ; J. Desanges, *Catalogue des tribus africaines de l'antiquité classique à l'ouest du Nil*, Dakar, 1962 ; M. Euzennat, *Les Troubles de Mauritanie*, *C.R.A.I., 1984, p. 372 - 393* ; M. Euzenat et J. Marion, *Inscriptions antiques du Maroc*, 2, Inscriptions latines, Paris, 1982 ; E. Fresouls, Les Baquates et la province romaine de Maurétanie Tingitane, *B.A.M.*, 2, 1957, p. 65 - 116 ; I. Marion, La Population de Volubilis à l'époque romaine, *B.A.M.*, 4, 1960, p. 133 - 183.

م. م.

بلحاج، العربي عبد **السلام**، عين عاملا على مدينة وجدة في عهد المولى حسن الأول بعد أحمد بن الداودي وذلك ابتداء من أبريل 1868. استلم مهامه في ظروف كانت الفتنة مشتعلة بين أهلها والصراعات القبلية على أشدها بالإضافة إلى مشاكل الحدود. فدخل منذ فبراير 1889 في خلاف مع الشيخ علي ولد رمضان الذي كان حليف القائد محمد ولد البشير الذي هو أهم منافس للعامل في منصبه نظرا لطموحاته. وبلغ الخلاف أشده حين أمر العامل بالقبض عليه وعلي صهره الشيخ علي ولد رضمان في 11 أكتوبر 1869، فثارا عليه وأرغماه على الاعتصام بقصبته، فبعث إلى تلمسان لطلب النجدة من السلطات الفرنسية لكن دون جدوى، فالتجأ إلى الزاوية الزيانية القندوسية بحي أهل وجدة ومنها إلى زاوية اتگافايت في طريقه إلى فاس. وعين بوشتة بن البغدادي خلفا له بتاريخ 20 / 11 / 1869، بعد أن مكث في منصبه حوالي سنة ونيف فقط وهو ما يفسر فشله في القيام بمهمته وفي تحمل أعباء المسؤولية التي أنيطت به خاصة ما يتعلق بحل مشاكل القبائل ومواجهة العدو الفرنسي المتربص بالحدود منذ هزيمة إسلي سنة 1844.

عبد الحميد الإسماعيلي، القاضي محمد بن الهاشمي الوجدي، *ندوة المغرب الشرقي بين الماضي والحاضر، منشورات كلية الآداب*، وجدة، 1986، ص. 348 ـ 349 ؛ وتاريخ وجدة *أنگاد*، ج 1 : 181 ؛ محمد الذرفوفي ضمن كتاب *شهداء الاستقلال*، نشر المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير.

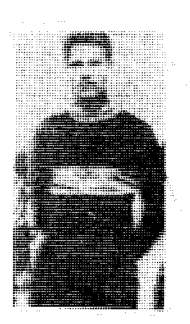
مارية دادي

بلدراما مارتينث، فرناندو (الدكتور) Valderrama, Martinez Fernando مستشرق إسباني تعلم اللغة العربية وانقطع لدراسة الموسيقى، فوجه اهتمامه إلى الموسيقى الأندلسية المغربية سواء من حيث أشعارها أو بنيتها اللحنية أو تاريخ نشوئها وتطورها. وكان في بحوثه يلح على ضرورة الربط بين الجانبين الأدبي والموسيقى، كما كان يتساؤل عن أصالة الموشحات الواردة في *كناش الحايك* لخلوها من "الخرجات" الرومانسية، ومن ثم فهو يعتقد أنها "في الغالب ليست قديمة جدا لأنها ليست أندلسية بل هي مغربية". ومن كتاباته في هذا المجال محاضرة مطبوعة في 43 صفحة من الحجم المتوسط سبق أن ألقاها بمدينة تطوان عام 1953 تحت عنوان "*كناش الحايك*" أو مجموعة أغاني مغربية من القرن الثاني عشر الهجري.

الدكتور ضون فرناندو بلدراما مرتينث، *كناش الحايك*، *أو مجموعة أغاني مغربية من القرن الثاني عشر الهجري*، دار الطباعة المغربية، تطوان، 1953، ص. 41 ؛ *الكتاب المذكور*، تعريب الأستاذ محمد عزيمان، مطبعة كريماديس، شارع محمد الطريس 17، تطوان ـ المغرب.

عبد العزيز بن عبد الجليل

بلمجدوب، المهدي، لاعب كرة القدم، من مواليد 1935 بمدينة سيدي قاسم. منذ شبابه وهو يفكر في ولوج عالم الكرة، لكنه سار مساراً آخر في البداية أي أنه انخرط في الجيش حيث اختير مع بعض أقرانه الالتحاق بالأكاديمية العسكرية بسان سير Saint-Cyr بفرنسا، مثل حسني بنسليمان وعبد الحق القادري والزموري. التحق بعد ذلك بمدرسة المدفعية بمدينة شالون ـ سورمارن Chalon-Sur Marne ليصبح بعد ذلك أحد الضباط المغاربة الأوائل فعين في مراكش قبل أن يلتحق بالرباط ضمن صفوف الجيش الملكي بطلب من الحسن الثاني الذي كان يكن له كل تقدير. ثم التحق بعد ذلك بفريق الجيش الملكي الذي أسسه الملك وهو ولي العهد آنذاك في موسم 1958 ـ 1959 فحقق معه الصعود إلى القسم الوطني الأول ثم حاز على كأس العرش في نفس السنة. وفي سنة 1960 التحق بالفريق الأممي المرابط بالكونغو إبان اندلاع الأزمة في تلك البلاد وبعد عودته سيلج عالم التسيير في مجال الرياضة إذ عين سنة 1971 كاتبا عاما للجامعة الملكية المغربية لكرة القدم ثم بعد ذلك مديرا تقنيا وناخبا وطنيا، فاستطاع أن يفرض نوعا من الانضباط داخل الفريق إذ كان على اللاعبين احترام الأوقات والامتثال للأوامر كما لو أنهم تحت قيادة عسكرية الشيء الذي كان يجعله محط احترام وإعجاب.



وقد أحرز الفريق الوطني تحت قيادته على كأس إفريقيا للأمم سنة 1976 باثيوبيا. لكن الفريق سيقصى من نهائيات 1978 ومن نهائيات كأس العالم بالأرجنتين ثم كانت فضيحة دجنبر 1979، أي هزيمة المغرب أمام الجزائر ب 5 ـ 1 بالبيضاء فعجلت بانسحابه إذ قدم استقالته من رئاسة الجامعة التي شغلها شهورا قبل ذلك إذ فاز على عبد اللطيف السملالي في الانتخابات. ولم يكن ذلك سوى ذريعة للاطاحة بهذا الهرم الرياضي الذي يتخلى عن عالم الكرة ليأخذ استراحة المحارب ففقدت الساحة الرياضية رجلا بارزا.

توفي مساء يوم 4 أبريل 2008 بعد معانات مع المرض.

A. Kebir, *Le football marocain*, p. 56 ; *Tel quel - Magazine*, 2009.

عبد العزيز بل الفايدة

بلمليح، رجاء المغنية الفنانة، ولدت بالدار البيضاء يوم 22 أبريل 1962. وقد أحست، وهي ما تزال في السنوات الأولى من طفولتها، بميل شديد نحو الموسيقى، وساقها عشقها للغناء للمشاركة في البرنامج الذي كان الفنان عبد النبي الجراري يشرف عليه. ثم شاركت في مسابقة "أضواء المدينة" التي كان يعدها المنتج حميد العلمي في سنة 1987.



كان ذلك مبدأ مسيرتها الفنية، إذ لفت صوتها وأداؤها سمع الفنان الراحل أحمد البيضاوي، فوضع لها أغنية وطنية كانت منطلقا لحياتها الفنية كمغنية متميزة.

وقد توالت، بعد ذلك، أغنياتها، فغنت من شعر عبد الرفيع جواهري ومحمد حاي، وغيرهما، وألحان ملحنين كثر أمثال عبد القادر الراشدي، وعبد الله عصامي، والمفضل العذراوي، وحسن القدميري.

وفي عام 1987 أصدرت أول ألبوم لها بعنوان "ياجار وادينا"، يضم جملة من أغانيها الناجحة، من بينها : مدينة العاشقين، والحرية، وأطفال الحجارة، إضافة إلى أغنية "ياجار وادينا" التي وضع كلماتها محمد حاي، ولحنها حسن القدميري في بحر عام 1986، ثم صدر الألبوم الثاني بعنوان "هكذا الدنيا تسامح".

وفي مطلع العقد التاسع من القرن العشرين انتقلت رجاء بلمليح إلى القاهرة تسبقها شهرتها كمغنية ناجحة ومتميزة. هناك انطلقت المرحلة الثانية من مسيرتها الفنية، فتعاملت مع ملحنين مصريين كان من بينهم حميد الشاعري، وجمال سلامة، ومحمد ضياء، وحلمي بكر، وصلاح الشرنوبي. إقامتها في القاهرة، فقد اختارت الرحيل إلى الإمارات العربية المتحدة لتستقر بها في رفقة زوجها، ولتحمل، إلى جانب جنسيتها المغربية، الجنسية الإماراتية.

وقد أثمرت المرحلة المشرقية من حياتها مجموعة كبرى من أنجح الأغاني، صدر جلها ضمن ثلاثة ألبومات هي : صبري عليك، ياراغب، الاعتراف. ومن هذه الأغاني : الطبع غلاب، خلينا نجرب، أهلي وناسي، نور عيني، شوق العيون، صبري عليك طال. وهذه الأخيرة من شعر الأمير زايد بن سلطان، وتلحين الملحن المصري حميد الشاعر.

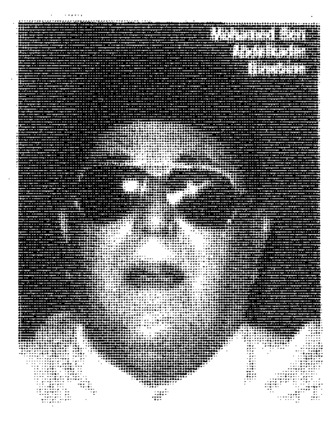
لم تكن ممارسة الغناء لتحول دون أن تتابع الدراسة، فلقد تجاوزت بنجاح مرحلتي التعليم الابتدائي والثانوي، ثم التحقت بالجامعة لتحصل على الإجازة في اللغة العربية من كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، وبذلك استحقت بلمليح لقب : "الفنانة المثقفة".

حصلت بلمليح على جوائز تقديرية في عدة محافل عربية، منها : جائزة المهرجان الدولي لأغنية الموسيقى العربية بالقاهرة عام 1995، وجائزة مهرجان الأغنية التونسية عام 1996، وجائزة مهرجان الأغنية بليبيا. وإلى ذلك فقد حظيت سنة 1999 بلقب "سفيرة النوايا الحسنة" لدى منظمة اليونيسف، مكافأة على مساهماتها التطوعية في مشاريع ذات طابع إنساني. وقد أصابها مرض السرطان، وهي في أوج عطائها الفني، فخضعت لعملية جراحية بباريز استعادت بعدها القدرة على تسجيل أغنية "شوق العيون"، غير أن المرض عاودها من جديد، فصرفها عن الغناء إلى الأبد.

توفيت يوم الأحد 2 شتنبر 2008.

عبد العزيز بن عبد الجليل

بنبين، محمد بن **محمد** بن عبد القادر بن الحاج السعدي الشرادي، الفقيه الأديب والراوية الكبير، حباه الله حافظة قوية وذاكرة نادرة، يذكر محفوظات الصغار، ويحفظ آلاف الأبيات الشعرية من أشعار العرب، بدءاً بالشعر الجاهلي إلى الشعر العباسي إلى دواوين المحدثين مثل معروف الرصافي وأحمد شوقي ومحمد بن إبراهيم شاعر الحمراء، بالإضافة إلى المقطوعات والأبيات النادرة والمقامات وغيرها وإلى الأحداث والوقائع والمشاهد التي سبق وأن عاشها، أو حضرها أو سمع بها وهو في سن الطفولة والشباب، فيستحضرها، ويرويها بتفاصلها ودقائقها، وكأنها وقعت بالأمس القريب، لم يمض قط عليها دهر من الزمان، في أسلوب شيق وممتع، يجعل المستمع إليه والجالس معه لا يشعر بأدنى كلل أو ممل.



والأستاذ الفقيه من مواليد شهر شتنبر 1918 بمدينة مراكش، تربى وترعرع في كنف والديه "المعلم" محمد بن عبد القادر والسيدة الباتول القويطي، الفاسية الأصل والمراكشية المولد (ت. 1972). هذا، ولم يحل عدم ارتياد والد المترجم الكتّاب القرآني وقراءة الحرف العربي وكتابته دون البراعة في فن الطرب الشعبي وإتقان العزف على آلة الكمان وحفظ مجموعة من روائع قصائد الملحون، مع طول الباع في مجال النكتة والتسلية والمرح، فضلا عن اكتسابه مهارة كبيرة في فن الحجامة وجبر كسور العظام، وهي الحرفة التي كان يعتمد عليها في كسب قوته وإعالة ذويه. ولكي نتبين العوامل والأسباب التي أثّرت في توجيه مسار المترجم وصقل شخصيته وإغنائها، لابد من الإشارة إلى المجال الذي كان يتحرك فيه "المعلم" بنبين، عند ازديان فراشه بمولود سعيد سماه محمداً، ولكن أهل البيت وزوّاره سرعان ما لقبوه ب "شْهيِّب" من شدة بياض سحنته، ذالكم المجال الذي كانت تربطه به علاقة حميمية سنوات عديدة قبل سنة 1912، أيام كان طالبا بسيطا في جبال تلوات وأوريكة. وهذا يعني أن المترجم قد فتح عينيه وصار يتحرك في عالمين مختلفين نسبيا، عالم أسرته وبيئته الاجتماعية من جهة، وعالم الباشا الگلاوي القوي بدعمه لنظام الحماية الفرنسية بالمغرب من جهة أخرى، وهو الأمر الذي ساهم، ولاشك، في إغناء شخصيته وصقلها، وساعده كثيراً على تذليل الصّعاب وتخطّي العقبات وشق الطريق، سواء خلال سنوات التعلم والتحصيل، أو في المراحل الأولى من حياته العملية، في إدارة المصالح البلدية أولا، ثم في حقل التعليم بعد ذلك، علما بأنه في مغرب تلك الفترة، كان الاستظلال والاحتماء بشخصية مخزنية من مستوى الگلاوي، يكتسي أهمية كبرى في حياة السكان وفي قضاء مآربهم وأغراضهم، بل في اتّقاء شر الأعادي وصروف الدهر ونوائبه، وهو أمر لم يكن بالهيّن ولا في متناول عموم الناس.

ومهما يكن الأمر، فقد أدخل الفتى الكتّاب في سنّ مبكرة جداً، حيث تسنّى له تعلم رسم الحرف العربي وتهجيته، ثم حفظ القرآن الكريم على يد الفقيه محمد التّيفاوي. ومن علامات نبوغه وامتلاكه ملكة عظيمة في اختزان ما كان يتلقاه من دروس ويقرأه من آيات، أنه أنهى "السلكة" الأولى والثانية، أي أنه حفظ القرآن عن ظهر قلب وبشهادة ثلاثة من كبار "الطّلبة"، وهم السّي محمد القيرَع، والسّي علال البكار، والسي حمّان السمايطي، كان "المعلم" بنبين قد استدعاهم إلى منزله للتأكد والتحقق من المسألة. وبالفعل، استظهر الطفل القرآن من أوله إلى آخره، وعمره، وقتئذ، لا يتعدى اثنتي عشرة سنة، ممّا أثلج صدر الوالد وذويه. وبعد هذا بقليل، شرع الطفل في قراءة وحفظ المختصر الخليلي وألفية ابن مالك، على يد الفقيه خليل الورزازي الذي ظل المترجم، طيلة حياته، يجلّه ويقدره ويعتني بشؤونه، اعترافاً وإقراراً منه بفضله وأياديه البيضاء عليه، في مجال التعلم والتحصيل، ولا سيما في فترة الانتساب إلى جامعة ابن يوسف وتتبع دروس عدد من علمائها وفقهائها، والتي كانت تبتدىء مع صلاة الفجر صباحا، وتنتهي بعد أداء صلاة العشاء، وذلك على مدار السنة دون توقف باستثناء الأعياد الدينية الكبرى. ولكن، قبل هذه المرحلة التي توج بها مشواره في مجال التعلم والتحصيل، واستنادا إلى عظيم منزلة والده "المعلم" محمد لدى الباشا الگلاوي، أمكنه ولوج مدرسة الباشا التي تأسست سنة 1923 لاستقبال أبناء أعيان مدينة مراكش ومتابعة تعليم عصري باللغتين العربية والفرنسية، والذين كان منهم البشير ويوسف ابنا الفقيه القاضي العباس بن محمد بن إبراهيم السملالي التعارجي، صاحب مؤلف : *الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام* وابن العباس الغواث وعبد الهادي المصوبر وغيرهم. وكان من سدنة هذه المدرسة، وقتئذ، الفقيه العالم علي السباعي، وخليل الورزازي السابق الذكر، والفقيه الشاعر محمد بن إبراهيم، والفقيه ابن رحمون...

هذا، وبالرغم من صغر سن رُوّاد المدرسة من التلاميذ، فقد كانوا يتلقون دروسا في المتون، ويحفظون بعضها والتي تتضمن القواعد الأساسية في علوم الدين واللغة والنحو والحساب، كزورق *الخائض في علم الفرائض*، و*المختصر الخليلي*. وقد توج المترجم هذه المرحلة من تمدرسه بنيل شهادة الدروس الابتدائية باللغة الفرنسية سنة 1938، مما سمح له بالتقدم إلى مباراة كاتب مترجم في المصالح البلدية التي كان يهيمن عليها وقتئذ، كما هو الشأن في كافة مرافق وأجهزة الدولة، الفرنسيون وأعوانهم من الجزائريين والأجانب. إلا أن المترجم له سرعان ما نال إعجاب وثقة رؤسائه، وبخاصة في مصلحة منح رُخص البناء ومراقبة الأبنية بالمدينة، والتي كانت تذرُّ عليه وعلى بعضهم بعض النفع والربح. فهيأة الرجل الأنيقة، وخفة روحه، وجرأته، وميله الطبيعي إلى الفكاهة والتنكيت، ومعرفته بالوسط المراكشي وانحياش أسرته إلى الباشا الگلاوي، كلها عوامل جعلته يتبوأ مكانة متميزة في عمله الجديد، إلى درجة أنه أصبح، في مدة وجيزة، ممن يطلب رأيهم قبل اتخاذ القرار، ويكلفون، بين الفينة والأخرى، بالنظر في عدد من الملفات الشائكة. فإذن ها هو المترجم يدشن مرحلة جديدة من حياته في سلك الإدارة، في جو من الرضى والاعتزاز بالنفس، لاشيء يكدر صفو أوقاته أو يحول دون نيل مراده.

بيد أنه، وبالرغم من هذا وذاك، حدث ما لم يكن في حسبانه، لما تقدم إليه عون مخزني من أعوان المصلحة، ذات يوم من سنة 1943، بسؤال حول حكم الشرع في نازلة من نسي وصلى صلاة رباعية خمساً، وماذا يتعين عليه فعله لتدارك الخطأ ؟ فبغث صاحبنا، ولم يستطع جواباً، وظل مشدوها حينا من الوقت، لايحرك ساكنا ولاينبس ببنت شفه، قبل أن يسترجع رشده، ويسوف سائله واعدا إياه بالرد على استفساره. ومن الدلالات على أنفته واعتزازه بنفسه، أن قدم استقالته من الوظيف، في اليوم الموالي للحدث، حيث قرر العودة إلى الدراسة والتحصيل في رحاب جامع ابن يوسف، والجلوس على الحصير في حلقات دروس علمائها وفقهائها. وهكذا شرع في حفظ المتون التي تتضمن القواعد الأساسية في علوم الدين واللغة والنحو والتي تكون أسس التعليم العالي التقليدي بالمغرب وقتئذ، *كموطأ* مالك، وصحيح البخاري في الحديث النبوي، و*جمع الجوامع* للسبكي في بيان قواعد الأصول، ومختصر السعد التفتازاني في العقائد، فضلا عن درس اللغة والأدب الذي كان أساسيا للتمكن من فهم علوم القرآن وعلوم الحديث وعلوم الفقه، والاطلاع على أمهات الكتب الأصلية ومذاهب شرّاحها، ودرس الحساب الذي كان ضروريا للميراث والفلك. وقد تلقى هذه العلوم الشرعية والمواد الأدبية واللغوية والحسابية على يد ثلة من أبرز علماء الوقت بمدينة مراكش، من أمثال شيخه وعمدته في المنقول والمعقول الفقيه محمد خليل بن محمد الورزازي (ت. 1407 / 1986) والفقيه محمد بن الحسن الدباغ (ت. 1371 / 1952)، والفقيه النوازلي أحمد أگرام (ت. 1376 / 1956)، وشاعر الحمراء محمد بن إبراهيم (ت. 1373 / 1954) الذي كان من أعز الناس إليه، وظل يخدمه إلى أن توفاه الله، والأستاذ العلامة محمد المختار السوسي، (ت. 1383 / 1963)، وعبد الوهاب بن محمد الصحراوي الخلفي (ت. 1392 / 1972)، وعمر بن عباد (ت. 1404 / 1983)، وحسن بن عمر بن الحسن الرحماني (ت. 1399 / 1979)، والرحالي بن رحال بن العربي الفاروق (ت. 1405 / 1985)، وغيرهم من العلماء والأساتيذ الكبار. هذا، وما كادت تمضي الشهور الأولى على التحاقه بالجامعة اليوسفية، حتى آثار انتباه أساتيذته ورفاقه الطلاب، إذ لاحظ الجميع قدرة الرجل العجيبة على الحفظ، واستظهار كل ما يقرأ أو ما يسمع، في مدة وجيزة من الوقت، فضلا عن فصاحته وطلاقة لسانه، مما كان يجعله السارد المفضل لدى شيوخه.

وفي عام 1947، حصل على الشهادة الثانوية التي خولت له اجتياز مباراة العدول بالرباط. وبعد نجاحه في الامتحان، بدأ يمارس العدالة مع مواصلة الدراسة في ابن يوسف، إلى أن حصل على شهادة العالمية في شهر أكتوبر من سنة 1953 والتي كانت تبيح لحاملها الاشتغال في عدد من مرافق الإدارة الشرعية كالتعليم مثلا. وبالفعل، وجّه المترجم وجهته نحو التعليم، فتقدم بطلب إلى المسؤولين عنه في المدينة. وبعد طول انتظار، كان الردّ سلبيا، بسبب رفقته للقائد محمد بن عبد الله بن محمد القرشي الوريكي الذي كانت سلطات الحماية تعتبره عدواً لها وضد مصالحها، لأنه كان لا يسمح للفرنسيين بشراء الأراضي بوادي أوريكة. إذّاك تمّ الاستنجاد بصاحب الأمر في مراكش الباشا الگلاوي الذي تدخل لفائدة مدلله، فوظف حالا الفقيه محمد بنبين في قطاع التعليم الابتدائي، لأن الفرنسيين كانوا لا يسمحون للمغاربة، كيفما كانت شهاداتهم، إلا في حالات نادرة وخاصة، بالاشتغال في المستويات الأخرى من هذا القطاع. ومرت السنون تلو السنين، يتنقل صاحبنا من مدرسة إلى أخرى عبر أحياء المدينة، إلى أن جاء الفرج، واستقل المغرب، فتم تعيينه أستاذاً ثم مديراً لثانوية خاصة بالفتيات في مستهل السنة الدراسية 1961 ـ 1962، فاشتهر أمره، وذاع صيته، وتحدث الناس عن قوة حافظته وقدرته الفائقة على استظهار العديد من القصائد الشعرية والنصوص الأدبية، كمقامات الحريري مثلا، وعن استحضار وقائع وأحداث الماضي البعيد، علما بأنه كان قد استطاع نسج علاقات وصلات وثيقة بثلة من أبناء وجهاء القوم، أو شخصيات من جيله كانوا يحتلون مناصب هامة في الإدارة وفي الجهاز المخزني، وذلك منذ سن الشباب، وهو الأمر الذي كان يساعد على قضاء أغراضه من جهة، وساهم في إشهار أمره وترويج اسمه من جهة ثانية.

وتمضي أيام وأوقات الفقيه الأستاذ بين المدرسة والبيت الذي تعوّد أهله على غيابه عنه ساعات طوال، بل أياماً بكاملها دون سابق استئذان أو إشعار، في رفقة الخلاّن والأصحاب، فتارة مجالس شعر وأدب ومناقشة غريب القضايا الفقهية أو اللغوية والنحو، مع نظم وإنشاد قصائد شعرية، كانت تتخللها، طبعاً مستملحات من الفكاهة والمرح، وتارة أمسيات، بل ليال بكاملها في لعب الورق، أي "الكارطـــــة"، أي "طـــروح" من "الرونـــدة"، أو "التريـــس"، أو "التجـاري"، أو "الهـشكنبـة"، وهكذا دواليك، على مدار السنة، سواء أمطرت السماء أو أبرقت أو سطعت الشمس واشتد حرها.

وبينما هو في عيشته هذه موزّعاً وقته بين جدّ وعمل، ولهو ومرح، غير مبال بما قد يسفر عنه غده، وإذا بسمعته كراوية حافظ لشتى الدواوين الشعرية والنصوص النثرية لأشهر الشعراء والأدباء العرب، وبخاصة شعر أستاذه محمد بن إبراهيم الذي ظل ملازما له حتى آخر رمق من حياته، تتناقلها الألسن، وتتداولها الأحاديث، وتطرق سمع المغفور الملك الحسن الثاني رحمه الله. وذات يوم من شهر رمضان من سنة 1968، نودي عليه إلى الرباط فحضر إلى القصر الملكي للمثول بين يدي العاهل المرحوم. وبعد يومين أو ثلاثة من الانتظار، تم استقباله بعد الانتهاء من الدرس الرمضاني الذي ألقاه ذلك اليوم الفقيه المصري عبد البر. وما أن تقدم المترجم للسلام على جلالته، وهو يستمع إلى السؤال الموجه إليه حول محفوظاته من شعر شاعر الحمراء ابن إبراهيم، وهلا أنشد شيئا منه في هجو باشا مراكش الگلاوي، حتى شعر بالأرض تهتز تحت قدميه، وجبينه بل جسمه يتبلّل عرقاً، من شدة الدهشة ووقع المفاجأة فما كان منه إلا أن أجاب، وبكل عفوية وتلقائية، وجرأة كبيرة كذلك، قائلا ما معناه : "نعم سيدي ومولاي، إنني لا أعلم هجواً لابن إبراهيم في الباشا، وحتى لو قال شيئا في هذا المعنى، ما كنت لأحفظه، لأنني مدين له بالكثير، وخيره ونعمه عليّ وعلى أهلي عميم...". فعمّ، بل ساد صمت رهيب بالقاعة هنيهة من الوقت، ثم تنفّس الفقيه الصعداء، وهو يسمع العاهل يردّد : "حسنا، حسنا، هكذا يكون الوفاء".

وبالمناسبة، كلفه جلالته بجمع ديوان شاعر الحمراء، وهي المهمة التي تفرغ لها خلال سنة ونيّف، مستعينا في القيام بها، بثلة من مثقفي مراكش كانوا من جلساء الشاعر وأصدقائه، وهم أحمد الشرقاوي إقبال، ومولاي امبارك العدلوني الكتاني، ومولاي الطيب المريني، وعلي بن المعلم.

وفي شهر مارس من السنة التالية، أي 1969، دشن جلالة الملك رحمه الله مسجد جيليز بمراكش، واستقبل بالمناسبة أعضاء اللجنة العلمية برئاسة الفقيه بنبين، فقدموا له الديوان مرقونا، فأعجب به جلالته أيما إعجاب، وأثني على عملهم، وكافأهم مكافأة تليق بمكانتهم، وتدل على كرمه رحمه الله وعنايته في مثل هذه المناسبات. ومنذ ذاك اليوم، صار المترجم ملازما للعاهل في حله وترحاله، مضطلعا بدور الفقيه والأديب، والمؤنس اللبيب، والشاعر المنشد، وقد دار على هذه الحال ما يقرب من ثلث قرن، وبالضبط من سنة 1969 إلى وفاة العاهل رحمه الله في شهر يوليو 1999، وهو الأمر الذي يدل على أن الفقيه بنبين حباه الله خصالا وصفات عالية، أهلته ليكون جليس ونديم ملك لم يكن قصير الباع لا في الأدب والشعر، ولا في المعقول والمنقول، ولا في معرفة الرجال والإحاطة بأحوالهم ومقاصدهم، عرف كيف يثمن في جليسه خصال الوفاء والإخلاص والصبر والكياسة واللباقة والتروي والتأني والتعقل والتبصر في القول والسلوك.

هذا، وقد أتيح لي، كما أتيح لزمرة من محبيه وأصدقائه، خلال العشر سنوات الأخيرة، أي بعد رحيل الملك الحسن الثاني رحمه الله. أن أسعد وأستمتع بمصاحبته وبالمواظبة على مجلسه والاستماع إليه، وهو ينشد روائع

الشعر والأدب العربي، مع التوقف، بين الفينة والأخرى، عند أحداث ووقائع ظلت عالقة بذهنه وتستأثر باهتمامه، إما بسبب خطورتها أو غرابتها أو لما اكتنفها من ملابسات وظروف خاصة كان لها بعض التأثير في مسار حياته في هذه الحياة الدنيا التي فتح عينيه عليها سعيداً، وغادرها سعيداً، لأن الرجل رحمه الله كان ممن لاتتم سعادته إلا بإسعاد الناس، سيما وأن الملك الحسن الثاني رحمه الله كان لا يردّ له طلبا تعلق بعلاج مريض أو قضاء حاجة أحد المواطنين، خصوصاً العلماء والمثقفين منهم، وهي مكرمات خصّ الله بها فئة من عباده الطيبين.

توفي المترجم يوم الخميس 25 رمضان 1429، الموافق 25 شتنبر 2008، عن سن يناهز التسعين سنة، وأقبر بمقبرة الشهداء بمدينة الرباط، مخلفا ثلاثة عشر ولداً، بين إناث وذكور، يتصدرهم الدكتور أحمد شوقي، ومحمد نجيب، والماحي بنبين.

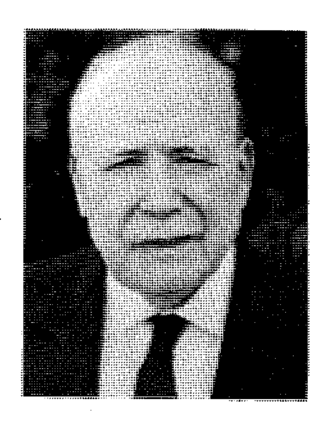
يراع الذاكرة وأغاريد الزمان، أعمال مهداة إلى العلامة محمد بنبين، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش ؛ *رواية شفوية عن المترجم نفسه*، وعن بعض أفراد أسرته وأصدقائه.

مصطفى الشابي

بنسودة، أحمد بن **يحيى** الأديبُ الشاعر والصحافي المناضل، ولد بمدينة فاس بتاريخ 20 دجنبر سنة 1920. نشأ وترعرع على الأخلاق الفاضلة والسيرة الحسنة في أحضان أسرة عالمة، فوالده الفقيه العدل المدرس يحيى التالي والمجوّد لكتاب الله العزيز المتوفي سنة 1972، وجدُّه فضيلة العلامة القاضي محمد بن عبد القادر المتوفّى عام 1338 / 1919. تعلم مبادئ الكتابة والقراءة بالكتاب (الزاوية الشرادية) وسهر عليه والده إلى أن حفظ القرآن وعمره لا يتجاوز عشر سنوات. فتميّز وسط أقرانه بنباهته وذكائه، وكان معدودا في طليعة النجباء. وقبل أن يصل إلى طور الحلم، عرف بتزعمه الاحتفالات الوطنية وبارتجاله الخطب الحماسية. بعد حصوله على الشهادة الابتدائية بالمدرسة الحرة التي أسسها العالم محمد بن عبد الله عام 1924 وانخرط ضمن زمرة طلبة القرويين، فأخذ ما تيسر له من العلوم الدينية والأدبية والتاريخية وغيرها من الفنون على يد علماء أجلاء.

كان من الذين شاركوا في مظاهرة ذكرى الظهير البربري الذي فرضته فرنسا عام 1930، وانخرط سنة 1933، في كتلة العمل الوطني، وهو لا زال طالبا بالقرويين، وعندما وقع الانشقاق في الكتلة المذكورة سنة 1936، التحق بالحركة القومية التي كان يتزعمها محمد بن الحسن الوزاني الأمين العام. ونظرا لنشاطه الوطني وتميزه بخطبه الحماسية المرتجلة في التجمعات والمظاهرات وغيرها من اللقاءات، فإنه تعرض للاعتقال سنة 1937 بعد المظاهرات الاحتجاجية على تحويل مياه بوفكران لفائدة المعمّرين الفرنسيين بناحية مكناس، وذلك في عهد ولاية الجنرال نوگيس المقيم العام.

وحكم عليه بشهر حبسا قضاه بسجن عين قادوس بمدينة فاس. وحكم بنفس المدّة على كلّ الوطنيين الذين احتجّوا في بعض المدن. وعندما زار المغرب فرانسْوَى دي طيسان (F. de Tessan) نائب كاتب الدولة لدى رئاسة الحكومة الفرنسية على رأس لجنة برلمانية قدمت للبحث في شؤون المغرب، قدم أحمد بنسودة ورفاقه المهدي الودغيري وعبد الله الجبابي وحمّاد العراقي مذكرة إلى دي طيسان، فتعرضوا جميعهم للاعتقال من طرف سلطات الحماية الفرنسية، وحكم عليهم بثلاثة أشهر حبسا، قضوها بقرية أبا محمد بأحواز مدينة فاس.



لم يزد السجن والتعذيب أحمد بنسودة إلا حماسا ووطنية وتشبّثا بالمبادئ، وأصبحت سلطات الحماية تراقب سكناته وحركاته، فاعتقل مرة أخرى بعد انهزام فرنسا أمام ألمانيا وصدر في حقه يوم 10 ماي سنة 1940 حكم بسنتين حبسا نافذا وبالإبعاد عن فاس لمدة عشرين سنة. فقضى العقوبة الحبسية بسجن برج النور بفاس والسجن المركزي بالقنيطرة والذي تعلم فيه اللغة الفرنسية ثم بسجن مدينة مكناس. ومنه نفي إلى مدينة تاونات التي قضى بها ثلاث سنوات. ثم نُقل إلى مدينة فاس وفرضت عليه إقامة جبرية. في هذه الأثناء شاع الخبر في الأوساط الوطنية أن السلطان سيدي محمد بن يوسف حثّ الوطنيين حيثما كانوا أن يطلقوا هدنة مع فرنسا بتعليق نشاطهم السياسي لأن الدولة "الحامية" تعاني من ويْلات الغزو الألماني فخفّف الوطنيون شيئا ما من نضالهم وذلك في غياب القطبين علال الفاسي ومحمد بن حسن الوزاني فالأول كان وقتئذ في المنفى والثاني بالصحراء المغربية جنوب گلميم ثم نقل إلى اتْـزرْ. ومع ذلك، ظل الوطنيون يزاولون نشاطهم في الخفاء عن طريق المناشير وغالبا ما كانت النساء يقمن بتوزيعها بطرقهنّ الخاصّة. وكان أحمد بنسودة مسؤولا عن تحريرها وتسليمها بطريق غير مباشرة لشبكة الموزّعات. إلى جانب ذلك، واصل تهافته على مجالسة شيوخ القرويين فأخذ عنهم الكثير في ميادين مختلفة، كما واصل عمله التربوي بصفته أستاذا بمدرسة تابعة لمحمد بن عبد الله المذكور. وشارك سرّاً في نشر

الأفكار الوطنية رغم المضايقة والمراقبة من طرف البوليس الفرنسي وعيونه من المغاربة المنعدمي الضمير، فكانت له مساهمة في صدور عريضة المطالبة بالاستقلال التي قُدّمت للإقامة الفرنسية يوم 11 يناير 1944، وكان الردّ عليها سلسلة من الاعتقالات شملت تدريجيا جميعَ المدن الكبرى، فألقي القبض على الأقطاب الوطنيين الذين كانوا حينئذ بالمغرب، ومن بينهم أحمد بنسودة الذي أرسل إلى معتقل العدير بين الجديدة وأزمّور. ولم يفرج عنه إلا يوم 14 يوليوز 1945، في جملة مَن شملهم العفو الذي أصدرته سلطات الحماية الفرنسية على إثر انهزام ألمانيا في الحرب العالمية الثانية وتحرير فرنسا والأقطار الأوربية التي كانت محتلّة.

عاد المترجم إلى مسقط رأسه، وعمل على إحداث مدرسة حرة، لكن حزبه (حزب الشورى والاستقلال الذي أنشأه محمد حسن الوزاني عام 1946 بعد عودته من المنفى) ارتأى أن يوجهه إلى مدينة الدار البيضاء ليعمل على توعية الشباب وتأطيرهم، فحل بها وعين أستاذا للغة العربية بمدرسة مولاي الحسن الحرة، فوجد الميدان أمامه خصبا لترويج أفكاره وأفكار حزبه الذي انتدبه لهذه المهمة. كما تحمل إدارة جريدة *الرأي العام* لسان حزب الشورى والاستقلال، التي أنشئت بتاريخ 15 أبريل سنة 1947، ونشر فيها العديد من مقالاته، ذات الأسلوب المطبوع بالسخرية، تحت عنوان "حديث *المفتي*". وانتدبه حزبه ليمثله في بعض اللقاءات، منها المؤتمر الذي عقده حزب البيان بمدينة اسطيف الجزائرية، وكذلك اجتماع طنجة بتاريخ 9 أبريل سنة 1950، الذي حضرته الحركات السياسية بالمغرب العربي من أجل توحيد الخطة ضد المستعمر. وقد تعرض بعد ذلك للاعتقال بسبب تحركاته ضمن زمرة من القادة الوطنيين. وأصبح عضوا بارزا في المكتب السياسي لحزب الشورى والاستقلال، فانتدب في شهر غشت من سنة 1951، ضمن الوفد الذي ترأسه الزعيم محمد بن الحسن الوزاني ليمثل المغرب لدى الجامعة العربية بمصر. فمكث في القاهرة مدة ستة أشهر وطّد خلالها علاقات متينة بين حزبه وبين الأحزاب الوطنية بدولة مصر منها حزب الوفد. ثم التحق بإيطاليا فسويسرا من أجل التعريف بالقضية الوطنية والدعاية لها. وفي نفس السنة مثل المغرب لدى هيئة الأمم المتحدة خلال دورة عقدت بالعاصمة الفرنسية. وفي سنة 1952، مثل المغرب بجواز مصري كذلك، لدى نفس الهيئة خلال انعقاد جلستها بنيويورك.

ولدى عودته من الولايات المتحدة الأمريكية سنة 1953، منعته سلطات جبل طارق من النزول بالصخّرة، فقرر الذهاب إلى إيطاليا ثم إلى مصر لاستئناف نشاطه السياسي، فمثل الصحافة الوطنية بالقاهرة خلال انعقاد مؤتمر الصحافة العربية سنة 1953 الذي ترأسه الجنرال نجيب، قائد مصر آنذاك. فقدم أحمد بنسودة تقريرا عرض فيه معاناة الصحافة المغربية من المضايقات التي تمارسها عليها سلطات الحماية الفرنسية. وفي شهر يوليوز من السنة المذكورة، حل بمدينة سبتة وبدأ اتصالاته بإخوانه في الكفاح الوطني. وخلال أزمة شهر غشت سنة 1953 التي تميزت بنفي السلطان سيدي محمد بن يوسف إلى مدغشقر، شرع في فضح مناورات المستعمر الفرنسي من خلال جريدة *المعرفة* التي كانت تصدر بسبتة، وذلك بنشر مقالاته المتميزة تحت عنوان: "في *غبار المعركة*"، إلا أن السلطات الإسبانية تضايقت من تحركاته، فقامت بسجنه مدة خمسة عشر يوما، وفرضت عليه إقامة إجبارية مدة شهر ونصف. وبقرار من الإقامة العامة الإسبانية بتطوان، غادر مدينة سبتة والتحق بزعيم حزب الشورى والاستقلال محمد بن الحسن الوزاني بسويسرا.

وتأزّمت الأوضاع الداخلية باشتداد عمليات المقاومة في البوادي والمدن ومقاطعة البضائع الفرنسية، فرأت حكومة باريس أنه لا مناص من محاورة الوطنيين، فنظّمت مؤتمراً بعاصمتها أيام 6.7.8 ماي 1955 في محاولة لإيجاد حلّ يرضي جميع أطراف المشكلة المغربية ووُجهّت الدعوة لعدد من الشخصيات المغربية كان من بينها أحمد بنسودة ومحمد الشرقاوي ممثلين لحزب الشورى والاستقلال، وقد تلقَّيَا أيضاً دعوة للمشاركة في لقاء إيكس - ليبان (Aix - Les Bains) ليوم 14 غشت 1955 وأخرى من طرف المقيم العام الجديد بوايي دي لتور (Boyer De Latour) للاجتماع في 15 شتنبر 1955.

غداة الإعلان عن استقلال المغرب، عادت جريدة "*الرأي العام*" إلى الصدور وأحمد بنسودة رئيس تحريرها. وعندما شكّل الملك أولى حكومة ائتلافة وطنية في شهر دجنبر 1955، أسند لأحمد بنسودة حقيبة كتابة الدولة في الشبيبة والرياضة.

وما كاد يحول الحول على هذه الحكومة حتى أقالها الملك تحت ضغط حزب الاستقلال الذي طالب بحكومة استقلالية منسجمة، لا يكون معه فيها أيّ شريك سياسي ماعدا بعض المحايدين، مثل اليهودي بنزكين وغيره، تشبث الملك بإبقائهم. ورجع المترجم له إلى الدار البيضاء لاستئناف عمله التجاري السابق مع شريكه وصديقه عبد الحي العراقي، دون أن ينفصل عن عمله الصحافي حيث مضى يتحف قراءه بركنه "حديث *المفتي*" يتناول فيه نقد الحكومة وبعض وزرائها وأعمالهم، وكان يطمح إلى الفوز بما يؤهّله لدور سياسي في حياة المغرب وهو متشبّع بماضيه الوطني. وقد فكّر في الانضمام إلى حزب الاستقلال وله فيه أصدقاء وزملاء سابقون. فاشترطوا عليه أن يقسم على المصحف الكريم بأنه سيلتزم بمبادئه ويكفّ عن الانتقاد لرجاله، فرفض قائلا: "من أنتم حتى أقسم أمامكم على المصحف ؟".

إضافة إلى العمل في الحقل السياسي، عمل أحمد بنسودة كذلك على تأسيس عدة جمعيات مسرحية وثقافية، وأندية لكرة القدم وكرة السلة. كما أنه كان أديباً وشاعراً مرهف الحس والذوق، له قصائد شعرية كثيرة، نذكر منها التي تحمل العناوين التالية : "*وادي الموت*"، "*مناجاة القمر*"، "*نظرة إلى القمر*" وغير هذا مما جادت به قريحته وهو داخل غياهب السجون. ويعتبر واحدا من أعلام المغرب، ومن الرعيل الأول الذي وضع اللبنات الأولى للحركة الوطنية وأحد الفاعلين النشيطين في صفوفها التي ناضلت من أجل الاستقلال. ويروي الكثيرون الذين رافقوه في مسيرته السياسية في ظل الاحتلال الفرنسي، أنه كان عنيدا في مواقفه الوطنية، سليط اللسان، حاد الأسلوب في الكتابة. ومن الأشياء اللافتة في حياة هذا الوطني الفذ، أنه كان يملك مؤهلات خطابية كبيرة وثقافة عربية متينة.

لكن ظروف ماديّة صرفة حملته على تعليق إصدار جريدته التي تراجع عدد قرائها أمام فتنة تلاطم الأفكار السياسية واكتساح المجتمع السياسي بإديولوجية حديثة ومفاهيم غريبة على سواد الأمة وهي نفس العوامل التي شكّلت خمير الانفصام الذي أصاب حزب الاستقلال من قبلُ بقليل أي في عام 1959 حيث تولد عنه حزب الاتحاد الوطني للقوات الشعبية الذي اتخذ أوتاده من صفوف الغاضبين على حزب علال الفاسي وهم نخبة من الأساتذة والمحامين والأطباء وغيرهم من الأنصار في الأوساط الشعبية، ناهيك عن الجماهير الطلابية التي أمست تساند كل تيار معارض للمخزن.

والجدير بالذكر، أن أحمد بنسودة انسلخ هو الآخر عن حزب الشورى والاستقلال بمعية عبد الهادي بوطالب والتهامي الوزاني وجمهور من الشبيبة الشورية والتحقوا بالتنظيم الجديد لعلهم ينالون ما يساعدهم على المساهمة في بناء المغرب الحديث. فتحطّمت أمانيهم على صخرة تبايُن المواقف وتناقض الأهداف. وأنشأ التنظيم الفتيّ جريدة "*التحرير*" ناطقة باسمه، لكن السلطات الحاكمة يومئذ ضاقت بها ذرعاً فأوقفتها ولمّا يمض على إصدارها الا عدّة أشهر.

واتفق أن أحد الصحافيين المعدودين على الحركة الجديدة، وكان من قبل من قدامى الشوريين، اتصل بأحمد بنسودة قبل أن يعلن انسحابه من الاتحاد المذكور، وألحّ عليه بإعادة إصدار "*الرأي العام*" ليكون هذه المرّة لسان حال الحزب الجديد، مدافعا عن آراء زعمائه، فلبّى الدعوة ونفسه على اقتناع بما كسبت يداه. ومضى يوقّع بعض المقالات يحرّرها غيره إلى أن ضجر من موضوعاتها بعد حين. ثم فطن إلى تنافر ما يروّج له في تناقض مع أعراف أسرته جملة وتفصيلا، وقد كانوا دوما في خدمة الملوك العلويين، قضاة وكتّابا وأمناء وفقهاء يعلّمون الأمراء.

لذا فرّ إلى جانب الحياد مما يجري على الساحة الداخلية وأمسك عليه جريدته ثم أغرقها في نوم قاتل واضعا بذلك نقطة النهاية على المسار الذي بدأه أعواما من قبل.

وها هي أحوال الأمّة صارت تنذر بكارثة عظمى، فأدخل الملك الحسن الثاني عام 1962 تعديلا على حكومته التي كان يرأسها بالفعل فاستقطب نفراً من أقطاب الهيئات السياسية إلا مِنَ الاتحاد الوطني للقوات الشعبية الذي تمسّك أصحابُه بموقف المعارضة. في هذه الظروف، حظي أحمد بنسودة في خريف 1962 بمنصب عامل على القنيطرة وإقليم الغرب الشاسع الذي يتوافق اليوم مع الوحدة الإدارية التي تسمى ولاية جهة الرباط وكانت تشمل القنيطرة وإقليميها ووزّان وزمّور وزعير وسوق أربعاء الغرب وبنسليمان وسيدي سليمان. وكان على أحمد بنسودة أن يساير سُنّة الوقت وهي وجوب دخول ممثل العامل دخولا رسميا إلى المراكز الكبرى لولايته. فكان دخوله إلى سوق أربعاء الغرب بمثابة حفل تذكيري بالمأساة التي أودت بحياة عدد من الأطفال اصطفّوا على جانب الطريق تحت قيادة شوريين قدموا للترحيب بمقدم المحجوبي أحرضان يوم 23 يناير عام 1956، يوم عيّن عاملا على منطقة الغرب، وهم يحملون لافتاتهم، فهاجمتهم عصابات تنتمي إلى حزب الاستقلال، وأحرقوهم بالبنزين. فهاهو أحد أقطاب الشورى سابقا يزور مكان المأساة معزّزا بهبة المخزن ومحفوفا بشرطته.

وأثناء ولايته على إقليم الغرب، أقدمت الولايات المتّحدة الأمريكية على الجلاء من القاعدة الجوية التي كانت ببنسليمان، فكان له شرف رفع راية المغرب على القاعدة المذكورة. وفي غشت 1964، انتهت مهمّته على رأس ولاية الغرب ليصبح مديرا عامّا للإذاعة والتلفزة المغربية. ومنها إلى الديوان الملكي حيث كلّفه الملك بقضايا المشرق العربي. وفي سنة 1965، عيّنه الملك سفيراً بلبنان. يومها كانت الحركات التقدمية العربية نشيطة وهي تحمل شعارات الثورة وكانت صورة المغرب لدى الصحافيين غير مرضية. فانكبّ أحمد بنسودة على تقويم الوضع وتلميع ذكر المغرب. فأدرك بتجاربه السابقة في مجال الصحافة وبحدسه أبعاد ما يسمّى بالسلطة الرابعة. فقرّب منه صحافيّ كل التّوجّهات والنّزعات، وهو العارف بمشاعيرهم، فكسب صداقاتهم، ولم ينس الاهتمام بالصحافيين العرب الملحقين بسفارات بلدانهم ببيروت. وعن طريقهم اخترق عواصمهم وأسمع بهم صوت المغرب لدى حكام إماراتهم التي قال عنها الصحفي الفرنسي "جان لاكوتير" (Jean. Lacouture) إنها *امارات سرابية* تمّ ابتداعها من طرف بريطانيا لضمان مصالحها في منطقة الخليج. وما كادت تنتهي مهمته في لبنان بعد ثلاثة أعوام حتى كان أدرى الساسة المغاربة بشؤون

الدول العربية، فعيّنه الملك مديرا لديوانه مكلّفا بشؤون الدول العربية.

وفي دجنبر 1975، عينه الحسن الثاني عاملا على الصحراء الغربية المسترجعة. فكان له شرف رفع الراية المغربية على بناية كانت تضم مكاتب الحاكم الإسباني بمدينة العيون، وذلك في يوم 25 فبراير 1976، ووقف بجانبه في هذه اللحظة التاريخية التي حملت ببذور المفاجآت السارة والمؤلمة أيضا، نَفَرٌ من الشخصيات المرموقة في وقتها مثل إدريس البصري وزير الداخلية يومئذ والحاج خطري ولد سعيد الجماني العضو في الكورتيس الإسباني سابقا وقد التحق بالمغرب قبل انطلاق المسيرة الخضراء بأيام قليلة وكلاهما يعتبران لولب نجاح العملية غير المسبوقة التي بهرت العالم.

وبعدما رتّبت الدولة شؤون هذا الإقليم وأرْست قواعد إدارته وتسييره على غرار بقية الأقاليم الشمالية، عاد أحمد بنسودة إلى الرباط حيث عيّنه الملك عام 1977، مستشاراً في الشؤون العربية، وهي المهمّة التي توفّق فيها وأكّدها له الملك محمد السادس الذي أبقاه برتبته ومنصبه.

توفي المترجم له يوم السبت 19 ربيع الثاني عام 1429 موافق 26 أبريل سنة 2008، فَوُوري جثمانه بمقبرة الشهداء بمدينة الرباط وبعث جلالة الملك محمد السادس برقية تعزية إلى أفراد الأسرة، عبر فيها جلالته عن أحر تعازيه مذكّراً بأنه : "أحد رجالات الوطنية الرواد، الذين أبلوا البلاء الحسن في الكفاح الوطني ومعركة التحرير وبناء المغرب الحر الموحد"، وأنه كان "مثالا للوفاء للعرش العلوي المجيد، والوطني الغيور على وحدة المغرب وسيادته، والناهض بكل كفاءة واقتدار، بكل ما أنيط به من مسؤوليات، مستشارا نصوحا، ومحاورا سياسيا المعيا، وصحافيا مقتدرا، وذاكرة وطنية متميزة".

ذكريات خاصة ؛ محمد حسن الوزاني، *الحماية جناية على الأمّة*، ترجمة. أحمد بنجلون، 1994 ؛ عبد الحق بلشكر، جريدة *المساء*، 7 ـ 5 ـ 2008 ؛ *الشرق الأوسط*، 27 أبريل 2008 ؛ مصطفى العلوي، *الأغلبية الصّامتة بالمغرب*، ص 29 ـ 75.

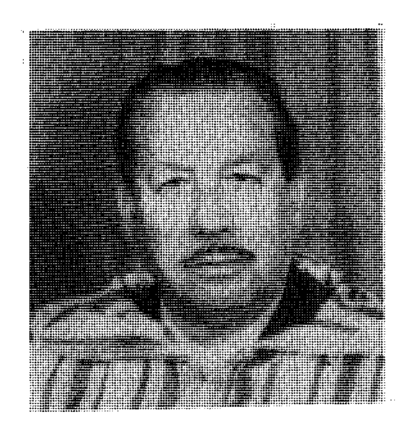
G. Simonne et J. Lacouture, *Les Emirats - mirages*, 1975 ; Félix Nataf, *L'indépendance du Maroc*, 1975 ; Pierre Boyer De Latour, *Vérites sur L'Afrique de Nord* ; Ch-André Julien, *Le Maroc face aux impérialismes*, 1958; Robert Rézette, *Le Sahara occidental*, 1976 ; Edouard Moha, *Le Sahara occidental*, 1990 ; Issa Babana EL Alaoui, *La dimension d'un roi, Hassan, II* ; Abd al Rahim Ourdighi, *Les énigmes historiques du Maroc indépendant*, 1956 - 1961.

أحمد بنجلون

بنشيخ، عبد الرحمن بن حم بن الشيخ من حفدة الشيخ أبي محمد صالح صاحب رباط آسفي، ولد بآسفي سنة 1915. تربى في بيئة محافظة، دخل إلى الكتاب القرآني بزاوية جده بمسجد أبي محمد الصالح، حيث حفظ القرآن الكريم. انتقل في شبابه إلى مدينة الدار البيضاء عند عمه وهناك تعاطى تعليم حرفة الحلاقة.

كان يهتم بقراءة كل ما يقع بيديه من كتب ومجلات وصحف مما يرد من الشرق العربي، إضافة إلى تتبعه للأخبار الإذاعية الأمر الذي جعله على بينة من الأحداث السياسية والثقافية. وبهذا كون نفسه تكوينا ذاتيا واغترف من ثقافة غيره من خلال عكوفه على دراسة أمهات الكتب العربية من أدب وفنون وسياسة وثقافة، إضافة إلى اتصالاته مع كبار المفكرين بالمغرب.

رجع من جديد إلى آسفي في بداية الأربعينيات من القرن العشرين للعمل في التجارة. وبدأ يشتغل كمراسل لجريدة *العلم* منذ صدورها بتاريخ 11 / 9 / 1946 فكان مراسلها المعتمد بآسفي. كانت هذه المراسلات تزعج السلطات الاستعمارية نظرا للجرأة التي كان المترجم له يتناول بها الأحداث التي تعيشها مدينة آسفي، مما تسبب في الإيقاع به وإيداعه السجن عدة مرات.



انخرط في صفوف الحركة الوطنية حيث عمل بجانب رواد هذه الحركة بآسفي. ودأب ينتقد من خلال مراسلاته لجريد *العلم* تصرفات باشا المدينة ويشارك في كل الاحتجاجات والتظاهرات مثل أحداث دار الباشا 31 مارس 1952 حيث اعتقل عدد كبير من الوطنيين. ونتيجة لذلك كان يتعرض للمضايقات والاعتقال، وفي هذا الإطار اعتقل سنة 1951، وحكم عليه بشهرين سجنا قضاها بسجن (أبو المهارز)، ثم اعتقل في بداية الاستقلال نتيجة التهمة التي ألصقها به باشا آسفي الجديد المنتمي هو الآخر لحزب الاستقلال.

وبعد الاستقلال حدثت القطيعة بين السيد عبد الرحمن بن الشيخ وأعضاء مكتب فرع حزب الاستقلال بآسفي الذين اتهموه بالخيانة أي بانتمائه إلى حزب الشورى، وهكذا تم تعيينه خليفة في إحدى القرى بإقليم آسفي.

وقد دوّن مذكراته وهي وثائق تاريخية نفيسة حاملة لأحداث كثيرة عاشها أو شارك فيها بآسفي، تنطوي على دراسات قيمة تناول فيها تاريخ المدينة أيام الحماية الفرنسية، ودراسات عن شخصيات لعبت دوراً اقتصادياً وبعض رجالات الحركة الوطنية من آسفي أو التي سكنت آسفي. وقد تم نشر مذكراته ومراسلاته لجريدة *العلم* في كتيبات من نشر جمعية البحث والتوثيق والنشر وهي كالتالي :

1 ـ آسفي بقلم أربعة أعلام، سنة 2007.

2 ـ آسفي زمن الحماية من خلال مذكرات عبد الرحمن بن الشيخ سنة 2008.

3 ـ آسفي من خلال جريد *العلم* سنة 2008.

4 ـ آسفي من خلال جريدة *العلم* سنة 2008.

توفي صبيحة يوم الثلاثاء 27 شوال 1405 الموافق 16 يوليوز 1985.

مذكرات عبد الرحمن بن الشيخ، *آسفي بقلم أربعة من الأعلام*، بالوز محمد، طبعة الرباط، 2006.

علال ركوك

بنعبد الله، محمد بن عبد العزيز الأستاذ المشارك ينتمي إلى أسرة عريقة بمدينة الرباط، ولد سنة 1353 / 1934، تلقى تعليمه الابتدائي بكتاب الفقيه المحجوب المدور فحفظ القرآن الكريم ودرس أمهات كتب الفقه والأدب واللغة في حلقات مساجد الرباط كغيره من الطلبة الذين أتيحت لهم فرصة دراسة اللغة العربية وآدابها بعيدا عن مدارس أبناء الأعيان، التحق بالمدرسة المعطوية وحصل على الشهادة الابتدائية سنة 1365 / 1946.

كان ممن وهبهم الله ذكاء حادا وذاكرة حافظة ساعداه على الارتقاء بمعلوماته وأهلاه ليلتحق مع مجموعة من الشباب بالمدرسة الغازية التي كان يديرها الوطني الرباطي المهدي بنبركة تحت إشراف الحركة الوطنية التي حرصت على تأسيس المدارس الحرة في ربوع المغرب في تلك الفترة، وذلك سنة 1365 / 1946، وكان الهدف هو تكوين معلمين للغة العربية لممارسة مهمة معلم بعد سنتي التكوين بمؤسسة محمد جسوس التي كان يديرها الأمين العام لحزب الاستقلال الأستاذ أحمد بلافريج سنة 1367 / 1948.

استغرق انتظامه معلما بهذه المؤسسة ستة عشر عاما، وفي سنة 1379 / 1960 اجتاز امتحانا نظمته الحكومة المغربية بعد الاستقلال للشباب والعلماء لاختبار معلوماتهم وكفاءاتهم وتأهيلهم للالتحاق بالجامعة المغربية أول إنشائها.

التحق المترجم له بكلية الحقوق، فرع العلوم القانونية فحصل على شهادة الإجازة في الحقوق بتفوق بعد ثلاث سنوات كما كان معمولا به في تلك الفترة، مع احتفاظه بمنصبه في التدريس بنفس المؤسسة.

وكان تفوقه في الجمع بين التدريس والدراسة مثيرا لانتباه الفقيه أحمد بركاش وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية، فاستدعاه للعمل في هذه الوزارة رئيسا لتحرير مجلة "*دعوة الحق*"، وكان من المؤسسين الموفقين في اجتذاب أقلام العديد من الكتاب المغاربة وغيرهم للمشاركة في تحرير مقالات ودراسات أدبية وتاريخية ودينية، فكان بحق لسان هذه المجلة وصاحب افتتاحياتها المتميزة وجامع أخبارها العلمية والأدبية المتنوعة ومحررا لمواد دينية وأدبية متعددة لمدة تجاوزت خمسا وعشرين سنة.



الأستاذ بنعبد الله من الأساتذة الأكفاء، اتسعت مداركه وتعددت عطاءاته وتنوعت مشاركاته في اللقاءات العلمية والندوات الدينية التي كانت تقام في المغرب والخارج، كما كان ضمن أعضاء وفود مغربية رسمية تضم شخصيات وازنة كالوزير أحمد بركاش وزير الأوقاف وعبد الله كنون الأمين العام لرابطة علماء المغرب والشيخ عبد الرحمن الدكالي المرشد العام للجيش الملكي وغيرهم في رحلات علمية عديدة أو للمشاركة في مؤتمرات إسلامية وندوات دولية منها رحلته إلى الاتحاد السوفياتي وإلى ماليزيا والمملكة العربية السعودية ومصر وسوريا والعراق والجزائر والسينغال والكويت وغيرها. كما له دور في الإشراف على الأساتذة المغاربة الذين كانوا يقومون بتدريس اللغة العربية لأبناء الجالية المغربية المقيمة بأوربا تحت إشراف وإدارة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية..

له مؤلفات رائدة اعتنى بنشرها في حياته منها *الوقف في الفكر الإسلامي* في جزأين، *والماء في الفكر الإسلامي والأدب العربي* في أربعة أجزاء وهو كتاب فريد في موضوعه غني بمعلوماته يجمع آلاف الأبيات الشعرية التي تغنى بها الشعراء في موضوع الماء، والكتاب في الواقع معلمة جامعة لتراث علمي وأدبي وديني يكشف عن سعة ثقافة المؤلف وتنوع معارفه في الموضوع ونجاحه في لملمة خيوط الموضوع بفنية ومهارة، ومن مؤلفاته المنشورة *الثقافة الإسلامية في رعاية الوقف* في جزأين. وتتميز كتاباته بأسلوب أدبي رائق وبطرائف أدبية ممتعة وبأشعار مناسبة للموضوع، وكلها

خصائص تغري بالقراءة والمتابعة فيكتسب القارئ من خلال ذلك فوائد علمية ولغوية ويستمتع بالقالب الأدبي في إشراقه وبلاغته. كما أن له مقالات كثيرة أغلبها منشور بجريدة *العلم* ومجلة *دعوة الحق*، وله أعمال أدبية في حاجة إلى عناية لتنشر وتعم فائدتها ؛ منها رحلاته الأربع إلى الاتحاد السوفياتي، ومجموع الافتتاحيات التي كان يكتبها لمجلة *دعوة الحق* فترة رئاسته لتحريرها، والحيوان في الأدب العربي وأوقاف الحرمين الشريفين وغيرها.

وعلى الرغم من إحالته على المعاش، فقد بقي وفيا للقلم وللكتاب، لا يتأخر عن إفادة من قصده أو مساعدة من التجأ إليه طلبا لمعلومة أو خبر، فكان من العلماء الذين برهنوا بكفاءتهم وعطائهم عن أستاذية حق وعن وطنية صادقة، واستحق بذلك أن ينعت بالعالم المشارك.

توفي بعد فترة مرض قصيرة يوم الثلاثاء 28 صفر 1430 / 24 يبراير 2009، ودفن يوم الأربعاء 29 صفر / 25 يبراير بمقبرة لعلو بالرباط.

نجاة المريني

بنلغازي، عبد الجليل بن عبد السلام (أخلاقي)

الأستاذ المربي تجسدت في شخصه ثلاث محطات رائدة، استمر آثارها طوال حياته : ففي مرحلة النشأة نهل مع تعليمه الأولي من معين الحركة الوطنية، وعندما كان يافعا تشبع بالروح القويمة للنظام الكشفي ومبادئه، ثم أخلص للعمل في مجال التربية والتعليم بقية حياته. وبذلك جمع إلى التعليم والتدريس نضال المقاومة الوطنية والعمل الحزبي، وجمع إلى النشاط في الميدان الكشفي حركة الوعي الثقافي، والعلمي، وجمع إلى العمل الإداري في وظيفته نزوعاً اجتماعيا وإنسانيا خلاقاً. وقد شكّلت هذه المنظومة في شخصه رؤية فلسفية أطّرت سلوكه ومواقفه طوال حياته.

ففي مرحلة النشأة كان ميلاد عبد الجليل بن عبد السلام بنلغازي بمدينة فاس سنة 1937. وكان والده من الطبقة الاجتماعية المتوسطة هيأه وضعه الاقتصادي للسّهر على تنشئة أبنائه وتعليمهم، فاهتم بعبد الجليل الذي تعلم بالكتّاب على يد فقيه محنك يدعى السي قاسم. وبعد ذلك التحق بالتعليم الابتدائي العصري الذي كانت تحكمه في هذه المرحلة من الحماية الفرنسية أنظمة ومناهج مشحونة بمضايقات تفرضها الإدارة الاستعمارية على المجتمع والمدرسة، وقع تحتها الصغار والكبار. وكانت المدارس مشحونة بضغوط معنوية ومادية تُحفِّز الناشئة للعمل الوطني والفدائي في مرحلة مبكرّة من أعمارهم. وفي مرحلة التعليم الثانوي انضم عبد الجليل بنلغازي إلى التنظيمات السياسية لحزب الشورى والاستقلال وتشبّع بأفكار الزعماء والسياسيين أمثال محمد بن الحسن الوزاني، وتعرض كغيره من الشباب للاعتقالات والسجون، وصمد في تحدٍ جعله إيمانه بالقضية الوطنية يضحى بالجانب الشخصي من حياته فأجل إجراء امتحان البكالوريا إلى ما بعد الاستقلال سنة 1959 حيث التحق بالركب واستكمل دراسته.



وكانت المحطة الثانية عند التحاقه بالنشاط الكشفي إلى جانب القادة محمود العلمي وأحمد عواد وغيرهما في إطار منظمة الكشافة المغربية الإسلامية ممن لا يزالون إحياء. وقد بلغ أوج نشاطه الكشفي في الستينيات والسبعينيات، واتسمت أعماله الكشفية بإدماجه بين نظام تطبيق التقنيات والمبادئ الكشفية وتوظيف الجانب الفكري في إذكاء وعي الشباب بفتح الحوار الثقافي على القضايا الوطنية في جانبها السياسي والديني والحضاري من أجل تكوين إنسان صالح للنهوض ببناء مجتمعه، فكان يستقطب في تظاهرات ثقافية كشفية أشهر أعلام الفكر المغربي في توجهات مختلفة في نفس الظاهرة أمثال الدكتور المهدي بن عبود والدكتور عزيز بلال فيحتدم النقاش بين الجانب الديني والسياسي والعلماني بحثا عن الخروج بفكرة صالحة للمجتمع المغربي. وكان مهموماً باتجاه فلسفي يود أن ينفتح عليه وعي الشباب. وقد وضع لذلك برنامجا إنصبّ على أهم القضايا المعروفة على الساحة الفكرية يومئذ وهي مسجلة ضمن وثائق منظمة الكشافة المغربية الإسلامية، يذكر منها موضوع الشباب المغربي وموقفه من الحضارة المعاصرة، ودور العرب في حضارة أوروبا، وأحوال الديانات المغربية في عهود التاريخ، والإسلام بالمغرب، والفتاة المغربية ودورها من بناء المجتمع، وانطلاق الأحزاب السياسية، وقضايا الاستعمار والميز العنصري ووضعية روسيا وأمريكا في الميزان ووضعية الوحدة العربية ودور النقابات والزوايا في الحياة العامة ساعيا في ذلك إلى تحديد نوع المواطن المغربي الذي يجب إعداده والسعي إلى معرفة المجتمع المغربي عن طريق العمل الاجتماعي بتجربة الأسلوب التقدمي والرجعي والمثالي، وكثير من مثل هذه الدراسات. ويعجبه من الأهازيج الكشفية أن يردد بتأثر أنشوده الفتى الإفريقي الذي انفلت من الأسر جاراً سلاسل

قيوده شاكيا بالغ آلامه : "ياما مادي ياماما ... أعذبُوني .. قيدوني... ياماما جرحوني".

وفي المحطة الثالثة التحق بسلك التعليم في الستنات وقد عمل في الإدارة وهو أول مدير مغربي بعد الاستقلال لكوليج أزرو العريق، ثانوية طارق بن زياد، التي نشأت في عهد الحماية وفيما بعد أصبحت رمزا للتحرر الفكري في المغرب المعاصر. وسخّر مؤسسة توملیلین لخدمة الطلبة المحتاجين، وسرعان ما التحق بإدارة ثانوية ابن بر بإقليم تازة مديرا لها وارتقى إلى منصب مندوب جهوي لوزارة التربية وتعاقب على نيابة التعليم بكل من سطات والدار البيضاء والحسيمة وتطوان إلى أن أحيل على التقاعد.

وفي هذه المرحلة كانت له يد طولى على كثير من الأعمال الاجتماعية في إنشاء التعاونية لبناء دور الأساتذة وإنشاء مدارس للتعليم لتطبيق مناهج معاصره غير رسمية، وإنشاء مآوى للطلبة وإعانتهم ماديا، وغير ذلك من الأفكار المبتكرة، شاركت في إسعاد كثير من الأسر المعوزة على تعليم أبنائها بما مدَّ لهم به من العون.

وقد تجسدت زبدة أعماله فيما خصصه لأسرته الصغيرة من تربية وتكوين، فأبناؤه الخمسة وهم : جواد، ووديع وهدي وكوثر وياسين من زجته الأستاذة الفاضلة حورية السقاط بلغو أعلى المراتب في التدريس والتخصص سائرين على درب والدهم الأستاذ القائد عبد الجليل بنلغازي، الذي خلف أيضا مذكراته التي أراد من خلالها أن ينقل للناس خلاصة آرائه، فعاجله الموت قبل إتمامها بتاريخ 13 دجنبر 2007.ودفن بمارتيل بتطوان.

عمر أفا، مذكرات شخصية : تقرير عن حياة عبد الجليل بنلغازي لابن أخيه إدريس وهو الأستاذ الجامعي محمد بنلغازي.

عمر أفا

بنمنصور، عبد الوهاب مؤرخ المملكة في عهد محمد الخامس والحسن الثاني، ولد بفاس يوم 17 نونبر 1920 وبها تلقّى تعليمه الابتدائي بالمدرسة الحرة التي أسسها العالم محمد بن عبد الله عام 1926 وتابع تعليمه الثانوي والعالي بجامعة القرويين، قسم الآداب والفقه. انخرط في العمل السياسي على قدر استطاعته قبل أن يلتحق بالقرويين، ذلك أن الفقيه محمد بن عبد الله كان يبث الروح الوطنية في نفوس تلاميذته مثل أحمد بنسودة وحماد العراقي وغيرهما الذين شكّلوا طلائع الكتلة الوطنية خلال العقد الثاني من القرن الماضي. وتخرّج المترجم له من القرويين، وعمل أستاذا بالتعليم الحرّ الثانوي بفاس ثم بالرباط إلى أن نال المغرب استقلاله في أواخر 1955.

كان الراحل يبدي اهتماماً بتاريخ المغرب ولاسيما ببعض جوانبه الاجتماعية، مُعرّفا بقبائله وبفاعلي الأحداث من رجاله، يركّم مكتسباته على جذاذات يزيد فيها أو ينقص متحيّنا فُرص نشرها. وفي أوائل عام 1957، برح التعليم ليعمل نائبا لمدير الإذاعة الوطنية الذي كان آنذاك هو المرحوم قاسم الزهيري. وفي الأشهر الأخيرة من السنة المذكورة، ألحقه الملك محمد الخامس بديوانه حيث أسند له رئاسة القسم السياسي وكلّفه خصوصا بترتيب آلاف الوثائق الملكية من ظهائر ومراسلات بين الملوك العلويين والقواد والعمال والملوك الأجانب وغيرهم ممن وردت أسماؤهم في أحداث المغرب خلال القرون القليلة الماضية. وفي يناير 1963، عيّنه الملك الحسن الثاني مؤرّخا للمملكة ورئيسا للديوان الملكي، وبعد ذلك، عيّنه مديرا للشؤون السياسة بوزارة الداخلية ليعمل بجانب أحمد الحمياني وزير الداخلية آنذاك. ومن هذا المنصب انتقل عام 1965 إلى الإذاعة والتلفزة الوطنية بصفته مديرها العام. سنتان بعد ذلك، تمّ بناء ضريح محمد الخامس على أرضية مسجد حسان التاريخي، فغدا الراحل محافظا للضريح، وفي عام 1975 أضاف إليه الملك الحسن الثاني مديرية الوثائق الملكية، فاحتفظ بالمسؤوليتيْن إلى وفاته.



وكان من الأعضاء الأولين في أكاديمية المملكة المغربية التي أسسها الملك الحسن الثاني عام 1980. وله في مجال التأليف :

البدائع عام 1938.

تعقيبات حول السياسة الاستعمارية بشمال إفريقيا عام 1974.

الحسن الثاني، حياته، جهاده ومنجزاته عام 1974.

كشّاف الأسر المغربية عام 1972.

حفريات صحراوية (8 أجزاء) عام 1980.

قبائل المغرب عام 1989.

أعلام المغربي العربي (8 أجزاء) عام 1980.

وله علاوة على ذلك، تحقيقات عديدة لبعض المصنّفات التراثية من بينها "*أخبار المهدي بن تومرت*".

"*المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب*"، لأبي بكر الصنهاجي،

"*الإعلام بمن حلّ بمراكش وأغمات من الأعلام*"، وهو

في عشرة أجزاء، من تأليف العباس بن إبراهيم التعارجي المراكشي.

وقد سبق للراحل أن أشرف منذ 1956 على حوليات *"انبعاث أمة"* التي بلغ عدد ما صدر منها لحد الآن 53 سفراً. كما أسس مجلة *الوثائق* التي صدر منها عشرة أجزاء.

حاز مرّتين جائزة المغرب وذلك عن كتابيه *"قبائل المغرب"* و*"الحسن الثاني"*، في سنة 1989، كما حصل على الجائزة الكبرى للاستحقاق الثقافي.

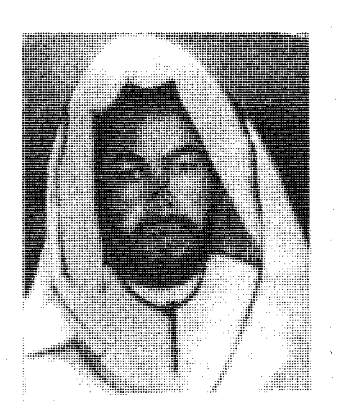
وبالتوازي مع ذلك، فقد نال عدة أوسمة وطنية وأجنبية من بينها وسام العرش من درجة قائد ووسام أكاديمية المملكة المغربية ووسام الملكة فيكتوريا البريطاني ووسام الاستقلال الأردني ووسام الاستحقاق السينغالي ووسام الاستحقاق المصري، إضافة إلى أوسمة أخرى من مجامع علمية ومنظّمات ثقافية عربية وأجنبية.

توفي يوم الأربعاء 12 نونبر 2008 ودفن بمقبرة الشهداء في الرباط.

حصاد بعض الجرائد ومطالعات في مختلف مؤلفات الراحل.

أحمد بنجلون

بنّاصر، إدريس الوطني المناضل، ولد بمدينة آسفي سنة 1304 / 1887. حفظ القرآن في سن مبكرة، على يد شيوخ وعلماء آسفي، ثم انتقل إلى مدينة فاس لاستكمال تعليمه بجامعة القرويين. وبعد نحو ثماني سنين عاد إلى آسفي واشتغل بالتدريس. كان متميزا إذ كان يعتمد منهج رشيد رضا في تدريس الفقه والحديث والتفسير. كما كان يدرس المنطق والنحو والأدب. مما جعل حلقات دروسه يقبل عليها العلماء والطلبة وعامة الناس بمساجد المدينة، وجعل المراقبة الفرنسية تعمد إلى محاربته بشتى طرق الإبعاد والإقصاء والسجن. قام بفتح مدرسة ابتدائية بحي رحات الريح لكن الحماية الفرنسية أغلقتها.



اشتغل بالتدريس بالمدارس الحكومية ونظرا لفكره التحرري تم اعتقاله بسجن الصقالة بأسفي وذلك سنة 1934 ومنعه من مزاولة مهنة العدالة والتدريس.

ويعد أحد أقطاب الحركة السلفية التحررية، ومن مؤسسي العمل الوطني في آسفي ولاسيما عندما استقبله الزعيم علال الفاسي بفاس، صحبة محمد البوعمراني وشجعه على بث الروح الوطنية وحب النضال. له كتاب واحد مطبوع هو *"الأدلة المقنعة في من حرم قراءة القرآن جماعة يوم الجمعة"* طبع سنة 1941 / 1360.

محمد بن أحمد الكانوني، *آسفي وما إليه قديما وحديثا*، تح. علال ركوكو طبعة الرباط، سنة 2005 ؛ محمد بالوز، *آسفي بقلم الربعة الأعلام*، طبعة الرباط، سنة 2007، نشر جمعية للبحث والتوثيق ؛ سعيد الجدايني، *أعلام من آسفي*، طبعة مراكش، 2004 ؛ جريدة *العلم*، عدد 1723 يوم الثلاثاء 29 جمادى الأولى 1371 الموافق 26 فبراير 1952.

علال ركوك

بنّاني، أحمد بن **إدريس**، من كبار خدام الدولة ومن الجيل الذي كان على عاتقه أن يقيم دعائم الاقتصاد المغربي بعد استرجاع الاستقلال. ازداد في مدينة فاس سنة 1926. تابع دراسته في فاس وبخاصة في ثانوية المولى إدريس والليسي الفرنسي الذي حصل فيه على الباكلوريا غداة



انتهاء الحرب العالمية الثانية فانتقل إلى باريس حيث دخل المدرسة العليا للتجارة فحصل على شهادتها سنة 1951، كما حصل في الوقت ذاته على الإجازة في الحقوق مما جعله يشرع في العمل الميداني مع الفرع الفرنسي لشركة شيل ويحصل بالموازاة مع ذلك على شهادة الخبير المحتسب سنة 1954. وما أن استعاد الوطن استقلاله حتى عاد من فرنسا ليشمر عن ساعد الجد مع باقي أترابه في مواجهة تحديات المسؤولية الوطنية، فتقلب على عدة مناصب سامية فكان رئيس ديوان أحمد رضا كديرة بصفة كونه وزير الدولة، ثم كان مدير ديوان وزير الدفاع، ثم عين مدير المفتشية العامة والمراقبة في وزارة المالية، قام بذلك فيما بين 1957 و 1959حيث عيّن في فبراير من السنة الأخيرة مدير الوكالات المالية إلى أن عينه الملك الحسن الثاني سنة 1961 كاتبا عاما لوزارة المالية، ثم في سنة 1963 كاتبا للدولة في التجارة الصناعة. وفي سنة 1965 التحق بالديوان الملكي

برتبة كاتب للدولة مكلف بالشؤون الاقتصادية. وما لبث أن عيّن مديرا عاما لصندوق الإيداع والتدبير فقضى في هذا المنصب سنة عاد بعدها إلى الحكومة بصفة كاتب للدولة لدى الوزير الأول مكلف بالشؤون الاقتصادية.

وفي سنة 1968 أسندت إليه نيابة والي بنك المغرب إلى جانب الأمير المولى حسن بن المهدي فقضى في هذا المنصب سبع عشرة سنة إلى أن توفي الأمير فقام مقامه واليا عاما من سنة 1985 إلى 1989. وكان من منشآته إقامة دار السكة التي أنالته وساما وشح صدره به الملك الحسن الثاني. وكان في تلك الأثناء نائبا لمدير البنك الوطني للتنمية الاقتصادية وللبنك المغربي للتجارة الخارجية ولبنك القرض الشعبي، وعضوا في العديد من المؤسسات المالية داخل المغرب وخارجه. قام بكل تلك المهام الجسام بمهارة الخبير المتضلع ونزاهة الإنسان المترفع عن الدسائس والأدناس. وقد تفضل صاحب الجلالة محمد السادس ببعث برقية تعزية لأسرته قال فيها بأن المترجم "كرس حياته لخدمة وطنه متحملا أعلى المسؤوليات".

توفي يوم 6 غشت 2009 فووري الثرى في مقبرة الشهداء في الدار البيضاء.

إبراهيم بوطالب

بنّاني، عبد السلام بن العربي أحد وجوه الحركة الوطنية والمقاومة، ولد بمدينة فاس في 10 أبريل سنة 1917، تابع دراسته الابتدائية في مدرسة بني يعدس ابتداء من سنة 1925، ثم التحق بالمدرسة الثانوية في "كوليج" مولاي إدريس من سنة 1931 إلى سنة 1933، دون أن يحصل على شهادة "البروفي".

وفي سنة 1931 انخرط في الحركة الوطنية، وفي سنة 1933، شارك في مظاهرة ضد الظهير البربري الذي صدر سنة 1930، فاعتقل وحكم عليه بشهر واحد سجنا. بعد مغادرته السجن أراد أن يتابع دراسته في ثانوية مولاي إدريس، لكن مديرها منعه وقدمه إلى المجلس التأديبي. وكان من بين أعضائه ضابط عسكري من إدارة الناحية، فحكم عليه المجلس بالطرد المؤبد من جميع مدارس المغرب، وحاول في سنة 1933 ترشيح نفسه لنيل شهادة "البروفي" فمنع من المشاركة في الامتحان. وكان يوجد بمدينة فاس مدارس ليلية، فدخل إلى مدرسة الرميلة التي يسيرها الأستاذ محمد القري وكان المترجم له يشتغل في النهار مع أحد التجار في تحرير الكتابات والمراسلات.

ونظرا لنشاطه الوطني المتميز والمكثف، فإنه تعرض إلى الاعتقال مرارا، وصدرت في حقه أحكام قاسية، ففي سنة 1935، اعتقل وحكم عليه بشهرين سجنا بتهمة الإخلال بالأمن العام. وفي سنة 1944 حكم عليه بالسجن لمدة سنة إثر حوادث المطالبة بالاستقلال. وفي شهر شتنبر سنة 1953 أصدرت في حقه محكمة الباشا بالدار البيضاء حكما بالسجن لتسعة أشهر، بتهمة اغتيال المفتش العميل العربي المسكيني. وفي سنة 1954 أصدرت المحكمة العسكرية حكمها عليه بعشرين سنة بتهمة المشاركة في نقل السلاح من فرنسا إلى المغرب. وفي 18 يناير سنة 1955، حكم عليه بالأشغال الشاقة مدة عشرين سنة وبالنفي عشرين سنة في قضية المشاركة في وضع قنبلة بالسوق المركزي بالدار البيضاء، وحكم عليه أيضا بالإعدام في اسم مستعار وهو الفقيه في قضية المشاركة في منظمة اليد السوداء، وحكم عليه بالبراءة في اسمه الحقيقي وبالإعدام في اسم مستعار وهو بوشعيب في قضية المشاركة في قنبلة القطار الذاهب من البيضاء إلى القنيطرة، ثم أصدرت المحكمة العليا حكمها عليه غيابيا بثلاثين سنة سجنا وثلاثين سنة نفيا في قضية حمل السلاح ووضعه في مراكش مع ابن إبراهيم وعمر الخراز وغيرهما.



وفي سنة 1945 انقطع رسميا للعمل بفرع حزب الاستقلال في الدار البيضاء حيث كان مسؤولا زيادة على النشاط الحزبي، عن جمعيات الشباب والكشفية الحسنية والجمعيات الرياضية، وأسس بالدار البيضاء أكثر من مائة فرقة رياضية، ثم شارك في تأسيس العصبة المغربية الحرة لكرة القدم، وكان يرأسها السيد أحمد اليزيدي، ويتكون مكتبها من عبد السلام بناني من الدار البيضاء، وإدريس بن شقرون من مراكش والسيتل العيساوي الكاتب العام من الرباط وعبد اللطيف الغربي من الرباط وأحمد بن بوشتى من فاس وعبد السلام الجزولي من الجديدة وآخرون.

بعد الحصار الأول الذي ضرب على المغفور له الملك محمد الخامس في سنة 1951، اجتمع عبد السلام بناني مع بعض الأفراد منهم محمد الزرقطوني ومحمد صدقي، وتقرر خلال هذا اللقاء أن يقوموا بمحاولة تجريبية في العمل الفدائي. وفعلا قاموا بإضرام النار في معمل لبيع الخشب، ثم بمحاولة هدم تمثال الماريشال "ليوطي" الذي كان يوجد في ساحة مقابلة لمقر الولاية الحالية بالدار البيضاء، غير أن هذه العملية لم تنجح بسبب الأمطار التي سقطت بكثرة في تلك الليلة، وقاموا كذلك بمحاولة أخرى في وضع قنبلة في مطبعة الجريدة الاستعمارية "*لافيجي ماروكان*"، انفجرت وأدت إلى خسائر كبيرة، غير أن الاستعماريين كتموا

أمرها وقام رجال الشرطة بالبحث عن القائمين بهذه الأعمال ولم يلق القبض على أحد.

وفي سنة 1952 أصيب المترجم له بمرض في العضلات، وعالجه الطبيبان الأخوان محمد بن المختار وعبد الكريم الخطيب، وتقرر إرساله إلى مستشفى "بوبينيي" في بارس الخاص بالأفارقة. وفي يوم 20 يناير سنة 1953 عاد إلى المغرب وواصل نشاطه السياسي والوطني، واجتمع بلجنة التنسيق التي كانت تجمع جميع الأخبار من المغرب والخارج، وتنسقها ثم ترسلها إلى أحمد بلافريج في نيويورك والزعيم علال الفاسي في القاهرة والطلبة المغاربة في مدريد ولجنة الستة عشر في باريس، وكانت لجنة التنسيق بطنجة تتكون من الدكتور عبد اللطيف بن جلون والمختار الوسيني وعبد الكبير بن عبد الحفيظ الفاسي وعبد الرحمن اليوسفي والحسن قصارة. وقد اشتغل عبد السلام بناني مدة قصيرة في لجنة التنسيق المذكورة، ثم غادر طنجة متوجها إلى الدار البيضاء لمواصلة الاتصال بأعضاء المقاومة وخلايا الحزب، فعمل على التنسيق بين مقاومي الدار البيضاء وجماعة مقاومي مراكش، وبفضله انخرط العديد من العناصر الوطنية داخل صفوف المقاومة السرية، منهم الدكتور عبد الكريم الخطيب ومحمد منصور وسعيد بونعيلات وعبد العزيز الماسي ومولاي العربي الشتوكي. كما عمل على تأسيس "الشبيبة في صفوف المقاومة". وفي سنة 1972 عين عضوا بالمجلس الوطني لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير. وقد ترك مذكرات في المقاومة نعتقد أنها لازالت مخطوطة.

توفي يوم فاتح مارس سنة 1975. كان يحمل قيد حياته صفة مقاوم تحت عدد 503001.

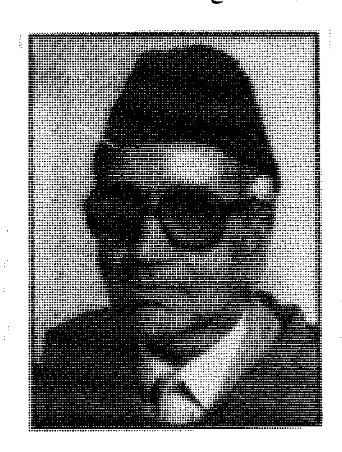
الحسن العرايشي، *إنطلاق المقاومة المغربية وتطورها*، ص. 8 - 27 - 54 - 60، مطبعة الرسالة، 1982 ؛ *مجلة المقاومة وجيش التحرير*، ع 24، ص. 82 - 83، ماي 1990 ؛ جريدة *العلم*، بتاريخ 6 دجنبر 2008.

بوعبيد التركي

بنهيمة، محمد الفقيه المناضل، ولد بأسفي سنة 1920 وبها تلقى دروسه الأولى على يد نخبة من علمائها أمثال محمد بن أحمد الكانوني وإدريس بناصر وغيرهم. أكمل تعليمه متتبعا دروس كبار العلماء ورجال الحركة السلفية الذين كانوا يزورون المدينة. ثم عمل مدرسا بمدرسة النهضة الحرة سنة 1949 التي كان يديرها الفقيه عبد السلام المستاري منذ تأسيسها سنة 1946. وقد صار مديراً لها إلى أن وافاه الأجل المحتوم.

بجانب عمله كمدرس ومدير مؤسسة كان الفقيه محمد بنهيمة خطيبا وإماما للجمعة بعدد من مساجد آسفي، كما شارك في تجربة التدبير الجماعي بالمدينة خلال انتخابات سنتي 1976 و1983.

خلال عهد الاستعمار انخرط في صفوف الحزب الوطني وشارك في أهم محطات العمل الوطني كالعمل على نسخ عريضة المطالبة بالاستقلال وتعميمها على شرائح عريضة من السكان إضافة إلى تجميع العرائض الداعمة لها.



ويعد من المؤسسين والمسيرين للجنة التربية الوطنية ثم من المؤسسين للفرق الرياضية بأحياء المدينة، التي كانت تمكن رجال الوطنية من توسيع شبكة اتصالاتهم وتسهيل تحركاتهم. فتعرض للسجن مرات متعددة في سنة 1952 وسنة 1954 حيث حكم بمدة ثلاثة أشهر سجنا قضاها بسجن آسفي والصويرة وسطات وغيرها. وبعد خروجه من السجن رجع لنشاطه الوطني وفي هذه المرحلة انخرط في العمل السري. خلال الذكرى الأولى لنفي السلطان محمد بن يوسف قام الوطنيون بالتهييئ للاحتجاجات والتحريض على المظاهرات فقامت السلطات بإلقاء القبض على مجموعة من أعضاء حزب الاستقلال كان من ضمنهم محمد بنهيمة الذي حوكم بمدة ثمانية أشهر سجنا نافدة قضاها بسجون مختلفة.

وقد انضم لخلايا العمل المسلح حيث نفد مجموعة من العمليات الفدائية كانت مدينة آسفي مسرحا لها.

وعمل أيضا في إطار الصحافة حيث كان يقوم بدور المراسل والصحفي لجريدة *العلم*، موقعا مقالاته باسم ابن الشاطئ.

العلم عدد 1779 الأربعاء 12 شعبان 1371 هـ 7 ماي 1952 ص. 3
العلم عدد 1779 الأربعاء 12 شعبان 1371 هـ 7 ماي 1952، ص. 3.

علال ركوك

بني، قرة، أحد أقسام صنهاجية الظل، التي هي جزء من صنهاجة لوطا أو صنهاجة مصباح بحوض ورغة (إقليم تاونات)، تشكل إلى جانب بوعادل وأولاد إزم جماعة بوعادل، وتتكون من عدة مداشر أهمها : أولاد الطالب عبد الله والزبير والمروج والغرارسة وعين ملالو والبروميين وأولاد بلقاسم والصريمة والعزيب وعين جنان. وقد اشتهرت عين جنان في بداية العشرينيات من القرن العشرين حينما اتخذها عبد الملك بن الأمير عبد القادر الجزائري "عاصمة" لسلطنته المحدودة مجاليا وزمانيا، وقد عرف في المنطقة وقتذاك

"بسليطن". ويعتقد أن بني قرة بحوض ورغة، التي نحن بصددها، هي امتداد لبني قرة الموجودة في قبيلة بني مسارة، حيث لازال هنالك مدشر يحمل الاسم نفسه. ويذكر أن بني قرة خضعت للترتيب الذي طبقه السلطان مولاي الحسن بدليل رسالته المؤرخة في 16 يوليوز 1889 "خدامنا الأنجاد، جماعة بني قرا، وأولاد بونظر وبني سلمان من أولاد الغازي من قبيلة صنهاجة (...) فقد أذنا لعاملكم الخديم القائد محمد أرزيم الصنهاجي في جعل فرض الكلف والوظائف المرتبة عليكم على الرؤوس لا على العتل لما فيه من الحيف على الضعفاء منكم". ومعلوم أن بني قرة كانت وما تزال تعتمد أساسا على الغلل الشجرية (زيتون وكروم وبرتقال وليمون وسواها من الفواكه) مع زراعة الخضروات والحبوب في العراصي وعلى جانبي وادي ورغة. وكان موليراس Mouliéras قد قدم في نهاية القرن 19 صورة عن بني قرة، لا سيما ما تعلق بنسج الملابس وارتداء السراويل والجلاليب القصيرة، وظهور النساء محجبات مرتدين الحايك، وعناية سكان هذا التجمع بتعليم أبنائهم قراءة القرآن. وأخيرا، تجب الإشارة إلى أن الشهيد محمد القري الذي لقي حتفه تحت التعذيب بمعتقل گولميمة يوم 3 دجنبر 1937 ينحدر من هذه القرية.

وثيقة رقم *129*، الخزانة الحسنية، الرباط، بتاريخ 18 ذي القعدة 1306 / 16 - 7 - 1889 ؛ إبراهيم الكتاني، من *ذكريات سجين مكافح في عهد الحماية الفرنسية البغيض أو أيام گولميما*، الرباط، 1977، ص. 145 - 156 ؛ معاينة ميدانية ؛ ورواية شفهية.

Auguste Mouliéras, *Le Maroc inconnu*, Paris, 1899, P. 403 et P. 413.

بني وليد، تجمع قبلي بالحوض الأعلى لوادي ورغة (إقليم تاونات)، وهو تجمع قديم ورد ذكره لدى البكري وابن خلدون والحسن الوزان وغيرهم. وقد اعتبر الوزان بني وليد نفزاويين مثل جيرانهم مرنيسة. وحينما وصف بني وليد أشار إلى أنه جبل شاهق، إذ تقع به قمة درنكيل على ارتفاع 1602م، مضيفا أنه "صعب المسالك سكانه أغنياء لأن لهم كروما كثيرة ذات عنب أسود يصنعون منه الزبيب وأراضي مغروسة بكميات ضخمة من اللوز والزيتون". وقد أشار موليراس في أواخر القرن 19 إلى الأمر ذاته، أي وجود أشجار مثمرة بكثرة في بني وليد، فضلا عن مزروعات متنوعة مع جر المياه من السواقي، ووجود دواوير بالقرب من عيون الماء. ولاتزال بني وليد مشهورة إلى الآن بإنتاج اللوز والزيتون وغلل شجرية أخرى. وحينما أشار الوزان إلى علاقتهم بالمخزن بيّن بأن سكان هذا الجبل لا يعترفون بسلطة ملك فاس، وقد نحى موليراس المنحى ذاته في أواخر القرن 19، إذ أشار إلى تمتعهم باستقلال حقيقي وأنهم تابعون اسميا فقط للسلطان.

وشكلت مدينة فاس عبر الأزمنة سوقا لترويج منتجات بني وليد لا سيما من زيت الزيتون واللوز، وكانت في الوقت ذاته مركز التموين الأساسي لهذا التجمع القبلي من الشاي والسكر والشمع والأثواب، كما كان لبني وليد صلات وثيقة بمليلية حيث يتم اقتناء الأسلحة وذلك قبل فرض الحماية الأجنبية على المغرب.

قدر عدد سكان بني وليد عند نهاية القرن 19 بنحو 28000 نسمة. وكان الوزان قبل ذلك بقرون قد ذكر بأن هذا التجمع يضم ستين قرية كلها غنية، ومن أهم أقسام بني وليد : القلعة وتيمدغاس والزيامة، يضاف إليها زرارقة وشرارطة ووادي لوان والقب وأولاد عبدون وأولاد غزال وأولاد بوثين وحجر قلال والطرقية والقلعة الصغيرة والميزاب وجرارة وزاوية سيدي راشد بالقرب من الزيامة. وتنسب هذه الزاوية إلى الفقيه النوازلي المشهور أبي الفضل راشد بن أبي راشد الوليدي الذي عاش في العصر المريني والمتوفى عام 675 / 1276. وكان الونشريسي قد أورد العديد من فتاويه، ومازالت معالم ضريحه قائمة إلى الآن، يقصده الزوار للتبرك به، وكان قد وقع في خطإ فادح حينما نسب زاوية سيدي راشد إلى الطبيب والفيلسوف الأندلسي ابن رشد، إذ حصل لديه خلط فظيع بين ابن رشد وراشد بن أبي راشد.

وقد أحدثت سلطات الحماية الفرنسية في بني وليد ما عرف وقتذاك بـ "بيرو عراب" ومرافق إدارية أخرى للمراقبة الجماعة والتحكم فيها، ثم تحولت إلى قيادة ضمت إلى جانب الأقسام المكونة لبني وليد صنهاجة الظل وصنهاجة الشمس. ومازال نفوذ قيادة بني وليد إلى الآن يشمل صنهاجة الظل المكونة من بوعادل وأولاد إزم وبني قرة بعد أن انفصلت عنها مؤخرا صنهاجة الشمس وأضحت تابعة لقيادة عين مديونة.

وتضم قيادة بني وليد حاليا ثانوية وإعدادية، ومكتبا بريديا ومستوصفا ومصلحة المياه والغابات. ولكن نموها، إجمالا بطيء جدا بالنظر إلى أنها المحطة النهائية في عملية النقل والتنقل، إذ لا تخترقها طرق في اتجاهات متنوعة. ويلتئم في بني وليد يوم الثلاثاء سوق أسبوعي ذي بال.

راشد ابن راشد الوليدي، *الحلال والحرام*، تح. عبد الرحمان العمراني الإدريسي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، 1990 ؛ أحمد الونشريسي، *المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب*، 13 ج، منشورات وزارة الأوقاف، الرباط، 1981 ؛ التقي العلوي، *أصول المغاربة*، القسم البربري، مجلة البحث العلمي، الرباط، ع 27، 1977، ص. 211 - 212 ؛ الحسن بن محمد الوزان العباس، *وصف إفريقيا*، تر. محمد حجي ومحمد الأخضر، ج 1، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، 1980، ص. 260 ؛ مشاهدات في عين المكان.

Auguste Mouliéras, *Le Maroc inconnu*, 2ème Partie, Paris, 1989, P. 282 - 383.

أحمد المكاوي

بنيحيى، محمد الوطني المناضل، ولد سنة 1939. بدوار إيمين تغزوت آيت صواب التابعة للجماعة القروية تنالت، بعمالة شتوكة آيت باها في أحضان أسرة عريقة في النضال الوطني والديمقراطي. وقد ارتحلت أسرته إلى مكناس ولما يتجاوز الخامسة من العمر، وبها نشأ وتعلم بمدرسة النهضة للتعليم الأصيل الحرة التي أنشأها الوطنيون حتى حصل على شهادة الدروس الابتدائية.

انتقل بعد ذلك إلى سلا لمتابعة دراسته بإعدادية النهضة التي كان يشرف عليها أبو بكر القادري أحد أقطاب الحركة الوطنية، ثم بعدها بثانوية محمد الخامس إلى حين حصوله على شهادة الباكلوريا العلمية. وبهاتين المؤسستين كانت أولى خطواته في النضال والاحتكاك برجالات المقاومة والوطنيين، تأصيلا للزخم الوطني الذي كانت تعيشه أسرته، وخصوصا والده الذي ذاق مرارة الاعتقال من طرف الاستعمار. ومن صدف التاريخ أن محامي عائلة بن بركة الأستاذ بوتان (Butin) هو من انتصب آنذاك للدفاع عنه.



وبعد إتمام دراسته الثانوية باستحقاق، هاجر إلى ألمانيا لاستكمال دراسته العليا في الاقتصاد بجامعة دورتموند (Dortmund) أولا ثم بجامعة فرانكفورت. وخلال هذه المرحلة تمكن بحيويته من كسب ثقة رفاقه من المغاربة والعرب، جامعا في مطلع الستينيات بين رئاستي فرع الاتحاد الوطني لطلبة المغرب وفرع الاتحاد العام للطلبة العرب بألمانيا. واتسم نشاطه بالتواصل الدائم مع الطلبة والمناضلين المغتربين، والإشراف على المحطات النضالية والاجتماعية والثقافية في المهجر، وإعطاء المثال الحي للتضحية والإيثار. وكان إلى جانب الفلسطينيين هاني أبو الحسن وعبد الحميد الهايل (أبو الهول)، ضمن العناصر الخمسة الأوائل الذين أسسوا أول خلية لمنظمة فتح ببرلين سنة 1965.

وقد كان انتساب محمد بنيحيى إلى حزب الاتحاد الوطني للقوات الشعبية، ثم إلى سليله حزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية، فرصة للمساهمة في ترسيخ القناعة المشتركة للتيار التقدمي الوطني منذ حصول المغرب على الاستقلال، وفق مبادئ بناء الدولة الحديثة القائمة على احترام إرادة الشعب وبلورتها في إطار مؤسسات ديمقراطية حقيقية، ملما بوعورة الطريق ومسالكها المحفوفة بالمخاطر، خصوصا وقد أثبتت الظروف التالية لفترة حكومة عبد الله إبراهيم شدة الاختلاف في الرؤى والخيارات بين الحركة التقدمية والسلطات الحاكمة، مع ما ترتب على ذلك من اعتقال وسجن ومنفى.

ولذلك، شد محمد بنيحيى بعد مرحلة أوربا الرحال إلى الجزائر العاصمة لأجل دراسة الفلسفة، وتحمل حينها مسؤولية فرع قيادة الاتحاد الوطني لطلبة المغرب بها. غير أن اندلاع حرب الرمال وتداعياتها السلبية على العلاقات المغربية الجزائرية، جعلته ينشغل، بتكليف من حزبه، بتخفيف الضغوط التي كانت السلطات الجزائرية تمارسها على المناضلين المغتربين، مستغلا معرفته لمعظم رجالات الدولة الجزائريين في مختلف المناصب، مضطرا في النهاية للعودة رفقة العديد من المغتربين إلى أوربا عموما وفرنسا على وجه الخصوص.

وطوال مقامه بباريس إلى حين سنة 1982، امتهن بنيحيى الصحافة إلى جانب رفيق دربه محمد باهي في عدة منابر إعلامية أوربية وعربية، أبرزها راديو فرانس أنترناسيونال، ووكالتي الأنباء الفرنسية والعراقية وغيرها، كما كان ضمن المساهمين في تأسيس إذاعة المعارضة الاتحادية بالعاصمة الليبية طرابلس، منجزا العديد من التحقيقات والربورطاجات الصحفية عن الواقع المغربي والعربي.

وإثر صدور قرار العفو عنه وغيره من رفاقه المنفيين سنة 1982، قفل بنيحيى عائدا إلى وطنه، مكرسا جهوده منذ استقراره لمعركة النضال الديمقراطي، مواصلا مسيرته الإعلامية كمراسل لعدة منابر محلية ودولية. ولمواجهة غياب صوت الحزب الاتحادي عقب قرار منع جريدتي *الاتحاد الاشتراكي* و*ليبيراسيون* الناطقتين بلسان الحزب، أصدر جريدة *البلاغ* كمتنفس إعلامي لمختلف مكونات الصف الديمقراطي.

وعلى الصعيد الحزبي ظل بنيحيى نشيطا في مختلف الاستحقاقات السياسية والتنظيمية، إذ انتخب عضوا باللجنة الإدارية عقب المؤتمر الرابع والمؤتمر السادس، وحظي بالرئاسة الدائمة للجنة الوطنية الحزبية المكلفة بشؤون الوحدة الترابية والمغرب العربي، التي ساهمت بقسط وافر في بلورة المشروع الحالي للحكم الذاتي للأقاليم الصحراوية.

وفي الشأن العام ساهم بنيحيى من موقعه كمستشار للوزير الأول عبد الرحمن اليوسفي في إطار حكومة التناوب التوافقي، مسؤولا عن التواصل في التعريف بالقضية الوطنية والترويج للأطروحة الوطنية على الصعيد الدولي، إضافة إلى مساهمته المتميزة في إرساء التناوب السياسي.

كما انتخب كممثل برلماني عن دائرة اشتوكة آيت باها للولاية التشريعية 2002 / 2007، واشتغل بنشاطه المعهود وبفعالية في تنشيط الدبلوماسية البرلمانية عبر لجنة العلاقات الخارجية والصحراء وعضويته في البرلمان المغاربي وفي الأممية الاشتراكية، مستغلا بذلك شبكة علاقاته الدولية والعربية خلال مرحلة الاغتراب.

وقد كابد بنيحيى بصمت الشجعان المرض العضال الذي ألم به، وقاوم من أجل إنجاح المؤتمر الوطني الثامن للاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية كرئيس للجنة التحضيرية، ساعيا بكل إخلاص ونضالية في تقريب وجهات النظر وتليين المواقف.

توفي بباريس يوم الثلاثاء 18 شعبان عام 1429 موافق 19 غشت سنة 2008 عن عمر يناهز ثمان وستين سنة. ووري جثمانه بمدينة مكناس.

حسن أميلي

بوسطيلو، أنطونيو (Bustelo Antonio) مستشرق إسباني قام بتدوين المتداول بتطوان من ألحان النوبات الإحدى عشرة، مستعينا بالفنانين التطوانيين : محمد الشودري وعبد السلام الفقاري. وقد أنجز عمله هذا في إطار "لجنة الفنون الجميلة" المنبثقة عن "المجلس الأعلى للآثار التاريخية" الذي أحدثته سلطات الحماية الإسبانية في العشرينات. وقد شغلت المدونات الموسيقية أحد عشر مجلدا ضخما تم تسليمها إلى جمعية المآثر التاريخية بمدريد عام 1928، ولم يتهيأ لها بعد ذلك أن تأخذ طريقها إلى النشر.

وقد بلغ مجموع ما ضمنته المجلدات 1100 صنعة، دونها بوسطيلو على مذهب المدرسة التطوانية التي كانت تعمد إلى حذف "دخول" الصنعات السباعية وتحويلها إلى صنعات خماسية، فيبدأ إنشادها من "الكرش".

محمد بن عزوز حكيم، *عبد السلام بنونة، حياته ونضاله*، ج 1، ص. 423.

عبد العزيز بن عبد الجليل

البوشتاوي، سعيد المناضل النقابي، ولد بآسفي سنة 1923. دخل الكتاب حيث تتلمذ على يد فقهاء رباط أبي محمد صالح. تابع تحصيله في قسم التعليم الأصيل بمراكش إلى أن حصل على الشهادة الابتدائية. انخرط في حزب الاستقلال منذ سنة 1944 وانضم إلى نقابة CGT الكونفدرالية العامة للشغل التابعة للفرنسيين في وقت كان العمل النقابي ممنوعا على المغاربة. في سنة 1946 ونظرا لنشاطه السياسي ونضاله المستمر أصبح مسؤولا عن ثمان خلايا وكلف من طرف الحزب بتأطير العمال الذين كانوا منضوين في إطار الحرف. تعرض للاعتقال عدة مرات خلال سنة 1950 بعد الاحتجاجات ضد باشا مدينة آسفي إذ تم اعتقاله، وبعد محاكمته أرسل إلى سجن القنيطرة ثم إلى سجن الصويرة. كما تعرض للنفي.



وكان أحد متزعمي انتفاضة مدينة آسفي في 31 مارس 1952. فاعتقل مرة ثانية إثر أحداث 17 و18 غشت 1953 وأرسل إلى سجن العدير بالجديدة. ولما عاد إلى آسفي ساهم بمعية مجموعة من رفقائه في خلق ثلاث نقابات الأولى نقابة البحارة يرأسها الرايس سعيد ونقابة عمال معامل التصبير يرأسها أحمد ابن إدريس ونقابة عمال النسيج يرأسها الطيب النقراشي. وقد نفي سعيد البوشتاوي إلى أغبالو نكردوس، حيث مكث هناك إلى حين صدور العفو الملكي سنة 1956. ولما عاد إلى آسفي انتخب كاتبا عاما لنقابة الاتحاد المغربي للشغل. فساهم في لجنة الإنقاذ التي ساهمت في تشكيل نقابي جديد مستقل عن الاتحاد المغربي للشغل. ويتعلق الأمر بنقابة الاتحاد العام للشغالين بالمغرب، وذلك يوم 20 مارس 1960 فبدأت مجموعة من النقابات تنسحب من الاتحاد المغربي للشغل.

لم نقف على تاريخ الوفاة.

تراجم معقلي اغبالو نكردوس، ص. 88.

Albert Ayache, *Dictionnaire biographique du Mouvement ouvrier au Maghreb*, Ed, Eddif. Casablanca, 1998, p. 77.

علال ركوك

بوشير، فرانك Frank Buscher رسام سويسري جاب المغرب سنتي 1858 و1859. ولد في المنطقة السويسرية الناطقة بالألمانية عام 1828، وبسبب كثرة الحديث عن المغرب وقتذاك لاسيما من قبل الرحاليين والمستكشفين عَنَّ له الإسهام في التعريف بهذا البلد "المنغلق" على نفسه، يحذوه الأمل في الوصول إلى مدينة فاس التي لها صيت خاص. فانتقل إلى إسبانيا حيث زار عددا من مخلفات الحضارة الإسلامية هنالك، ثم حل بالمغرب حيث رافقه في جولته أحد العلوج الذي ادعي الشرف إسمه سيدي عبد القادر. وقد زار طنجة والقصر الكبير ووزان وفاس. خاب أمله إبان زيارته لفاس، إذ حسب زعمه، لم يجدها مطابقة للصورة التي رسمها عنها في ذهنه كما أنه وجد المغرب منتميا إلى ثقافية بدائية وأن فرنسا هي وحدها

الكفيلة بإخراجه من وضعيته الصعبة. وقد نشر بوشير انطباعاته عما رآه في المغرب عام 1861 بمدينة برلين تحت عنوان :

Marokkanische Bilder nach des malers Frank Buschers Reiseskizze.

صور مغربية من ريشة الرسام فرانك بوشير.
توفي سنة 1890.

مصطفى بوشعراء، *الاستيطان والحماية بالمغرب*، الجزء الرابع، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1989، ص. 1547.

J.L. Miège, *Le Maroc et l'Europe, T. 1*, P. 38 ; Guillen (P.), *L'Allemagne et le Maroc de 1870 à 1905*, Paris, 1967, P. 10 ; Selwa Idrissi Moujib, Les voyageurs allemands / germanophones au Maroc de 1830 à 1930 entre aventure, impérialisme et exotisme, In, *Al Rihla entre l'orient et l'occident*, Publications de la Faculté des Lettres et des sciences humaines, Rabat, 2003, P. 137 - 138.

أحمد المكاوي

بوعزة (ابن -) **عبد السلام** بن **محمد** بن بوعزة. الشاعر والفنان، ولد سنة 1227 / 1879 بآسفي. التحق بالكتاب فحفظ القرآن وبعض الأحاديث النبوية، علاوة على اهتمامه بقراءة "*دلائل الخيرات*" للجزولي. شارك منذ شبابه في الأحداث التي عرفتها المدينة أيام السلطان مولاي عبد العزيز. ذلك أن والده كان قد تقدم به العمر، مما منعه من المشاركة في "حركة" مولاي عبد العزيز فتقدم ابنه بكل حماس لتعويضه. وإلى جانب ذلك، كان الشاعر على بينة من كثير من المهارات الصناعية، حيث عمل طرازا وجبّاسا، وتفنن في ذلك، ولا يزال رياض محمد بن العربي الوزاني خير شاهد على مهارة الشاعر الذي أبدع في زخرفته. لكن ما لبث أن ترك هذه الحرف، ليصبح أحد "مقدمي" أحياء آسفي، وبالضبط حي بياضة، كما يذكر أن ولعه بالشعر الملحون يعود إلى أنه كان من الأعضاء النشيطين في الطائفة العيساوية بآسفي. ويخبرنا بعض المنتسبين إليها أن عبد السلام بن بوعزة كان في البداية حفّاظا، ومما ساعده على ذلك، كثرة اتصالاته مع أهل الملحون في مراكش، فكثيرا ما كان يجالسهم في أنديتهم، ويأخذ مما لديهم، سواء في موضوع الملحون أو الموسيقى، إذ كان أيضا غيّاطا ماهرا يُستدعَى لكل الحفلات التي يقيمها أهل آسفي في مختلف المناسبات. وهكذا اجتمعت في المترجم له مواهب شتى أغنت مسيرته الفنية، سواء تعلق الأمر بالنظم في موضوعات الملحون، أو بعزف أرق الأنغام والألحان، مما حذا بعدد كبير من المولعين والمهتمين إلى الأخذ منه والتلقي عنه.

توفي سنة 1953، مخلفا وراءه قصائد كثيرة في الشعر الملحون يضمها كناش يوجد الآن في حوزة ابنه الأكبر الذي سمح لنا بالاطلاع عليه فقط دون الأخذ منه، وهو مصر على ألا ينتفع أو يفيد منه أحد من غير أفراد عائلته. ومن خلال الإطلالة التي سمح لنا بها، أمكن تسجيل عناوين القصائد التالية :

قصيدة في أبي محمد صالح هذا مطلعها :

يَابَحْراْ لَعَلَمْ وَالْفُضَلْ مَنْ جَدَّ الْجَدْ
كَنْزُ الْمُحْتَاجْ وَالْفَقِيْرا مْعَ الْمَسْكِينْ
بَابَكْ بَابْ الْكْرِيمْ كَنْزْلاَ يَنْفَدْ
مَنْ قْصَدْ حْمَاكْ يَتْكَرَّمْ بْنُوراْ لْعِينْ

- قصيدة "*أخديجا*" وهي في ثلاثة أقسام :
- قصيدة "*في الصلاة على النبي* وتتركب من أربعة أقسام.
- قصيدة "*بين جوج اضرايات*" وهي في خمسة أقسام.
- قصيدة "*الغزال الباتول*" في أربعة أقسام.
- قصيدة "*الحراز*" في سبعة أقسام.
- قصيدة "*الورشان*" من الصويرة إلى آسفي.

وهناك قصائد أخرى، أورد عناوينها المرحوم محمد الفاسي في كتابه "*معلمة الملحون*"، منها : "خدوج" و"الحراز" و"يمنا" و"للا فاطمة الزهراء" و"للا راضية"...

أبحاث خاصة.

البوعلالي، محمد من شعراء الملحون تاريخ ولادته غير معروف عاصر كُلاً من محمد بن علي الدمناتي ومحمد الميلودي، وتلقى الشعر الملحون عن الشيخ الطالب محمد بنسعيد. حفظ القرآن في صغره، وكان على بينة من علم الموهوب ويروي أنه بدأ منشداً للشعر الملحون، ينشده وهو يوقع على آلة التعريجة. ولكثرة محفوظه، وطابعه المرح، كان الناس يدعونه كثيرا لحفلاتهم ومنتزهاتهم. يتحدث عنه من قابلوه، فيؤكدون أنه كان رحب الصدر، غزير المعلومات في موضوع الملحون وغيره. بل يمكن القول إنه كان سخيّاً كريما وهو في أحاديثه عن هذا الفنّ الذي يعود ولعه به إلى مرحلة الصّبا، حين كان يتردّد مع أصدقائه على جلسات الشيخ الطالب محمد بنسعيد.

ويذكر الرواة أن أغلب شعره كان في مدح الرسول (صلعم) ونورد الأبيات التالية كنموذج من شعره في هذا الموضوع :

بِسْمَ اللّـهْ سَبْقَ أُكْتْبِي
وَاسْمَ الْمَوْلَى أَحْجَابْ لَلْقَلْبْ الْمَتْعُوبْ
فَامْدِيحْ الزَّمْزَمْ الْعَرْبِـي
عَيْنْ الرَّحْمَ الْهَاشْمِي رَاحَتْ الْقْلُوبْ
سَكَنْ حُبُّ أُصْمِيمْ لُبِّـي
مَدْحُ كَنْزْ وَا دْخِيرَ وَالْمَرْغُوبْ
صَلُّواْ أَعْلَى احْبِيبْ رَبِّـي
مُحَمَّدْ شَافَعْ أُمَّتُ نَعْمَ الْمَحْبُوبْ

بل يمكن القول إنه استطاع أن يهضم قصائد الشعر الملحون لقوة موهبته الشعرية، وأن يأتي بشعر خاص،

له طابعه الخاص، ودلالته الخاصة، وميزته التي يتميز بها عن شعر غيره، ولانستطيع أن نؤكد أن محمداً بن علي البوعلالي جدد في فنّه، إلا أننا نقول إنه استطاع أن يجاري التجديد في الشعر، وأن يزيد من قوة هذا التجديد حسب طاقته الشعرية.

توفي بأسفي سنة 1352 / 1933.

منير البصكري

البوعناني، أحمد ولد بآسفي سنة 1924. حفظ القرآن وتلقى العلوم الشرعية على يد فقهاء أمثال الفقيه عبد السلام المستاري والفقيه الكانوني والفقيه غازي والفقيه الحسن واعزيز.

اشتغل بالتعليم العمومي منذ سنة 1946 وأعفي من مهامه سنة 1950.

عمل أحمد البوعناني مؤطرا داخل صفوف حزب الاستقلال مما جعله عرضة لمضايقات رجال الحماية. تعرض للاعتقال مرات متعددة في سنة 1950 ثم ألقي عليه القبض اثر أحداث 30 مارس 1952 ذكرى توقيع عقد الحماية. وحكم بشهر سجنا كما سجن في غشت 1952، وذلك بسبب إغلاقه لمحل تجارته يوم الجمعة.



وخلال سنة 1954 تم اعتقاله بتهمة القيام بتخريب بعض المنشآت وسجن لمدة أربعة أشهر بسجن الصويرة بدون محاكمة. ونفس الأمر تعرض له في غشت سنة 1955 إثر الحوادث والتظاهرات التي نظمت بالمناسبة. وتم الإفراج عنه في شهر أكتوبر.

بعد الاستقلال ظل أحمد البوعناني مناضلا في صفوف الحزب.

توفي في شهر مارس من سنة 2003.

العلم، عدد 1882، 18 غشت 1952 ؛ *العلم* 1896، الثلاثاء 11 شتنبر 1971 / 2 شتنبر 1952.

علال ركوك

بوغابة (سيدي -) بحيرة محمية الطبيعية تقع بالقرب من شاطئ المهدية (القنيطرة). تحتل مساحة تعادل 150 هكتارا تحيط بها غابة تمتد على أزيد من 500 هكتارا. وقد صنف هذا الموقع ضمن لائحة التراث الثقافي والطبيعي الوطني منذ سنة 1951. كما اعتبر منذ سنة 1964 مجالا ذا أهمية عالمية بالنظر لاستقطابه لعددٍ هائلٍ من الطيور. وفي سنة 1974 صنف كمحمية بيولوجية. واعتبارا لكونه مستقرا للطيور المائية، فإنه أدرج في عام 1980 ضمن لائحة المجالات الرطبة العالمية.

والبحيرة عبارة عن منخفض بين كثبان رملية ساحلية، يصل طولها إلى ست كيلومترات على عرض يوازي 350 مترا في بعض الأماكن. ينبع الماء الذي يغديها من الفرشة المائية القريبة من البحر. وتتنوع النباتات التي تشكل هذا المجال البيئي، فهو يضم نباتات مميزة للمناطق الرطبة وأخرى من فصيلة الصنوبريات والبطميات والزيتونيات والسرخسيات، هذا بالإضافة إلى بعض الفصائل المغروسة والتي تعتبر دخيلة على الموقع كأشجار الأكاسيا والأوكلبتوس والصفصاف. ويشكل الموقع ملاذا للعديد من الزواحف والثدييات القادمة من غابة المعمورة. لكن الشهرة التي اكتسبتها البحيرة تنبثق من كونها منطقة جذب وعبور للطيور المهاجرة، فهي تستقبل نصف الطيور العابرة للمغرب وحوالي 4000 طائر من صنف البطيات التي تأتي خلال الشتاء لاتقاء البرد القارص في أوربا وخاصة منها طائر الحذف.

بالإضافة إلى قيمتها البيئية، تعتبر محمية سيدي بوغابة مكان جذب سياحي بالنسبة لسكان المدن المجاورة (القنيطرة والرباط وسلا) الذين يأتون للنزهة والاستراحة. كما أنها تعد قبلة للباحثين والطلبة المهتمين بالميدان البيئي وخاصة بالطيور المهاجرة الذين يجدون ضالتهم في الموقع وفي المركز الوطني للتربية البيئية الذي أحدث منذ سنة 1992.

تحريات ميدانية.

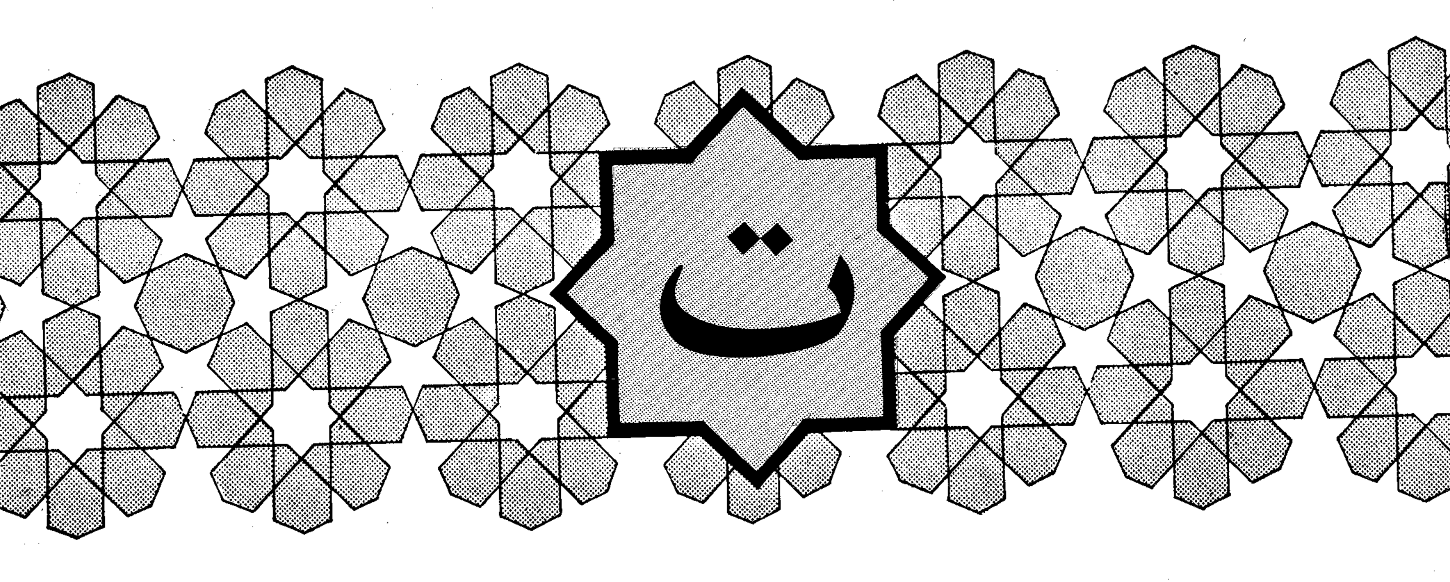
محمد بلعتيق

بيكار، حسين أمين إبراهيم، أديب مصري انتقل إلى المغرب في الأربعينيات واستقر بمدينة تطوان حيث مارس التدريس ضمن البعثة المصرية في كل من معهد مولاي الحسن ومعهد مولاي المهدي. ويتحدث عنه أحد من أخذ عليه بالمعهدين فيقول : "هو اليوم من أعلام الفنانين المرموقين في مصر وفي جميع أقطار العام العربي. وقد عمل رساما في إحدي الصحف القاهرية خلال الثمانينيات، كما خدم لفائدة الدعوة البهائية، فاتهم بذلك ووقعت حوله ضجة في الصحافة المصرية. وقد اشتهر في فترة إقامته في تطوان بتلحين مجموعة من الأناشيد الوطنية.

لم نقف على تاريخ الوفاة.

محمد العربي الخطابي، *مجلة دعوة الحق*، ع 233، دجنبر 1983، ص. 15-16.

عبد العزيز بن عبد الجليل


ت



تابوبكرت (زاوية -) تقع هذه الزاوية جنوب واحة تافيلالت بمشيخة السفالات، يحدها جنوباً زاوية المالطي وشمالا زاوية سيد قاسم وغربا زاوية سيدي عبد الرحمان بن علي وشرقا زاوية عمار.

شيدت في القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي من طرف الشريف الإدريس العلامة الزاهد الشيخ أبي القاسم الهادي الملقب بسيدي الغازي السوسي الأصل والذي ازداد سنة 801 / 1403 وتوفي حوالي سنة 878 / 1483. كان أبو القاسم هذا طالبا متفقها في العلوم الدينية، ثاقب الذهن سريع البديهة حفاظا للقرآن. انتقل من سوس إلى تافيلالت في أواسط القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي، فاستقر بقصر تابوبكرت وأسس به مسجدا لإقامة الصلاة وتعليم أصول الدّين والفقه كما بنى الخلوة للتعبد قبل أن يشيد الزاوية. وتعتبر الزاوية الغازية من أشهر وأغنى الزاويا بتافيلالت باعتبار كثرة أملاكها والعدد الهائل من المريدين والزوار الذين يفدون عليها من كل أنحاء المغرب وخاصة قبائل بني مگليد بالأطلس المتوسط وبعض سكان درعة والقبائل المحلية.

وتشتهر هذه الزاوية بطابعها الصوفي المتميز والمنبثق عن الطريقة الشادلية، كما أن شيوخها قاموا بنظم كتابات صوفية على شكل قصائد موزونة وذات رنة موسيقية ملحونة. ويعود الفضل في حظوة وتقدم الزاوية الغازية بشكل خاص إلى الشيخ العلامة سيدي الغازي بن العربي الذي يعتبر المؤسس الحقيقي للزاوية. أخذ العلم عن شيوخ تافيلالت وعن شيوخ الزاوية الناصرية بتامگروت، ودرس على يديه عدة علماء منهم التهامي المدغري. وقام بتأليف عدة مخطوطات منها ذخيرة الكنوز الذهبية، والمجموع، وكتاب الرسائل والفوائد، وشرح منظومة ابن عاشر. وقد توفي في بداية القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي ودفن بضريحه الواقع غرب الزاوية.

وتتكون الزاوية من ضريح الشريف سيدي الغازي بن العربي، والدويرية التي كان يسكنها الولي ويستقبل فيها الضيوف وهي مشكلة من قاعة الاستقبال والحريم والحمام وخزانة حائطية والبهو المخصص للنسخ والكتابة. ومن مرافقها أيضا الدار الكبيرة التي تقام فيها الحضرة وينام بها الزوار، ثم المسجد والبقيع المخصص لدفن أولياء الزاوية وذويهم. وقام ببنائها المعلم إدريس من فاس. وتتزين بعدة زخارف سواء منها المصبوغة أو المنقوشة إما على خشب الأرز أو على الجص. وأغلب هذه النقوش تتشكل من آيات قرآنية، ومن عبارات "العافية الباقية" أو "العز لله" ومن أشعار مستوحاة من قصيدة البردة للبوصيري. ونقشت معظم هذه الزخارف بالدويرية والضريح الذي تزينه كذلك بيض النعام وقبة عل شكل البرشلة يغطيها القرميد يتوسطه جامور من النحاس. وتحتضن الزاوية خزانة غنية بالمخطوطات والوثائق ذات الطابع الصوفي، منها ما كتبه أشياخ هذه الزاوية وخاصة سيدي الغازي أبو القاسم وسيدي الغازي بن العربي ومنها ما نسخه هؤلاء من جهات أخرى كالزاوية الناصرية. إلا أن هذه الذخائر قد نهبت بشكل أو بآخر ولم يبق منها إلا النزر اليسير، وفيما يلي البقية الباقية منها :

اسم المخطوط	المؤلف	الموضوع
لباب الحكم ومطلع القمرين	سيدي الغازي أبو القاسم	حكم وسيرة ذاتية
ذخيرة الكنوز الذهبية	سيدي الغازي بن العربي	حزب الأسرار وحزب الأنوار قصيدة الهمزية في مدح الرسول (ص) أرجوزة الأربعين حديثا، أرجوزة التسول بأسماء الله الحسنى أرجوزة مراتب الأولياء، أرجوزة في إكرام الضيف
الجموع	سيدي الغازي بن العربي	قصائد منظومة من كلام الملحون الصوفي في مدح الرسول (ص) وتضم وصايا وحكم متنوعة
كتاب الرسائل والفوائد	سيدي الغازي بن العربي	فوائد لفقراء الزاوية الغازية
شرح منظومة ابن عاشر	سيدي الغازي بن العربي	تفصيل أحكام الشريعة الإسلامية انطلاقا من منظومة ابن عاشر على المذهب المالكي
مصحف كريم من حجم كبير		قرآن كريم كامل
مصحف كريم حجم 5x20 سم		قرآن كريم كامل
ظهير شريف	الملك محمد الخامس	عين بمقتضاه محمد بن أحمد الغازي المعروف بحمو مقدما للزاوية الغازية

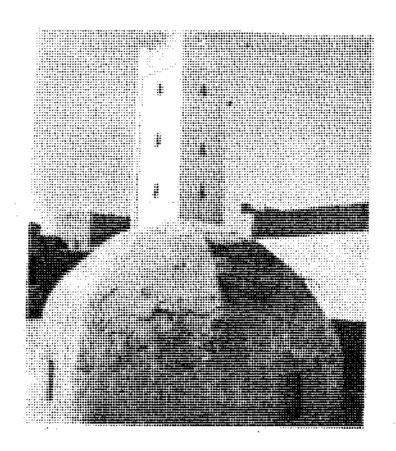
تابوعصامت (قصر -) بني قصر تابوعصامت مباشرة بعد تخريب مدينة سجلماسة في أواخر القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي (حوالي سنة 795 / 1393). ويعتبر من أكبر القصور الفيلالية مساحة وأكثفها سكانا [حوالي 4000 نسمة). يقع في مشيخة السفالات على بعد سبع كيلومترات جنوب مدينة الريصاني و"على بعد ثمانية أميال جنوب قصر تانجيوت وهو أكبر منه وأكثر منه حضارة وفيه عدد كبير من التجار ومن اليهود المشتغلين بالصناعة والتجارة. ويوجد في الواقع من السكان في هذا القصر أكثر من كل بقية الإقليم. لعب دورا سياسيا هاما في نهاية الدولة السعدية وبداية الدولة العلوية وساهم في التكتلات السائدة في تلك الفترة. فهو مركز تجاري وحرفي نشيط" ومقر حكم تافيلالت خلال القرنين 16 و17 الميلادي. ويعود تاريخ بنائه إلى ما بين سنة 1390 وسنة 1400 ميلادية، أي في نفس فترة اندثار سجلماسة. وبداخله مسجد تنتمي زخارفه إلى المساجد والمدارس المرينية المؤرخة ما بين نهاية القرن 14 وبداية القرن 15 الميلادي. ويرجع أن بناءه كان من طرف بني الزبير من عرب المعقل الذين اتخذوه محطة في تجارة القوافل الصحراوية وأيضا مركزاً لسك العملة، مما بوأه مكانة قوية مادية وبشرية أثارت أطماع الدلائيين ثم السملاليين من بعدهم، قبل أن يسيطر عليه مولاي امحمد بن الشريف بن علي سنة 1041 / 1634.

وكان قصر تابوعصامت يسمى في أول الأمر بالقصبة التي كانت تضم قصرين (شمالي وجنوبي). وكان بابها بمثابة الباب الجنوبي لمدينة سجلماسة. ولكن بعد اندثار هذه القصبة بفعل الاصطدامات القبلية اجتمع السكان حول المسجد العتيق الذي لم يسمه أي سوء منذ تشييده في أواخر القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي، حيث قاموا ببناء مساكنهم.

المكونات المعمارية :

ويمثلها خاصة المسجد الذي يعتبر من أقدم المساجد بتافيلالت (عمره يزيد عن ستمائة سنة) وهو لا يزال يحتفظ بمعظم معالمه التاريخية التي تعود إلى عهد الدولة المرينية. ويقع وسط القصر الحالي على عمق ثلاثة أمتار (المستوى الأصلي) ويتكون من المرافق التالية :

- أروقة مغطاة تؤدي إل بيت الصلاة وبيت الوضوء.
- بيت الصلاة ذي الشكل المربع [15 x 15 مترا] المكون من خمسة بلاطات وخمسة أساكب أو مباحات، ومن محراب ومنبر فضلا عن قبة إهليلجية الشكل تتوسط البيت. أما الأقواس فهي منكسرة ومشيدة من الحجارة. ومعظم أجزاء بيت الصلاة لا تزال محتفظة بنمطها الأصلي وإن كانت قد تعرضت لعدة إصلاحات عشوائية.
- الصومعة وهي فريدة من نوعها بتافيلالت، شكلها مربع وقد شيدت بالآجر المحلي على أساس من الحجارة ويتوسطها سلم "درج". إلا أن هذه الصومعة منذ أن تعرضت لإحدى قنابل الطائرات الفرنسية في العشرينيات من القرن العشرين الميلادي، لم تعد تستعمل في الآذان، وعوضت في هذا الدور بسطح بيت الصلاة، قبل أن تبنى مكانها أخيرا صومعة جديدة من الإسمنت.
- بيت الوضوء التي يجلب إليه الماء من بئر عميق مربع الشكل يعود تاريخه ولا شك إلى فترة بناء المسجد.
- غرف إيواء حفظة القرآن أو المرتبين والطلبة الذين يأتون من مدن بعيدة خاصة من شمال وشرق المغرب مثل تازة ووجدة وغيرها من الجهات.



وتقع القبة في وسط المسجد وقد شيدت فوق أربع أعمدة على شكل أقواس محززة الحواف. والقبة ذات شكل إهليلجي وتتكون من 12 واجهة يبلغ عرضها 0.30 مترا، تتخللها أربع فتحات جانبية للتهوية والضوء. ويعلوها من الداخل نقش على شكل نجمة ثمانية الأضلاع يحيط بها شكل دائري وأغصان زهرية وتتوسطها وردة من ثمان ورقات. وقد استعملت في هذا النقش الصباغة السوداء وحدها.

ويتخذ القوس شكلا منكسرا زين من الداخل بحزوز هندسية عمودية موازية بينما زخرف إطاره في الجانبين بنقوش زهرية على شكل ورود تتناغم فيما بينها بانسجام تام.

والمحراب على شكل قوس واسع ومنحدر تحيط به من الأعلى عقود ثلاثية صغيرة (trilobés) مزينة بزخارف هندسية من معينات ومربعات وتشبيكات، ويحده يمينا وشمالا عمودان دائريان توجا في الأعلى بتاجين نقشت فيهما زخارف زهرية عل شكل أغصان ونخلات. وبداخل المحراب إفريز عمودي نقشت عليه الآية القرآنية الآتية : "أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان [مشهودا...]. ويحاط المحراب بأربعة أفاريز متنوعة الأشكال والمضامين غير أن جميعها يبتدئ وينتهي بنقش على شكل وردة :

- الإفريز الأول يتكون من عبارات "الملك لله الملك لله".
- الإفريز الثاني يتضمن زخارف زهرية على شكل نخلات، وأغصان، وورود.
- الإفريز الثالث نقشت عليه أشكال هندسية مختلفة مربعات ومعينات ومثلثات، ونجمات.
- الإفريز الرابع يبتدئ يمينا بـ "أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم" وينتهي يسارا بـ "ما شاء الله لا حول ولا قوة إلا بالله وما بكم من نعمة فمن عند الله".

أما الجزء العلوي فيبدو غير واضح تماما، إذ أعيد ترميمه بشكل سيئ، بينما زين إطار المحراب في الأعلى بثلاث عقود : الأول والثالث عل شكل شبكة هندسية تشبه خلايا النحل، بينما ينفرد العقد الأوسط بزخرفة زهرية تتكون من نخلات وورود وأغصان.

والمنبر حديث العهد ويتميز إطار مدخله بوجود إفريزين تعلوهما لوحة من النقوش الهندسية على شكل معينات ومربعات ومثلثات ونجمات. أما الإفريزان فقد نقشت عليهما آية الكرسي كما يلي :

- الإفريز الأول من اليمين "... الرحيم الله لا إله هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم".

من الأعلى "له ما في السموات وما في الأرض من ذا الذي يشفع".

من اليسار "عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون".

- الإفريز الثاني من اليمين "بشيء من علمه إلا بما شاء وسع".

من الأعلى "كرسيه السموات والأرض ولا يؤوده".
من الشمال "حفظهما وهو العالي العظيم".

ويحيط بباب المقصورة الذي لم يعد له وجود إفريز لم تبق منه كذلك سوى الأجزاء اليمنى وهي كما يلي :

- الإفريز الأول : "بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على..."

- الإفريز الثاني : هو اجتباكم وما جعل عليكم..."

محمد بن الحسن الوزاني، *وصف إفريقيا*، تح. تر. محمد حجي ومحمد الأخضر، الرباط، الشركة المغربية لدور النشر المتحدة، جزءان، 1982، ج 2. ص. 126.

لحسن تاوشيخت

تادلا (إقليم - تاريخ) تعني لفظة تادلة في معظم المعاجم الأمازيغية حزمة الزرع. ويطلق هذا الاسم على الإقليم الممتد من الأطلس المتوسط شرقا إلى الشاوية غربا ومن الحوز جنوبا إلى زعير شمالا. وينقسم إلى قسمين : تادلا العليا أو تادلة رتمة، ويغلب عليها الطابع الهضبي، وتتكون من أربع قبائل وهي : ورديغة وبني زمور والسماعلة وبني خيران، وتدلة السفلى ويغلب عليها طابع الانبساط ويخرقها نهر أم الربيع. وتقطنها عدة قبائل كآيت الربع وبني عمير وبني موسى.

اشتهرت تادلة عبر التاريخ بخصوصيتها التي تميزها عن باقي الأقاليم. فقد تميزت بموقعها الاستراتيجي بين شمال المغرب وجنوبه، فكانت معبراً رئيسا للطرق الرابطة بين فاس ومراكش، كما اشتهرت بالغنى والخصب. يقول عنها الشريف الإدريسي : "يزرع فيها كثير من القطن ويسافر به إلى كل الجهات [...] أرزاق ومعايش وخصب ونعم شتى، وأهلها أخلاط من البرابر".

وإذا كان الأدارسة قد اعتبروا تادلة من الأقاليم الحيوية، إذ عين محمد بن إدريس أخاه يحيى على إمارتها، فإن المرابطين بنوا فيها حصنا منيعا، تميز بعمرانه وأسواقه وجوامعه. وفي عهد الموحدين، استقر بنو جابر بالإقليم، ففرضوا قوتهم وعصبيتهم على المنطقة. وفي عهد السلطان أحمد المنصور، أدار شؤون تادلة الأمير زيدان منذ 1584. وبعد تراجع النفوذ الدلائي، أعاد السلطان المولى إسماعيل بناء قصبة تادلة وأنزل بها حامية من ألف فارس من عبيد البخاري، وعين ابنه أحمد الذهبي عاملا على الإقليم. ومن أشهر ولاتها كذلك صالح ولد الرضي الورديغي وأبو القاسم الزياني ثم الجيلالي بن يعقوب البخاري. أما السلطان المولى الحسن، فقد عبرها وتوقف بها أكثر من مرة.

وتميزت تادلا بكونها كانت مرتعا للصوفية، لذلك تأسست بها عدة زوايا كالدلاء والصومعة والشرقاوية. ففي رواية لأحد رفاق أبي يعزى، يذكر الصومعي بأنه أدرك "بتادلا ثلاثمائة وسبعين رجلا من الصالحين كل منهم يزار". وجاء في يتيمة العقود الوسطى للعبدوني بأن "أكثر بلاد الله أولياء تادلا في الغالب، فإن الأولياء يفرون إليها من أوطانهم كما تفر الإبل إلى بلاد الرعي". ومن أقطاب الصوفية بتادلا أبو يعزى يلنور وأبو عبد الله بلقاسم الزعري، وأحمد بن أبي القاسم الصومعي وأبو بكر الدلائي.

واشتهرت تادلة بمقاومتها الشرسة للغزو العسكري الفرنسي، فعلى أرضها جرت عدة معارك منها معركة القصيبة الزيدانية ومعركة سيدي صالح ومعركة كدية الريح ومعركة العين الزرقاء. ومن قوادها خلال فترة الحماية القائد عبد الله بن جابر والقائد بناصر بن محمد الشرقاوي والقائد الحاج العربي بن عمر والقائد محمد الشرادي. وعرفت تادلا خلال فترة الحماية عدة تحولات اقتصادية واجتماعية ارتباطاً بالمشروع السقوي لبني عمير وبني موسى وارتباطا باستغلال الفوسفاط بخريبگة والحديد بآيت عمار. وكانت من الأقاليم التي نشطت بها الوطنية، فشهدت عدة انتفاضات ضد المستعمر كانتفاضة غشت 1955.

تادلة، التاريخ، المجال، الثقافة، أعمال ندوة، *جامعة القاضي عياض*، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، بني ملال، سلسلة ندوات ومناظرات، رقم 1، 1993.

R. Peyronnet, Histoire du Tadla des origines à 1910, *Société de géographie d'Alger et de l'Afrique du nord*, 1919.

صالح شكاك

الـتروست، إبراهيم بن لحسن احمايتي أحد أبطال المقاومة، ولد سنة 1922 بالركيطة بإقليم تارودانت. انخرط في صفوف منظمة اليد السوداء بالدار البيضاء، وبعد عملية سينما "ريبو"، تم اعتقاله وسجن مدة. وبعد الإفراج عليه، أصبح مراقبا ومتابعا من طرف سلطات الحماية الفرنسية والعملاء، فالتحق بمدينة طنجة، التي وجد بها مرتعا لمواصلة الكفاح، فأصبح منسقا وصلة وصل بين أعضاء منظمة اليد السوداء بالدار البيضاء وبين حركة المقاومة بطنجة.



كان عضوا في منظمة اليد السوداء بالدار البيضاء، وهي المجموعة التي انفردت في عملية الفداء والكفاح بعملية سينما "ريبو" التي كان من أفرادها أحمد الراشدي ومولاي الطاهر العلوي وإبراهيم الروداني الذين تربطهم وإياه أواصر متينة في العمل الفدائي.

غداة الاستقلال عين قائدا بمركز الكارة (المذاكرة والزيايدة) سنة 1956 بإقليم بنسليمان ثم قائدا ممتازا بوادي زم وبعد ذلك مارس أعمالا حرة بالدار البيضاء. وعين سنة 1973 عضوا بالمجلس الوطني لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، وانتخب سنة 1974 خليفة أول لأمين مكتب المجلس.

توفي بمدينة الدار البيضاء يوم 20 دجنبر سنة 1983.

مجلة المقاومة وجيش التحرير، ع 7، فبراير 1984، ص. 127 - 192 ؛ جريدة *رسالة الأمة*، ع 244، بتاريخ 7 فبراير 1984 ؛ جريدة *الأنباء*، ع 6329، بتاريخ 7 فبراير 1984.

بوعبيد التركي

الـتعليم الـحر بـمراكش، لا أحد ينكر الدور الفعال والإيجابي الذي لعبه التعليم الحر في الحفاظ على اللغة العربية والهوية المغربية، ونشر الوعي الوطني في الأوساط الشعبية، رغم المضايقات والتعسفات وإغلاق المدارس من طرف السلطات الاستعمارية، ورغم كل هذا استطاع هذا التعليم أن ينجب أجيالا وقفوا في وجه المستعمر إلى أن تحرر المغرب ونال استقلاله، ومن أهم المدارس الحرة بمدينة مراكش نذكر :

مدرسة أزبزط : بحي أزبزط كان يشرف عليها السادة : أحمد بن فضيل وعبد الجليل بلقزيز والطاهر المراكشي.

المدرسة الإلغية : وهي زاوية الحاج علي الدرقاوي بالرميلة بباب دكالة، استقر بها نجله الأستاذ محمد المختار السوسي سنة 1348 / 1930، وجعلها كتابا قرآنيا في أول الأمر، ثم أخذ يلقي بها دروسا في مبادئ العلوم الإسلامية، كان يحضرها عدد من طلبة العلم بمراكش، واستمرت في تأدية رسالتها إلى أن أمرت السلطات الاستعمارية بنفي محمد المختار السوسي، فتوقفت مؤقتا إلى أن عاد إليها، واستأنفت حياتها الأولى سنة 1355 / 1937، وكان يساعده في إدارتها وتسييرها قبل النفي وبعده كل من الأساتذة عبد الرحمن بن فارس وعلي بن العلم التاورتي ومحمد الدفالي.

وكان المختار السوسي في نفس الوقت يلقي دروسا في الموطأ والبخاري بجامع سيدي عبد العزيز التباع، وجامع باب دكالة، وجامع الكتبيين، وجامع ابن يوسف.

مدرسة الباشا الحاج التهامي : كانت في بداية الأمر بدار السراغنة، ثم انتقلت إلى درب الحمارية، ثم حولت إلى درب تزكارين وأخيرا بنى لها الباشا مكاناً بجوار قصره، ووضعها تحت تصرف إدارة المعارف بالمغرب، وهي خاصة بالبنين، تؤهلهم للإحراز على الشهادة الابتدائية بالفرنسية. والتعليم بالعربية ضعيف. وأساتذتها بين فرنسيين ومغاربة، وبها من الأقسام 14، ويتعلم بها من التلاميذ نحو 500 تلميذ. ويديرها أستاذ فرنسي، هو [مسيو كوجون].

مدرسة الحياة : في سنة 1350 / 1932، أسست أول مدرسة حرة أطلق عليها مؤسسها محمد المختار السوسي اسم المكتب الإسلامي، في دار بين فنادق أهل فاس بقاعة بناهض، ثم انتقلت إلى دار أخرى بدرب بوستة، ثم انتقلت إلى دار بحومة سيدي عبد العزيز بدرب ويحاح، ومنها إلى سوق الجلد، ثم حولت إلى درب الحمارية بباب دكالة، وأخيرا إلى درب اسنان بحي بالمواسين. وبعد مدة صدر الإذن الرسمي بتأسيسها فسميت مدرسة الحياة، وكان ذلك يوم 15 محرم 1363 موافق 11 يناير 1944. وكانت القوانين تقضي بأن تدرس الفرنسية بجانب الدروس العربية، فوقع الإقبال الكبير عليها، وكثر عدد التلاميذ، وتضاعف عدد مدرسيها، وأصبحت تمد كلية ابن يوسف وثانوية محمد الخامس بالتلاميذ النجباء. وبقي الأستاذ الغراس ساهرا عليها إلى أن نفي من مراكش 1370 / 1951، فقام بإدارتها السيد الحسين الورزازي، ثم نفي هو الآخر بعد ذلك، فخلفه الأستاذ محمد الدفالي. ولما عاد الأستاذ الغراس من منفاه سنة 1374 / 1955 استأنف عمله بها. وعهد بتسيير إدارتها إلى الأستاذ إبراهيم الإلغي شقيق محمد المختار السوسي، وعندما ذهب سنة 1353 / 1935 إلى مدرسة جسوس بالرباط

خلفه الأستاذ أبريك الغراس، ثم تبناها. وكانت كل الأعمال إنما تقوم بالتضحيات، وسار بها بين الأعاصير، وقد جمع همته كلها في تشقيف تلامذته، بكل ما أوتي من حنكة. عدد أقسامها 7. والتلاميذ 300. والأساتذة 10 / 6 للعربية، و4 للفرنسية. وفي سنة 1364 / 1945 زارها ولي العهد الأمير مولاي الحسن بن محمد بن يوسف.

المدرسة الحسنية : نسبة إلى ولي العهد الأمير مولاي الحسن بن محمد، أسسها بحي القصبة أولا مولاي الحاج الباعمراني، ثم لم ضاقت رحابها نقلها إلى منزله الخاص بباب دكالة، فأصبحت مدرسة، عهد بإدارتها إلى الأستاذ محمد الحبيب الفرقاني.

المدرسة العبدلاوية : نسبة إلى الأمير مولاي عبد الله بن محمد الخامس، أنشأتها وزارة الأوقاف سنة 1364 / 1945 بإزاء جامع باب دكالة، وقد حضر جلالة الملك محمد الخامس تدشينها بنفسه، وكان يوما مشهودا. بالمدرسة 6 أقسام. وعدد التلاميذ نحو 260، من بينهم نحو 70 فتاة. وعدد الأساتذة 8 دون المدير وهو الأستاذ عبد الكبير الزمراني الحاصل على شهادة العالمية من جامعة ابن يوسف. وبرنامج التعليم وضعته مندوبية المعارف الإسلامية بالمغرب مع اعتناء خاص بالعربية، والمشاركة في اللغة الفرنسية. ويمكن للتلاميذ الانخراط في سلك الممتحنين للإحراز على شهادة العربية الابتدائية، ثم متابعة التعليم الثانوي بالمعاهد الإسلامية، أو المدارس الرسمية الفرنسية الثانوية.

مدرسة العيادي (القايد) قرب داره بالزاوية العباسية.

مدرسة الفتح الحسنية : نسبة إلى ولي العهد الأمير الحسن بن محمد الخامس. تأسست عام 1365 / 1945 من طرف المحسن الحاج الباعمراني بحي باب دكالة، وقد دشنت تحت رئاسة جلاله الملك محمد الخامس. وبها من الأقسام 5، وعدد الأساتذة 5 دون المدير الأستاذ الحبيب الفرقاني الغيغائي المتخرج من جامعة ابن يوسف، وعدد التلاميذ 212 من بينهم 68 من البنات. وبرنامج التعليم مطابق لما وضعته مندوبية المعارف الإسلامية للمدارس الحرة. وهذه المدرسة تُؤهل خرّيجيها للانخراط في سلك الممتحنين للإحراز على الشهادة العربية الابتدائية، ويمكنهم بعد ذلك متابعة الدروس بالمعاهد الدينية الثانوية بمراكش وفاس ومكناس.

مدرسة الفضيلة للبنات : تأسست في شهر ربيع الأول 1365 موافق فبراير 1946 بحي حارة الصورة. وقد حبس باشا مراكش الحاج التهامي الكلاوي محل المدرسة بعدما اشتراه وأثثه من ماله الخاص. عدد أقسامها 6، وعدد التلميذات 180، وعدد الأساتذة 7 رجال و3 نساء. برنامج التعليم مطابق لما وضعته مندوبية المعارف الإسلامية بالرباط للعربية والفرنسية، مع توفير عدد الساعات لتعليم اللغة العربية والمبادئ الدينية، بمعدل 6 ساعات في اليوم للعربية وساعة للفرنسية. يدير هذه المدرسة الأستاذ أحمد بن الحسن العاصمي...

مدرسة الفلاح الحسنية : بحي القصبة، أسست يوم 5 ربيع الثاني 1364 موافق 20 مارس 1945 من طرف المحسن الحاج الباعمراني، وكان يديرها الأستاذ أبو بكر الجرموني.

مدرسة محمد الخامس [بني دغوغ] : لما نشرت جريدة *العلم* خبر منح مقبرة شالة للجنة رباطية قصد بناء مجموعة مدارس محمد الخامس، صادف هذا الخبر في قلوب المراكشيين قبولا حسنا وتجاوبا كبيرا، خصوصا وأن هذه الفكرة كانت تخامر أذهانهم منذ مدة طويلة، فكونوا لجنة على غرار ما فعله الرباطيون، تتابع الموضوع، وتدرس المشروع من جميع حيثياته، وتكونت لجنة من السادة : محمد المختار السوسي رئيسا، ومولاي الحسن بن الصديق العلوي خليفة، وأحمد عمور أمين المال والصندوق، وعبد السلام الزرهوني خليفة، وأبريك الغراس كاتب اللجنة العام، ومحمد بن الحاج عمر بن الطالب خليفته. والمستشارون : مولاي أحمد المنجرة، والحاج محمد بن سعيد (السي موح) تاجر، والشريف محمد بن إدريس مقدم فرقة أصحاب دلائل الخيرات، وإدريس بن منصور خبير في البناء. واتفقت اللجنة على زيارة باشا المدينة الحاج التهامي الجلاوي وإخباره بأهداف اللجنة، لكن الباشا استعظم المشروع وحاول تعديل الفكرة قائلا لهم : هذا مشروع ضخم يحتاج إلى عشرات الملايين، ومراكش ضعيفة، ولهذا أقترح أن تفتح عدة مدارس في أحياء مختلفة، في دور كبيرة. فأجابوه : هذا النوع من المدارس موجود في أحياء مراكش، ولكننا نريد مجموعة مدارس متصلة للذكور والإناث، وروضاً للأطفال ليكون ذلك فخرا لمراكش، وشرفا لها، على غرار ما فعلت الرباط في مقبرة شالة، وليس المراكشيون دون الرباطيين في البذل والسخاء والنخوة الدينية، ثم زاد الشريف مولاي الحسن بن الصديق قائلا للباشا ليثير نخوته، وهو الرجل الذي يحب التعظيم : "هل في مدينة من مدن المغرب باشا كباشا مراكش الحاج التهامي المزواري ؟ فمدينته لاتقل عظمة وشرفا عن الرباط ..."، وعند ذلك أجاب الباشا : إذا كان لابد لكم من ذلك، فينبغي أن نكتب لصاحب الجلالة نصره الله كتابا نخبره بهذا الأمر، وفي هذه الأثناء أخرج الأستاذ أبريك الغراس كتابا كان قد حرره مسبقا، وقدمه للباشا قائلا له : هذا نموذج يا صاحب السعادة تفضلوا بقراءته، وانظروا هل هو مناسب، وبعد قراءته طلب قلما فأمضاه، وقال سأحمله إلى جلالة الملك غدا أو بعد غد، وإذا وافق على المشروع سأخبركم هاتفيا.

وهذا نص الرسالة الموجهة إلى جلالة الملك من طرف الباشا :

"مولاي صاحب الجلالة المفدى، رافع منار العلم والعرفان، وحامي كيان الإسلام، سيدي محمد بن سيدي ومولاي يوسف أيد الله نصره، وخلد في الصالحات ذكره وبعد" :

"فإنني أتشرف بأن أحيط جلالتكم علما بأنه تألفت في هذا الحضرة المراكشية لجنة من بين علمائها وأشرافها المهتمين

بشؤون إصلاحها، وغاية اللجنة هي القيام بإنشاء معهد علمي على شكل ما وضعت جلالتكم حجره الأساسي في الرباط يوم الأربعاء 19 رجب 1365 موافق 19 يونيه 1946، وقد اختارت اللجة المقبرة العتيقة التي تسمى مقبرة بني دغوغ موقعا للبناية التي تعتزم إنشاءها لهذا الغرض، وهي مقبرة عتيقة ومهجورة لا أثر فيها للقبور، وإنني أتشرف بتقديم اللجنة المذكورة إلى جلالتكم، رافعا إلى مقامكم العلي بالله رغبتها بأن تأذنوا لوزارة الأحباس بالتخلي عن المقبرة المذكورة لهذا المشروع الجليل الذي نتمنى له كامل النجاح، كما أتقدم إلى جنابكم الشريف بالتماسها بأن يحظى مشروعها بتتويج جلالتكم إياه بافتتاح الاكتتاب الذي ستقوم بجمعه من ذوي الإحسان المهتمين بأمور دينهم ومستقبل أبنائهم، وفق الله الجميع. وفي الأخير أرجو أن تتقبل جلالتكم تعلقنا جميعا بأذيال عرشكم المفدى".

وبعد سفر الباشا بقيت اللجنة تنتظر كما وعد الباشا، وانتهى شهر، وحلت العطلة الصيفية، فسافر الأستاذ المختار السوسي والأستاذ أبريك الغراس لاستجلاء الخبر، وبعد ملاقاته أخبرهم الباشا بأنه سلم الكتاب إلى جلالة الملك، وبعد قراءته قال جلالة الملك بأنه يرغب في الاجتماع بكم بعد رجوعه من مدينة طنجة. وفي العشر الأواخر من رمضان عام 1365 / 1946 قدم إلى مراكش مندوب المعارف مولاي العربي العلوي واجتمع مع اللجنة في زاوية الأستاذ المختار السوسي، وأخبرهم بأن جلالة الملك سر سرورا كبيرا بمشروعهم، وأنه يطلب منكم أن تحضروا عنده يوم رابع عيد الفطر ليتذاكر معكم في شأن مشروعكم. ومع حلول رابع العيد سافرت اللجنة إلى الرباط وحظيت بمقابلة جلالة الملك صحبة الباشا الجلاوي، وبعد التسليم عليه قدم رئيس اللجنة لجلالة الملك رسالة جاء فيها :

الحمد لله، مولانا الإمام الأعظم رائد الأمة الأكرم، ورافع راية التعليم والإصلاح، وهادي شعبه إلى سبيل النجاح، جلالة الملك المفدى سيدي محمد بن سيدنا يوسف أيَّد الله نصركم، وأدام تأييدكم وعلاكم، وبعد :

"فإننا معشر المتشرفين بالمثول بين يدي جلالتكم، ننتهز هذه الفرصة السعيدة، ونعلن لجلالتكم تقديرنا العظيم لأعمالكم الخالدة في ميادين الإصلاح المختلفة، خصوصا منها التعليم الذي مازالت جلالتكم تبذل في نشره وتعميمه مجهودات جبارة وموفقة، باذلين في ذلك خالص الأموال ونفيس الأوقات، الأمر الذي حفزنا إلى المشاركة في القيام بهذا الواجب العظيم، تعضيدا لجلالتكم، وتحقيقا لآمالكم في المخلصين من رعيتكم، فعزمنا، يا صاحب الجلالة، على إنشاء معهد علمي بعاصمة الجنوب مراكش مماثل للمعهد الذي أنشئ بعاصمة الرباط، والذي تشرف بوضع جلالتكم حجره الأساسي، وقد اخترنا لإنشاء هذا المعهد مقبرة مندثرة عتيقة، لم يقع فيها دفن منذ مائة سنة، وهي واقعة بحومة روض العروس، وتمتد إلى جوار حومة الجزولي، وهذا الموقع من أهم المواقع في مراكش. وهاهي نسخة من تصميمه صحبة هذا الكتاب، ولهذا فإننا نرجو من جلالتكم الكريمة أن تتفضل علينا، بل وعلى سكان الحمراء كلهم بمنحنا المساعدة بما يلي : صدور أمركم المولوي الشريف لوزارة الأحباس بالتنازل عن المقبرة المذكورة لهذا المشروع ؛ تزويدنا بكل الإرشادات والنصائح التي تساعد على نجاح المشروع ؛ الإذن لنا في فتح اكتتاب للمشروع ؛ تتويج جلالتكم للاكتتاب الذي سنقوم بجمعه ؛ إصدار أمر مولوي شريف لسعادة الباشا وقواد النواحي بمدّ يد المساعدة للمشروع ؛ وضع جلالتكم الحجر الأساسي للمعهد ؛ استمرار عناية ورعاية جلالتكم للمشروع إلى النجاح النهائي.

"هذا ونحن على يقين تام أن مشروعنا هذا سيحظى عند جلالتكم بالقبول والاهتمام. كما سنحظى نحن بالتشيع ورضاكم عنا الذي هو الوسيلة الكبرى للفوز برضى الله" ورضى رسوله صلى الله عليه وسلم. وإننا نبتهل إلى الله سبحانه أن يديم نصركم وتأييدكم، وأن يقر عينكم بولي العهد المحبوب وبقية الأنجال حتى تروا فيهم وفي شعبكم المخلص لعرشكم ما تطمح إليه نفسكم العظيمة، وهمتكم العالية، والسلام. وحرر يوم السبت 4 شوال 1365 الموافق 31 غشت 1946". الإمضاء محمد المختار السوسي.

الاكتتاب : حررت اللجنة كلمة ضمنتها الغاية من المطلب، ولافتة أنظار السكان والأغنياء بوجه أخص للإسهام في المشروع الذي افتتحه جلالة الملك محمد الخامس بما قدره : (2000000 فرنك)، كما تبعه باشا المدينة والقواد والخلفاء والأعيان، ومختلف طبقات المجتمع المراكشي، وهذا نص المكتوب :

(الحمد الله) :

"إن من القضايا المسلمة أن العلم هو أساس كل نهوض، وأصل كل خير، وسبب السعادتين الدنيوية والأخروية، وقد صارت هذه الحقيقة بديهة عند الخاص والعام، وصارت طبقات الشعب المغربي تتلهف على تعليم أبنائها، وتتحقق أن سر النجاح في ميادين التجارة والفلاحة والصناعة هو العلم، وأن المغرب فوق كل هذا متوقف على الأطباء والمهندسين والأساتذة والمعلمين والمحتمين، وكل ذلك لا يدرك إلا بالإقبال على العلم، وأن لسيدنا نصره الله الساهر على مصالح أمته المادية والأدبية، الفضل الكبير في بعض هذه الرغبة في الأمة المغربية، بما يسديه إليها في هذا الباب من النصائح والإرشادات، فهو وفقه الله وأعانه ينتهز كل فرصة ليحض المغاربة على الاهتمام بشأن العلم والتعليم، ولا ننسى آخر ما حثنا به على التعليم في خطابه الذي ألقاه في عيد العرش الأخير، إذ يقول نصره الله "تعلموا فإن سبيل رقي بني الإنسان العلم، ووسيلة تهذيب الأخلاق التي عليها مدار العمران العلم، وسلاح مجاراة الأقران العلم".

"ولم يكتف بدعوة أمته لذلك، بل كان لها أحسن أسوة، وأراها سبل العمل المنتج بما أسسه من المدارس، وما أصلح

من المؤسسات العلمية، وأعان به الجمعيات الثقافية، والطلبة في الداخل والخارج، الأمر الذي تلهج به كل الألسنة ثناء عاطرا على صاحب التاج المفدى بالمهج.

"وإن من آخر مبراته الجليلة إجابته لسكان مراكش الذين دفعتهم الغيرة على أبناء هذه العاصمة الجنوبية لتأسيس مدرسة تجمع شتاتهم، وتثقف عقولهم، وتهذب أخلاقهم، فالتمسوا من الجناب العالي بالله الإنعام عليهم بأرض حبسية لبنائها، فقابل طلبهم باهتمام زائد، إذ طال ما تمنى أعزه الله أن ينجز مثل هذا المشروع التعليمي بمراكش، كما أنجز بعاصمته الإدارية، وأصدر ظهيرا شريفا تخصص بمقتضاه قطعة مساحتها 10000 متر من الأرض الحبسية الكائنة بروض العروس، المعروفة ببني دغوغ، لتبنى بها مدارس تناسب روح العصر، وتحبس على أبناء المسلمين، وعين لجنة تحت رئاسة الباشا للسهر على تنفيذ هذا العمل المبرور، وجعلها تحت إشرافه المباشر، ثم افتتح أيده الله الاكتتاب لتشييد البناء بما قدره 2000000 فرنك، أنعم به من ماله الخاص، وفر الله أجره ليكون قدوة حسنة، ومثالا أسمى، فعلى كافة أغنيائنا أن يساهموا بمالهم في هذا المشروع العظيم، قياما بواجبهم، واقتداء بمتبوعنا الأعظم حتى يتم إنجاز البناء على كيفية مشرفة لنا، وضامنة لراحة أبنائنا. أحسنوا بتهذيب السبيل للعلم الذي هو وسيلة الرقي والسعادة. أحسنوا لتدرك الآمة مستقبل الفلاح والسيادة. أحسنوا فالله جل جلاله يقول : "للذين أحسنوا الحسنى وزيادة" وإن ممن تسارع لإجابة نداء الواجب السيد :

"الذي تبرع بمبلغ قدره .... جازاه الله خيرا، ووفقه وكافة المغاربة إلى ما يرضي الله تعالى، ويثلج صدر أمير المومنين متعه الله بكل خير، وأطال عمره في الصالحات، بمنه وفضله أمين".

(اللجنة)

اليوم المشهود : ويأتي يوم 11 رجب 1369 الموافق 29 أبريل 1950، وهو اليوم الحاسم في تاريخ مدينة مراكش التعليمي، فقد برزت المدينة كعروس، وعلقت الرايات واللافتات، ونصبت الأقواس، وخرج سكان المدينة شيبهم وشبابهم لاستقبال جلالة الملك وولي عهده الأمير الجليل مولاي الحسن. وبعد وصول جلالة الملك إلى المنصة المخصصة لجلالته، تقدم مندوب المعارف الإسلامية الأستاذ عبد السلام الفاسي، وسلم لجلالته ملف المجموعة المدرسية التي سيتفضل بوضع حجرها الأساسي، ثم تقدم أحد تلاميذ المدارس الحرة إلى المنبر فتلا قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ... الآية) وقوله تعالى : (واعتصموا بحبل الله جميعا ... الآية). ثم تقدم الأستاذ محمد المختار السوسي رئيس اللجنة، فألقى خطبة جاء فيها : "(إذا كان عصر المولى إدريس عصر الفتوح، وعصر تثبيت المبادئ الإسلامية في المغرب، وكان عصر ابن تاشفين ويعقوب المنصور عهد ازدهار برفع علمه الخفاق على كل ما إليه برا وبحرا في الأصقاع المترامية حواليه، وكان عصر أبي الحسن المريني، وأحمد المنصور عهد النشر للآداب العربية، والتأسيس لنوع خاص من المدارس والمكتبات العمومية، كان عصر دولتكم العلوية الشامخة عهدا يشاهد فيه كل ذي عينين الاهتمام بذلك كله وزيادة، وما يوم حليمة بسرّ. فمن ذا لا يرى آثار المولى الرشيد والمولى إسماعيل والمولى محمد بن عبد الله آباء مولانا الذي تناولت بهم يد هذه الأيالة الشريفة الثريا شمما واعتزازا ؟

"ثم جاء عصر مولانا هذا كطغراء على تلك الصفحة المذهبة الوهاجة، رقيا في المعارف والأخلاق والأفكار، فكأننا بأبناء هذه النهضة المباركة التي بذر مولانا بذورها، ترددها القرون بالحث المستفيض غدا، ترددها بالإعجاب أسلاك العالم اليوم.

"أية معجزة يا مولانا كهذه ؟ فقد نفخت همتكم في شعبكم ما نفخت من روح وثابة إلى المعارف، فتجاوزت أنحاء إيالتكم الشريفة نحو العلوم، كجري خيل الحلبة في مضمارها، ففي كل يوم ترون بين أيديكم براهين ساطعة لهذا التسابق المحمود، والتنافس العجيب، وهذه عاصمتكم الجنوبية مراكش الحمراء يا مولاي تمثل اليوم بدورها أمامكم بكل إجلال، تقدم تشكرها الفياض من أعماق قلوب بنيها، على التفاتكم نحوها بتأسيس هذه المجموعة من المدارس الإسلامية الحرة، بإنعام جلالتكم الشريفة بخطتها، وبافتتاحكم مشروع الاكتتاب لتشيدها بملايينكم المشكورة المتقبلة، وبتنازلكم إلى وضع الحجر الأساسي لها بيدكم المبارك، فقد جاءت ملايين مولانا بكل يمن في المشروع، فتدفقت إثرها بكل رضى ملايين كثيرة من المراكشيين الكرام، حتى تجمع في وقت قريب نحو ثلاثين مليونا من الفرنك، وهذا خادمكم المشهود بكل مكرمة السيد الحاج التهامي المزواري باشا عاصمتكم الجنوبية، الذي يعرف منه مولانا ما يعرف من الإخلاص والتفاني في تنفيذ ما تشيرون إليه يتقدم أمام عرشكم أولا، ثم أمام ولي عهدكم أمير الأطلس المحبوب ثانيا، نيابة عن سكان مراكش عموما، ونيابة عن اللجنة التي تعمل في المشروع تحت إشارته، ليرفع إلى عرشكم العلي الشكر الخالص على هذا المشروع، ولمولانا أدام الله نصره وتأييده، وحفظه المنة والفضل أولا وأخيرا.

ثم قام سمو الأمير المولى الحسن فألقى خطابا هذا نصه :

(الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله)

"سيدي الهمام الأعظم

سعادة المقيم العام

أيها السادة الأجلاء

بتوالي الملوين تتم الأعوام والدهور، وبمواصلة الجهود تنجز أعمال تزدان بها العصور. وإذا كان عمل الفرد ضئيلا مهما بلغت ميزته، فعمل الجماعات أعظم. إذ بكثرة العاملين تعظم قيمته، وبالأخص إذا قادهم إلى ثمين القصد أمير منير الأفكار، موفق الآمال، يميز منتج المساعي من باطل الأعمال.

فإذا أسعد الله أمة ألهمها توحيد الجهود، ورزقها عاهلا موفقا في كل مقصود، هذا يخط أسعد المبادئ المثمرة، وتلك تسارع إلى منتج العمل ملبية دعاءه ومطيعة أوامره. كذلك كان سلفنا المجيد، في ذلك التاريخ الذهبي العتيد، يتسارع الأمراء والأفراد إلى أعمال النجباء الأمجاد، يؤسسون للعرفان أركانا، ويرفعون للمفاخر إيوانا، يبذلون أنفس النفيس ليلوح عهدهم في جنين العصور إكليلا، وتكون أعمالهم على نجابتهم دليلا، بنوا للعرفان أبهج المعاهد وأوسع المدارس، وأسسوا لمصلحة البشر ما اعتبره التاريخ من أنفس النفائس، صالت الأيام بأعمالهم الطاهرة، وازدهت الأعوام بحضارتهم الزاهرة، ذلك ما يريد جلالة أمير المومنين أن يعيد عنفوانه للبلاد، لتتم مصلحة الدنيا والدين بين كل طبقات العباد. فلذلك لا يزال، أيده الله، يلفت الأنظار للأسباب المثمرة، ويحث الجميع أن يسلك سبل الرشاد الميسرة، فاتحا عمل الجد بأمثلته العليا ليقتدي الناس بأقواله وأفعاله، مؤسسا أنجح المشاريع من خاصة ماله، فأخذت بعض ذوي الغيرة من الأفراد أريحية الاقتداء، وفتحت للمغرب وسكانه سبل الرشاد والإهداء، وأسست بفاس ومكناس والرباط والدار البيضاء وسطات ومراكش، مدارس فتحت عهدا جديدا لفلاح البنين والبنات، وشاركت الأحباس في ذلك العمل البار في شتى المناسبات، وأخذ العاملون من أفراد الأمة يزدحمون على عمل يرضي الله والرسول، وبدت للناس نتائج تصعد بالمغرب إلى أعلى مأمول، ثم اجتمع سكان المدن يسلكون تحت راية أميرهم المحبوب الموفق، مسالك السعي المنتج بما يؤسس صريح المجد كلما جمع وتدفق، فشيدت معاهد علمية آوت عددا وافرا من الشباب المتنور، المشتمل على بنين وبنات يزهو بهم الفكر المتبصر، تسعد بهم الأوطان، ويهيئون للمغرب أزهر مستقبل في ممر الأزمان، بنيت في الرباط مدارس محمد الخامس، ثم تلتها المدرسة الفاسية، بعدما بنى سيدنا الهمام مدرسة النهضة الإسلامية بالعاصمة الإسماعيلية. وكانت مشاركته المولوية في طليعة كل اكتتاب، مساعدة على أنجح الأسباب، يخط للمعالي خير السبل، ويعطي لأمته الغيورة أنجب المثل. ولا يسعنا إلا نستنجد أبا عبادة البحتري لنقول معه في وصف مآثر سيدنا الأكرم :

فإذا ابتنيت بجود يومك مفخرا
عصفت به أرواح جودك في غد

"بث أيده الله فكرة تعميم التعليم في كل أفراد الأمة حتى غدا الجميع يقتفي أثره المجيد، ويسارع إلى القيام بالعمل البار المفيد، يبني لبث العلوم في المعاهد الجميلة الواسعة، ليتعلم بها شباب المدن وأبناء النواحي الشاسعة، فازدهر حقل المغرب ثقافة وتهذيبا، واكتظت مدارسنا عددا، وانبثق بها نور التعليم تفقيها وتأديبا، كلما تيسرت نتيجة سارعت يا سيدي إلى تخطيط عمل يدعم المؤسس العتيد، وتهيئ المسير إلى الجديد.

فسموت في درج العلا حتى إذا * جئت النجوم نزلت فوق الفرقد

"وهكذا ازدادت الحضارة بأعمالك المخلدة متانة وتمكينا، وصار المغرب يكن لعلاك أخلص الوفاء الذي يعتقده دينا، ينشد في كل مناسبة وحين شاكرا مساعي أمير المومنين :

إن الخلافة لو جزتك بموقف * جعلت مثالك قبلة للمسجد

"كانت البنت المغربية خاملة في زوايا الإهمال، فصارت تقتفي ذلك المثل الأعلى الذي سطرته الأميرات، وفي طليعتهن للا عائشة، تتبارى بأنجح الأعمال، ساعية لموارد التعليم، مستنيرة بأحسن المثل في الجديد والقديم، وأصبحنا نشاهد فيهن الممرضات الخبيرات في المستشفيات، كما سنشاهد عما قريب بحول الله المدرسات في مدارس البنات. أصبحت الأيالة الشريفة روضا أنقا تفتقت بالمعارف أزهاره، وازدهرت كل مدينة من مدنه بحدائق تنشد أناشيد الفلاح أطياره. وقد شاركت عاصمة الجنوب بشرفائها وأعيانها وجل سكانها الأمجاد في تلك الجهود الحميدة، مشاركة ذوي الغيرة والأنظار السديدة، بحسن ما اكتتبت من مغدق الأموال. ونشكر بالخصوص سعادة الباشا الحازم الأنجد الحاج التهامي المزواري على حسن ما قام به في ذلك السبيل الحميد، وقد تأخر احتفال وضع حجرها الأساسي إلى فرصة زيارة سيدنا الهمام، الفاتح من خاصة ماله ذلك الاكتتاب البار، المتسابق في ميدانه أهل الغيرة من الأحرار. وأمل سيدنا أن يتم بناء هذه المدرسة في أقرب أوان، حتى يأتي بنفسه الكريمة ليتوج وضع حجرها الأساسي بتدشينها.

"إن بذلك لمراكش أن تصول بتعليم هو لمستقبل الشباب أفضل الأصول، يتلقى فيه من العلوم الضرورية ما يمكنه به الدخول إلى الكلية اليوسفية، ذلك المعهد العالي الأنور، الذي لازالت يد التحسين تباشره، ومورد الفلاح الأطهر الذي لا تفتأ تباشير الإصلاح تسايره. ولا نستكثر مشاركة الجهود في سبيل نشر العلم بين ما تنفقه خزانة الدولة وما يتبرع به الأفراد، إذ مع كل ما يبذل في ذلك السبيل لم نصل حتى الآن إلا لتعليم عشر أبنائنا وبناتنا، وتعلمون أن سيدنا المنصور وعد أن لا يهدأ له خاطر، ولا يهنأ قلبه الكريم حتى يتمتع كل مغربي ومغربية بحظه الأوفر من العلم.

"نشكر سعادة المقيم العام على مشاركته مع جل أعوانه في هذا الاحتفال، كما نشكر كل من شارك بعمله أو بحضوره في هذا العمل المنتج المزدان بطلعة سيدنا الهمام. فالجد الجد أيها السامعون ! أنفقوا أنفس الأموال في تنوير أذهان الشباب، فبذلك تفلحون. علموا أبناءكم ترتاحوا حالا واستقبالا، وابذروا بذور المعارف تسعدوا النشأ المغربي مطمحا وآمالا، أحيوا تلكم العهود النيرة بنور العلم في كل الأقطار الإسلامية، وأزهروا أو طانكم بنتائج أفكار أولئك الرجال المزدانة بهم العصور الخالية، ولا ينبغي لنا أن ننتسب إلى السلف الصالح، إلا إذا سعينا مثله إلى ما كان يسمو إليه من عموم المصالح. إلى طلب العلم يندبنا كتاب الله العزيز : "وقل ربّ زدني علما". وإلى اجتناء ثماره دعانا

رسوله الكريم حين قال عليه الصلاة والسلام : "طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة". وفي سبيل نشر العلم بين الفتيات والفتيان، لا يزال يناديكم جلالة أمير المؤمنين حاملا راية سعادة بني الأوطان، فلبوا أوامر ربكم تفلحوا، وأجيبوا دعاد نبيكم تنجحوا، واسلكوا سبيل سلطانكم تصلحوا. أجيبوا داعي الفلاح يسعد أيامكم ويزينكم". يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم".

أما الوثيقة التي وضعت في الجعبة يوم وضع الحجر الأساسي فقد جاء فيها ملخص ما سبقت الإشارة إليه مختوما يقول الشاعر :

تلك آثارنا تدل علينا * فانظروا بعدنا إلى الآثار

إنشاء مجموعة مدارس روض العروس
(وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمومنون)
أحمد متفكر، *مراكش ذاكرة وحضارة*، جاهز للطبع.
أحمد متفكر

التغيرات المناخية، هي في الأصل أحد الموضوعات التي مرت في ظرف العشرين سنة الأخيرة من مجرد بحث من بين الأبحاث العلمية التي تتطرق لها وتتناولها دراسات علم المناخ إلى نقطة تجاذب سياسية ودبلوماسية ذات أبعاد اقتصادية عالمية احتدت معها المصالح الدولية وتعدد فيها المتدخلون وأضحت اليوم تطرح إشكالية كونية تتجسد في تحول ظروف المناخ المعتادة على سطح الأرض بسبب ارتفاع متنامي لدرجة الحرارة وما ينجم عن ذلك من انعكاسات سلبية على أساليب عيش السكان ومحيطها البيئي وذلك بسبب ما يسمى بالاحتباس الحراري والذي يرجح الآن أن تكون مختلف الأنشطة البشرية هي بالدرجة الأولى المسؤولة عنه. فبجانب المفعول الطبيعي لما يعرف بالدفيئة أو البيت الزجاجي الذي يؤمن للأرض وغلافها الجوي ظروف حرارية تسمح بالحياة على سطح الأرض ويؤمن كذلك مختلف التفاعلات الضرورية لتطورها، هناك تسريب داخل الغلاف الجوي لبعض الغازات الدخيلة التي تكثف من المفعول الطبيعي لهذه الدفيئة وبالتالي ترفع درجات الحرارة على الأرض مما يترتب عنه إخلال بالموازنة الطاقية الإجمالية وآليات الحركة الهوائية العامة وبالمناخ ونظامه.

والمقصود بالتغيرات المناخية حسب هيئة الخبراء الدولية حول تطور المناخ التابعة للأمم المتحدة بناء على تعريفها الأخير الصادر في فبراير 2007 هو تغير في حالة المناخ والذي يمكن التعرف عليه بواسطة الدلائل الإحصائية إما من خلال تغير في المعدلات أو في الخصائص ولأمد معين قد يستغرق عدة عقود. ويرتبط بالتغير المناخي تغير في الزمان سواء كان ذلك تغايرية طبيعية أو ناتجة عن نشاط إنساني. وهذا التعريف يختلف شيئا ما عن تعريف الاتفاقية الإطار التابعة للأمم المتحدة حول التغييرات المناخية (CCNUCC) والتي تعتبر بأن المقصود بالتغيرات المناخية تلك التي ترتبط بشكل مباشر أو غير مباشر بنشاط إنساني والذي يبدل ويغير من تركيبة غازات الغلاف الجوي فيكون له وقع إضافي على التغايرية الطبيعية للمناخ خلال حقبة مقارنة.

في سنة 1824 أطلق الفيزيائي الفرنسي جوزيف فوريي Joseph Fourier اعلى سم مفعول الدفيئة (effet de serre) الظاهرة التي تحدث عنها قبله الفيزيائي والجيولوجي السويسري هوراس بيندكت دي سوسور Horace Bénédict de Saussure نهاية القرن الثامن عشر والذي قال معبرا عنها بأن حرارة الأرض تتضاعف بسبب الزيادة في احتفاظ الغلاف الجوي بجزء من الأشعة ما دون الحمراء داخله. وفي سنة 1896 تحدث الكيميائي السويدي سفانتي أرينيوس Svante Arrhenius (جائزة نوبل في الكيمياء سنة 1903) أول مرة عن احتمال وقوع تسخين الغلاف الجوي (Global warming) réchauffement climatique حيث أن تضاعف تركيز ثاني أكسيد الكاربون داخل الغلاف الجوي سيؤدي إلى رفع درجات الحرارة بحوالي 4 إلى 6 درجات. وفي سنة 1979 نشرت أول دراسة علمية حول تسخين الغلاف الجوي من طرف الأكاديمية الوطنية العلمية الأمريكية. وفي سنة 1987 تمت دراسة لعينة جليد يبلغ طولها الكيلومتر بينت أنه منذ مائة ألف سنة هناك ترابط وثيق وتام ما بين الحرارة الوسطى على سطح الأرض ومكونات غازات الاحتباس الحراري. وفي سنة 1999 امتدت الدراسة إلى أكثر من 400.000 سنة فأكدت أنه طيلة هذه الفترة لم يبلغ مدى تركيز هذه الغازات الدخيلة القيم الحالية.

وسنة 1988 أنشئت هيئة الخبراء الدولية حول المناخ من طرف برنامج الأمم المتحدة للبيئة والمنظمة العالمية للأرصاد (GIEC) Groupe Intergouvernemental sur l'évolution du Climat أو (IPCC) Intergovernmental Panel on Climate Change. وقد أصدرت هذه الهيئة لحد الآن أربعة تقارير أتت على الشكل التالي :

سنة 1990 نشر التقرير الأول لهذه الهيئة والذي تطرق بشكل أساسي للحصيلة العلمية المعرفية للتغيرات المناخية وإنعكاساتها على البيئة والاقتصاد والمجتمع، وهو التقرير الذي اعتمد في ما بعد أرضية للاتفاقية الإطار حول المناخ أو ما سمي بمؤتمر الأرض في ريو دي جانيرو بالبرازيل سنة 1992.

وفي دجنبر 1995 صدر التقرير الثاني الذي أكد على الدور التأثيري للأنشطة البشرية على التغيرات المناخية، وتوقع معدل تسخين الأرض من 1 إلى 3.5 درجات في أفق سنة 2100 وكنتيجة لذلك ارتفاع مستوى سطح البحر بما بين 15 و95 سنتيمترا.

وفي يناير 2001 صدر التقرير الثالث، وهو يتضمن تأكيدا على تزايد تركيز غازات الاحتباس الحراري بالأخص

ثاني أكسيد الكاربون الذي ازداد تركزه بحوالي 31٪ منذ 1970. كما يشير أيضا إلى أن الحرارة خلال القرن العشرين قد ارتفعت بحوالي 0.6 (0.25 ±) درجة، وأن معدل الحرارة الدنيا قد ازداد بحوالي 0.2 درجة كل عشر سنوات ما بين 1950 ـ 1993. وسجل حدوث تراجع أيضا في الغطاء الثلجي بحوالي 10٪ مند سنة 1960.

وفي فبراير 2007 صدر التقرير الرابع الذي تم التأكيد فيه على مسؤولية الإنسان في تكثيفه الاحتباس الحراري داخل الغلاف الجوي اعتماد على أبحاث ما يزيد عن 2500 دارس من مختلف أنحاء العالم، ويشير إلى احتمال ارتفاع درجة الحرارة بمعدل 1.8 إلى 4 درجات وارتفاع مستوى سطح البحر بحوالي 60 سنتيمترا مع نهاية القرن الحالي منتهيا إلى خلاصات أساسية من بينها :

ـ هناك يقين على أن مناخ الأرض يتعرض لتسخين متنامي بدليل أن هناك اتفاع للحرارة الوسطى للهواء والمحيط.

ـ ارتفاع عام في وتيرة ذوبان الثلوج والجليد على سطح الأرض.

ـ ارتفاع مضطرد لمستوى سطح البحر.

ـ ارتفاع الحرارة الوسطى على سطح الأرض بحوالي 0.74 درجة فيما بين 1905 ـ 2005.

ـ مند سنة 1976 تسارع الارتفاع في الحرارة لكي يصل إلى حوالي 1.8 درجة خلال كل عقد.

ـ في الفترة ما بين 1997 و2006 حسب المنظمة العالمية للأرصاد ارتفعت حرارة النصف الشمالي بحوالي 0.53 درجة وحوالي 0.27 درجة في النصف الجنوبي وذلك بالنسبة لمعدل 1961 ـ 1990].

ـ 11 سنة من أصل 12 سنة في الفترة الممتدة ما بين 1995 ـ 2006 كانت الأحر ولم يشهد لها مثيل منذ 1850 كما اعتبرت سنة 2007 هي ثاني أحر السنوات على سطح الأرض منذ مائة سنة الأخيرة بعد سنة 1998. وقد برز ذلك على وجه الخصوص في كل من القطب الشمالي والعروض العليا عموما.

ويعتمد علماء المناخ في تحديد هذه التوقعات على ما يسمى بالنماذج المناخية والتي قد يفهم منها أنها تقوم على وضع جرد لجملة من المعطيات داخل حاسوب واستنباط خلاصات توقعية مستقبلية. بيد أن النماذج هاته لا تعتمد على المعطيات الرصدية فقط بل على كثير من المبادئ الفزيائية وهي بذلك تتعارض في الحقيقة مع المقاربة العلمية المعهودة والتي تفضي في نهاية المطاف إلى اختزال تعقيدات الواقع في قوانين متحكمة في الظاهرة.

والمبدأ المعتمد هنا في النماذج هو سن مقاربة معاكسة تماما إذ تحاول خلق تعقيدات هذا الواقع من خلال معادلات رياضية وخلق كوكب أرضي رقمي يقترب أكثر فأكثر من كوكبنا والذي يمكن أن يستوعب تجارب مختلفة فإذن المقاربة هنا هي إنشاء آلية تعتمد على القوانين الأساسية التي تحكم مجموعتين كبيرتين من الظواهر، مجموعة أولى تخص التبادلات الطاقية ما بين سطح الأرض والمحيط والغلاف الجوي، ومجموعة ثانية تهم الدينامية العامة لكل من الغلاف الجوي والمحيط وكل هذا يتم بواسطة معادلات رياضية. فهي إذن تعتمد على المبادئ الرئيسة للفيزياء أساسا لكن مع ذلك لم تتح الفرصة لاعتمادها وتطبيقها في مجالات متعددة إلا بعد أن استفادت من التطور الهائل الذي عرفته الثورة المعلوماتية والقدرة الفائقة للحواسب في السنين الأخيرة. فقد انطلقت أولى تجارب هذه النماذج في مجال الدراسات المناخية خلال عقد الستينيات من القرن الماضي وقطعت بعد ذلك مراحل تطور مهمة اكتسبت خلالها نجاعة ومصداقية في تمثيل الخصائص الرئيسية للمناخ حتى أضحت تلك المعتمدة اليوم أكثر تعقيدا لأنها أصبحت أكثر جاهزية لتوقع جل التفاعلات الحاصلة داخل ما يسمى بالنظام المناخي والمتضمنة عناصره : الغلاف الجوي والمحيطات والبحار والتضاريس والجليد والأحياء.

ومن أهم الخلاصات التي تحملها السيناريوهات المحتملة لهذه النماذج لتطور مناخ الأرض على المدى المتوسط والطويل والمبنية بشكل أساسي على مبدأ التغير في طبيعة ومكونات عناصر هذا النظام المناخي ورد فعله كأي منظومة أخرى هو حدوث الخلل بالنسبة للحالة الوسطى أو المعدل. وهذا الخلل يمكن أن يتمثل في الزيادة في وتيرة الأحداث القصوى كفترات الحر أو القيض أو تدني مفرط للحرارة وحالات الأمطار الطوفانية الجارفة أو حالات الجفاف الحاد والاستثنائي أو تطور غير معتاد للظواهر المناخية. ويزيد من استفحال نتائجها أن تكون لها تأثيرات متباينة أو غير متزامنة على مناطق عديدة من سطح الأرض.

بالنسبة للمغرب لا توجد لحد الآن دراسات علمية أو تقارير دورية عن الآثار الفعلية والمدروسة للتغيرات المناخية لكن وبناء على بعض الملاحظات التي ميزت التغايرية العامة للمناخ خلال العقود الأخيرة تظهر بعض المؤشرات القوية التي تعكس خضوع المغرب كباقي المناطق في العالم للآثار السلبية لهذه التغيرات.

واعتماداً على التقرير الوطني الأول المقدم إلى اتفاقية الإطار الأمم المتحدة (أكتوبر 2001) والذي قدمت فيه الإسقاطات المحتملة لهذه التغيرات بالنسبة لسنة 2002 يلاحظ أن هناك :

ـ نزعة واضحة نحو ارتفاع متوسط الحرارة السنوي في المغرب بحوالي ما بين 0.6 و 1.1 درجة في أفق 2002.

ـ نزعة واضحة أيضا نحو تناقص حجم متوسط التساقطات السنوية بمقدار 4٪ سنة 2002 مقارنة مع سنة 2000.

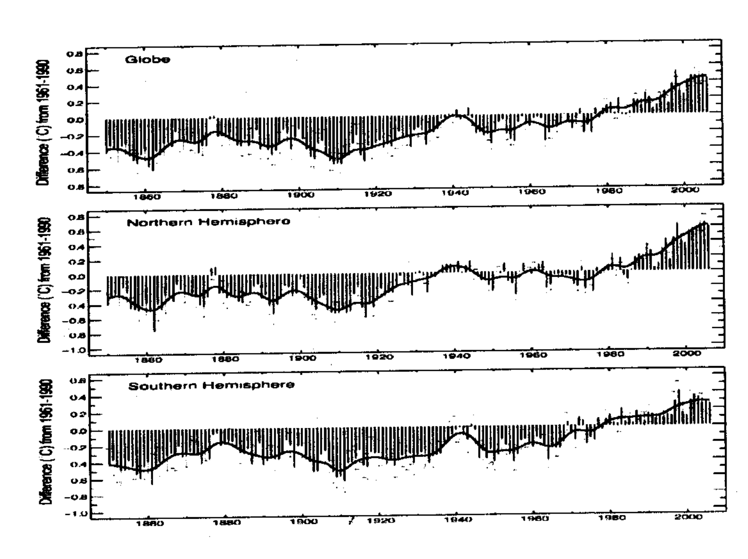
ـ اختلال نظام التساقطات وتزايد عدم انتظامها الفصلي.

ـ تقلص مدة استمرار الثلوج على قمم الجبال وتراجع مجال انتشارها بسبب تراجع خط تساوي الحرارة 0.

- ارتفاع وتيرة تردد فترات الجفاف.

- تزايد في وتيرة وحدة وكثافة العواصف الرعدية خاصة في شمال وغرب سلسلة الأطلس.

ويتوقع هذا التقرير أيضا أن تكون لكل هذه الاختلالات آثار على كل القطاعات الاقتصادية وفي مقدماتها الموارد المائية والفلاحة بشكل أساسي. وعليه فإن التقديرات تشير إلى انخفاض عام للموارد المائية في أفق سنة 2020 بنسبة تتراوح ما بين 10 و15٪. أما الآثار المحتملة على الفلاحة فهي تتمثل في نقص في المردودية العامة للحبوب بنسبة 50٪ في السنوات الجافة وحوالي 10٪ في السنة العادية مما سيجعل العجز يناهز حوالي 60 مليون قنطار.



تطور الحرارة بالنسبة للمعدل العام (1961 - 1990) للأرض عامة وفي نصفيها الشمالي والجنوبي خلال الفترة الممتدة من 1850 إلى 2006.

من بين الاستنتاجات التي تبرزها هذه الملاحظات بالنسبة للمغرب والخاصة بالتغايرية العامة للتساقطات في المغرب يظهر تطور الدلائل المناخية بالنسبة للتساقطات خلال 45 سنة الأخيرة أن هناك تغيراً ملموساً في النزعات الخاصة بالنظام المطري حيث يلاحظ زيادة طفيفة في أمطار بداية الفصل وخاصة خلال أكتوبر - نونبر ونزعة أخرى نحو انخفاض كميات منتصف الفصل وهو ما يجعل حجم التساقطات الكلية يشهد نقصانا عاما بنسبة 26٪ في شمال غرب المغرب في حين أن نزعة تقلص حجم كميات التساقطات الربيعية تعرف تراجعا تقدر نسبته ب 47٪ على المستوى الوطني كما تعرف كميات الشتاء هي الأخرى نزعة نحو تقلص حجمها العام لكن دون دلالة إحصائية واضحة.

أما على مستوى الأحداث القصوى فالملاحظ أن هناك زيادة واضحة في حجم كميات التساقطات القوية وذلك خلال بداية ووسط الفصل الممطر. كما يلاحظ أيضا نزعة واضحة نحو ارتفاع تركز الأمطار القوية خاصة في الشمال الغربي ومنطقة أكادير. في حين تشهد فترة فبراير مارس أبريل نزعة نحو انخفاض هذه الأمطار القوية حيث يقدر معدل هذا الانخفاض في الشمال الغربي بحوالي 38 ملم خلال 45 سنة الأخيرة وبحوالي 23 ملم على المستوى الوطني وهو ما يمثل حوالي 25٪ من القيمة القصوى المسلجة ما بين 1962 - 2005. ومن بين المؤشرات التي تدل على خضوع المغرب لهذه التغيرات المناخية ارتفاع ملحوظ لوتيرة السنوات الجافة حيث يظهر تمدد نسبي في فترات العجز المطري خلال الفصل الممطر مما يعني أيضا الزيادة في استمراريتها الزمانية إذ يلاحظ أن هذه الزيادة في طول هذه المدة خلال 45 سنة الأخيرة قد جاوزت 15 يوما بالنسبة للمجموع التراب الوطني وحوالي 13 يوم في الشمال الغربي. وتظهر دراسة الحرارة الوسطى السنوية هي الأخرى أنها ارتفعت بوتيرة وسطى بلغت 0.16 درجة كل عشر سنوات. كما يظهر كذلك أن فترات الحرارات الدنيا القصوى قد تقلصت بحوالي 11 يوم خلال 45 سنة الأخيرة. في المقابل عرفت فترات الحرارات العليا القصوى نزعة نحو الزيادة بنسبة مشابهة. كما أن عدد الأيام ذات الحرارة العليا التي تقل عن 15 درجة تظهر نزعة نحو التراجع بحوالي خمسة أيام في كل عشر سنوات في حين أن عدد الأيام ذات الحرارات العليا التي تتعدى 35 درجة هي في تزايد مستمر.

علي البلشي

التمسماني عبد العزيز، خلوق، أحد أبرز المؤرخين المغاربة المعاصرين الذين أنجبتهم المدرسة الوطنية لمرحلة ما بعد حصول بلادنا على استقلالها السياسي. ولد سنة 1943 بحي المصلى بمدينة طنجة، تلقى تعليمه الابتدائي والثانوي بمسقط رأسه، ثم انتقل إلى مدينة مراكش، حيث تم تعيينه معلما في مدرسة المعلمين بالقصبة سنة 1961، وبعد ذلك التحق في بداية الموسم الدراسي 1960 - 1961 بالقسم الفرنسي بالمدرسة ذاتها، وبعد ذلك أصبح معلما في مدرسة بني مكادة بطنجة، ثم أستاذا للغة الفرنسية بالسلك الأول، قبل أن يلتحق بمدرسة المعلمين أستاذا لمادة البيداغوجيا بعد حصوله على شهادة الإجازة. وبعد مجهودات كبيرة نجح في الحصول على دكتوراه السلك الثالث سنة 1978 من جامعة بوردو بفرنسا.

تناول في أطروحته دراسة قيمة تراث النوازل في التاريخ لتطوير اقتصاد الغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط، اعتمادا على نموذج *"نوازل البرزلي"*. وفي سنة 1980 انتقل للاشتغال على المرحلة التاريخية المعاصرة، وأنجز أطروحة دكتوراه الدولة بفرنسا، اشتغل فيها على تطور أوضاع منطقة جبالة عند نهاية القرن 19 ومطلع القرن 20 على ضوء تفاعل الأطماع الإسبانية مع طموحات أحمد الريسوني، ومع

أزمات المخزن المغربي للفترة المذكورة، وقد أشرف على الأطروحة أستاذه جان كلود ألان صاحب مؤلف *"أكادير 1911"*، والعديد من الدراسات المنشورة في المجلات المتخصصة من بينها مجلة *"دار النيابة"* التي أسسها رفقة صديقه محمد الأمين البزاز وصدر العدد الأول منها سنة 1984.



وبخصوص مساره المهني الجامعي، فقد شرع في التدريس بكلية أصول الدين بمدينة تطوان، ثم انتقل بعد ذلك إلى كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، ليعود إلى تطوان أستاذا للتعليم العالي داخل شعبة التاريخ بكلية الآداب. بدأ النشر سنة 1979 بجريدة *"المحرر"*، وله مقالات بعدة منابر، منها : *"العربي"* (الكويت)، *"الباحث"*، *"دراسات عربية"* (بيروت)... التحق باتحاد كتاب المغرب سنة 1987. وقد خلف الأستاذ عبد العزيز خلوق التمسماني، تراثا علميا واجتماعيا وتاريخيا غزيرا، منه :

- رحلة الحج في القرن 19 من خلال رحلة الحسن الغسال : "الرحلة الطنجوية المزوجة بالمناسك المالكية"، مجلة *"العربي"* الكويتية، عدد 279، فبراير 1982 ؛
- دار النيابة السعيدة بطنجة : واجهة ديبلوماسية لمخاطبة قناصل أوربا، مجلة *"العربي"* الكويتية، عدد 282، ماي 1982 ؛
- الجذور التاريخية للهيئة القنصلية بطنجة، *العلم الثقافي*، عدد 642، 12 فبراير 1983 ؛
- الإصلاحات الحضرية الأولية بمدينة طنجة، *العلم الثقافي*، عدد 653، 7 ماي 1983 ؛
- الإصلاحات الحضرية الأولية بطنجة وردود الفعل المغربية، مجلة *دار النيابة*، عدد : 1، 1984 ؛
- نفسه، ضمن أعمال ندوة *"الاصلاح والمجتمع المغربي في القرن 19"*، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1986 ؛
- دار النيابة السعيدة بطنجة، جوانب من نشاطها الدبلوماسي، مجلة دار النيابة، عدد : 1، 1984 ؛
- الظروف العامة للصوصية في مغرب القرن 19 ومشكلة الأمن بطنجة، مجلة دار النيابة، عدد : 1، 1984 ؛
- المطامع الإسبانية في *طنجة* (1914 ـ 1945) مجلة دار النيابة، عدد : 7، 1985 ؛
- حياة القاضي أحمد سكيرج وآثاره، مجلة دار النيابة، عدد : 9، 1986 ؛
- طنجة من خلال المصادر التاريخية الإسلامية (62 ـ 681 / 672 ـ 1274)، مجلة دار النيابة، عدد : 10، 1986 ؛
- مساهمة طنجة في الحركة الوطنية، *العلم الثقافي*، عدد : 24 ماي 1986 ؛
- نفسه، مجلة دار النيابة، عدد : 28، 1991 ؛
- نفسه، ضمن كتاب *"طنجة في التاريخ المعاصر (1800 ـ 1956)"*، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1991 ؛
- قضية مقتل الفرنسي شاربوني بطنجة من خلال الوثائق المغربية (27 ماي 1906)، مجلة دار النيابة، عدد : 12، 1986 ؛
- طنجة العتيقة وأحوازها، مجلة دار النيابة، عدد : 28، 1991 ؛
- طنجة تحت السيطرة الأجنبية (يونيو 1940 أكتوبر 1945)، *العلم الثقافي*، 21 غشت 1993 ؛
- طنجة المفتري عليها، *العلم الثقافي*، 2 أكتوبر 1993 ؛
- ملامح من تاريخ طنجة المعاصر (1792 ـ 1947)، مجلة *مواسم*، عدد : 1، 1995 ؛
- طنجة في النظام الدولي، مجلة *مواسم*، عدد : 2 ـ 3، 1995 ؛
- لمحات من تاريخ طنجة تحت السيطرة الإسبانية (يونيو 1940 أكتوبر 1945)، مجلة *مواسم*، عدد : 4، 1995 ؛
- لمحات من تاريخ طنجة : طنجة عشية الرحلة الملكية في أبريل 1947، مجلة مواسم، عدد : 4، 1995 ؛
- طنجة من خلال يوميات ابن دلاك في عشرينيات القرن الماضي (19)، *العلم الثقافي*، 10 يونيو 1995 ؛
- دار النيابة السعيدة بطنجة : جوانب من الديبلوماسية المغربية قبل 1912، شؤون مغربية، عدد 6، أبريل 1996 ؛
- طنجة من خلال أدب القضاة الغميس : "تقييد خطوات وخطرات" نموذجا، *العلم الثقافي*، 27 يونيو 1996 ؛
- ملامح من *تاريخ طنجة المعاصر* (1792 ـ 1947)، طنجة، 1996 ؛
- ابن بطوطة الطنجي المفترى عليه، *العلم الثقافي*، 24 ماي 1997 ؛
- *طنجة ذات الطابع الأوربي* (1947 ـ 1950)، طنجة 2000 ؛
- طنجة من خلال محاضر المجلس التشريعي الدولي الغميسة (1928 نموذجا)، *العلم الثقافي*، 21 أكتوبر 2000 ؛
- *تدبير المرافق الجماعية : المجلس التشريعي الدولي في منطقة طنجة*، طنجة 2001 ؛

ـ *من طنجة الساحرة إلى طنجة العفنة*، طنجة 2001 ؛

ـ الطنجيون، *مجلة الطنجيون*، عدد : 1، 2002 ؛

ـ المحتسب العربي ابن عبد الكريم گنون (1912 ـ 1958)، *مجلة الطنجيون*، عدد : 1، 2002 ؛

ـ شذرات من طنجة من خلال "جؤنة العطار" للشيخ أحمد بن الصديق، *مجلة الطنجيون*، عدد : 1، 2002 ؛

ـ محطات تاريخية طنجية، دار النيابة السعيدة، *مجلة الطنجيون*، عدد : 1، 2002 ؛

ـ محمد بن عبد الرحمان الزكاري (1900 ـ 1959)، *مجلة الطنجيون*، عدد : 2، 2002 ؛

ـ موقف الفقهاء الطنجيين من الحركة المسرحية الإسلامية في عهد الإدارة الدولية، *مجلة الطنجيون*، عدد : 3، 2002 ؛

ـ طنجة عاصمة المغرب الدبلوماسية في القرن 19، *مجلة الطنجيون*، عدد : 4، 2002 ؛

ـ الشيخ محمد بن الصديق (1977 ـ 1935) المفترى عليه، *مجلة الطنجيون*، عدد : 6، 2003 ؛

ـ الأصول التاريخية للجمعيات الخيرية في منطقة طنجة (1911 ـ 1930)، *مجلة الطنجيون*، عدد : 7، 2003 ؛

ـ نفسه (1)، *جريدة الشمال*، عدد : 155، 19 نونبر 2002 ؛

ـ نفسه (2)، *جريدة الشمال*، عدد : 156، 3 دجنبر 2002 ؛

ـ طنجة عاصمة المغرب الدبلوماسية في القرن 19، *جريدة الشمال*، عدد : 129، 30 أبريل 2002 ؛

ـ طنجة عاصمة المغرب الدبلوماسية في القرن 19، *جريدة الشمال*، عدد : 167، 11 مارس 2002 ؛

ـ الدكتور إبراهيم بن الصديق، *مجلة الطنجيون*، عدد : 12، 2004 ؛

ـ جلسات المجلس التشريعي الدولي في منطقة طنجة (1933 ـ 1934)، عدد خاص من *مجلة الطنجيون*، 2004 ؛

ـ جلسات المجلس التشريعي لمنطقة طنجة (1936)، *جريدة الشمال*، عدد : 236، 28 شتنبر 2004 ؛

ـ نفسه، الجزء الثالث، *جريدة الشمال*، عدد : 240، 26 أكتوبر 2004 ؛

ـ *محطات تاريخية طنجية، دار النيابة السعيدة*، عدد : 273، 28 يونيو 2004.

توفي بطنجة يوم الأربعاء 21 جمادى الثانية عام 1423 الموافق 25 يونيو سنة 2008.

عبد الرحيم الجباري، مشاهير علماء المعاهد الدينية بمدن الشمال، *جريدة الشمال*، ع 425، من 27 ماي إلى 2 يونيو 2008.

بوعبيد التركي

التوزاني، محمد (الحاج -) **الطاهر** الأستاذ الشاعر ولد بمدينة تازة سنة 1931، ويقال عن والده الطاهر بلمقدم عبد السلام التوزاني (1898 ـ 1973) أنه كان من أعيان تازة، وعلى اتصال بقيادة ثورة الريف، وزودها بمساعدات مالية، وهو الوحيد الذي اختاره الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي ليكون جليسه وحافظ سره خلال الأيام القليلة التي قضاها في إقامة محروسة بدار الباشا السملالي بمدينة تازة، عند دخوله إليها راكبا حصانه مستسلما للقوات الفرنسية في ماي 1926، قبل أن ينقل إلى فاس ثم الدار البيضاء ثم جزيرة لارينيون في المحيط الهادي.

وبعد حفظ محمد التوزاني القرآن في كتاب المسجد الأعظم بمسقط رأسه، دخل المدرسة الوطنية الحرة للمناضل إبراهيم الوزاني الشهيد، المعروف بنضاله المستميت داخل الحركة القومية وحزب الشورى والاستقلال. وبعد إغلاق المستعمر لهذه المدرسة واعتقال مديرها، تابع دراسته على خيرة علماء تازة منهم إدريس بن الأشهب ومحمد بونجوع والطاهر الصقلي الفلكي الموقت وغيرهم. ثم التحق بجامعة القرويين بفاس، وأيام شبابه تشبع بالفكر الوطني الحر وانخرط في صفوف جزب الشورى والاستقلال وعمل طيلة حياته على تأسيس عدد من فروع الحزب بتازة ونواحيها بصفته كاتبا عاما ومقربا من زعماء المكتب السياسي. وبعد مرحلة الدراسة اشتغل بمهنة التعليم لمدة ثماني سنوات، ثم أصبح مديرا بالعديد من المؤسسات التعليمية دامت حوالي ثلاثة وثلاثين سنة، منها ست سنوات إضافية فوق سن التقاعد بعقدة خاصة مع وزارة التربية الوطنية قضاها بمدرسة المشور السعيد بالرباط.

عرف عن المترجم له حبه للأدب والشعر، فابتداء من سن الرابعة عشرة من عمره تفتحت موهبته على نظم الأناشيد وتمكن من نشر عدد من القصائد الوطنية الحماسية، ومن منجزاته الأدبية :

1 ـ إنجاز سبعة كتب أناشيد للأطفال في الابتدائي والإعدادي، يبلغ مجموع أناشيدها حوالي ألف نشيد، وبعضها لحن إلى أغاني من طرف ملحنين مغاربة، والبعض الآخر نشر في عدة كتب ومجلات وشرائط إذاعية.

2 ـ كتاب *خواطر نابضة* يحتوي على ستة آلاف خاطرة نشر بعضها بجريدة الأسبوع الصحفي.

3 ـ عدة قصص ومسرحيات بعضها طبع.

4 ـ ديوان شعري بالعربية الفصحى، وآخر زجلي بالدارجة المغربية.

توفي إثر تعرضه لحادث سير قرب مسكنه الجديد بحي السلام بسلا فانتقل إلى دار البقاء يوم 6 دجنبر 2007.

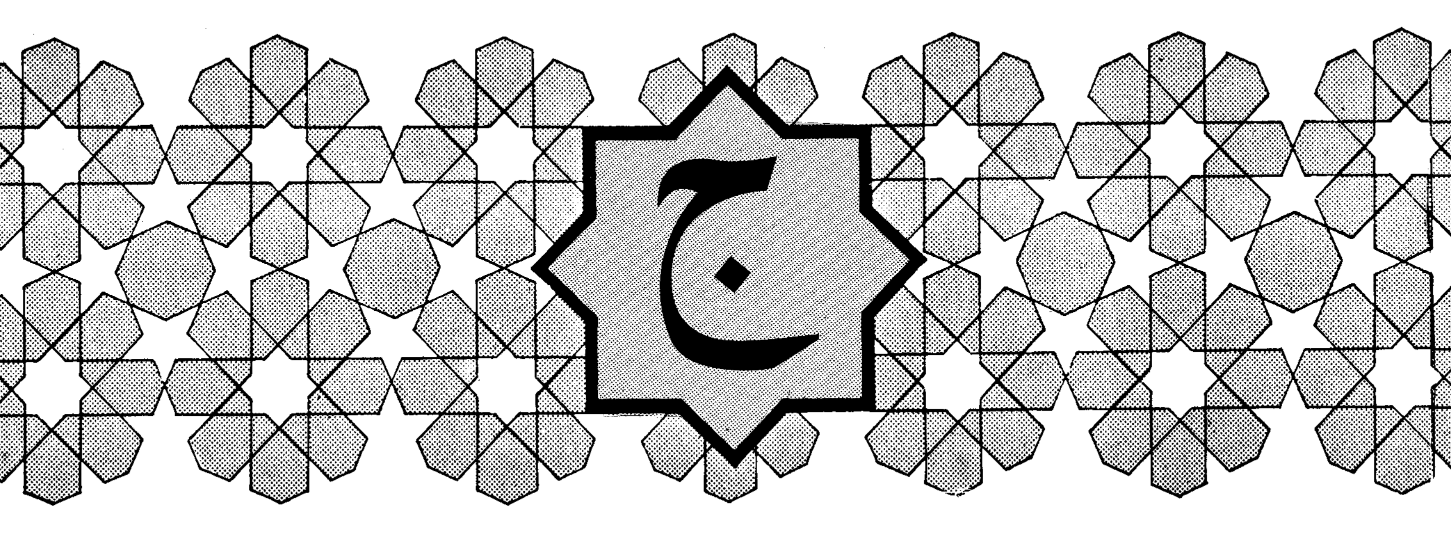
أحمد معنينو، *ذكريات ومذكرات*، ج 11، ص. 12 ؛ جريدة *الأسبوع الصحفي* بتاريخ 12 دجنبر 2008 ؛ مرثية بمناسبة الذكرى الأولى لوفاته بقلم محمد العلوي الباهي بتازة، شواهد من حفل تكريم المجاهد أحمد معنينو سنة 1990 به قصيدة شعرية لمحمد التوزاني، ص. 101 ـ 102.

عز المغرب معنينو

ابن **توندوت**، كانت هسكورة في القرن 6 هـ تتوطن المنطقة الوسطى من الأطلس الكبير (درن) فيما بين تادلا شمالا حيث هسكورة الظل وورزازات حيث هسكورة القبلة، ومن هذه الأخيرة قبيلة آيت واورت المستوطنة حول الموضع المعروف بتوندوت ؛ وغير واضح ما إذا كانت هناك علاقة بين اسم الموضع واسم ابن توندوت، فالمصادر الموحدية تتحدث عن أهل توندوت بكونهم السابقين إلى دعوة المهدي، فأصبح أحد زعمائهم وهو أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ابن توندوت من طبقة الخمسين (آيت خمسين) وهي الطبقة الثانية في تنظيم المهدي ابن تومرت لأتباعه (حسب المقتبس) أو من أعضاء طبقة العشرة المسمّين بـ "الجماعة" (انظر هذه المادة)، وهم الطبقة الأولى في التنظيم المذكور، إذا صحّ أن الثائر المسمى في إحدى الرسائل الموحدية بأبي بكر هو ابن محمد بن توندوت المذكور ؛ هذه الرسالة تنوّه بأبي بكر وبأعماله القديمة في خدمة الدولة الموحدية قبل أن يقود هسكورة في الثورة عليها (خلال الفترة 551 / 552 على الأرجح). ولا ندري ما هو مصير الثائر إلا ما قيل من أن هسكورة تبرأت منه، فلجأ إلى "أهل اللثام" أي إلى التحالف مع القائد المرابطي "المحراوي" الذي تحرك من الجنوب لمحاولة إحياء الدولة المرابطية. غير أن الخليفة عبد المومن تمكن من إخماد ثورة هسكورة وبقية قبائل الجنوب قبل أن يتحرك لفتح إفريقية سنة 554. ومن المحتمل أن الثورة المذكورة كانت لها علاقة بالصراع بين عائلة المهدي ابن تومرت وعبد المومن حول منصب الخلافة الذي تمكن من جعله وراثيا في سلالته بتنصيب كبير أبنائه ولياً للعهد سنة 550 أو 551.

أحمد عزاوي، *رسائل موحدية، مجموعة جديدة*، نشر كلية الآداب بالقنيطرة، الرسالة رقم 8 والدراسة المرتبطة بها في الفصل الأول من القسم الثاني ؛ مجهول، *المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب*، الرباط، 1971 ؛ البيذق، *أخبار المهدي ابن تومرت*، الرباط، 1971 ؛ ليفي - برفنصال، *مجموع رسائل موحدية*، الرباط، 1941.

أحمد عزاوي


ج

الـجاية، قبيلة صغيرة من قبائل حوض ورغة، توجد على الضفة اليمنى لهذا الوادي، وحسب التقي العلوي "فإنها تنحدر من بطون أورْبَة وقبائلها القديمة، وذلك مثل رغيوة ومزيات..."، وضعها بروفنضال ضمن مجموعة القبائل الجبلية بحوض ورغة الأوسط. كانت الجاية عرضة باستمرار لاعتداءات وهجمات القبائل الكبرى المجاورة لها لاسيما بني زروال، وذلك في فترات الاضطراب وغياب الأمن. وتذكر مصادر تاريخية أن الجاية كانت مسرحا لمعركة حاسمة بين الناصر بن السلطان الغالب بالله والمامون ولي عهد السلطان أحمد المنصور، من ذلك قول الناصري "ومر على وجهه [الناصر] فاحتل بالجاية، بلدة من عمل الزبيب، فلحق به ولي العهد [المامون]، فلم يزل في مقاتلته إلى أن قبض عليه فأزال رأسه وبعث به إلى مراكش، وكان ذلك سنة خمس وألف وقيل سنة أربع وألف (1596 أو 1595). ويفيد هذا النص أن الجاية كانت تعد جزءا من بلاد الزبيب وهو الاسم الذي عرفت به جبال قبيلة بني زروال وما يوجد بمحاذاتها. واشتهرت الجاية بالعيون المتدفقة واتخذت أسماء لمداشر (عين الريحان، عين الصفصاف، عين الزيتون، عين بوتيلا)، مع كثرة الأشجار المثمرة لاسيما الكروم والزيتون، وقد ازدهر بها إنتاج الزبيب وصناعة الصمغ.

تتكون الجاية من عدة أقسام أهمها بني بوزلات، تالغزا، بني محمد، وضمنها مداشر، من أهمها : الميزاب، زراردة، سوق الأربعاء، أولاد قرون. وكان للزاوية الحمومية نفوذ قوي في قبيلة الجاية كما هو الشأن في القبائل المجاورة. وإلى جانب ذلك عرفت الجاية بكثرة الأولياء وتنوع الزوايا فيها، من ذلك زاوية سيدي عبد الرحمان التي تعد مزارا للنساء بالخصوص خلال عيد المولد النبوي، وزاوية سيدي أحمد الحكامي، وزاوية سيدي بومدين وزاوية سيدي لحسن أجانا، وزاوية سيدي لحسن گنبور. ويعد هذا الأخير أحد أبرز أعلام القبيلة في القرن 19، فقد كان محدثا ونحويا وعالما بالقراءات وشيخا صوفيا، بعثه المولى سليمان مع ولده الذي كان يقرأ عليه للحج وبعث معهما ابن أخيه مولاي عبد الرحمان. ولما توفي سنة 1283 بعث السلطان محمد بن عبد الرحمان في شأنه برسالة تعزية.

أحمد الناصري، كتاب *الاستقصا*، ج 5، منشورات وزارة الثقافة والاتصال، 2001، ص. 152 ؛ التقي العلوي، أصول المغاربة، القسم البربري، *مجلة البحث العلمي*، ع 31، 1970، ص. 49 ؛ محمد البشير الفاسي، *قبيلة بني زروال، مظاهر حياتها الثقافية والاجتماعية والاقتصادية*، الرباط، د. ت. ص. 8.

Auguste Mouliéras, *Le Maroc inconnu*, Paris, 1899, P. 33 - 45 ; Evariste Lévi-Provençal, Pratiques agricoles et fêtes saisonnières des tribus djebalah de la vallée moyenne d'Ouargha. *Les Archives Bebères*, Vo. III, 1918, P. 83 - 108.

أحمد المكاوي

الـجديدة (قصبة -) وتسمى أيضا قصبة ابن المكتفي أو قصبة مولاي المستعين وتقع على بعد حوالي أربعمائة متر جنوب سوق الريصاني الحالي. وتؤكد لوحة التأسيس الموجودة في أعلى المدخل الرئيسي أنها شيدت من طرف المولى أحمد بن المولى المكتفي عام 1192 / 1778. وتتكون هذه اللوحة من عقد من الفسيفساء الصفراء ذات جوانب حمراء وخضراء، وزين إطار القوس بشبكات زهرية بينما نقشت الكتابة بلون أسود وتتكون من آية الكرسي واسم المؤسس وتاريخ التأسيس. ومما جاء فيها : "الحمد لله وحده، الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولانوم، له ما في السموات وما في الأرض، من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسية السماوات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم. على يد المولى أحمد بن مولانا المكتفي بالله أمر ببناء القصبة الجديدة عام اثنين وتسعين ومائة وألف" 1192 / 1778.

ويحتفظ المدخل الرئيسي ببعض أثاره الأولى. وقد بني بالحجارة والآجر وتم تمليطه بالجبس، ويتكون من قوس منكسر تعلوه لوحة من التقويسات المبرزة وستارة خشبية مغطاة بالقرميد الأخضر. وصنع باب المدخل الرئيسي من خشب الصفصاف المغطي بالحديد وهو ينفتح على الرواق أو المصرية التي شيدت من الحجارة والآجر وتتميز بنقوشها الفريدة وخاصة القوس الموازي للباب حيث تم تجزئة عقده على شكل أقواس صغيرة منكسرة. أما باقي معالم القصبة فقد اندثر معظمها ولم يصمد إلا بعض الأبراج وكان عددها سبعة وبعض أجزاء السور الخارجي. أما الدار الكبيرة فقد فقدت كل معالمها الأصيلة، إذ تم إعادة بنائها وتبليطها ولم يبق منها إلا أقواس الصحن الذي تم تقسيمه بين الورثة وتم تغطيته مما أدى إلى تشويهه.

لحسن تاوشيخت

الجكاني، عبد الرحمان بن الصغير الشهير بالشنقيطي، ينحدر من تيندوف التي كانت مدينة مغربية تاريخيا وجغرافيا ومعبرا قديما للقوافل التجارية التي تنتقل بين شمال إفريقيا وجنوبها مما عرضها إلى النهب والتخريب. وقد أعاد بناءها وتعميرها حوالي سنة 1256 / 1840 الشيخ محمد المختار بالعمش عالم تجكانت الأكبر بمساعدة أخواله، فكان الرجال يخدمون نهارا والنساء ليلا إلى أن أصبحت سوقا حافلا تتصل بمراكز الأطلس الصغير من درعة وطاطا وأقا وفم الحصن وكلميم، مما جعلها تعلب دورا مهما في هذه المنطقة. وكانت قبل استقلال المغرب بفترة وجيزة تابعة لإقليم أگادير يرفرف عليها العلم المغربي الأحمر وهي لاتبعد عن فم الحصن إلا بنحو 260 كلم الذي تربطه بها طريق صالحة لمرور السيارات العادية. هذا ما أشار إليه الزعيم علال الفاسي الذي اعتقل سنة 1937 وتقرر إبعاده إلى الگابون فحمل بالطائرة إلى مركز تيندوف حيث بقي زهاء أسبوع، وكان أول ما لفت نظره في هذا المركز وجود خريطة للمغرب وفيها تيندوف جزء من المغرب وأنها تابعة إداريا وعسكريا للرباط كما أكد له ذلك أحد المسؤولين المكلفين بمرافقته إلى مكان نفيه، بل إن علاقاتها التجارية بقيت مستمرة مع دائرة گلميم وأقاليم جنوب الصحراء حتى بعد استقلال المغرب، ثم ما لبثت السلطات الجزائرية إثر ذلك أن أفرغت هذه المدينة ممن تبقى من سكانها المغاربة الأصليين.

ومن المعلوم أن الفرنسيين اكتشفوا فيها سنة 1952 مناجم الحديد بكارة جبيلات فقرروا فصلها عن المغرب وضمها إلى ما كان يسمى بمقاطعات الجنوب الجزائري حيث إن أسرة آل بلعمش كانت محور الأسر الساكنة بهذه المدينة، فقد كان رجالاتها أول من ثار ضد هذا الإلحاق. وردت عليهم السلطات الاستعمارية الغاشمة بأن حولت قصورهم التي أشادوها وجوامعهم التي أقاموها مراكز لاعتقال أحرار البلاد الذين لم يرضوا الذل والاستسلام فذاق مرارة السجن كل شباب الأسرة، ولم يفلت منهم إلا الشاب عبد الرحمان الصغير الجكاني الشهير بالشنقيطي الذي هاجر إلى الدار البيضاء حيث انضم إلى حركة المقاومة والفداء. وكان علي ارتباط وثيق بالرعيل الأول من مؤسسيها وحينما شعر إخوانه في الحركة بالبحث عنه من طرف الشرطة السرية الفرنسية وخشوا من إلقاد القبض عليه طلبوا منه السفر إلى الخارج فامتثل الأمر، وشد الرحال نحو مصر حيث نزل ضيفا مكرما على الزعيم علال الفاسي، ثم اشتغل بمكتب المغرب العربي. وبعد ما تعود على حياة المشرق أرسل ضمن البعثة المغربية لمتابعة دراسته العلمية بكلية الآداب بالعراق حيث أبان فيها عن نبوغه وتفوقه على أقرانه من الطلاب. يضاف إلى ذلك أنه استطاع أثناء وجوده هناك أن يقيم علاقات وطيدة وسط المحافل السياسية والنوادي الفكرية للتعريف بقضية وطنه والدعوة إلى مساندته في تطهير أرضه من الاحتلال الأجنبي، وهو ما دأب على إطلاع الرأي العام عليه، ونشره على صفحات جريدة *العلم* التي عمل مراسلا خاصا لها بانتظام ودون انقطاع إلى أن رحل إلى دار البقاء.

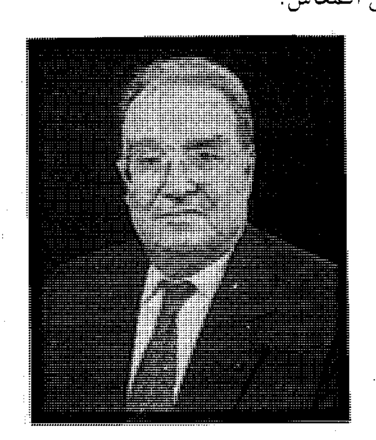
وفي صيف سنة 1375 / 1956 جاء إلى المغرب كما هي عادته لقضاء العطلة وصلة الرحم مع أقاربه وأصدقائه ومشاركتهم نشوة بزوغ فجر الحرية والاستقلال إذ كان عليه أن يعود إلى العراق لتقديم رسالته الجامعية ونيل الشهادة العليا. لكنه توفي بغتة في حادثة سير مؤلمة وهو في ريعان الشباب وأوج العطاد فتلقى الناس سواء في الداخل أو الخارج خبر موته المفاجيء بأسف شديد وحزن عميق وخلد في الصالحات ذكره.

محمد المختار السوسي، *المعسول*، ج 18 ؛ محمد حجي، *معلمة المغرب*، ج 2 و7 ؛ محمد بن سعيد، *صفحات من ملحمة جيش التحرير في الجنوب المغربي* ؛ علال الفاسي، أسبوعية، *صحراء المغرب*، ج 1. 7. 29. 36 ؛ عبد الله رشد، *كفاح المغاربة*، 1953. 1973.

جلون (ابن –) **أحمد مجيد** بن عبد المجيد، المحامي والقاضي والوزير ولد سنة 1927 بمدينة فاس حيث تابع دراسته الابتدائية والثانوية. ألقى عليه القبض في حوادث تقديم وثيقة المطالبة بالاستقلال سنة 1944، ثم سافر إلى باريس لنيل دبلوم الدراسات العليا في القانون، رجع إلى بلاده سنة 1949 لمزاولة مهنة المحاماة.

وما أن انتهى عهد الحجر والحماية وبزغ فجر الاستقلال والحرية حتى عين وكيلا للملك بمراكش فمحاميا بالمجلس الأعلى ثم وكيلا عاما بمحكمة الاستيناف بالرباط وكاتبا عاما لوزارة العدل ثم عين وزيرا للإعلام مرتين، الأولى، في الحكومة التي كانت تحت رئاسة الملك الحسن الثاني ابتداء من 8 يونيو 1965 إلى غاية 6 يوليوز 1967، والثانية، في الحكومة التي كانت تحت رئاسة السيد أحمد عصمان ابتداء

من 20 نونبر 1972 إلى غاية 10 أكتوبر 1977 فوزيرا بالديوان الملكي. وكان وزيراً للشؤون الإدارية مرتين، الأولى، في الحكومة التي كانت تحت رئاسة السيد محمد كريم العمراني ابتداء من 6 غشت 1971 إلى غاية 5 أبريل 1972، والثانية، في الحكومة التي كانت تحت رئاسة السيد محمد كريم العمراني ابتداء من 12 أبريل 1972 إلى غاية 20 نونبر 1972. وفي سنة 1974 عين وكيلا عاما لمجلس الأعلى إلى غاية سنة 1982، ثم التحق بالديوان الملكي كمستشار قانوني إلى أن أحيل على المعاش.



ورغم المهام السامية التي تقلدها والتي أخذت جل أوقاته فقد تحمل مسؤولية رئيس الجامعة الملكية المغربية لكرة القدم فيما بين سنتي 1966 و1969، كما ساهم جهدا الإمكان بالعديد من الدراسات القانونية المفيدة منها على سبيل المثال :

1) *حقوق الدفاع* - 2) *الدستور المغربي* - 3) *مجموعة القوانين المغربية*.

بالإضافة إلى تعريبه كتاب *أيتها العدالة يا موطن الإنسان*" الذي هو عبارة عن سجل مفصل جمع فيه المحامي المحنك جان شارل لوكران أشهر المحاكمات التي رافع فيها عن كبار رجال المقاومة والفداء الذين تم إلقاء القبض عليهم من طرف الاستعمار الفرنسي في الفترة التي بين حوادث اغتيال الزعيم النقابي التونسي فرحات حشاد سنة 1952 وعودة محمد الخامس من منفاه السحيق سنة 1955. وقد صدر هذا الكتاب الوثيقة منذ سنوات خلت في طبعة جيدة ضمن منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير.

هذا ويرجع الفضل إلى المترجم في تقديمه كتاب "*الأنوار الحسنية*" لأحمد بن عبد العزيز العلوي الذي أخذ عنه كل المؤرخين الذين كتبوا عن الدولة العلوية كمحمد الصغير اليفرني وأبي القاسم الزياني وغيرهما، والذي اختارته لجنة إحياء التراث القومي، وهي اللجنة التي يعتبر المترجم له أحد أعضائها البارزين. وهذا الكتاب المرجع قامت بنشره وزارة الأنباء سنة 1385 / 1966.

وللإشارة فقد كان هذا المستشار القانوني بامتياز هو المحامي الوحيد من المغرب الذي انضم سنة 1967 إلى هيأة الدفاع الفرنسي التي رافعت في المحاكمة الثانية عن بعض المتهمين في قضية اختطاف الشهيد المهدي بنبركة.

توفي يوم الجمعة 5 صفر الخير 1430 / 20 يناير 2009، ودفن بمسقط رأسه بحضور أفراد عائلته وأصدقائه ونخبة من القضاة والمحامين وله من العمر 82 سنة.

جان شارل لوكران، *أيتها العدالة يا موطن الإنسان*، تعريب أحمد مجيد بنجلون ؛ محمد بن هاشم العلوي، *من وراء السدود* ؛ أحمد بن عبد العزيز العلوي، *الأنوار الحسنية* ؛ جريدة *الصباح*، العدد 6806 ليومي 18 و19 أبريل 2990 ؛ مصطفى العلوي، *المهدي بنبركة للحقيقة والتاريخ*.

Fatima Abou-Elkaram, *Répertoire des Gouvernements du Royaume du Maroc*, 955 - 1988.

عبد الرحمن القباج

جلون (ابن -) **عبد العزيز** بن عبد المجيد المهندس والنائب البرلماني والسفير، ازداد يوم 16 نونبر 1934 في فاس حيث تابع المرحلة الأولى من الدراسة في بعض ابتدائياتها والثانوية في ثانوية المولى إدريس حيث حصل على الباكلوريا سنة 1963. ثم التحق بالأقسام الإعدادية لولوج المدارس الفرنسية العليا للهندسة وذلك في ثانوية ليوطي (محمد الخامس اليوم) أولا ثم في مدينة گرينوبل (Grenoble) في فرنسا فنجح في مبارة دخول مدرسة الجسور والطرق في باريس وتخرج منها حاملا شهادة الهندسة في هذا التخصص سنة 1959.



ولما عاد إلى الوطن التحق بوزارة الأشغال العمومية فكان من كبار مهندسيها وممن ساعدوا على مغربة أطرها غداة الاستقلال فكان رئيس مقاطعة بني ملال سنة 1959 - 1960، ثم رئيس مقاطعة تطوان فيما بين 1960 و1963 حيث كان عليه أن يشيد الطريق من الحسيمة إلى طنجة وقام بمبادرة شخصية ببناء مرسى المضيق. ثم أسندت إليه الكتابة العامة للوزارة فقام بمهامها فيما بين 1963 و1967. وفي سنة 1968 - 1969 التحق

بالوزارة الأولى مكلفا بالشؤون الاقتصادية. ثم عيّن مديراً عاما لمكتب الأبحاث والمساهمات المعدنية (B.R.P.M) فيما بين 1969 و1973، وأثناء ذلك أسندت إليه سنة 1971 - 1972 وزارة التجارة والصناعة والمعادن والملاحة التجارية. ثم عين مدير عاما لمكتب الأنماء الصناعي (O.D.I) فيما بين 1973 و1977، لينتقل بعد ذلك إلى الميدان السياسي فانتخب نائبا برلمانيا عن قرية بامحمد (إقليم فاس) مع التجمع الوطني للأحرار فيما بين 1977 و1983. وفي سنة 1986 عينه الملك الحسن الثاني سفير المغرب في اليابان حيث قضى أربع سنوات إلى 1990، ومن اليابان انتقل إلى ألمانيا حيث مثل المصالح المغربية إلى سنة 1996.

كان المترجم له من بناة جهاز الهندسية الطرقية في المغرب وممن أرسوا دعائمها منذ فجر الاستكمال. وكان محبوب عند الجميع بما كان يتحلى به من نفاد الفطنة وخفة الروح ولين الجانب فقد كان رئيسا لودادية مهندسي الجسور والطرق في المغرب كما كان من المؤسسين لحزب التجمع للأحرار فكان من أعضاء مجلسه التنفيذي، هذا فضلا عن شغفه بالموسيقى الأندلسية فكان رئيس جمعية هواتها في الرباط. وقد نال وسام العرش ووسام اللجيون دونور الفرنسي.

توفي يوم 29 يونيه 2008 فووري الثرى في فاس مسقط رأسه.

إبراهيم بوطالب

الجندي، محمد (فتحا) ولد سنة 1919 بفاس حيث نشأ وترعرع، وتلقى تعليما متينا على طائفة من أساتذة هذه المدينة وعلمائها الأجلاء إلى حد قرض الشعر والتمرن عليه وإسلاس قياده إليه، إلى ممارسة فن النثر الأدبي إذ كانت مجلات محترمة سيارة تنشر له إنتاجه المزدوج شعرا ونثرا. وفي مطلع شبابه، ولعله عام 1937، شارك في مظاهرة وطنية بمسقط رأسه، فاعتقل وحكم عليه بشهر واحد سجنا، تخفيفا لصغر سنه. وإثر إطلاق سراحه من السجن سافر إلى السنيغال حيث قضى هنالك حولين كاملين في مزاولة التجارة بمدينة كولخ التي له فيها ذكريات طريفة بقيت عالقة بذهنه طيلة حياته. وفي أوائل الحرب العالمية الثانية حل بوجدة ليشتغل في دار تجارة آل السبتي كضابط للحسابات، وهناك التقى لأول مرة برفيقه في الكفاح قدور الورطاسي الذي شاركه معارك التضحية والنضال وعاشره في غياهب المعتقلات والسجون.

وفي يوم الثلاثاء فاتح فبراير 1944، أي بعد تقديم وثيقة المطالبة بالاستقلال، ترأس مظاهرة كبرى في وجدة بمشاركة آلاف المواطنين فألقي عليه القبض فيها وأودع السجن من جديد، ثم نقل إلى سجن اغبيلة بالدار البيضاء ثم إلى سجن علي أومومن بسطات. ولم يطلق سراحه إلا في سنة 1945، وهي السنة التي عاد فيها إلى وجدة لينتخب كاتب فرع حزب الاستقلال بها، ويؤسس مدرسة الترقي الحرة سنة 1947 لنشر التعليم العربي الإسلامي بين أبناء المدينة، وهي المدرسة التي كان لها إشعاع وطني على المدى البعيد تجلى بالخصوص في توعية وجدة ونواحيها، وحضها على محاربة الاستعمار وأعوانه من الخونة، والوقوف ضد مؤامراتهم الدنيئة شأنها في ذلك شأن المدارس الحرة الأخرى التي كان يديرها في جهة المغرب الشرقي بكل صدق وتفان وإخلاص ونكران ذات رجال أبرار أمثال عبد الله بن إبراهيم الوزاني ومصطفى بن أحمد العلوي ومحمد بن عبد الله العلوي وغيرهم.

ونظرا لنشاطه السياسي المتزايد الذي كان مصدر قلق السلطات المحلية، فقد قرر رئيس الناحية روني برونيل Réne Brunel ترحيله سنة 1949 إلى فاس ومنها إلى الدار البيضاء حيث أسند إليه الحزب منصب معلم بمدرسة سيدي محمد بن يوسف فاستأنف نشاطه المعتاد في توعية المواطنين ومحاربة المستعمر وعملائه إلى أن وقعت حوادث اغتيال الزعيم النقابي التونسي فرحات حشاد سنة 1952، فقبض عليه لمدة، ثم أفرج عنه بصفة مؤقتة وقد ودعه لدى مغادرته السجن عمر بنعبد الجليل قائلا : "إياك أن تستكين أو تنام أو تركن إلى الراحة، فالكفاح مستمر والنصر لنا". ومنذ ذلك الوقت وهو يترقب الفرصة لخوض غمار العمل الفدائي في منتهى الحيطة والحذر، وهذا ما حدا به لاشك إلى أن يخاطر بنفسه ويوجه رسالة شديدة اللهجة إلى المقيم العام الجنرال گيوم مكتوبة بحروف مفككة وبخط كوفي وبإمضاء أبطال التحرير. ولم تقف به المخاطرة عند هذا الحد، بل سرعان ما انخرط في صفوف حركة المقاومة السرية التي حرر منشورها الشهير الذي كان عنوانه ومضمونه "نداء من محمد الخامس إلى شعبه الوفي" يثير الحماس في النفوس، ويهيج المشاعر المستميتة في البحث عن وسائل الكفاح. ولم تمر فترة قصيرة على توزيع هذا المنشور الذي استشهد من أجله الحسن الصغير الذي يعتبر أول مقاوم تناول حبة السم، وذلك أثناء مداهمة رجال الشرطة لمطبعة الأطلس، حتى أحيل المترجم على فرع المقاومة بفاس للمشاركة في تحرير منشورات أخرى فألقي عليه القبض ضمن مجموعة عبد الله الشفشاوني، وحكم عليه بثلاث سنوات سجنا في جلسة ثاني أبريل 1955 التي رافع فيها المحامي جان شارل لوگران المعروف بدفاعه عن كبار المقاومين وهو ما دونه بتفصيل في كتابه القيم "*أيتها العدالة يا موطن الإنسان*".

وتشاء الأقدار أن لا يقضي المدة المحكوم عليه بها في السجن إذ سرعان ما عاد محمد الخامس من منفاه السحيق إلى عرش أجداده الأكرمين حاملا معه بشرى انتهاء عهد الحجر والحماية، وبزوغ فجر الاستقلال والحرية، فكان أول ما أمر به هو إطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين

والمقاومين حتى تتاح لهم فرصة المشاركة في الجهاد الأكبر، وبناء المغرب الجديد.

وهكذا واصل المعني بالأمر العمل السياسي في حزبه الأصلي حزب الاستقلال الذي انتخب في مؤتمره المنعقد أوائل 1978 عضوا دائما في مجلسه الوطني، كما منحت له بطاقة مقاوم دون أن يحصل على وظيف إداري أو تعويض مادي، بل ما لبث أن اعتزل السياسة، وانصرف إلى الميدان التجاري لضمان عيش أسرته وتربية أولاده الذين هو نعم الأولاد خَلقا وخُلقا.

توفي منذ سنوات خلت مأسوفا عليه من ذويه ومعارفه الذين استحضروا نضاله المرير في سبيل تحرير الوطن الذي انجب أمثاله من الذين ذكرهم الله في سورة الأحزاب من كتابه العزيز : "من المومنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا" (الآية 23).

رحم الله قدور الورطاسي الذي قال في صديق عمره : "الأخ المناضل الأستاذ محمد الجندي لايعد لي رفيق الكفاح فقط، بل يعد من أعز الأصدقاء الخالدين وقد عرف مني وعرفت منه واستحق به أن يعبر عنا بروح واحدة في جسدين".

قدور الورطاسي، *المطرب في تاريخ شرق المغرب*، ج 2 ؛ الحسن العرائشي، *انطلاق المقاومة المغربية وتطورها* ؛ الحسين برادة، *مسيرة التحرير* ؛ عبد الكريم غلاب، *تاريخ الحركة الوطنية المغربية*، ج 1 ؛ امحمد بن هاشم العلوي، *من وراء السدود* ؛ جان شارل لوگران، *أيتها العدالة يا موطن الإنسان*، تعريب، أحمد مجيد بنجلون ؛ *جريدة العلم*، عددان الأول بتاريخ 27 / 6 . 1975 والثاني بتاريخ 19 / 8 . 1981 ؛ جون جيمس ديفس، *حركة المدارس الحرة بالمغرب*، 1919 / 1970، تعريب السعيد المعتصم.

عبد الرحمن القباج

جوريو، عثمان الأستاذ المربي والوطني المخلص، من مواليد مدينة الرباط سنة 1334 / 1916، تلقى تعليمه على يد نخبة من العلماء الأفذاذ منهم الشيخ المدني بن الحسني وأبو شعيب الدكالي ومحمد بن عبد السلام السايح وغيرهم، فنال إجازاتهم مما أهله للتدريس بالمساجد القرآنية، وفي سنة 1350 / 1932 التحق بالجمعية الخيرية الإسلامية مدرسا للغة العربية والعلوم الإسلامية.

وفي سنة 1353 / 1934 التحق بمدرسة محمد جسوس الحرة التي أسسها الوطني الحاج أحمد بلافريج بمدينة الرباط ليعمل بها مدرسا ومشرفا على بعض شؤونها الإدارية سنة 1356 / 1937 بعد أن حظرت الحكومة الفرنسية على مؤسسها الدخول إلى المغرب وكان سافر إلى فرنسا لمتابعة القضية المغربية مع النشطاء الاشتراكيين مدافعا عن استقلال المغرب. وبقي المترجم له فترة طويلة حريصا على النجاح في مهمته التعليمية والإدارية إلى أن كانت الأحداث الدامية التي عرفها المغرب 1363 / 29 يناير 1944، بعد توقيع وثيقة المطالبة بالاستقلال 1363 / يوم 11 يناير 1944، وكان الأستاذ جوريو أحد الموقعين عليها باعتباره من رجال الحركة الوطنية الأفذاذ الذين بذلوا جهدا علميا وتربويا وسياسيا في توعية التلاميذ والشباب وتكوينهم بالحرص على تلقينهم الأناشيد الوطنية وتدريبهم على التغني بها وكانت كلها من نظمه. إثر الأحداث المشار إليها، احتل الجيش الفرنسي مؤسسة محمد جسوس وأقفلت في وجه التلاميذ والأساتذة، ومن ثمّ عانى المنتمون إلى المؤسسة تشريدا وتعذيبا بعد طردهم من مؤسستهم، لكن روح النضال لم تمنعهم من متابعة دراستهم في المدرسة الغازية التي كان يديرها المجاهد الحاج أحمد الشرقاوي، فأبدى الأستاذ جوريو همة ونشاطا في متابعة عمله التعليمي كما تابع هؤلاء التلاميذ إضافة إلى ذلك دروسهم بالمدرسة الرحمانية والقاسمية والعباسية بروح وطنية تستجيب للمبادئ التي نادت بها وثيقة المطالبة بالاستقلال. وبتنسيق مع مفتش الكتاتيب القرآنية آنذاك عبد الله الجراري قدم المترجم له طلبا إلى جلالة الملك محمد الخامس لإنشاء مدرسة حرة خارج باب شالة تناسب روح العصر، وتمت كتابة رسالة الطلب سنة 1364 / 1945 ووقع عليها معه المصطفى بن مبارك والطاهر الرفاعي. وفي 1365 / 1946 وضع الملك الحجر الأساس لهذه المؤسسة، وخطب ولي العهد الأمير مولاي الحسن خطابا جامعا باسم والده يحض المحسنين والرجال الأفذاذ للقيام ببناء المدرسة وكان الملك محمد الخامس أول المتبرعين وشددّ على أن يكون افتتاحها في السنة الموالية. وفي هذه الفترة وقبلها نشطت حركة بناء المدارس الحرة في أنحاء المغرب، في فاس وسلا وتطوان وغيرها من المدن المغربية متحدية جبروت المستعمر وطغيانه في حرب التعليم الاصطفائي الفرنسي الذي كان المستعمر يسعى من ورائه إلى طمس الروح الوطنية لدى الأجيال الصاعدة لكنه لم ينجح في كل مساعيه، وكان الخريجون من هذه المدارس من المدافعين عن استقلال وطنهم في المغرب أو في الخارج. وفي سنة 1367 / 1947 أشرف على إدارة المؤسسة التي أطلق عليها اسم مدارس محمد الخامس المجاهد أحمد الشرقاوي مدير المدرسة الغازية وإلى جانبه الأستاذ جوريو، وكان المشروع التربوي التعليمي قد آتى أكله بحصول أول فوج على الشهادة الثانوية عام 1369 / 1950.

كان الأستاذ جوريو من رجال الحركة الوطنية الذين ساهموا بنصيب في المطالبة بتحرير البلاد من الاستعمار، وأحد الموقعين على وثيقة المطالبة بالاستقلال كما سبقت الإشارة إلى ذلك. وإثر المظاهرات والأحداث التي عرفتها المدن المغربية بعد اغتيال المناضل النقابي التونسي فرحات حشاد عام 1371 / 1952، سجن ونفي إلى گلميم ثم إلى أغبالو أكردوس. وبإطلاق سراحه عاد إلى مزاولة نشاطه

التربوي التعليمي بمدارس محمد الخامس، كما عمل مدرسا لصاحبة السمو الملكي الأميرة للانزهة ورفيقاتها في الدراسة لتجربته وخبرته في الميدان. وبتعيين الحاج أحمد الشرقاوي مستشارا بالسفارة المغربية بالمملكة العربية السعودية بعد استقلال المغرب عام 1376 / 1957، سيعتلي المترجم كرسي إدارة مدارس محمد الخامس بما عهد فيه من وطنية وعلم ومعرفة، فأحسن تسييرها وتدبير أمورها، وبقي في مهمته التربوية إلى أن انتقل إلى عفو ربه بعد حياة حافلة بالعطاء المثمر زُهاء اثنتين وخمسين سنة (52). والأستاذ جوريو شاعر وطني له قصائد عديدة في التغني بالوطن والحرية وفي التنويه برجال الحركة الوطنية ومواقفهم البطولية في الساحة السياسية كما أن له مشاركة في تأليف بعض الكتب المدرسية منها ما يتعلق بالدراسات الأدبية ومنها ما يتعلق بالتربية الإسلامية.

والمترجم له من الموقعين بآلة البيان، ومن مجيدي الكتابة بالخط المغربي، ومن المنشدين المتميزين لكثير من الأشعار سواء كانت من نظمه أو نظم غيره، إضافة إلى أنه من بين أبرز مرتلي القرآن الكريم بصوته المطرب القوي ببعض القراءات السبع، وهو أحد مؤسسي جمعية المحافظة على القرآن الكريم ومن الأعضاء العاملين بجمعية شباب النهضة الإسلامية التي أسسها المجاهد أبو بكر القادري بمدينة سلا في منتصف الستينيات، وعضو رابطة علماء المغرب ورابطة مديري التعليم الحر.

من شعره أنشودة في التغني بالحرية موجها الخطاب إلى الشباب وهو بمعتقل گلميم :

بني المغرب أين الشمم ؟	وأين العهود وأين الذمم ؟
فقوموا بجد وأحيوا الهمم	لتخفق رايتكم في القمم

وتكتسبوا الحمد في الأولين

ألستم أسود الشرى في النضال	وفخر الكتائب يوم النزال
خطوتم بشعبكم للكمال	وخلدتم له أسمى مثال

وكنتم ليوث الوغى الفاتحين

ومع الأسف لم يعن المترجم له بجمع شعره في ديوان، مما سيضيع على القراء والباحثين الاستفادة من شعره الوطني وغيره من الأشعار الذاتية في المناسبات المختلفة، وهنا لا بأس من الإشارة إلى رسالة جامعية أنجزت حول شعره، مرقونة بخزانة كلية الآداب الرباط منذ عشر سنوات. والمترجم له عضو نشيط بالنادي الجراري منذ تأسيسه على يد العلامة عبد الله الجراري، وبقي متابعا لأنشطته الأدبية ومجالسه الأسبوعية التي حافظ عليها الأستاذ عباس الجراري الذي ترسم خطى والده فحافظ على لقاءات النادي الأسبوعية، وعلى جمع شمل الأعلام من رواده القدامى مع إشراك أجيال الباحثين من الشباب الجامعي الذي انضم إلى النادي كرافد يغني بنقاشه موضوعاته وليستفيد بدوره من الرواد الذين لا يبخلون على الجميع بحضورهم وعطاءاتهم.

وفي حفل بهيج بمناسبة الاحتفال بالذكرى الخمسين لاستقلال المغرب عام 1426 / 17 نونبر 2005 أنعم عليه جلالة الملك محمد السادس بوسام العرش من درجة ضابط كبير.



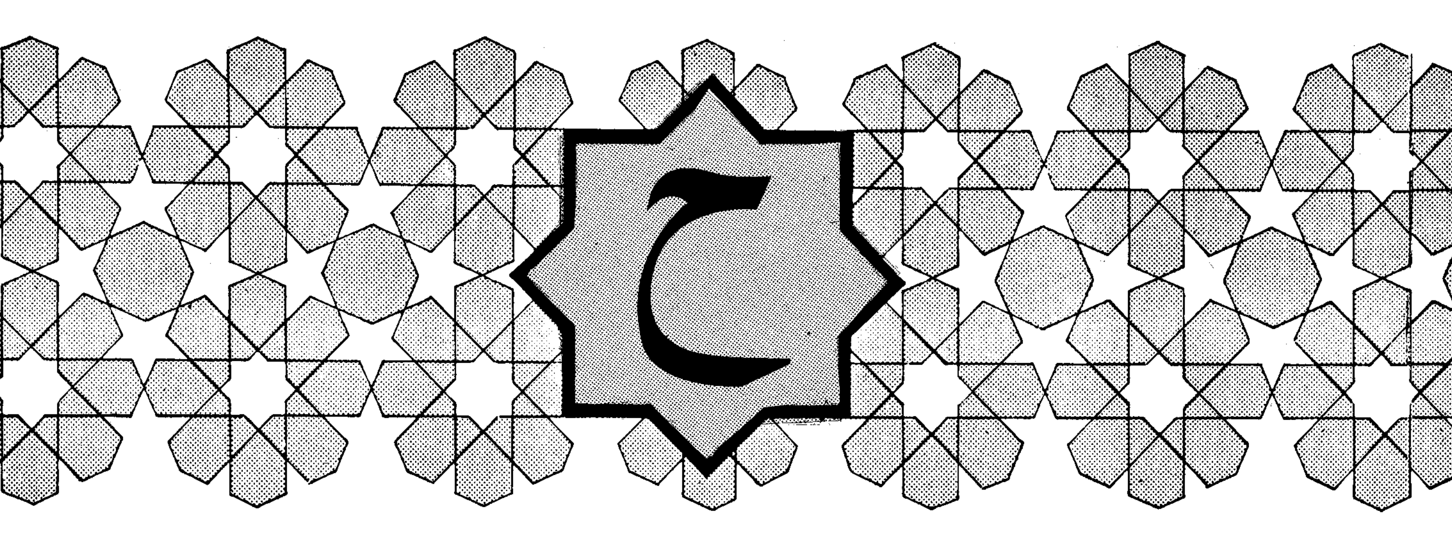
وإثر وفاته بعث جلالته برقية تعزية ومواساة إلى أسرته ضمنها مشاعر التقدير للراحل والتنويه بوطنيته، جاء ضمن فقراتها : "وإننا لنستحضر بكل تقدير مناقب الفقيد المبرور كشخصية فذة جسدت قيم الوطنية الصادقة وإسهامه الفاعل في الكفاح من أجل وحدة المغرب وسيادته واستقلاله". وأكد جلالته "أن الفقيد الكبير سيظل خالدا في السجل الذهبي للوطنية المغربية حيث يشهد له التاريخ أنه ساهم بنصيب وافر في تربية الأجيال الصاعدة وتوعيتها، سواء على مستوى مؤسسات التعليم الحر أو انخراطه في العمل الجمعوي في ثبات على المبادئ ووفاء وإخلاص للعرش العلوي المجيد، وتشبث راسخ بثوابت الأمة ومقدساتها".

كما ذكّر بخصال الفقيد المجاهد أبو بكر القادري "فهو صديقه ورفيق دربه في النضال والتربية مؤكدا أن الراحل كان رجلا صادقا في دينه ووطنيته وفي تربية الأجيال على حب الوطن".

وتحدث عنه الأستاذ عبد الكريم غلاب فقال : "كان جوريو رجلا عصاميا ووطنيا من الرعيل الأول، حافظ على عقيدته وعمله الوطنيين طوال حياته، كما كان رجلا اجتماعيا ومتحدثا لبقا متحليا بالخصال الكريمة، مخلصا للقيم الوطنية التي عاهد الله عليها إلى أن لقي ربه راضيا مرضيا".

انتقل إلى عفو الله بعد معاناة طويلة مع المرض ليلة الأحد 18 ذي الحجة 1430 / 6 دجنبر 2009، ودفن بعد عصر يوم الإثنين بمقبرة الشهداء بالرباط.

نجاة المريني


ح



حادوش، عبد السلام الوطني الغيور والقاضي الملتزم ورجل الفقه والعلم والطيبة المتواصلة. التحق بالعمل الوطني في سن مبكرة، وساهم بالكلمة والعمل في إذكاء الشعور الوطني وواجب مقاومة الاحتلال بالمنطقة الخليفية على امتداد شمال المغرب وريفه، بالحسيمة والناضور وتطوان وشفشاون وهو شاب وطالب للعلم. ناضل إلى جانب وطنيين كبار في حزب الإصلاح الوطني وحزب الاستقلال. عمل في المدارس الحرة الوطنية والإذاعات الجهوية، وكان قلما صحفيا جريئا ومسؤولا وملتزما، كان شاهدا على أحداث كبرى، فاعلا فيها ومتفاعلا معها، وتشهد مقالاته وتقاريره ومساعيه على تفاصيل أحداث الريف، أوبالأحرى مؤامرة الريف كما كان يسميها دائما. وطوال هاته الفترة الحرجة من تاريخ المغرب المستقل، وفي أوج الخمسينيات، تحرك بحماس ووعي ونشاط صحبة تيار كبير من جيله من أجل تجنيب قوة الاستقلال والتحرر المغربية مجسدة في حزب الاستقلال آنذاك، الشقاق والتشتّت حين كان مؤتمر الصلح ورأب الصدع على وشك الالتئام والانعقاد في أوائل سنة 1958. وحين وقع الذي وقع، التحق حادوش عبد السلام بسلك القضاء بشهادة العالمية من القرويين وتفرغ للفقه والعلم والقانون.

وفي رحلة القضاء وعلى امتداد أكثر من أربعة عقود من الزمان. ومن وجدة والحسيمة والرباط وطنجة وسطات والإمارات العربية المتحدة، تدرج في أسلاك القضاء وتقلد مهامه ومناصبه بتفان وإخلاص ونزاهة وحزم وكفاءة نادرة، قاضيا ورئيسا للمحاكم الابتدائية والاستئناف، ورئيس غرفة بالمجلس الأعلى ومفتشا لوزارة العدل، ثم أخيرا مستشارا قضائيا أول بالمحكمة الاتحادية الاستئنافية بدولة الإمارات العربية المتحدة.

وفي مجال الفكر والعلم والتأليف كرس عمره للتنوير والتثقيف والإصلاح، وللراحل إصدارات وفيرة، منها : "*رحاب الظلال*"، "*تحفة الأصحاب والرفقة ببعض مسائل بيع الصفقة*"، "*شذرات في الوصية*"، "*البيان والتحرير في التوليج والمحاباة والتصيير*". إلى جانب عدد من الأبحاث الفقهية والقانونية، وبالأخص ما نشر منها في مجلة *رابطة القضاء* ومجلة *القضاء والقانون*، ومجلة *نظرات في الفقه والقانون* ومجلة *الملحق القضائي* ومجلة *الندوة*، ومجلة *المحاماة*، والكتاب الثالث بشأن العمل القضائي وتطورات القطاع البنكي بالمغرب، وكتاب ملكية الشقق والطبقات في النظام العقاري المغربي.

وقد نشر الراحل كتابه الأخير "*إدماج المرأة في التنمية في محك السياسة الشرعية*"، أواخر 2002 مساهمة منه في خطة إدماج المرأة في التنمية، والذي تم اعتماده مرجعا أساسيا في إعداد مدونة الأسرة، كما خلف مشاريع كتب بخط يده حول استقلالية القضاء ومداخله وحول العدالة والانتقال ودولة الحق والقانون، كان يعتزم نشرها بمجرد عودته إلى بلده.

توفي بمدينة العين التابعة لإمارة أبو ظبي بدولة الإمارات العربية المتحدة وذلك فجر فاتح محرم الحرام عام 1427 موافق 31 يناير سنة 2006 على إثر سكتة قلبية ونقل جثمانه إلى المغرب وتم تشييعه بمقبرة المجاهدين بمدينة طنجة يوم الأحد 5 فبراير 2006.

جريدة *العلم*، عدد 20335 بتاريخ 4ـ5 فبراير 2006، ص. 2.
بوعبيد التركي

حجيرة، عبد الرحمان المناضل والوطني الغيور، ولد بمدينة وجدة سنة 1931. نشأ وسط عائلة متدينة محافظة. تلقى تعليمه الابتدائي بمسقط رأسه، ولما شبّ عوده انخرط في الحركة الوطنية. وفي أواخر الأربعينيات انتقل هو ومجموعة من الشباب الوطنيين إلى مدينة فاس لمتابعة دراسته بالقرويين حيث أتم تعليمه الثانوي، ثم تابع دراسته هناك حتى حصل على الإجازة في الشريعة الإسلامية.

أثناء دراسته بالقرويين بدأ اتصالاته برجال الحركة الوطنية وبالأخص مع المجاهد عبد العزيز بن إدريس الذي كان له الفضل في توجيهه وتكوينه كداعية لنشر الوعي الوطني سرا وعلانية. فتولى قراءة النشرة السرية التي كان ينشرها حزب الاستقلال على أفراد الجماعة والخلايا طوال مدة دراسته هناك، كما كان يقوم بتنظيم لقاءات واجتماعات للطلبة الوجديين لمناقشة المواضيع التي كان يطرحها الوضع السياسي وقتئذ. وبراعاية من حزب الاستقلال كان يضطلع بالقيام بأعمال سرية كلما عاد من فاس إلى مدينة وجدة.



وبعد إنهاء دراسته بمدينة فاس وعودته إلى مسقط رأسه انخرط كلية في العمل السياسي، وبدأ يعمل على تأطير شباب وجدة ودفعهم للانخراط في العمل النضالي وكذلك تعبئة المسيرين وأعضاء الجماعات كما كان يقوم بتحركات نشيطة سواء بمدينة أحفير أو ببركان رفقة المقاوم أبو رشيد محمد الورطاسي (ت. 1965).

وبعد أن امتدت يد المستعمر إلى رمز البلاد محمد الخامس، كانت مدينة وجدة سباقة لرد الفعل إذ في صباح يوم 16 غشت 1953 انعقد اجتماع طارئ لأعضاء حزب الاستقلال بوجدة حضره عدد من الأعضاء من ضمنهم عبد الرحمان حجيرة والزجلي عبد الله بن عبد الواحد حيث قرروا إضرام نيران ثورة عارمة بالمدينة يوم الأحد 16 غشت 1953 على الساعة السادسة مساء فاستشهد إثر ذلك عدد من المواطنين الوجديين واعتقل عدد كبير من جملتهم عبد الرحمان حجيرة باعتباره أحد قيادي الحزب بوجدة وأحد مؤطري ثورة 16 غشت، وكان نصيبه الحكم بالإعدام من طرف المحكمة العسكرية الفرنسية بوجدة هو وأربعة عشر عضوا، فنقلوا بعد ذلك إلى سجن القنيطرة ومكثوا هناك إلى أن كان الاستقلال ورجوع الملك الذي أصدر العفو عن كل المقاومين.

وظل عبد الرحمان حجيرة وفيا لمبادئه الوطنية إذ كرس حياته لخدمة قضايا أمته ووطنه سواء من خلال موقعه الحزبي، مفتشاً لحزب الاستقلال بوجدة وعضوا للجنة التنفيذية، أو من خلال منصبه في مجال التربية والتعليم كأستاذ للغة العربية حريص على بث الروح الوطنية الصادقة في نفوس الأجيال الصاعدة، أو من خلال عضويته في البرلمان حيث يعد من أصغر النواب ببرلمان سنة 1963، أو خلال ترأسه للمجلس البلدي لمدينة وجدة خلال عدة فترات مختلفة. وقد ظل منغمسا في الحياة السياسية إلى أن وافته المنية يوم 29 دجنبر 2001 بعد مرض عضال ودفن بمدينة وجدة. وقد خلدت المدينة ذكراه بإطلاق اسمه على أحد شوارعها.

مارية دادي، كشاهد عيان وكتلميذة للمترجم له ؛ *رواية شفوية* لأبناء المترجم له توفيق حجيرة وعمر حجيرة، الاسماعيلي، ع. الحميد، *تاريخ وجدة وأنكاد*، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1988، 2 : 37 ؛ عبد الصادق القادري، (مقاوم)، *أضواء على حركة المقاومة المسلحة، مذكرات غير منشورة*، ص. 32 ـ 36.

مارية دادي

الحدب (قصبة –) تقع في الطرف الجنوبي لموقع سجلماسة الأثري على يسار الطريق المؤدية إلى ضريح مولاي الحسن الداخل وعلى بعد كيلومتر واحد جنوب الطريق الوطنية 13. يعود تاريخ تأسيسها حسب الرواية الشفوية وحسب البقايا الأركيولوجية إلى عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الله الذي شيدها لصالح ابنه مولاي عبد السلام وذلك خلال زيارته لتافيلالت في أواخر القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي.

وتنقسم قصبة الحدب في صورتها الحالية إلى قصبتين : الأولى غربية ويسكنها الشرفاء العلويون والثانية شرقية حديثة العهد يقطنها خليط من الأحرار العرب والحراطين. وتوجد أهم الآثار المنتمية لفترة السلطان سيدي محمد بن عبد الله بالقصبة الأولى ويمكن تحديد أهم مرافقها كما يلي :

ـ السور الخارجي : وقد شيد من الطابية المتينة والمكونة من تربة حمراء مختلطة بالحصى وعلى أساس من الحجارة وعلى علو متر واحد و80 سم. السور يبلغ سمكه مترا واحدا و28 سم وارتفاعه سبعة أمتار. ويجاور السور الخارجي من الداخل سور أقل علوا على شكل ممر يربط بين الأبراج، شيد هو أيضا من الطابية. السور تتخلله ثمانية أبراج مربعة الشكل من 36 م^2 و49 م^2 [أربعة في الأركان وأربعة ما بين الأركان] وشيدت الأبراج من نفس المواد وهي خاصة بالحراسة إذ توجد بها غرف في الطابق العلوي يدخل إليها عبر سلالم ضيقة وأبواب صغيرة، كما تتوفر هذه الغرف على فتحات للمراقبة وإطلاق البارود.

ـ المدخل الرئيسي : يوجد في الجهة الشرقية وقد شيد بإتقان بواسطة الطابية من الخارج وبالآجر والحجارة من الداخل، بينما يتكون سقفه من خشب النخيل. المدخل عبارة عن قوس منكسر زين بعقود صغيرة دائرية الشكل تعلوها ستارة من القرميد الأخضر، وتوجد بالجانب الأيمن لهذا المدخل بوابة مغلقة خاصة بالحارس وهي مشيدة من الآجر.

ينفتح المدخل الرئيسي على رواق مغطى [الدكانة] ويخصص للحراسة والاجتماعات وهو مشيد من الآجر والحجارة، تتخلله أقواس مغلقة. وتوجد بهذا الرواق حجارتان من الجرانيت لدق البارود المستخرج من الملح ورماد الدفلة والكبريت.

- الساحة الداخلية : وهي ساحة مستطيلة الشكل تتفرع عنها الأزقة والدور السكنية، وقد تعرضت لتغييرات كثيرة أفقدتها طابعها الأول، إذ زحف عليها السكن.

- المسجد : وهو مسجد صغير يقع بالجهة الشرقية للساحة، يحده جنوبا البرج الجنوبي. يتكون المسجد إضافة إلى البهو ودار الوضوء من بيت الصلاة وهي مربعة الشكل [11 x 11 مترا] وتحتوي على الصحن المكشوف والمزين بستارة من القرميد، من ستة عشر قوسا مقسمة إلى أسكوبين وخمس بلاطات. المحراب عادي وهو عبارة عن قوس مجوف تعلوه قبة صغيرة، يبلغ علوه مترين وعمقه متر واحد. المنبر الأصلي للمسجد لم يبق له أثر وتم تعويضه بمنبر صغير وبسيط جدا. سقف المسجد يتكون من صنفين : الأول عادي ومستوي مشيد من خشب النخيل ومبلط بالجبس من الداخل. أما الثاني فهو عبارة عن قبة مصنوعة من خشب الأرز على شكل البرشلة مكونة من الگايزة والورقة. وقد زينت هذه القبة من الداخل بأشكال هندسية وزهرية مصبوغة بالألوان الحمراء والصفراء والخضراء. ويحيط بها من الأسفل إفريز من الجص نقشت عليه عبارات : "العافية الباقية". وكانت هذه القبة في عهدها الأول مغطاة من الأعلى بالقرميد الأخضر وتتوسطها من الداخل ثريا لم يبق منها سوى السلسلة التي تشدها إلى الأعلى.

الدار الكبيرة : توجد إلى الشمال من الواجهة الأمامية للمسجد وتتكون من مدخل على شكل قوس منكسر مزين بعقود مختلفة تعطيه جمالية فنية وتعلو المدخل ستارة من القرميد الأخضر وينفتح على رواق مغطى بسقف من خشب النخيل. ويتكون هذا الرواق من عقود مغلقة تشكل دكانات للجلوس وهو يؤدي إلى الصحن المكشوف المربع الشكل محاط في كل جهة بخمسة أقواس ورواق مغطى. وتقابل هذا الصحن من الجهات الأربع قاعات الضيافة التي لم يبق منها اليوم سوى واحدة. هذه الأخيرة تتخذ شكلا مستطيلا [5 x 19 أمتار] وقد شيدت من الطابية والآجر وسقفها عبارة عن قبة مشيدة من الأسفل بخشب الأرز [الأضلاع والورقة] المصبوغ بألوان زاهية حمراء وصفراء وخضراء ومكونة من أشكال هندسية وزهرية. ويحيط بها من الأسفل إفريز من الجص نقشت عليه عبارات "العافية الباقية"، وكانت القبة في الأول مزينة بالقرميد الأخضر. أرضية القبة زينت بزليج ملون بالأخضر والأزرق والأبيض ومدخلها عبارة عن قوس منكسر زين بنقوش زهرية، بينما صنع الباب من خشب الصفصاف وصبغ بالأخضر والأحمر. وتجدر الإشارة إلى أن الدار الكبيرة كما هو الشأن في باقي القصور العلوية بتافيلالت، كانت تضم إلى جانب قاعات الضيافة، أجنحة أخرى مثل الحمام والمطبخ والحريم، والتي لم يبق منها اليوم سوى الذكريات.

لحسن تاوشيخت

الحرارة، من العناصر المميزة في المناخ المغربي بحكم انتماؤه لعروض انتقالية يسود فيها المناخ المتوسطي، والتي تجعله تبعا لخصائص الحركة الهوائية العامة عند هذه العروض بالذات، يتلقى التأثيرات المتباينة لكل من العروض الوسطى من جهة والعروض المدارية من جهة ثانية، الشيء الذي ينعكس طبعا على التوزيع المكاني والزماني للحرارة في البلاد.

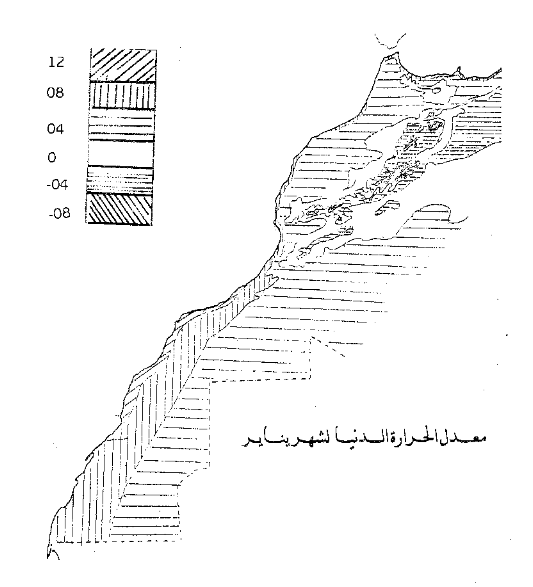
وأهم ما يميز مناخ المغرب الحراري عن باقي البلدان المتوسطية هو موقعه الجغرافي المطل على المحيط الأطلسي ووجوده بالقرب من أهم مراكز التأثير الفعالة وخاصة مرتفع الأسور الذي يشكل تموضعه المتغير بجوار المغرب عاملا مهما في رسم معالم مختلف الوضعيات الجوية المتعاقبة على البلاد والمحددة لأنماط طقسه وطبيعة الكتل الهوائية التي تهمه خلال كل فصل. فخلال بداية فصل الشتاء تكون الوضعية الجوية العامة عن عروض المغرب قد تراجعت بما فيه الكفاية نحو الجنوب موازاة مع تراجع الحركة الظاهرية للشمس مما يفسح المجال لتقدم وتردد كتل هوائية باردة قطبية وأركتية عبر بعض أنماط الطقس المميزة خلال هذه الحقبة، من بينها الطقس الضد إعصاري الشمالي الشرقي أو الطقس المضطرب الشمالي الشرقي أو الشمالي. مما يجعل الحرارة في المغرب تسجل أدنى متوسطها فتتراوح عموما على السواحل ما بين 8 و21 درجة في حين تصل داخل القارة ما بين 4 و20 درجة.

وخلال بداية الصيف تكون الوضعية الجوية قد انتقل محورها للاستقرار شمال عروضنا ودائما بالموازاة مع تقدم الحركة الظاهرية للشمس في نفس الاتجاه مما يجعل المغرب يخضع بوتيرة أكبر لتردد الهواء الصحراوي أو الهواء القاري عقب توالي سيادة بعض أنماط الطقس الحار، الشيء الذي يجعل الحرارة تسجل نهاياتها القصوى التي تتراوح عموما ما بين 17 و27 درجة على السواحل وما بين 17 و38 درجة في الداخل. وارتباطا بآليات هذه الحركة الهوائية العامة يعرف النظام الحراري لجل المحطات المغربية تطورا تدريجيا من نهاية دنيا خلال شهر يناير إلى نهاية عظمى خلال شهر يوليوز.

أما من حيث التوزيع المجالي للحرارة في المغرب فالملاحظة الأساسية التي يبرزها هذا التوزيع هو التأثير النوعي للبحر وخاصة المحيط الأطلسي إذ وكما يظهر من خريطة توزيع معدلات الحرارة الدنيا لشهر يناير (أ) وخريطة

معدلات الحرارة العليا لشهر يوليوز (ب) فإن هذا التوزيع يتبع بشكل عام رسم الساحل مما يعني أن المؤثرات النوعية للبحر تعمل على اعتدالها شتاء وتلطيفها صيفا أكثر فأكثر كلما اتجهنا من الداخل إلى الساحل.

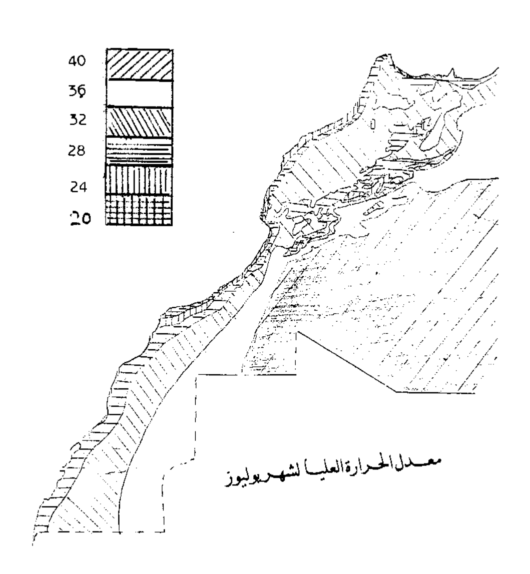
بالنسبة للحرارة الدنيا لشهر يناير (الخريطة) يبرز التوزيع المجالي خلال هذا الشهر الفعل المميز لبعض العوامل كالارتفاع والقارية والقرب من البحر فيلاحظ أن أبرد المناطق تهم قمم الجبال في كل من الأطلس المتوسط والكبير حيث تبقى المعدلات هنا دون 4 - وتهم مناطق ذات حرارت دنيا ما بين 4 - و 0 السفوح العليا لهذه الجبال وبعض قمم الريف والأطلس الصغير والنجود العليا. وتخص مناطق ذات حرارات دنيا ما بين 0 و4 درجات بصفة أساسية مقدمة الجبال في كل من الريف وسلاسل الأطلس والهضبة الوسطى والوادي الأعلى لملوية والسفوح الجنوبية للأطلس الكبير. وتهم مناطق حراراتها الدنيا ما بين 4 و8 درجات مجالا واسعا يشمل السهول والهضاب المحادية للساحل المتوسطي والأطلسي مع امتداد في بعض الأحيان حتى على الساحل في كل من جنوب طنجة إلى القنيطرة وحول الجديدة من جهة وجنوب شرق البلاد والقسم الشرقي من الأقاليم الصحراوية المغربية من جهة أخرى.



وتهم حرارات ما بين 8 و12 درجة الساحل المتوسطي حتى طنجة وأيضا الشريط الساحلي من القنيطرة إلى الدار البيضاء ومن آسفي إلى أگادير لكي يتسع نحو الجنوب ليشمل القسم الغربي من الأقاليم الصحراوية حتى الحدود الموريطانية كما يبرز داخل المنطقة امتداداً لشريط ضيق بمحاذاة السواحل الجنوبية من سيدي إفني إلى مشارف جنوب بوجدور حيث تفوق الحرارات الدنيا لأبرد شهر هنا 12 درجة.

أما الحرارات العليا لشهر يوليوز (الخريطة ب) فتوزيعها المجالي يبرز في المقام الأول فعل كل من القارية والقرب من البحر حيث يلاحظ ارتفاع المعدلات تدريجيا من الساحل في إتجاه القارة. وتتراوح أعلى معدلات الحرارة العليا خلال الصيف ما بين 36 و40 درجة في المنطقة الواقعة ما بين السفوح الجنوبية للأطلس الكبير والصغير والحدود الجزائرية شرقا والموريطانية جنوبا. وتهم معدلات ما بين 32 و36 درجة منطقة ضيقة تشمل النجود العليا شمالا، مرورا بمنطقة تافيلالت ودرعة لتنتهي عند المناطق الشرقية للأقاليم الصحراوية الجنوبية. كما تشمل أيضا الوادي الأعلى والأوسط لملوية وسهل الغرب. وتهم حرارة ذات معدلات ما بين 28 و32 درجة مجالا يتسع أكثر في الشمال ليشمل أقصى الشمال الشرقي مرورا بالمناطق الداخلية للهضاب والسهول الأطلسية والأطلس الكبير الغربي ليستمر عبر شريط داخلي يتسع كلما اتجهنا جنوبا حتى الحدود الموريطانية.

وتسود المناطق الساحلية حرارات بمعدلات تتراوح ما بين 24 و28 درجة على كل من الساحل المتوسطي والساحل الأطلسي الذي تتخلله بعض الاستثناءات تنزل معها المعدلات إلى ما بين 20 و24 مباشرة على الشريط الساحلي المحادي للمحيط عند المنطقة الممتدة ما بين الرباط والجديدة



ومنطقة حاحا حول الصويرة والمنطقة الممتدة من سوس إلى سيدي إفني لكي تنزل إلى أقل من 20 درجة عند المنطقة الممتدة من سيدي إفني إلى طرفاية، لتعود الحرارة إلى معدلات ما بين 24 و28 درجة على امتداد سواحل الأقاليم الصحراوية.

الجدير بالذكر أن نقوم في هذا الصدد بملاحظتين أساسيتين أولهما أن عدم التجانس النسبي الملاحظ في حرارة الساحل الأطلسي مرده بالأساس إلى التباين النسبي

للتأثيرات المحيطية، حيث أن الظروف الطبوغرافية للساحل من جهة وهيدرولوجية المحيط عند عروضنا من ناحية أخرى تعمل على قيام هذا التفاوت الحراري هنا. فتيار الكناري البارد يتقوى مفعوله خلال فصل الصيف ويتمثل في صعود المياه الباردة من الأعماق تحت تأثير الرياح الشمالية الشرقية (الرياح التجارية) التي يزداد ترددها خلال هذه الفترة على المنطقة بسبب تقدم خلية عالي الأسور للاستقرار في الشمال من عروضنا خلال هذا الفصل. وانخفاض حرارة مياه المحيط هنا تنعكس على حرارة الهواء الملامس مما يجعل معدلات الحرارة العليا على السواحل الوسطى والجنوبية المغربية تعرف شذوذا متميزا يتمثل في حذف مفعول العرض الذي يقضي بزيادة مطردّة للحرارة عموما كلما تقدمنا من الشمال نحو الجنوب بينما يحدث العكس تماما عند سواحلنا الأطلسية بفعل التيار البارد.

وثانيهما أن الوضعية المناخية للأقاليم الصحراوية المغربية تتميز بكونها تخضع لنظام الصحاري الساحلية والمتمثلة آلياته في الارتباطات الناجمة عن الرياح التجارية ولفعلها المتسلسل فهي تسهم في صعود المياه الباردة من الأعماق التي بدورها تبرد الهواء الملامس لها مما يجعل الهواء يتكاثف ويعطي سحبا طبقية منخفضة تؤثر على الإشعاع وعلى تسخين السطح وفي الأخير على الحرارة. وهذه الانعكاسات المتتالية هي المسؤولية عن توفير هذا النظام وآلياته.

أما من حيث التغايرية البيومية للحرارة فهي مرتبطة بالتغايرية العامة لحركة الهواء عند عروضنا وما ينجم عنها من توالي تردد مختلف أنماط الطقس خلال كل فصل من فصول السنة ولاسيما خلال الفصول القصوى الشتاء والصيف. فالتنوع الكبير لهذه الأنماط من الطقس خلال الفترة الممتدة من أكتوبر إلى أبريل تفسر التفاوت الكبير للحرارة اليومية ارتباطا بنوعية الكتل الهوائية والوضعيات الجوية الموجهة لها. وهذه الكتل هي من ثلاثة أنواع أركتية وقطبية ومدارية. والطبيعة الأصلية لهذه الكتل والمسلك القاري أو البحري لمسارها نحو المغرب هي التي تحدد هذا التفاوت في التطور اليومي للحرارة. ومن بين الأنماط المميزة للطقس البارد خلال هذه الفترة نذكر وضعية الطقس المستقر الشمالي الشرقي حيث توجد الضغوط المرتفعة على كل من شمال أوروبا والجزر البريطانية مع امتداد بواسطة ظهر في اتجاه الجنوب الغربي أي في اتجاه المغرب مما يؤدي إلى توجيه كتل قطبية أو أركتية قارية باردة نحو بلادنا تسفر عن تدني دراجات الحرارة بشكل ملموس خاصة الحرارة الدنيا مع انتشار كبير للصقيع في جل المناطق بما فيها السواحل. كما يمكن أن نذكر في هذا الصدد ضمن وضعيات الطقس البارد الطقس المضطرب الشمالي الشرقي الذي يجعل اضطرابات الجبهة القطبية الممطرة تتحرك ضمن هواء قطبي قاري بارد، الشيء الذي يسهم في انخفاض محسوس للحرارة تكون من أكبر تجلياته أن يسفر مرور هذه الجبهات على التراب المغربي عن تساقطات ثلجية عند ارتفاعات دون 900 متر. أما الحرارات الدنيا القصوى المسجلة عادة في بعض المناطق الأقل ارتفاعا خلال شهر يناير فهي تهم مناطق عديدة في المغرب وخاصة السهول الداخلية أو الأودية كمنطقة الغرب في القنيطرة وسيدي سليمان وكوادي ملوية في وطاط الحاج وگرسيف وكتادلة في البروج وقصبة تادلة وكتافيلالت في الريصاني أو وادي درعة في زاگورة.

أما الأنماط المميزة للطقس الحار فهي بالأساس تلك التي تؤدي إلى سيادة كتل هوائية مدارية قارية (صحراوية). وهي وضعيات تسفر عن رياح الشرگي أو السيروكو المحرقة والجافة وترتبط بالمنخفض الصحراوي بشكل أساسي. وبالنظر إلى الحرارات العليا القصوى لشهر يوليوز فتبقى مناطق السهول الداخلية أو الأودية والتي تعمل ظروفها الطبوغرافية هنا كحافظة للحرارة من أحر المناطق في المغرب إضافة طبعا إلى جنوب البلاد بحكم فعل عامل العرض فنجد مثلا أن قمم الحرارة القصوى في المغرب عادة ما تسجل في مناطق كزاگورة وأگادير والبروج وسوق أربعاء الغرب وقلعة السراغنة وتارودانت والقنيطرة حيث سبق أن سجلت الحرارة العليا هنا أزيد من 51 درجة كما سبق أن وصلت الحرارة درجة 49 خلال في هذا الشهر في كل من سيدي سليمان وطاطا وقصبة تادلة وخنيفرة ومراكش وشيشاوة ومشرع بلقصيري وسطات وتيزنيت. وفي ما يخص حرارة فصلي الربيع والخريف فالملاحظ أنها عموما تكتسي طابعا انتقاليا يغلب عليه التدرج تبعا لتطور الحالة الجوية مما يكسبها على الرغم من ذلك خاصيات نوعية مميزة تتمثل في اعتدال عام نسبي مقارنة مع حرارة الفصول القصوى كما يتضح من المعدلات التالية لبعض المحطات.

معدل الحرارة الدنيا والعليا الشهرية لبعض المحطات

المحطة	يناير	أبريل	يوليوز	أكتوبر
طنجة	16 / 8	18 / 11	27 / 18	22 / 15
أگادير	21 / 7	24 / 13	27 / 18	26 / 15
فاس	16 / 4	23 / 9	36 / 18	25 / 13
مراكش	18 / 4	26 / 11	38 / 19	28 / 14

علي البلشي

الحراقي، عبد السلام الطبيب الحكيم والوطني الغيور المتفاني في خدمة بلاده والتقارب بين الحضارات. ازداد بالرباط يوم 18 نونبر 1918 من أبيه المحجوب الحراقي آخر أمين قوارب ميناء أبي رقراق. تابع الأشواط الأولى

من التعليم بالكتاب ثم بمدرسة أبناء الأعيان بالرباط الابتدائية ثم السنة الأولى (1932 ـ 1933) بثانوية المولى يوسف بالرباط. وفي أكتوبر 1933 التحق بثانوية گورو (Lycée Gouraud) بنفس المدينة حيث نال شهادة البكالوريا وفي نفس الفترة كان من المناضلين في الحركة الوطنية وخصوصاً داخل الكشفية الحسنية التي كان من بين مؤسسيها. وبعد نيل شهادة البكالوريا سنة 1940 تابع دروس السنة التهيئية (P C B) لولوج التعليم العالي العلمي. ثم التحق سنة 1942 بالمدرسة البيطرية بتولوز بفرنسا ولكنه اضطر لتغيير توجيهه الدراسي حيث اصطدم مع أحد الأساتذة الفرنسيين الذي كان رئيساً لكشفية لوڤتو دي فرانس (Louveteaux de France) والذي رفض تأطير عبد السلام الحراقي للمغاربة المقيمين بتولوز حينذاك داخل الكشفية الحسنية. فالتحق بكلية طب الأسنان بنفس المدينة. وبعد الحرب أنهى السنتين الأخيرتين لدراسته بمدينة نانسي الفرنسية التي منها نال شهادة طبيب جراحي للأسنان ليكون بذلك أول طبيب مغربي متخصص في هذا الميدان.

طيلة وجوده بالديار الفرنسية كان يخدم الجالية المغربية ويحاول تأطيرها نحو العمل الوطني. ومن أعماله زيارة جرحى الحرب المغاربة في المستشفيات الفرنسية للتخفيف عنهم ومحاولة تقريبهم من عائلاتهم وتوعيتهم لخدمة وطنهم، مما جعله يعيش مشاكل صعبة مع بعض الفئات من المجتمع الفرنسي وحتى بعض السلطات.

وهو من الأوائل الذين فكروا في تكوين شبكة من الفرنسيين الصحفيين والمثقفين، لتحسيسهم بالمشاكل التي كان يعيشها الشعب المغربي آنذاك لينال مساندتهم للحركة الوطنية. وهذه الفكرة تُدَرَّسُ الآن في أغلب الجامعات Stratégie de constitution de réseau.

هكذا انخرط كعضو مساند في جمعية مهمة آنذاك اسمها (Amitié Franco-Polonaise) كانت تناضل من أجل تحرير الشعب البولوني المحتل وقتها وكان يرأسها السيدة روزا بايي التي ستمكنه من ربط علاقات مع رجال نافذين من السلطة ورجال الدين المسيحيين وكتاب وفلاسفة الذين سوف يمدونه بيد المساعدة من أجل الفكرة الوطنية المغربية.

وفي سنة 1949 فتح عيادة خاصة بحي الأحباس بالدار البيضاء حيث كان يعالج المغاربة حسب إمكانياتهم المادية. وفي نفس الوقت تابع نشاطاته مع الحركة الوطنية وربط علاقات متينة مع الفرنسيين الديمقراطيين المقيمين بالمغرب من بينهم مؤسسو حركة (Conscience française) لمحاربة الاستعماريين فتعرض لتهديدات مكتوبة من طرف منظمة (Présence francaise).

وفي سنة 1954 اتجه صحبة الدكتور العربي حصار والفقيه الزبدي لتسليم رسالة إلى الإقامة العامة. وهذه الرسالة سميت برسالة 128 لأنها كانت موقعة من طرف 128 من بين محامين وأطباء ورجال التعليم وطلبة وعمال يطالبون برجوع محمد بن يوسف من المنفى وبالسيادة المغربية. وقد رويت بعض أعماله النضالية في كتب منها Mémoire historique.

- وفي سنة 1957 عين من طرف المغفور له محمد الخامس عضواً في المجلس الاستشاري.

- وفي سنة 1959 التحق بمستشفى المكتب الوطني للفوسفاط إلى أن سمي من طرف محمد الخامس يوم 23 فبراير 1961 سفير المغرب بمالي حيث سينظم مع صديقه مديو كيتة بباماكو أعمال الجمع التصالحي بين المغرب والجزائر بعد حرب (الرمال).

- ومن 1967 إلى 1974 عين سفيراً للمغرب ببولونيا وتشيكوسلوڤاكيا.

وفي كل المناصب التي عين بها نال صداقات متينة مع شخصيات ساعدته على خدمة الوطن.

وقد استمر في خدمة المغرب بالمراسلة والكتابة في العالم بأسره من أجل خدمة المغرب والإسلام.

توفي يوم 25 أبريل 2008.

سعيد البكاري

الحركة النقابية المغربية، يمتد تاريخ الحركة النقابية المغربية إلى ما قبل العقد الثالث من القرن الماضي. والمعرفة التاريخية لفترة ما بين الحربين متقدمة على معرفة فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، بسبب حدة التناول السجالي لهذه المرحلة بين مختلف الفصائل والتيارات السياسية والإيديولوجية التي شاركت في العمل السياسي والنقابي والفكري، الذي أطر سياقات الأحداث والتطورات التي طبعت نضال الحركة النقابية المغربية وحركة التحرر الوطني منذ تقديم عريضة المطالبة بالاستقلال في 11 يناير 1944.

وينسحب نفس السجال على مرحلة ما بعد الاستقلال إلى مطلع القرن الواحد والعشرين.

1 ـ مرحلة ما قبل التأسيس

من المعلوم أن المغرب كان في عداد الدول التي نعتت بالبلدان ما قبل الرأسمالية، حيث البنيات الإنتاجية تطابق "اقتصاد الخراج" حسب تعبير سميرأمين أو "اقتصاد القوت" حسب آخرين.

ويشير أندري آدم إلى ظهور أول نقابة في المغرب بعد سنتين من فرض الحماية وبداية الاحتلال الاستعماري وفرض بنيات الاقتصاد الرأسمالي على المغرب. ولم تظهر أولى المنظمات النقابية، التي شكلها الموظفون الأوربيون وعمال القطاع الخاص إلا في نهاية العقد الثالث من القرن الماضي، حسب ظهير 24 ماي 1914. وأول إضراب نقابي في المغرب

نظمته نقابة السككيين لمدة ثلاثة أسابع، ابتداء من 26 مارس 1926. وكانت معظم الهيئات النقابية تابعة للنقابات الفرنسية وعلى رأسها الكونفدرالية العامة للشغل C.G.T، يحركها أطر نقابية من الحزب الشيوعي الفرنسي أو الحزب الاشتراكي. وفي فاتح مارس 1930، تأسس الاتحاد المحلي في الدار البيضاء، يضم ثمانية نقابات قطاعية. وفي 22 يونيو من تلك السنة أعلن عن الاتحاد المغربي للمنظمات النقابية العمالية الموحدة، وتم تكييف الخط الإصلاحي في صفوف الاشتراكيين والشيوعيين الفرنسيين العاملين في المغرب مع خط سلطات الاستعمار في الحقل النقابي ولم يبدأ انخراط العمال المغاربة في هذه النقابات، إلا مع اندلاع إضرابات 1936، المؤرخة لميلاد الحركة النقابية المغربية في فترة الأوج للأزمة الاقتصادية، التي أدت إلى انخفاض الأجور بحوالي 50٪ مقارنة مع سنة 1932، وارتفاع البطالة.

غير أن العامل الأساسي لاندلاع هذه الإضرابات يرجع إلى الدينامئية السياسية التي نجمت عن تأسيس "الجبهة الشعبية الاشتراكية" في فرنسا، وامتداد فروعها إلى المغرب. وقد شملت اضرابات 1936، مختلف القطاعات ودعي العمال المغاربة إلى المشاركة فيها بكثافة، وانتهت باعتراف سلطات الحماية كتابة بالمنظمات النقابية، وبالحق النقابي للعمال والموظفين الأوربيين، مع إقصاء المغاربة من هذا الحق. وكان أهم مكسب لهذه الإضربات هو مشاركة المغاربة، الذي سيصبح أمراً واقعا، رغم المنع القانوني من ممارسة الحقوق النقابية المخولة للأوربيين. ومنذ هذا التاريخ، أقبل العمال المغاربة على الانخراط الواسع في الفرع المغربي لنقابة الكونفدرالية العامة للشغل C G T وبدأت مؤشرات مغربة الحركة النقابية في البلاد من حيث العديد. وفي المؤتمر الأول للفرع المغربي للكونفدرالية العامة للشغل سنة 1938، أعلن عن المطالبة بالمساواة بين العمال المغاربة وزملائهم الأوربيين، دون التنديد بالميز الذي تكرسه القوانين الجارية.

وقامت استراتيجية سلطات الاستعمار على قاعدة فصل الارتباط بين الحركة النقابية والحركة الوطنية التحررية، واستفادت النقابات الفرنسية من هذه الاستراتيجية، فيما يشبه التوافق الضمني، إذ تغاضت سلطات الحماية عن انخراط العمال المغاربة في C G T، وكأنه أمر أرادته ولم تأمر به ما دام ذلك يكرس ويحقق ابتعاد العمال المغاربة عن النضال الوطني التحرري، ويفصل بين النضال النقابي والنضال السياسي. واستغلت نقابة C G T انخراط العمال المغاربة لتحقيق الهيمنة على الساحة النقابية المغربية.

وقد دعت كتلة العمل الوطني، في برنامج الإصلاحات المغربية إلى تمتيع العمال المغاربة بالحقوق النقابية وصندوق الضمان الاجتماعي. وفي غرة إضرابات 1936، أعلنت تأييد هذه الحركة المطلبية. وفي سنة 1937، أعلن حزب الوحدة، الذي يتزعمه المكي الناصري، الدعوة إلى خلق "المركزية النقابية المغربية المستقلة". وظهرت في فاس والقنيطرة محاولات لخلق "الاتحاد الوطني للنقابات" فتصدت لها سلطات الحماية بالمنع الفوري والصارم.



وبتعاون وتنسيق بين سلطات الحماية والمعمرين وقع تشديد الخناق على النقابيين المغاربة، إذ أضيف تعديل لظهير الحريات النقابية سنة 1938، على صيغة مادة "العقاب النقابي" يجرم انخراط المغاربة في النقابات الفرنسية ويعاقب من يساعد على ذلك، بالإضافة إلى محاولة الالتفاف على العمل النقابي للمغاربة، بخلق ما سمي بـ "جماعة المؤسسة" La jamaa de l'entreprise بناء على الأصول القبلية للعمال، يشرف عليها أعوان الإدارة الفرنسية. أما بعد بداية الحرب العالمية الثانية فإن العمل النقابي منع منها كليا.

2 ـ نحو مغربة الحركة النقابية

طوال العقد الرابع من القرن الماضي، واصلت سلطات الاستعمار سياسة فك الارتباط بين الحركة النقابية والحركة الوطنية بنفس الصرامة التي كانت تعمل بها لعزل البادية عن حركة التحرر الوطني. غير أن إضرابات 1936، كانت قد فتحت الأبواب نحو بداية مغربة الحركة النقابية. وغداة نزول قوات الحلفاء في المغرب (نوفمبر 1943) سمح بهامش من الانفتاح واستئنف العمل النقابي في ظل "السلم الاجتماعي" تحت طائلة الحرب. وعقد فرع C G T بالمغرب مؤتمره الثاني بالدار البيضاء في يوليوز 1943. وأعلن عن تأسيس الاتحاد العام للنقابات الموحدة بالمغرب (C G S C M)، وقام بتحسين وتحديد البرنامج المطلبي، وجاء في مقدمته المطالبة بالحق النقابي للعمال المغاربة، ومطلب "أجر متساو لعمل متساو.

مما كان يعكس تطور ميزان القوى داخل الاتحاد لصالح العمال المغاربة وفي نفس الوقت، يعبر عن تطور في موقف النقابيين الشيوعيين الصادر عن تغير نسبي في موقف حزبهم في المغرب إزاء الظاهرة الاستعمارية، وإن ظل الشعار الأساس هو "تحرير فرنسا من الاحتلال" قبل كل شيء. وبدأت مرحلة هيمنة النقابيين الشيوعيين على الاتحاد على حساب النقابيين الاشتراكيين الفرنسيين. وارتفع عدد المنخرطين في الاتحاد إلى حوالي سبعين ألفا سنة 1948 يشكل منهم المغاربة الثلثين. وقد أبدت سلطات الحماية بعض "التسامح" في خرق "القانون" وصفه المقيم العام بووه Puaux بقوله : "إنه يسمح للمسلمين بحضور التجمعات المنظمة من طرف النقابات في المحلات المعينة لهم...". وشرح المقيم العام إريك لابون (Eirik Labonne) الهدف الأساسي من هذا "التسامح" بقوله : "إن من شأن النشاط النقابي للعمال أن يصرف المغاربة عن الحركة التقليدية والانفصالية وأن يصرفهم عن الحركة الوطنية". وكان شعار الوحدة النقابية في إطار الاتحاد العام، يلتقي موضوعيا مع استراتيجية سلطات الحماية الرامية إلى منع المغاربة من خلق تنظيم نقابي مستقل يمكنهم من الارتباط بالحركة الوطنية.

ويلتقي الموقفان على فرض وتكريس "الحماية النقابية" على العمال المغاربة وأطرهم النقابية. وهذا ما اعتبره بعض النقابيين المغاربة بمثابة تواطؤ ضمني من أجل رعاية هذه "الحماية النقابية" خاصة وأن الأطر النقابية المغربية لا يسمح لهم بتحمل المسؤوليات النقابية الجهوية منها والوطنية.

أما الحركة الوطنية التي انغمست في النضال السياسي ضد الاستعمار وأغفلت النضال النقابي، فقد تنبهت العناصر التقدمية منها في صفوف حزب الاستقلال، غداة الحرب العالمية الثانية، إلى أهمية القوة العمالية في النضال الوطني. وفي مقدمة هؤلاء المهدي بن بركة وعبد الرحيم بوعبيد وعبد الله إبراهيم. وبينما طالبت بعض الأصوات في الحزب بانسحاب العمال المغاربة من النقابات الفرنسية، انخرطت عناصر التيار التقدمي في الحزب في تأطير وتوجيه الأطر المغربية النقابية والدفع بها إلى تقلد المسؤوليات النقابية. وفي المؤتمر الثالث للاتحاد العام سنة 1945، وصل بعض المغاربة إلى اللجنة الإدارية للاتحاد العام وإلى المكتب الوطني. أما في المؤتمر الرابع (1946) فقد حصل المغاربة على 7 مقاعد من أصل 41 في اللجنة الإدارية لترتفع الحصة إلى 15 من أصل 41 في المؤتمر الخامس سنة 1948، بالإضافة إلى أربعة مقاعد من أحد عشر مقعداً في المكتب الوطني. وأحدث نظام الكاتبين الوطنيين للاتحاد، واحد مغربي وآخر فرنسي. وكان معظم النقابيين المغاربة غير الشيوعيين من حزب الاستقلال. وهذا التطور السريع لمغربة الحركة النقابية هو الذي يفسر نجاح وقوة إضرابات 1948 الذي طرح مطالب الحريات النقابية للمغاربة وتحسين أوضاعهم المادية. كما طرح شعاراً سياسياً يعبر عن تذمر العمال المغاربة من سوء أوضاعهم، وكان الشعار هو "لتسقط الحماية أولا"، فاتجهوا نحو الجمع بين النضال الاجتماعي والنضال السياسي. ثم انعقد المؤتمر السادس، تحت شعار "التحرر من الحماية النقابية"، وذلك سنة 1950، وكان موضوعه الرئيسي هو تأسيس مركزية نقابية مغربية مستقلة على غرار الاتحاد التونسي المستقل، الذي ظهر سنة 1947. وتوالت حملة الأطر المغربية في الصحافة ضد منع المغاربة من حقهم في نقابة وطنية مستقلة. وامتدت المغربة إلى قيادة الاتحاد العام، حيث تمخض عن المؤتمر السادس لجنة إدارية ومكتب وطني بأغلبية المغاربة، إذ ضم المكتب الوطني خمسة أعضاء مغاربة من تسعة أعضاء، وهم : مامون العلوي ومبارك علال ومحمد الحداوي والمحجوب بن الصديق والطيب بن بوعزة. واختير الطيب بن بوعزة كاتبا وطنيا يشارك الكاتب الفرنسي أندري ليروي (André Leroy)، الذي طردته سلطات الحماية في ماي 1950، فانفرد الطيب بن بوعزة بالمسؤولية.

وساد التوافق بين الشيوعيين والاستقلاليين داخل الاتحاد إلى حدود 1951، حيث اشتد الخلاف بين الفصيلين عندما عزم النقابيون الاستقلاليون على الانتماء إلى المنظمة الدولية للنقابات الحرة المقربة من الولايات المتحدة بدل الفدرالية النقابية الدولية F S M، وذلك من أجل الحصول على تأييد الولايات المتحدة الأمريكية للقضية المغربية في أروقة الأمم المتحدة.

وعندما أقدمت سلطات الاستعمار على اغتيال الزعيم النقابي التونسي في بداية دجنبر 1952، قررت قيادة الاتحاد العام، بتنسيق مع الحركة الوطنية والحزب الشيوعي، شن إضراب عام يوم 8 دجنبر، ضد هذه الجريمة وضد الغطرسة الاستعمارية في المغرب. واستخدمت سلطات الاستعمار أفظع أساليب القمع من القتل الجماعي إلى الاعتقالات الواسعة والتعذيب والتنكيل. وزج بالقيادات النقابية والسياسية في السجون والمنافي، ومنع الاتحاد العام وحزب الاستقلال والحزب الشيوعي. لكن هذا الإضراب العام كشف عن انتقال الكفاح الوطني من المسجد إلى بورصة الشغل، وانتقال مركز الثقل في الحركة الوطنية من فاس والرباط إلى الدار البيضاء. وعن هذا التحول قال جان لاكوتور Jean Lacouture : "لم تكن البتة انتفاضة النزع الأخير. وإنما أعراض ولادة جديدة. إن الأمر يتعلق بميلاد مجتمع جديد، وعى ذاته ونفض عنه أسمال الثوب السياسي القديم الذي لم يعد على مقاسه". وعندما أطلق سراح

المعتقلين في دجنبر 1954 شرعوا في تحضير المؤتمر التأسيسي الذي أعلن ميلاد الاتحاد المغربي للشغل في 20 مارس 1955 بالدار البيضاء، بدعم حزب الاستقلال وحركة المقاومة وجيش التحرير. وانتخب الطيب بن بوعزة، أمينا عاما للاتحاد والمحجوب بن الصديق نائبه. وبعد أقل من سنة تولى المحجوب بن الصديق منصب الأمانة العامة وأبعد الطيب بن بوعزة. وظل المحجوب في هذا الموقع لما يزيد عن نصف قرن.

وعندما وقع الانشقاق في صفوف وقيادة حزب الاستقلال سنة 1959، مالت قيادة الاتحاد المغربي للشغل بزعامة المحجوب بن الصديق إلى جانب الجناح التقدمي المنشق، بجانب حركة المقاومة وجيش التحرير. وأسست هذه المكونات حزب الاتحاد الوطني للقوات الشعبية. وعندئذ قرر الحكم فك الارتباط بين الحركة النقابية بزعامة الاتحاد المغربي للشغل وبين حزب الاتحاد الوطني، ففتح باب التعددية النقابية "المخدومة" بخلق نقابة الاتحاد العام للشغالين في 20 مارس 1960، وهي مقربة من حزب الاستقلال. وشرعت قيادة الاتحاد المغربي للشغل في الابتعاد عن حزب الاتحاد الوطني، منذ 1961، عندما قررت توقيف الإضراب العام الذي دعا إليه اتحاد نقابات القطاع العام يوم 19 يوليوز 1961. وفي الانتخابات التشريعية لسنة 1963، قرر الاتحاد المغربي للشغل، مقاطعة الانتخابات، بدل الدعوة إلى التصويت على مرشحي حزب الاتحاد الوطني، الذي يحتل فيه المحجوب بن الصديق منصب عضو في القيادة. ومنذ منصف الستينيات انطلق مسلسل انسحاب بعض الأطر النقابية ومؤيديها من الاتحاد المغربي للشغل مثل نقابة البريد، بزعامة عمر بن جلون، ونقابة التعليم إلى أن انتهى هذا المسلسل بتأسيس الكونفدرالية الديمقراطية للشغل سنة 1978. ولم يتوقف مسلسل الانشقاقات النقابية طوال العقود الأخيرة من القرن الماضي، وفي السنوات الأولى من القرن الواحد والعشرين، حتى أصبحت معظم الأحزاب السياسية تتوفر على نقابة موالية مما أدى إلى أضعاف الحركة النقابية المغربية، وتراجع نفوذها وتأثيرها في الجماهير العمالية.

ألبير عياش، *الحركة النقابية في المغرب*، دار لارماتن، 1982 ؛ عبد اللطيف المانوني، *الحركة العمالية في المغرب*، *المطابع المغربية*، 1979 ؛ المحجوب بن الصديق، *الحركة النقابية في المغرب*، اميريحما، 1967 ؛ ألبير عياش، *قاموس أعلام الحركة العمالية المغربية*، الدار البيضاء، 1994 ؛ *مذكرات من التراث المغربي*، ج 6 ؛ فؤاد بن الصديق، *الحركة النقابية والحركة السياسية، في المغرب*، ج 2، لارماتان، 1990 ؛ عمر بن جلون، النزعة الانحرافية العمالية، ج. *الأحداث*، دجنبر، *2002* ؛ علال الفاسي، *النقد الذاتي*، الرسالة، 1979.

محمد أمدجار صدقي

حكم، محمد بن **أحمد** من مواليد مدينة الرباط سنة 1342 / 1924، تلقى تعليمه الأولي بمسقط رأسه بمدرسة الفقيه محمد بن التهامي الرغاي بالزاوية المباركية، فحفظ القرآن الكريم وختمه في سن مبكرة لم تتجاوز الحادية عشرة من عمره.

أخذ عن شيوخ المدينة في العلم والفقه والحديث فلزمهم وتشبع بعلوم الشريعة والنحو واللغة والبيان، ومن شيوخه العلامة محمد الرغاي والفقيه محمد العوينة والصديق الشدادي وغيرهم.

ولنجابته وذكائه آثره عمه الفقيه عبد العزيز حكم بخزانته العلمية فارتوى من ذخائرها واستفاد من مؤلفاتها ومن ثم أصبحت هذه الخزانة بذرة خزانته العلمية فيما بعد.

كان الفقيه حكم من الطلبة الذين وجدوا في مجالس علماء الرباط عينا للارتواء من علومهم ومعارفهم والاستفادة من اجتهاداتهم الفقهية، فلزم دروسهم في الفقه وأصوله والتفسير والحديث وموطإ الإمام مالك وغير ذلك من العلوم الدينية، وكانت هذه الدروس تعقد في حلقات بمساجد مدينة الرباط. ومن أشهر هؤلاء العلماء العلامة المدني بن الحسني ومحمد الروندة ومحمد العبدي والفقيه البدراوي ومحمد بنعبد الله الذي لزم مجالسه العامة في مسجد عطية ومجالسه في دروس خاصة مما أهله للحصول على إجازة منه في رواية الحديث بالسند، كما حظي بالتلمذة على الفقيه عبد الله الجراري في فنون الأدب واللغة، وبالرفقة والعشرة في مجالسه وناديه فيما بعد.



والفقيه حكم من الوطنيين الذين ساعدوا رفاق الزعيم المهدي بن بركة سنة 1363 / 1944 على استنساخ وثيقة المطالبة بالاستقلال بمقر سكناه وهو منزل والده آنذاك ليعم نشرها في الأوساط السياسية الوطنية في مدينة الرباط، كما أنه كان من الخطباء الذين امتنعوا عن إلقاء خطبة الجمعة عند نفي الملك محمد بن يوسف، مما سبب له متاعب ومضايقات من طرف المستعمر.

عمل في خطة العدالة والتوثيق بالرباط سنة 1368 / 1949، ثم عمل نائبا لقاضي التوثيق سنة 1375 / 1956، وفي سنة 1376 / 1957 عينه الملك محمد الخامس قاضيا لمدينة الرباط وأحوازها. وفي سنة 1380 / 1961 عين قاضيا بالاستئناف الشرعي ثم نائبا لوكيل الملك وأسندت إليه بعد ذلك رئاسة غرفة القضاء المحفظ بالمحكمة الإقليمية بالعاصمة الرباط، وفي سنة 1393 / 1973 عين مستشارا بالمجلس الأعلى فشغل منصب محام عام إلى أن أحيل على التقاعد سنة 1404 / 1984.

وبالإضافة إلى مهمته في الميدان القضائي، فقد كان المترجم له من الأساتذة الذين اشتغلوا بالتدريس في جامع مولاي سليمان بالرباط فترة طويلة، أبان خلالها عن حرصه على تعليم العامة أمور دينهم، فكانت حلقات تدريسه لشرح رسالة القيرواني وألفية ابن مالك أو لدروس التفسير والحديث علامة مميزة في حياته أزيد من اثنتين وخمسين سنة، لم يثنه عن ذلك إلا ظروفه الصحية، التي لم تساعده على ممارسة مهمته التعليمية وذلك سنة 1414 / 1994.

ويحظى الفقيه حكم بظهير تعيينه خطيبا للجمعة بمسجد يعقوب المنصور سنة 1375 / 1956 وله حوالي ستين خطبة جمعة تحتفظ بها خزانته، ومن حين لآخر كان يتولى الإمامة والخطبة بمسجد حكم بحي المحيط.

عينه الملك الحسن الثاني عضوا بالمجلس العلمي للعدوتين أول إنشائه سنة 1401 / 1981 وأسندت إليه مهمة إجازة الخطباء والأئمة والوعاظ بالمجلس لما عرف عنه من قدرة على الحسم في الأمور الشرعية بمهنية وعلم، كما تمّ تعيينه عضوا في اللجنة الملكية لمراجعة نصوص مدونة الأحوال الشخصية سنة 1413 / 1993. وفي سنة 1420 / 1999 عمل ضمن لجنة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للنظر في المطالب النسائية حول تعديل المدونة، فكان من الأساتذة المدافعين عن حقوق النساء في إطار ما أقرته الشريعة الإسلامية وبناء على النصوص القرآنية الصريحة والواضحة.

وعندما ارتأت وزارة الأوقاف إحياء منصب الكرسي العلمي بالمسجد في المغرب، تمّ تعيين الفقيه حكم أستاذا لكرسي الفقه انطلاقا من مختصر الشيخ خليل، فكانت حلقات دروسه من الحلقات العلمية الناجحة بمدينة الرباط، إلى أن توقفت هذه الدروس سنة 1421 / 2000 بعد أن أقعده المرض عن مزاولتها.

وهو، إلى ذلك، من مريدي النادي الجراري منذ إنشائه، واظب عليه في حياة مؤسسة الفقيه عبد الله الجراري وبعد وفاته عندما تابع النادي أنشطته برئاسة الأستاذ عباس الجراري، فكان من أبرز شعرائه ومجالسيه، لا يتأخر عن حضور جلساته أو المشاركة في أنشطته العلمية المختلفة.

وله قصائد شعرية في مدح الرسول عليه السلام وفي رثاء بعض شيوخه، كما أن له إخوانيات متعددة ينسجها حسب المناسبات في قالب فني بديع.

وفي إطار أنشطته الثقافية والاجتماعية شارك في الجمع التأسيسي لجمعية رباط الفتح وفي الجمع التأسيسي لجمعية علماء المغرب والسينغال، وهو من الأعضاء المؤسسين لرابطة علماء المغرب سنة 1380 / 1961 وجمعية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ولقدرته على حسن الأداء والتبليغ وتمكنه من علاج القضايا الدينية الشائكة، كان من بين الفقهاء الذين ساهموا في البرنامج التلفزي الناجح أواسط الستينيات وأوائل السبعينيات بعنوان "مشاكل وحلول"، وكان هذا البرنامج يستقطب مشاهدة فئات اجتماعية كثيرة.

أنعم عليه جلالة الملك الحسن الثاني بوسام ملكي من درجة فارس سنة 1415 / 1995.

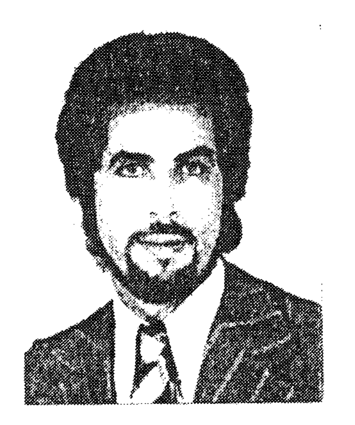
توفي الفقيه حكم بعد حياة حافلة بالعطاء زوال يوم 8 محرم 1422 / 3 أبريل 2001، ودفن بمقبرة لعلو بالرباط.

نجاة المريني

حلة، عبد الرحمن الأستاذ اللغوي، ولد بضواحي مدينة مراكش بتاريخ 10 يوليوز 1948، قضى قسطاً من حياته الدراسية بمدينة مكناس حيث أنهى مرحلة الدراسة الثانوية بالحصول على شهادة الباكلوريا سنة 1967 في تخصص اللغات. التحق طالباً بكلية الآداب بالرباط شعبة اللغة الإنجليزية وأمضى فيها ثلاث سنوات وقضى السنة الرابعة بإنجلترا فعمل هناك في تكوينين : أحدهما أستاذاً اللغة الفرنسية بثانوية إنجليزية، وثانيهما منخرطاً بالمدرسة العليا للأساتذة هناك، وقد تخرج في كلا التكوينين بنجاح سنة 1971، ونال شهادة الإجازة في اللغة الإنجليزية بكلية الآداب بالرباط في نفس السنة. إلى جانب هذا التكوين قام برحلات دراسية وشارك في برامج التكوين بأمريكا، منها برنامج تكوين بجامعة بلومينتون بمنحة "فولبرايت" مع طلاب خمسة وعشرين بلداً، ومنها التحاقه بجامعة "أيوا" حيث حضّر دبلوم الماجستير في الآداب الأمريكي سنة 1972.

بعد هذا التحصيل عاد إلى المغرب وعين أستاذً اللغة الإنجليزية بكلية الآداب بالرباط سنة 1973 ضمن الأساتذة المغاربة الأوائل في الجامعة المغربية. وقد عمل بجد مع ثلة من زملائه في تغيير مجرى الشعبة من نموذج فرنسي إلى نموذج وطني. وفي غضون ذلك حصل على منحة ثانية لتحضير دكتوراه الدولة بجامعة "ميشگان - آن هربور" بالولايات المتحدة الأمريكية ابتداء من شتنبر 1980، وقضى مدة ثلاث سنوات لإنهاء رسالته، إلا أنه اضطر للرجوع

للعمل في الشعبة قبل إنهائها. وإلى جانب مهام التدريس تقلّد الأستاذ عبد الرحمن حلة مهام رئاسة شعبة الدراسات الأنكلوسكسونية بالكلية سنة 1989، وبذل غاية الجهد في تسيير شؤونها بجد فأعطى الكثير من وقته، وعين ابتداء من تاريخ 8 أكتوبر 1987 أستاذاً محاضراً رسمياً.



وقد تجدد عزمه فأعاد تسجيل أطروحته لنيل دكتوراه الدولة بتاريخ 12 / 12 / 1996 تحت عنوان : شعر بينتر : قراءة في أعمال بينتر المسرحية : "Pinteresque Poetics : A reading of Pinter's Major Plays" بإشراف الأستاذ عبد اللطيف كريّم.

وإلى جانب البحث العلمي كان الأستاذ حلة من الباحثين المغاربة المجدِّين، وكان إلى جانب التدريس يمارس أعمال الترجمة في مناسبات عديدة في المغرب وخارجه، وقد ترجم أعمالاً عديدة، منها النصوص الإسلامية، مثل ترجمة "*الوجيز عن الرسالة لابن أبي زيد القيرواني*" في الفقه المالكي تحت إشراف وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، كما ترجم لنفس الوزارة أعمالاً أخرى وبالخصوص الدروس الحسنية الرمضانية لسنوات : 1987 ـ 1988 ـ 1989...

توفي الأستاذ حلة بتاريخ 26 يوليوز 2006.

عبد الحميد لطفي وأمينة القراط

حلمي، أحمد الشاعر أحمد بن المحجوب حلمي ولد بمراكش عام 1343 / 1925، كانت دراسته موزعة بين الزاوية التجانية بالقصور وجامعة ابن يوسف. وفي سنة 1367 / 1947 اشتغل بالأعمال الحرة. وبعد استقلال المغرب التحق بالمحكمة الابتدائية كاتب ضبط ممتاز إلى سنة 1403 / 1982 حيث طلب التقاعد النسبي. له ديوان شعر *أشواط من أنماط*، طبع سنة 1995 وقصائد كثيرة مخطوطة.

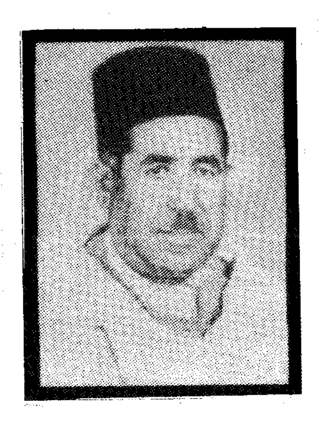
توفي عام 1421 / 2001 ودفن بروضة باب أغمات.

أحمد متفكر، *معجم شعراء مراكش في القرن العشرين*، المطبعة الوطنية، مراكش، 2004.

أحمد متفكر

الحمدوني، محمد العياشي أحد رواد الحركة الوطنية وقطاع التربية والتعليم بشمال المغرب، ساهم في دعم التعليم الحر في الشمال وتربية الأجيال، كانت له صداقة مع الزعيمين الشيخ المكي الناصري وعبد الخالق الطريس، كما كانت له ارتباطات وثيقة مع أعلام المشرق، أمثال أمير البيان شكيب أرسلان. وكان الحمدوني ضمن الوفد الشمالي الذي استقبل الوفد الصحافي المصري المكون من محمود أبو الفتح ومحمد زكي عبد القادر ومحمود عزمي الذي زار مدينة طنجة في فترة الأربعينيات من القرن الماضي لحث القادة السياسيين المغاربة على تأسيس جبهة وطنية ضد الاستعمارين الإسباني والفرنسي.

ومن مواقفه المشعة كونه دائما في مقدمة المرحبين بشعراء وفناني المشرق في مدينتي القصر الكبير وطنجة، أمثال نزار قباني ومحمود درويش والبياتي وأمينة رزق والمطرب كارم محمود. ويعتبر العياشي الحمدوني واحدا من ضمن قلة تحتفظ بوثائق سرية نادرة حول فترة الاختطافات السياسية في شمال المغرب. كما كان من الأقلام المواظبة على الكتابة في جريدة "*الشمال*" الجهوية لرصد مختلف قضايا الشأن العام بشمال المغرب.



توفي بمدينة الرباط يوم الجمعة 7 صفر عام 1430 موافق 15 فبراير سنة 2008، ووري جثمانه بمقبرة سيدي بوغالب بالقصر الكبير.

محمد العربي العسري، *أقلام وأعلام من القصر الكبير في العصر الحديث*، ج 1 ؛ جريدة *الشمال*، ع 144، بتاريخ 19 فبراير 2008.

بوعبيد التركي

الحمّام بالمغرب، عرف المغرب الحمامات العمومية منذ الاحتلال الروماني. وقد كشفت الحفريات التي أجريت في السنوات الأخيرة في كل من وليلي وشالة والعرائش (ليكسوس) عن وجود هذه الحمامات التي يعود بناؤها بالضبط إلى القرن الأول الميلادي.

وبعد انتشار الإسلام في المغرب، وقيام دولة الأدارسة، تعززت مراكز الأمراء الأدارسة بهذا الصنف من المنشآت ذات

المنفعة العامة. ولعل أول الإشارة لهذه الحمامات نجدها عند البكري في القرن الخامس الهجري، الذي أشار إلى وجودها أثناء جرده للمراكز والحواضر الموجودة بالمغرب دون إعطاء تفاصيل عن مكوناتها المعمارية، فمثلا أثناء حديثه عن مدينة البصرة يقول "البصرة بداخلها حمامات". (*المغرب في ذكر إفريقية والمغرب*، ص. 216) ومدينة فاس تضم عشرين حماما (ص. 226).

ومنذ بداية القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي، بدأت المصادر تتحدث عن الحمامات في فترة الأدارسة بشيء من التدقيق، فيقول صاحب *روض القرطاس* : "كثرت العمارة بفاس فضاقت بسكانها، فبني الناس الأرباض بخارجها وبنى الأمير يحيى الحمامات والفنادق للتجار وغيرهم". ويضيف ابن خلدون في هذا الصدد قائلا : "قام يحيى بن إدريس بالأمر وامتد سلطانه ... واستجدت فاس في العمران وبنيت الحمامات". ولم يخل عهد الزناتيين من تطور في ميدات العمران، فقد أسسوا حمامات بفاس بعدوة القرويين وعدوة الأندلس كحمام الرشاشة وحمام الرياض وحمام الشيخان ... واهتم المرابطون ومن بعدهم الموحّدون بهذا الصنف من المباني وأصبح المغرب يعج بها خاصة في مراكش وفاس ومكناس حتى كان بفاس وحدها ثلاثة وتسعون حماما في عهد الناصر الموحدي حسب الجزنائي. وعمل المرنيون من جهتهم على إنشاء الحمامات وأشهرها حمام وحدة وحمام شالة وحمام لعلو بالرباط. وتميزت حمامات المرنيين باحتضانها لأربع قاعات : قاعة لخلع الملابس وثانية باردة وثالثة دافئة، ثم رابعة ساخنة كما تميزت باستعمال الزليج المختلف الألوان والزخرفة على الخشب واستعمال القبب. وأنشأت كذلك في الفترة المرينية حمامات قرب العيون الساخنة للاستحمام والتداوي كحمة مولاي يعقوب الواقعة بالقرب من مدينة فاس، تنبع فيها مياه ساخنة تشتمل على كميات وفيرة من الكبريت، وحمة وشتاتة في سفح جبل زلاغ، وحمة خولان وتعرف بسيدي حرازم وهي حمة ذات مياه معدنية طبيعية دافئة.

ويفرد حسن الوزان حيزا للحديث عن حمامات المغرب في القرن السادس عشر. ويذكر أن الحمامات في فاس كلها على شكل واحد أي أن في كل واحد منها ثلاث قاعات وفي خارج هذه القاعات غرف صغيرة مرتفعة قليلا يصعد إليها بخمس أوست درجات، حيث ينزع الناس ثيابهم ويتركونها هناك. وفي وسط القاعات صهاريج على شكل أحواض ويقول مؤرخو الدولة العلوية أن المدن المغربية في العهد العلوي كأصيلة والصويرة ومكناس والدار البيضاء والعرائش غصّت بعد دهائل من الحمامات العمومية.

وللحمامات وظائف متعددة أولاها وظيفة الاغتسال والطهارة، في تمام الراحة للمستحمين، ثم وظيفة اجتماعية باعتبارها محطة ضرورية للحياة إذ يتم الإقبال عليها عند احتفالات الزواج والختان والعقيقة. وكانت النساء تغتنمن أوقات الحمام لعقد اللقاءات وتبادل الأحاديث.

أما نظام الحمام، فلا يختلف عن نظام الحمامات الإسلامية، فقد كانت هناك حمامات خاصة للرجال وأخرى خاصة للنساء، كما يمكن استعمال الحمامات للجنسين في أوقات مختلفة.

وفي الحمام يوجد مساعدون في عملية الغسل والتدليك لمن يرغب في ذلك، فعند الرجال يطلق عليهم بالعامية المغربية "الكسالة" وعند النساء "الطيَّابات، يكافئهم الزبناء حسب الخدمات التي يقومون بها.

أما عن تخطيط الحمامات بالمغرب، فقد اتبعت التصميم المألوف منذ العهد الروماني، لكن بالإضافة إلى الحجرات الباردة والدافئة والساخنة، كانت هناك أخرى منها المخلع أو قاعة الاستراحة. ويتكون بناء الحمام من ثلاثة أقسام متلاحقة عمارة ومنفصلة استعمالا. القسم الأول : مخصص للاستقبال والثاني للاستحمام والثالث للخدمات "الفرناتشي".

القسم الأول : يلج المستحم إليه عبر باب يؤدي إلى أسطوان منعرج، يدخله إلى فضاء مخصص للاستقبال يطلق عليه "الجلسة" (بجيم مصرية) وفيه يجلس الجلاس أو الجلاسة، وهم المكلفون بتسلم ثمن الاستحمام وبحراسة ملابس المستحمين ولوازمهم. وتحتوي هذه الجلسة على مقاعد للجلوس وعلى رفوف توضع فيها الثياب وعلى بيوتات للوضوء. وفي هذا الفضاء يستريح المستحمون ويتمددون.

القسم الثاني : ويتكون من ثلاث قاعات : القاعة الباردة Frigidarium أو البيت الأول أو البراني. وهي قاعة باردة غالبا ما تستعمل في فصل الشتاء حيث يخلع فيها المستحمون ملابسهم.

القاعة الدافئة Tépidarium أو "البيت الوسطاني" وتكون أكبر حجما في المبنى، وتتخذ شكل مستطيل كالقاعة الأولى. ثم القاعة الحارة Caldarium أو "البيت الداخلي" وهي القاعة الساخنة، والحرارة فيها مرتفعة. وتشتمل على صهاريج تحتوي على الماء الساخن والبارد، ويطلق عليها بالعامية المغربية "البرْمة" وتعني محم Etuve. وغالبا ما تكون هذه القاعات مغطاة بأقبية Voûtes ونادراً ما تحتوي على مقصورات أو خلوات. وينفذ الضوء إليها بواسطة كوى زجاجية تبثت في السقوف تسمى "الضويات".

القسم الثالث : وهو مصدر الوقود أو "الفرناتشي" Furnace وفيه توجد خزانات المياه الباردة والحارة تندفع للتوزع داخل الحمام. ويسمى مسخن الماء "مول

الفرناتشي" فهو مكلف بخدمات هذا القسم بدون انقطاع. وهذا القسم من المبنى ليس بينه وبين القاعات الآنفة الذكر أية صلة، وله مدخل مستقل.

وعلى الرغم من أهمية الحمامات العمومية بالنسبة لفترة هامة من تاريخ المغرب وخاصة منها ما يعود إلى زمن بعيد، فإنها لم تحظ باهتمام الباحثين في العمارة، ولا سيما أن الأغلبية الساحقة من هذه الحمامات انقضرت ولم يبق لها أثر يدل على نوعية بنائها والأشكال الهندسة التي امتازت بها، إذ مع تطور الحياة الاجتماعية والتكنولوجيا في الوقت الحاضر، أصبحت المنازل معززة بحمامات خاصة، وظهرت حمامات ذات تجهيزات متطورة (الحمامات البخارية أو السونة Sauna) وقل الطلب على الحمامات العمومية العتيقة.

ابن منظور لسان اللسان، *تهذيب لسان العرب*، دار الكتب العلمية، 1993، ج 1، ص. 294 ؛ البكري، *وصف إفريقيا* ؛ ابن أبي زرع، *روض القرطاس* ؛ ابن خلدون، *المقدمة* ؛ *العبر* ؛ حسن الوزات، *وصف إفريقيا* ؛ علي الجزنائي، *زهرة الآس* ؛ ابن زيدان، *إتحاف أعلام الناس* ؛ الناصري، *الاستقصاء* ؛ *معلمة المغرب*، مادة شالة، ج 16، العرائش، ج 10، وليلي، ج 21.

Henri Terrasse, Trois bains mérinides du Maroc in *Mélanges William Marçais*, 1950 ; Paut. E. Vue d'énsemble sur les hammams de Rabat-Salé. *in R.A LXXXVIII (1944)* p. 202 - 200 ; Emile Cole, *Grammaire de l'architeclure* Edit. frangaise, 2003, p. 143 ; Le Tourneau, *Fès avant le Protectorat*, Casablanca, 1949 ; J. Sourdel-Thomine et A. Lois. *Encyclopédie de l'Islam.* T. III. ed 1911. Matière Hammam p 142.

نعيمة الحضري

الحمومية (زاوية -) توجد بقبيلة بني زروال زاويتان حمويتان، الأولى أسسها أول قادم على القبيلة الشريف أبو العباس أحمد بن عيسى بن الحسين بن محمد بن الحسن الحمومي سنة 1116، وموقعها معروف بفرقة بني إبراهيم يمين مدشر عين باردة على الطريق الرابطة بين بني إبراهيم وبني ملول، طريقة مؤسسها هي الوزانية التي أخذها عن الشيخ مولاي التهامي الوزاني دفين مدينة وزان، كانت فيها خزانة كبيرة وهامة للكتب تحتوي على كثير من النفائس كشرح أبي علي بن رحال على المختصر في 13 سفراً، وهو الآن بيد سيدي إدريس بن هلال الحمومي بفاس، غير أن أبناءه اقتسموا الكتب فيما بينهم بعد وفاته، كما أن ابنه سيدي التهامي ألف كتاباً عن أبيه المؤسس للزاوية جمع فيه مناقبه وكراماته سماه "*المنتخب السامي في مناقب سيدي أحمد بن الحسن وشيخه التهامي*" يخبرنا أن هذا المؤلف الهام الذي كان بين نقيب الزاوية المسمى سيدي محمد بن حساين قد امتدت إليه يد ورثة أحد ولاة فاس بعد الاستعارة التي تحولت إلى استيلاء. وسيدي التهامي هذا هو الذي تولى أمر الزاوية بعد وفاة والده المؤسس، والظاهر أنه كان عالما مجتهداً في العبادة والبذل والعطاء، إذ ألف كتاب "*كنز الأسرار ونصرة الفقراء الأخيار في الذكر والصلاة على النبي المختار*" الذي فرغ منه سنة 1162.

أما الزاوية الحمومية الثانية فهي التي تدعى المقراوي وتقع على صفة وادي أمزاز، أسست على يد سيدي محمد بن علي بن التهامي بن أحمد بن الحسن الحمومي المؤسس للزاوية الأولى والوافد على قبيلة بني زروال كما سبق، وكان ذلك أواخر القرن الثاني عشر الهجري. وكانت لهاذه الزاوية شهرة وصيت عند القبائل الجبلية لما كان لأبناء مؤسسها من جاه وثروة ونفاذ كلمة. وبيد أبناء الحمويين ظهائر سلطانية كثيرة.

توفي سيدي التهامي بن أحمد بن الحسن الحمومي ودفن بالزاوية مع والده، ولعل وفاته كانت بعد سنة 1188، إذ يذكر صاحب قبيلة بني زروال أنه كان حيا خلال تلك السنة.

محمد البشير الفاسي، *قبيلة بني زروال*، الرباط، 1962.

الحسين البعاوي

حميدي، إبراهيم العالم الفاضل، اشتهر بما ميز شخصه من حميد الصفات وما اتسم به فعله من الإخلاص والتفاني والتواضع، فهو عضو مؤسس لجمعية علماء سوس وعضو فعال في المجلس العلمي لمدينة تيزنيت وأستاذ ومقتصد بمعهد محمد الخامس بتارودانت.

ولد بأحد مداشر أزيلال بآيت حامد بالأطلس الصغير سنة 1926، وبعد أن حفظ القرآن في مدارس سوس عزف عن الدراسة مليّاً، ثم قصد مراكش فأخذ العلم عن شيخه العلامة محمد المختار السوسي الذي لازمه أربع سنوات، ثم انخرط في التعليم النظامي بجامعة ابن يوسف ونال البكالوريا 1951 ولم يستطع الاستمرار في الدراسة بسبب الاضطرابات القائمة بالمغرب تضامنا مع القطر التونسي في قضية اغتيال فرحات حشاد من قبل المستعمر، والتجأ إلى التوظيف عن طريق التكوين بمدرسة المعلمين وقد أصبح معلما رسميا سنة 1954.

وقبل سنة 1953 وفي إطار اجتماعات الطلاب السوسيين بمراكش انبثقت فكرة إنشاء "جمعية علماء سوس" بمنزل السيد عبد الرحمان الدرقاوي بمراكش في ماي 1953 وأبلغوا هذا الخبر إلى العلامة محمد المختار السوسي وهو بالمنفى بتينجداد جهة تافلالت، ومنذ ذلك الحين عيّن المترجم أمينا لمالية الجمعة. وتوالت أحداث نفي المغفور له محمد الخامس وعائلته، وقامت ثورة الملك والشعب ونشطت الجمعية ولعبت ماليتها دوراً بارزاً في المقاومة والفداء. وكان الوسيط بين أفراد الجمعية والهيئات المقاومة هو السيد عمر الساحلي بمراكش.

وعندما تحقق النصر برجوع السلطان محمد الخامس وتم استقلال المغرب، تكون وفد من جمعية علماء سوس من مئتي عالم وتوجه إلى الرباط فهنأ صاحب الجلالة وقدّم مطالبه التي منها طلب الموافقة المولوية على تأسيس معهد للتعليم الأصلي على غرار جامعة القرويين. وتمت الموافقة المولوية في وفد برئاسة العلامة محمد المختار السوسي مشفوعة بافتتاح أول اكتتاب من قبل السلطان محمد الخامس من ماله الخاص لبناء المعهد والموافقة على افتتاح الدروس فيه في أكتوبر سنة 1956.



ولقد حضر الأستاذ إبراهيم حميدي عضواً فعالا في كل هذه المراحل والأحداث بعد أن استقل من التعليم بمراكش وانتقل إلى تارودانت في أول فوج من الأساتذة السوسيين الذين قدموا للتدريس في المعهد الجديد. وزيادة على التدريس استمر الأستاذ في تحمل مسؤولية الحسابات المالية إلى جانب الأمين العام للجمعية عابد السوسي، كما تحمل حسابات رعاية شؤون طلاب في الإيواء والتغذية والتعليم والبالغ عددهم ألف طالب، وكذا حسابات أشغال البناء يساعده إلى سنة 1963 الأستاذ محمد علي العاتق. ثم انفرد وحده بهذه الحسابات إلى أن عين مقتصد جديد من قبل الوزارة سنة 1965 فانتهت مسؤوليته في تسيير شؤون الطلبة وظل أمينا للجمعية حتى سنة 2004 لمدة نصف قرن حيث استعفى من هذه المسؤولية بسبب عجزه عن العمل ولبّت الجمعية طلبه فظل عضواً فيها إلى آخر يوم من حياته.

هكذا كافح الأستاذ إبراهيم حميدي فأدى لوطنه خدمات جليلة إذ كان مشاركاً في التدريس وفي أعمال الوعظ والإرشاد وتحمل عبء الحسابات على مستوى مكتب الجمعية وتسيير شؤون طلبة المعهد وأشغال بنائه، كل هذا إضافة إلى تدبير شؤون أسرته والتفاني في تربية أبنائه واستثمار رصيد أجرته في الوظيف إلى أقصى حد ممكن ليزهد به فيما يتقلب بين يديه من أموال الناس، وقد عَكَف في آخر أيامه على ملازمة المسجد تَالِاً لكتاب الله.

توفي يوم الجمعة 25 ربيع الثاني عام 1429 موافق 2 ماي 2008 بمدينة تارودانت عن عمر يناهز الثمانين سنة.

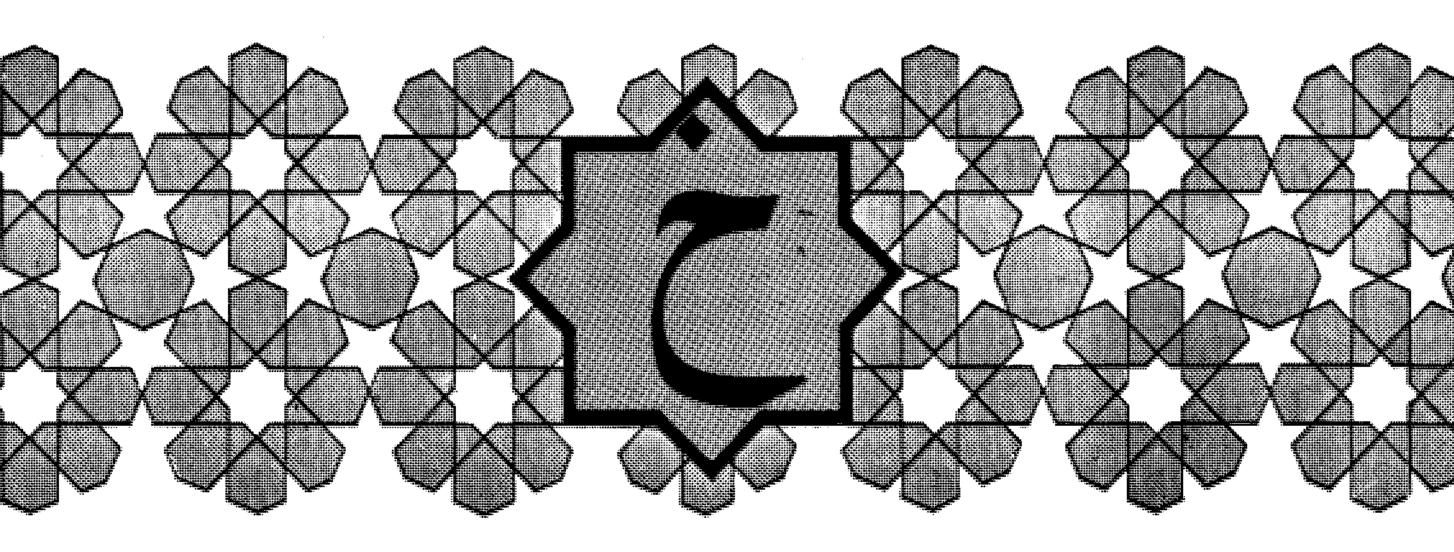
حميدي إبراهيم، *نبذة مختصرة من حياتي*، 18 صفحة بتاريخ 25. 1. 2007؛ محمد المختار السوسي، *المعسول*؛ عمر الساحلي، *المعهد الإسلامي*، ج 1، ص. 75 - 150.

عمر أفا

الحنكيري، أحمد بن الحاج **الحسن** أصله من قبيلة آيت سمگ من كبار القراء السوسيين في القرن الثالث عشر الهجري الذين لهم شهرة واسعة وذكر بين المتقنين للقراءات. أخذ بمدرسة آيت إيمّل بأرزان وكان من أوائل التلاميذ الوافدين على أستاذها الحسن بن أحمد التملي التلگنزائي الأرزاني عند استقراره بالمدينة نحو عام 1270. وقد لبث الحنگيري بالمدرسة حتى تخرج منها، ثم غادرها ليتصدى للتعليم وكان غالب تدريسه بمسجد في داره حتى وفاته بعد عام 1320. أخذ عنه بمدرسته المسجدية هذه كثير من الطلبة منهم قراء كبار في سوس مثل محمد بن العربي الهوّاري المتوفى عام 1324 ومحمد بن إبراهيم الركني المتصوف المتوفى عام 1333.

محمد المختار السوسي، *خلال جزولة*، المطبعة المهدية، تطوان، د. ت؛ *رجالات العلم العربي في سوس*، طنجة، 1407 - 1987؛ *سوس العالمة*، مطبعة فضالة، المحمدية، 1380 - 1960؛ *مدارس سوس العتيقة نظامها أساتذتها*، الدار البيضاء، 1380 - 1960.

أحمد بومزگو

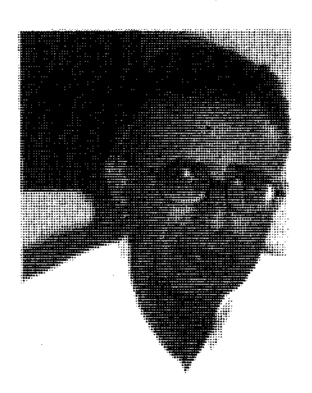

ح

خاطبي، عبد الكبير الكاتب والسوسيولوجي الذائع الصيت، ولد بالجديدة يوم 11 يناير 1938 وبها تلقّى تعليمه الأولي بالكتّاب ثم بالمدرسة الابتدائية العصرية الوحيدة التي كانت في المدينة. كان والده من فئة التجّار المتواضعين يقطن بحي شعبي تُحادي أطرافه شاطئ البحر إلا أن الناس راحوا يسمّونه الفقيه لكونه أحد حفظة القرآن وبعض المتون ذات الموضوعات الدينية والتراثية.

تابع صاحب الترجمة تعليمه الثانوي بكوليج سيدي محمد بن يوسف (ليسي محمد الخامس فيما بعد) بمراكش والذي ولجه في أكتوبر 1950، وما كان يحمل يومئذ إلا اسم عبد الكبير الجديدي وأنا على ذلك من الشاهدين. أما لفظة "الخطيبي" فإنها وردت عنده لاحقا، وربما في إطار ضرورات الحالة المدنية التي لم تحدث بالمغرب إلا عام 1952. وهناك في مراكش، كان من الفوج الأول الذين اجتازوا امتحان البكالوريا في ثانوية محمد الخامس عام 1957. وعلى إثر ذلك، رحل إلى فرنسا واقتحم أبواب جامعة السوربون التي قضى بها زهاء سبعة أعْوام حصل خلالها على الإجازة في الآداب الفرنسي ثم دكتوراة السلك الثالث في السوسيولوجيا وذلك سنة 1965. وكان له طموح بالالتحاق بكلية الآداب بالرباط لكنه لم يظفر في أوّله بما شاء، فحصل في منتصف سنة 1967 على منصب أستاذ باحث بمعهد السوسيولوجيا التابع لجامعة محمد الخامس. كان نشيطاً، باحثا ومؤلّفا *ملتزما* حسب مفهوم الكلمة في ذلك الوقت. وكان يلقى التشجيع من طرف بعض الأوساط الفكرية الفرنسية ومن مؤسسة "ماسبيرو" ذات التوجه الماركسي.

أول كتاب له كان يحمل عنوان *فوميتو بلانكو* (Vomito blanco) صدر عام 1970 (القيء الأبيض)، جاء على صيغة تعكس كتاب *"الغثيان"* لمؤلفه جان - پول سارتر (الفيلسوف الفرنسي الملحد). ثم كتابه الذي يقترب من الترجمة الذاتية عنوانه *"الذاكرة الموشومة"*. ثم واصل مساره بكثير من الإبداعات في مجالات مختلفة وله فيها عدة مؤلفات.

كان يدير النشرية الاقتصادية والسوسيولوجية للمغرب الذي تعدّل عنوانها 1987 لتُصبح *علامات الحاضر*. ثم عيّن مديراً للمعهد الجامعي للبحث العلمي عام 1994 إلى أن أحيل على التقاعد عام 2003.



هذا وقد تُرجِمتْ مؤلّفاته إلى عدة لغات، وكان عضوا ناشطا في كثير من الجمعيات الثقافية العالمية، وله عدة مساهمات في عدد من المنتديات الفكرية والفنّيّة.

وقد فاز بجائزة الأدب في الدورة الثانية لمهرجان "لازيو بين أوروبا والبحر الأبيض المتوسط" في إيطاليا، عن مجمل أعماله الأدبية وتجربته التي انطلقت أواخر الستينيات من القرن الماضي، وذلك لمساهمته في خلق لغة أدبية فرنسية ومستقلة في مجال العلوم الاجتماعية والتزامه بقضايا المساواة الثقافية والتنوع الفكري بالمغرب. وكان قد حصل على جائزة "الربيع الكبرى" التي تمنحها جمعية "أهل

الأدب"، وهي جمعية ثقافية فرنسية عريقة يعود تأسيسها إلى سنة 1838 ويُعَدُّ خاطبي أول عربي ومغربي يتوج بهذه الجائزة التي منحت له عن مجمل أعماله الشعرية التي صدر بعضها في ثلاثة مجلدات عن دار "*الاختلاف*" الباريسية التي تعد من أرفع دور النشر الفرنسية. وعرفانا له بمكانته في الوسط الفرنسي، خصصت جامعة ليون الثانية للخاطبي صفحة بعنوان "عبد الكبير خاطبي"، تتضمن قائمة بكتبه ومقالات ونصوص قصيرة له ولائحة بالكتب والأطروحات التي ورد فيها ذكره.

لذلك يعتبر الراحل مثقفا له سمعة عالمية، وقد ترجمت أعماله المؤلفة أساسا باللغة الفرنسية إلى اللغات العربية والإنجليزية والإسبانية والإيطالية والألمانية واليابانية، كما طالت أعماله مجالات معرفية عدة من ضمنها الأدب والعلوم الاجتماعية وخاصة ما يتعلق منها بالفضاءات المغاربية والعربية.

ومما اهتم به أيضا الحرف والوشم فكانت له مساهمات عميقة في فلسفة الخط العربي وأسراره. وشهرته الكبيرة جعلت الناقد والمفكر الفرنسي الشهير "رولان بارت" يدلي فيه بشهادة قوية قائلا : "إنني وخاطبي نهتم بأشياء واحدة، بالصور والأدلة والآثار والحروف والعلامات، وفي الوقت نفسه يعلمني خاطبي شيئا جديداً، يخلخل معرفتي، لأنه يغير مكان هذه الأشكال، كما أراها، ويأخذني بعيداً عن ذاتي، إلى أرضه هو في حين أحس كأني في الطرف الأقصى من نفسي".

أما الشاعر المغربي محمد بنيس الذي ترجم له بعض أعماله فقد قال عنه : "إنه يهاجر بين الولايات المتحدة واليابان، يستقصي المواقع وينعش السؤال. هناك في النقطة التي تقلق النموذج، وتتشكل استراتيجيات العالم، يكون لقاء خاطبي. من سؤاله كمغربي وعربي يشتغل في إزعاج المتعاليات القديمة والجديدة، وينخرط في تعضيد التجاوبات الضرورية لثقافة تريد أن تكون إنسانية باختلافها، وبابتهاج الإقامة في سؤال الحياة والموت".

ووصفته رحمة بورقية، رئيسة جامعة الحسن الثاني (المحمدية) والباحثة في علم الاجتماع، بـ "عالم الاجتماع المجدد"، تميَّز بانفتاحه على مستجدات علم الاجتماع على المستوى العالمي"، و"لم يكن متقوقعا على ذاته" بل منفتحا على ما يجْري في العالم".

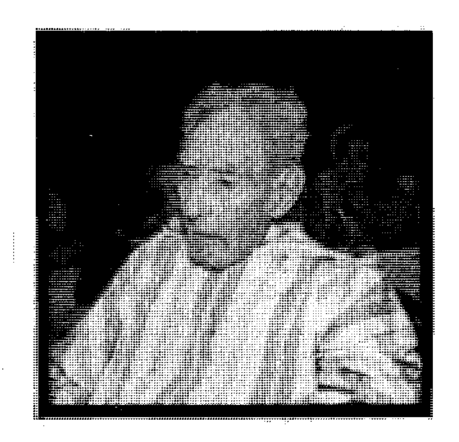
وكان جلالة الملك محمد السادس، قد تكفل شخصيا بنفقات علاج الراحل خاطبي الذي أدخل بداية فبراير 2009 مستشفى الشيخ زايد بالرباط. لكنّ قضاء الله كان محتوما.

توفي صباح يوم الاثنين 18 ربيع الأول عام 1430 موافق 16 مارس سنة 2009 فووري جثمانه بمقبرة الشهداء بالرباط.

عبد السلام التازي، *الأدباء المغاربة المعاصرون* ؛ حسن الوزاني، *دليل الكتاب المغاربة* ؛ معرفة خاصّة بالمؤلف ؛ حصاد وسائل الإعلام، ومن بينها ؛ جريدة *الاتحاد الاشتراكي*، ع 9124، بتاريخ 17 مارس 2009.

أحمد بنجلون

خشان، عبد السلام، الفنان الموسيقي، ولد بطنجة عام 1920. التحق في السنة السابعة عشرة من عمره بمدرسة موسيقى الحرس الشريف بتطوان، فدرس بها قواعد الموسيقى، وتعلم النفخ على آلة الكلارينيت، الأمر الذي أهله ليلتحق بجوق تطوان. حصل على جائزتين، أولاهما في آلة الكلارينيت، والثانية في التوزيع الموسيقي. ثم انتقل إلى الرباط في بداية الخمسينيات، فانضم إلى الجوق السمفوني التابع للحرس الملكي بالرباط، ورئيسه يومئذ عبد القادر الرتبي، كما التحق بمعهد الرباط حيث اشتغل أستاذا للموسيقى.



تشبع بموسيقى الجاز، وروائع الموسيقى الكلاسيكية، كما ولع بطرب الآلة الأندلسية. وقد دخل مجال التأليف والتوزيع الموسيقي، تدعمه خبرة عالية بهما. وبعد مراس طويل أصدر صنعات من الموسيقي الأندلسية في توزيع موسيقى شيق، قامت بأدائها المطربتان فاطمة مقدادي وفاطمة الزهراء العروسي.

في عام 1973 أسندت إليه رئاسة الجوق الملكي، فكان ذلك بداية تحول في حياته الفنية. وقد قام بتعاون مع جماعة من الملحنين بوضع الملحمة الوطنية "ثورة الملك والشعب"، وأنجز التوزيع الموسيقي لأغنية "نداء الحسن" التي وضع كلماتها الزجال المغربي فتح الله الامغاري، ولحنها الفنان عبد الله عصامي، وأدتها مجموعة من المطربين والمطربات، فكانت بحق جواز مروره إلى أسماع الجماهير الواسعة.

أنتج عبد السلام خشان أكثر من 1500 عمل موسيقي، موزعة بين الأغنية الدينية والعاطفية والوطنية، كما أنجز التوزيع الموسيقي لكثير من الأناشيد الشبابية. ومنها : نشيد "موكب الكشاف" من كلمات القائد الكشفي محمود

العلمي، وألحان عبد الله عصامي والعربي الكواكبي، وكذا نشيد "جيل العروبة" من كلمات وألحان القائد عبد العزيز بن عبد الجليل. وقد وضع النشيدان تباعا بمناسبة احتضان المغرب للتجمع الكشفي العربي الثالث عشر عام 1978، والتجمع الثامن عام 1988.

أحيل على التقاعد عام 1982، ولم يمنعه ذلك من مواصلة عطاءاته الفنية، ففي عام 1984 عين أستاذا بمدرسة الطيران بمدينة سلا، ثم بمدرسة الحرس الملكي، كما استمر على رأس الجوق الملكي حتى عام 1998.

توفي يوم الأحد 16 غشت 2009 بالرباط.

أبو بكر بنور، *ضروب الغناء وعمالقة الفن*، ط 1، ج 1، 2003، ص. 227.

عبد العزيز بن عبد الجليل

خضراء (بن -) **عبد الله** بن **إدريس** من مواليد سلا سنة 1336 / 1918، حفظ القرآن الكريم بمسقط رأسه على أشهر الشيوخ القراء وتابع تعليمه الأولي بمدينة الصويرة لما تولى والده خطة القضاء بها، لكنه عاد إلى سلا ليدرس المتون العلمية والعلوم الإسلامية العقلية والنقلية على علماء أجلاء كانت حلقات دروسهم بالمسجد الأعظم والزاوية الناصرية مقصد الطلاب من العدوتين، ومنهم الطيب بن المدني الناصري وإدريس الجعيدي وأحمد بن عبد النبي. واستغرق تكوينه عشرين سنة توجت بإجازات تشهد له بالتفوق والتعمق في العلوم التي أتقنها، وممن أجازه العلماء عبد الحي الكتاني وفتح الله بناني ومفتي الصويرة محمد بن سعيد التهراوي. وعلى الرغم من دراسته على الطريقة التقليدية فقد التحق بمدرسة أبناء الأعيان بسلا وحصل على الشهادة الابتدائية وعلى شهادة الدروس الثانوية باللغة الفرنسية.

شغل الفقيه إدريس بن خضراء مهمة كاتب بمجلس الاستئناف الشرعي الأعلى بالرباط سنة 1362 / 1943، وكانت مهمته تلخيص القضايا المطروحة على المجلس وحضور الجلسات المختلفة، ثم عين قاضيا بنفس المجلس ثم رئيسا لغرفتي الأحوال الشخصية والعقار المحفظ بالمحكمة الإقليمية بالرباط ثم بمحكمة الاستيئناف. ثم عين مستشارا بالمجلس الأعلى للنقض والإبرام وقضى به نحو عشرين سنة حيث أسندت له رئاسة الغرفة الشرعية بصفته قيدوم مستشاريها إلى أن أحيل على التقاعد.

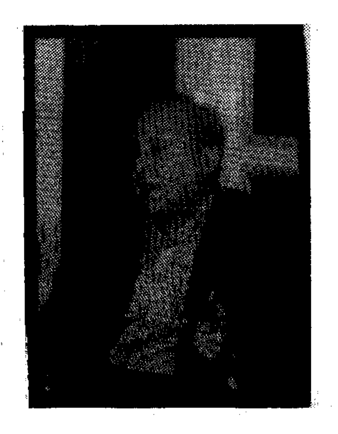
وفي سنة 1401 / 1981 عين عضوا بالمجلس العلمي للرباط وسلا أول إنشائه، ثم عين رئيسا لرابطة علماء المغرب، فرع مدينة سلا، وبإنشاء المجالس العلمية في الألفية الثالثة عين عضوا بالمجلس العلمي المحلي لمدينة سلا.

نوه بشخصه جلالة الملك محمد السادس في برقية التعزية التي بعثها لابنته فقال: "فقدت فيه أسرتا العلم والقضاء فقيها ورعا وقاضيا عدلا نزيها، كرس حياته لخدمة علوم الدين وكلمة الحق بكل أمانة واستقامة ونكران ذات".

توفي يوم الخميس 7 رمضان 1428 / 20 شتنبر 2007، ودفن بمسقط رأسه سلا.

نجاة المريني

الخطابي، سعيد بن الأمير **محمد** بن **عبد الكريم** ولد سنة 1932 في المنفى في جزيرة "لارنيون"، ولجأ سنة 1947 رفقة والده إلى القاهرة بمصر حيث استقر بها. كان طيلة حياته مثالا للوطني الغيور الوفي للمثل العليا متمسكا بالقيم وبالروح الوطنية التي دافع عنها وتشبث بها والده المجاهد، وعرف بمواقفه المشرقة خلال مراحل النضال في سبيل بناء الدولة الوطنية الديمقراطية الحداثية، وكذا بحرصه لوضع مشروع الإنصاف والمصالحة على ركائز متينة، وإسهامه المتميز من خلال رئاسته الشرفية لجمعية الدفاع عن ضحايا الغازات السامة في دعم نضال أهل منطقة الريف من أجل إقرار مسؤولية الدولة الإسبانية عن الجرائم ضد الإنسانية التي اقترفتها في عشرينيات القرن الماضي ضدهم وضد مقاومتهم الباسلة.



كما أن له مساهمات كثيرة وخصبة في الفضاءات العلمية والفكرية والإعلامية، وله العديد من المقالات التي احتفت بها الصحافة المصرية، فكانت شاهدة على الحمولة الوازنة من القيم الإنسانية الأصيلة والرصيد الثري من الصفات والسجايا الوطنية التي تطبع الإنسان المغربي المعتز بانتسابه الوطني.

توفي يوم الخميس 27 شوال عام 1428 موافق 8 نونبر سنة 2007 بمدينة القاهرة إثر سكتة قلبية عن عمر يناهز 75 سنة، فووري جثمانه الثرى إلى جانب والده بمقبرة الشهداء بالعباسية في مصر.

بوعبيد التركي

الخطابي، عمر بن عبد السلام الدكتور والمناضل ابن عم زعيم المقاومة الريفية محمد بن عبد الكريم الخطابي. ولد أواخر صيف سنة 1926 بالمياه الدولية قرب دولة تنزانيا على متن الباخرة "عبدة"، التي كانت تقل الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي وأفراد عائلته إلى منفاهم بجزيرة "لاريونيون" قرب مدغشقر. تابع دراسته الابتدائية والثانوية بجزيرة "لاريونيون"، وحصل فيها على شهادة البكالوريا. وبعدما نزلت العائلة الخطابية سنة 1947 ببور سعيد بمصر واستقرت في مدينة القاهرة، التحق سنة 1948 بكلية الطب، وبعد تخرجه تابع دراسته في إحدى الكليات الطبية بدولة سويسرا التي تخرج منها في أواخر الخمسينيات طبيبا جراحا متخصصا في طب النساء.

عاد إلى المغرب سنة 1959، وفي مطلع الستينيات عين طبيبا بمستشفى القرية بمدينة القنيطرة، وبعد عدة سنوات من العمل، فتح مصحة بنفس المدينة، واعتمد في تعامله مع نزلاء المصحة أسلوبا فريدا من نوعه، إذ كان يعالج مجانا المرضى الفقراء، فيما الأغنياء كانوا يؤدون واجباتهم المادية، وكان يتطوع لمعالجة المعتقلين السياسيين، كما كان يخصص جزءا من مداخيل المصحة لدعم الثورة الفلسطينية.

انخرط في العمل السياسي بكل من مصر وسويسرا والمغرب، وكان معروفا بمواقفه الشجاعة والجريئة وإرادته الصلبة التي لا تلين، وظل يرفض باستمرار كل المناصب الرسمية التي كانت تعرض عليه من قبل الحاكمين. وانتماؤه للمدرسة الخطابية التي تعلم فيها حب الوطن والدفاع عن الشعب والثبات على الموقف جعلته يؤدي ضريبة الاعتقال والاختطاف والتعذيب في أكثر من مناسبة، إذ تم اعتقاله سنة 1972 بعد أحداث الطائرة الملكية. وبعد أزيد من سنة قضى معظمها داخل سجون سرية صدر في حقه حكم بالبراءة. ومباشرة بعد خروجه من السجن المدني بالقنيطرة تم اختطافه من أمام باب السجن وزجّ به في المعتقل السري درب مولاي الشريف في الدار البيضاء الذي قضى فيه أزيد من ثمانية أشهر. وقد تعرض خلال فترات اعتقاله لشتى أنواع التعذيب الجسدي والنفسي، حيث علق لمدة تزيد عن إثنين وعشرين يوما سقط خلالها على ظهره وتسبب له ذلك بكسر في عموده الفقري ظل يعاني منه ما بقي من عمره. وبعد خروجه من السجن فرضت عليه الإقامة الجبرية بمنزله بالقنيطرة لمدة تزيد عن سنة.

وكان ممن ساهم في أواخر الستينيات في تأسيس جمعية عمر بن الخطاب التي نشطت في العديد من المجالات، كما ساهم في تأسيس الجمعية المغربية لمساندة كفاح الشعب الفلسطيني التي تحمل فيها مسؤولية نائب الرئيس. وفي يونيو 1979 ساهم رفقة العديد من المعتقلين السياسيين والفعاليات الحقوقية في تأسيس الجمعية المغربية لحقوق الإنسان.

ولكونه من عشاق الرياضة والملحين على ممارستها، فإنه ترأس خلال مدة طويلة فريق النادي القنيطري لكرة القدم. كما أسس في سنة 1996 رفقة العديد من المهتمين مؤسسة الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي للدراسات والأبحاث والتوثيق، التي لم يتم الترخيص لها من قبل المسؤولين رغم استيفائها لجميع الشروط المنصوص عليها في القانون المنظم لتأسيس الجمعيات. ولتفعيل دور هذه المؤسسة جعل منزله الكائن بأجدير مقرا لها، ونظمت داخل هذا المقر العديد من الأنشطة الفكرية والإشعاعية.

بعد مرض عضال لم ينفع معه علاج سواء بالمغرب أو بالخارج، توفي يوم الأحد 6 غشت 2006 عن سن يناهز الثمانين، ودفن يوم الثلاثاء 8 غشت 2006 بمقبرة المجاهدين بأجدير.

أحمد المرابط، ملامح من المسيرة النضالية للدكتور عمر الخطابي، *جريدة الشمال*، ع 332، من 15 إلى 21 غشت 2006.

الخطابي، محمد العربي العلامة الباحث المحقق، ولد بمدينة تطوان في شهر نونبر سنة 1927 وبها تلقى تعليمه الابتدائي والثانوي قبل أن يرحل إلى القاهرة، ثم إلى مدريد حيث نال شهادات عليا من جامعاتها. انخرط في سلك التعليم بتطوان، ثم بعد ذلك في السلك الدبلوماسي، حيث كان وزيرا مفوضا ممثلا للمغرب لدى منظمة الأمم المتحدة بجنيف قبل أن يعينه الحسن الثاني وزيرا للشغل، ومكث في هذا المنصب حوالي خمس سنوات ثم وزيرا للإعلام سنة 1977، ثم مديرا للخزانة الملكية بالرباط إلى أوائل التسعينيات. وقد ظل إلى آخر حياته عضوا دائما في أكاديمية المملكة المغربية.

عرفه قراء جريدة *"الشرق الأوسط"* أواخر الثمانينيات و بداية التسعينيات من القرن الماضي، كأحد الكتاب المرموقين المتنظمين في صفحة الرأي، كما خلف عدة كتب ومصنفات، تراوحت بين التأليف وتحقيق بعض مصادر الثقافة الإسلامية عكست اهتمامه بقضايا لافتة، مثل التعريف بتراث الطب والأغنية عند العرب والمسلمين، مما كان يتطلب مجهودا في البحث والتنقيب بين ثنايا أمهات المصادر. وهو أحد مثقفي مدينة تطوان، اشتهر في مدينته أديبا قبل التحاقه بالعاصمة الإدارية للمملكة بعد الاستقلال للعمل هو وآخرون في دواوين بعض السياسيين الذين تولوا مهام حكومية سامية في الرباط، أمثال عبد الخالق الطريس، الذي تقلد في عهد المغفور له الملك محمد الخامس وزارة العدل. ومن بينهم أيضا، محمد الفاسي الحلفاوي، وزير البريد الأسبق الذي

عمل محمد العربي الخطابي في ديوانه، على اعتبار أنه مزدوج اللغة (الإسبانية) مؤهل للمساهمة في مجهود تعريب الوزارة، الذي كان الفاسي بدأه بحماس، لكونه أحد عناصر بعثة الطلبة المغاربة إلى فلسطين للدراسة في نابلس وجامعتها النجاح.



ثم ترك الخطابي وزارة البريد، ليخوض في منتصف الستينيات من القرن الماضي، تجربة العمل في الإذاعة، نائبا للمدير مكلفا بالإنتاج إلى جانب مدير الإذاعة أحمد بنسودة، الذي كان يعطف عليه ويقدر ذكاءه وإخلاصه. لكن المترجم لم يمكث في الإذاعة طويلا. إذ لفتت نظر الملك الحسن الثاني نزعة الإباء المتأصلة في الرجل، فسمح له وهو في أوج عظمته بأن يسلم عليه المترجم له، وهو وزير، من دون أن ينحني لتقبيل يده جريا على التقليد المتبع في المغرب. وقد أكبر الملك فيه أنه لا يأبى أن يفعل إلا ما هو مقتنع به. ولا يعرف إلا القليل عن سر التقدير الذي عامل بها الملك وزيره الخطابي، ويبدو أن العامل الثقافي كان من بين أسباب إعجابه به، فخصه بتلك الحظوة. لذلك لم يكن غريبا أن يسند إليه يوم الخامس من أبريل سنة 1974 حقيبة وزارة التشغيل والشؤون الاجتماعية، فقد نودي عليه من جنيف، حيث كان ضمن البعثة المغربية لدى منظمات الأمم المتحدة بالعاصمة السويسرية التي اكتسب فيها خبرة في المكتب الدولي للشغل، حتى أصبح رئيس مجلسه الإداري. ومن جنيف، كان يوافي بانتظام جريدة "*العلم*" المغربية، بمقالات وخواطر وتأملات ذاتية رقيقة ذات منحى صوفي، اختار لها عنوان "من زوايا غربتي"، غير مكترث بكون جريدة حزب الاستقلال، لسان المعارضة، وهو الموظف في الجهاز الحكومي.

ظل الخطابي في وزارة التشغيل، إلى غاية أكتوبر سنة 1977، من دون أن تسجل أزمة بينه وبين الاتحادات العمالية، فقد برهن على أنه رجل الحوار الهادئ، ليتقلد بعدها مسؤولية وزارة الإعلام، وهو منصب حساس في ذلك الظرف السياسي المحتقن، كان تعيينه فيها مفاجأة. فوجد الرجل نفسه في الواجهة، لكنه قرر منذ البداية أن يظل وفيا لخط قناعاته، فلم يدخل في صراع إعلامي مع المعارضة الحزبية القوية أنذاك، بل إن الإذاعة والتلفزيون، عرفا في عهده ما أصبح يدعى لاحقا بين العاملين فيهما "ربيع الخطابي".

ثم ترك وزارة الإعلام في مارس سنة 1979، لينصرف للتأليف والكتابة، إلى أن نادى عليه الملك الحسن الثاني، وأوكل إليه الإشراف على الخزانة الملكية، بناء على خبرة سابقة إذ سبق أن عمل في المكتبة العامة بتطوان قبل أن يلحق بالرباط. فإن سجل حياة الراحل، حافل بالمناقب الكثيرة. لا يذكر الكثيرون أنه كان ضمن الوفد المغربي المفاوض الذي ذهب إلى مدريد بعد إعلان المسيرة الخضراء وصدور حكم محكمة العدل الدولية بخصوص الصحراء أواخر سنة 1975، حيث وقعت إسبانيا والمغرب وموريتانيا ما أصبح يدعى في الحوليات الدبلوماسية الدولية "اتفاق مدريد الثلاثي"، الذي أقرت فيه إسبانيا بحق المغرب وموريتانيا في الصحراء. ولم يختر الملك الخطابي لإتقانه اللغة الإسبانية فقط، بل لأنه كان يدرك أنه مفاوض هادئ وكتوم وعميق، ووطني صادق لا يمكن أن يشك أحد في إخلاصه.

خلف الأستاذ محمد العربي الخطابي، تراثا علميا واجتماعيا وتاريخيا سيخلده مع الخالدين بأعمالهم. كانت البداية صدور كتابيه : "*حديث اليوم والغد*" سنة 1955، و"*المغرب في طريق الاستقلال*" سنة 1955 كذلك. فالكتاب الأول كان كتابا تنظيريا بسط فيه المؤلف منهاج حياة كان على المغرب في رأيه أن ينتهجها وتتلخص في أن تحديد مستقبل الثقافة المغربية في عهد الاستقلال ينبغي أن يبني على أسس القومية العربية والحضارة الإسلامية. والكتاب الثاني استعرض فيه ألوان الكفاح السياسي والمسلح ضد الاستعمار، وبالتحديد من شهر غشت سنة 1953 إلى شهر دجنبر سنة 1955، وأهداه إلى الشهداء الأبرار الذين سقطوا في سبيل حق الوطن وحريته والذين أعدموا أو حصدهم رصاص الاستعمار، أو الذين عذبوا في السجون. وفي هذا الكتاب يخلص المؤلف، وهو الوطني الغيور، إلى أن المغرب بعد حصوله على الاستقلال يرجو أبناؤه المخلصون "بناء وطن جديد تسوده الحرية والعدل والتقدم لأن الأوطان لا تبنى بالوعود والتواكل وإنما يقيم دعائمها العمل المنظم الدائب والسير الهادف ورغبة المواطنين في أن يعيشوا أحرارا أقوياء متماسكين". لقد كانت كتابات الأستاذ الخطابي متنوعة وفيها علم كبير يدل على صاحبه الموصوف بالتحقيق والإحاطة. وله أيضا كتاب "*موسوعة التراث الفكري العربي*"، الذي يتألف من جزءين، ويتضمن نصوصا منتقاة

تعطي صورة حية عما عالجه السلف من قضايا فكرية وعلمية، إضافة إلى موسوعة القيمة النادرة *"الأغذية والأدوية عند مؤلفي الغرب الإسلامي"*، وكتابان حول *"الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية"*، و*"جوامع الأخلاق والسياسة والحكمة"*. وللأستاذ الخطابي كتاب *"زكاة الأموال وأحكامها الشرعية ومكانها من النظامين الاجتماعي والاقتصادي"* صدر سنة 1981، وهو كتاب مهم في موضوع فريضة الزكاة و"تقديم الحلول الكفيلة بإدراج الزكاة في النظام الجبائي والإفادة منها في التنمية الاجتماعية والاقتصادية بما يحقق الكفاية لمصاريفها الشرعية"، وكتابه هذا يندرج في التوصية التي وردت عند تقديم القانون المالي لسنة 1980، فكانت مواده بادرة وطنية إسلامية واجتماعية صيغت بأسلوب مبسط وطريقة عصرية مفهومة. وله أيضا كتاب يدخل في باب تحقيق التراث العلمي للمغرب سماه *"علم المواقيت أصوله ومناهجه"* أصدره سنة 1986، ذكر أنه يأمل من وراء نشره إبراز المعالم الرئيسية لعلم من العلوم الإسلامية الضرورية، بالإضافة إلى أنه مساهمة في إحياء علم التوقيت وتجديده على ضوء المعارف العلمية العصرية ولاسيما الرياضيات والفلك والجغرافية الرياضية.

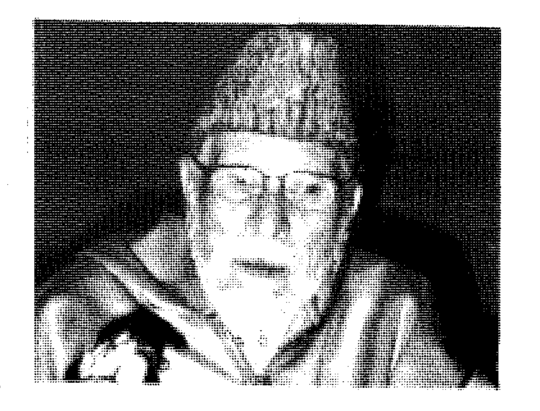
وعندما كان الأستاذ الخطابي مسؤولا عن الخزانة الملكية سهر على إنجاز مشروع فهرسة الخزانة المذكورة، فجاء مشروعه في أربعة أجزاء تناولت فهرسة كتب الطب والصيدلة والبيطرة والحيوان والنبات والرياضيات والفلك وأحكام النجوم والجغرافية. وغني عن البيان بأن وضع هذه الفهارس يتطلب، زيادة على المعرفة والاطلاع اللازمين، معرفة قراءة الخطوط القديمة المختلفة، وهذا وحده يتطلب وقتا وصبراً ولا يعرف هذا الأمر إلا من مارسه، ولذلك فالحياة الحقيقية للفقيد الخطابي هي هذه التي تحدثنا عنها، وهي الحياة التي تخلده في ضمائر العلماء والباحثين والطلبة المهتمين.

توفي بمدينة الرباط مساء يوم السبت 23 قعدة الحرام عام 1429 موافق 22 نونبر سنة 2008، عن عمر ناهز واحد وثمانين سنة فووري جثمانه بمقبرة الشهداء في الرباط.

جريدة *المغربية*، بتاريخ 24 نونبر 2008 ؛ جريدة *الشرق الأوسط*، ع 10954، بتاريخ 24 نونبر 2008 ؛ جريدة *الشمال*، ع 452 بتاريخ 2 دجنبر 2008 ؛ عبد الصمد العشاب، "محمد العربي الخطابي رصانة في التفكير والاتزان في المبادئ"، جريدة *الشمال*، ع 461، بتاريخ 3 فبراير 2009.

الخطيب، عبد الكريم بن عمر الطبيب الذائع الصيت وأحد قادة المقاومة المسلحة، ولد يوم ثاني شهر مارس سنة 1921 بمدينة الجديدة جنوب الدار البيضاء، ونشأ في أحضان جده من جهة الأم محمد الگباص الذي تقلب في مناصب عدة في عهد السلاطين مولاي الحسن الأول ومولاي عبد العزيز ومولاي يوسف. والده هو عمر الخطيب الجزائري الأصل الذي اشتغل ترجمانا إداريا، أما أمه فهي السيدة مريم الگباص، التي كانت حافظة لكتاب الله العزيز، وعرفت بشخصيتها القوية وثقافتها الواسعة.

درس الدكتور الخطيب الطب في مدينة الجزائر العاصمة، حيث مكث فيها أربع سنوات، وكان ممثلا للطلبة المغاربة في شمال إفريقيا، كما كان أول رئيس لجمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا. انتقل بعد ذلك إلى كلية الطب بالسربون، وعمل في مستشفى "فرانكو موزولمان" لمدة ست سنوات، وأثناء مقامه هناك كان يسهر على جمعية مغربية تسمى دار السلطان، وفيها وشحه الملك محمد الخامس بوسام من درجة فارس، وكان الطالب الوحيد الذي حظي آنذاك بهذا الشرف تقديرا لجهوده وأنشطته لصالح بلاده. وبعودته من باريس سنة 1951، أصبح أول طبيب جراح في المغرب، حيث فتح عيادة بطريق مديونة بالدار البيضاء.



في سنة 1940، وفي سن لا تتجاوز تسع عشرة سنة، أسس الدكتور الخطيب رفقة بعض إخوانه منظمة الكشفية الحسنية، وانضم إلى الكشفية إدريس المحمدي والمهدي بن عبود والعربي حصار وغيرهم، وتفرع نشاط الكشفية في جل مناطق المغرب، مما دفع سلطات الحماية الفرنسية إلى منع الزي الكشفي لما كان يرمز إليه من قيم وطنية.

وألهمت أحداث كريان سنطرال سنة 1952 الدكتور الخطيب حسَّ المقاومة المسلحة ضد الاستعمار. ففي ذلك اليوم المشهود كان الخطيب يعالج الجرحى في مسجد صغير اتّخذ كمصحة لاستقبال الأعداد الكبيرة من المصابين المغاربة. وهكذا، ومباشرة بعد هذه الأحداث الأليمة، بدأ في جمع الأموال وتسليمها للمقاومة كل أسبوع أو أسبوعين قبل أن يحضر أول لقائه بالشهيد محمد الزرقطوني ومحمد منصور وعبد الله الصنهاجي، حيث طرحت فيه مسألة تنظيم المقاومة وجيش التحرير في الجبال المغربية، فانطلق العمل وساهم الدكتور الخطيب في تأسيس قيادة جيش التحرير

المعروفة بـ "لجنة تطوان" المكونة من خمسة أشخاص، هم الدكتور عبد الكريم الخطيب وحسن صفي الدين وسعيد بونعيلات والحسين برادة والغالي العراقي، انضم إليهم الدكتور المهدي بنعبود بعد عودته من أمريكا، كما ساهم في تشكيل مجلس للثورة في تلك الفترة المكون من سبعة وعشرين عضواً، كان رئيساً له، ومن بين أهم أعضائه علال الفاسي وحسين برادة وعباس المساعدي وعبد الرحمان اليوسفي ووغيرهم من قادة الحركة الوطنية وجيش التحرير. وقد أدرك الدكتور الخطيب منذ تأسيس جيش التحرير أن التنسيق مع الإخوة الجزائريين مفيد وضروري ليكتمل استقلال المغرب العربي كله، ومن هنا ساهم مبكراً في تأسيس لجنة عليا مغربية جزائرية تشكلت من الجانب الجزائري من أحمد بن بلة ومحمد بوضياف ومحمد خيضر وحسين آيت أحمد والعربي بلمهيدي، فيما مثلت فيها القيادات الوطنية المغربية في شخص عبد الرحمن اليوسفي والدكتور الخطيب وغالي العراقي. ويؤكد الدكتور الخطيب في كتاب "*مسار حياة*" أنه تم عقد اتفاق مكتوب مع جبهة التحرير الجزائرية على "أن نعمل على تحرير شمال إفريقيا، وننصب عليه محمد الخامس خليفة". لكن بعد الاستقلال حصل ما لم يكن في الحسبان إذ طغت النزعات القطرية على الرغبات الوحدوية.

بعد الاستقلال خاض الدكتور الخطيب معركة أخرى في سبيل منع قيام نظام الحزب الوحيد في المغرب، لذلك شارك إلى جانب المحجوبي أحرضان في تأسيس "الحركة الشعبية" في شهر أكتوبر سنة 1957، وكانت المعارك السياسية التي خاضتها هذه الحركة قد أثمرت صدور ظهير الحريات العامة. وخلال المؤتمر الخامس للحركة عام سنة 1967، انسحب الخطيب من هذا الحزب، وأسس "الحركة الشعبية الدستورية الديمقراطية". وقد عارض حل البرلمان وإعلان حالة الطوارئ سنة 1965، واعتذر عن المشاركة في الحكومة في تلك السنة بحجة المرض، وأسست حركته مركزية نقابية تابعة لها سنة 1973 باسم الاتحاد الوطني للشغل بالمغرب، وحصل حزبه على ثلاثة مقاعد في الانتخابات التشريعية التي أجريت في شهر يونيو 1977، كما حصل في انتخابات نونبر سنة 1997 على تسعة مقاعد، ولم يشترك الخطيب في حكومة عبد الرحمن اليوسفي، سنة 1998 رغم مساندته لها.

هذا وقد تقلد الدكتور الخطيب عدة مناصب سامية منها :

- وزير التشغيل والشؤون الاجتماعية سنة 1960 على عهد السلطان محمد الخامس، وبقي في هذا المنصب حتى بعد تولية الملك الحسن الثاني ؛ وزير مكلف بالشؤون الأفريقية سنة 1961 ؛ وزير الصحة العمومية ؛ وتولى سنة 1963، رئاسة أول برلمان عرفه التاريخ المغربي الحديث ؛ واستمر في هذا المنصب إلى 7 يونيو 1965 تاريخ إعلان الملك تطبيق الفصل 35 من الدستور الذي يقضي بفرض حالة الاستثناء ؛ ثم كان في حكومة محمد كريم العمراني سنة 1972 ؛ ونائباً في البرلمان سنة 1977، وأميناً عاماً لحزب العدالة والتنمية (الاسم الجديد للحركة الشعبية الدستورية الديمقراطية بعد اندماج أفراد من جماعة الإصلاح والتجديد بها) سنة 1998.

لم يقف اهتمام الدكتور عبد الكريم الخطيب فقط عند حدود وطنه، إذ تعداه إلى الاهتمام بقضايا الإسلام والمسلمين في العالم ؛ ففي منزله تم تأسيس الجمعية المغربية لمساندة الكفاح الفلسطيني، وتمثلت فيها كل الأحزاب المغربية، ومن خلالها تم تقديم أشكال كثيرة من الدعم المالي والمعنوي للجهاد في فلسطين. كما ساهم في تشكيل منظمة مساندة للجهاد الأفغاني بعد الغزو السوفيتي لهذا البلد المسلم، وزار مخيمات اللاجئين الأفغان في بيشاور وباكستان، وعندما تحركت آلة الإرهاب الصربية ضد مسلمي البوسنة والهرسك كان الدكتور الخطيب في طليعة المبادرين إلى إقامة مهرجان للتضامن مع هذا الشعب المسلم في مايو سنة 1992، حيث تقرر تأسيس الجمعية المغربية لمساندة البوسنة والهرسك، والتي أصبحت لها فروع كثيرة في المغرب، وقدمت الدعم لهذا البلد لمساعدته على الخروج من تلك المحنة.

وفضلا عن ذلك فقد كوّن الخطيب علاقات متينة مع العديد من الشخصيات عبر العالم العربي والإسلامي، مثل نلسون مانديلا وياسر عرفات وحسن الترابي وعدد من القيادات الجزائرية. وقد بدأت علاقته بقيادات الحركات الإسلامية مبكراً ؛ فقد تعرف على أحد قياديي جماعة الإخوان المسلمين توفيق الشاوي الذي استقر في المغرب هرباً من نظام جمال عبد الناصر، كما تعرّف على محمود أبو السعود، وهو عالم اقتصاد ينتمي لجماعة الإخوان المسلمين ؛ وفي سنة 1995، التقى بالدكتور سعيد رمضان، كما ربطته علاقة متينة بالشاعر الإسلامي بهاء الدين الأميري.

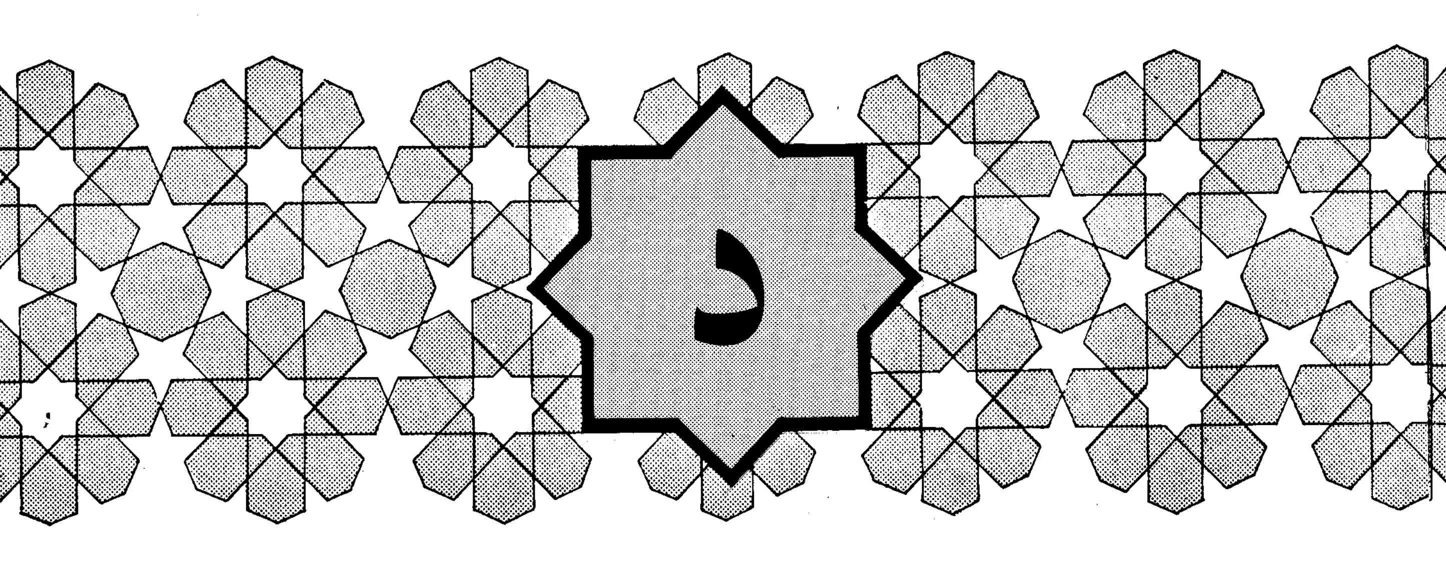
ولما قرر بعض إسلاميي "حركة الإصلاح والتجديد" الالتحاق بالحركة الشعبية الدستورية الديمقراطية بعدما فشلوا في ماي سنة 1992 في تأسيس "حزب التجديد الوطني" ذي التوجهات الإسلامية، فتح الدكتور الخطيب سنة 1996 أبواب حزب "الحركة الشعبية الدستورية الديمقراطية" (العدالة والتنمية لاحقا) لعناصر من هذه الجماعة ورابطة المستقبل الإسلامي للعمل في إطار حزبه شريطة دخولهم كأفراد وليس كتنظيم فأصبحت الحركة الشعبية الدستورية الديمقراطية إطارا شرعيا مارست عبره جماعة الإصلاح والتجديد نشاطها السياسي. ومع دخول أفراد من جماعة الإصلاح والتجديد في الحركة الشعبية الدستورية الديمقراطية جرت محاولات لتغيير

اسمها حتى تعبر عن الوضع الجديد، وفي نهاية سنة 1998 أصبح اسم هذه التشكيلة السياسية "حزب العدالة والتنمية". وقد أدى هذا التعاون الحزبي إلى إدخال عناصر جديدة في الحزب الذي حصل على إثني عشر مقعداً في الانتخابات التشريعية لسنة 1997 قبل أن يغير اسمه إلى "حزب العدالة والتنمية" ويحصد اثنين وأربعين مقعداً في الانتخابات التشريعية لعام 2002.

توفي ليلة السابع والعشرين من رمضان عام 1429 موافق 28 شتنبر سنة 2008. ووري جثمانه بمقبرة الشهداء بمدينة الرباط.

الحسن العرايشي، *إنطلاق المقاومة المغربية وتطورها*، ص. 15 ـ 33، مطبعة الرسالة 1982 ؛ مصطفى العلوي، *الأغلبية الصامتة بالمغرب*، ص. 61 ـ 55 ـ 92، الدار البيضاء، 1977 ؛ عبد الرحمان الصنهاجي، *مذكرات في تاريخ حركة المقاومة وجيش التحرير المغربي*، ص. 118 ـ 145، المحمدية، 1407 / 1987 ؛ عبد الكريم الخطيب، *مسار حياة*، الطبعة الأولى، 1997 ؛ فايز سارة، *الأحزاب والقوى السياسية في المغرب*، منشورات رياض الرايس، لندن، 1990، ص. 178 ـ 179 ؛ *ملفات من تاريخ المغرب*، عدد : 11، ماي 1997 ؛ محمد ضريف، *الأحزاب السياسية المغربية من سياق المواجهة إلى سياق التوافق 1934 ـ 1999*، نشر المجلة المغربية لعلم الاجتماع السياسي، دار الاعتصام، 2001 ؛ جريدة *الشرق الأوسط*، عدد : 10898، بتاريخ 29 شتنبر 2008.

بوعبيد التركي


د

الدباغ، أحمد بن **محمد** بن بلحسن الدباغ الشاعر، ولد بمراكش عام 1353 / 1934، وبها تابع تعليمه الابتدائي والثانوي، ثم التحق بمدرسة المعلمين بمراكش، وبعد التخرج عيّن معلما بتاريخ 26 صفر 1376 موافق 1 أكتوبر 1956، وبعده عيّن كاتبا بنيابة التعليم وأستاذا للثانوي إلى أن أحيل على التقاعد. وفي أخريات حياته أصيب بمرض ألزمه الفراش مدة طويلة.

من آثاره : *دامية المآقي* (مسرحية شعرية تاريخية) ؛ *ديوان مخطوط* ؛ تشطير قصيدة "*عواطف*".

توفي يوم الخميس 19 رجب 1456 موافق 25 غشت 2005، ودفن بروضة باب أغمات بعد صلاة الظهر 1353 / 1934.

أحمد متفكر، *معجم شعراء مراكش في القرن العشرين*، المطبعة الوطنية، مراكش، 2004.

أحمد متفكر

الدباغ، محمد بن **عبد العزيز** الأستاذ الأديب، ولد سنة 1928 بمدينة فاس، تلقى دراسته الأولى بها قبل أن يلتحق بجامعة القرويين، فنال شهادة العالمية سنة 1957 ليتوجه إلى مدينة الرباط للتخصص في علوم التربية وعلم النفس. وطرق باب التدريس في معهد تربوي خوله بعد التخرج منه الاندماج في سلك التعليم الثانوي إلى أن اختير أوائل الستينيات لتلقين بعض الدروس الإضافية بكلية الأداب بجامعة سيدي محمد بن عبد الله بمدينة فاس، واستمر في ذلك إلى حدود سنة 1998.

كلف في سنة 1971 بالإشراف على المركز التربوي الجهوي بفاس قبل أن يختار سنة 1982 ليكون مكلفا بالدراسات بوزارة الثقافة المغربية ومحافظا لخزانة القرويين. وكان حريصا منذ التحاقه بسلك التعليم على الإسهام بإنتاجه الفكري والثقافي في مختلف الموضوعات فمنتجاته الفكرية غير محصورة في فن دون آخر. لذلك يعتبر من الأدباء المغاربة المشهود لهم بإنتاجاتهم الفكرية والثقافية، اعتبارا لما كتبه من أبحاث في الفقه والحديث والفلسفة والتاريخ والتربية والنحو والأدب وتاريخه وعلوم البلاغة، في كتب ومقالات نشرها في مختلف المجلات المغربية والعربية بينها مجلة "*دعوة الحق*" التي تصدرها وزارة الأوقاف المغربية ومجلة "*المناهل*" التي تصدرها وزارة الثقافة بالمغرب.



ومن أشهر مؤلفات كتاب "*تيسير علم العروض والقوافي*" الذي طبع بمطبعة محمد الخامس الجامعية والثقافية بفاس سنة 1989. وهو كتاب منهجي قرب علم العروض الخليلي ومزجه بأمثلة حية من الأدب العربي وبذل فيه جهدا لإبراز عناصر هذا الفن بأسلوب شيق وتنسيق بديع. وكان للدباغ في هذا الكتاب اجتهادات وتصورات تقرب علم العروض والقوافي إلى الأذواق وتجعله في متناول الراغبين فيه دون أن يشعروا بالعناء أو الفتور.

وضمن سلسلة كتاب *دعوة الحق*، صدر للدباغ الذي وضع قرصا مركزا لأهم مخطوطات خزانة القرويين بفاس الذي تولت وزارة الثقافة نشره وترجمته إلى اللغات الإنجليزية والفرنسية والإسبانية، كتاب *الحضارة العربية في ظل*

الإسلام" الذي طبعته وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية. وأصدر الجزء الخامس من "*فهرسة مخطوطات خزانة القرويين*" الذي تكلفت وزارة الثقافة بطبعه ووضعته رهن إشارة الطلبة والباحثين.

ومن أشهر كتبه أيضا كتاب "*من أعلام الفكر والأدب في العصر المريني*"، الذي طبع بمطبعة النجاح الجديدة بالدار البيضاء سنة 1992. وهو كتاب يهتم بهذه الحقبة من تاريخ المغرب العلمي والثقافي، لأنه بنى تراجم هؤلاء الأعلام على أسس موضوعية مستقاة من إنتاجهم الفكري والأدبي، ومنتقاة من بعض المخطوطات الموجودة بخزانة القرويين.

ومن تحقيقاته أجزاء متعددة من كتاب "*النوادر والزيادات*" لأبي زيد القيرواني الذي نشرته دار الغرب الإسلامي بإشراف الدكتور محمد حجي، وهو يقع في 14 مجلدا، إضافة إلى تحقيقه كتاب "*غريب القرآن*" لابن عزيز السجستاني الذي قام بتنسيقه لينسجم مع الاتجاهات المعجمية الحديثة، إذ اعتمد في تحقيقه على نسختين من مخطوطتين بخزانة القرويين وعلى بعض النسخ المطبوعة منه وهو معد للطبع تكلفت بطبعه دار المعرفة بالبيضاء.

وله عدة أحاديث إذاعية حول الثقافة المغربية والمخطوطات. واختير لعضوية عدد من الجمعيات الداخلية والدولية، فقد كان عضوا في المناظرتين الوطنيتين اللتين أقامتهما وزارة الثقافة. وشارك في المجلس الوطني للثقافة بالمغرب وأسهم بمداخلاته ومحاضراته في الجامعات الدورية بالمغرب. ونال جائزة تقدير من جامعة المنيا بمصر، وكانت له مداخلات في الدروس الحسنية.

توفي بمدينة فاس عام 1428 / 2008، عن عمر يناهز ثمانين سنة، إثر إصابته بأزمة قلبية لم تمهله طويلا. ووورى جثمانه في إحدى المقابر بفاس.

بوعبيد التركي

الدّراوي، عبد الله قائد شارك في معركة وادي المخازن بجانب السلطان المتوكل، ثم فر إلى مدينة أصيلا التي كانت آنذاك بيد البرتغال، ومنها التحق بالأمير مولاي الشيخ بن السلطان المذكور بعاصمة البرتغال لشبونة، وظل بجانبه إلى أن اعتنق هذا الأخير دين المسيح.

Archivo General de Simancas (España).

محمد ابن عزوز حكيم

الدمناتي، أحمد نجيب، أديب فقيه عدل، استكتبه مدة القائد عمر الاكلاوي. قال معرفا بنفسه : "هو نجيب الحاج أحمد بن الحاج إبراهيم بن الحاج أحمد بن الحاج عبد الله بن الحاج مبارك الحاحي نجارا، الدمناتي موطنا وقرارا". يرجع أصله إلى حاحة السملاليين من قبيلة إد وسرن، فخدة ام نتلت. وقد نقل عن والده أنهم كانوا من جملة البيوتات التي جلبها السلطان سيدي محمد بن عبد الله للاستيطان بالصويرة. وكانت دارهم لا تزال معروفة آنذاك بدرب بناصر بتلك المدينة. ومنها انتقل جده ليستوطن ام نتلت. وسبب رحيل والده عن موطنه الأصلي أن أخا له يسمى عليا حرمه إخوانه من نصيبه من الإرث. فخرج من بلدته فتبعه والد المترجم يبحث عنه حتى وجده لائذا بضريح أبي يعزى. فكان ذلك سببا في استقراره هناك حيث "شارطه" أهل القرية لتعليم القرآن الكريم لأبنائهم. لكنه لا يذكر السبب الذي حمله على مغادرة تلك البلدة. إذ توجه إلى آيت وودنوست، حيث اقترحه علي بن سليمان البوجمعوي للشرط بمسجدهم. فقضى والد المترجم مدة غير يسيرة بذلك المسجد حتى تخرج به عدد من حفظة القرآن الكريم، ثم انتقل إلى مسجد آخر بموضع يدعى تفغمات بنفس الفخدة، ومنه إلى مسجد الجمعة بالحرونة. ومن الحرونة دخل مدينة دمنات، حيث ألقى عصا التسيار معلما كعادته للقرآن الكريم. فاستقر بدار آيت أجبلي في أعلا سوق المدينة. ومنها انتقل بالصبيان إلى مسجد الزاوية الكتانية، آتيا إليها من عرصة القاضي محمد بن حم كُرداس الذي كان قد انتدبه لتدريس أبنائه. وفي تلك الأثناء اشترى دارا بالملاح القديم وقام بإصلاحها، واستقر بها. وبالدار المذكورة ولد المترجم سنة 1903. حفظ القرآن الكريم، برواية ورش على يد والده شيخ الجماعة المتصدر يومئذ بالمدرسة القرآنية الملحقة بمسجد أرحبى الذي كان يشغل به خطة الإمام الراتب. ثم التحق بأخيه الأكبر محمد، الذي كان يطلب العلم بمدرسة تاكلاووت الناصرية، حيث كان يتصدر للتدريس الشيخ العشري المكي بومصاض ؛ فجمع القرآن على يده بقراءة ابن كثير. وذكر أنه شاركه في مبادئ العلوم، أي أنه انتقل إلى تحصيل بعض علوم الآلة. ومن تاكلاووت ارتحل إلى آيت مجطن ليدرس على الفقيهين الشقيقين مَحمد ومحمد ابني أحمد باكي (وهي فرقة من آيت مجطن قرب دمنات) ؛ وقد قضى مجاورا لهما مدة تناهز العامين. ومنها سافر إلى مدرسة أخليج بوريكة، حيث أخذ عن الفقيه الحسن الحميدي الشتاشني مدة تنيف عن السنة، ومنها إلى فخدة السكارة (بالويدان) من قبيلة الرحامنة. ومنها إلى مدرسة مولاي الجيلاني الجعيدي، ليجاور الشيخ الحاج أحمد بن محمد المسفيوي اليعقوبي، المدعو أكرام، الذي قال عنه : "وهو عمدتنا وقدوتنا وولي نعمتنا.. فكنا في هذه المدرسة بين ستين طالبا يزيدون وينقصون، مدة تزيد عن ثلاث سنين في غاية الجد والاجتهاد". كما أخذ عن علماء آخرين. نذكر منهم الشريف محمد بن محمد الحجوجي الفاسي، والسيد البصري بالسراغنة. وبعد تلك الرحلة التي استغرقت حوالي عشر سنين رجع إلى دمنات، وكان قد صلب عوده واستوى، فأصبح مساعدا لوالده في شؤون المدرسة، التي كانت تأوي ما يقرب من مائة وعشرين طالبا منقطعين للدراسة بها. وباقتراح من

قاضي دمنات السيد محمد بن مبارك الوودنوستي، اجتاز مباراة العدالة بنجاح. فتم تعيينه عدلا شرعيا بمحكمة دمنات. ولما توفي أخوه محمد بن الحاج إبراهيم، الذي كان إماما وخطيبا بمسجد القصبة وأستاذا للقراءات بالمدرسة الملحقة به، خلفه في الترتيب للإمامة والتصدر للتدريس بظهير سلطاني، لكن دون الخطابة، لأن المترجم كان مكلفا بخطابة مسجد أرحبى منذ سنة 1353 / 1934، وقد احتفظ بتلك الخطة حتى سنة 1391 / 1971.

وانتدبه، إلى جانب ذلك، القائد عمر الأكلاوي كاتبا له حتى صار ساعده الأيمن، يرافقه في الجلسات الدورية التي يعقدها للفصل في الدعاوي بمقر الحاكم الفرنسي بدمنات. فكان المترجم مكلفا بتحرير محاضر الأحكام، والتقارير المنبثقة عن جلسات حكم القائد المذكور. ويبدو أن صلته بهذا القائد قد تعدت إطار العمل لترتقي إلى علاقة حميمية، تجلت في المصاهرة التي انعقدت بين الطرفين، حيث زوجه بأخته زهرة بنت السي المدني الگلاوي.

وقد تميز أحمد نجيب الدمناتي بثقافته الواسعة، ولاسيما في فنون اللغة والأدب والنحو والتاريخ، وله قدرة على قرض الشعر. واشتهر بخطه الجميل، الذي ينحو منحى الخط الأندلسي. وكان يتمتع بشخصية قوية، فضلا عن نشاطه وحيويته الدائبين ؛ الأمر الذي جلعه يحظى باحترام مختلف الناس خاصتهم وعامتهم. ومما يذكر أنه كان منخرطا في سلك الزاوية الكتانية، أسوة بوالده الحاج إبراهيم فكان يتصدر في أثناء الاحتفال بعيد المولد النبوي لشرح قصيدتي البردة والهمزية بمسجد القصبة بدمنات. كما كان ولوعا بالقراءة وجمع الكتب حتى يسر الله له جمع خزانة للكتب والمخطوطات، وجدت فيها نسخ قيمة نادرة، مثل القول الجامع... في تاريخ دمنات، ونسخة فريدة من كتاب تفسير غريب الموطأ لعبد الملك بن حبيب الأندلسي (ت. 238) الذي صدر محققا بعناية الشيخ عبد الرحمن العثيمين بعد أن أهداه أخوه الحاج محمد الفتاوي إلى مكتبة الحرم المكي (تفسير، ص. 162). هذا إلى جانب ما تضم تلك الخزانة من نوادر المخطوطات، ككتب الرحلات والفهارس وبعض المطبوعات الحجرية، وقد زارها وأفاد منها كثير من الباحثين نذكر منهم الدكتورة بنت الشاطئ وأستاذنا المؤرخ الوزير السيد أحمد التوفيق، وقد كادت تتفرق أيادي سبأ لولا أن قيض الله لها الحاج محمد الفتاوي سابق الذكر الذي شمر عن ساعد الجد لجمع الكتب التي توزعت بين ورثة المترجم، فقام بشراء أنصبة الورثة ليجمعها في مكان واحد. وقد حج المترجم ثلاث مرات، دونها في ثلاثة مصنفات. الرحلة الأولى سنة 1954، بعنوان منحة الملك القدوس في حج بيت الله الحرام. الرحلة الثانية سنة 1964، بعنوان الرحلة الزكية المكية المدنية على متن الطائرة. الرحلة الثالثة سنة 1966، بعنوان الفضل والإغاثة في الحجة الثالثة وزيارة المساجد الثلاثة.

ولعل الرحلات الثلاث قد تضمنت معلومات نادرة عن أحوال البلدان التي مرّ بها المترجم، ولاسيما الأخيرة منها والتي صحبه خلالها أخوه الحاج محمد الفتاوي، وزارا في أثنائها فلسطين، وبعض بلدان أوربا والبلقان والشرق الأوسط. كما ألف كتابا عن تاريخ دمنات، برورا بمدينته، سماه *القول الجامع فيما وقع في دمنات من الوقائع* ؛ وهو مستند جيد يضيف معلومات في غاية الدقة، إذ يشكل صورة حية عن مقاومة سكان الجبال للتغلغل الفرنسي هنالك، ومساهمة گلاوة في التمهيد لذلك التغلغل.

عاش المترجم حياة حافلة بالأعمال المتنوعة، حيث جمع بين عدة وظائف لم تصرفه عن أن يعيش حياة اجتماعية ناجحة. فالبرغم من أنه تزوج سبع مرات، منجبا أحد عشر مولودا، فكل أولاده قد ضربوا بسهم في الميدان العلمي والتعليمي، إذ انخرط كل الذين بقوا بقيد الحياة، وعددهم أربعة، في سلك التعليم ؛ وكونت البنات الثلاث أسرا ناجحة.

توفي في السادس من يونيه سنة 1980، ودفن بالزاوية الكتانية.

أحمد نجيب الدمناتي، *القول الجامع* ؛ ع. بن حبيب، *تفسير غريب الموطأ*، وترجمة أعدها أخ المترجم السيد محمد نجيب الحروني.

أحمد عمالك

دوڤيريي، هنري Henri Duveyrier رحالة ومستكشف فرنسي جاب عدة مناطق مغربية، مخلفا تقارير عن جولاته بالمغرب. ولد يوم 28 فبراير 1840 في باريس. قام برحلات إلى شمال إفريقيا في سنّ مبكرة، ففي سنة 1859 - 1860 جاب الصحراء الجزائرية ثم توجه إلى ليبيا، فتجول في منطقة فزان، زائرا غدامس وغات ومرزوق. وقد أتاحت له هذه الرحلة نشر بحث عن الطوارق، ويوميات عن جولته في الصحراء الجزائرية والتونسية، وذلك سنة 1863. بعد هذه التجربة أضحى عضوا بالجمعية الجغرافية الفرنسية وهي التي أوعزت إليه بالرحلة نحو المغرب ولاسيما إلى منطقة الريف، منتحلا مهنة طبيب، وذلك بناء على نصيحة الشريف مولاي عبد السلام الوزاني، الموجود وقتذاك في منطقة وهران، إذ أشعره بأن تظاهره بصفة طبيب سيمكنه من عبور1887 الريف المعروف بشدة بأسه. وعلى إثر ذلك نشر مقالات همت المنطقة الساحلية للريف، مما اعتبر وقتذاك بمثابة إضافة نوعية عن منطقة قريبة جدا من أوربا يعسر اختراقها ومن ثم التعرف عليها، وأهم تلك المقالات :

- La dernière partie inconnue du littoral de la Méditerranée, le Rif.
- De Tlemsan à Mellila en 1886.

وكان دوڤيريي قبل ذلك، قد رافق السفير الفرنسي شارل فيرو إلى فاس 1885، وهو ما قاده إلى نشر كتابه في السنة التالية 1886، "*طريق السفارات*". وهو بمثابة تقرير مفصل

عن هذه السفارة والطريق الذي كانت تسلكه السفارات من طنجة إلى فاس مرورا من منطقة الغرب، أعده برسم الجمعية الجغرافية في باريس. وفي هذه الجمعية كذلك، قرأ دوفيريي تقريرا حماسيا عن الرحلة التي قام بها شارل دي فوكو إلى المغرب سنة 1883 - 1884، إذ ورد في هذا التقرير الملقى في أبريل 1885، عبارات الإطراء والثناء على الإسهامات والإضافات التي حملها دي فوكو "فقد أعاد استكشاف 689 كيلومترا من أعمال سابقيه مع إكمال المعلومات المتعلقة بها وأضاف إليها 2250 كيلومترا جديدة (...) وحيث لا نملك سوى بعض المعلومات القليلة عن المرتفعات لا يتجاوز عددها بضع عشرات، فقد زودنا بمعلومات عن 3000 منها، إنها حقا بداية عهد جديد...". ومعلوم أن دوفيريي اهتم بالزوايا والطرق الصوفية كذلك، وفي هذا الصدد نشر كتابا عن السنوسية ومجال انتشارها.

وقد توفي سنة 1892.

اتيليوموري، *الرحالة والكشف الجغرافي في ليبيا*، تعريب خليفة محمد التليسي، طرابلس، ط. 2، 1984، ص. 48 - 49، ص. 117؛ مصطفى بوشعراء، *الاستيطان والحماية بالمغرب*، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1989، ج 4، ص. 1534.

Charles De Foucauld, *Reconnaissance au Maroc, 1883 - 1884*, Paris, 1985 ; Keen (Emily) *Histoire de ma vie*, Traduction française par M[ed] el Yamlahi et M[ed] Sâad Zemmouri, Gremenord, Tanger, 2001, P. 253 - 255 - 261 ; Henri Duveyrier, *La dernière partie inconnue du littoral de la Méditerranée, le Rif, 1888* ; Henri Duveyrier, De Telemsan à Mellila en 1886, *Bulletin de la société de géographie, 1893*, 7[ème] section, N° XIX ; Henri Duveyrier, La confrérie musulmane de Sidi Mohamed ben Ali Essnoussi et son domaine géographique, *Bulletin de la sociologie et de la géographie de Paris*, 1883 ; François Charles- Roux, Missions diplomatiques Françaises à Fès, *Hespéris, T. XXXV, 1948, 3 - 4*, P. 226 ; Jean - Louis Miège, *Le Maroc et l'Europe*, Paris, 1961, P. 104 ; *Le Monde, N° du 27 - 28 Mai 1984.*

دي روسكوت Le comte Amédée de Roscoat، قاد سفارة فرنسية إلى مراكش في منتصف القرن 19 وعين قنصلا بمدينة الصويرة لاحقا. ولد يوم 10 يونيو 1828، درس فترة في بلجيكا. عين في مناصب عديدة، آخرها قنصلا عاما ومكلفا بأعمال فرنسا في عاصمة جمهورية الإكوادور، ولكن ظروفه الصحية لم تسعفه في القيام بالمهمة. وقد خلف عرضا عن سفارته إلى المغرب، تضمن إفادة مهمة عن أحوال البلاد في منتصف القرن 19.

غادر دي روسكوت الصويرة في اتجاه مراكش، حيث الخليفة السلطاني سيدي محمد بن عبد الرحمان، حوالي نهاية شهر ماي 1851، حاملا معه للأمير المذكور مجموعة من المعدات الفلاحية والأدوات العلمية، كما حمل معه هدايا، منها علب شاي وزعها علي مرافقيه وغيرهم، وصف عملية خفره من الصويرة إلى مراكش بحوالي 50 نفرا أعدهم لهذا الغرض قواد موكادور وحاحة والشياظمة، مشيرا إلى أماكن التوقف والقبائل التي تم عبورها، منها قبيلة أولاد أبي السباع، مبينا أنها قبيلة رعوية وأن أفرادها ينحدرون من أصول صحراوية تم توطينهم في المجال الحالي من قبل أحد السلاطين. وقدم وصفا لألعاب الفروسية (فانتزيا).

وجد دي روسكوت عند دخوله مراكش أو المدينة الحمراء، كما سماها، العامل بوستة والمحتسب مولاي إبراهيم. وقد نزل في قصر مقابل لجامع الكتبية، لكن احتجاج الناس على إقامة نصراني بالقرب من الجامع، جعل الخليفة السلطاني، حسب زعمه، يفتح له بابا خلفيا بقصد ولوج القصر. وإبان إقامة في مراكش التقى بالأمير وعرض عليه وركّب بحضوره المعدات والأدوات المحمولة، كما بين له كيفية اشتغالها. وقد رسم صورة إيجابية للخليفة السلطاني، منها تحليه بالذكاء وقدرته على الاستيعاب السريع والانفتاح. ثم استقبله الخليفة السلطاني مرة ثانية استقبالا غير رسمي، ودارت بينهما مذاكرة حول قضايا متنوعة، منها استفسار الأمير عن الحملة الفرنسية على روما وسلطات البابا ومؤلفات نيوتن Newton، وقد خلص دي روسكوت إلى أن الخليفة السلطاني له ولع بالأدوات العلمية مثل التلسكوب والمنظار الفلكي وأنه مطلع على آخر التطورات والمستجدات. وذكر بوجود الأمير سيدي محمد على رأس القوات المغربية إبان حرب إيسلي، متخذاً ذلك منطلقا لتناول عناية الخليفة السلطاني بالشأن العسكري، من ذلك استقطابه لمرتدين بلجيكيين وغيرهم للعمل في الحقل العسكري، وتوفره على كتب في المدفعية والفنون العسكرية إجمالا، وذكر أن الأمير بصدد التفكير في إنشاء فيلقين عسكريين منظمين وفق أحدث التنظيمات.

وخصص حيزا لوزير الخليفة السلطاني الطيب بوعشرين، من ذلك اهتمامه بالمسائل العلمية والأدوات الباهضة الثمن وولعه بالمجوهرات. ومن الإفادات الواردة في تقريره عن سفارته إلى مراكش، إشارته إلى إجراء الخليفة السلطاني تجارب خاصة بزراعة قصب السكر. وعلى العموم، عقد آمالا عريضة على تسلم الخليفة السلطاني العرش بما يفضي إلى تغيير أوضاع المغرب نحو الأفضل بالنظر إلى تفتحه وعدم تعصبه. وكما جرت العادة، فقد قدمت لدي روسكوت هدايا بعد أن همَّ بمغادرة المغرب، وربما كانت هذه السفارة من العوامل الأساسية التي أهلته بعد عشر سنوات، أي عام 1861، ليصبح قنصلا في الصويرة، إذ قضى في هذه المدينة عاما قبل عودته إلى فرنسا ليعتزل العمل الديبلوماسي نهائيا في 22 غشت 1873.

توفي في 30 ماي 1879.

عبد العزيز بن عبد الله، *السفارة والسفراء بالمغرب عبر التاريخ*، الرباط، 1985، ص. 98.

Jacques Caillé, Un français à Marrakech en 1851, *Hespéris, 1956, P. 437 - 447.*

دي سيگونزاك الماركيس Le Marquis de Segonzac، جاسوس رحالة ومستكشف فرنسي جاب عددا من مناطق المغرب فيما بين سنتي 1899 و1901، وخلف عن رحلاته واحدا من أهم الكتب الاستكشافية الفرنسية عن البلاد. تتكون رحلة من ثلاثة أسفار :

- بدأ سفره الأول في 31 أكتوبر 1899 بمعية الجزائري الصادق الملياني والخادم حمو بن عبد القادر، وقد فر هذا الأخير بعدما انكشف أمر دي سيگونزاك وهو يتنقل عبد الأطلس الكبير. جاب خلال هذا السفر منطقة مراكش في اتجاه الأطلس الكبير، ثم تارودانت وتزنيت وأگادير والصويرة، منتحلا هوية تاجر ليبي.

- واستهل سفره الثاني في 27 يناير 1901، برفقة الصادق الملياني مرة أخرى وبشخص يدعى "السي محمد"، كلف من قبل الزاوية الوزانية بمصاحبته. ومعلوم أن الزاوية الوزانية سهلت مأمورية عدد من الجوابين والجواسيس والمستكشفين والرحالة والأوربيين الوافدين على المغرب منهم الألماني رولفس والإسباني خواكين گاطيل والفرنسي شارل دي فوكو. وكما فعل في السفر الأول انتحل المترجم شخصية تاجر ليبي يدعى أحمد بن مجاد، ولإبعاد الشبهات كان يمارس الصلوات في المساجد ويتواصل بتلك اللغة العربية. وقد تجول خلال السفر الثاني بمنطقة جبالة والريف وزار مدن وزان فاس ومليلية، منها جولته هاته في 13 / 4 / 1901.

- وختم رحالاته في المغرب بسفر ثالث، بدأ في 5 ماي 1901، شمل الأطلس المتوسط وحوض ملوية مرورا بنواحي فاس وأزرو وتازة، وقد رافقه شريف وزان بمعية عدد من أقاربه إضافة إلى الخدم والحراس، واستمرت الجولة إلى 25 غشت 1901.

تضمن كتاب "*أسفار المغرب*" معلومات مفصلة عن الوضعية السياسية بغرب الأطلس الكبير ومنطقة سوس، ومنها العلاقة بين القواد الكبار (الگلاوي والمتوگي والگندافي) والمخزن. والجدير بالذكر أنه التقى بالقائد الطيب الگندافي وتعرف منه على العديد من الأمور التي تهم المجال المذكور. ويفيد هذا الكتاب في معرفة حجم التنافس بين القوى الاستعمارية الأوربية بشأن سوس والوضعية الأمنية هنالك كما في الأطلس الكبير، بالإضافة إلى التحكم المطلق للقواد في السكان.

وجاء دي سيگونزاك بمعلومات مهمة عن جبالة والريف، ولاسيما عن دور الشرفاء وعلاقة المخزن بالقبائل الريفية والجبلية، وفيما بين هاته القبائل، ويمكن اعتباره ثاني مؤلف فرنسي حاول استيعاب أوضاع شمال المغرب ولاسيما الريف بكيفية دقيقة بعد موليراس علما بأن ما توافر عن هذه المنطقة كان مصدر تحريات إسبانية ركزت في المجمل على الشريط الساحلي للمنطقة.

وقد حاول دي سيگونزاك إبراز العلاقة الهشة الموجودة بين المخزن ومنطقة الريف، التي تعيش، حسب رأيه، حالة استقلال ذاتي مع الاعتراف الرمزي فقط بالسلطان. كما قدم صورة قاتمة عن الوضعية الأمنية وقتذاك. ولم يفته التطرق إلى الوضعية الاقتصادية، من ذلك محدودية الأراضي الصالحة للزراعة وقدرة السكان على تحقيق الاكتفاء، مع إشارة إلى المستوى المعيشي المرتفع لبعض القرى لما تتوفر عليه من غلل ومحاصيل، خاصة بمقدمة جبال الريف وبالضبط في صنهاجة مصباح (الكي سابقا). ويوفر هذا الكتاب كذلك معلومات مهمة عن الزاوية الوزانية وخصوصا علاقاتها بالأوساط الأوربية ولاسيما الاستعمارية منها. كما يسلط الضوء على الوجود اليهودي في العديد من قرى الريف مع بيان تعايش اليهود والمسلمين.

وقدم معلومات مفصلة عن القبائل البربرية بالأطلس المتوسط، وضعيتها الأمنية، ودور الشرفاء هنالك، مبرزا الصراع المسترسل بين القبائل ومظاهر العنف والخشونة في التعامل، من ذلك حديثه عن قبيلة بني مطير أثناء عبورها : "إن العنف هو الخاصية الرئيسية المميزة للبربر، فقد وردت صباحا دورية مسلحة للقائنا وتقديم الولاء للشريف [الوزاني]، بيد أن سلوك أفراد الدورية يفتقد الليونة، وكأن الأمر يتعلق بمحاولة اختطاف". ولكنه أطرى في الوقت ذاته على البربر لما يتحلون به من سجايا وخصال من أهمها تشبثهم بالحرية وبعاداتهم وتقاليدهم، فضلا عن شجاعتهم. وخصص حيزا معتبرا لنمط عيش البربر ووضعية المرأة وطقوس الزواج وحفلات الرقص الجماعي (أحيدوس) واللباس والحلي وغير ذلك من الأمور المتعلقة بتفاصيل الحياة اليومية. وعمل على إبراز تجليات التنافس بين المخزن وقبائل الأطلس المتوسط وبين هذه القبائل نفسها، مستحضرا واقع عدة قبائل كبني مطير وأولاد الحاج وغياثة، من ذلك الصراع الدائم بين غياثة والمخزن الحسني من جهة والغارات المتكررة لقبيلة غياثة على مدينة تازة من جهة ثانية.

وعلى العموم، يتضمن كتاب "*أسفار المغرب*" معلومات مفيدة جغرافية وسياسية وإثنوغرافية لاسيما عن مناطق قلما تم ارتيادها من قبل مستكشفين وجوابين أوربيين كالريف وحوض ملوية والأطلس المتوسط وسوس، والملاحظ أن دي سيگونزاك اعتبر رحلته إلى المغرب بمثابة تكملة أو تتمة لرحلة شارل دي فوكو، التي جرت في بداية ثمانينيات القرن 19، والمعنونة "*Reconnaissance au Maroc*". ولهذا حرص على عدم عبور المناطق التي سبق لدي فوكو وصفها، إذ تحاشى المرور فيها ليحصل على معلومات ومعطيات جديدة. وقد اعتبره أوجين إتيين Eugène Etienne نائب وهران في البرلمان الفرنسي والاستعماري الشهير بأنه خير خلف لشارل دي فوكو بالنظر إلى إسهامه في التراكم الخاص بالمغرب على مستوى المعلومات والمعطيات.

وقام دي سيگونزاك بجولات اسطلاعية أخرى بالمغرب بعد الأسفار الثلاثة المذكورة. فقد كلفته "لجنة المغرب" بتنسيق مع الجمعية الجغرافية في باريس برآسة بعثة علمية بهدف استكشاف ودراسة المناطق البربرية بالجنوب المغربي، وقد ضمت هذه البعثة Louis Gentil وRené de Flotte de Roquevaire وPaul Lemoine، وقد حل دي سيگونزاك بموگادور (السويرة) في 28 / 7 / 1904، وتزيي باللباس البربري استعدادا لخوض هذه المهمة، رافقه خلالها شخصان، يدعي الأول بوليفة والثاني الزناگي، فزار بلاد الشياظمة ومراكش وزاوية أحنصال وآيت حديدو ومنبع وادي زيز وأقا. وافتضح أمره يوم 1 مارس 1905 فأسر واقتيد إلى أنزو. ويذكر أن ما خفف معاناته، وهو أسير، بَذْلُه الأدوية لآسريه، وبعد إطلاق سراحه، بعد أربعين يوما في الأسر، إثر تدخل شيخ زناگة، زار تازناخت وتلوات قبل دخوله مراكش في 26 / 4 / 1905. وقد دون مشاهداته وملاحظاته عن هذه البعثة ضمن كتابه "في قلب الأطلس" "*Au Cœur le l'Atlas*". ثم كلف مجددا بمهمة في المغرب وذلك في منتصف يونيو 1912 وذلك في الحوض الأدنى لسبو حيث قام بتنفيذ ما نيط به وسط هيجان قبلي. وكان يفضل فرض الحماية على المغرب عوض الغزو المباشر، مال إلى هذا المنحى منذ عام 1900 حينما أصدر مقالات عن القضية المغربية.

محمد الدهان، الرحلة الإثنوغرافية الاستعمارية بالمغرب، نموذج "أسفار المغرب" للمؤلف Le Marquis de Segonzac، ضمن "*الرحلة بين الشرق والغرب*" منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 2003، ص. 303 . 317 ؛ إبراهيم بوطالب، البحث الكولونيالي حول المجتمع المغاربي في الفترة الاستعمارية، حصيلة وتقويم، ضمن أعمال ندوة *البحث في تاريخ المغرب، حصيلة وتقويم منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية*، الرباط، 1989، ص. 116 . 118 . 120.

Le Marquis de Segonzac, *Voyages au Maroc*, 1899 - 1901, Paris, Librairie Armand Collin, 1903 ; Le Marquis de Segonzac, *Au Cœur le l'Atlas*, Emile Larose, Paris, 1910 ; F. Gendre, Voyageurs et géographes pionniers ou oubliés ou méconnus de la France au Maroc, à la veille du protectorat, *Revue de géographie Marocaine (R G M), N°4, 1946*, P. 152 - 173.

دي شاڤنياك Comte de Chavagnac، رحالة ومغامر **فرنسي من مواليد سنة 1843، صحافي وباحث عن الثروة. حل بالمغرب عام 1882 وربط علاقات متينة مع شريف وزان الحاج عبد السلام، وانخرط في الدسائس مع أورديگا Ordéga الوزير المفوض لفرنسا في طنجة 1881 . 1884. كما عقد صلات مع البنك الإسرائيلي في طنجة وبعدد من رجال الأعمال الفرنسيين وعمل مراسلا للكثير من الصحف والمجلات الأجنبية. وبحكم ممارسته للنشاط التجاري فقد كان له عدد من السماسرة والمخالطين والمحميين، واهتم كذلك بالتنقيب عن المعادن، وفي هذا** الإطار توجه إلى الريف، لكن تم منعه بأمر من القائد محمد أمقشد حسبما ورد في رسالة من محمد برگاش إلى السلطان مولاي الحسن مؤرخة في 12 ربيع الثاني 1301 / 10 . 2 . 1884 ؛ ثم عاود الكَرَّة سنة 1887 فنزل بجبل الحمام بقبيلة بني ورياغل الريفية. وحاول الشروع في التنقيبات حسبما تشير إليه رسالة من محمد الطريس إلى السلطان مولاي الحسن بتاريخ 27 جمادى الأولى 1304 / 21 . 2 . 1887.

جاب عددا من مناطق المغرب، من ذلك زيارته لوزان التي دون بشأنها مشاهداته ضمن مؤلف : Quinze jours à Wazzan الصادر عام 1885، ثم رحلته إلى فاس ووجدة سنة 1882، وسجل ملاحظاته في كتاب تحت عنوان *De Fèz à Oujda* الصادر سنة 1889. ومعلوم كذلك أنه كرس تأليفا لعبد السلام الوزاني حيث بالغ في الإطراء عليه وهو تحت عنوان : *Le chérif de Wazan, son Caractère, son influence, Les intétêts Français au Maroc.*

مصطفى بوشعراء، *الاستيطان والحماية بالمغرب*، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، ج 4، ص. 1527 . 1528.

Jean Louis Miège, *Le Maroc et l'Europe*, Paris, 1961 - 1964, TI, P. 88.

دي فلوط دي روكڤير، ريني

René de Flotte de Roquevaire رحالة وخرائطي فرنسي، ترأس مصلحة الكرطوغرافيا في الجزائر، رحل إلى المغرب لأول مرة في ربيع 1902. نزل بطنجة ومر عبر أصيلا والعرائش قاطعا سهل المغرب، ثم قطع سبو بالقرب من مشرع بلقصيري، عابرا سيدي قاسم وباب تيزرا ليصل في أوائل أبريل 1902 إلى مكناس ومنها إلى فاس، قبل عودته إلى طنجة عبر القصر الكبير. وقد مكنته هذه الجولة من إعداد رسيمة بقياس 1/50 000 للمنطقة الشمالية الغربية من المغرب.

رحل دي روكڤير مرة أخرى إلى المغرب ضمن بعثة علمية فرنسية بتنسيق بين لجنة المغرب والجمعية الجغرافية في باريس،Le Comité du Maroc برئاسة دي سيكونزاك De Segonzac وعضوية لويس جانتي Louis Gentil وپول لموان Paul Lemoine وذلك خلال سنتي 1904 و1905، وكان هدف البعثة استكشاف ودراسة المناطق البربرية بالجنوب المغربي. جاب دي روكڤير بين أكتوبر 1904 وأبريل 1905 المنطقة الممتدة من الساحل الأطلسي بين موگادور وجبل الحديد وآسفي إلى دمنات، بل إنه تعدى دمنات بحوالي 80 كلم. ومما قام به في منطقة الحوز إبان شهر فبراير 1905، مسح الأرض اعتمادا على حساب المثلثات (Triangulation). وفي شهر مارس رافق جانتي في الرحلة من مراكش إلى دمنات،

وأجرى عددا من القياسات وسجل عددا من الملاحظات بخصوص القمم الجبلية لاسيما في الأطلس الكبير، مكنه التدقيق في إعدادها من تصحيح المعلومات الواردة لدى رحالين ومستكشفين سابقين. ويذكر دي روكفير أن وجوده في دمنات، بمعية جانتي، لم ينظر إليه بعين الرضا من قبل بعض السكان المحليين، ولعل ذلك مرتبط بأعمال المسح والقياس التي اعتبرت مؤشرا على الاستعداد لغزو المغرب. وقد عرض، من وجهة نظر تقنية، نتائج أبحاثه في المغرب ضمن البعثة العلمية سنتي 1904 و1905 في كتابه. ومعلوم أنه كان قد وضع عام 1897 خارطة عامة للمغرب على ورقتين بالاستناد إلى أعمال الرحاليين والمستكشفين، وبعد هذا التاريخ بقليل وضع خارطة بالألوان للمغرب بمقياس 1/50 000، خاصة بالتضاريس، نشرها ضمن Annales de géographie. وقد أرفق هذه الخارطة التضاريسية بملخص عبارة عن ملحوظات في شأن ارتفاع جبل العياشي، مصححا الأرقام الواردة لدى المستكشفين والجغرافيين قبله، مبينا أن أعلى قمة في جبل العياشي تبلغ 3751م. وقد وضع هذه الخارطة على أربع ورقات حسب الأقسام التالية :

القسم الأول طنجة - الدار البيضاء
القسم الثاني فاس - الريف
القسم الثالث مراكش - وادي سوس
القسم الرابع تافيلالت - وادي الساورة

وبذلك يكون قد أسهم بفعالية في تقريب المغرب أكثر من الدوائر الاستعمارية الفرنسية، وذلك بالاعتماد على الخرائط والمسح.

René de Flotte de Roquevaire, *Cinq mois de Triangulation au Maroc*, A. Jourdan édit., Alger, 1909 ; Le Commandant F. Gendre, Voyageurs et géographes pionniers oubliés ou méconnus de la France au Maroc à la veille du protectorat, *Revue de géographie marocaine, N° 4, 1946, P. 152 - 173.*

دي كارامان، أدولف Adolphe de Caraman، عسكري فرنسي حل بفاس ضمن سفارة ملك فرنسا شارل العاشر إلى السلطان عبد الرحمان ابن هشام سنة 1825. خلف تقييدا ومذكرة عن المغرب لهما طابع عسكري استخباراتي واضح. كان وهو وقتذاك برتبة ليوتنان، نجل سفير فرنسا في النمسا. وقد ألح القنصل الفرنسي في طنجة سوردو Sourdeau على مرافقة إلى فاس ضمن السفارة المذكورة. فاستجاب للإلحاح، وكانت محصلة السفارة نشر تقييد في دورية Le spectateur militaire بتاريخ 15 / 8 / 1844، مشاهدات وأوصاف وتعاليق عن خط سير السفارة بين طنجة وفاس إبان شهري ماي ويونيو 1825. وقد طغى على هذا التقييد الهاجس العسكري، مع وصف لمدينتي فاس وطنجة. ومن اللافت للانتباه أن هذا التقييد تمَّ نشره تزامنا مع حرب إيسلي 1844 مما يعكس أهميته لدى العسكريين وسلطات الاحتلال الفرنسي في الجزائر آنذاك. كما ترك دي كارامان مذكرة حررها في قادس بتاريخ 15 / 8 / 1825 عن هذه السفارة ولاسيما عن مدينتي فاس وطنجة، ولم تنشر. وقد أثنى سوردو على دقة الوصف والملاحظة لدى دي كارامان، الذي لم يغفل أية أكمة أودغل. وقد غادر دي كارامان طنجة باتجاه جبل طارق، عائدا إلى فرنسا يوم 18 / 6 / 1825، ومعه حصانين من الأحصنة التي أهداها السلطان عبد الرحمان ابن هشام إلى سوردو.

مصطفى بوشعراء، *الاستيطان والحماية بالمغرب*، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1989، ج 4، ص. 1524 ؛ عبد العزيز بن عبد الله، *السفارة والسفراء بالمغرب عبر التاريخ*، الرباط، 1985، ص. 112.

Jean Louis Miège, *Chronique de Tanger, 1820 - 1830, Journal de Bendelac*, Editions La porte, Rabat, 1995, P. 353 - 354 - 371 ; Jacques Caillé, Les dépenses d'une mission Française à la cour chérifienne en 1825, *Hespéris, 1934, P. 163 - 181.*

أحمد المكاوي

دي لارّيا پلثين، أركاديو، De Larra Palacin, Arcadio، مستشرق إسباني ولد في ناڤارا سنة 1907. وقد اهتم بدراسة الموسيقى الشعبية الإسبانية، وأنجز دراسات وبحوثا قيمة حول فن الفلامنكو. وكان له اهتمام شديد بالموسيقى الأندلسية المغربية، فاتصل ببعض أربابها في كل من شفشاون وتطوان، وقضى سنوات طويلة في جمع مستعملاتها الغنائية، يدون ألحانها الموسيقية، ويترجم أشعارها إلى اللغة الإسبانية، ويقابل بينها وبين الموسيقى الأوربية. وفي هذا الصدد وضع مدونة الاصبهان في بحر الخمسينيات، وساعده على تنسيق أشعارها وضبط ألحانها وإيقاعاتها ثلة من أرباب هذا الفن بشفشاون وتطوان، خاصة منهم عبد السلام بن الأمين العلمي الشفشاوني مدير القسم العربي لمعهد الموسيقى بتطوان، والعياشي الورياغلي عازف الرباب ورئيس الجوق، وعازفا الكمان العربي الغازي وأحمد البردعي، والعربي بن عبد القادر شنكتوف، وعازفا العود عبد الكريم النبجوت ومحمد بن عباد، وأحمد شقارة، وعازف القانون عبد السلام السعيدي، وأحمد سليطن صاحب الطر، والمنشد محمد داود.

وللمترجم كتاب آخر بعنوان "*أشعار غنائية سفردية*" (وهم يهود إسبانيا والبرتغال)، ألفه سنة 1952.

Arcadio De larrea Palacin. *Nawba Isbahân*. 1956 Editora Marroqui. Tetun ; Mariano Perez. *Diccionario de la Musica Y los Musicos*. Colecciòn Fundamentos 89. Madrid Ediciones istmo. Vol : 2, p. 248.

عبد العزيز بن عبد الجليل

دي ليسيبس ماتيو Mathieu de Lesseps، من السلك القنصلي الفرنسي بالمغرب، ترك رسائل وتقارير مهمة عن

أوضاع المغرب في أواخر القرن 18 وأوائل القرن 19. وهو والد المهندس الشهير صاحب مشروع شق قناة السويس فردناند دي ليسيبس. ولد في مدينة هامبورغ الألمانية بتاريخ 4 مارس 1774 حيث كان والده قنصلا لفرنسا فتعلم اللغات الفرنسية والألمانية والروسية والعربية قبل العودة إلى فرنسا عام 1788 حيث أكمل دراسته في Collège de Versailles.

التحق بالمغرب عام 1792، وهو في سنة الثامنة عشرة، إذ عمل سكرتيرا للمفوضية لدى القنصل العام الفرنسي المقيم في الرباط جان باتيست دوروشي Jean-Baptiste du Rocher، ثم عين في نهاية أبريل 1795 مستشارا للقنصلية العامة لفرنسا في المغرب، وفي 25 غشت 1799 كلف بالقنصلية الفرنسية في ليبيا، لكن اندلاع الحرب بين إيالة طرابلس وفرنسا حال دون التحاقه بوظيفته، فعاد إلى المغرب بمقتضى مرسوم صادر في 23 ماي 1799، بيد أن إقامته في المغرب لم تدم سوى أسابيع محدودة، إذ كلف بمهمة في قادس بالجنوب الإسباني تتعلق بالعلاقات التجارية، ثم شغل مناصب في إيطاليا وغيرها.

جاب دي ليسيبس فيما بين سنتي 1792 و1798 عددا من حواضر المغرب وبواديه من طنجة إلى تافيلالت ودرعة. ثم عاد إلى المغرب مرة أخرى في سنة 1816، ليباشر في السنة التالية 1817، ضمن وفد فرنسي، مفاوضات عسيرة مع المخزن السليماني في شأن الترخيص بوسق الحبوب نحو فرنسا.

حل بالمغرب أول الأمر في 14 يوليوز 1792 لأداء مهمة محدودة في الزمان لا تتعدى بضعة أشهر، لكنه قضى فيه أكثر من ست سنوات. وتزامن حلوله بالمغرب مع الصراعات التي تأججت عقب وفاة السلطان المولى يزيد قبل ذلك ببضعة أشهر (فبراير 1792)، وهي الصراعات التي وجدت صدى كبيرا لها في رسائله وتقاريره. وتبين رسائل أنه تجول في كل أرجاء المغرب ماعدا المنطقة الشرقية، فزار طنجة وسلا وفاس ومكناس ومراكش وتارودانت وطاطا وتطوان وموگادورو وأگادير، التي ورد ذكرها في رسائله وتقاريره باسم Sainte Croix de Barbarie. وحل ببعض المدن المذكورة مثل سلا وتطوان أكثر من مرة. ولعل أهم رحلة قام بها داخل المغرب، تلك التي تمت بين سنتي 1793 و 1794، قادته إلى سوس وتافيلالت ومكناس وفاس ثم مراكش وطاطا بعد المرور بالرباط. فقد جاب وقتذاك مناطق كان متعذرا على أي مسيحي أوربي الوصول إليها. واستوحى معظم المعلومات التاريخية التي أوردها في تقاريره من مؤلف لوي دي شيني Louis De Chénier. وتطرق إلى الوضعية الديمغرافية للمغرب في أواخر القرن 18، مقدرا عدد السكان آنذاك بثمانية ملايين نسمة، وهو أمر مبالغ فيه، كما أورد أن عدد اليهود بالمغرب نحو 20.000 نسمة بالكاد. ومن الإشارات المهمة الواردة في أحد تقاريره الهزة الأرضية التي ضربت أگادير عام 1731 مما أدى إلى تخريبها جزئيا، كما أشار إلى زلزال لشبونة 1755 وتأثيره على مكناس وإلحاق الضرر الكبير بأحد قصوره البديعة. وتناول التجارة القافلية بين تافيلالت وتينبكتو ونوعية البضائع واعتماد الناس في تافيلالت على محصول التمور في معاشهم، مقدرا عدد سكان هذه المنطقة بأربعين ألف نسمة. وحينما تطرق إلى مراكش، أشار إلى أنها لم تحافظ على توهجها كما كان الأمر في الماضي معتبرا مدينة فاس بأنها "الأكثر مأهولية والأكثر تصنيعا وغنى وتمدنا". وتحدث عن كثرة السباع والنمور في المغرب أواخر القرن 18. وعلى العموم، اهتم دي ليسيبس بأنشطة السكان.

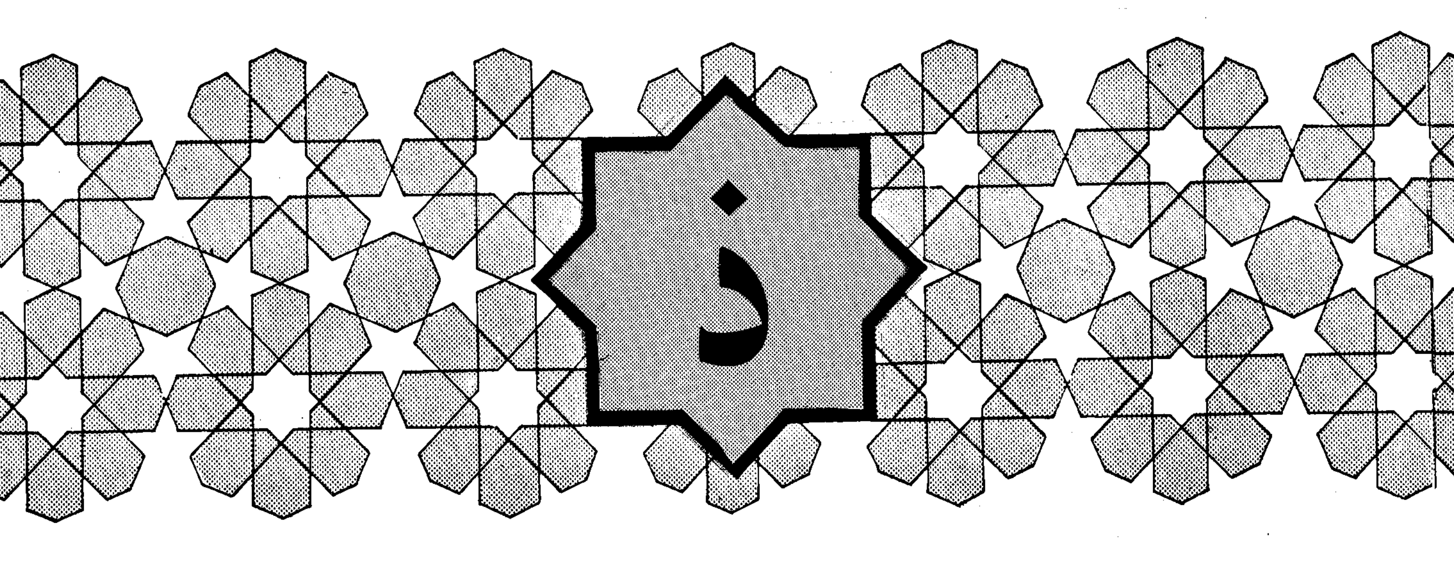
ورغم ابتعاده عن المغرب في مهام قنصلية وتجارية لفرنسا في إسبانيا وايطاليا ومصر واليونان وغيرها، فقد ظل منظورا إليه باعتباره خبيرا بالشأن المغربي، وفي هذا الصدد أعد بإيعاز من نابليون بونابرت تقريرا عن المغرب سنة 1809، وربما اندرج هذا التقرير في إطار استعداد نابليون لغزو المغرب كما تردد في أكثر من مصدر معاصر. ويدخل في هذا السياق إيفاده للضابط بوريل Burel لإعداد تقرير عن القدرات العسكرية للمغرب عام 1808. ومعلوم أن دي ليسيبس حمل سنة 1799 رسالة إلى السلطان مولاي سليمان من الأميرال الإنجليزي Sidney Smith، ورخص له السلطان مقابل ذلك بتصدير حصانين وبغلتين. وتدخل في سنة 1809 لفائدة التاجر المغربي محمد وزرة للإفراج عن بضائعه المحجوزة في مدينة جنوة الإيطالية. وقد عاد دي ليسيبس إلى المغرب عام 1816 للإسهام في المفاوضات بين المغرب وفرنسا بخصوص تسريح وسق الحبوب باتجاه فرنسا، إذ كانت فرنسا تأمل في الاستفادة من ترخيص مماثل لما حصل في عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الله. وكاد الوفد الفرنسي، وضمنه دي ليسيبس، أن ينجح في مسعاه لولا ردود الفعل السلبية في أوساط المغاربة، وهو ما عكسته رسائل وتقارير المترجم له.

لم يعد دي ليسيبس إلى المغرب، بعد فشل المفاوضات المذكورة، إذ أضحى ممثلا قنصليا لفرنسا في فيلاديلفيا ثم في حلب بسوريا، وأخيرا قنصلا عاما في تونس.

توفي بتاريخ 28 دجنبر 1832.

Louis de Chénier, *Recherches historiques sur les Maures et histoire de l'Empire du Maroc*, 3 Volumes, Paris, 1787 ; L. Bridier, *Une famille française, les de Lesseps*, Paris, 1900 ; Hosotte - Reynaud; Quatre documents inédits touchant les relations entre le France et le Maroc (1794 - 1810), *Hespéris Tamuda, 1960, P. 549 - 551* ; Jacques Caillé, Mathieu de Lesseps au Maroc, *Hespéris-Tamuda, V.II, 1961, P. 279- 310.*

أحمد المكاوي


ذ



الذرفوفي، محمد بن **محمد** (الشهيد) ولد سنة 1917 بمدينة وجدة من أبويه محمد بن دحمان وفاطنة بنت بلخضر، ينتمي إلى قبيلة انكادين التي كانت لها جولات خالدة في الجهاد إلى جانب الأمير عبد القادر الجزائري ضد الاستعمار الفرنسي، ولعل هذا الانتماء هو الذي ساهم في بناء شخصيته التي تميزت بالصلابة والاستعداد للتضحية في سبيل وطنه.



نشأ في عائلة شريفة النسب بمنطقة أنكاد حيث وجهه والده إلى الكتاب القرآني الذي أتم به حفظ القرآن الكريم في الحادية عشرة من عمره. ثم التحق بالمعهد الإسلامي بوجدة سنة 1930 حيث تلقى مبادئ الثقافة الإسلامية، وفي سنة 1932 انتقل إلى مدينة فاس والتحق بجامعة القرويين من أجل إتمام تعليمه هناك.

انخرط منذ نعومة أظافره في العمل الوطني، وانطلق في صفوف حزب الاستقلال ينظم ويوجه الشباب لخدمة الوطن، فشارك في مظاهرة 1937 حيث اعتقل على إثرها وحكم عليه بسنتين سجنا. وبعد خروجه من السجن عمل على تنظيم صفوف الحركة الوطنية واشتهر بخطبه التي كانت تستنهض الهمم وتجمع قوى الأمة المادية والمعنوية ضد الاستعمار الغاشم. قام بتأسيس خلايا للمقاومة وتوجيه أفرادها للقيام بالعمليات الفدائية والتنسيق بينها وبين خلايا المدن المجاورة، فأفزع نشاطه المستعمر الذي حاول الإيقاع به ومساومته دون جدوى. ولذلك ظل مطاردا من قبل الشرطة الفرنسية التي كانت تعتقله، وما أن تطلق سراحه حتى يعود إلى ساحة العمل الوطني بفعالية أكثر. وهكذا ألقي عليه القبض في عدة سنوات متتالية سنة 1937 و1942 و1944، وقدم إلى المحكمة العسكرية بمكناس مع زمرة من الوطنيين حيث حكم عليه بتهمة جمع السلاح والتعامل مع الألمان. تولى قيادة حزب الاستقلال سنة 1946 فعمل على تنظيم صفوفه وقلب أوضاعه وذلك بإبعاد المناضلين المسنين وتعويضهم بخيرة الشباب، فأصبح بعد ذلك من القادة الكبار داخل هذا حزب. أودع السجن سنة 1948 إثر حادثة اليهود في مدينتي وجدة وجرادة، ثم ألقي عليه القبض مرة أخرى في فبراير 1951 وذلك بتهمة جمع السلاح والعمل السري، فحكم عليه بستة أشهر سجنا قضاها بسجن العقرب قرب گرسيف، ثم اعتقل في يناير 1952 وتم نفيه إلى ميسور بإقليم بولمان.

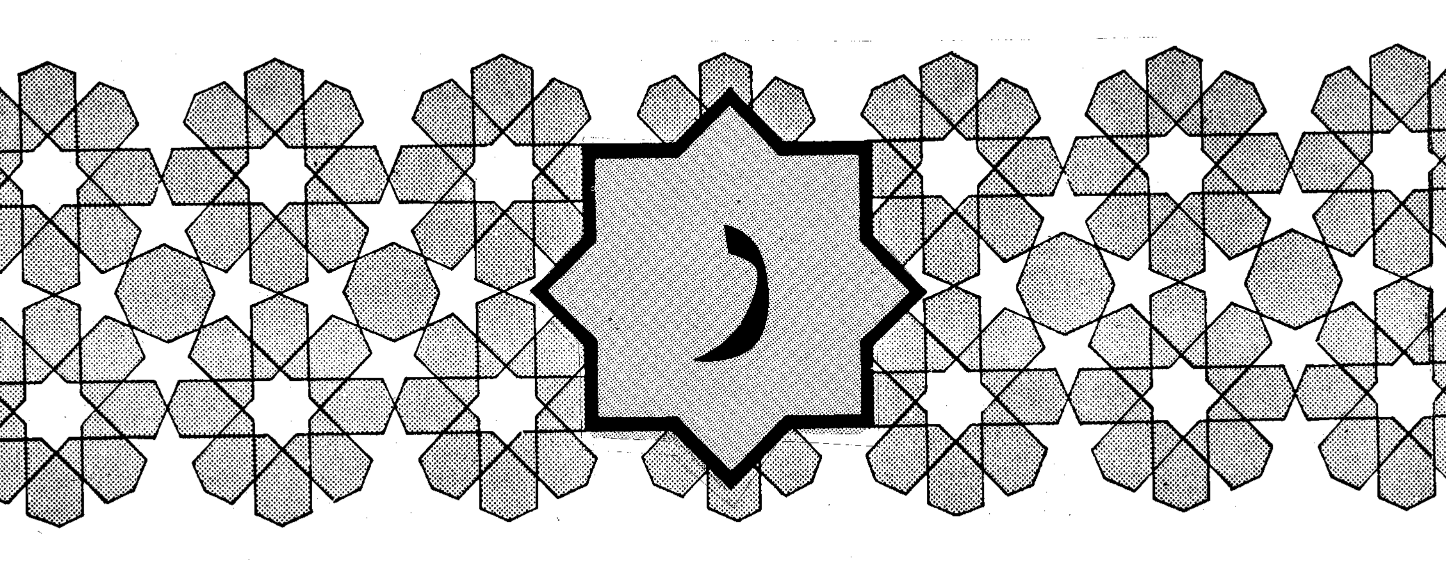
لقد تجاوز محمد الذرفوفي كل العراقيل والصعاب من أعباء الصحاري وعذاب المعتقلات والسجون، ورغم التعذيب والضغط والمساوامات من طرف المستعمر لم يستسلم، لكن عدم استسلامه لم يمنع صحته من التدهور من جراء التعذيب في المعتقلات. بالإضافة إلى ذلك قامت الإدارة الفرنسية بتسميمه بعد عملية تلقيح مشبوهة نقل على إثرها إلى المستشفى لكنه لم يكد يصله حتى لفظ أنفاسه الأخيرة، وذكر بعض أصدقائه أنه قال وهو يجود بنفسه ..آه، أهكذا أموت حتف نفسي، وكنت آمل أن أموت برصاص الاستعمار...".

توفي يوم 11 نونبر 1954 وكانت جنازته مشهودة بمدينة وجدة حيث أقيمت عليه الصلاة بالمسجد الأعظم، ودفن بمقبرة سيدي المختار بعد أن خلف وراءه ثلاثة أبناء الشريفة، الحسن ومحمود.

وقد خلدت مدينة وجدة ذكراه بإطلاق اسمه على أحد أهم شوارعها.

الذرفوفي، محمد بن بوزيان، من *أجلك يا بلادي*، مطبعة الساحل، الرباط، 1989، ص. 23 ـ 24 ؛ وشذرات من تاريخ حركة المقاومة بوجدة، وجدة، 1998، ص. 55 وعدة صفحات أخرى ؛ عبد الحميد الإسماعيلي، *تاريخ وجدة وأنكاد*، مطبعة الجديدة، الدار البيضاء، 1989، ج 2 : 30 ـ 31 ؛ عبد الصادق القادري، *أضواء على حركة المقاومة المسلحة*، مؤسسة أجليلي للطباعة والنشر، وجدة، 2002، ص. 11 ـ 12، وغيرها ؛ قدور الورطاسي، *معالم من تاريخ وجدة*، ص. 103 ـ 105 ـ 106 وغيرها، ومقال له بجريدة *العلم بتاريخ 11 / 11 / 1979* ؛ *رواية شفوية* لعبد الله الزجلي مقاوم ورئيس منظمة 16 غشت بوجدة.

مارية دادي


ز

رامسار، المغرب Ramsar : صادقت الدولة المغربية على عدة اتفاقيات عالمية تتصل بحماية التراث الطبيعي الوطني ؛ لعل أهمها "اتفاقية رامسار" التي وقعت بإيران سنة 1971. تتعلق هذه الاتفاقية بحماية الأراضي الغَدقة Zones humides، التي تعرف أيضا بالمناطق الرطبة حيث تستفيد بموجب تسجيلها على لائحة رامسار Liste Ramsar، من وضع قانوني حمائي وطني ودولي. مما يجعلها تحوز أهمية كبيرة ليس فقط بالنسبة للبلاد، بل وعلى المستوى العالمي "كموضع رامسار ذي أهمية عالمية Site Ramsar d'importance internationale".

اقتصر التوقيع في البدء، على أربع مناطق غدقة ذات أهمية أحيائية وبيئية Sites Zones Humides ؛ هي المرجة الزرقاء، وهور آخنيفيس، وأكلمام أفنورير وضاية سيدي بوغابة، إذ تم إدراجها على قائمة رامسار عام 1980، ليتوقف مسلسل التصنيف منذئذ وإلى غاية 2005، عندما بادرت المندوبية السامية للمياه والغابات ومحاربة التصحر بترشيح عشرين موضعا غدقا إضافيا، تم قبولها في مجموعها كمواضع رامسار جديدة. وقد همت على التوالي :

1 - مركب تاهدارت السفلى	11 - سبخة زيمة
2 - مركب اللكوس الأسفل	12 - أرخبيل وكثبان الصويرة
3 - مستنقع وساحل هضبة الرمل	13 - مركب أكلمام سيدي علي - تيفوناسين
4 - كاب دي ترْوا فورش	14 - بركتي إيسلي وتيسليت
5 - سبخة بوعارك (بحيرة الناضور)	15 - واحة تافيلالت
6 - مصب ملوية	16 - درعة الوسطى
7 - سد محمد الخامس	17 - الأراضي الغدقة لسوس - ماسة
8 - الأراضي الغدقة لواد المالح	18 - مصب واد درعة
9 - مركب سيدي موسى - الواليدية	19 - مصبي واد آشبيكة - واد الواعر
10 - سد المسيرة	20 - خليج الداخلة

وبإدراج هذه المواضع الجديدة، تكون المساحة الإجمالية لمواضع رامسار بالمغرب قد بلغت زهاء 272.010 هكتارا، بعد أن لم تكن تتعدى 28.750 هـ بالنسبة للمواضع الأربعة المصنفة سابقا، شاملة بذلك أنواعا شتى من الأراضي الغدقة، كانت تعتبرها "الاتفاقية" غير ممثلة بصورة كافية على لائحة الأوساط الغدقة ذات الأهمية الدولية من مثل المعاشب البحرية، والمناطق الغدقة الجبلية، وكذا المواضع الواقعة على مرتفعات عالية. في هذا الإطار، وبعد تصنيف مركب أكلمام سيدي علي - تيفوناسين وكذا موضع أفنورير بالأطلس المتوسط، أصبح هذان الموضعان يشكلان مثالا للأراضي الغدقة الجبلية النموذجية (البرك الجبلية). كما أضحى موضعي إيسلي وتيسليت بالأطلس الكبير الشرقي، يمثلان البركتين الأشد ارتفاعا بإفريقيا الشمالية، نظرا لوقوعهما على علو يتجاوز 2000م ؛ إضافة إلى كونهما يدخلان ضمن البرك المائية الواقعة إلى أقصى الجنوب، بالنسبة للمنظومات البيئية البحيْرية التابعة للنطاق البالي - أركتيكي المعتدل.

وبخصوص المواضع الأخرى ذات الطابع الساحلي مثل اللكوس الأدنى، ومصبات درعة وملوية، وواد شبيكة - واد الواعر، وكذا الأراضي الغدقة لواد المالح، فإنها تكتسي أهمية قصوى على أكثر من صعيد، ذلك أنها تشكل أهوارا لمجاري مائية، أو تتكون من مستنقعات مالحة.. مما يجعلها تلعب أدوارا بيئية متعددة، اعتبارا لكونها تصلح كمآوي أو كمحطات للاستراحة والإشتاء Hivernage بالنسبة لعديد من أصناف الطيور المهاجرة، التي نجد من بينها أنواعا كثيرة مهددة بالانقراض عالميا أو وطنيا. على صعيد آخر، فالمواضع الساحلية لها قيمة كبرى على المستوى الإستطيقي، لكونها تشمل بحيرات شاطئية وأجرافا بحرية ومصطافات رملية وسواحل صخرية. كما أنها تؤوي تنوعا أحيائيا هائلا يخص الرخويات والعوالق البحرية والثدييات المائية، وكذا بعض أصناف الوحيش ذي الجاذبية الخاصة،

مثل الفقمة الراهب والحنفاء Caouanne، إضافة إلى أنواع معينة من الدلافين.. ونذكر من بين هذه المواضع المرجة الزرقاء وخليج أخنيفيس وكاب دي تروا فورش وأرخبيل وكثبان الصويرة وخليج الداخلة وسبخة بوعارگ.

وثمة مناطق غدقة أخرى، استحقت التصنيف كمواضع رامسار ذات أهمية دولية، وإن كانت اصطناعية ؛ تأتي في مقدمتها بحيرات السدود، وكذا الواحات المرتبطة بمزارع النخيل المروي وبعض الملاّحات. ومرد ذلك، إلى أنها باتت تلعب أدوارا سوسيو ـ اقتصادية غاية في الأهمية فضلا عن كونها تؤوي تنوعا أحيائيا وحيشيا ونبيتيا غنيا، يشمل العديد من أصناف الأسماك، والطيور المائية والنباتات القبيسة Espèces endémiques.. ونجد من بين هذه الأراضي الغدقة الاصطناعية سد المسيرة وسد محمد الخامس ومركب سيدي موسي ـ الواليدية ودرعة الوسطى وواحة تافيلالت وسبخة زيمة. وبعض هذه المناطق، ما زالت محفوظة جدا بل ومصانة إلى حد بعيد ؛ على غرار الأراضي الغدقة لسوس ماسة التي تشكل جزءاً من منتزه وطني، وكذلك الشأن بالنسبة لمحمية سيدي بوغابة وموضع أفنورير، هذا، في وقت ما انفك بعضها الآخر يرزح تحت تهديدات شتى (مركب تاهدارت السفلى ومصب ملوية..) ؛ جراء الاستعمال البشري الجائر لمواردها المائية، خاصة من قبل الزراعة والتنمية السياحية، أو بالتلوث الملحوظ المرتبط بالنشاطين الصناعي والفلاحي تحديدا.

ومما لا شك فيه، أن الحصول على ميزة رامسار بات يشكل إضافة نوعية في سبيل صون أفضل، واستغلال أمثل للموارد التي تتيحها الأراضي الغدقة. وهو ما سيحفز السلطات المغربية، بل ويجعلها ملزمة بضمان تدبير مستدام لهذه المواضع ذات الأهمية الدولية باعتبارها تراثا طبيعيا ثمينا ذا بعد وطني وإنساني عالمي.

إدريس شحو

الرباطي، محمد بن **عبد السلام** شاعر الملحون، ولد في آسفي، نزح أبوه عبد السلام من الرباط إلى آسفي قصد التجارة، في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وهناك وُلد له ابنه محمد عام 1303 / 1885. تلقى الصبي فيها تعليمه الأولي بالكتاب، ولكنه سرعان ما غادره للاشتغال بصناعة الخزف، إلى أن أصبح صانعا ماهرا، يشهد على ذلك إنتاجه المتنوع في هذا الميدان.

ويبدو أنه كان مولعا بالشعر الملحون منذ شبابه، وذلك من خلال اتصالاته برجال الملحون في آسفي وغيرها، وحين بدأ ينظم قصائده الأولى، كان لا يذكر اسمه كما هي عادة شعراء الملحون، إلى أن عاب عليه أحدهم هذا الصنيع، وشجعه على المضي في نظم قصائد الملحون، بذكر اسمه.

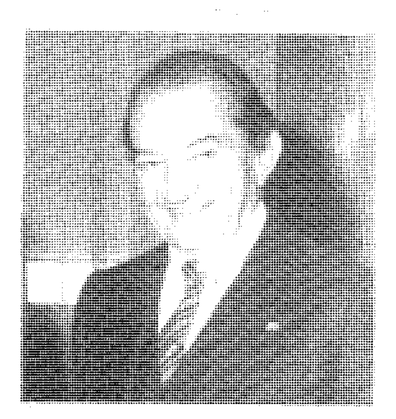
وقد عرف الشيخ محمد الرباطي بالكرم وطيب العشرة، حتى إن ذكره لا يزال على ألسنة كثير من سكان المدينة. فكانت لا تمل مجالسته نظرا لتقواه وظرفه وحسن أخلاقه. وعنه تلقى المولعون بفن الملحون الكثير من القصائد، ذلك أن الشاعر كان رجلا وطنيا صادقا، نظم كثيرا في الملحون ضد المستعمر الفرنسي، وحدث أن قام هذا الأخير بحملة تفتيش واسعة في المدينة بحثا عن الوطنيين وعن كل من كان مشبوها فيه. وخوفا من أن يتعرض المترجم له إلى الأذى من طرف الاستعمار، عمد إلى شعره وأحرقه ولولا تذكّر بعض الحُفّاظ لغاب عنّا أثره.

وبعد حياة حافلة بالعطاءات الأدبية والفنية، التحق الشاعر بالرفيق الأعلى سنة 1955 وقد رثاه شيخ الملحون في مراكش الشاعر بن عمر بقصيدة مطلعها :

آهْ عْلَى يُومْ لَفْرَاقْ يَا لاَمَتْ لَخْوَانْ
انْهَار تْوَفَّى ابْكَاتْ بَالدَّمْعْ اعْيَانِي
نَتْهَى لَعْمُورْ لاَ زْيَادَا لاَ نَقْصَانْ
مَنْ زَادْ افْنَا وُكُمَا شَفْتِيهْ فَانِي
لاَبَدْ مَنْ لَقْبَرْ وَاللَّحْدْ وُلَكْفَانْ
سَعْدَاتْ مَاتْ عْلَ الدِّينْ وْلِيمَانِي

منير البصكري

ربيع، عبد الرحمان، مدير الأمن الوطني، الحقوقي المميز والمحامي البارز، المغربي ـ الجزائري. ازداد حوالي سنة 1922 بالجزائر، وبها تابع دراسته الابتدائية والثانوية إلى حين حصوله على شهادة الباكالوريا. كان من المولعين بلعبة كرة القدم منضويا في صفوف أحد الأندية الفرنسية بالجزائر. وخلال سنة 1942 زار المغرب لأول مرة برفقة والده في ضيافة خاله الذي كان يشغل منصب المراقب المدني بمدينة بني ملال، وهناك تعرف عليه أحد الفرنسيين بصفته أحد لاعبي كرة القدم الممتازين فاقترحه على فرقة الصام SAM، وهي فرقة فرنسية تأسست بمدينة مراكش في ثلاثينيات القرن العشرين كان يلعب ضمن صفوفها بعض المغاربة. وعن طريق كرة القدم تعرف عبد الرحمان ربيع على المغرب وأحبه ليستقر نهائيا بعاصمة الجنوب.



تابع دراسته القانونية بسويسرا عن طريق المراسلة، وفي نفس الوقت كان يشتغل بدار زنيبر (مكتب إداري)، ويلعب

ضمن صفوف فرقة الصام الكروية. ولما حصل على الإجازة في الحقوق التحق بمكتب المحامي الفرنسي جلبير دستيو Gilbert Destieux بمراكش سنة 1947. ولما كفّ بصر هذا المحامي احتل المترجم له مكانه في المكتب، ليصبح من بين أشهر المحامين بالمغرب وتدرب على يده العديد من المحامين المغاربة. وفي عقد الستينيات حصل على الجنسية المغربية.

كان أحد السباقين إلى تهنئة الملك الحسن الثاني، بنجاته من محاولة الانقلاب العسكري بالصخيرات يوم العاشر من يوليو 1971، وكتعبير عن الامتنان لمبادرته وهو يومئذ محام بمدينة مراكش، كافأه الملك فيما بعد بأن أسند إليه مهمة المدير العام للأمن الوطني سنة 1973، وهو منصب دقيق في ظرف سياسي بالغ الحساسية، قربه أكثر من الملك الراحل الذي كان مولعا بالدراسات القانونية.وفي دجنبر 1979 عينه الملك ملحقا بالديوان الملكي وهو المنصب الذي ظل يشغله إلى حين وفاته.

وقد وشح صدره بوسام العرش من درجة قائد يوم 8 دجنبر 1979، بما عرف عنه من الإلمام الواسع بالشؤون القانونية، والدقة في العمل، وشدة الغيرة الوطنية، أعطى الملك الحسن الثاني الدليل على ذلك في الكلمة التي خاطبه بها عند انتهاء مهمته بالأمن الوطني، جاء فيها: "... الرجل الذي هو مواطن له غيرة على وطنه تلك الغيرة التي لم يكن في حاجة إلى أن يعطي عليها الدليل على ما يخامره صباح مساء من وطنية حقة، أولا في 1963 كان الأستاذ ربيع ونحن بمراكش إذ ذاك على رأس المظاهرة التي قام بها المراكشيون يطالبون بعدم استباحة حدودهم وكرامتهم ووحدتهم الترابية، والمرة الثانية تظاهر كذلك الأستاذ ربيع ولكنه بلبسته القانونية فكان من المتطوعين الذين طاروا إلى فرنسا ودافعوا على براءة الكولونيل ماجور أحمد الدليمي وربحوا قضيتهم وبذلك برّأوا الإدارة المغربية وأجهزتها".

توفي يوم 3 جمادى الثانية 1409 الموافق 11 يناير 1989 ودفن بمقبرة الشهداء بالرباط.

شهادات لبعض معارف عبد الرحمان ربيع، مجلة الأمن الوطني، السنة العشرون، العدد 120، صفر 1400 / يناير وفبراير 1980، ص. 6 و 7 ؛ منتديات المغرب الملكي.

ربيع، عبد الصادق بن عبد الرحمان، الأمين العام للحكومة المغربية، الحقوقي والموسوعة القانونية. ازداد يوم 5 فبراير سنة 1945،بمدينة مراكش من أسرة جزائرية الأصل. فوالده عبد الرحمان الربيع لم يحصل على الجنسية المغربية إلا في عقد الستينيات من القرن الماضي. وبعد أن تابع دراسته الابتدائية والثانوية بمدينة مراكش حصل على شهادة الباكالوريا في الفلسفة، ثم انتقل للدراسة بفرنسا فحصل على دبلوم الدراسات العليا في القانون من جامعة بوردو، ثم على دبلوم معهد الدراسات السياسية بنفس الجامعة، فأهله كل ذلك لينضم إلى سجل هيئة المحامين بتلك المدينة الفرنسية المشهورة بجامعاتها في حقل الدراسات القانونية. وحصل بعد ذلك على شهادة الكفاءة لممارسة مهنة المحاماة فتدرب على ذلك بمدينة بوردو.



وبحكم قرب الوالد عبد الرحمان من الملك الحسن الثاني اكتشف الملك مواهب النجل عبد الصادق في مجال القانون، فرعاه وشجعه وأكبر فيه خصال تكريس وقته لدراسة القانون والتعمق فيه. ودخل أروقة الحكومة في سنة 1974، عندما عين من طرف الملك الحسن الثاني مديرا للدراسات التشريعية بالأمانة العامة للحكومة، كما شغل منصب عضو في الغرفة الدستورية منذ سنة 1979. وابتداء من سنة 1985 شغل منصب مستشار قانوني للهيئة الوطنية للأطباء. في 22 فبراير سنة 1993 عين أمينا عاما مساعدا للحكومة، ثم عين أمينا عاما للحكومة ضمن الحكومة التي ترأسها السيد محمد كريم العمراني في 11 نونبر 1993، كما تقلد نفس المنصب في الحكومتين اللتين ترأسهما عبد اللطيف الفيلالي على التوالي في 7 يونيو 1994 و27 فبراير 1995. وأسندت له نفس المهام في حكومتي عبد الرحمان اليوسفي في 14 مارس 1998 و6 شتنبر سنة 2000، وفي حكومتي إدريس جطو في نونبر 2002، ويونيو 2004، وفي حكومة عباس الفاسي في 15 أكتوبر 2007.

وكان صاحب الترجمة عضوا مؤسسا في جمعية للا سلمى لمحاربة السرطان، وقد منح بعد وفاته الجائزة الوطنية للجمعية يوم 22 نوفمبر 2008 والتي سلمت لعائلته من طرف الأميرة للا سلمى، لكونه كان وراء العديد من الإنجازات الهامة التي عرفتها الجمعية.

ذاع صيت عبد الصادق ربيع بثقافته القانونية الواسعة وإتقانه للغة الفرنسية التي تصاغ بها جل القوانين في المغرب قبل أن تترجم إلى اللغة العربية، فكان شديد الحرص على الدقة التي لا يمكن أن يمارسها إلا خبراء قانونيين أكفاء، مختصاً في تدقيق مشاريع القوانين والتشريعات الحكومية وملاءمتها مع مقتضيات الدستور والمنظومة القانونية العامة التي تحكم عمل الحكومة في الجانب التشريعي. وهذا ما أكّده صاحب الجلالة محمد السادس في برقية التعزية بقوله : "كان مخلصا صادقا لمقدسات المملكة وثوابتها ومؤسساتها، وخبيرا ألمعيا في حسن تدبير الشأن العام، وقائما على سير دواليب الأمانة العامة للحكومة، وفقيها متضلعاً في شتى أصول وفروع وشعب القانون... نهض بمسؤوليته وأمانته بكل إخلاص وتفان ونكران ذات، ونزاهة واقتدار وحكمة وشجاعة، وحنكة كبيرة ودراية عالية... فكان بحق أحد المراجع التشريعية، وذاكرة حقوقية قوية، وموسوعة قانونية...".

ويرى محمد اليازغي أن عبد الصادق ربيع "كان معروفا بثقافته الموسوعية في الميدان القانوني، وحرصه على أن تكون القوانين المعروضة محترمة للدستور، ولا تتناقض مع ما هو موجود من تشريعات سابقة". وقال نبيل بن عبد الله الناطق باسم الحكومة السابق في حقه : "إن المرحوم قدم خدمات جليلة للدولة. وكانت له إسهامات بارزة في كل الإصلاحات التي تمت في السنوات الأخيرة والتي أسفرت عن نصوص قانونية من طراز جديد. والجميع يشهد له بمعرفته الدقيقة للشؤون القانونية. والحكومة فقدت فيه المواطن السامي المحنك الذي له مهمة تدقيق كل النصوص القانونية المعتمدة من قبل الحكومة".

توفي يوم الثلاثاء 9 شعبان 1429 موافق 12 غشت 2008، ودفن بمقبرة الشهداء بالرباط.

شهادات عائلية ؛ *الموقع الإلكتروني* "شبكة الإعلام العربية ؛ جريدة إيلاف الإلكترونية ؛ منتديات المغرب الملكي ؛ جريدة *الاتحاد الاشتراكي ليوم 15 / 8 / 2008* ؛ جريدة *الشرق الأوسط* عدد *10851 الأربعاء 10 شعبان 1429 / 13 غشت 2008*.

Trombino Maroc, *Annuaire de L'Administration Marocaine* "Qui Fait Quoi" 4ème Edition, p. 232.

لطيفة الگندوز

الرحماني، عبد الله بن عمر، أحد الموقعين على عريضة المطالبة بالاستقلال، ازداد سنة 1923 بقبيلة آيت أوريبل من زمور. تلقى تعليمه الأولي بالكتاب القرآني ثم انتقل إلى الخميسات حيث تابع دراسته الابتدائية، ومنها التحق بثانوية أزرو (ثانوية طارق بن زياد حاليا) حيث أنهى دراسات الثانوية. تأثر بالأفكار الوطنية منذ صغره، فكان من المشاركين في مظاهرات مدينة الخميسات احتجاجا على الظهير البربري سنة 1930، مما أدى إلى اعتقاله ونفيه إلى سجن أزرو وسجن عين علي مومن بناحية سطات. في سنة 1941، زاول التدريس وتمكن من فتح مدرسة ابتدائية إسلامية بمدينة إيفران حيث مكنته هذه المؤسسة من الاتصال بالوطنيين. ثم انخرط في سلك الموظفين فعين مترجما بإحدى الإدارات، واطلع أثناء ممارسة وظيفة الترجمة على ما كان يقاسيه مواطنوه من ظلم واضطهاد، الأمر الذي أجج حقده على الاستعمار وأذنابه. وعند إعداد عريضة المطالبة بالاستقلال سنة 1944، كان من جملة الوطنيين الذين حظوا بشرف التوقيع عليها. في سنة 1951، ازداد نشاطه وتحركاته، فتخوفت الإدارة المستعمرة من ذلك، فعملت على نفيه إلى الريش ثم إلى إيملشيل وإلى الطاوس بعد ذلك. وبعد حصول المغرب على الاستقلال تم توظيفه ككاتب عام بعمالة الرباط وسلا، ثم رئيسا لديوان وزير الداخلية، وبعد ذلك كاتبا عاما لإدارة الدفاع الوطني، ثم مديرا لديوان وزير الفلاحة، وفي سنة 1965 شغل منصب قائد بمدينة سطات، ثم باشا لمدينة المحمدية.

توفي يوم الجمعة 20 نونبر سنة 1987.

قائمة الشرف تراجم الموقعين على وثيقة الاستقلال 11 يناير 1944، لجنة النشر والإعلام لحزب الاستقلال، الرباط، 1988 ؛ *المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير*، تراجم الموقعين، ص. 158 ـ 159.

بوعبيد التركي

الرحماني، مصطفى عائشة المؤلف الموسيقي، ولد بمدينة تطوان عام 1944. التحق بالمعهد الموسيقي الإسباني بهذه المدينة، فدرس النظريات الموسيقية على يد أنطونيو ريفاس، وتاريخ الموسيقى على فرنسيسكو خيمينيث، وتعلم العزف على البيانو مع أنطونيو بريبطو، كما درس الكونتروبوان والفوك والتأليف الموسيقي والتوزيع على يد ايميلو سوطو. وفي عام 1972 حصل على شهادة الكفاءة في التأليف، ثم عين أستاذا بالمعهد الموسيقي بتطوان.

دخل مصطفى عائشة ميدان التأليف الموسيقي وفق الأسلوب الكلاسيكي الغربي بدءا من سبعينيات القرن العشرين. ويعتبر من رواد تأليف "الموسيقى العالمة" بالمغرب، فقد ألف عدة سمفونيات للأركسترا، كما ألف مقطوعات غنائية باللغات العربية والإسبانية والفرنسية، صاغها في قوالب كلاسيكية مثل اللييد والآريا والبالاد، واجتهد في التوفيق بين الكلمة العربية الفصيحة وبين التركيبات اللحنية الهارمونية. ومن جهة أخرى أعمال موسيقية في قوالب السوناتة والسمفونية والمتتابعات، كما أن له مؤلفات تدخل في مجال الكتابة الدوديكافونية التي أرسى أسسها مؤلفون معاصرون أمثال شونبرگ وڤيبرن. وقد صدرت جل أعماله ضمن أقراص مدمجة هي :

- حلم، وهو أول قرص للمؤلف صدر عام 1997، ويتضمن ثمان مقطوعات غنائية مكتوبة في قالب الليد للسوبرانو وآلة البيانو.
- قنطرة الياسمين للسوبرانو وآلة البيانو.
بربارا، بالاد للسوبرانو وآلة البيانو.
- غراميات في حدائق الأندلس، وتتضمن أربع قطع غنائية للسوبرانو مع الأركسترا
- المعتمد عاشقا، عبارة عن منودراما غنائية.
- دراما مسرحية غنائية من شعر فيديريكو گارسيا لوركا.
إيما، وتتضمن ثلاث معزوفات في الأسلوب الدوديكافوني.
وآخر إصداراته قرص بعنوان "الملحنون المغاربة - طريق الحياة"، صدر عام 2008. وهو مشترك بينه وبين المؤلف الموسيقى نبيل بن عبد الجليل، ويتضمن معزوفات آلية ومقطوعات غنائية بصوت السوبرانو السيدة سميرة القادري.
وقد كان مصطفى عائشة يستلهم التراث الموسيقى الأندلسي آنا، والتراث الشعبي المحلي آنا آخر. وتتنوع لائحة المؤلفات الموسيقية التي أبدعها منذ سبعينيات القرن الماضي وحتى وفاته ما بين مقطوعات غنائية ومعزوفات آلية، على أنها في مجملها ظلت حبيسة مكتبته لما يربو على خمس عشرة سنة قبل أن تأخذ طريقها إلى الأسماع عام 1995 مع الفرقة التي أنشأها باسم "كاميراطا عائشة لموسيقى الغرفة".
- من مؤلفاته الغنائية : جاءتني ذات صباح، من شعر طاغور معربا.
- شفتاك قصيدة حب - شالها الأحمر، من شعر خليل فاخوري.
- مراهقة - دربها، من شعر كاظم عبود.
- همسات فوق الجسر من شعر محمد الأشعري.
- قنطرة الياسمين، شعر سعيد عقل.
- اندفاع، شعر نزار قباني.
- نواسيم البستان، شعر ابن زمرك.
- الشحرور، شعر جبران خليل جبران.
- ثلاثية أطفال وارسو : شعر عبد الوهاب البياتي.
- حلم، سيريناطا من شعر گارسيا لوركا.
ومن مؤلفاته الآلية : ثلاث معزوفات لآلة البيانو، استوحاها من أغاني "جبالة".
- لحظات حب على ضفاف نهر الدارو.
- السوناتة الأندلسية لآلة الكيثار.
- متتالية للبيانو.
- سمفونيات للأركسترا : عطيل - ديزديمونة - قندريشة وقدور...
توفي مصطفى عائشة بتطوان عام 2008.

عبد العزيز بن عبد الجليل

الرسموكي (سيدي -) **اليزيد** بن **عبد الله** بن أحمد، شيخ من شيوخ القراء بسوس، أخذ العلم عن الأستاذ المقرىء الشهير الحبيب بن الحاج علي الرسموكي الذي لازمه أينما رحل حتى تخرج على يده وقد شارط في عدة مدارس قرآنية في سوس، وتخرج عليه عدد كبير من طلبته ممن انخرط اليوم في وظائف التعليم الثانوي والجامعي وفي العدالة وغيرها. وكان لما يتميز به من السمات الإنسانية، محبوبا لدى الخاص والعام.

ولد قرابة سنة 1889 في بلاده الجبلي ادا أوباعقيل شرق مدينة تيزنيت من آل أغرَّابو (بتاوريرت ن علي أزكري) دائرة أنزي، وتعُود أصوله القديمة إلى أسرة آيت أوغرابوا الشريفة النازحة أصلاً من قرطبة ببلاد الأندلس حسب شجرة أنساب عائلته. وبعد أن تخرج على أستاذه المذكور في علم القراءات، شارط في مدرسة بلاده رسموكة بآيت إبراهيم أويوسف في بداية عهد الحماية ما بين 1912 و1925. ثم تناقل في التوظيف بالمساجد التالية : مسجد أفرگلا وآيت أومريبط وإقلالن، كلها في بلاد رسموكة. ثم انتقل إلى مدينة إنزگان وشارط في مدرسة حي المسدورة سنة 1953 أثناء نفي السلطان محمد الخامس إلى سنة 1956 عند استقلال المغرب. أقول وكان من شيوخي في قراءة القرآن خلال هذه المدة، وقد رجع إلى بلاده فتناقل في مدارس أخرى. وقد تميز بسلوكه الإنساني. وكغيره من شيوخ العصر كان يحسن كثيراً من الصناعات والحرف التقليدية مثل تجليد الكتب وصنع أدواتها والخياطة والحلاقة وصناعة بعض المواد الغذائية المصبرة وأدوات الكتابة. وهو تلاَّء لكتاب الله.

توفي حوالي سنة 1984 عن سن يناهز 97 سنة وخلف ولدين أحدهما فقيه وإمام في مسجد والثاني مهنته الخياطة. ودفن في قرية آيت إبراهيم اويوسف برسموكة.

المختار السوسي، *المعسول*، ج 10، ص. 260، ج 12، 337 ؛ عمر الساحلي، *المعهد الإسلامي والمدارس العتيقة*، ج 3، ص. 199 ؛ *رواية شفوية* لابنه عبد الله والأستاذ الحسين شامور الرسموكي وعمر لشكر.

عمر أفا

الركراكية، بنحلية، فنانة تشكيلية من مواليد سنة 1940 بمدينة الصويرة تربت وترعرعت في وسط عائلي محافظ تسود فيه سلطة الرجل حيث وجدت نفسها موزعة بين إثبات الذات وبين التقاليد والواقع الاجتماعي القاسي ففكرت في وسيلة للتحرر وترسيخ وجودها كامرأة مبدعة في المجال الفني بالتزام السياق الذي حفزها للرسم والمتمثل في قصة غرام مع جارها الذي رحل فجأة حاملا معه لغز حكاية الغرام فضلا عن المعاناة التي عاشتها في بيت الزوجية، إلى

حين تمكنها من تحقيق طموحها لتشارك بذلك في أول معرض لها بألمانيا.



المعاناة من سلطة الزوج التي تكبدت خلالها الركراكية كل أصناف العنف والقمع عاشتها خلال إقامتها بالجزائر بداية الثمانينيات كما تحكي هي في مروياتها. وحين ضاقت بها السبل قررت العودة إلى الصويرة لكي تمارس الرسم خلسة وبعيدا عن عيون أقربائها وذويها. وسيتم اكتشاف موهبتها من طرف رواق (دامكارد) لصاحبه البلجيكي الذي شجعها على مواصلة البحث والإبداع وساعدها على ترويج أعمالها خارج المغرب. وبعد مرور سنوات في ظروف اجتماعية قاسية احتضنتها الباحثة المغربية فاطمة المرنيسي وشجعتها على تأسيس جمعية (حنان)، التي مكنتها من ربط علاقات دولية مع مختلف فناني العالم فتحول بيتها إلى دار ندوة يحج إليه مئات المبدعين للحوار والتبادل والتواصل.

استطاعت الركراكية أن تتحدى واقع التهميش والحاجة وتنتج أعمالا إبداعية فطرية تتسم بالعفوية والبساطة وحرارة الألوان كما استطاعت بحدسها التلقائي أن تشكل لوحاتها بمنتهى البدائية.

توفيت بعد معاناة مع المرض في ظروف قاسية ووري جثمانها يوم 10 نونبر 2009 بمدينة الصويرة.

عبد الواحد المهتاني، جريدة *المساء*، ع 977 ؛ وثائق خاصة.
محمد بلعربي

الروحا (قبائل -) (الروحة) بوادي درعة، تتشكل من عناصر بشرية متباينة الأعراق والأصول مثلها في ذلك مثل جل القبائل بجل مناطق المغرب، ولاشيء يجمع بين هذه العناصر البشرية، إلا المصالح المشتركة كالدفاع عن الأرض والماء. وبالرغم من أن هذه القبائل تتشكل من عناصر متباينة الأعراف والأصول، فإن قبائل الروحا (الروحة) ربطت أصولها بقعدد مشترك، هو "سيدنا عقمة" الذي يوجد ضريحه بالقرب من فم تاقات الذي يفصل بين واحة لكتاوة في الجنوب وواحة فزواطة في الشمال. ويؤكد عدد من الباحثين في التاريخ القبلي بأن ادعاء بعض القبائل بانتمائها وانحدارها من قعدد مشترك ما هو في الحقيقة إلا وهم "يتقاطع عبره عدد لا حصر له من الأصول". وعلى كل فإن لحمة هذه العناصر البشرية، يرجع الفضل في تجميعها إلى قبيلة الروحا (الروحة) التي يدعى المسنون من أبنائها أن جدهم الأول جاء من مهب الريح أي الشرق.

وأول رشارة وردت عن قبائل الروحا (الروحة) نصادفها عند الحسن بن محمد الوزان الفاسي الذي قال أن هذه القبائل معقلية من مختار، ومختار هذا ينحدر من والده محمد المتصل بجده معقل. ونشير أن الروحا الأوائل لا علاقة لهم ببني معقل، لأنهم وصلوا متأخرين عن بني معقل إلى المغرب، ويظهر أنهم جاءوا من منطقة الرَّوْحَاء وهي موقع بالقرب من المدينة المنورة إذ من عادة بعض القبائل العربية أنها تحمل اسم المواقع التي انطلقت منها فيغلب اسم المكان على اسم الجد. ونرجح أن تكون النواة الأولى لقبائل الروحا قد وصلت إلى المغرب في الزمن الذي وصل فيه جد الأشراف العلويين إلى المغرب في أواسط القرن السابع الهجري.

ونعتقد أن إدراج قبائل الروحا (الروحة) ضمن قبائل بني معقل يرجع بالأساس إلى انحياش بعض العناصر المعقلية إلى قبائل الروحا (الروحة) حيث لا تزال العناصر المعقلية تحمل أسماء أصولها المعقلية بعدما تعرضت قبائلها الأصلية إلى الانحلال أو الترحيل في العهدين السعدي والعلوي.

وكانت النواة الأولى من قبائل الروحا، عندما وصلت إلى المغرب تنتشر في المناطق المجاورة لبلاد تافيلالت، ونمط عيشها هو الرعي. وفي مطلع القرن العاشر الهجري / 16 م كانت موجودة بصحراء دادس وفركلة. ويشير الحسن بن محمد الوزان أن قبائل الروحا (الروحة) إبان تلك الفترة كانوا "فقراء، لا يملكون إلا قليلا من الأرض غير أنهم شجعان، يحاربون وهم راجلون، حتى ليعتبر من العار عندهم أن ينتصر فارسان على راجل واحد. ويقدر عدد المحاربين من الروحا آنذاك بحوالي خمسمائة فارس وثمانية الألف راجل. ولعل هذا ما جعل الحسن الوزان يدرج هذه القبائل ضمن تجمعات قبائل بني معقل التي طرأت على الجنوب المغربي منذ نهاية النصف الأول من القرن السابع الهجري / 13 م، حيث تمكنت هذه القبائل البدوية من بسط هيمنتها على مناطق الأودية الممتدة جنوب جبال الأطلس الكبير.

ويظهر أن قبائل الروحا (الروحة) كانت تستغل ظروف الفراغ السلطوي الذي كانت تعرفه مناطق الجنوب لتزحف بشكل واضح نحو واحات درعة. هكذا نجدها بعدما

قضت مدة غير معروفة من الزمن بمنطقة تازرين، تقدمت غربا لنجدها في أيام السلطان مولاي إسماعيل العلوي (1672 ـ 1727) قد وصلت إلى الأطراف الشرقية لواحة ترناتة بوادي درعة، حيث لا تزال بعض أسماء الأعلام والمواقع الجغرافية تنتسب إليها، من ذلك على سبيل المثال لا الحصر قصور تينانواعرابن، وأرو وقصور بن دلالة. ويفهم من بعض إشارات الفقيه سيدي عبد الله بن إبراهيم التسافتي، أن لصوص قبائل الروحا (الروحة) كانوا يهاجمون قوافل التجار بفم تزاگورت والممرات الطرقية بجبل الغارت الذي يعتبر حدا فاصلا بين واحتي ترناتة شمالا وواحة فزواطة جنوبا.

وما كادت قبائل الروحا (الروحة) تستشعر تراجع نفوذ المخزن بالوادي، بعد وفاة السلطان مولاي إسماعيل وابنه وعامله على وادي درعة مولاي الشريف بن إسماعيل سنة 1139 / 1727، حتى اندفعت إلي داخل واحاة درعة. وقد تمت عمليات اندفاعها إلى داخل واحات درعة على المحاور الآتية :

1 ـ المحور الأول : ويضم مجموعة أولاد نفيس وأولاد هاني وأولاد عمّار وأولاد جامع وغيرها من عظام قبائل الروحا (الروحة)، اندفعت من تلال بودسير الشمالية أي من قصور تينانواعرابن وأرو وبعضهم من قصور بن دلالة في الأطراف الجنوبية ـ الغربية من تلال بودهير. وقد عبرت هذه المجموعة فم ورتي، فاستقرت بواحة تينزولين ويعرفون محليا بقبائل الروحا (الروحة) الفوقانيين. وفي بحر النصف الثاني من القرن الثاني عشر الهجري / 18 تحولت جل عناصر قبائل الروحا (الروحة) إلى الاستقرار والارتباط بالأرض، وأسست مجموعة من القصور بواحة تينزولين على حساب قبائل دراوة، ومن القصور المنسوبة للروحة بواحة تينزولين قصور أخلّوف وبونانة وتينكشاد والزورگان.

2 ـ المحور الثاني : ويضم مجموعة قبائل الروحا (الروحة) الوسطانيين. وتضم عظام أولاد صالح وأولاد بوزيد وأولاد فاضل ولحوالة، اندفعت من تلال بودهير الذي تقع أصلا في الأطراف الشمالية الشرقية لواحة ترناتة. وقد تجمعت هذه العناصر في عدد من القصور أهمها بوإزرگان وتمجوط وبوخلال وقصور أولاد الحاج. وتنتشر هذه القبائل بواحة ترناتة في مجال يمتد من بوإزرگان وتمجوط وبوخلال وقصور أولاد الحاج، وتنتشر بواحة ترناتة في مجال يمتد من بوزرگان شمالا إلى فم زاگورة (تازگورت) جنوبا.

3 ـ المحور الثالث : ويضم مجموعة قبائل الروحا (الروحة) التحتانيين وتتشكل من عظام أولاد عياد وأولاد رزق وأولاد مرزوگ التي استقرت بمنطقة بني علي بجنوب واحة فزواطة. ويظهر من كل القرائن أنها اندفعت من منطقة تازرين، فلما عبرت تيزنتافيلالت، مالت جنوبا نحو واحة فزواطة، وقد تحولت بدورها إلي الاستقرار والارتباط بالأرض في نهاية القرن الثاني عشر الهجري / 18، وساهمت في بناء مجموعة من القصور التي لا تزال بعض أطلالها قائمة بمنطقة بني، وهي ومنسوبة إلى قبائل الروحا (الروحة) إلى اليوم.

ويرى بعض الباحثين في التاريخ القبلي بوادي درعة أن انخراط قبائل الروحا (الروحة) في الجيوش المخزنية على عهد الأشراف السعديين والعلويين بعدهم، قد أضعف هذه القبائل، ذلك أن مشاركة رجالها في الحروب إلى جانب مخزن الأشراف، قد ساهم في نفاذ رجالها، الأمر الذي سمح لرجال قبائل أولاد يحيى وقبائل آيت عطا بتحقيق مكاسب ميدانية على حساب قبائل الروحا (الروحة) بوادي درعة.

الحسن بن محمد الوزان الفاسي، *وصف إفريقيا*، تر. محمد حجي ومحمد الأخضر، ج 1، ط. الرباط، 1980 ؛ عبد الرحمان بن خلدون، *تاريخ ابن خلدون*، ج 2 ـ 6، ط، بيروت، 1986 ؛ أحمد البوزيدي، *التاريخ الاجتماعي لدرعة*، الدار البيضاء، 1994 ؛ *درعة بين التنظيمات القبلية والحضور المخزني*، فاس، 2009 ؛ وثائق محلية بحوزة الكتاب، *وروايات شفوية*.

Spillmann (G) Les pays inaccessibles du Haut Dra, *R.G.M. 1 et 2, 1929.*

أحمد البوزيدي

رولفس گيرهارد Gerhard Rohlfs، مغامر وجاسوس، من أبرز الرحالين الألمان الوافدين على المغرب بعد حرب تطوان 59 ـ 1860، ولد في ڤيگزاخ Wegesach بالقرب من مدينة بريمن Bremen الألمانية عام 1831، تعاقد مع اللفيف الأجنبي الفرنسي وعمل معه في الجزائر، ثم توجه إلى المغرب سنة 1861 وعرف في بعض الأوساط المغربية وقتذاك بمصطفى النمساوي. ربط علاقات متينة بشريف وزان مولاي عبد السلام الوزاني الذي منحه رسائل توصية سهلت عليه مهمة التجوال في المغرب. وللغرض ذاته انتحل صفة طبيب، وبذلك تمكن من اختراق المغرب فولج عوالم مغلقة، من ذلك فحصه لحريم السلطان محمد بن عبد الرحمان نفسه. ترك تقريرا عن رحلته هاته إلى المغرب، تضمن تفاصيل عن طبيعة المغرب ومؤهلاته (طقس، أودية، معادن...)، كما تناول عددا من عادات المغاربة في الملبس والمأكل والمشرب، من ذلك ملاحظته بداية اكتساح شرب الاتاي (الشاي) للمجتمع المغربي. وناقش في هذا التقرير آراء بعض الأوربيين لاسيما في شأن تقدير عدد سكان البلاد، مقارنا بين الوضعية الديمغرافية للجزائر ونظيرتها بالمغرب، وخلص

إلى أن عدد سكان المغرب يقارب أربعة ملايين، نافيا أن يتراوح العدد بين ثمانية وعشرة ملايين كما تردد في كتابات أوربية وقتذاك. وقد نشر على الفور قسم من هذا التقرير المعنون بـ Voyage au Maroc في المجلة الافريقية *Revue Africaine*، وهي مجلة كانت تصدر عن الجمعية التاريخية بالجزائر والمعهد الجغرافي التابع لكلية الآداب بالجزائر، بدأت في الصدور عام 1856 واستمرت إلى حصول الجزائر على الاستقلال. ويعكس نشر *Revue Africaine* لقسم من هذا التقرير، مدى اهتمام السلطات الاستعمارية في الجزائر بما يكتب عن المغرب بحكم الأطماع المتراكمة بشأنه.

قضى رولفس ثلاث سنوات في جولات عبر الأطلس المغربي، وواحات الجنوب الشرقي المغربي (تافيلالت، توات، تيدكلت)، ثم في واحات الجنوب الجزائري وصولا إلى غدامس وطرابلس في ليبيا في نهاية سنة 1864. وقد نشر عن هذه الرحلة الممتدة في الزمان والمجال كتابا بالألمانية في مدينة بريمن عام 1867. وكان قد نشر قبل ذلك رسائل ومقتطفات من يومياته عن هذه الرحلة في مجلات جغرافية. وتجب الإشارة إلى أنه جاب إفريقيا الشمالية والصحراء أكثر من مرة، إذ عاد إلى هاذين المجالين سنتي 1868 و1873. وقد حفز نشر بعض كتاباته عن المغرب الدوائر الاستعمارية والعلمية في ألمانيا على الاهتمام أكثر بالمغرب وهي التي كانت قد شرعت في بناء امبراطوريتها الاستعمارية. ولعل ما يثير الانتباه أكثر في حديثه عن المغرب أنه أكثر انغلاقا من الصين، فالصين كان لها، حسب رأيه، على الأقل علاقات ديبلوماسية مع الأقطار المسيحية فيما كان المغرب متقوقعا على ذاته. ولعل هذا تحريض مبطن على فتح المغرب قسرا، علما بأنه حرض الفرنسيين على احتلال توات.

توفي عام 1896.

اتيليوموري، *الرحالة والكشف الجغرافي في ليبيا*، تعريب خليفة محمد التليسي، طرابلس، ليبيا، ط. 2، 1984، ص. 54، ص. 119 ؛ إبراهيم بوطالب، البحث الكولونيالي حول المجتمع المغاربي في الفترة الاستعمارية، حصيلة وتقويم ضمن أعمال ندوة *البحث في تاريخ المغرب* : حصيلة وتقويم، منشورات كلية الآداب، الرباط، 1989، ص. 112 ؛ أحمد العماري، *توات في مشروع التوسع الفرنسي من حوالي 1850 إلى 1902*، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بفاس، 1988، ص. 75 ؛ مصطفى بوشعراء، *الاستيطان والحماية بالمغرب*، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، ج 4، 1989، ص. 1489 - 1499.

Gerhard Rohlfs, Voyage au Maroc, *Revue Africaine, 1863, P. 203 - 226* ; Khalid Lazaare, Le Maroc dans les récits de voyages allemands du XIX siècle, in *Al Rihla* (récit de Voyage) *entre l'orient et l'occident*, Publications de la Faculté des lettres, Rabat, 2003, P. 113 - 131 ; Selwa Idrissi Moujid, les Voyageurs allemands / germanophones au Maroc de 1830 à 1930 entre aventure impérialisme et exotisme, in *Al Rihla entre l'orient et l'occident*, P. 133 - 147 ; Miège (J.L), *Le Maroc et l'Europe*, Paris, 1961 - 1964, T. I, P. 161.

أحمد المكاوي

الرويضة (الحاجة -) الشيخة الفنانة، ولدت بآسفي سنة 1920، اسمها اعبوش بنت گجة، أخوها كان درازا اسمه عزوز، والدها كان يربي النحل، أمها حبيبة بنت سعيد تربت عند خدة الرونضة زوجة امحمد جغادة من أعيان مدينة آسفي وكانت لحبيبة تسند لها مهمة الصينية في الحفلات والأعراس. تزوجت اعبوش بنت گجة محمد بنهيمة المعروف بلفقيه وكان أمينا للنجارين. بعد مدة تركته وذهبت للدار البيضاء حيث دخلت ميدان الغناء والطرب، واتصلت بأعمدة الغناء الشعبي آنذاك أمثال المارشال قيبو والزريقة وبنت افريط وغيرهم من الشيخات. إلا أن عبوش بنت گجة التي أصبحت تعرف باسم الشيخة الرويضة وهي كنية أو لقب وضعه لها أصحاب حرفتها، بحكم مؤهلاتها الصوتية وحركاتها الجسدية التي كانت تساعدها على الرقص، إضافة إلى موهبتها في الإبداع والإرتجال، مما جعلها تصبح من بين الشيخات المرموقات (الطباعات). ومن خلال ريبرتوار الأغاني الشعبية في عهد الحماية وبداية الاستقلال يبدو أن الشيخة الرويضة كانت على رأس أمهر فرق الشيخات ومن الأصوات البارزة وساهمت في الحفاظ على مجموعة من العيوط من مختلف الأنماط ويبدو أنها أبدعت عيطة :

اللي بْغَى حبيبو يمشي للرباط يشكي ويجيبو

اللي بْغَى حبيبو يصبر للومة وكلام الناس

وهي من أهم العيوط التي لازالت تؤدي ضمن النمط المرساوي وذلك حسب إفادة الحاجة فطومة الملالية شيخة من الدار البيضاء كانت ضمن طاقم الحاجة الرويضة. هذا إضافة إلى أدائها لكل عيوط النمط المرساوي وأنماط أخرى، ولازالت هذه العيوط محفوظة سواء في خزانة الإذاعة أو عند الخواص. كانت وفاتها في أواخر سبعينات القرن 20.

من إفادة كل من السيد عبد الرحيم الوزاني وحسن الجرموني وعلي بن الصنايكي.

علال ركوك

الريحاني، أمين صحافي ورحالة ومترجم وداعية قومي عربي من لبنان، حل بالمغرب في صيف سنة 1939 وألف عنه كتابا مهما. ولد عام 1876 وهاجر في سن مبكر إلى الولايات المتحدة الأمريكية قبل عودته إلى لبنان عام 1898. ثم والى أسفاره بين مصر وسوريا والعراق وفلسطين وفرنسا والولايات المتحدة. كلف سنة 1915 من قبل *مجلة بوكمن* الأمريكية لتغطية أحداث الحرب العالمية الأولى، فتوجه إلى فرنسا، ولما اشتدت وطأة الحرب فر إلى إسبانيا، فزار بلاد الأندلس ولاسيما أهم مدنها إشبيلية وغرناطة وقرطبة، فملأه ذلك زهوا واعتزازا بحضارة العرب وأمجادهم.

شارك الريحاني في أحداث الثورة العربية ضد الدولة العثمانية سنة 1916، وقام بعد ذلك بسلسلة من الرحلات إلى

الأقطار العربية في العشرينيات والثلاثينيات من القرن العشرين، أولها رحلة إلى شبه الجزيرة العربية سنة 1922، شكلت مادة كتابه الشهير "*ملوك العرب*"، الصادر عام 1924، ثم "*تاريخ نجد وملحقاته*" 1927 ثم "*قلب العراق*" 1935. كما ألف كتبا أخرى، منها : *النكبات : خلاصة تاريخ سوريا*، 1928، *وفيصل الأول* [ملك العراق]، 1933، ومن مؤلفاته كذلك : *الريحانيات*، *قلب لبنان*، *القوميات*، وهو على العموم غزير الإنتاج باللغتين الإنجليزية والعربية. أما رحلته إلى المغرب وتحديدا إلى المنطقة الخليفية، فقد تمت عام 1939، وهي تتويج لمسار رحلي متنوع وكثيف، قال عنها الريحاني نفسه في مقدمة كتابه "*المغرب الأقصى*" : بعد رحلاتي العربية المتعددة التي استأثرت بي بضع سنوات نشأت الرغبة في رحلة إلى بلاد عربية أخرى أسماها العربُ الأقدمون "المغرب الأقصى"، وما كانت هذه الرغبة بأقل إلحاحا واستبدادا من الرغبات في الرحلات التي تقدمتها بل كانت أشد وأحد، فنفدت إلى أقصى نواحي النفس، وصارت تحن كالقلب الفتي، قلب العاشق إلى ذلك البلد العربي في إفريقيا الغربية الشمالية".

لقد صادفت رحلة الريحاني إلى المغرب وقتذاك ما أضحى يعرف بالسياسة العربية للسلطات الاستعمارية الإسبانية في المنطقة الخليفية، التي سعت إلى استقطاب أسماء عربية لامعة في مجالات متعددة كالتعليم والصحافة والنشر وغيرها بهدف تلميع صورة إسبانيا في أقطار المشرق العربي. وفي هذا السياق، حل بالمنطقة الخليفية ألفريد البستاني وموسى عبود وحسن عسيران ونجيب مُلهم وأنطون عيد البستاني، كما حل بها مدرسون مصريون. وذكر الريحاني أنه في السنة الثانية من الحرب الأهلية الإسبانية 1936 ـ 1939 جاءه صديق فخاطبه قائلا : "في جيش فرنكو مئة وثمانون ألفا من عرب المغرب كانوا بالأمس يحاربون الإسبان واليوم يحاربون مع فرانكو مستبسلين ولا أحد يعرف السبب في ذلك، وأنت الراغب في زيارة المغرب هاك الفرصة السانحة للسياحة والدرس. بيد أن الريحاني تريث وظل في الولايات المتحدة الأمريكية إلى انتهاء الحرب الأهلية الإسبانية، ليشد الرحال نحو المغرب، حيث جاب المنطقة الخليفية بضعة أشهر، وكان رفيقه ودليله في هذه الرحلة مواطنه ألفريد البستاني الذي وفد على المغرب قبله بأكثر من سنة.

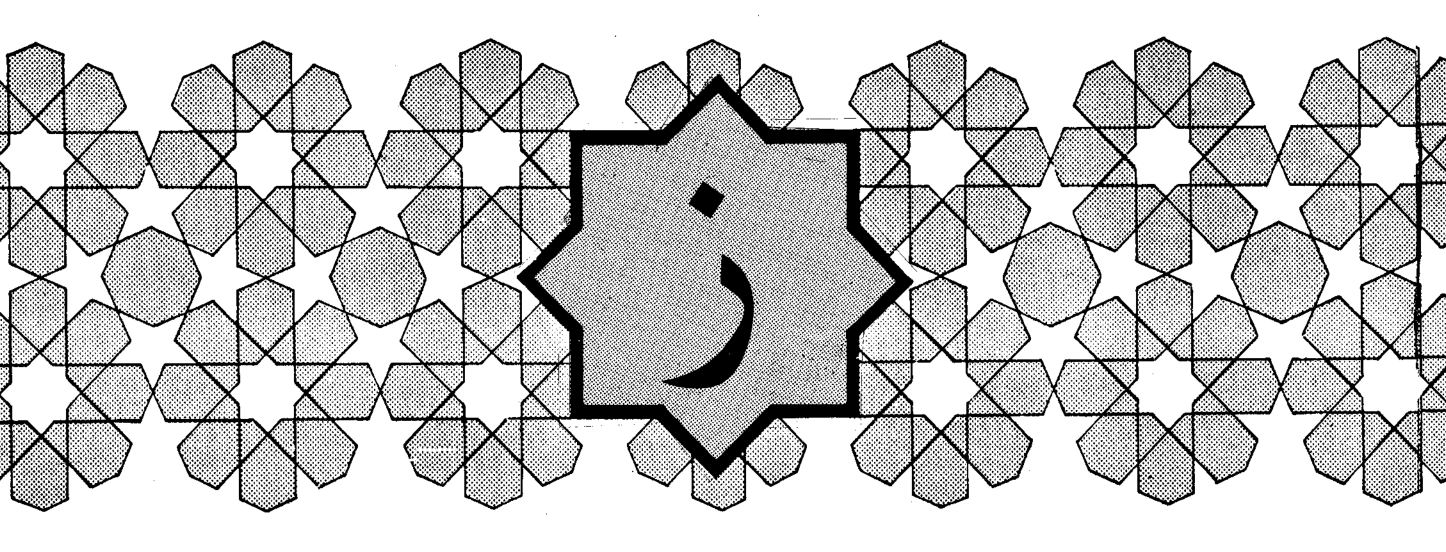
وعن هذه الرحلة نتج مؤلف "*المغرب الأقصى*" من ثلاثة أقسام : أولها تاريخي، استعرض فيه أوضاع المغرب في العقود الأخيرة من القرن التاسع عشر والتطورات التي لحقته في العقود الأولى من القرن العشرين، ومن عناوينه : المنطقة الخليفية، البيت العلوي، نهضة التعليم، الأحزاب السياسية...، وسجل الريحاني في القسم الثاني مشاهداته وملاحظاته بشأن معالم الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والحضارية بشكل عام. وعرف في هذا القسم بشخصيات من أبرزها الخليفة مولاي الحسن ابن المهدي والكولونيل خوان بگبيدر Juan Beigbeder المقيم العام الإسباني بالمنطقة الخليفية 1937 ـ 1939، كما قدم وصفا للمدن الخليفية، تطوان وشفشاون وأصيلة والعرائش والقصر الكبير مع وصف لجبال الريف وبعض مراكزه مثل أجدير وناضور... وخصص القسم الثالث للأندلس متحدثا عن فرانكو ومدريد، دون إغفال معالم المنطقة الخليفية وأعلامها، إذ فصل الحديث عن القصر الخليفي والشريف الريسوني (شخصيته وثوراته وكيفية القضاء عليه). وبصفة إجمالية، يحفل "*المغرب الأقصى*" بمعلومات وآراء عن أحداث مهمة مثل الثورة الريفية ومحاولة تفسير اندحار الخطابي، وتفاصيل عن الحركة الوطنية، ومنها الانشقاق في حزب الإصلاح الوطني وخروج المكي الناصري منه وتأسيس حزب الوحدة مع الإشارة إلى الكثير من رموز الحركة الوطنية بالمنطقتين الخليفية والسلطانية ورجال المخزن الخليفي. ومن الأمور المهمة التي تناولها في رحلته تجنيد المغاربة إبان الحرب الأهلية الإسبانية وتدويل طنجة ثم احتلالها من قبل فرانكو. وفي الرحلة كذلك معلومات مفيدة عن المنطقة الخليفية تتعلق بأوضاع التعليم كالصحافة والمرأة والأحباس والسجون وعادات استهلاكية. وكان الريحاني ميالا على العموم إلى الإطراء على الإدارة الاستعمارية الإسبانية، من ذلك إيراده لمقتطف من الخطاب الذي وجهه بگبيدر إلى الريحاني نفسه حول ما أنجزته إسبانيا في المجال الصحي في المنطقة الخليفية : جاء فيه "هل زرت المستشفى الأهلي، هو للمسلمين والمسيحيين على السواء مجانا للجميع، وفيه ما لا تجده في مستشفيات العالم كلها ؟ قد يبني غيرنا لرعاياهم في مستعمراتهم أو في البلدان التي تحت حمايتهم أكبر وأحسن منه، ويبنون فيه كنيسة، وقد يبنون خاصة بأهالي البلاد فيها مكاناً للصلاة، ولكن في هذا المستشفى وأنا فخور به، بنيت الكنيسة بجوار المسجد في بناية واحدة تحت سقف واحد (...). النصرانية والإسلام شقيقان يجمعهما في هذا المستشفى، بل في هذه المنطقة، التسامح والمحبة. هذه هي سياستي، بل هو مبدئي وهذا عملي". وقد وَجَدَ هذا الخطاب "التسامحي" صدى إيجابيا لدى الريحاني، فبعد زيارته لمرافق صحية أخرى لاسيما في مدينة العرائش، أثنى كثيرا على السياسة الإسبانية" قائلا : "هناك من فضل ربك ثم فضل الإسبان مقر لعلم الطب والصحة (...) هناك المستشفى البلدي بمعداته وأدواته الحديثة للفحص والعلاج

والتطهير يتمتع بها المريض من أبناء البلاد مجانا لوجه الله (...) هذا المستشفى هو صنو مستشفى تطوان، أطباؤه إسبانيون وممرضاته من راهبات البر والإحسان، مجانا للجميع". ولامراء أن سلطات الاحتلال الإسباني كانت في حاجة إلى مثل هذا الثناء من صحافي وداعية قومي مرموق. وكانت رحلة الريحاني إلى المغرب آخر رحلاته، وبها ختم حياته.

توفي بعد أوبته من هذه الرحلة بمدة قصيرة، وذلك سنة 1940.

أمين الريحاني، *المغرب الأقصى*، مؤسسة الريحاني ودار الثقافة، بيروت، ط 2، 1975 ؛ أحمد أبو حاقة، أمين الريحاني وأدب الرحلة، مجلة *الفكر العربي*، بيروت، ع 51، 1989، ص. 119 . 132 ؛ محمد أنيس، وثيقة خطيرة تكشف أمين الريحاني جاسوس أمريكي، *الهلال*، القاهرة، ع فبراير، 2006، ص. 12 . 25 ؛ المهدي بنونة، *المغرب... السنوات الحرجة*، الشركة السعودية، للأبحاث والتسويق، جدة، 1989، ص، 70،

أحمد المكاوي


ذ



ابن **زاكور** (الحاج -) **إدريس** بن **المفضل** من أسرة فاسية عريقة، ولد بمدينة فاس سنة 1915، تلقى دراسته الأولية والثانوية في الجزائر حيث استقرت العائلة في غلزان سنة 1920 فحصل على الشهادة الابتدائية رفقته أحمد بومنجل وأحمد فرنسيس في مستغانم ثم على شهادة البروقي هنالك أيضا. وعادت الأسرة إلى فاس سنة 1931 حيث أتم دراسته الثانوية في ثانوية المولاي إدريس ثم حصل فيما بعد سنة 1942 على شهادة الكفاءة في الحقوق من معهد الدراسات العليا في الرباط مناضلا في الوقت ذاته في الحركة الوطنية ضمن كتلة العمل الوطني، فحكم عليه بالسجن لمدة ثلاثة شهور سنة 1933. اشتغل محررا بجريدة "*عمل الشعب*" الصادرة باللغة الفرنسية بفاس، ولما هدد مدير الجريدة المذكورة الأستاذ محمد حسن الوزاني، وحاولوا اغتياله، وجه أعيان فاس برقية احتجاجية إلى المقيم العام الفرنسي، نصها منشور بالجريدة المذكورة بتاريخ 16 / 2 / 1934، وكان إدريس بن زاكور من بين الموقعين عليها صحبة محمد بن عبد الرحمن العراقي ومحمد بن محمد الصميلي وغيرهم. وبمنزل آل بن زاكور العائلي عقد أول مهرجان تضامني لتأييد مقررات المؤتمر الوطني الأول مساء للحركة الوطنية يوم الأحد فاتح نونبر 1934، شارك فيه عدد كبير من الوطنيين، وبعض رجال الصحافة الفرنسية التي كانت تصدر بالمغرب. وبعد إتمام المناقشة والخطب تم إقرار الصيغة النهائية للمطالب المستعجلة، ونصوص البرقيات التي وجهت إلى السلطان محمد الخامس والمقيم العام الفرنسي بالمغرب، وحكومة الجبهة الشعبية بفرنسا، كما رفعت مذكرة في شأن المطالبة بحرية الصحافة بالمغرب. وفي 20 نونبر 1936 ألقي عليه القبض من أجل أفكاره الوطنية وبقي بدون حكم مع رفاقه إلى أن عاد الجنرال نوگيسال مقيم العام إلى المغرب، فصدر العفو على جميع المقبوض عليهم بتهمة المس بكرامة السلطة والإخلال بالنظام.



وفي أحداث معركة ماء أبي فكران بمكناس قام بتكليف من زعيم الحركة القومية محمد حسن الوزاني بمصاحبة مير موريس باز عضو لجنة البحث حول المستعمرات التابعة للبرلمان الفرنسي صحبة زوجته الصحافية السيدة مادلين باز ومعه من البرلمان الفرنسي عضوان آخران. ولما وصلت البعثة الفرنسية إلى مكناس كان المترجم له في استقبالهم مع أعضاء لجنة الدفاع عن ماء أبي فكران، وتكلف بأخذ الضيوف الفرنسيين إلى زيارة جرحى المظاهرات كما طاف بهم بمدينة مكناس لمشاهدة ساحة المعركة التي سقط فيها حوالي عشرين شهيدا، والاطلاع على آثار الرصاص الذي كان لازال في الجدران حيث لمسه المبعوث الفرنسي بنفسه وأخذ نموذجا منه ردا على ما صرح به المقيم العام الجنرال نوگيس بإن الجنود لم تستعمل إلا الرصاص الزائف. كما ذهب به إلى مشاهدة السدود التي أحدثتها إدارة الأشغال العمومية بقصد توزيع الماء بالساعة على المدينة وغير ذلك.

وعلى إثر إلقاء القبض على الزعيم علال الفاسي وأتباعه في الحزب الوطني سنة 1937، قام الزعيم محمد بن حسن الوزاني ورفاقه في الحركة القومية بالتضامن مع المعتقلين، وذلك بتنظيم المظاهرات الاحتجاجية والدعوة إلى الإضراب في الأسواق. ففي فاس وقعت اصطدامات عنيفة مع الجيش الفرنسي، انتهت بإلقاء القبض على الكثير من الوطنيين منهم إدريس بن زاكور وعبد القادر لعلج ومحمد القري وغيرهم.. وبعد محاكمتهم يوم 5 نونبر 1937 بباشوية فاس نقلوا جميعا إلى سجن گلميمة من أجل الخدمة الشاقة تحت إشراف السلطة العسكرية، ومنها عادوا إلى فاس بعين قادوس ومنه إلى سجن العذير بالجديدة ومنه إلى سجن الرباط لعلو، ليطلق سراحهم بعد مرور سنتين. ويروي الزعيم الوزاني في مذكراته بأن السيد إدريس بن زاكور كان يتظاهر بأنه يشتغل مساعدا لسائق حافلة النقل العمومي "كريسون" حتى يتمكن من الذهاب سرا من مدينة فاس إلى قرية إيتزر الجبلية الأطلسية من أجل زيارة الزعيم المنفي هناك وتزويده بالرسائل والجرائد وما يحتاجه، ويعود بأخباره وتوجيهاته إلى أصدقائه في الحركة القومية، دون أن يثير انتباه عيون المستعمرين التي كانت تراقب كل تحركات الوطنيين. وعند تقديم حزب الاستقلال عريضته للمطالبة بالاستقلال يوم 11 يناير 1944، قدمت الحركة القومية الشورية عريضة مماثلة يوم 13 يناير من نفس السنة، وكان إدريس بن زاكور من بين الموقعين عليها، ونجا من إلقاء القبض عليه. وكان من أبرز المؤسسين لحزب الشورى والاستقلال سنة 1946. وفي سنة 1950 نفي من جديد إلى مدينة مراكش لكونه أسس الفرقة الرياضية "المغرب الرياضي الفاسي" بغرض استغلال أنشطتها الجماهيرية في الأغراض السياسية، وفي 9 مارس اتهم أيضا بكون هذه الجمعية لها علاقة بالحركة السياسية.

وعن نشاطه الإحساني والاجتماعي والرياضي باختصار وجيز جدا، فإنه في 16 أكتوبر سنة 1946 أسس جمعية المغرب الرياضي. ومن سنة 1956 إل سنة 1963 كان عضوا مؤسسا ونائبا لرئيس الجمعية الملكية المغربية لكرة القدم، وعضواً مؤسسا للجمعية الملكية المغربية للملاكمة، ورئيس مؤسس لعصبة الشمال الشرقي لكرة القدم بإقليم فاس ومكناس وقصر السوق وتازة، ثم رئيس مؤسس للدفاع الرياضي، ورئيس موسس للفرقة المسرحية "المسرح الشعبي". وانتخب كاتباً عاماً للهلال الأحمر المغربي، كما انتخب خليفة لرئيس أندية الحركة الاجتماعية. وفي الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي تقلد منصب نائب الرئيس لنادي صيد السمك بفاس، وكان رئيسا مؤسسا للنادي الملكي للطيارات، ورئيسا مؤسسا لجمعية سباق الخيل بفاس، وعضوا مؤسسا في الجمعية الخيرية الإسلامية، ورئيسا مؤسسا لفدرالية جمعية أولياء تلاميذ المدارس بإقليم فاس، ومن سنة 1969 إلى سنة 1976 انتخب رئيسا للمجلس البلدي بفاس بالإجماع. وقد ظل إدريس بن زاكور متشبثا بمبادئه الوطنية الديمقراطية الأصيلة حتى لقي الله وشبه جمهور غفير من رفاقه في الكفاح إلى متواه الأخير بفاس.

توفي في 27 نونبر 2002 فوري الثرى في مقبرة القبب في فاس.

أحمد معنينو، *مذكرات وذكريات*، ع 3، ص. 117، ع 10، ص. 100 ؛ أبو بكر القادري، *مذكراتي*، ج 1، ص. 311-441 ؛ محمد بن حسن الوزاني، *حياة وجهاد*، ع 3، ص. 246 ؛ إبراهيم الهلالي، *التبيان لمعركة ماء أبي فكران*، ص. 78-79، طبعة، 1985 ؛ *رواية شفوية* من السيد عبد الكريم الوزاني ابن عم الزعيم الوزاني ؛ المعلمة المغربية، عريضة 13 يناير 1944، ع 18، ص. 6051، بقلم محمد حجي.

ابن **زاكور، محمد** بن **محمد** الوطني المقاوم ازداد بفاس سنة 1934، ودرس بالدار البيضاء. انخرط مبكراً في أنشطة حزب الشورى والاستقلال وساهم في تأسيس خلايا المقاومة المسلحة التابعة لليد السوداء. ألقي عليه القبض سنة 1954 وحكم عليه بالرباط بسنة ونصف سجنا. ساهم إلى جانب المجاهد الحاج أحمد معنينو في تنظيم وتأطير حفلات عودة السلطان محمد الخامس من المنفى سنة 1955. كان مسؤولا بالإدارة العامة للحزب ومناضلا في الدفاع عن الحريات العامة والتعددية الحزبية والملكية الدستورية، لذلك تعرض للاختطاف في فجر الاستقلال وعذب عذابا أليماً بمخفر الشرطة السابعة بدرب السلطان وقضى حوالي سنة ونصف محبوسا عند المختطفين التابعين لجماعة أحمد الطويل. وأطلق سراحه بعدما برأته المحكمة العليا الشريفة بالرباط من التهمة المنسوبة إليه. بعدها عمل في صحافة حزب الدستور الديموقراطي (*الرأي العام والديمقراطي بالفرنسية*) إلى أن توقفت عن الصدور في سنة 1979. حصل على بطاقة المقاومة رقم 525916 دون تعويضات أو امتيازات رغم أنه أصبح عاجزا عن العمل ومصاباً بمرض السكري وبقي على هذا الحال إلى أن لقي ربه آمنا.

أحمد معنينو، *ذكريات ومذكرات*، ج 9، ص. 73-74.

عز المغرب معنينو

الزعري، الحسن بن **بوعزة** البرشوي، القائد والوطني ولد بدوار البراشوة بقبيلة أولاد ميمون الزعرية، وذلك حوالي عام 1326 / 1908. تلقى تعليمه الأولي بمسقط رأسه على يد محمد السعيدي الشاوي، ثم التحق بالمدرسة اليوسفية بالرباط، فتابع دراسته الابتدائية والثانوية إلى أن حصل على الشهادة الرابعة من القسم الثانوي. وفي شهر شتنبر سنة 1926، التحق بمدرسة الدار البيضاء العسكرية بمدينة

مكناس، وبعد أربع سنوات من التكوين، تخرج في شهر أكتوبر سنة 1930، محرزا على رتبة ضابط ضمن فوج الضباط الأوائل الذين تخرجوا من تلك مدرسة.

بعد عودته إلى مسقط رأسه عين خليفة لعمه القائد بن عبد الرحمان البرشوي الزعري. وفي سنة 1361 / 1942 تولى قيادة قبائل أولاد خليفة وأولاد ميمون وأولاد كثير من زعير، فقام بمهام القيادة أحسن قيام، وأظهر سيرة حسنة وسلوكا مستقيما، الأمر الذي أهله لأن ينال الوسام العلوي من الرتبة الخامسة وفق ظهير مؤرخ في 4 جمادى الأولى عام 1368.

كان هذا القائد من خدام السلطان الأوفياء ومن المتشبثين بأهداب عرشه، وكانت تربطه به علاقة خاصة، فلطالما أقام حفلات صيد على شرفه بمنطقة عيون ماسي بقبيلة أولاد ميمون الزعرية، هذه العيون التي كانت محط إعجاب السلطان محمد الخامس ووالده السلطان مولاي يوسف. وأول خرجة صيد قام بها المغفول له الملك محمد الخامس بعد عودته من المنفى نظمها له هذا القائد. ويحكى أنه بعد نفي السلطان محمد الخامس سنة 1953، قام القائد الحسن البرشوي بصباغة داره بطلاء أسود تعبيرا عن حزنه العميق. كما كانت لهذا القائد علاقة حميمية بنقيب الأشراف العلويين ومؤرخ دولتهم مولاي عبد الرحمان بن زيدان الذي تتلمذ عليه في مدرسة الدار البيضاء الحربية بمكناس وكان كثير ما ينزل بدار ابن زيدان.

ونظرا لإخلاصه لوطنه ولملكه لم تر سلطات الحماية الفرنسية بدا من عزله، فعزل بناء على قرار صادر عن الإقامة العامة بالرباط مؤرخ في 19 يناير سنة 1953 الموافق 2 جمادى الأولى عام 1372. وبعد عودة السلطان محمد الخامس من المنفى رد الاعتبار لهذا القائد وأعاده إلى منصبه السابق، إلا أنه أصيب بمرض عضال جعله غير قادر على مباشرة مهامه، فطلب من السلطان إعفائه من مهامه، فلبى رغبته وأنعم عليه برتبة قائد شرفي وفق ظهير مؤرخ في 13 صفر عام 1378 الموافق 29 غشت سنة 1958. جاء فيه : "بناء على الاستقالة التي قدمها القائد عبد الرحمان الحسن من منصب قائد على أولاد كثير وأولاد خليفة وأولاد ميمون والبراشوة من دائرة الرماني، وقبول استقالته، فقد اقتضى نظرنا السديد ورأينا الموفق الرشيد أن ننعم على عبد الرحمان المذكور برتبة قائد شرفي رعيا لإخلاصه وتقديرا لخدماته في 13 صفر عام 1378 موافق 29 غشت سنة 1958".

توفي ليلة الاثنين 16 جمادى الأولى عام 1380 الموافق 15 دجنبر سنة 1959، ودفن يوم غده بمقبرة سيدي حمزة بدوار البراشوة.

عبد الرحمان : هو اسم جد القائد الحسن، وأصبحت هذه الأسرة تلقب بنعبد الرحمان ؛ جريدة *الوداد*، عدد 124، بتاريخ 21 يناير 1953 وعدد 125، بتاريخ 22 يناير 1953 ؛ جريدة *السعادة*، عدد 9581، بتاريخ 17 يناير 1956 ؛ محمد الرشيد ملين، *سيدي محمد الخامس*، 2 : 148 ؛ محمد بن سودة، *قبيلة زعير قديما وحديثا*، 2 : 202 . 204 ؛ *المقاومة وجيش التحرير، سلسلة أحداث ملحمة الاستقلال*، الوثيقة الأولى، ص. 33 ؛ *تحريات خاصة*.

الزكريتي، الحسن بن حموش، المقاوم الوطني، ولد بمرج العين بدوار أزكريتا قبيلة اجزناية حوالي سنة 1892، ترعرع في قبيلته وبها تعلم القرآن الكريم ودرس الفقه والدين. يعتبر هذا البطل مثالا للتضحية والجهاد في نصرة الحق وعزة البلاد وكرامتها، فهو خريج مدرسة الوطنية والنضال والحركة التحررية التي قادها الزعيم الريفي محمد بن عبد الكريم الخطابي، فبفضله اندلعت الثورة بمثلث الموت بقبيلة اجزناية، مما يجعله أحد أعمدة جيش التحرير بالشمال.



اشتغل في البداية كاتبا مع القائد موح أمزيان، وفي سنة 1922، التحق بالمجاهد محمد بن عبد الكريم الخطابي بناحية الحسيمة وناضل إلى جانبه بناحية ميدار قرب الناظور، ثم كلف بتسيير فرقة من المجاهدين بأكنول، وبقي على اتصال مبارش مع أفراد المقاومة الريفية إلى حدود سنة 1926، أي بعد القضاء على الثورة الريفية وبسط إسبانيا وفرنسا نفوذهما على المنطقة. بعد سنة 1926، تعاطى الحسن الزكريتي خطة العدالة واستمر فيها إلى حدود استشهاده، وكان فيها محل تقدير وإعزاز من طرف قبيلته. وكان بحكم وطنيته الصادقة وغيرته على بلاده، يتردد على مدينة فاس، ويربط الاتصال بالوطنيين بقصد الاطلاع على مستجدات القضية الوطنية، وفي خطاب ملكي بمناسبة عيد العرش لسنة 1952، بينما كان يسمع المغفور له السلطان محمد الخامس بواسطة المذياع وهو يردد كلمته المشهورة : "ألا وإنكم تعلمون أن المرء قليل بنفسه كثير بإخوانه..."، تبادر إلى ذهنه مغزى هذا الكلام، وتنبأ بوقوع أحداث جديدة في البلاد، فشرع يحدث أقاربه بمغزى العبارة وأبعادها. وبالفعل وقع ما كان يخالج صدره وهو

الاعتداء على العرش بنفي السلطان الشرعي للبلاد سنة 1953.

كان لهذا الحدث تأثير كبير على نفسية الحسن الزكريتي، حيث لم يجد للراحة قيمة. في سنة 1955، توصل برسالة من قيادة جيش التحرير بالناظور مضمنها القيام بثورة مسلحة لمواجهة المستعمر الغاشم بقصد تحرير البلاد وعودة المغفور له محمد الخامس إلى عرشه وشعبه. وبعد دراسة الرسالة واستشارة بعض الأشخاص الذين كانوا محل ثقة وتقدير من ضمنهم عبد القادر أقوضاض وعبد العزيز الدوائري وعبد السلام بن حمو أبرقي وغيرهم، وبدافع التضحية وحب الاستشهاد أجاب على الرسالة بالاستعداد الكامل لتحمل المسؤولية في الثورة المسلحة، وفعلا بدأت ترد عليه من قيادة الناظور التعليمات بواسطة الفقير محمد بلعيز التوزاني.

بدأ في اتصالاته بمن يراه صالحا لتحمل هاته المسؤولية الوطنية وركز بالأخص على العسكريين المتقاعدين، وكذلك المدنيين الذين كانوا إلى جانب المجاهد محمد بن عبد الكريم الخطابي، ولم يغفل الشباب المتحمس. وفي شهر غشت سنة 1955، كانت الفرق منظمة وعلى أتم استعداد، وبدأ في إرسال بعض العناصر للتدريب على حمل السلاح، ثم تلقى بعد ذلك السلاح من القيادة بالناظور.

في فاتح أكتوبر سنة 1955، جمع بعض المجاهدين للقيام بأول هجوم مسلح على مراكز مثلث الموت (بورد، تزي أوسلي، أكنول) كما سماه الفرنسيون، حيث انطلق المجاهدون من منزله الذي حوله إلى مركز للمجاهدين وأعضاء جيش التحرير، وتوجهوا صوب مركز بورد الفرنسي الخاص بالحراسة والمراقبة يوم 2 أكتوبر سنة 1955. وأول عمل قاموا به هو قطع أسلاك التيلفون ثم هاجموا المركز، وحالفهم النصر وغنموا 104 قطعة من السلاح وكمية وافرة من الذخيرة، وأحرق المركز عن آخرة.

ثم قاد الزكريتي حربا ضروسا ضد الفرنسيين بمنطقة اجزناية، حيث كثف هجوماته على المراكز العسكرية (بورد وبوزينب...)، ورغم كبر سنه، فقد كان يتجول على بغلته حاملا الذخيرة من مركز إلى آخر ومن نقطة إلى أخرى، ويكافح بشجاعة واستبسال إلى أن سقط شهيدا يوم الجمعة 9 ربيع الأول عام 1375 موافق 27 أكتوبر سنة 1955. ويكفيه شرفا ثناء المغفور له الملك محمد الخامس في ذكرى 20 غشت سنة 1956، حيث قال : "وها نحن نستقبل هذه الذكرى التي أطلقنا عليها اسم ثورة الملك والشعب والتي تقرر إحياؤها كل سنة مستبشرين فرحين وقد أسبغ الله علينا نعمة الرجوع إلى ديارنا كما أسبغ على الوطن نعمة استقلاله وتوحيد ترابه، فعلينا أن نستمطر شآبيب الرحمة على أبطالنا أمثال علال بن عبد الله ومحمد الزرقطوني وأحمد الراشدي وحمان الفطواكي ومحمد السلاوي وعباس المسعدي وإبراهيم الروداني والحسن بن حموش الزكريتي..." استشهد الحسن الزكريتي بزاوية الشريف سيدي محند بن الشريف سيدي مسعود الكائنة بواد أربعاء تاويريت بقبيلة بني ورياغل، حيث كان قد انتقل للسكن بها رفقة عائلته بعد اجتياح القوات الفرنسية منطقة اجزناية.

دفن مؤقتا بمقبرة "بولما"، ثم نقلت جثته الطاهرة سنة 1957 إلى مقبرة الشهداء بأجدير، وكانت تقام بها كل سنة ذكرى اندلاع الثورة في ثاني أكتوبر سنة 1955، يحضرها المقاومون وغير المقاومين والمندوب السامي لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير إلى جانب عامل إقليم تازة، هذا الإقليم الذي يعتبر بارزا في الكفاح ضد الاستعمار الغاشم. يحمل الحسن الزكريتي بطاقة مقاوم تحت عدد 524112.

رسالة مؤرخة في 3 ربيع الأول عام 1375 / 21 أكتوبر سنة 1955 بعث بها الحسن الزكريتي إلى عبد العزيز أقضاض الدوائري قبل أن يلقى ربه بسبعة أيام.

رسالة مؤرخة في 3 ربيع الأول عام 1375هـ/ 21 أكتوبر سنة 1955 بعث بها الشهيد الحسن الزكريتي إلى عبد العزيز أقضاض الدوائري قبل أن يلقى ربه بسبعة أيام.

القبطان عبد الله الزكريتي، البطل الحسن الزكريتي، *مجلة المقاومة وجيش التحرير*، ع 8، 1404 / 1984، ص. 15 - 17 ؛ عبد العزيز أقوضاض الدوائري، تأسيس جيش التحرير بشمال المغرب، *مجلة المقاومة وجيش التحرير*، ع 12، يونيو 1985، ص. 14 - 17 - 18 - 29 ؛ وصف ما وقع ليلة اندلاع الثورة ببوريد، *مجلة المقاومة وجيش التحرير*، ع 16، دجنبر 1986، ص. 43 - 55 - 57 - 58 - 60 ؛ عبد الرحمان عبد الله الصنهاجي، *مذكرات في تاريخ حركة المقاومة وجيش التحرير المغربي*، المحمدية، 1987 ؛ مجلة المقاومة وجيش التحرير، ع 59، يونيو 2000، ص. 14 ؛ الحسين برادة، *مسيرة التحرير*، ص. 140، الرباط، 2000 ؛ محمد

حمادي العزيز، الذكرى الخمسون لانطلاق عمليات جيش التحرير بجنوب المملكة، *مجلة الذاكرة الوطنية*، عدد خاص، 1427 / 2006، ص. 44.

الزموري، العربي بلعربي بلحارثي، المقاوم الوطني، ولد سنة 1920 بمدينة الخميسات وبها تابع دراسته الابتدائية ليلتحق بعد فترة بإغرم بسوس قبل أن يعود إلى مسقط رأسه، حيث مارس التجارة هنالك وبسيدي سليمان كذلك، ثم انتقل إلى مدينة سلا فانخرط في صفوف المقاومة المسلحة والعمل الفدائي للدفاع عن مقدسات البلاد.

سار العربي بلحارثي على درب النضال وكانت الطريق محفوفة بالمصاعب ولم يبال بذلك وواجه التحديات والصعاب بصبر وجلد، وقد ساهم بما لديه من قوة وشباب في معركة الاستقلال في وقت كانت المقاومة المغربية في أشد الحاجة إلى الوسائل كبيرها وصغيرها لمواجهة قوى البطش والطغيان متميزا بوطنيته وإخلاصه لبلده، وقد كانت له اتصالات بجيش التحرير وبالأخص بالمقاوم محمد بلميلودي، ووضع منزله بسلا رهن إشارة المقاومة فكان مقرا لعلاج المعطوبين والجرحى. وبسبب نشاطه الوطني وتحركاته تعرض للاعتقال من طرف سلطات الاستعمار الفرنسية وقدم إلى المحكمة العسكرية فسجن وعذب ومكث في السجن إلى غاية عودة المغفور له محمد الخامس من المنفى حيث أطلق سراحه.



بعد إحراز المغرب على استقلاله، عيّن خليفة بالخميسات وكان ذلك أواخر سنة 1956، كما عين قائدا بمقريصات وبوالماس وتمارة وإغرم، وتحلى بعطفه على إخوانه من قدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير ومساعدة الكثير منهم. وفي سنة 1972 عين عضوا بالمجلس الوطني لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، كما عمل في حظيرة لجنة استئناف قرارات اللجنة الوطنية للمقاومة، وعرف بنزاهة ونبل أخلاقه وسمعته الحسنة وطيبوبته النادرة.

توفي يوم 4 مارس سنة 1990 (شعبان عام 1410) إثر حادثة سير بخنيفرة، ونقل جثمانه إلى الخميسات ودفن بمقبرة آيت بوزيان.

مجلة المقاومة وجيش التحرير، ع 23، مارس 1990، ص. 153 - 154 وع 24، ماي 1990، ص. 130 - 133.

بوعبيد التركي

زنيبر، محمد بن أبي بكر، من مواليد مدينة سلا سنة 1345 / 1927، تلقى تعليمه الأولى بزاوية آل زنيبر بحي البليدة بسلا، وكان والده أبو بكر زنيبر قد أسس كتابا بهذه الزاوية وعهد إلى فقيه جبلي بتعليمه وجماعة من بناء الحي، فحفظ القرآن الكريم على يدي هذا الفقيه، ثم أكب على دراسة كتب المتون واللغة والفقه والتفسير بإشراف الفقيه الورع محمد المريني الذي زاول مهنة التدريس بهذه الزاوية فترة طويلة، وقد سمح له حفظه للقرآن الكريم وقدرته على تجويده وترتيله بالإمامة بسكان مدينة سلا في صلاة التراويح بمسجد سيدي عبد الله بن حسون في سن مبكرة، وكان لذلك صدى طيب في جميع الأوساط بتشجيع الشباب على حفظ القرآن والعمل على متابعة الدروس التي كانت تلقى في الموضوع بالمساجد أو بكتاب زاوية آل زنيبر.

رحل إلى مدينة فاس في الأربعينيات حيث تلقى تعليمه الابتدائي والثانوي والعالي بجامعة القرويين، وفي السنة النهائية سنة 1365 / 1946 التحق بكلية ابن يوسف بمراكش لمتابعة دراسته العليا في الشريعة والعلوم الدينية، فقضى بها سنوات على يد شيوخها وحصل على شهادة العالمية بامتياز ليحقق حلم الأب الذي كان يريده عالما فقيها متفقها في الدراسات الإسلامية، وكان قد رفض التحاقه بمدرسة أبناء الأعيان في فترة الحماية آنذاك.

وفي سنة 1370 / 1951 عمل معلما للغة العربية بالمدرسة المحمدية الحرة بسلا، وكانت من المؤسسات التربوية والتعليمية التي أدارها بحكمة وعلم الفقيه محمد المريني بعد تعيينه بظهير شريف من طرف الملك محمد بن يوسف سنة 1367 / 1948 مديرا لها.

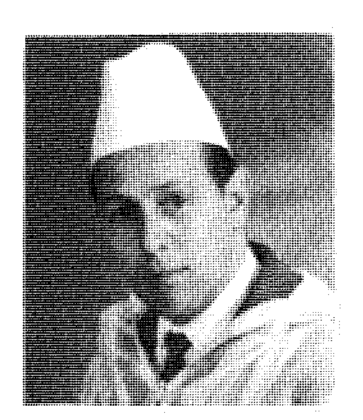
وفي سنة 1375 / 1956، التحق بسلك القضاء فكان تعيينه أول الأمر قاضيا بمدينة گرسيف ثم بأولاد فرج قريبا من مدينة الجديدة سنة 1377 / 1958، ثم قاضيا بمدينة آسفي. وفي سنة 1380 / 1961 عين رئيسا لمحكمة السدد بمدينة تارودانت، ثم تدرج في منصبه القضائي مستشارا بمحكمة الاستئناف بمراكش ثم بالدار البيضاء وآسفي مرة أخرى. وفي سنة 1392 / 1972 التحق بالمجلس الأعلى بالرباط قاضيا مستشارا.

وفي سنة 1401 / 1981 عينه جلالة الملك الحسن الثاني عضوا في المجلس العلمي للعدوتين أول إنشائه، واختير كاتبا عاما لهذا المجلس.

وفي سنة 1403 / 1983 كان من القضاة الذين تمّ اختيارهم للعمل بالجهاز القضائي بدولة الكويت في إطار اتفاقيات التعاون القضائي بين المملكة المغربية ودولة الكويت

لمدة عامين. وبعد عودته إلى المغرب التحق بمنصبه قاضيا مستشارا بالمجلس الأعلى بالرباط من جديد.

كان من المجتهدين في باب التشريع القضائي، كما كان له باع طويل في باب النوازل والفتاوى، لكن مع الأسف لم يترك مدونات في الموضوع تفصل في الجزئيات وتحلل القضايا الشائكة التي كان يجتهد في حلها، ولعل أغلبها قد ضاع بين الوثائق والمجلدات التي كانت تعج بها مكتبته في حياته واختفت بعد وفاته.



كان يتميز بأخلاق نبيلة وسلوك حضاري رفيع، وروح مرحة في التعامل مع الجميع، بيته مقصد العلماء والأصدقاء في الحل والترحال، صبور كلما اعترضته مشاكل أو صعوبات، موفق في تحديها بإيجاد الحلول المناسبة لها بروية وفكر رصين.

توفي إثر مرض مفاجئ عضال سنة 1405 / 16 مارس 1985. ودفن بمقبرة باب معلقة بسلا.

نجاة المريني

زهرة (لالة -) المرأة الصالحة دفينة الجديدة، يعرف اسمها جميع سكان المدينة، بدون استثناء، بحكم شهرتها. ويطلق هذا الاسم على حوش يقع على قارعة الشارع المعروف باسم طريق العشرين المؤدية إلى شاطئ سيدي بوزيد. ورغم شهرة للازهرة، فلا أحد من سكان الجديدة، ولا من كتاب مناقب صلحاء المغرب، يحدد أصلها أو تاريخ حياتها. لكن الراجح أنها عاشت في المنطقة إبان الاحتلال البرتغالي للبريجة، إن لم يكن قبل ذلك. نسجل هذه الفرضية المستمدة من الرواية الشفوية، ولا نملك ما يدعمها سوى وجود ضريحها خارج سور المدينة القديمة، التي كانت محتلة من طرف البرتغاليين، على غرار أضرحة سائر أولياء الجديدة المشاهير مثلها، من سيدي موسى الذي ترجم له التادلي في *التشوف*، وسيدي محمد الضاوي، الذي عاصر الاحتلال البرتغالي، وامتد به العمر إلى عهد سيدي محمد بن عبد الله، محرر الجديدة.

وعلى غرار ما حدث مع سيدي موسى وسيدي محمد الضاوي، سمى السكان، الذين جاوروا ضريح لالة زهرة حيهم باسمها، وظلوا مرتبطين بها، ويعلمون أبناءهم كيف يحترمونها ويتجنبون غضبها، بل ظل الناس متشبثين بهذه الصلة حتى بعد أن تغير موقع ضريحها بسبب عمليات توسيع طريق العشرين. ولهذه الرابطة القوية بين للازهرة وسكان الحي المنسوب إليها سر هو الاعتقاد في بركة تلك الولية، ولا سيما من طرف النساء.

بحث ميداني ؛ رواية شفوية.

أحمد الوارث

الزياني (أبو -) **القاسم** (قصبة -) تسمى أيضا قصبة الريصاني أو قصبة بلقاسم النگادي وتوجد في قلب مدينة الريصاني. شيد فوق جزء منها مركز الدراسات والبحوث العلوية. وقد تعددت الروايات حول تاريخ تأسيسها، فمنها من يذهب اعتمادا على معاينة النقوش إلى القول بأنها ترجع إلى العهد المريني. فحسب الحفريات الأثرية التي أنجزها الباحثان الفرنسيان مونيي Meunié (J) و(D) Jacques-Meunié سنة 1959م، "تم العثور على صحن جميل زينت جوانبه بعدة بقايا من الزخارف المنقوشة على شكل عقود وتشبيكات هندسية مزينة بنخلات ملساء وزهور، مما يرجح انتماء الصحن إلى الفترة المرينية ما بين أواخر القرن 13 الميلادي والسنوات الأولى من القرن 14 الميلادي".

أما الرواية الشفوية فإنها تفيد أن القصبة بنيت من طرف مولاي الشريف بن علي، وهو الرأي الذي يذكره أحد الباحثين بقوله إن قصر مولاي الشريف مؤسس الدولة العلوية (1631 ـ 1636) كان يقع بالريصاني. ويفسر بعضهم ذلك "بأن هذا القصر ربما وجد أيام مولاي الشريف ثم أعيد بناؤه أو توسيعه على يد مولاي إسماعيل". ويرى أحدهم أن هذا القصر "بناه المولى إسماعيل لمراقبة القوافل القادمة من الصحراء والسودان". ويشير أحد المستكشفين الفرنسيين إلى أن "مولاي إسماعيل شيد بجوار المسجد الجامع القصر المعروف بالريصاني ما بين 1672 ـ 1689 ليكون مقر حاكم البلد وسكنى معظم أولاده حينما يصلون سن البلوغ، وشيد كذلك قصبة الحدب وقصر كرينفود". وهناك من اعتمد على اسم القصبة وعلى ما ذكرته بعض المصادر للتأكيد على أن القصبة أسسها السلطان سيدي محمد بن عبد الله لفائدة خليفته وكاتبه أبي القاسم الزياني. وقد عرفت القصبة إصلاحات لاحقة وخاصة على عهد السلطان مولاي سليمان عام 1228 / 1813.

كانت القصبة سكنى الخليفة السلطاني على إقليم تافيلالت، استقر بها مولاي سليمان بن محمد بن عبد الله، ثم أبو القاسم الزياني من بعده. ومنذ ذلك العهد وإلى غاية بداية التدخل الفرنسي في المنطقة، لا نعرف الشيء الكثير عن أحوالها، قبل أن يتخذها أبو القاسم النگادي قلعة

محصنة يباشر منها عملياته المسلحة ضد قوات الاحتلال الفرنسي. وبعد أن بسطت فرنسا نفوذها على تافيلالت، جعلت منها مركز الإدارة المدنية الفرنسية بالمنطقة "Bureau Arabe". وبعد الاستقلال أصبحت القصبة مقر القيادة المحلية إلى حدود سنة 1987 حيث تحول قسم منها بعد ترميمه إلى مركز الدراسات والبحوث العلوية، بينما استغل الجزء أي الدار الكبيرة كدار للطالب قبل أن تفرغ بدورها وتصبح عرضة للاندثار.

المكونات العمرانية :

- السور الخارجي : شيد هذا السور من الطابية على أساس من الحجارة، يبلغ طوله 128 مترا، وعرضه 122 مترا [المساحة الإجمالية حوالي 15616 م^2] ويصل العلو إلى 11,50 مترا. توجد بعض الأجزاء الأصلية المتبقية بالدار البيضاء والمسجد، بينما تهدمت أجزاء الجهة الجنوبية - الغربية وأعيد ترميم الجزء الجنوبي. وتتخلل السور تسعة أبراج مربعة الشكل (4,15 x 4,15 أمتار) يتعدى ارتفاعها 13 مترا، وزينت بنقوش هندسية طينبة على شكل نقط وحزوز.

يتخذ المدخل الرئيسي شكل قوس منكسر يبلغ علوه مترا، بني 0,55 أمتار وسمكه 5,35 أمتار، وعرضه 3,80 من الآجر على أساس من الحجارة وتم تزيين جزئه العلوي بإطار من الفسيفساء الخضراء نقشت عليها كتابة عربية مستوحاة من قصيدة البردة للبوصيري وتاريخ البناء : "بشرى لنا معشر الإسلام إن لنا من العناية ركنا غير منهدم / ذي القعدة عام 1228 / 1813"، وتعلو هذا الإطار ستارة من القرميد الأخضر. أما الباب فقد صنع من خشب الصفصاف المقوى يبلغ سمكه 0,12 مترا، وعلوه 4 أمتار وعرضه مترين و40 سم.

- الساحة العمومية "المشور" : كانت عبارة عن مشور يخصص لمراسيم الاحتفاء والاستقبال، ولكن لم يعد لها وجود اليوم.

- الأروقة : لم يبق منها سوى واحد مستطيل الشكل ومغطى بسقف من خشب الأرز وأرضيته مبلطة بالإسمنت، ويتكون من دكانات للجلوس والحراسة تعلوها مصرية كمسكن للحارس. يبلغ طول الرواق 9,15 أمتار، عرضه 5,70 أمتار وعلوه 5,50 أمتار.

- المسجد : يقع في الجهة الجنوبية للدار الكبيرة ولا يفصلهما سوى زقاق عرضه 4,60 أمتار. المسجد يتخذ شكلا مستطيلا يبلغ طوله 38 مترا، وعرضه 15 مترا وعلوه 6,50 أمتار. ويتم الولوج إليه عبر خمسة أبواب ذات أقواس منكسرة عادية أو منقوشة ويتراوح عرضها ما بين متر و60 سم ومترين وارتفاعها ما بين مترين و30 سم و3,15 أمتار. أما بيت الصلاة فشكلها مستطيل وقد بني بالطابية والحجارة والآجر بينما صنع سقفه بورقة خشب الأرز. ويتكون بيت الصلاة من أربعة أساكب وخمس بلاطات، ومن أربعة وعشرين قوسا وصحن مكشوف مستطيل الشكل (7,65 x 3,70 أمتار)، ومن محراب على شكل قوس مجوف شيد من الآجر يصل علوه إلى مترين و05 سم وعمقه 30 سم، زين إطاره بنقوش هندسية وزهرية مكتوبة. المنبر صنع من خشب الأرز يبلغ طوله مترين وعرضه 0,80 مترا وعلوه متر و90 سم وقد نقشت عليه زخارف هندسية من حزوز ونجمات وزهور والعبارة التالية : "في 3 ربيع النبوي عام 1341 الله بركة محمد / جاءت لدعوته الأشجار ساجدة تمشي على ساق بلا قدم / ومن تكن برسول الله نصرته / إن تلقه الأسد في أجامها تجم".

- الدار الكبيرة : تقع في الجهة الشمالية ويوجد مدخلها في الجهة الجنوبية، وهو مشيد من الآجر المحلي ويتخذ شكل قوس منكسر يبلغ علوه 3,15 أمتار وسمكه نصف متر وعرضه 4,60 أمتار. وزين المدخل بنقوش هندسية من تشبيكات وتقويسات، وزخارف زهرية من ورود وأغصان. وينفتح هذا المدخل على رواق مغطى مستطيل الشكل يبلغ طوله 13,80 مترا، وعرضه 4 أمتار وعلوه 4,50 أمتار ويخصص للحراسة والجلوس. أما السور فقد شيد من الطابية على أساس من الحجارة، وتقدر مساحته بحوالي 2237 م^2 [37,501 x 60,34 مترا] ويصل علوه إلى 110,30 مترا. وتتكون الدار الكبيرة من عدة مرافق لم يبق منها سوى قاعات الاستقبال التي يبلغ عددها أربعة وهي مستطيلة الشكل لها أربعة أبواب وتحتفظ بثلاثة نوافذ فقط وسقفت هذه القاعات بخشب الأرز من الگايزة والورقة. ويبلغ طول القاعة الأولى 16,57 مترا، وعرضها 6,30 أمتار وعلوها أمتار،19,50 أمتار. ويصل طول القاعة الثانية إلى 6,50 وعرضها إلى 5,70 أمتار وعلوها إلى 6,20 أمتار. يقدر طول القاعة الثالثة ب 10,90 أمتار، وعرضها ب 6,95 أمتار وعلوها ب 6,50 أمتار. والقاعة الأخيرة وهي أكبرها يبلغ طولها 24,60 مترا وعرضها 12,50 مترا وعلوها 6,20 أمتار.

صفوة القول لعبت قصبة أبو القاسم الزياني في عهودها الأولى دورا هاما في تاريخ تافيلالت، خاصة وأن موقعها في قلب المنطقة يؤهلها لذلك. إلا أنها اليوم تشتكي حظها التعيس، إذ تعرضت للإهمال ولم يعد لها أي وجود في الذاكرة المحلية. وكان لتشييد مركز الدراسات والبحوث العلوية بأحد جوانبها، أن استرجعت البعض من بريقها بعد أن بث الدفء الثقافي في أوصالها في انتظار الوقت الذي ستحظى بالترميم والتوظيف.

أبو القاسم الزياني، *الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برا وبحرا*، المحمدية، مطبعة فضالة، 1967.

لحسن تاوشيخت

زيدان (بن -) **أحمد** المنصور السعدي، السلطان والفقيه، علامة مشارك متضلع، أديب بارع. كان مع ذلك

جبارا شرير الأخلاق، عسير الانقياد، شجاعا غير متوقف في الدماء ولا مبال بالعظائم. استخلفه والده على مكناس وتادلا وأحوازها، فضبط أمورها.

بويع بعد وفاة والده بفاس يوم الاثنين 16 ربيع الأول 1012 / 25 غشت 1603، فانحرف عن طاعته أهل مراكش وبايعوا أخاه أبا فارس. فخاض ضده عدة حروب. ولما انهزم أخيرا فرّ حتى وصل وجدة، فأقام بها مدّة، ثم رجع لسجلماسة ومنها إلى درعة، ثم مراكش فنادى أهلها بنصرته. وكان منذ وفاة أبيه ومبايعته بفاس وهو في حرب مع إخوته وأبنائهم، ومقاتلة مع القائمين عليه من الثوار، لم تخل قط سنة من سني دولته من هزيمة عليه أو وقيعة بأصحابه.

ومن مولفاته تفسير القرآن، اعتمد فيه علي ابن عطية والزمخشري، وله شعر لا بأس به.

ترك عدة أولاد منهم : عبد المالك، والوليد، ومحمد الشيخ، وأحمد، وغيرهم وفيه ألف قاسم بن القاضي كتابه *أنوار الزمان في قدوم مولانا زيدان*.

توفي في التاسع من محرم سنة 1037 / 20 شتنبر 1627 ودفن بمراكش بجانب قبر أبيه.

القادري محمد، *التقاط*، 1 : 90 ؛ محمد الفاسي ؛ *أزهار البستان*، مخ. بالخزانة الحسنية بالرباط، رقم 583، ص. 43 ؛ الإفراني، نزهة، ص. 282 وما بعدها ؛ الناصري، *الاستقصا*، 6 : 6، ثم 6 : 69 ؛ المراكشي، *الأعلام*، 3 : 253. 258 ؛ ابن زيدان، *إتحاف*، 3 : 72.

مارية دادي

الزيزي، محمد الفقيه القاضي أحد علماء القرويين. ولد حوالي سنة 1925 بمدينة فاس حيث ترعرع في أحضان العلم والعلماء. درس القرآن الكريم وحفظه على يد الفقيه الصوفي سيدي أحمد الزرهوني، وأخذ العلوم الشرعية بجامعة القرويين على يد ثلة من العلماء الأعلام. وبيت أولاد الزيزي من بيوتات فاس القديمة، ينسبون إلى قبيلة زيز الشهيرة، استوطنوا قديما مدينة فاس.

تعاطى محمد الزيزي التدريس بجامعة القرويين، ثم عمل بالقضاء الشرعي ثم مفتشا فخطيبا. وهو أحد أعضاء المجلس العلمي بمدينة فاس. تتلمذ على يده العديد من العلماء، وقد تميز بقوة ذاكرته وخفة دمه وغزارة علمه. له مؤلف بالاشتراك تحت عنوان "*الأحكام الصغرى*"، طبع سنة 1994.

توفي بمدينة فاس عام 1427 / 2006.

عبد الكبير الكتاني، *زهر الآس في بيوتات أهل فاس*، 2 : 482. 483 ؛ جريدة *العلم*، ع 20486، بتاريخ 1 غشت 2006.

زينون، شمس الدين بن لحسن الراقص وأستاذ في الرقص، مصمم الرقصات المعروف. خاض مغامرة التمثيل، حيث أدى دور ابن بطوطة، البطل الرئيسي لفيلم "إيماكس، جورني تو مكة"، والذي تم تصويره في المملكة العربية السعودية والمغرب.



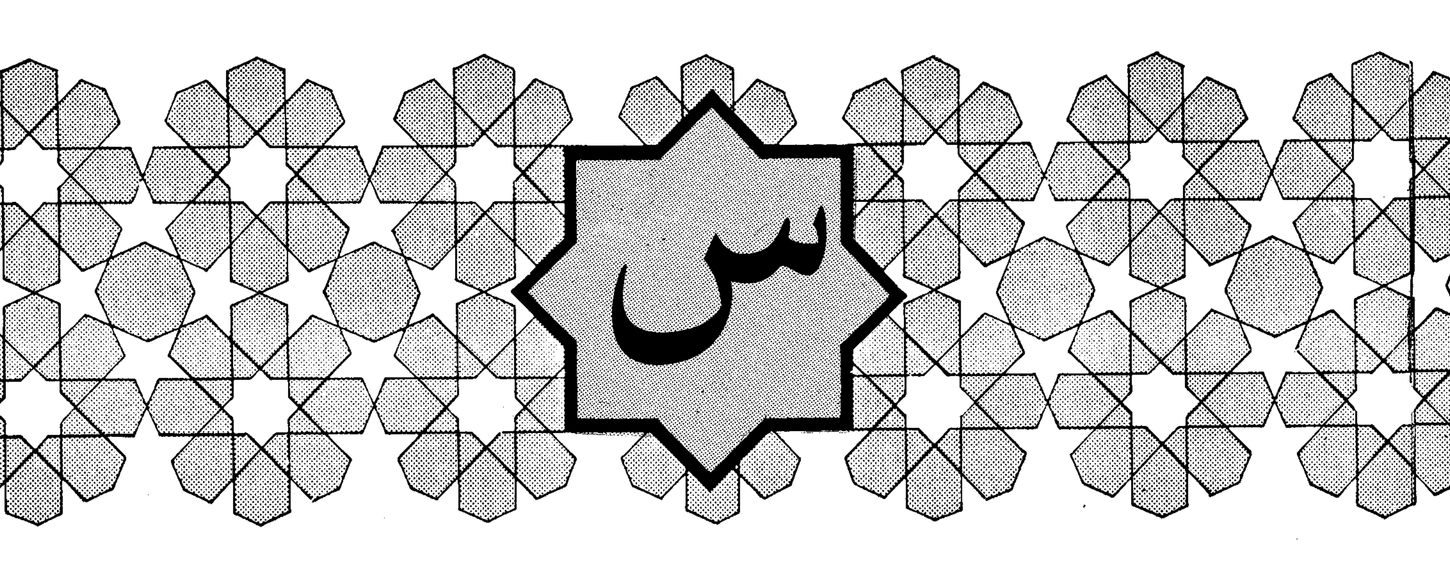
وإثر انتشار خبر وفاته، قال كل من "طاران ديفس" و"دوميني كانينغهام"، المنتجان بشركة "كوسميك بيكتشر"، شركة الإنتاج الموجودة في الولايات المتحدة : "إن شمس شمعة لن يطفئها الموت التراجيدي المفاجيء، فسنظل نتذكر باستمرار حضوره المميز والهادئ. نتمنى أن يستقطب أداؤه القوي والصادق لدور ابن بطوطة، الجمهور عبر العالم، تماما كما ألهم شمس كل الذين كان لهم حظ في العمل معه. إننا نبكي فقدان رجل استثنائي، فقد كان ممثلا بارعا وصديقا رائعا".

ويتذكر مخرج الفيلم الكندي "بروس نيبور" علاقته بشمس ويقول : "كان شمس صديقا لي، حتى قبل أن يصبح ابن بطوطة في الفيلم الذي أنجزناه جميعا، كنت أعلم أنه سيكون ابن بطوطة منذ الوهلة الأولى لدخوله مكاتبنا الخاصة بالإنتاج في الدار البيضاء. جاء ليرشح نفسه لدور آخر أقل أهمية، لكنه أصبح صديقا لي حتى قبل أن يحظى بدور البطولة". ويضيف مخرج الفيلم : "إذا كان الفيلم قد أحرز نجاحا كبيرا، فهذا يعزى إلى كون شمس كان ابن بطوطة. فقد شكل أداء شمس الدين دور ابن بطوطة قفزة كبيرة في مساره الفني، لكون ابن بطوطة أحد أبطال العالم الإسلامي وأحد أشهر الرحالة عبر التاريخ".

توفي يوم الأربعاء 12 نونبر سنة 2008، في حادثة سير ما بين الرباط والدار البيضاء.

جريدة *العلم*، بتاريخ 17 نونبر 2008 ؛ جريدة *البيان اليوم*، بتاريخ 17 نونبر 2008.

بوعبيد التركي


س



الساحلي، عمر المتوكل المقاوم المجاهد والفقيه الجليل، شخصيته تجمع بين العالم المثقف والمناضل التقدمي والمقاوم الصلب والأب المربي. من المؤسسين الأوائل للحركة الوطنية في منطقة سوس، ومن الذين أسسوا الحركة النقابية وجمعية علماء سوس والمعهد الإسلامي بتارودانت، وأحد المؤسسين الأوائل للاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية. انتخب نائبا في البرلمان، وتعرض للاعتقال خمس مرات.

عاش حياة مليئة بالنضال، فقد انطلقت رحلته مع السجون والاعتقالات مبكرا في بداية الأربعينيات من القرن الماضي. لعب دورا متميزا في المقاومة المسلحة بمدينة مراكش، كان أستاذا لأولاد الخليفة السلطاني بهذه المدينة، وطلبت منه المقاومة السرية بالدار البيضاء بعدما بعثت له بوفد إلى مراكش يقوده الفدائي محمد بن موسى البرايمي الساحلي، أن يجعل بيته مخزنا لسلاح فأجاب بالقبول، وبعث الجواب بواسطة المقاوم محمد البصري الشهير بالفقيه البصري الذي أصبح مسؤولا عن المقاومة السرية بمراكش وأصبحت خلاياها من أنشط التنظيمات.

عاش عمر الساحلي زاهدا في الدنيا، إذ رفض العديد من المناصب الإدارية التي عرضت عليه في بداية الاستقلال، واكتفى بتحمل مسؤولية إدارة المعهد الإسلامي بتارودانت، واستمرت إدارته لهذا المعهد مدة سبع سنوات. في سنة 1963 كان من النواب الستة الذين مثلوا سوس في البرلمان. اعتقل في إطار الحملة التي انطلقت يوم 16 يوليوز سنة 1963، وتجاهل الجنرال أوفقير وزير الداخلية آنذاك الحصانة البرلمانية التي كان يتوفر عليها، ثم شارك في الاجتماع الذي انعقد بمنزل المهدي بنبركة لإصدار قرارارت 30 يوليوز 1972، والتي أعطت للاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية نفسا جديدا، وكان من الوجوه البارزة في منصة المؤتمر الوطني الاستثنائي لهذا الحزب سنة 1975 حيث ترأس الجلسات، كما سبق له أن كان مسؤولا في اللجنة الإدارية والمركزية وفي سنة 1973، عين عضوا بالمجلس الوطني لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير. لقد ترك بعض المؤلفات من إنتاجه، منها : "*المعهد الإسلامي بتارودانت والمدرسة العتيقة بسوس*"، الجزء الأول صدر سنة 1985 والجزء الثاني صدر سنة 1986 عن دار النشر المغربية بالدار البيضاء.

توفي يوم السبت 26 يوليوز سنة 2003.

الحسن العرايشي، *إنطلاق المقاومة المغربية وتطورها*، ص. 113، الرباط، 1982 ؛ *مجلة المقاومة وجيش التحرير*، ع 8، يونيو 1984، ص. 88 ؛ مصطفى العلوي، *الأغلبية الصامتة بالمغرب*، ص. 54، طبعة الدار البيضاء، 1977.

الساحلي، محمد بنموسى البرايمي الخصاصي السوسي المقاوم الذي يعتبر من بين المؤسسين الأوائل لحركة المقاومة وجيش التحرير، ومن مؤسسي حزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية، ظل مناضلا وفيا صادقا طوال حياته وعانى من الاعتقال بعد الاستقلال.

انضم إلى حركة المقاومة السرية منذ نشأتها على يد المقاوم التهامي نعمان، وكان ضمن أعضاء خلية الدرب الكبير بالدار البيضاء. شارك في عدة عمليات فدائية استهدفت مصالح الفرنسيين والعملاء، كان أبرزها وأكبرها حجما قنبلة السوق المركزي "مارشي سانطرال" بالدار البيضاء بصحبة الفدائي عبد الله أزناك، وكان ذلك يوم 24 دجنبر سنة 1954. وبعدما أصبح مطاردا ومبحوثا عنه من طرف الشرطة الفرنسية، خصوصاً بعد اكتشاف المركز السري بوادي إيكم حوز مدينة الرباط، فإنه فر إلى المنطقة الخليفية (منطقة الحماية الإسبانية) وهناك ساهم بقسط وفير إلى جانب إخوانه في تأسيس النواة الأولى لجيش التحرير المغربي. في سنة 1973، عين عضوا بالمجلس الوطني لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير.

توفي بمدينة أگادير يوم الاثنين 5 أبريل سنة 2004 عن عمر يناهز 83 سنة.

الحسن العرايشي، *إنطلاق المقاومة المغربية وتطورها*، ص. 23 . 24، الرباط، 1982 ؛ *مجلة المقاومة وجيش التحرير*، ع 8، يونيو 1984، ص. 88 ؛ مصطفى العلوي، *الأغلبية الصامتة بالمغرب*، ص. 47 . 58، الدار البيضاء ؛ عبد الرحمان عبد الله الصنهاجي، *مذكرات في تاريخ حركة المقاومة وجيش التحرير المغربي*، ص. 119 . 127 . 128 . 272. المحمدية، 1987.

بوعبيد التركي

السجلماسية (قصبة -) اندثرت مدينة سجلماسة خلال نهاية القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر، إلا أنها بقيت حية في الذاكرة الشعبية المحلية، كما أن خرابها استغل من طرف الحرفيين (مثل الفخارة) لبناء معاملهم الإنتاجية. وظل الأمر كذلك إلى عهد السلطان مولاي إسماعيل الذي قام بتشييد القصبة السجلماسية على أنقاض المدينة الأم وذلك خلال زيارته لتافيلالت في نهاية القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي [ربما سنة 1683]. فقد قام هذا السلطان ببناء "القصبة السجلماسية وعين ابنه المأمون خليفة على تافيلالت. وكانت هذه القصبة تضم الحصن والمسجد والمدارس والقصور، إضافة إلى دور المخزن أي موظفي السلطات المحلية".

من الممكن أن تكون هاته القصبة قد بنيت في قلب موقع سجلماسة وقد تكون أيضا اعتمدت مواد بنائها، ومن الممكن أنها نقلت عن المدينة التاريخية تخطيطها المعماري حسب البقايا الأثرية الحالية. وقد قام بترميمها فيما بعد السلطان سيدي محمد بن عبد الله عقب زيارته لتافيلالت ما بين 1783 و1784.

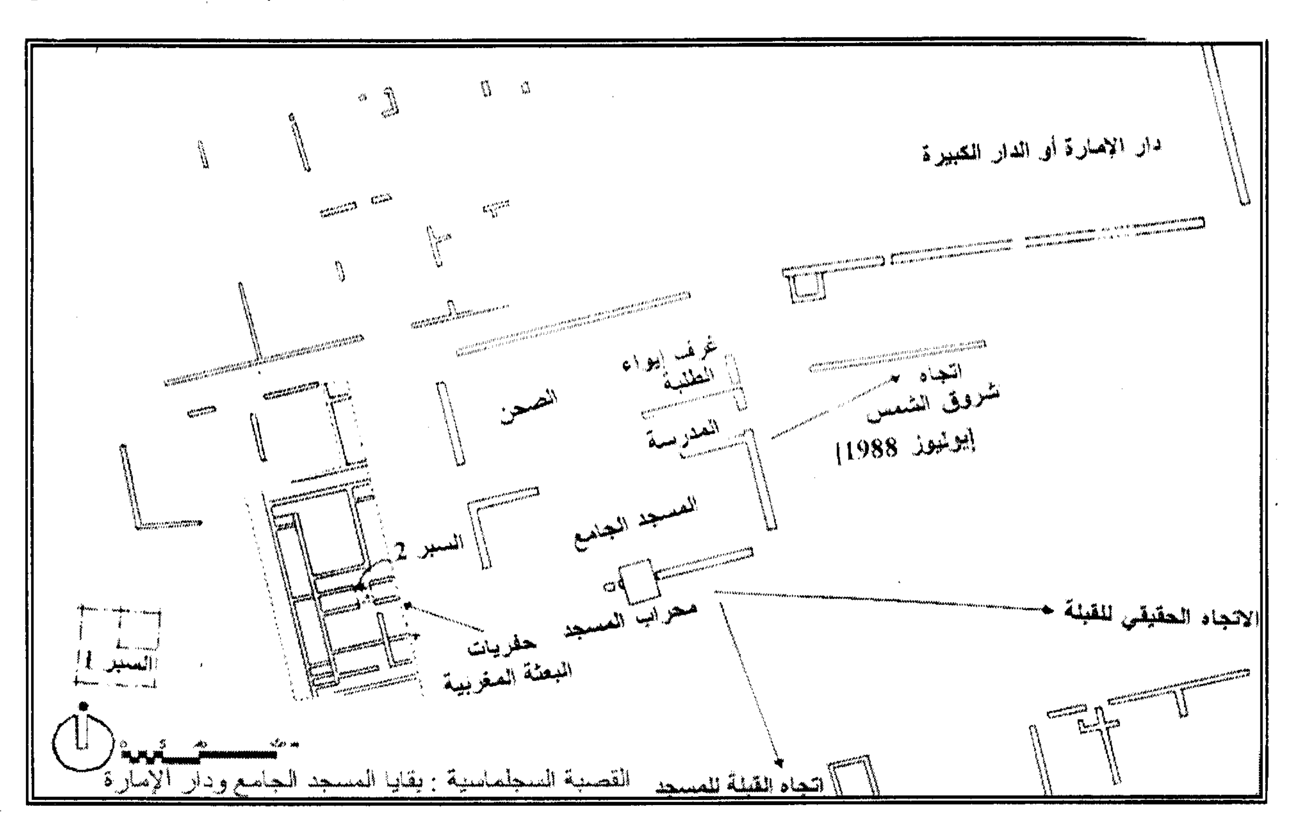
المكونات المتبقية :

تعرضت هذه القصبة للتخريب في بداية القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي، بفعل الصراعات القبلية بين حلفي آيت عطا وآيت يافلمان. وهي اليوم "عبارة عن ركام من الأتربة على امتداد مسافة شاسعة بينما تظهر من مكان لأخر بعض بقايا الأسوار المشيدة من الطابية والطوب". ولم يصمد من مرافقها إلا القليل. من ذلك :

- المسجد الجامع : ويقع في قلب موقع سجلماسة الأثري، يعرف محليا بالمسجد الإسماعيلي. وقد بني وفق تصميم مستطيل يتجه نسبيا نحو الجنوب الشرقي، ويقع موضع محرابه الذي دمر تماما وسط الجدار الجنوبي. وشيدت جدرانه من الطابية فوق أساس من الحجارة يبلغ سمكها حوالي متر واحد وعلوها ستة أمتار. وتم تبليط الجدران من الداخل بالجبس الممزوج بالرمل.

ويتخذ بيت الصلاة شكلا مستطيلا، يبلغ طوله 39 مترا وعرضه 16,50 مترا (المساحة الإجمالية : 643,50 مترا مربعا). بداخل هذه القاعة لازالت آثار التبليط والأعمدة ظاهرة للعيان. وهذا التبليط مكون من الجبس المختلط بالرمال، تتخلله 24 حفرة تمثل قواعد الأعمدة ذات مقاييس مختلفة 70 x 70 سم بالجهة الغربية وحوالي متر واحد على 90 سم بالجهة الشرقية والتي تتوزع إلى خمس بلاطات وعشرة أساكب.

وبالإضافة إلى الدور الديني الذي كان يقوم به المسجد، فقد كان أيضا قبلة لطلاب العلم إذ يضم مرفقا خاصا تعطى



القصبة السجلماسية : بقايا المسجد الجامع ودار الإمارة

فيه الدروس في الفقه وأصول الدين والتفسير وغيرها من العلوم الإسلامية. ويدل على ذلك آثار المدرسة وغرف إيواء الطلبة بجوار الجامع في الجهة الشمالية. وتقول الرواية الشفوية إن العالم مولاي عبد الله الدقاق (دفين القصر الذي يحمل اسمه) كان يلقي دروسا بهذا المرفق. وتجدر الإشارة إلى كون جناح التدريس كان منفصلا عن الجامع بسور وعن غرف الطلبة بسور كذلك، وهو عبارة عن قاعة مستطيلة الشكل تبلغ مساحتها 273 مترا مربعا أي 39 مترا في الطول و7 أمتار في العرض. وشيد السور من الطابية على أساس من الحجارة وبلطت أرضيته بالجبس الممزوج بالرمل. نفس الشيء يقال عن مكان إيواء الطلبة وهو عبارة عن قاعة كبيرة مستطيلة الشكل ذات مساحة إجمالية تقدر ب 507 $م^2$ (39 مترا طولا و13 مترا في العرض).

وقد ظل هذا الجامع يؤدي دوره الروحي والثقافي حتى بعد تخريب القصبة السجلماسية في بداية القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي (حوالي سنة 1818)، إذ كانت تقام فيه صلاة الجمعة وصلوات الأعياد الدينية إلى غاية بداية القرن الرابع عشر الهجري / التاسع العشرين الميلادي. وقد قام السلطان مولاي الحسن الأول أثناء زيارته لمنطقة تافيلالت بالاعتكاف ليلة كاملة يصلي بمسجد القصبة وهي ليلة يوم الثلاثاء 21 نونبر 1893.

ـ الدار الكبيرة : تقع إلى الشمال من المسجد، شيدت بالطابية فوق أساس من الحجارة، ولم يبق منها سوى السور الذي يشتمل على بعض الأبراج المربعة. يبلغ طول هذا السور حوالي 70 مترا، بينما يقدر عرضه بحوالي 30 مترا (المساحة الإجمالية : 2100 متر مربع)، وكانت محصنة ويبدو أنها قد بنيت بمتانة وزخرفت بدقة. وتذكر الرواية الشفوية أنها وظفت لإدارة القصبة وإقليم تافيلالت عامة وكان يسكنها الخليفة السلطاني مولاي المأمون في أول الأمر.

المرافق الأخرى : وهي عبارة عن بنايات متفرقة ربما كانت تستعمل كمنازل لكبار موظفي السلطة المحلية. ولعل المنزل الذي تم الكشف عنه خلال حفريات 1974 يسير في هذا الاتجاه، فقد شيد هذا المنزل من الطابية ذات سمك يبلغ حوالي 50 سم والمكونة من تربة صفراء وحمراء والمختلطة باللقى الخزفية والعظام والرمل والحصى. المنزل يبلغ طوله 37,50 مترا وعرضه 12 مترا، وعلوه الحالي يتراوح بين مترين و3 أمتار. وقد بني فوق بقايا موقع سجلماسة التاريخي ويتكون من غرفتين كبيرتين (ربما للضيافة)، ومن أروقة، ومن غرف صغيرة (المطبخ، وغرفة النوم...) في وسط هذه الدار تم العثور على سارية مستديرة مشيدة من الحجارة ومبلطة بالجبس. وقد عرف المنزل كباقي مرافق القصبة السجلماسية عمليات الترميم في الأماكن المهددة بالسقوط والتي تم تدعيمها بالحجارة والجبس. والحفريات بداخل هذا المنزل أمدتنا بمعطيات مهمة عنه منها :

ـ أن المنزل عرف على الأقل مرحلتين من البناء، تعود الأولى إلى عهد السلطان مولاي إسماعيل بينما ترجع الثانية إلى عصر حفيده سيدي محمد بن عبد الله.

ـ الخزف المكتشف ينتمي إلى صنف خزف تافيلالت الحديث (نهاية القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي ـ بداية القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي) وهو حسب الاستعمال نوعان : الأول ذو وظيفة منزلية (أواني المائدة، وأواني الخزن، وجرات الماء، والقناديل)، الثاني يوظف في البناء والزخرفة (القرميد والآجر).

ـ السور : يقع داخل السور القروسطوي وتوجد بقاياه الأساسية في الجهة الشمالية وفي الجزء الغربي والجنوبي. وقد كانت القصبة في الحقيقة محاطة بسورين : الأول يخص المرافق المركزية كالمسجد والدار الكبيرة، بينما يهم الثاني كل المساحة التي تشملها القصبة. ومن الناحية التاريخية يمكن التفريق بين السور الإسماعيلي والسور الذي شيده سيدي محمد بن عبد الله. فالأول يتميز بصلابته ويبلغ سمكه حوالي مترين وعلوه الحالي يتراوح بين ثلاثة وستة أمتار. وهو سور يضم عدة أبراج مربعة الشكل (36 $م^2$) أو مستطيلة (56 $م^2$). وقد زينت في قسمها العلوي بالقرميد والآجر الطيني، ويبلغ علو الأبراج ما بين ستة وثمانية أمتار. الصنف الثاني هو عبارة عن ترميم للسور الأول، لذلك غالبا ما يقع داخل السور الإسماعيلي، إلا أنه يتميز بضعف صلابته، إذ بني بطابية هشة مكونة أساسا من بقايا الموقع الأثري وتختلط التربة الحمراء فيه بالعظام والقطع الخزفية فضلا عن الحصى. ويضم هذا السور بدوره عدة أبراج مربعة من حجم 25 $م^2$. إلا أنه لم يصمد أمام قساوة الظروف المناخية وتدخل الإنسان، فتعرض للهدم ولم يبق منه إلا بعض الأجزاء في الجهتين الشمالية والغربية.

صفوة القول أن للقصبة السجلماسية أهمية كبرى بالمنطقة، ويبدو ذلك جليا في طبيعة مرافقها التي حصنت بشكل متين وفي نوعية مواد بنائها الصلبة وفي إحاطتها بسورين ضخمين من أجل الحماية والدفاع.

لحسن تاوشيخت، *عمران سجلماسة من خلال المصادر التاريخية والخريطة الأثرية*، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، الرباط ـ أگدال، دكتوراه في التاريخ فبراير 2004 جزءان، ص. 779.

لحسن تاوشيخت

السرغيني، محمد بن التاودي الفطناسي العلامة من شيوخ جامعة ابن يوسف، درس بها كتاب المنهاج للزقاق في قواعد المذهب، وجمع الجوامع بالمحلي، والتحفة بالشيخ التاودي بن سودة، والألفية بالمكودي والموضح، والتلخيص بمختصر السعد، والسلم ببناني، والمختصر بالخرشي والزرقاني. كان له صوت جهوري.

توفي يوم الجمعة 1347 / 1928 وصلى عليه بجامع القنارية العلامة أحمد بن المدني السرغيني، وكانت خطبته في ذلك اليوم في وفاة العلماء حتى صار من في الجامع يبكي، وأقبر بروضة باب أغمات، وحين وضع في قبره قال فيه محمد ابن عمر السملالي السرغيني بأعلى

صوتــه : لقد ضاع ركن من أركان الإسلام ودموعه تتهاطل على خديه ولحيتــه.

أحمد متفكر، *علماء جامع ابن يوسف في القرن العشرين*، المطبعة الوطنية، مراكش، 2006.

أحمد متفكر

السرغيني، محمد بن **عامر** بن الجيلالي بن عمر السرغيني، الفقيه العدل، ينتسب إلى قبيلة أولاد يعگوب التي توجد جنوب شرق مدينة قلعة السراغنة. ولد سنة 1911 بأولاد يعگوب وبدواره تعلم مبادئ القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم على يد العربي البروجي. وحوالي سنة 1923



غادر مسقط رأسه متوجها إلى قبيلة فطناسة فنزل المدرسة البصرية الدينية التي كان يشرف عليها محمد البصري ولازم فقهاءها مدة ثلاث سنوات جمع فيها ثلاث سلكات من القرآت السبع. ثم شد الرحال إلى مدرسة سيدي الحامدي الدينية العتيقة بقبيلة الحدرة، ولبث فيها ما يقارب سنتين ومنها إلى مدرسة سيدي الزوين بإقليم الحوز ثم زاوية سيدي المختار بنفس الإقليم فأخذ بها عدة متون منها متن ابن عاشر والأجرومية وألفية الإمام مالك وكذلك دروسا في الحساب. في سنة 1931 رحل إلى مراكش وانخرط في زمرة طلبة جامعة ابن يوسف بمراكش، وأخذ عن بعض علمائها، منهم محمد بن الهاشمي أخذ عنه علم الفرائض ومحمد بن العطار، أخذ عنه اللغة والنحو والشعر ؛ والعلامة الفاروقي سيدي رحال مفتي البلاد المخزني، أخذ عنه تفاسير القرآن الكريم ودروس الحديث ؛ كما حضر كمستمع لمحاضرات الشيخ أبي شعيب الدكالي الصديقي والشيخ عبد الحي الكتاني. وبعد سنوات من التحصيل بمراكش عاد محمد بن عامر إلى مسقط رأسه ومنه إلى زعير حيث نزل عند القائد بوعزة بن سعيد النغموشي ولازم الشرط عنده وكان ذلك سنة 1945. وفي سنة 1947، حل بالرماني ولازم المسجد الأعظم بطلب من الباشا امحمد بن بوعمر، فأصبح مكلفا بتعليم الصبيان وإمامة الصلوات الخمس والخطابة، وفي سنة 1948 عين مدرسا بالمدرسة الابتدائية الإسلامية بالرماني، وفي سنة 1949، انتقل إلى المدرسة الابتدائية الإسلامية بمركز الزحيلگة. وفي سنة 1951 انخرط في خطة العدالة بزعير، وأصبح يجمع بين العدالة والتدريس، واستمر على هذا الوضع إلى 1959، حيث أعفي من خطة العدالة ولازم التدريس إلى حدود سنة 1971، حيث قدَّم استقالته من التدريس وعاد إلى مزاولة خطة العدالة بمحكمة الرماني التي بقي يمارسها إلى سنة 1990 حيث أصابه مرض عضال ألزمه الفراش.

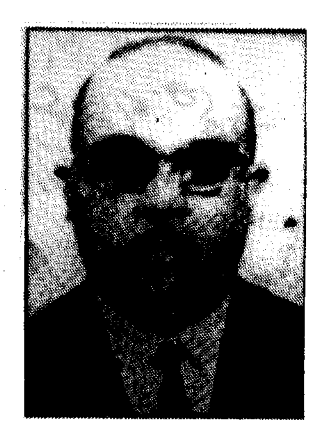
توفي بقرية الزحيلگة يوم 14 شعبان عام 1412 الموافق 22 فبراير سنة 1992، ودفن بمقبرة سيدي السيتل حوز قرية الزحيلگة.

بوشعيب بلعمور، *نبذة من حياة محمد بن عامر*، مخطوطة من 23 صفحة في ملكيتنا.

بوعبيد التركي

السرغيني، محمد ولد **محمد** بن محمد الجيلالي، الفقيه ولد بمدينة آسفي في 9 ذي الحجة 1335 الموافق 16 شتنبر 1918. درس بالكتاتيب القرآنية على يد مجموعة من فقهاء المدينة، وبعدها التحق بفاس حيث حصل على شهادة العالمية. عمل كمدرس بمدرسة مولاي عبد السلام بن مولاي الحاج، ثم بمدرسة النهضة.

كان عضوا في لجنة الدعوة والإرشاد التي كان أعضائها يلقون دروسا في المساجد. وفي نفس الوقت كان يعمل على توزيع مناشير تندد بسياسة المستعمر. ونظرا لمركزه داخل حزب الاستقلال بأسفي فقد كان الناطق الرسمي والمكلف بالاتصال مع الملك محمد الخامس إضافة إلى إنه كان مكلفا بإلقاء كلمات آسفي خلال حفلات الولاء التي تنظم بالقصر الملك وذلك سنوات 1948 و1949 و1950.



لعب محمد السرغيني دورا هاما في تنظيم صفوف العمال بمدينة آسفي وإدخالهم إلى صفوف الحزب في فترة الأربعينيات. وكان أهم عمل قام به هو تأطير انتفاضة دار الباشا المشهورة في 31 مارس 1952، والتي على إثرها اعتقل وحكم بالسجن لمدة سنتين قضاها في عدة سجون كاغبالو نكردوس وقلعة مگونة وسجن علي مومن وسجن

الرباط. كما سجن بالعدير وبعد قضاء مدته ووضع تحت الإقامة الإجبارية بالجديدة منذ سنة 1954 إلى أن حصل المغرب على الاستقلال. بعد الاستقلال واصل الفقيه عمله الوطني النضالي داخل حزب الاستقلال.

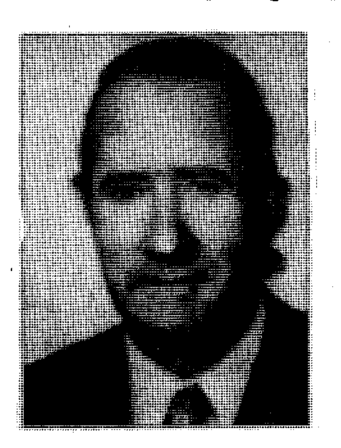
توفي يوم 10 أكتوبر 1983 باسفي.

أبو بكر القادري، *مذكراتي في الحركة الوطنية 1941 ـ 1945*، الرباط، 1997، ص. 242 ؛ علال ركوك، *آسفي مذكرات رجال الحركة الوطنية*، الرباط، 2009.

علال ركوك

السعداني، محمد بن عبد الرحمن أحد المكافحين الذين واكبوا الحركة الوطنية المغربية منذ نشأتها وهو صبي. انخرط مبكراً في كتلة العمل الوطني ثم في الحزب الوطني وأخيراً في حزب الاستقلال. وسجن وعذب عدة مرات.

من مواليد مدينة فاس سنة 1922 نشأ وتعلم بها على يد أساتذة من كبار المناضلين. وشارك في مظاهرة سنة 1936 حين أعتقل ثلاثة منهم كما سجن على اثر اعتقال السلطات الفرنسية زعماء الحزب الوطني ونفي علال الفاسي إلى مجاهل إفريقيا سنة 1937. وبعد إطلاق سراحه قام على رأس لجنة الاستخبارات بنشاط مكثف لإحياء الخلايا السرية للحزب الوطني والإشراف على الشؤون الثقافية والمدارس الخصوصية التي اعتقل مسيروها. وكانت أغلب الأخبار التي تنشر في الخارج من الحركة تصدر عن هذه اللجنة. وتقديراً لنشاطه عينته القيادة الوطنية سنة 1941 في الطائفة وهي الجناح السري للحركة.



واصل محمد بن عبد الرحمن السعداني نشاطه في دائرة الحزب الوطني بعد إطلاق سراحه إبان احتداد الأزمة بين الملك محمد الخامس والحركة الوطنية من جهة وفرنسا وجاليتها بالمغرب من جهة ثانية. وكان من الموقعين على وثيقة المطالبة بالاستقلال سنة 1944 فتم اعتقاله في عدة سجون بفاس ومكناس للدور الذي قام به في التجمعات الخطابية ضد القمع الذي قامت به سلطات الحماية واعتقال القادة الوطنيين. ولما أفرج عنه سنة 1947 رحل إلى القاهرة وواصل دراسته العالية في الجامعة حيث أحرز على الماجستير في الفلسفة من جامعة الأسكندرية ثم توجه إلى بريطانيا والتحق بجامعة كامبريدج فحصل على الدكتورة P H D. وبعد استقلال المغرب عين عضوا في سفارة المغرب ببريطانيا ثم رئيساً لقسم إفريقيا بالمركز ثم سفيراً في نابجيريا ثم سفيراً في باكستان وسفيراً مكلفاً بشؤون البلاد العربية. وحضر عدة مؤتمرات.

توفي يوم 22 فبراير 2002 في مدينة الرباط.

قاسم الزهيري

سلاس، تجمع بشري من قبائل صنهاجة الموجودة على ضفة وادي ورغة بإقليم تاونات، يقع بين تجمعين آخرين ينتميان إلى الأصل ذاته (صنهاجة) هما : مزاروة وفشتالة. وقرر التقي العلوي أنها قبيلة متوسطة "كانت مواقعها في القديم بالأطلس الأعلى قبل الانتقال [إلى مجالها الراهن] وذلك في عهد المرابطين، وهي من جماعة هنكافة مثل أخوانها مزاروة وفشتالة وغيرها. وقدر موليراس Mouliéras في نهاية القرن 19 امتدادها بين 4 و5 كيلومترات أي أنها تجمع قبلي صغير، بخلاف قبائل كبرى في حوض ورغة مثل بني زروال. وتحدث موليراس عن سلاس باعتبارها بلاد جميلة، تتوفر على الكثير من الأشجار المثمرة كالتين والكروم والزتيون، والمعادن غير المستغلة مثل الكبريت والفضة، كما أشار إلى الكميات المهمة من سمك الشابل والبوري المصطاد من وادي ورغة والتي تباع في سوق الجمعة بسلاس، وقدر عدد سكانها وقتذاك بنحو 5600 نسمة منهم 800 نفر قادرين على حمل السلاح. وصنف ليڤي - پروڤنصال سلاس ضمن قبائل جبالة ورغة الأوسط، وفي قلعة سلاس حرر دراسة في يونيو 1918 عن الطقوس الزراعية والاحتفالات الموسمية بجبالة حوض ورغة الأوسط، حيث قدم معلومات مهمة حول هذا الموضوع، مشيرا مرات عديدة إلى الطقوس والاحتفالات في سلاس.

وتنقسم سلاس حاليا إلى عدة أقسام منها : أولاد حمو وجمال والخندق وسوق الجمعة وأولاد صالح وأومليل ووارتزاغ. ورأى التقي العلوي أن قبيلة وارتزاغ القديمة قد امتصتها قبيلة سلاس الطارئة واتخذت من محلها الواقع على الضفة اليمنى لورغة رأس جسر للعبور إلى العدوة الأخرى.

وتجب الإشارة إلى أن الشيخ الولي الشهير عبد الله بن حساين (ت. 1013 / 1604 دفين سلا، ينتمي إلى قبيلة سلاس، وقد فصل المؤرخ الناصري سبب هجرته من سلاس إلى سلا، قائلا : "[وهذا الشيخ أبو محمد عبد الله بن أحمد بن لحسن الخالدي السلاسي] المعروف بابن حسون نسبة إلى جده الحسن المذكور، وهذا الشيخ هو دفين سلا الشهير بها، أصله من سلاس مدشر على مرحلة من فاس، ثم انتقل

إلى سلا، وسبب انتقاله أنه كان بين أهل سلاس حروب ومقاتلات...". وكان موليراس قد أشار إلى وجود ضريح آخر لسيدي عبد الله بن حسون في سلاس وكذلك الأمر لدى ليڤي ـ بروڤنصال، على غرار ما هو معروف عن الكثير من الأوليـاء.

أحمد الناصري، *الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى*، ج 5، منشورات وزارة الثقافة والاتصال، 2001، ص. 314 ـ 315 ؛ محمد البشير الفاسي، *قبيلة بني زروال مظاهر حياتها الثقافية والاجتماعية والاقتصادية*، الرباط، د. ت، ص. 8 ـ 52 ؛ التقي العلوي، أصول المغاربة، القسم البربري، *مجلة البحث العلمي*، الرباط، ع 27، 1977، ص. 212 ـ 213.

Auguste Mouliéras, *Le Maroc inconnu*, Paris, 1899, P. 28 - 33 ; Evariste Lévi-Provençal, Pratiques agricoles et fêtes saisonnières des tribus Djebalah de la vallée moyenne de l'Ouarghah, *Les Archives Berbères, Vol III*, 1918, P. 83 - 108.

أحمد المكاوي

السلاوي، عمر بن **أحمد** بن محمد الوطني الشهيد ؛ بعد اشتداد حركة المقاومة السرية إثر إقدام سلطات الحماية الفرنسية على نفي عاهل البلاد المغفور له محمد الخامس سنة 1953، حيث عرفت العديد من المدن والقرى المغربية سلسلة من العمليات الفدائية أربكت حسابات المستعمر الفرنسي، لجأ هذا الأخير إلى تأسيس عصابات لمقاومة المقاومة شكلت من الشباب الفرنسي المتعصب، أطلق عليها اسم "اليد الحمراء"، وكان الهدف من ورائها تصفية الوطنيين المغاربة، وكذلك الفرنسيين الذين يساندون القضية المغربية، وعلى يد هذه المنظمة الفرنسية تم اغتيال العديد من الوطنيين، منهم عمر السلاوي وعبد الكريم الديوري والطاهر بن محمد السبتي والفرنسي المتحرر "لوميگر ـ دوبروي".

كان عمر السلاوي، من خيرة شباب الوطن، ينحدر من بيت أولاد السلاوي المعروفين بفاس. ولد بمدينة فاس وبها تابع دراسته الابتدائية والثانوية، ثم التحق بسلك التعليم العالي بكلية الحقوق بالعاصمة الفرنسية باريس، وكللت مسيرته الدراسية بحصوله على الدكتوراه في الحقوق. عاد إلى وطنه، وزاول مهنة المحاماة في مدينة الدار البيضاء التي استوطنها والده أحمد. وكان عمر يهتم بالقضية الوطنية وقضايا الوطنيين، وبذل مجهودات كبيرة في الدفاع عنهم، إلى أن وضعته عصابة الإرهاب المضاد ("منظمة اليد الحمراء") على رأس قائمتها، حتى اصطادته.

توفي يوم الجمعة 5 محرم الحرام عام 1374 الموافق شهر غشت 1954، اغتالته يد أثيمة، ونقل إلى المستشفى وقد كان الرجاء في حياته كبيرا، ولكن العملية الجراحية التي أجريت له لإخراج الرصاصة من جسمه أودت بحياته، وعمره لم يتجاوز ثلاثين سنة.

جريدة *العلم*، ع 2064، بتاريخ 29 يناير 1956 ؛ عبد الرحيم الورديغي، *المقاومة المغربية ضد الحماية الفرنسية*، ص 109، الرباط 1982 ؛ مصطفى العلوي، *الأغلبية الصامتة بالمغرب*، ص. 44، الدار البيضاء، 1977 ؛ عبد السلام بن سودة، *إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع*، 2 : 544، طبعة بيروت، 1417 / 1997.

بوعبيد التركي

السليماني، موسى بن **الطيب** بن أحمد ينتمي إلى المرابطين السعيديين الإلغيين، ولد سنة 1298 بقرية آيت سليمان من دو گادير إلغ، نشأ في أسرة متشبعة بالعلوم فأمه أخت الشيخ علي بن أحمد الدرقاوي الإلغي والد محمد المختار السوسي وجده سليمان بن محمد من علماء المنطقة المبرزين وعمه الحسن التياسنتي من الفقهاء المدرسين. نشأ في هذا الجو العلمي العائلي فبدأ دراسته الأولية على أحد المتجردين بزاوية خاله الشيخ الإلغي وهو الحسين بن مبارك المجاطي فحفظ عليه القرآن وجوده على فقهاء آخرين ثم انتقل إلى مدرسة إيغشان فافتتح المبادئ عند خريج المدرسة الإلغية العربي الساموگني وصاحبه عند انتقاله إلى مدرسة بويزكارن ولازمه حتى درس عليه المتون الابتدائية والمتوسطة. والتحق بعد ذلك بالمدرسة الإلغية ليستتم دراسته العليا وليعمق معارفه فأخذ عن علي ابن عبد الله الإلغي وعن أبي القاسم التاجرمونتي، وكان من نجباء الطبقة العليا من الطلبة، ثم التحق سنة 1324 بالمدرس علي بوضاض الأخصاصي البوجلباني المشارط إذ ذاك ببعض مساجد آيت عبلا بالأخصاص فأخذ عنه الفرائض والحساب أخذ إتقان. وبعد تخرجه أرسله خاله الشيخ الإلغي إلى مدرسة بونعمان ليعين أستاذها محمد بن مسعود المعدري وينوب عنه في التدريس. غير أنه لم يلبث إلا قليلا فرجع إلى بلده واتخذه خاله كاتبا يباشر عنه شؤون الزاوية والمريدين كتابة لعقود المعاملات وللرسائل. وبعد وفاة الشيخ الإلغي اشتغل بالتدريس مشارطة في المدارس والمساجد، ومنها مدرسة آيت وافقا سنتين 1329 ـ 1330 ومسجد أداي بقبيلة أملن ومسجد قريته آيت سليمان 1331 ـ 1337 ومدرسة للاتعزى السملالية ومسجد تيمولاي إيزدار بإفران من 1345 حتى وفاته. وقد أخذ عنه خلال اشتغاله بالتدريس جمع كبير من الطلبة من أبرزهم صنوه البشير بن الطيب السليماني وعبد الله بن إبرهيم السعيدي وبلقاسم السليماني ومحمد الخليفة بن علي الدرقاوي وإبراهيم بن علي الإلغي والبشير بن أبي بكر الأغوديدي.

برز موسى بن الطيب في الأدب تحريرا للرسائل ونظما للشعر. وقد سجل المختار السوسي طائفة من آثاره في ترجمته *بالمعسول* وغالب شعره إخوانيات وتحايا ومساجلات. أما رسائله فغلب عليها الأسلوب العادي البسيط الذي

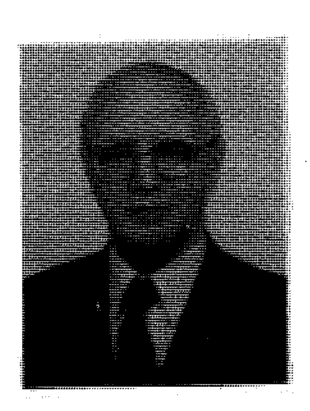
يستهدف الإفهام والتواصل كما كان شغوفا بالمجالس الأدبية يحضرها ويسهم في إحيائها بالإنشاد والإبداع. وقد تميز بشغفه بالنساخة وبخطه الجميل ولازالت منسوخاته محفوظة في خزانته الخاصة لدى ابنه محمد بن موسى السليماني.

توفي ببلده ضحوة الجمعة 11 صفر 1361.

المعسول، 2، 8، 9، 10 ؛ *الإلغيات*، 1.

المهدي السعيدي

السمار، عبد الكريم بن عبد السلام ولد بمدينة الرباط سنة 1356 / 1937، في أسرة وطنية محافظة، تلقى تعليمه الأولي بالكتّاب والابتدائي والثانوي بمدارس محمد الخامس بالرباط. سافر إلى مصر لمتابعة دراسته فنال شهادة الباكلوريا (أي التوجيهية العامة) بالقاهرة، ثم التحق بكلية الآداب الإسكندرية لمتابعة دراسته العليا، فحصل على الإجازة في الآداب / قسم الفلسفة سنة 1380 / 1961. وبعودته إلى المغرب عمل فترة بدار الإذاعة والتلفزة المغربية، وأستاذا لمادة الفلسفة بثانوية النهضة بمدينة سلا، سنة 1382 / 1963 ـ 1383 / 1964.



التحق الأستاذ السمار بإدارة التخطيط بوزارة الاقتصاد والمالية كما كانت تسمى أنئذ، وأتيحت له الفرصة لقضاء فترة تكوينية بالولايات المتحدة الأمريكية موفدا من إدارة التخطيط، كما عُني بتقديم محاضرات عامة بمدرسة تكوين الأطر التابعة لوزارة الداخلية بالقنيطرة، وبالمدرسة الوطنية للإدارة العمومية وبالمعهد الوطني للإحصاء والاقتصاد التطبيقي بالرباط.

كان الفقيد عضوا نشيطا في حزب الاستقلال، فعمل كاتبا عاما للفرع بمدينة الرباط خلال الستينيات من القرن الماضي، كما كان يترأس نادي اتحاد الفتح الرياضي للجمباز "الذي حقق ألقابا مهمة على الصعيد الوطني والمغاربي والعربي خلال فترة رئاسته له، وشغل منصب كاتب عام للجامعة الملكية المغربية للجمباز" كما يذكر شقيقه الأستاذ ماهر.

ثم التحق بعد ذلك بوزارة الخارجية سنة 1395 / 1975 ليعيّن مستشارا بسفارة المغرب بأبيدجان عاصمة ساحل العاج، ثم ليشغل منصب مستشار بسفارة المغرب في القاهرة سنة 1398 / 1978، وبعد فترة قصيرة قضاها بالقاهرة عين قائما بالأعمال في سفارة المغرب في إسلام أباد عاصمة الباكستان سنة 1399 / 1979.

وتدرج المترجم له في مناصب دبلوماسية عديدة بعد ذلك ؛ فشغل منصب قنصل المغرب ببوبني بفرنسا سنة 1401 / 1981، وقنصل عام للمملكة المغربية بباريس سنة 1403 / 1983، ثم عين سفيرا للمغرب بأبي ظبي بالإمارات العربية المتحدة سنة 1406 / 1986 حيث قضى ست سنوات إلى غاية 1412 / 1992 ثم عين سفيرا بالجزائر سنة 1407 / 1993، ومكث في مهمته الدبلوماسية إلى غاية سنة 1416 / 1996. وفي نفس السنة عين سفيرا للمملكة المغربية بالرياض عاصمة المملكة العربية السعودية، وممثلا دائما للمغرب لدى منظمة المؤتمر الإسلامي ومقرها جدة، وبقي مزاولا لمهمته الدبلوماسية بنجاح في الرياض إلى أن وافته المنية بعد أن قضى بها أزيد من أربع عشرة سنة.

وفي إطار مهمته الدبلوماسية مثل المغرب في عدة ندوات واجتماعات إقليمية ودولية مدافعا عن وجهة نظر الوطن في القضايا العربية والإسلامية وغيرها بما عهد فيه من اتزان وانضباط، مما أهله للنجاح في مهامه سنوات طويلة.

ينعته الكثيرون من معارفه بدماثة الخلق وطيب المعشر، وقدرته على مواجهة المواقف الصعبة والحرجة، فكان دبلوماسيا بكل ما تحمله الكلمة من معان وتفسيرات، عبّر جلالة الملك محمد السادس في برقية التعزية التي وجهها إلى أسرته عن مواساته وعميق تأثره لفقدانه قائلا : "فقد كان الراحل مثالا للوفاء الراسخ للعرش العلوي المجيد وللتشبث المكين بثوابت الأمة ومقدساتها، والغيرة الوطنية الصادقة، والتفاني في الدفاع عن القضايا العادلة والمصالح العليا لوطنه المغرب"، واستحضر جلالته" بكل تقدير مناقب الفقيد ونهوضه بكل ما أنيط به من مسؤوليات دبلوماسية في العديد من الدول بكفاءة واقتدار وحكمة ونكران ذات"..

وذكرت صحيفة دار الحياة الصادرة بالرياض الأستاذ السفير بأنه "شخص قضى نحو أربعة عشر عاما سفيرا لبلاده لدى السعودية، نسج خلالها علاقات قوية مع أصحاب القرار والمسؤولين السعوديين، وأكثر من نصف الجالية المغربية في المملكة لا يعرفون سفيرا غيره".

كان الأستاذ السمار مثالا للأستاذ المربي، الوديع في تعامله مع تلاميذه، يشغله التلميذ قبل أن يشغله المقرر الدراسي، هدفه تكوين هذا التلميذ معرفيا وتربيته خلقيا،

كان يبذل جهده ليخلق تنافسا علميا بين التلاميذ ويشجعهم على التعلم الذاتي، مما رسخ في ذهني إلى اليوم صورة للمربي والأستاذ كما يجب أن يكون، فاستحق بذلك محبة واحتراما لشخصه وتقديرا لما كان يمثله من قيم خلقية وعلمية في ساحة التربية والتعليم، وهو يشق طريقه في بداية حياته المهنية. لكن مع الأسف لم يستمر في الميدان التربوي التعليمي، وحظيت الدبلوماسية المغربية فيما بعد بمواهبه صوتا مغربيا في المحافل الدبلوماسية وممثلا لوطنه في أكثر من دولة عربية وغيرها. وله مداخلات وإسهامات مفيدة نذكر منها بحثه بعنوان : "العلاقات المغربية السعودية في سياق ضرورة الحوار الثقافي والحضاري" نشر ضمن أعمال الندوة المنظمة بجامعة الأخوين بإفران سنة 2002.

حصل المترجم له على عدة أوسمة من جلالة الملك الحسن الثاني وصاحب الجلالة الملك محمد السادس، كما حصل على أوسمة أخرى من عدد من الدول التي كان سفيرا معتمدا بها..

توفي يوم الأحد 13 ذي القعدة 1430 / 1 نونبر 2009، بمستشفى الملك فيصل التخصصي بالرياض عاصمة المملكة العربية السعودية إثر جلطة قلبية مفاجئة، ونقل جثمانه إلى مسقط رأسه الرباط يوم الثلاثاء 15 ذي القعدة 1430 / 3 نونبر 2009 ليوارى الثرى بمقبرة الشهداء.

نجاة المريني

السّموني، محمد بن محمد الشرقاوي، ولد بمدينة أبي الجعد سنة 1898. درس في الكتاتيب المحلية، والتحق في العشرينات بمدينة فاس لمتابعة دراسته بجامعة القرويين مدة حوالي ست سنوات. درس العلوم الوقتية كالفقه والحديث والتفسير. وفي أبي الجعد، كان يلقي دروسه بجامع مولاي سليمان وبجامع سيدي صالح، كما كان يحيي بعض المناسبات الدينية كعيد المولد النبوي وشهر رمضان بجامع سيدي مْحمد الشرقي. أصبح رمزا من رموز الوطنية المحلية، وذلك بالنظر لما قدمه من أعمال في سبيل المصلحة الوطنية. فبالإضافة إلى ما كان يقدمه في دروسه من مواعظ وتوجيهات. كان من الذين وقعوا على الوثيقة المحلية للمطالبة بالاستقلال، فحكم عليه بالسجن، وقضى ستة أشهر بسجن سطات. وكان من الذين أسسوا النواة الأولى للتعليم الحر كالمدرسة الحسنية.

توفي في 4 ماي 1962 ودفن بمدينة أبي الجعد.

الإتحاد الاشتراكي، عدد 5374، 29 أبريل 1998.

صالح شكاگ

السوداني، الحسن الرباطي، من البنائين المهرة على عهد السلطان المولى سليمان، كان من مناصريه ويدعو لبيعته، مما عرضه للسجن من طرف القائد عبد الرحمان بن ناصر العبدي القائم بمنطقة عبدة واحمر. كان يعرف بالعُبَيْد. تولى بناء العديد من الدور والأبواب والأضرحة وغيرها بأمر من السلطان المولى سليمان، نذكر من بينها جامع الرصيف بفاس، شرع في بنائه يوم 29 جمادى الأولى عام 1210، بحضور المعلم الحسن السوداني، واستعمل فيه الحجر المنجور. وفي فاتح حجة عام 1210، شيد قبة بقصر السلطان بأبي الجلود بفاس. وفي عام 1211، بنى ضريح الولي الصالح سيد علي بوغالب، والبيوت المخصصة للزوار. وفي عام 1213، أمره السلطان المولى سليمان ببناء الباب الجديد الموجود قرب باب الفتوح بمدينة فاس. وفي عام 1219، قام بتسقيف قناة الماء الممتدة ما بين عين عتيق ورباط الفتح، وذلك بأمر من السلطان. وفي عام 1225، أمره السلطان المولى سليمان ببناء قبة بقصر المولى إسماعيل بمكناسة الزيتون، خصصت لزوجة السلطان وهي بنت سيف النصر أمير عرب الخنانشة بطرابلس. وفي شهر قعدة عام 1226، أمره السلطان بهدم باب المحروق أحد أبواب فاس ليعاد بناؤه على شكل باب المنصور العلج الذي بمكناس. كما قام في عام 1228، ببناء باب شالة برباط الفتح. وفي عام 1231، بني الحسن السوداني الكبير برباط الفتح.

الضعيف الرباطي، *تاريخ الدولة السعيدة*، ص. 260. 264. 311. 376. 396.

السوسي، إدريس بنعمرالعالم الجليل، ولد بقرية واد لاو بقبيلة بني سعيد الغمارية سنة 1918. تيسر له حفظ القرآن الكريم في مسقط رأسه أولا، وبأمر من والده انتقلت الأسرة للاستقرار بقبيلة بني زيات الغمارية فنزلت بقرية قاع أسراس، ومن هذه القرية انتقل طالبا للعلم بمدارس المنطقة الجبلية، فأخذ على عدد من الفقهاء العلماء، ثم عاد إلى مقر أسرته، فألقي عليه القبض بأمر من المقيم العام الإسباني المدعو "بكبيدر" بتهمة المقاومة وحمل السلاح، تهمة ألصقت به خطأ، لأن الذي كان مطلوبا هو شقيقه الأكبر أثناء المقاومة مع الزعيم أحمد الريسوني. وبمجرد ما أخلي سبيله التحق بالمعهد الديني بشفشاون، فدرس هناك على يد مديره آنذاك العلامة بن عباد وعلى يد الصبان وعبد السلام الحضري وغيرهم.

مع بداية الحرب الأهلية الإسبانية سنة 1936، التحق بمدينة تطوان وانخرط في حلقات الدروس العلمية حيث أخذ على العديد من علمائها أمثال العلامة الفرطاخ والعلامة أحمد الرهوني والعلامة أحمد الزواقي وغيرهم. وفي أواخر سنة 1938 رشحه الشيخ المكي الناصري من ضمن مجموعة من الطلبة الشماليين الذين ضمتهم البعثة الحسنية (نسبة إلى الخليفة السلطاني مولاي الحسن بن المهدي) من أجل

الدراسة بالقطر المصري، حيث انخرط في كلية دار العلوم، فحظي بالأخذ على كبار علمائها المبرزين أمثال عبد المتعال الصعيدي وعلي الجارم وأحمد أمين ومحمود شاكر وغيرهم. وبعد تخرجه من الكلية المذكورة سنة 1948 التحق بسلك التدريس، فكان المغربي الوحيد الذي عمل بحقل التدريس في المدارس المصرية ومكث مدرسا لمدة تسع سنوات في كلية البنات القبطية. إلى جانب التدريس كان مشرفا على بيت المغرب بمصر، وكان من المؤسسين لمكتب المغرب العربي والإفريقي بالقاهرة مع زمرة من زملائه، منهم عبد الكريم غلاب وعبد المجيد بنجلون وغيرهما.

في سنة 1956 قرر العودة إلى وطنه ليلتحق بسلك التدريس، فعمل مفتشا للتعليم الثانوي إلى أن أحيل على التقاعد، وقد أنعم عليه المغفور له الملك الحسن الثاني بوسام الاستحقاق الوطني من الدرجة الممتازة اعترافا وتقديراً لما أسداه في سبيل وطنه، كما أن له كتابات مبكرة في بعض الصحف والمجلات القاهرية والمغربية *كالهلال والمقطم* ودعوة *الحق* وغيرهم.

توفي بمدينة طنجة يوم الجمعة 21 صفر عام 1429 الموافق 29 فبراير سنة 2008، ودفن بمقبرة المجاهدين.

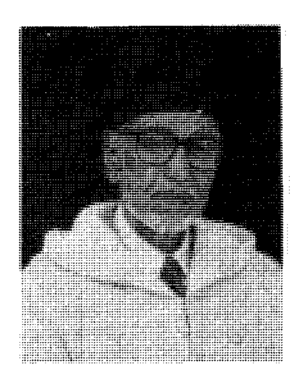
جريدة *الشمال*، عدد 415، من 18 إلى 24 مارس 2008

بوعبيد التركي

السوسي البهاوي، محمد بن الحسين أستاذ في التاريخ، أولى عنايته لأربعة اهتمامات هي الخط العربي والشطرنج والطوبعية والنباتات الطبية فأنتج عطاء فكريا متميزاً. ولد سنة 1933 بقرية "الملاليّين" بأحواز تطوان. وبهذه القرية استقر والده بعد أن هاجر في شبابه من مسقط رأسه الكائن بآيت بها أوملال بقبيلة هشتوكة السوسية. درس في طفولته بكتاب القرية، ثم انتقل إلى مدينة تطوان حيث تابع دراسته الابتدائية والثانوية بمعهد مولاي المهدي. ثم التحق بمدرسة المعلمين بتطوان (بنظامها القديم)، ومنها حصل على "إجازة التدريس" سنة 1952. وعمل معلماً بالتعليم الابتدائي لمدة ست سنوات، ثم معلماً منتدباً بمدرسة المعلمين والمعلمات لمدة أربع سنوات. وفي سنة 1962 عيّن أستاذاً للتاريخ والجغرافيا بثانوية القاضي عياض، وظل بعمله هذا طيلة سبع عشرة سنة. وأمضى السنوات الأخيرة من حياته في وظيفة إدارية بثانوية الحسن الثاني.

وعرف محمد السوسي البهاوي، إلى جانب عمله الوظيفي، بهواياته المفضلة المتمثلة في الأنشطة الأربعة الآتية :

1) الخط العربي : شغف بفن الخط العربي منذ آن كان تلميذاً بالمرحلة الابتدائية. وفي سنة 1949 شارك هو وأخوه أحمد في مسابقة للخط العربي والزخرفة نظمتها نيابة التربية والثقافة بتطوان في عهد الحماية الإسبانية فأنتج خمسة كراريس تعليمية في الخط العربي. وفي سنة 1969 شارك هو وأخوه أيضا في مباراة في الخط العربي والتزويق نظمتها بالرباط وزارة الشؤون الثقافية. وأعماله الخطية كانت منوعة (عناوين كتب ومجلات، عناوين مؤسسات ومحلات تجارية، شهادات، آيات قرآنية لبعض المساجد، بطاقات دعوة، لافتات وملصقات أعمال في أغراض أخرى). ومن الجدير بالذكر أنه ألقى في سنة 1994 محاضرة في الخط العربي بقاعة متحف القصبة بمدينة شفشاون بطلب من مندوبية وزارة الثقافة بهذه المدينة، وألقى محاضرة ثانية في سنة 1997 بقاعة المعهد الوطني للفنون الجميلة بتطوان، وأعطى خلال هذه السنة دروساً إضافية في فن الخط العربي بنفس المعهد باقتراح من مديره الأستاذ محمد شبعة.



2) الشطرنج : بدأ محمد السوسي البهاوي في ممارسة لعبة الشطرنج منذ سنة 1961. وعمل كاتباً عاماً للهيئة المغربية للشطرنج بتطوان طيلة سبع سنوات. كما عمل كاتباً إدارياً للجامعة الملكية المغربية للشطرنج لمدة ست سنوات. وشارك كلاعب في عدد من المباريات والبطولات الوطنية والدولية. وتولى تسيير وتحكيم عدد كبير من اللقاءات والمنافسات الشطرنجية. وأصدر على نفقته في سنة 1972 كتاب "*شذرات من الشطرنج*"، وأعدّ في سنة 1981 كتيّب "*قوانين لعبة الشطرنج وطرق تنظيم مبارياتها*"، طبع على نفقة الجامعة. وكان أول مغربي حظي بلقب "حكم دولي" من الاتحاد الدولي للشطرنج (1981). وألقى محاضرة في الشطرنج بمدينة تازة سنة 1987 بدعوة النادي التازي، كما ألقي محاضرة ثانية في نفس الموضوع بمدينة شفشاون بطلب من الأستاذ محمد مبارك ريان. وتجدر الإشارة إليه أنه كان يتوفر على سجل شخصي ضخم دوّن فيه كل الأنشطة التي أنجزتها جامعة الشطرنج المغربية منذ تأسيسها سنة 1963 إلى اليوم.

3) الطوابعية : شغف السيد محمد البهاوي بجمع الطوابع البريدية (فيلاتيلي) منذ سنة 1980. وكان في مقدمة مؤسسي "جمعية الحمامة البيضاء لهواة الطوابعية" بتطوان سنة 1982. وعمل كاتباً عاماً لهذه الجمعية منذ تأسيسها إلى الآن. وقد استطاع في مدة وجيزة أن يكوّن مجموعات طوابعية قيمة. وأقام معارض بتطوان وشفشاون، كما شارك

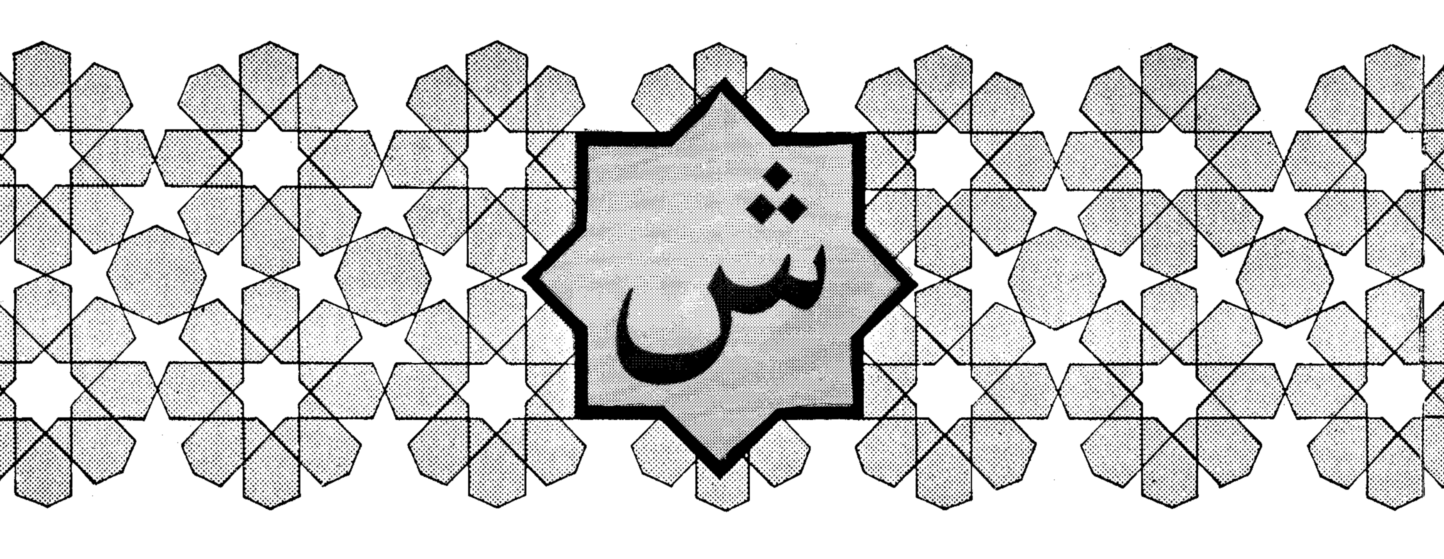
في معرض دولي للطوابع أقيم بمدريد سنة 1992. وساهم بفعالية في كل الأنشطة التي أنجزتها الجمعية المحلية المذكورة، وألقى بقاعة الخزانة البلدية لمدينة شفشاون سنة 1993 محاضرة في موضوع الطوابع والطوابعية بطلب من مندوب الثقافة بهذه المدينة. ولابد من الإشارة إلى أن الأستاذ ألف منذ عدة سنوات كتاباً بعنوان "الطوابعية علماً وفناً"، يتناول معلومات مركزة حول حقائق وأسرار الهواية العالمية الراقية، ولكنه لم يجد لحد الآن المؤسسة التي تتولى طبع ونشر هذا الكتيّب الطريف.

4) دراسة النباتات النافعة : عني المترجم له أيضا بدراسة النباتات النافعة منذ أن كان أستاذاً للجغرافيا بالتعليم الثانوي. وكان من نتائج اهتمامه بهذا المجال أنه ألّف سنة 1989 كتاباً مهماً بعنوان "*معجم النباتات الاقتصادية والطبية والتزيينية*"، يتضمن معلومات عن المميزات الرئيسية لأشهر نباتات العالم وأهميتها بالنسبة لحياة الإنسان. وقد وضع لهذه النباتات أسماءها العلمية وكذا أسماءها بالعربية والإسبانية والفرنسية والإنجليزية (ولا يزال هذا الكتاب مخطوطاً). كذلك أعدّ في السنوات الأخيرة معجماً ضخماً بعنوان : "*قاموس النباتات الطبية*" وهو يتناول بالدراسة أشهر النباتات الطبية في العالم (أزيد من 850 نوعاً نباتياً) مع معلومات مركّزة حول مميزات النباتات وموادها الفعّالة واستعمالاتها العلاجية. غير أنه لم يكتب له أن يرى النور لحد الآن، كما هو الشأن بخصوص كتبه الأخرى وهي كتب قيمة.

توفي بتطوان يوم 18 يوليوز 2007.

حرص أن يكتب هذه النبذة عن ترجمة حياته بخطه قبل وفاته فتلقيتها من ابنته عفاف البهاوي السوسي وسيرة عائلته وشجرة نسبها.

عمر أفا


ش

الشاطبي، علي بن **مسعود**، المزداد سنة 933 / 1527، الفقيه الخطيب المدرس بجامع المنصور بالقصبة، كان يسمع صحيح البخاري بين يدي أحمد المنصور حتى كاد يحفظه من كثرة التكرار له في كل رمضان. قال فيه الفشتالي : "وجرى الترتيب بتقديم قاضي الجماعة الشيخ العلامة، كتلة الفضل، الصلب العود، القوي الشكيمة، صدر الفئة، أثير الخلفاء، سفير الأئمة، خطيب الخطباء، بلبل منابر الجمع والأعياد"...

ولي قضاء الجماعة بمراكش أيام السلطان أحمد المنصور الذهبي بعد أبي عبد الله الرجراجي. ومن أغرب ما يحكى عن عدله وإنصافه : "قضية بغل، وكان من خبرها أن رجال قائد روى، أي مربط الدواب، أمير المومنين كانوا عثروا على بغل رجل عند رجل، عليه سمة دواب أمير المومنين التي تمتازها بها عن غيرها، فرفعوه إلى قائد الروى وادعى الرجل ملكيته، فترافعا إلى قاضي الجماعة الشيخ الفقيه العلامة الأوحد أبي الفضل قاسم بن علي الشاطبي في يوم القعود للفصل بالمحكمة من ديوان الخلافة، فأدى قائد الرواء بدعواه محتجا بسمة أمير المومنين التي على البغل، فعارضه الرجل بدعوى الملكية، وطالبه القاضي بالبينة فلم يحضرها، فاستفهم حينئذ القاضي قائد الرواء عن البغل أله أم لأمير المومنين ؟ فقال بل هو لأمير المومنين، فقال القاضي إذن يحلف أمير المومنين على بغله يمين الاستحقاق، ولما رفع القاضي القضية لأمير المومنين وعرفه بتوجب اليمين عليه، سر أيده الله وأمر من حينه بإسلام البغل إلى الرجل من غير أن يبدو عليه شيء من مخايل الانقباض للحكم عليه، ولا لاحت عليه شواهد الأنفة التي تلوح على جبابرة الملوك الذين لا يميزون حقا من باطل"...

توفي سنة 1002 / 594 ودفن قرب ضريح سيدي بوعمرو القسطلي.

مناهل الصفا، 225، 142.

أحمد متفكر

شاعري، أحمد بن **محمد** بن إبراهيم المعروف بالزيتوني نسبة إلى جامع الزيتونة بتونس حيث درس. ولد في زاوية سيدي وگاگ بن زلو اللمطي في أكلو بإقليم تيزنيت سنة 1922، وهي ما هي في الاشتهار بالعلم والصلاح. ومن المرجّح أن ولادته كانت في فجر القرن العشرين بدليل أنه كان شابا يافعا حين دراسته بالزيتونة (دفتر شهادات التلامذة بالزيتونة الخاص بالمترجم)، كما أنه يصرح بذلك في ترجمته لنفسه حين قال : "تاريخ الولادة مجهول، غير أنني تجاوزت التسعين عاما." (*إحياء الكراسي العلمية*، 34).



ينحدر من أسرة تتكون من سبعة أبناء، أربعة ذكور وثلاث إناث، اشتهرت بالصلاح وأعمال التجارة، يمكن التعرف عليها من قول العلامة محمد المختار السوسي عن أهل زاوية سيدي وگاك عامة ".. لأن أهل هذه الزاوية كما يتراءى لي أفضل الناس أخلاقا، وأدمث من رأينا شمائل، وأحبهم للغريب أيا كان الوارد عليهم، لا يفرقون بين المشارب، ولا يجعلون الناس طرائق قددا.." (*خلال جزولة*، 1 : 76). يذكر أن والدي المترجم محمد بن إبراهيم

وعائشة بنت عبد الرحمان كانا من الصالحين، فلم تكن تفوتهما الصلاة مع الجماعة. وقد توفي الوالد والمترجم في سنواته الأولى وأخ ما يزال في بطن أمه، حسبما رواه نجله الأستاذ شاعري عنه مباشرة.

نشأ المترجم يتيما، وانصرف لأخذ مبادئ العلم في مسقط رأسه، فحفظ القرآن الكريم على الشيخين العربي بلحسين ومحمد أبهوش. ثم انتقل إلى قرية "تگاديرت نْعَبَّاد" الكائنة بقبيلة "گسيمة" بسوس وفيها تابع إتقان القرآن حفظا ورسما ثم قراءته بالروايات. كما حفظ في هذه المرحلة بعض المتون التعليمية المتداولة في سوس. غبّ ذلك رحل رفقة أحد إخوانه إلى الدار البيضاء لمساعدة أخيهما الحسين في تجارته، لكن المترجم تاق إلى تحصيل العلوم فظعن عن هذه المدينة ناويا مراكش للدراسة في جامع ابن يوسف، لكنه لداع ما (رواية شفوية عن ابنه) قصد فاسا فوجدة ثم الجزائر وأخيرا تونس العاصمة بعد أن ترك رسالة لأخيه يعلمه فيها بقراره. أما عن تاريخ هذه الرحلة الواقعة زمان الحماية الفرنسية، فلا يبعد عن سنة 1935. ومما ينبه إليه أن المترجم تعرض لحادث سير في الطريق بين الجزائر وتونس فنقل إلى أحد المستشفيات للعلاج. ولما حلّ بتونس يسر الله له القرار فيها بعد عسر، حيث عانى الفاقة جراء تردي الأوضاع بين الحربين العالميتين وظروف الاستعمار. واتصل بجامع الزيتونة بعد اختبار أجري له وأدمج في السنة الثالثة حسب دفتر شهادات التلامذة بالجامع الأعظم الخاص به وعدده : 18742 بتاريخ 3 رجب 1354 / غرة أكتوبر 1935، وابتدأ الدروس به في 16 رجب 1354 / 19 أكتوبر 1935 وأنهاها في شعبان 1364 / يوليوز سنة 1945. والظاهر من دفتر شهادة التلامذة أن الطريقة المعتمدة في الزيتونة هي طريقة الحلقات العلمية، فكلما حضر التلميذ في حلقة إلا ويوقع له شيخه في دفتره مع التاريخ والمادة. وقد حضر المترجم عددا كبيرا منها على عدد من الشيوخ. ومن العلوم التي أخذها بالزيتونة الفقه والحديث والسيرة والأدب واللغة والنحو والصرف والبلاغة والمنطق والتاريخ والجغرافيا والحساب ورواية ودراية لجملة من الكتب منها السمير المهذّب، وشرح ابن عبد السلام على الجوهرة، والرسالة، وشرح ابن عقيل، والألفية، وأقرب المسالك، والمقدمة الجزولية، وجغرافيا القارات الثلاث، والدرر البهيّة، والأربعين النووية، وجواهر البلاغة، والسلم. وحصل على ثلاث شهادات : شهادة الأهلية سنة 1357 / 1938، وشهادة التحصيل في العلوم سنة 1360 / 1941، وشهادة العالمية في القسم الشرعي سنة 1945. أما إجازاته، فقد جمعها في ثبته الموسوم : "*إجازات حديثية وأسانيد متصلة من بعض مشايخي وغيرهم من العلماء*"، وهي في غالبها إجازات مكاتبة باستثناء إجازة مشافهة واحدة. كما أجاز المترجم بعضا من مستجيزيه السوسيين ومنهم رشيد المصلوت الهواري (1422) ومحمد الضوء الصاوي السباعي وابن أخته الحسين وگاگ وإبراهيم الوافي. وشيوخ المترجم في الغالب الأعم من أساتذته بجامع الزيتونة وبعض من مجيزيه المغاربة، إضافة إلى شيخين أخذ عنهما في طالعة حياته التعلمية بمحتده. ويمكن تقسيم شيوخه إلى قسمين شيوخه بسيدي وگاگ وهما العربي بلحسين ومحمد أبهوش. وشيوخه بالزيتونة : محمد الصالح النيفر وزمزم ومحمد الصالح الورعي وعثمان التليلي ومحمد الطويسي ومحمد الوزير ومحمد بن عمر مبارك ومصطفى القمودي وحسن بن يوسف ومصطفى بن جعفر ومحمد النائلي وأحمد العيادي وعلي ياسين مراد وأحمد الجريدي ومحمد العزيز حفيظ والطاهر ابن عاشور وأبو الوفا الصادق المحرزي الحنفي ومحمد الهادي القيرواني ومحمد بن عمر الزغواني. ولما استتم المترجم تعليمه بجامع الزيتونة انصرف إلى المشارطة في المواضع الآتية :

- وهران : في أوائل الخمسينيات على ما يظن، حيث شارط في إحدى مدارسها أو زواياها بدليل ما جاء في ترجمته لنفسه وكذا ما خطه في خلفية إحدى صوره بوهران : "وضعت هذه الصورة قبيل مشارطتي بزاوية سيدي وگاگ"، ثم مدرسة بوادي الزناتي قرب قسنطينة، ثم زاوية سيدي وگاگ بضاحية تيزنيت بعد أن آب إلى محتده ولحظ وضع المدرسة المتردي، فكاتب سلطات الحماية آنذاك مستحثا إياها على الاعتناء بالمدارس العلمية فتم إصلاح المدرسة واستقدم من لدن أهل الزاوية ليشارط بها. وبُعيد التحاقه بها شرع في تنظيمها تلقينا وتدبيرا للمعيشة، وهو في هذا جله مستفيد من تجربته الطويلة بالزيتونة، وكأنه ابتغى بهذا التنظيم أن يستلهم النموذج التعليمي الزتيوني.

وأخيرا بالكريمة، قرية بالساحل، شارط فيها قبيل سنة 1371 / 1952 حسبما هو مستفاد من خلفية صورة وضعت بتونس في السنة نفسها، ويؤكد الأستاذ الساحلي مشارطته هذه في قوله : "وقد كان من بين الفقهاء الذين شارطوا في هذه المدرسة الفقيه أحمد الزيتوني الجلوي إثر تخرجه من الزيتونة بتونس". (*المعهد الإسلامي بتارودانت*، 3 : 17).

وبقي المترجم مشارطا إلى حين تأسيس المعهد الإسلامي بتارودانت، فوجه إليه محمد المختار السوسي، وزير التاج آنذاك، يستحثه على الالتحاق بهيأة التدريس، وكذلك كان، ليصير أستاذا بصفة أستاذ مجاز في السلك الثاني في المجموعة الأولى من أساتذة المعهد. وهذه بعض وظائفه ومهامه وعضوياته : 1955 : مراقب للمعهد معين من لدن جمعية علماء سوس. 1 / 12 / 1957 : تاريخ التعيين. 1957 : أستاذ مكلف بوظيف محافظ فرع الخزانة العامة بتارودانت. 1962 ـ 1963 : خزاني : 1963 ـ 1966 : ملتحق بالتدريس للخصاص. 1964 ـ 1965 : أستاذ مكلف بمراقبة الدروس. 1965 ـ 1966 : حارس عام للخارجية. 1965 ـ 1966 : أستاذ متطوع للمادة الإسلامية. 1966 : ملتحق بالخزانة. 1967 : إلغاء التكليف بالخزانة. 1968 : انتقال إلى

الخزانة بصفة قيم. 1975 : أستاذ متطوع لمادة التجويد. 1979 : خطيب وإمام الجامع الكبير بتارودانت. خطيب وإمام مسجد سيدي وسيدي بتارودانت. 24 ديسمبر 1981 : الإحالة على التقاعد. 06 أكتوبر 1987 : مدير المدرسة الجشتيمية بتارودانت. 08 يناير 1988 : أستاذ الكراسي العلمية بالجامع الكبير في مادة أصول الفقه. 1981 - 2002 : عضو المجلس العلمي الإقليمي لتارودانت وأگادير : مكلف بالوعظ وتزكية أئمة الجمع والمساجد وإجابة الفتاوي. عضو في هيأة البحث العلمي بالمجلس العلمي الإقليمي لتارودانت وأگادير. عضو في رابطة علماء المغرب.

تخرج على يديه جملة من التلاميذ بأكلو ووهران وقسنطينة والكريمة وتارودانت وصحب بعضهم معه حين افتتاح الدراسة بالمعهد الإسلامي وتعهدهم بالرعاية والتوجيه، وهم الآن أطر وأساتذة وموظفون. وما وقفنا عليه في خزانة المترجم محفوظا ومصنفا ومنظما في ملفات شاملة لمجمل إنتاجه العلمي، يدل دلالة واضحة على باعه في هذا الباب، ولولا مشاغله ووظائفه ومهامه لكان إنتاجه أكبر مما نذكر بكثير. فإن قلمه كان سيالا، أي إنه كان يتكلم بقلمه، إذا صحت هذه العبارة، وكذا كان نشيطا في الساحة الثقافية بالمشاركة في الندوات والأيام الدراسية والملتقيات العلمية والأسابيع الثقافية، ناشرا للعديد من مقالاته في المجلات والصحف الوطنية. وهذا بعض ما دبجه يراعه :

- الأمالي الدروسية، من القواعد والأصول الفقهية (مرقون في مائة صفحة) : تقرأ في مقدمته " .. ولما جاء دور مدينة تارودانت، جاءتني رسالة من الوزارة بتعييني من جملة المدرسين في المسجد الأعظم، وقد أسند إليّ تدريس علم أصول الفقه. وقد اخترت لتدريس هذا الفن العظيم أسلوب إملاء القواعد الأصولية وشرحها بتؤدة للطلبة الذين لم يتقدم لهم معرفتها، ليسهل عليهم، إن شاء الله، معرفتها وتحصيلها، وسميت هذا الإملاء بـ : "*الأمالي الدروسية، من القواعد والأصول الفقهية*".

- إجازات حديثية وأسانيد متصلة من بعض مشايخي وغيرهم من العلماء (تقديم وتخريج : أحمد السعيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007) : وهو ثبت حديثي ضمنه إجازاته السبع التي أجازه بها علماء مغاربة وتونسيون مثل الطاهر ابن عاشور والمدني بن الحسني ومحمد الحبيب البوشواري ...

- رسالة في نصرة السدل (مخطوطة في ثمان صفحات).

- ارتسامات حاج (غير تامة).

- مقالات كثيرة في مجلات *الكلمة* ودعوة *الحق والإحياء والقرويين* وميثاق *الرابطة*.. ومحاضرات وكلمات في قضايا وطنية واجتماعية..

وله مشاركات كثيرة في ندوات ومناسبات علمية وثقافية مثل ندوة : *الإمام مالك، إمام دار الهجرة*، 25 - 28 أبريل 1980، وندوة *القاضي أبو الفضل عياض*، 20 - 22 مارس 1981، وندوة *الطرق الصوفية، دورة الطريقة التجانية*، 23 - 29 دجنبر 1985، وندوة *السيرة النبوية*، 4 - 6 دجنبر 1987 ..

ظل المترجم يتمتع بصحته وعافيته إلى أواخر أيامه، حيث أقعده المرض عن مزاولة نشاطه العلمي والوعظي، فظل قعيد بيته مدة سنة أو يزيد قليلا.

توفي في حومة الجامع الكبير بتارودانت صبح يوم الأحد 20 شعبان 1426 / 25 شتنبر 2005 وشيعه جمع غفير من جامع مفرق الأحباب ودفن بمقبرة باب الخميس بتارودانت.

روايات شفوية ؛ *دفتر شهادات التلامذة بالزيتونة* الخاص بالمترجم في خزانته ؛ وثائق متنوعة في خزانة المترجم ؛ *إجازات حديثية وأسانيد متصلة*، تقديم وتخريج : أحمد السعيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007 ؛ العلامة أحمد شاعري الزيتوني في ذمة الله، لعمر أفا، في جريدة *العلم*، *25 شتنبر 2005* ؛ من علماء سوس المعاصرين، العالم الفقيه أحمد بن شاعري الزيتوني، لأحمد السعيدي، جريدة *العلم*، ع *20233*، *19 أكتوبر 2005* ؛ *أعمال اليوم التكريمي للعلامة أحمد شاعري الزيتوني*، تنظيم المجلس العلمي المحلي لتاردوانت، 18 دجنبر 2005، (قيد الطبع) ؛ *اليوم التكريمي للعلامة أحمد شاعري الزيتوني* بمسقط رأسه أكلو، تنظيم المجلس العلمي المحلي لتزنيت، 15 غشت 2006 ؛ عمر المتوكل الساحلي، *المعهد الإسلامي بتارودانت والمدارس العلمية العتيقة بسوس*، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، ج 3، 1990 ؛ رشيد المصلوت، *ذيل الفهرس العلمي*، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1985 ؛ صالح بن عبد الله الإلغي، *المدرسة الأولى : وصف شامل للتعليم الأولي بالمدرسة القرآنية في سوي، نموذج مدرسة إلغ*، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1998 ؛ حسن وگاگ، دور الحديث في العالم الإسلامي، منشورات كلية الشريعة بأگادير، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1990 ؛ أحمد قيل، *إحياء الكراسي العلمية في المغرب*، بحث الإجازة بكلية الشريعة بأگادير، 2001.

أحمد السعيدي

شجاعدين (أبو -) **شعيب بن الطيب** المناضل المقاوم، كان أحد الوطنيين الأفذاذ، عمل مسيرا مقتدرا لخلايا حزب الاستقلال، ومؤسسا لعدد من خلايا المقاومة المسلحة السرية الأولى بمدينة الدار البيضاء التي كان يديرها بكل خكمة ورزانة بشهادة كل المقاومين الذين عرفوا قدره وأحبوه لما يمتاز به من أخلاق فاضلة سواء أيام المقاومة الوطنية ضد المستعمر الفرنسي أو بعد حصول المغرب على الاستقلال، حيث انبرى إلى جانب المجاهد الهاشمي الفيلالي على تنظيم حزب الاستقلال وتأطير خلاياه بمدينة الدار البيضاء على امتداد ثلاثين سنة كمساعد مفتش، كما أنه كان يحمل مسؤولية مفتش للحزب بمنطقة الحي المحمدي عين السبع لمدة تزيد عن خمسة أعوام، وقد تمتع طيلة عمره الذي ناهز 84 سنة منذ عهد الحماية الفرنسية على المغرب إلى أن لقي ربه بالإخلاص الأبدي للمبادئ الوطنية وهو ما أكسبه حب واحترام وتقدير الجميع، فكان أبا روحيا لكل المناضلين

والمناضلات بمدينة الدار البيضاء لما كان يتصف به من سمعة طيبة ودماثة أخلاق وحسن معاملة.

كان له اتصال بمحمد الزرقطوني، وجماعة درب السلطان الفدائية بمدينة الدار البيضاء، واعتقل مع جماعة من الوطنيين بمدينة فاس، وله سجل حافل في ميدان النضال من أجل الحرية والاستقلال.

توفي بمدينة الدار البيضاء يوم الثلاثاء 7 رجب عام 1425 موافق 24 غشت سنة 2004، فووري جثمانه بمقبرة الشهداء.

بوعبيد التركي

شراب الهيدروميل في الطب القديم والحديث،

استعمل القدماء العديد من الأشربة لتلطيف شدة العطش وكذلك للمداواة. ويعتبر شراب الهيدروميل (Hydromel) أحد أشهر الأشربة قديما وحديثا. أصل المفردة إغريقي، فهي مكونة من لفظتين، هما : هيدرو ومعناها ماء، ومالي ومعناها عسل، وبذلك فالقصد شراب الماء والعسل الذي ذكره المهندسون الزراعيون الإغريق واللاتين والأطباء القدماء والمعاصرين، وكل فريق استعمله للغرض الذي يعنيه، بل أضاف بعضهم لهذا المشروب عناصر أخرى لتقوية فعاليته أو لتحسين مذاقه. ولذا ليس غريبا أن نجد ألفاظا أخرى دالة على هذه التراكيب، نذكر من ذلك عبارتي أولومالي وأدرومالي. فأساس المشروب ثابت ممثل في مادة العسل في حين تحل مكونات جديدة محل الماء كالشراب العتيق أو المتوسط أو الحديث. لقد كان جميع الكتاب قدماء ومحدثين على بينة من كل هذه المتغيرات،. وقد استعملوا كذلك عبارتي أومالي وألومالي وأكدوا بأن اللفظتين تعنيان عسل الشجر وهو عسل داود وأيضا التّرمنتينة. فالمفردة تدل على شراب مستمد من شجرة لا توجد إلا بتدمر.

استعمل ابن البيطار في مولفه "الجامع لمفردات الأدوية والأغذية" عبارة أونومالي للدلالة على نبات يعطي ثمرا "يسمى ورقه وثمره وساقه بالشراب الذي يقال له أونومالي". وبذلك فسلسلة المصطلحات التي تدل على الشراب أو المفردة الطبية التي تعنينا هي : الهيدروميل والأدرومالي والأونومالي. فلا تختلف إلا في كون مكون الشراب يعوض عنصر الماء في حين العسل ضروري في التشكيل.

يعد الطبيب الإغريقي ديسقوريدوس (Dioscorides) (القرن الأول) أقدم مؤلف ذكر في مقالته الخامسة شراب أونومالي وشرح ابن البيطار المصطلح قائلا : "معناه شراب وعسل لأن "أونو" باليونانية شراب، "ومالي" عسل". نقل ابن البيطار ماهية الشراب ومكوناته وطرق استعماله عن ديسقوريدوس فقط، على اعتبار أن الترجمة إلى العربية همت أساسا المصنفات الإغريقية سواء الطبية أو غير الطبية.

اعتبر ديسقوريدوس أن أجود أنواع الأونومالي هو الذي يعمل من شراب عتيق قابض وعسل جيد. فهو مغذ للبدن ولا يترتب عنه أي انتفاخ. أما الشراب المتوسط "متوسط بين العتيق والحديث" فإنه يلين البطن ويدر البول إلا أنه إذا شرب على طعام يضر بمستعمله ويفضي إلى "قطع الشهية لأول مرة" إلا أنه بعد ذلك "يهيجها". وقدم ديسقوريدوس عدة طرق لتحضير هذا الشراب، منها : خلط جرتين من الشراب بجرة من العسل أو يطبخ العسل بالشراب ويوضع هذا الشراب في أوعية للإسراع في تحضيره. كما أن استعمال ستة أقساط من الشراب مع قسط عسل تفيد في علاج حالات القبض.

اعتمد الرومان بدورهم على نفس المفردة الطبية في المداواة وآثروا استعمال الماء والعسل عوض الشراب والعسل. وقدم المهندس الزراعي اللاتيني كولوميل (القرن الأول الميلادي) عدة نصائح لإنجاح تحضيره، ذكر منها ما يلي :

- يلزم أن يكون العسل غير مسخن عند استخراجه لكي لا يتم إتلاف الخمائر.
- يمكن استبدال ماء المطر بالماء الذي تغسل به شهدة العسل وكذلك ماء المطر المُخزّن.
- تنويع المقادير المستعملة بحسب الغرض من الاستعمال ووفق درجة الحلاوة المرغوب فيها.
- يتم وضع الخليط في أوعية محكمة الإغلاق وتعرض لأشعة الشمس لمدة طويلة.

فسركولوميل النتيجة قائلا : "فالحرارة هي التي تفعل فعلها وتحول السكر الموجود بالعسل إلى كحول".

ونقل بلاديوس (Palladius) - وهو من العصر الروماني المتأخر (القرن 5 م) - عدة وصفات لهذا المستحضر معتمدا في ذلك على من سبقه من المهندسين الزراعيين واتسمت بعض التعاريف التي تدمها بطابع الخرافة. سنقدم إحدى نصوصه من أجل تعميم الفائدة. جاء فيه : "يؤخذ في بداية التحاريف [الصيف] ماء الساقية النظيف وفي اليوم الموالي نضع ثلاثة أوزان منه مقابل وزن واحد من العسل غير المصفى. وبعد ذلك نوزع الخليط على ثلاثة أقداح نظيفة. تحرك تلك الأقداح كل خمس ساعات، ويتكلف بالمهمة أطفال غير راشدين، وبعدها نعرض الأقداح للهواء الطلق لمدة أربعين يوما" (Palladius, VII. 7). وذكر بلاديوس في فقرة أخرى من مصنفه حول الفلاحة (Palladius, VI. 16) عدة مكونات تساعد على تحسين مذاق الشراب -ومن ذلك الورود وغيرها من النباتات العطرية - كأن يتم خلط "لبيرة من العسل بسكستاريوس من رحيق الورود. ونعرض هذا الخليط لمدة أربعين يوما لأشعة الشمس". استعمل أبو بكر محمد بن زكريا الرازي (240 - 311 (320) / 854 - 923 (932)) في كتاب "أمراض المرئ والمعدة" - فهو الجزء الخامس من مؤلف الحاوي - عبارتي ماء العسل وماء

وعسل بدون أدنى إشارة للمصطلح الإغريقي. واعتبر الماء والعسل شرابا مفيدا فهو دواء صالح الإنضاج الخلط ولتهدئة الأوجاع. كما أنه في ثنايا نفس كتابه الخامس أشار لخاصيات أخرى لهذا المستحضر منها تنقية قروح المعدة وتعديل المزاج ومداواة الغازات، بل المساعدة على القيء لإزالة "البلغم غير اللزج وغير الغليظ" ويصلح أيضا للاستمراء. ويستعمل الهيدروميل (الماء والعسل عند الرازي). بمفرده كما تضاف له عناصر أخرى نباتية، نذكر منها : حب الآس وحب الرمان وعروق الحنظل والسفرجل والزعرور والحامض والبطيخ وما إلى ذلك.

وذكر الرازي خصوصيات هذا الدواء معتمدا على تجربته الخاصة من جهة، وعلى ما ذكره غيره من أطباء الإغريق والعرب والمترجمين وأشهرهم أبقراط وحنين وابنه إسحاق ويوحنا بن ماسويه وابن سرابيون.

أما أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا (ت. 428 / 1037) فقد أشار ضمن مفرداته لشراب الأونومالي مرة واحدة. وتحدث بشكل عرضي عن هذا الدواء كمكون ضمن مستحضرات أخرى تصلح "لتفتيت الحصاة شربا".

واستعمل في مفرداته عبارة أخرى لم يستعملها غيره فهي أوتومالي تدل عنده على دهن حار منافعه كثيرة. في حين أورد ابن البيطار (ق 6 / 12) عبارة أولومالي للدلالة على دهن عسلي يصلح لإذابة "الدم الجامد". ويوافق المصطلح عنده عسل داود الذي يستخرج من شجرة تدمر السالفة الذكر. ويُعدّ ابن البيطار أحد أهم المؤلفين الذي استعمل في ثنايا مؤلفه الجامع كل المصطلحات مميزاً بينها تارة وخاطئا في تعريفها في بعض الحالات إلا أنه كان عارفا بأن الأونومالي قريب في خواصه وطرق تحضيره من الأدرومالي أو الهيدروميل وهما مختلفان تماما عن الأولومالي.

واكتفى الطبيب المغربي عبد السلام بن محمد العلمي الحسني (أواخر القرن 19) بذكر ماهية المفردة الطبية مستعملا عبارة أومالي. فبين بأنها تعني باليونانية "ماء العسل" وميز بينها وبين مصطلح "الألومالي" الذي يعني السائل المستخرج من الشجرة التدمرية.

يهمنا معرفة أن ماء العسل أو الماء والعسل أي الهيدروميل عمر طويلا. يمكننا تتبع خط وجوده من القرن الأول الميلادي إلى القرن التاسع عشر. بل إلى اليوم إذا استحضرنا عبارة عبد الرزاق حمدوش الجزائري الذي ذكر في مؤلفه "*كشف الرموز في بيان الأعشاب*" أنه يمكن تعويض الأومالي أو الألومالي - وهو الشراب المستمد من الشجرة التدمرية - بالعسل.

ولا زالت بعض النساء بالمغرب تستعمل بفعل التجربة الأسرية الماء والعسل كمصدرين حيويين للوقاية من نزلات البرد إلا أن التسمية الأصلية تحتفظ بها دفات كتب الطب والفلاحة قديمها ومعاصرها فقط.

ابن البيطار ضياء الدين عبد الله بن أحمد الأندلسي المالقي، *الجامع لمفردات الأدوية والأغذية*، مصر، 1291 ؛ بن حمدوش الجزائري عبد الرزاق، *كشف الرموز في بيان الأعشاب*، مكتبة الوحدة العربية، الدار البيضاء، 2000، ص. 23 ؛ ابن سينا أبو علي الحسين بن عبد الله، *الأدوية المفردة في كتاب "القانون في الطب"*، تح. مهندس عبد الأمير الأعسم، دار الأندلس، بيروت، 1983، ص. 35 - 122 ؛ الرازي أبو بكر محمد بن زكريا، *كتاب الحاوي في الطب*، الجزء الخامس في أمراض "المرئ والمعدة"، السلسلة الجديدة من مطبوعات دائرة المعارف العثمانية 4 : 5، 1957، ص. 20 . 69 . 76 . 109 . 127 . 142 . 160 . 161 . 166 . 196 . 206 . 225 ؛ العلمي الحسني عبد السلام بن محمد، *ضياء النبراس في حل مفردات الأنطاكي بلغة فاس*، مكتبة دار التراث، الرباط، 1986، ص. 23 ؛ البضاوية بلكامل، *الشرب والمشروبات بالبادية المغربية عبر التاريخ القديم*، مجلة البادية المغربية، ع 1، السنة الأولى، 2006، ص. 6 . 12 ؛ الماء : خواصه واستعمالاته في المداواة من خلال مؤلف "الجامع لمفردات الأدوية والأغذية"، *مجلة البادية المغربية*، ع 3، السنة الثالثة، 2009، ص. 39 . 60 ؛ الماء : أنواعه واستعمالاته في المداواة من خلال كتاب "أمراض المرئ والمعدة" لأبي بكر محمد بن زكريا الرازي، *دعوة الحق*، رقم 392، 2009، ص. 131 . 138 ؛ فرج محمد الهوني، *تاريخ الطب في الحضارة العربية الإسلامية*، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، بنغازي، 1986، ص. 123 . 190.

Apicius, *L'art culinaire*, Texte établli, traduit et Commenté par Jacques André, édition nouvelle, ed. "Belles - Lettres", Paris, 1974 ; Blanc A. et Nercessan A. *La cuisine Romaine Antique*, éd. Glénat Faton, Paris, 1992.

البضاوية بلكامل

الشرقاوي، عبد الواحد من مواليد أبي الجعد سنة 1919، حفظ القرآن الكريم على يد أستاذه وابن عمه الفقيه محمد السموني الذي غرس فيه حب الوطن. اشتغل بالتجارة، وأكمل تعليمه عن طريق متابعة دروس الفقيه المذكور الذي كان يعتبر مدرسة في تلقين الوعي الوطني للشباب ويحثهم على مطالعة الكتب والإصدارات والجرائد مثل جريدتي *الأطلس والمغرب* و*مجلة الإسلام*، وبعد الاستقلال شغل منصب ناظر لوزارة الأحباس إلى حين إحالته على التقاعد.

تشبع عبد الواحد الشرقاوي بقيم الوطنية الداعية للإصلاح ومقاومة الاستعمار. انخرط في العمل الوطني منذ سنة 1937 وأصبح يحضر اجتماعات الحزب الوطني السرية بالرباط.

أشرف على جمع التوقيعات لتدعيم عريضة المطالبة بالاستقلال سنة 1944، وبعد مدة قصيرة دبر المراقب المدني مكيدة له ولزملائه من الوطنيين فحكموا بشهرين سجنا.

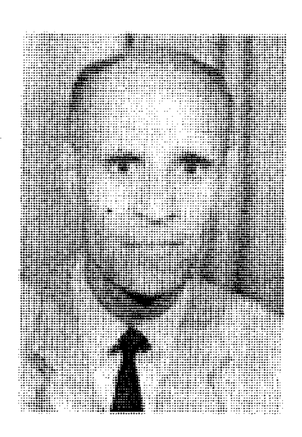
عمل رفقة مجموعة من المناضلين على تأسيس فرع حزب الاستقلال بأبي الجعد، حيث شغل منصب كاتب عام للفرع. فتعرض إلى السجن عدة مرات، إذ نقل مباشرة بعد المحاكمة في فبراير 1953 إلى سجن اغبيلة بالدار البيضاء لينقل بعدها إلى سجن العلو بالرباط.

كما عمل على تأسيس مدرسة وطنية لأبناء المنطقة بتعاون مع أستاذه محمد السموني، وبتنسيق ودعم من بوشتى الجامعي ومحمد غازي وهي المدرسة الحسنية بأبي الجعد.

توفي سنة 2003.

عبد الواحد الشرقاوي، أحداث أبي الجعد، جريدة *العلم*، عدد 16550، 20 غشت، 1994 ؛ الحركة الوطنية في أبي الجعد، مذكرات مخطوطة.

الشقوري، محمد بن **الطيب**، الوطني المناضل، ولد بمدينة آسفي سنة 1922، درس بالكتاب ثم دخل مدرسة مولاي عبد السلام وبعدها مدرسة مولاي يوسف حيث حصل على الشهادة الابتدائية. كان موسيقيا ماهرا ساهم في تلقين الأناشيد الوطنية للشباب، كما كان خطاطا بارعا فكانت توكل له مهمة كتابة اللافتات في كل المناسبات. كان من الناضلين الشباب بصفوف حزب الاستقلال ثم ارتقى لدرجة مسير للحزب وساهم في تأسيس لجنة التربية الوطنية التي كانت تعمل على تأطير المسيرين وتوجيههم وإبلاغهم توجيهات القيادة.



شارك في تقديم عريضة المطالبة بالاستقلال إذ كان من الذين قاموا بإعادة كتابة نسخ الوثيقة وتوزيعها. كما شارك في الحفل الذي خصص لاستقبال الملك محمد الخامس أثناء زيارته لمدينة آسفي، إذ كان ضمن أول مكتب فرع لحزب الاستقلال بآسفي. ولعل هذه التحركات خلال هذه الفترة جعلت عيون السلطة تتجه صوبه وتراقب تحركاته وهكذا أصبح محط شكوك. فتعرض للسجن سنة 1947 في سياق الاحتفال بعيد العرش حيث وجهت له تهمة نزع العلم الفرنسي من احتفال رسمي وصدر في حقه حكم بالسجن لمدة شهرين قضاها بسجن الشماعية. كما سجن في شهر شتنبر 1953 بتهمة جمع الأموال من المواطنين لصالح الحزب وصدر في حقه حكم بخمسة عشر يوما سجنا قضاها بسجن آسفي. ثم اعتقل من جديد سنة 1954 حول قضية عرائض المطالبة بعودة الملك محمد الخامس وسجن مدة سنتين قضاها في سجن الصويرة في البداية ثم في سجن بولمهارز بمراكش ثم في سجن عين علي مومن بسطات وأخيراً نقل إلى سجن لعلو بالرباط. وبعد خروجه من السجن اتصل به مجموعة من المقاومين ورجال الخلايا السرية الذين دخل معهم في هذه المنظمات حيث كان يقوم بمهمة أمين المال. وقد لعب محمد الشقوري دوراً بارزاً في خفاء إبان أحداث 20 غشت 1955 حيث مضى في التحريض على الإضرابات والاحتجاجات التي شهدتها مدينة آسفي.

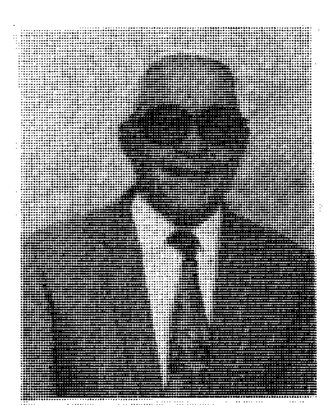
توفي سنة 2004.

علال ركوك

شماعو، محمد بن **أحمد** ولد بمدينة سلا سنة 1343 / 1925، تلقى تعليما عربيا بالكتّاب ثم بالزاوية القادرية ثم المكتب الإسلامي وهو نواة مدرسة النهضة بسلا. عمل على تكوين نفسه تكوينا علميا إذ كان كثير المطالعة للصحف والمجلات الواردة من الشرق، ولمؤلفات العديد من الكتاب المشارقة والمغاربة كالعقاد وعلي الجارم وسلامة موسى وتوفيق الحكيم وعبد الله كنون وغيرهم. وقد أهّله حبه للدرس وشغفه بالقراءة أن يشغل سنة 1362 / 1943 منصب معلم بالمكتب الإسلامي بسلا في سنّ مبكرة. وفي سنة 1367 / 1948 التحق بقسم تكوين المعلمين بثانوية مولاي يوسف بالرباط وقضى به سنة دراسية كللت بالنجاح، فعيّن معلما بالمدرسة الصناعية بسلا، وكانت موازية لمدرسة أبناء الأعيان بنفس المدينة. وفي سنة 1370 / 1951 انتقل للعمل ببني ملال التي قضى بها ثلاث سنوات، وفي سنة 1377 / 1958 اجتاز مباراة المفتشين بنجاح، فكان أول مفتش للغة العربية في مدينة سلا، لكنه إثر مضايقات إدارية التحق بمدرسة المعلمين بالرباط أستاذا، وفي سنة 1378 / 1959 انتقل للعمل مفتشا للغة العربية بمدينتي سطات والدار البيضاء، وبهما قضى سنوات عمل ناجحة. وفي سنة 1382 / 1963 عاد إلى الرباط ليشغل نفس المنصب، وقد أهله نشاطه المهني بعد سبع سنوات من العمل الجاد ليعين مديرا لمدرسة المعلمين الإقليمية بالرباط لمدة أربع سنوات، مما ساعده على تكوين أجيال من المعلمين الأكفاء وعلى خلق نواة من الشباب المغربي المتعطش إلى المعرفة وإلى الإقبال على مهنة التعليم بجدية ونشاط. وفي سنة 1394 / 1974 عاد لمزاولة مهنته الأولى بالتفتيش متنقلا بين الدار البيضاء والرباط. بقي وفيّا لمهنة المعلم إلى آخر يوم في حياته، إذ بعد إحالته على التقاعد سنة 1405 / 1985 أسس مدرسة خاصة للتعليم الابتدائي اقتطعها من بيته، كي يبقى قريبا من سكنه وإدارته بحي التقدم بالرباط.

للأستاذ شماعو مؤلفات كثيرة تزيد على الأربعين مؤلفا في القصة والرواية والمثل، ساعده على الإقبال على التأليف فيهما زاد معرفّي من الأمثال والحكايات

الشعبية التي كانت ترويها له جدّته في صباه أو غيرها من النساء اللائي كنّ يـزرن أسرته ولهن قدرة كبيرة على الحكي وضرب المثل.



أمّا أول موضوع كتبه، كما ذكر من خلال ترجمته لنفسه، فقد عني فيه بقضية مجتمعية شغلت فكره بعد الاستقلال فكان عن الحجاب عنوانه "ليسقط الحجاب" ونشر في مجلة *المشاهد* سنة 1375 / 1956. وأما أول قصة كتبها ونشرتها أيضا مجلة *المشاهد* فهي "خذها يا عدوّ الله". وكان لنشر هذين العملين دوره في تحريك قلمه وفي استئناسه بالكتابة في فن القصة والرواية وفي موضوع التربية والتعليم. كما أن له بعض الكتب المخطوطة والمهيّأة للطبع، منها أضمومة رسائل متنوعة من أصدقائه وزملائه وتلامذته وغيرهم من العلماء الذين كان يراسلهم، لكن لم تتيسّر الظروف لطبع هذه الأعمال في حياته..

من مجموعاته القصصية "*قدر العدس*" وصدرت سنة 1383 / 1964 و"*حسان من الأندلس*" سنة 1411 / 1991، و"*دموع الفرح*" سنة 1416 / 1996 و"*عيون عائشة تدمع*" 1412 / 1992، وفي الرواية رواية *أسود البحار*" و"*قلب في سلا وجسد بفاس*". ومن كتاباته الاجتماعية "*المجتمع المغربي كما عرفته*" و"*مائة وألف مثل*" في أربعة أجزاء، طبعت الأجزاء الثلاثة وتضم ثلاثة آلاف وثلاثمائة مثل أكثر من مرة، أما الجزء الرابع وهو تكملة خمسة آلاف مثل فهو استنساخ على الحاسوب، و"*كراسة الأحاجي*" في جزأين. أما في التربية والتعليم فألّف "*في التهذيب والتعليم*" و"*التشريع المدرسي*" بالاشتراك، ومن كتبه ذات الطابع الإسلامي"، "شرح البردة وشرح الهمزية، وشروح قصائد في التصوف منها" القصيدة الناصرية والمنفرجة" وغيرهما.

ومما كتبه في باب التراجم وإن كان بصورة سردية حكائية "*أناس من مجتمعنا*، *وخواطر في مجتمعي* في ثلاثة أجزاء، ووجوه *نضرة*" حيث عرف في ثلاثة أجزاء بأدباء مغاربة أو بشخصيات لها وزنها في عالم التجارة أو القضاء أو التعليم أو لها علاقة بمجتمعه ممن تركوا بصمات في مراحل حياته المختلفة من أفراد أسرته ومعلميه وأصدقائه ورواد الكتابة الذين أثروا في تكوينه ورأى فيهم النموذج الذي يجب أن يحتذى بدون ملل أو كلل، وخصص الجزء الرابع لتراجم مشرقية أثرت في مسيرة حياته الأدبية، وهي مجموعة هامة فيما يتعلق بتراجم رجال لهم دور فعال في تكوين شخصيته وإقباله على الكتابة، كما كان لهم دور في تكوين العديد من المبدعين والكتاب في الوطن العربي بصفة عامة. (وقد طبع هذه الأجزاء على الحاسوب فقط، ووزع منها نسخا على بعض المكتبات بمدينة الرباط وعلى بعض معارفه من أبناء العدوتين)، كما أن له عدة مقالات أبدى فيها آراءه واقتراحاته في موضوع شغله طول حياته وهو التربية والتعليم نشرها بجريدة *العلم* في عمود أسبوعي خلال سنة 1410 / 1990 انطلاقا من تجربة شخصية.

توفي يوم الأربعاء 19 شعبان 1427 / 13 شتنبر 2006، ودفن بمسقط رأسه سلا.

شريط فيديو عن حياته من النشأة إلى سنة 1412 / 1992، سجله بنفسه، كتابه "وجوه *نضرة*"، 2 : 181 ؛ معلومات شخصية.

نجاة المريني

شنبوط، عمر بن **لحسن** الفنان الرائد، من مواليد سنة 1936، يعتبر من الذين دشنوا مسيرتهم الفنية مع المسرح، وارتبط اسمه في مرحلة معينة بتجربة الفنان الكوميدي عبد الرحيم التونسي (عبد الرؤوف)، قبل أن يتحول إلى التلفزيون ثم إلى السينما، التي قدم فيها الكثير من الأعمال الوطنية والعالمية.



بدأ اهتمام "با عمر" بالتمثيل منذ مرحلة الدراسة في سنة 1948، إذ كان يشارك في حفلات نهاية السنة الدراسية، ليكبر الولع بهذا المجال، رغم انقطاعه عنه من حين لآخر. درس الموسيقى، لكن حب التمثيل ظل بداخله ليقرر سنة 1953 دخول الميدان من بابه الواسع والاستمرار فيه. وفي سنة 1965، التق بالفنان عبد الرحيم التونسي الشهير بعبد الرؤوف، وكانت هذه المحطة من حياته الفنية، متميزة بالعطاء والتواصل المستمر مع الجمهور.

وللسينما أيضا، سحرها وحضورها اللافت في حياة عمر شنبوط، الذي شارك في أفلام عدة، مغربية وأجنبية، وأصبح وجها مألوفا في السينما العالمية، إذ شارك في فيلم "سماء سماء" و"داوود" و"حدائق الجنة" و"مريم الناصرية" وغيرها كثير. وسجل "با عمر" غير ما مرة ارتياحه للمشاركة في هذه الإنتاجات التي يرى أن وجود الفنان المغربي فيها له أكثر من دلالة خصوصا بالنسبة لنفسيته، إذ يجد كل الشروط متوفرة، فهي بوابة مفتوحة للعطاء الجيد ما دام الممثل مرتاحا ويشتغل في ظروف حسنة إلى جانب أناس لهم صيتهم الكبير في الميدان.

توفي بمدينة الرباط يوم الأحد 9 نونبر سنة 2008.

جريدة *المغربية*، بتاريخ 10 / 12 / 2008 ؛ جريدة *بيان اليوم*، بتاريخ، 11 / 12 / 2008.

الشنكيطي، عبد الرفيق الفنان والملحن ولد بمدينة مراكش سنة 1937، واستقر بمدينة الرباط طالبا موسيقيا وأستاذا لآلة الكمان بالمعهد الوطني للموسيقى والرقص، ومعهد مولاي رشيد للموسيقى الأندلسية بالرباط ومعاهد أخرى إلى أن تقاعد في أواخر سنة 2000.

يعتبر عبد الرفيق الشنكيطي أحد رواد وعمالقة الأغنية والموسيقى المغربية، الذين أغنوا بألحانهم ريبيرتوارها بروائع خالدة، فقد خطبت وده كثير من الأصوات، وغنى له العديد من المطربين ألحانا عدة، وكانت "دمعة الفراق"، هي الأغنية التي ولج بها إلى وجدان المغاربة بداية ستينيات القرن الماضي، من خلال كلمات علي الحداني وصوت عبد الهادي بلخياط.

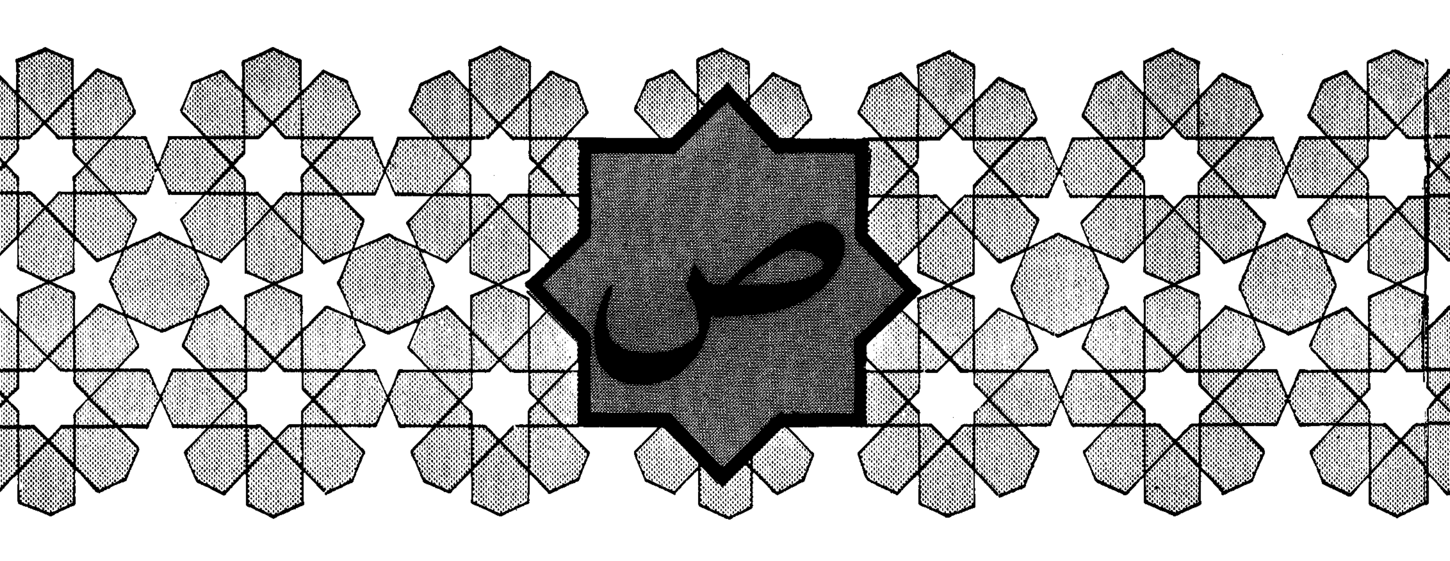
بدأ مسيرته الفنية سنة 1963 برائعة "أنا راضي بالعذاب" رفقة الزجال علي الحداني، والفنان فتح الله المغاري، أتبعها بمجموعة كبيرة من الأغاني الناجحة مثل أغنية "ياراجعين بالسلامة" سنة 1965 و"زينة"، ليتعامل في ما بعد مع معظم رواد الأغنية المغربية، إذ لحن لإسماعيل أحمد قصيدة "صبابة" وهي للشاعر العربي مالك بن المرحل، وللمطرب عبد الهادي بلخياط أغنية "فكر فيا" سنة 1965 و"المسافر" و"دمعة الفراق" التي أداها أيضا الفنان محمود الإدريسي في بداية مساره الفني سنة 1973، و"هذا أنت ميعادك" ولمحمد الحياني قصيدة "الشفاه الحمر" وهي من كلمات الشاعر عبد الرفيع الجواهري وأغنية "شفت عيون" التي أداها الحياني في فيلم "دموع الندم"، وللمطرب عبد المنعم الجامعي أغنية "جا في الميعاد" سنة 1970، ولغيثة بنعبد السلام أغنيتي "أول ميعاد" و"الزين" سنة 1984، وللبشير عبدو "يا عجبا" و"احنا مغاربة"، ولمحمود الإدريسي وعتيقة عمار وغيرهم. كما قدم ألحان العديد من الأعمال المسرحية الغنائية الوطنية، منها "شجرة الأوفياء" والمسرحية الغنائية الوطنية مع الفرقة للمسرح الوطني "الأبطال"، والمسرحية الهزلية الغنائية "هبل تربح" مع فرقة النخيل المراكشية.

فلا غرو أن يكون الشنكيطي واحدا من مؤسسي الأغنية المغربية، ومن تم كما أكد أصدقاؤه استحق تراثه الاهتمام الكبير وإخراج ما لم يسجل منه إلى الوجود لينضاف إلى ربوتوار الأغنية المغربية.

توفي بمدينة الرباط يوم الاثنين 28 ربيع الثاني عام 1429 موافق 5 ماي سنة 2008.

جريدة *المغربية*، بتاريخ 28 أبريل 2009.

بوعبيد التركي


ص



الصبان، علي بن **محمد الـمعيطي** الوطني والمناضل الشوري ولد سنة 1933 بقبيلة بني يسف قرية أمگادي دائرة القصر الكبير، وبعد أن أتم دراسته الدينية رحل إلى جنوب المغرب إلى أن حط به الترحال فقيها مشارطا بكتاب قرآني بآيت حمامة، ومن حسن الصدف أنه كان من بين المتصلين بالزعيم محمد بن الحسن الوزاني المنفي هناك من طرف المستعمر لمدة خمس سنوات، وبفضل المجهودات الجبارة والسرية تمكن الزعيم الوزاني من منفاه بآسا وآقا ثم تگونيت وإتزر من نشر الأفكار القومية الشورية في قبائل هذه المناطق النائية وهي : آيت حمامة وإغربين وآيت أفلا وآيت لوسان وبوميا وآيت عياش ازكميلا وآيت أكادور والكروشي وتيزي معشو وأغبالو أشردان وتونفيت وميدلت وأحولي وبوبلاطين وآيت يوسي، ووصلت الحركة الشورية إلى تمحضيت وأزرو وامريرت وخنيفرة ولقصيبة وزاوية الشيخ والقباب، وبمساعدة سكان هذه المناطق النائية والمهمشة أنشئت مدرستان حرتان وهما مدرسة آيت حمامة كانت تحمل اسم أمير الأطلس مولاي الحسن وافتتحت سنة 1947، ومدرسة إتزر. وكان أول لقاء بينهما سنة 1942. فجعله احتكاكه المباشر بهذا الزعيم الوطني الفذ يتشبع بالفكر التحرري الشوري، لذلك عمل على تأسيس مكتب لحزب الشورى والاستقلال بآيت حمامة إتزر. فسجن هناك لمدة أربعة أشهر من أجل أفكاره السياسية سنة 1947، وفي سنة 1952 نفاه الاستعمار إلى مدينة القصر الكبير، وسبب نفيه أن سكان آيت حمامة كان من عادتهم أنهم يزيدون عشرا في ضريبة الترتيب ويأخذونها لميزانية المدرسة، إلا أن الكومندار الفرنسي ميكيل حاكم إتزر أخذ لهم تلك الدراهم رغما عنهم، فاشتكى به المترجم له في مقال نشرته جريدة حزب الشورى "*الرأي العام*" بتاريخ 21 غشت 1952 عدد 245 تحت عنوان "محاربة سافرة" ومما جاء فيه "... الكومندار ميكيل... هددهم ووبخهم وأخذ لهم دراهم المدرسة قهرا عليهم قائلا لهم إن المدرسة عدوة للمخزن، والمخزن عدو للمدرسة، ولا يمكن للعدو أن يعين عدوه، وإني عازم على إعدام هذه المدرسة...". وبعدما صدرت الجريدة المذكورة استدعي المترجم له ونفي إلى بلده الأصلي بعد أن سجنه الكومندار ميكيل أربعة أيام بإتزر، ثم أرسله إلى سجون تمحضيت ومكناس وسيدي قاسم وبلقصيري وسوق الأربعاء الغرب وعرباوة فالقصر الكبير، وأخيرا نقل إلى قبيلته بني يسف. وتضامنا معه اتخذ سكان آيت حمامة يوم نفيه يوم حداد. ورغم نفيه بقي على اتصال سري مع مناضلي آيت حمامة.

وفي يناير 1955 قدم علي بن المعيطي إلى دوار آيت عمرو علي قريب من آزرو ب 6 كلم وأصبح إمام مسجد بأجرة سنوية، وشارك معهم في الأعمال الفدائية، إلا أن الاستعمار نفاه من هذه الناحية، فالتحق مجددا بمقاومة آيت حمامة التي ترأسها زروال ميمون أحدو، وبقي مستمرا معهم في أعمال الفداء إلى أن رجع السلطان محمد الخامس من منفاه. وبعد الاستقلال بقي يزاول نشاطه السياسي محاولا مع مجموعة من رجالات قبائل آيت مولي وآيت رحو واعلي وآيت بني يعقوب وآيت باسو وآيت أفلا وآيت حمامة تأسيس جمعية خيرية لخدمة المريض والمعوز والعجوز، إلا أنه لقي محاربة من طرف قائد إتزر وأنصاره من حزب الاستقلال، حتى علم أنه سيختطف سنة 1958، فانتقل سرا إلى الدار البيضاء، وبعدها التحق بالمعهد الديني الإسلامي بمكناس، ثم انخرط في سلك التعليم الرسمي سنة 1962، وبقي يزاول مهمة التربية والتدريس بعدة جهات إلى أن أحيل على التقاعد وهو قاطن بمدينة الخميسات، فعمل على تأسيس العديد من فروع حزب الدستور الديموقراطي، كما انخرط في العديد من الجمعيات الثقافية والحقوقية والإحسانية إلى أن لقي ربه بقلب طاهر. رحم الله جميع شهداء هذا الوطن.

محمد حسن الوزاني، *تسع سنوات في المنفى*، تأليف أحمد معنينو، وكذلك مؤلفه، ذكريات ومذكرات، وشواهد في حفل التكريم بسلا سنة 1990، ص. 200.

عز المغرب معنينو

الصفراوي، محمد بن **عبد القادر** المقاوم، ازداد سنة 1907 بمدينة وجدة. انخرط في حركة المقاومة وجيش التحرير بمدينة القنيطرة، واضطلع فيها بأدوار طلائعية وهو يؤدي واجبه النضالي باقتدار وبطولة.

انخرط في فرقة الحرية للمقاومة بمدينة القنيطرة، وشارك في عدة عمليات فدائية ضد المستعمر الفرنسي الغاشم، منها على الخصوص مشاركته في حادثة قطار الدار البيضاء - الجزائر بتاريخ 23 غشت سنة 1953، على إثرها تم اعتقاله من طرف الشرطة الفرنسية، فألقي به في السجن وتعرض لأنواع شتى من التعذيب والتنكيل. كان عنوانا متألقا لفضائل الإقدام والاستبسال ومكرمات الصفاء والصدق والمودة من خلال التزامه بمبادئ الشرعية والوطنية، فجسد بذلك صفات المؤمن الصبور والمقاوم الغيور على المقدسات الدينية والوطنية. وقد خلف مسيرة جهادية مميزة بفضائل الأعمال وسخي العطاءات وجليل الإسهامات وعميق الإيمان بالحرية والديمقراطية والوطنية الحقة والخالصة.

توفي يوم الأربعاء 3 يناير سنة 1991. بطاقة مقاوم تحت عدد 511705.

مجلة *المقاومة وجيش التحرير*، ع 27، مارس 1991، ص. 147 ؛ جريدة *المغربية*، بتاريخ 28 نونبر 2008.

بوعبيد التركي

الصفّار، محمد بن الحاج **محمد** الوطني الغيور، الملقب بالفقيه كبقية أفراد من أسرته التي يرجع أصلها إلى حصن الصفرة أحد حصون جيان بالأندلس. كان أول قادم منهم إلى المغرب حسب *إزالة الالتباس* لابن سودة صاحب *دليل مؤرخ المغرب*، يرعى الإبل للحجاج، واستقر بقبيلة بني وانجل على إبل كان يرعاها لبعض التجار الحجاج من أولاد الفخار الأندلسيين. وقد نزل بعض أفراد هذه الأسرة بمدينة تطوان عند نهاية القرن التاسع الهجري (15 م) فكان منهم فقهاء وأدباء وموظفون سامون في حكومة المخزن.

ويعتبر المترجم له من أبرز أعلام هذه الأسرة في القرن العشرين، وهو من مواليد أواخر القرن التاسع عشر الميلادي بتطوان حيث نشأ وترعرع ودرس، وانخرط في العمل السياسي إثر صدور الظهير البربري (16 مايو 1930). فكان من قدماء الرواد الذين أسسوا أول هيأة وطنية سرية بتطوان يوم 5 شتنبر 1930، وذلك بحضور ممثلين عن مدن الشمال حيث أسندت إليه الرئاسة الشرفية لهذه الهيأة بينما الرئاسة الفعلية كانت من نصيب عبد السلام بنونة. ولم يزده هذا الشرف إلا قوة وعزيمة لتكثيف أنشطته في الساحة السياسية والثقافية نحو عقد ونصف من الزمن حيث نجده في سنة 1931 عضوا في لجنة تهييء عريضة مطالب الأمة التي استغرق تحريرها أسبوعين كاملين من شهر أبريل وعرضت على أنظار أهم الشخصيات في المنطقة الخليفية، وتم الاتفاق عليها ووقعت من طرف أكثر من ثمانمائة مواطن من جميع طبقات الشعب، ثم قدمت يوم فاتح مايو إلى المقيم العام الإسباني بواسطة الفقيه الصفار الذي تباحث معه في الموضوع، وانتخب إثر ذلك يوم 19 يونيو رئيس اللجنة الفرعية لتتبع كيفية تحقيق هذه المطالب عن كثب.

وفي سنة 1932 صار رئيسا للجماعة العلمية التابعة للهيأة الوطنية الثانية بشمال المغرب التي تأسست يوم فاتح أبريل بتطوان. ثم عضوا في لجنة التعليم العام التي تألفت يوم 12 مايو من تلك السنة بتطوان. وفي سنة 1933 كان رئيسا لمكتب هيأة التحضير لنظام حزب الإصلاح الوطني الذي انعقد اجتماعه يوم 17 يناير.

وبادر إلى إقامة حفل خاص في داره يوم 23 يونيو بحضور رفاقه الوطنيين إحياء لذكرى زيارة السلطان الحسن الأول لتطوان سنة 1307 / 1889 رغم صدور قرار إسباني يقضي بمنع الحفل. كما كان عضوا في الهيأة الوطنية للاحتفال بعيد العرش بشمال المغرب التي تأسست يوم فاتح نونبر بمشاركة عبد الخالق الطريس والتهامي الوزاني ومحمد داود وغيرهم. ونجده في كل سنة من السنوات التالية موقعا يوم 15 فبراير 1934 عريضة احتجاج الحركة الوطنية بشمال المغرب ضد إلحاق شؤون منطقة الحماية الفرنسية بوزارة ما وراء البحار، ومؤسسا في شهر دجنبر 1935 فرع تطوان لعصبة الدفاع عن حقوق الإنسان. ومؤسسا يوم 26 نونبر 1938 عصبة الفكر المغربي بتطوان.

وكان مسك هذه الأعمال الجليلة ما قام به قبل وفاته بقليل إذ وقع يوم 29 فبراير 1944 على عريضة حزب الإصلاح الوطني في الشمال التي تؤيد بدون تحفظ وثيقة المطالبة بالاستقلال، وهي الوثيقة التاريخية التي قدمتها ثلاثة وفود يوم 11 يناير 1944 إلى كل من جلالة الملك محمد الخامس والإقامة العامة الفرنسية وقنصلي انجلترا والولايات المتحدة الأمريكية بالرباط.

توفي في أواخر شهر ذي الحجة 1364 / ثاني أكتوبر 1945، فكان من الوطنيين المخلصين الذين آمنوا بمستقبل وطنهم المغرب وناضلوا من أجل استقلاله ووحدته وحرية أبنائه وكرامتهم جزاه الله خير الجزاء وخلد في الصالحات ذكره.

محمد حجي، *معلمة المغرب*، ج 16 ؛ بوبكر القادري، *مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية*، ج 2 ؛ محمد بن عزوز حكيم، *وثائق سرية حول زيارة الأمير شكيب أرسلان للمغرب* ؛ *مجلة الوثائق الوطنية*، ع 1 إلى 6 ؛ جريدة *الريف الجديد*، ع 12.

عبد الرحمن القباج

الصفّار، المدني من رجال العلم والأدب، نجل العلامة الوزير الصدر الأعظم في عهد الدولة الرحمانية السيد محمد بن عبد الله التطواني الجيني نسبة إلى مدينة جيان Jaen الأندلسي، ازداد سنة 1298 بمراكش وبها نشأ وتلقى تعليمه في فترة الصبا في صحبة مولاي يوسف بن السلطان مولاي الحسن الأول، فتعلم القرآن على يد الحاج المفضل الغماري وعبد السلام الكتامي وولده التهامي، ثم التحق بكلية القرويين بفاس فأخذ عن أعلامها من أمثال جعفر الكتاني وولده محمد ومحمد (فتحا) گنون ومولاي إبراهيم العلوي ومحمد الإيراري والفاطمي الشرادي.

انخرط في سلك المخزن ثم انتقل معه في العهد الحفيظي من فاس إلى الرباط في يونيو 1912 واستقر على إثر ذلك بمدينة سلا حيث طاب له بها المقام وصادف من أهلها كل إجلال وإكرام. وفي الفترة اليوسفية تولى الكتابة بوزارة عموم الأوقاف مدة أربع سنوات تحت إمرة الوزير أحمد الجاي، ثم انتقل للكتابة بوزارة الأملاك المخزنية المحدثة سنة 1918، وقام بالنيابة عن وزيرها الحاج عمر التازي، وبعد إعفاء هذا الأخير أناط به السلطان محمد بن يوسف غداة تربعه على العرش في نوفمبر 1927 تسيير شؤونها تحت نظر الصدر الأعظم الحاج محمد المقري وبقي قائما بأعبائها إلى أن ختم مساره المخزني كاتبا بالصدارة العظمى حيث خلفه بعد وفاته نجله السيد أحمد.

وكان موصوفا بالجد والأمانة والاستقامة والنصح للدولة والإخلاص لها وملحوظا عند المولى يوسف الذي أنعم عليه بالوسام العلوي من الدرجة الرابعة كما منحته الحكومة الفرنسية وسام جوقة الشرف من رتبة شوفاليي سنة 1935، وقد خلف عدة قصائد صاغها في النسيب والغزل وفي امتداح المولى يوسف وخلفه الملك محمد الخامس بمناسبة المولد النبوي الشريف. ويقول عنه الأستاذ المؤرخ عبد الله الجراري "فالمترجم الصفار يعد كما ترى من رجالات الأدب الفارع الدال في جلاء على عبقرية أدبية نادرة".

توفي صبيحة يوم الخميس سابع محرم الحرام 1365 / 13 دجنبر 1945 بسلا وأقبر خارج باب الرحمة.

جريدة *السعادة*، ع 6574 بتاريخ 13 دجنبر 1945 وع 6601 بتاريخ 25 يناير 1946 ؛ عبد الرحمان ابن زيدان العلوي، *اليمن الوافر الوفي في مدح الجناب المولوي اليوسفي*، فاس، 1342 ج 1، ص. 99 ـ 100 و159 ـ 161 و258 ـ 260، وج 2، ص. 44 ـ 48 و113 ـ 114 ؛ عبد الله الجراري، *من أعلام الفكر المعاصر بالعدوتين* : الرباط وسلا، ج 2، ص. 391 ـ 396.

محمد الفقير

الصفّارين (مدرسة –) تقع هذه المدرسة جنوب ساحة الصفارين في مقابل باب خزانة جامع القرويين الشهيرة. وهي أول مدرسة مرينية شيدت بمدينة فاس العتيقة، وأول مدرسة شيدها المرينيون بالمغرب الأقصى. أمر ببنائها سنة 675 / 1276 السلطان أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق (657 / 1258 ـ 684 / 1285) وذلك حسب ما ذكر الجزنائي في مؤلفه "*جنى زهرة الاس في بناء مدينة فاس*"، على مساحة تناهز 600 متر مربع. وسهر على سير أعمال بنائها قاضي المدينة آنذاك أبو أمية مفضل بن محمد العذري العمري (ت. 686 / 128).

عرفت هذه المدرسة تاريخيا منذ بنائها باسم مدرسة الحلفاويين أو المدرسة اليعقوبية، نسبة إلى مؤسسها أبي يوسف يعقوب المريني وذلك حسب ما تشير إليه العديد من الحوالات الوقفية القديمة. كما صارت تعرف باسم مدرسة الصفارين بعد ما نقل إلى مجاورتها سوق هذه المهنة. وما زالت تعرف بهذا الاسم إلى أيامنا هذه أو باسم مدرسة الصفارين القديمة تمييزا لها عن المدرسة المحمدية التي أنشأها السلطان محمد الخامس سنة 1359 / 1939 غير بعيد عنها بنفس الحي والتي تعرف بمدرسة الصفارين الجديدة.

كانت مدرسة الحلفاويين / الصفارين معدة لاستقبال الطلبة الوافدين على فاس، طلبا للعلم والمعرفة، يتلقون فيها بعض دروسهم ويقيمون في غرفها، البالغ عددها ثلاثة وثلاثين غرفة، تسع الواحدة منها طالبين إثنين. وقد أدت هذه المدرسة وظائفها التي أقيمت من أجلها منذ تشييدها وإلى غاية مطلع العقد السابع من القرن العشرين، حسب ما يفهم بوضوح تام من تقرير للمفتشية الجهوية للمآثر التاريخية بفاس مؤرخ بيوم 28 يناير 1960. وبعد إهمال طال أزيد من عقدين، وبعد استئناف الدروس العلمية في جامع القرويين في منتصف التسعينيات، رممت المدرسة من جديد وعاد إليها الطلبة للإقامة فقط. ومن أشهر الذين درسوا أو درّسوا بهذه المدرسة يذكر التاريخ :

- أبا أمية مفضل بن محمد العذري العمري (ت. سنة 686 / 1187)، قاضي فاس وأحد أكبر علمائها في الفقه والنحو.
- أبا عبد الله محمد المديوني (ت. سنة 856 / 1452)، الفقيه النحوي الشهير.
- أبا عبد الله محمد بن سليمان الجزولي (ت. سنة 870 / 1466) الذي كان يقيم بخلوتها حيث ألف كتابه *دلائل الخيرات* حسب المشهور من بعض الأقوال.
- الفقيه المفتي أبا زكرياء يحيى بن محمد الحميري السراج الفاسي خطيب القرويين ما بين سنة 980 / 1572 إلى وفاته سنة 1007 / 1599، وصاحب اليد الطولى في النحو.

وقف السلطان أبو يوسف يعقوب على هذه المدرسة بالذات خمسة وعشرين بقعة معظمها في البلايغيين والبراطليين داخل الحرم الإدريسي والباقي في خزائن دار الدبغ شوارة بحومة البليدة حسب ما احتفظت به الحوالات

الوقفية القديمة، وأجرى عليها وعلى طلبتها ومجالسها العلمية النفقات والمرتبات. وجعلها خاصة لإيواء الطلبة الغرباء عن مدينة فاس والوافدين عليها من كل الأصقاع، فقصدها طلبة أقاليم سوس وقبائل بني زروال وجبال زرهون، يجدون فيها السكن والطعام والغذاء الفكري، إذ كانت تعطى بقاعتها بعض الدروس دفعا لوصف الخانية أو الفندقية عنها. هذا وتؤكد المصادر التاريخية أن الأحمال الكثيرة من كتب العلم الأندلسية التي تسلمها السلطان المريني أبو يوسف يعقوب من ملك قشتالة دون سانشي، بموجب عقد الصلح المبرم بينهما سنة 684 / 1285، قد صدر الأمر بحملها إلى فاس وتحبيسها على هذه المدرسة، فحفظت كلها بخزانتها، التي يمكن اعتبارها أقدم خزانة طلابية مدرسية مرينية معروفة في المغرب الأقصى. وكان من جملة الكتب المحمولة إليها من الأندلس : مصاحف القرآن الكريم وبعض تفاسيره، وبعض كتب الحديث وشروحاتها، وبعض كتب الأصول والفروع واللغة العربية والآداب وغيرها. وكانت مبادرة السلطان أبي يوسف يعقوب، بإنشاء خزانة للكتب بهذه المدرسة وتحبيس الأحمال الكثيرة من الكتب العلمية عليها، مبادرة طيبة وسنة حميدة استحسنها خلفاؤه من سلاطين بني مرين واتبعوها، فكانت الخزانة ورفوفها المليئة بالكتب من أهم مرافق المؤسسات العلمية التي شيدت في العهد المريني في عموم المغربين الأقصى والأوسط.

ويفضي مدخل المدرسة الذي يتوسط صفا من حوانيت ساحة الصفارين الحالية إلى سطوان منعرج يفضي بدوره إلى صحن كبير مكشوف ذي شكل مستطيل، ينزل إليه المرء عبر ثلاث درجات، يتوسطه صهريج مزلج مربع عمقه ثلثي القامة، كانت تحيط به كروم إلى عهد قريب. وتطل على هذا الصحن، من يسار ويمين المقبل عليه من السطوان، غرف للطلبة ذات أبواب خشبية بديعة الصنع والمنظر. وأمام السطوان، وفي اتجاه القبلة، أقيمت قاعة، للعبادة والدرس، فسيحة مربعة الشكل. محرابها يعد أول أقوم محراب في مدينة فاس العتيقة، ضبط وجهته ونصبه على أحسن وجه وأقوم اتجاه نحو القبلة العالم الفلكي المؤقت أبو عبد الله محمد بن الحباك (ت. سنة 685 / 1286). جدران هذه القاعة عالية وعليها قبة هرمية يغطيها القرميد الأخضر. ويشغل أعلى واجهتها خمس نوافذ على شكل شماسيات تسمح للقاعة بتمام الاستفادة من ضوء النهار. وإلى جانب هذه القاعة، في يسار الواقف أمامها، وفوق ميضأة مجهزة بصهريج صغير وعدد من بيوت الوضوء أعدت خلوة ذات محراب خاص كانت تستخدم أصلا خزانة للكتب، يصعد إليها عبر سلم ضيق.

ومن أهم مميزات هذه المدرسة مئذنتها الصغيرة، المطلة على الصحن من جهته الشمالية، تتميز بزخرفتها الملونة ويرتقي إليها المرء عبر أدراج سلم يوصل كذلك إلى بعض الغرف في الطابق العلوي وإلى السطح. وهذه المئذنة واحدة من ثلاثة مآذن زُينت بها بعض المدارس المرينية بمدينة فاس، على اعتبار أن المدرسة الثانية هي مدرسة دار المخزن والثالثة هي المدرسة البوعنانية. كما أن بصحنها حجراً، قيل عنه أنه جلب من مكة المكرمة، غرز عند ارتفاع معين عن يسار باب قاعة الصلاة يستخدمه المصلون للتيمم عند الحاجة.

وعرفت مدرسة الصفارين، على غرار بقية المدارس المرينية والمؤسسات الدينية والعلمية بمدينة فاس، عدة إصلاحات وترميمات في عهد السلاطين السعديين وأوائل العلويين، كما شهدت إصلاحات وترميمات مهمة خلال القرن العشرين، وخاصة في عهد الملكين محمد الخامس (1927 ـ 1961) وابنه الحسن الثاني (1961 ـ 1999). كما أدخلت علي تصميمها المريني الأصلي تغييرات، من جملتها فتح منفد بينها وبين المدرسة المحمدية إبان تشييد هذه الأخيرة.

وحفاظا على هذه المدرسة باعتبارها تراثا وطنيا تاريخيا، تم ترتيبها آثارا تاريخيا ذا قيمة حضارية فنية وعلمية تاريخية يجب صيانته وإنقاذه بتدخل الدولة وتحت مراقبتها كي يصمد أمام عوادي الزمان والإنسان، وذلك منذ مطلع القرن العشرين بموجب ظهير ملكي صدر يوم 5 ربيع الثاني 1333 / 20 فبراير 1915 ونُشر بالجريدة الرسمية رقم 123 بتاريخ فاتح مارس 1915، ص. 93. وهي اليوم واحدة من معالم مدينة فاس التاريخية التي يسمح بزيارتها للعموم، والتي ينصح كل زائر بالتمتع بجمالية مئذنتها التي تعتبر واحدة من النماذج الأولى للمآذن المرينية المزخرفة.

ابن أبي زرع الفاسي، *الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس*، دار المنصور، الرباط، 1972 ؛ نفسه، *الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية*، دار المنصور، الرباط، 1972 ؛ نفسه، *روضة النسرين في دولة بني مرين*، تح. عبد الوهاب بن منصور، ط 2، الرباط، 1991 ؛ ابن الأحمر إسماعيل، *بيوتات فاس الكبرى*، الرباط، 1972 ؛ ابن مرزوق، *المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن*، دراسة وتحقيق، ماريا خيسوس فيگيرا، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981 ؛ الجزنائي أبو علي، جنى *زهرة الآس في بناء مدينة فاس*، المطبعة الملكية، الرباط، 1967 ؛ الوزان الفاسي الحسن بن محمد، *وصف إفريقيا*، تر. محمد حجي ومحمد الأخضر، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، 1980، جزآن ؛ ابن القاضي أحمد بن محمد المكناسي، جذوة *الاقتباس في من حل من الأعلام مدينة فاس*، دار المنصور، الرباط، 1973، جزآن ؛ الناصري أحمد بن خالد، *الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى*، ج 2 و3، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1954 ؛ لوطورنو روجي، *فاس قبل الحماية*، تر. محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992 ؛ التازي عبد الهادي، *جامع القرويين، المسجد والجامعة بمدينة فاس*، الطبعة الثانية، دار نشر المعرفة، الرباط، 2000 ؛ عثمان عثمان إسماعيل، *تاريخ العمارة الإسلامية والفنون التطبيقية بالمغرب الأقصى*، ج 4، مطبعة المعارف الجديدة، الطبعة الأولى، الرباط، 1993 ؛ محمد المنوني، *ورقات عن حضارة المرنيين*، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، سلسلة بحوث ودراسات رقم 20، 1986 ؛ لمليح سعيد، *المدارس المرينية ودرها الفكري في المغرب*، نموذج

مدارس مدينة فاس، رسالة، د. د. ع، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ظهر المهراز، فاس، 1989، (مرقونة)؛ مزين محمد، البوعنانية بفاس، *معلمة المغرب*، ج 6، ص. 1808؛ توري عبد العزيز، البوعنانية بفاس، *معلمة المغرب*، ج 6، ص. 1808 ـ 1811؛ عوني الحاج موسى، تأملات حول المدرسة المصباحية بفاس، *مجلة المصباحية*، سلسلة العلوم الإنسانية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سايس ـ فاس، ع 7، 2007، ص. 59 ـ 90؛ لقزيز العربي، *مدارس السلطان أبي الحسن علي : مدرسة سيدي أبي مدين نموذجا*، دراسة أثرية وفنية، رسالة لنيل شهادة الماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، تلمسان، 2001، (مرقونة).

Pérétié, (M.A.) Les Médrasas de Fès, *Archives Marocaines, T. 18*, 1912, p. 257 - 373 ; Bel, *Alfred : Inscriptions arabes de Fès*, Extrait du Journal Asiatique, 1917-1919, Paris, 1919 ; Terrasse, Henri , *Médersas du Maroc*, 2ème éd., Paris, 1927 ; Golvin, Lucien, *La Médersa médiévale*, Paris, 1995.

محمد اللبار

الصقلي، حسن بن **أحمد** الفنان الممثل، ولد بمدينة الدار البيضاء سنة 1931، يعتبر من رواد السينما والمسرح والدراما التلفزيونية بالمغرب، حيث شارك في أولى الأفلام التي تم تصويرها بالمملكة بعد الاستقلال سنة 1956. كما شارك في العديد من الإنتاجات المغربية والأجنبية، ومنها على الخصوص رائعة مصطفى العقاد "*الرسالة*" كما شارك في أشرطة مغربية عديدة منها "*أصدقاء الأمس*" لحسن بنجلون و"نظرة" لنور الدين الخماري و"*انهض يا مغرب*" لنرجس النجار و"*وداعا فوران*" لداوود أولاد السيد و"الإسلام *يا* سلام" لسعد الشرايبي و"*عود الورد*" لحسن زينون. وكانت الدورة العاشرة من المهرجان الوطني للمسرح، التي احتضنتها مكناس في يوليوز 2008، قد كرمت مساره المسرحي عرفانا بما قدمه للخشبة على مدي نصف قرن، إلى أن غاب عنها بسبب مرض عضال. وقد انطلق مساره المسرحي بالمسرح العمالي بالعاصمة الاقتصادية للمملكة في بداية الخمسينيات من القرن الماضي، واشتغل مع "فرقة المعمورة" (التابعة للشبيبة والرياضة آنذاك). كما انخرط في الدفاع عن حقوق الفنانين فكان الرئيس المؤسس لغرفة الممثلين المغاربة.



ويعتبر حسن الصقلي أيضا من المخرجين الأوائل في التلفزيون، فشارك في العديد من الأعمال التلفزيونية البارزة المغربية والعربية. كما كان موسوعة فنية أثرت الساحة المغربية بمشاركته في العديد من الإنتاجات، من بينها الملاحم الوطنية، التي كان آخرها "*ملحمة العهد*" بأجزائها الثلاث.

توفي بأحد مستشفيات الرباط ليلة الأربعاء ـ الخميس 27 شعبان عام 1429 موافق 28 غشت سنة 2008 فووري جثمانه بمقبرة الشهداء بالدار البيضاء.

حسن الوزاني، *دليل الكتاب المغاربة أعضاء اتحاد كتاب المغرب*، ص. 263، الرباط 1993؛ *ملفات من تاريخ المغرب*، ع 21، أكتوبر 1998، ص. 3؛ htm. ويكيبيديا، *الموسوعة الحرة*؛ أسبوعية *الطليعة*، ع 1458، بتاريخ 20 ـ 26 دجنبر 2000؛ جريدة *الشرق الأوسط*، ع 9549، بتاريخ 19 يناير 2005.

بوعبيد التركي

الصقلي، عبد الهادي بن **محمد** بن أحمد الصقلي الحسيني الفاسي، من نسل سيدي العريضي بن جعفر الصادق، قاضي الجماعة بفاس ونواحيها، فقيه محدث مشارك في عدد من العلوم. كان يتردد على مراكش بكثرة قصد قراءة صحيح البخاري مع السلطان مولاي الحسن الذي ولاه خطة القضاء بفاس والمناطق المجاورة لها. كان من جملة علماء فاس الذين أجابوا جماعة عن استشارة مولاي الحسن بشأن تسريح وسق الحبوب والمواشي إلى بعض الدول الأوربية 1303 / 1885، وقضى جوابهم بعدم الإسعاف والإسعاد مع تفويضهم له وتصريحهم بأنه ليس لهم بين يديه كلام. وأجاب الصقلي بكيفية منفردة عن استفتاء لهذا السلطان بخصوص منع الحج عن العوام، الذين يخرجون إلى بيت الله الحرام دون أن يتوفروا على الإمكانات الضرورية لتغطية نفقات الحج، ولبسهم الثياب الرثة ومبيتهم في الطرقات والأسواق مما يجعلهم عرضة لتشفي أعداء الإسلام من اليهود والنصارى. وقد طالب الصقلي في جوابه بزجر ومنع من تنطبق عليهم الأوصاف المذكورة في الاستشارة السلطانية لأن الذهاب إلى الحج في تلك الشروط لايفضى إلا لعكس ما هو متوخى منه ".. فعلى من ولاه الله تعالى أمر العباد أن يجعل لذلك ضابطا تنحسم به مادة الفساد حتى يكون الذهاب على الوجه الشرعي والقانون المرعي".

ويذكر أن المترجم له وقّع بالعطف ضمن مجموعة مكونة من ثمانية علماء على فتوى للشيخ جعفر الكتاني حول حظر الأعشاب المخدرة تناولا وتجارة. وله فتوى على حدة في الموضوع نفسه، أثبتها المهدي الوزاني في النوازل الصغرى (1 : 13 ـ 14). وقد مال إلى تسرحيها، محاولا التوفيق بين مصلحة بيت المال والشرع، فقال بعدم حظر تسريح التبغ ولكن بشرط أن ينادي السلطان "عليها في مملكته بالتحذير منها ومنع استعمالها في جميع إيالته".

ومن مؤلفات تأليف في ذكر وفيات من اشتهر أمرهم

وانتشر بعد الستين من القرن الثالث عشر، مشابه لوفيات الفاطمي الصقلي. توجه عبد الهادي الصقلي إلى الحج، وبعد أداء الفريضة قفل راجعا إلى المدينة المنورة، فتوفي بها في محرم 1311 / 1893.

عبد الهادي الصقلي، *جواب بشأن منع الحج عن العوام*، مطبعة أفندي، القاهرة، 1310 ؛ جعفر الكتاني، *فتوى بشأن حظر الأعشاب المخدرة تناولا وتجارة*، مخطوط الخزانة العامة، الرباط، ك 1180 ؛ محمد بن جعفر الكتاني، *سلوة الأنفاس*، ج 1، طبعة حجرية، فاس ؛ ابن زيدان، *الإتحاف*، ج 2، المطبعة الوطنية، الرباط، 1930 ؛ محمد المنوني، *المصادر العربية لتاريخ المغرب*، ج 2، منشورات كلية الآداب، الرباط، 1989 ؛ أحمد المكاوي، *قراءة في بعض استشارات السلطان مولاي الحسن والردود عليها*، 1873 / 1894، *مجلة كلية الآداب، الجديدة*، ع 5، 2000.

أحمد المكاوي

الصقلي، علي بن **محمد**، السفير، من مواليد مدينة فاس عام 1345 / 1927، تلقى تعليمه الابتدائي بمسقط رأسه بمدرسة أبناء الأعيان، والثانوي بثانوية مولاي إدريس والعالي بكلية الحقوق بجامعة السوربون بباريس وبمعهد الدراسات السياسية فنال إجازتهما. وفي عام 1378 / 1959 التحق بالسلك الدبلوماسي، فمارس عدة مهام بوزارة الشؤون الخارجية بالرباط قبل تعيينه مستشارا بسفارة المغرب بباريس، وسفيرا بالجمهورية الفدرالية بألمانيا سنة 1390 / 1970، ثم كاتبا عاما للوزارة فمديرا للشؤون السياسية، فسفيرا ممثلا دائما للمغرب بمكتب الأمم المتحدة بجنيف، وأخيرا سفيرا ممثلا دائما للمغرب بالأمم المتحدة بنيويورك.

استبد الشعر بعلي بن محمد الصقلي السفير، فلم تشغله الوظيفة السياسية عن ممارسته وإصدار دواوينه باللغة الفرنسية، منها : نظرات، في ظل السنديان وظل الجمال، أغاني بين القدس، زاد راحل، ناعورة الأيام، "جميل" الطفل الفقيد، قوافل زرق، مجموعة أنباء، المنساق لهواه، جسور. وقد عمل سميُّ الشاعر المبدع الأستاذ علي عبد القادر الصقلي على ترجمة هذا الديوان الأخير إلى اللغة العربية، وتفوق في ترجمته التي لم تعن فقط بنقل الأفكار وصياغتها - كما اتفق، بل كانت الترجمة ترنيمة شعرية عربية، ينتظمها بحر عروضي خليلي، وروي مناسب بديع، وكما يقول المترجم : "فالترجمة مغازلة للنص، واستيحاء واستشفاق، تتيح الاستمتاع به دون الوقوف عند حرفيته" ص. 5، ولعل المفاجأة الذكية الرائقة هي "المقابلة بين الصفحة المخصصة للنص الفرنسي والصفحة المخصصة للنص العربي في الكتاب". يقول النص الفرنسي، وقد اختار له صاحبه عنوانا هو :

Hommage (ص 63 - 62)
Même quand elle nous incommode et nous gêne
Et que nous la trouvons irrespirable
La sueur des gens qui peinent
A quelque chose de bien respectable

وجاءت الترجمة العربية على الشكل الآتي

احتـــرام

أهلا بها ولو أنها قد تزعج * ولو أن ناشقها يضيق ويحرج
هي خير رائحة لزند لا ينـي * بالجد يبني ما استطاع وينتج

لم يول الشاعر علي بن عبد القادر الصقلي مؤلف كلمات النشيد الوطني والمترجم لهذا الديوان الترجمة الحرفية اهتماما كبيرا، هدفه أن يأتي" بصياغة جديدة مع الالتزام الأمين بروح النص والاحتفاظ بما يلهمه فكرة وعاطفة؛ (ص.5)، ومن ثم جاءت نصوص الديوان "جسور" نصوصا عربية جميلة بلغة واضحة، وقارئها لا يكتشف أنها ترجمة إلا إذا نظر إلى الصفحة المقابلة ليجد النص بلغته الأولى الفرنسية. هكذا نجح المترجم بلغته العربية الشاعرة، وبراعته في اختيار عبارات مناسبة، مؤدية للفكرة والمعنى، واستيعابه للغة الفرنسية، وقدرته على تطويعها لأسلوبه الخاص أن يقدم لنا ديوان شعريا متميزا لغة وعاطفة وفكرة.

نوّه بالشاعر المترجم له الدكتور موريس دريون عضو الأكاديمية الفرنسية فقال : "للشعراء دائما الحق في أن يسرحوا في مجالاتهم المقدسة حيث يتملّكهم الانبهار ومختلف العواطف. حينما أقرأ بدائع علي الصقلي، أو أستمع إليها وهو ينشدها في قليل من الأحيان يذكرني ذلك بالشاعر الفرنسي بول جان توليبي. أحب أن يجازف علي الصقلي ولو مرة واحدة بأناقته ومرحه، وتسلحه بمراوغاته".

والشاعر علي محمد الصقلي حائز على جائزة الشعر للأكاديمية الفرنسية سنة 1401 / 1981، وجائزة إشعاع اللغة الفرنسية في اللقاءات الأدبية بكان، كما حصل على أوسمة وطنية وأجنبية ووسام العرش من درجة ضابط (المغرب)، ووسام الاستحقاق (ألمانيا) ووسام من درجة فارس (فرنسا). وقد أقيم له مهرجان تأبيني في ذكراه الأربعينية، بإحدى قاعات وزارة الشؤون الخارجية والتعاون بمساهمة نادي الأربعاء الذي يرأسه الأستاذ الشاعر علي عبد القادر الصقلي، وكان المترجم له من بين المنتمين إليه.

توفي علي محمد الصقلي بجنيف عام 1428 / 11 أكتوبر 2007، ودفن بإحدى مقابر جنيف بسويسرا.

حوار خاص أجرته، جريدة جنيف السويسرية، مع الشاعر علي محمد الصقلي، سنة 1985 ؛ معلومات أسرية للأستاذ الشاعر علي عبد القادر الصقلي.

نجاة المريني

الصقلي، المهدي بن **العربي** ينتسب إلى الأشراف الحسينيين الذين هم الفرع الثاني لأهل البيت في المغرب،

ازداد بفاس يوم 6 مايو 1906، وتلقى تعليما مزدوجا باللغتين العربية والفرنسية بالقرويين ومدارس أبناء الأعيان ثم عين ككاتب مترجم بالمحافظة على الأملاك العقارية بالدار البيضاء ابتداء من سنة 1923 إلى غاية سنة 1931. بعدها استقال من الوظيفة وانخرط في سلك الوكلاء الشرعيين فما لبث أن ترأس جمعيتهم الناطقة باسمهم والمدافعة عن حقوقهم لدى الدوائر المركزية بالرباط.

وكان من أوائل رؤساء جمعية قدماء تلامذة مدارس أبناء الأعيان بالدار البيضاء. ويحكي في هذا الصدد ما حدث سنة 1923 أثناء قيام ثورة كمال أتاتورك حيث وجه رئيس الجمعية برقية تهنئة لقائد هذه الثورة، فهاج ذلك الفرنسيين إلى حد اضطر الماريشال ليوطي للقدوم إلى البيضاء بعد أن كان رئيس الناحية قد أعد الجمع العام بنادي الجمعية المذكورة لانتخاب مكتبها. ودخل ليوطي وهو في حالة غضب، ووقف وسط الحاضرين موجها خطابه إلى رئيس الناحية بهذه العبارة المثيرة : "قل لهؤلاء الشبان الذين يريدون أن يمثلوا هنا دور تركيا الفتاة، إن هذا لن ينجح لهم معي". وخرج ليوطي مزهوا بنفسه. وفي الباب رأى شابا هادئا عليه علامات الامتثال والطاعة وقال : "هذا هو الذي يصلح ليكون رئيس هذه الجمعية" وذهب لحال سبيله بينما بقي رئيس الناحية يفرض على الجمع العام ذلك الشاب رئيسا للجمعية تنفيذا لأمر ليوطي.

وتواصل هذا التألق الناجح للمترجم له باختياره يوم 9 فبراير 1933 نائب رئيس مكتب تعميم القوانين التجارية بالمغرب. وهو إلى جانب ذلك يعتبر من المؤسسين للجمعية المغربية للكشافة، ومن المساهمين في مجال الصحافة المحلية والأجنبية للتعريف بالقضية الوطنية بالإضافة إلى مشاركته الفعالة في ميادين الثقافة والتعليم والأنشطة الاجتماعية التي تجلت بالضبط في تطوعه لجمع التبرعات قصد مساعدة الوطنيين المنتدبين للدفاع عن قضية المغرب في المحافل الدولية وغيرها من المنظمات الدولية الأخرى ثم رئاسته المكتب الإداري لمشروع المحسن ابن عمرو الذي وظف أمواله توظيفا محكما وبحس وطني كبير مما أتاح له فرصة تخصيص منح دراسية للطلبة الفقراء سواء في الداخل والخارج والسهر على متابعتهم حتى تخرجوا أطراً مؤهلة لبناء المغرب المستقبل.

وفي الذكرى الخامسة للزيارة الملكية التاريخية لمدينة طنجة تناقلت الصحافة باهتمام بالغ - وهو رئيس جمعية قدماء المدرسة الثانوية الإسلامية - خبر ذلك المهرجان الخيري الذي نظم في منتصف أبريل 1952 تحت الرئاسة الفعلية لصاحب السمو الملكي الأمير مولاي الحسن بالمسرح الملكي للدار البيضاء حيث قدم الفيلم الاجتماعي *"ابن الحداد"* مع فقرات موسيقية غنائية وتم بهذه المناسبة جمع تبرعات إحسانية وعرضت صورة زيتية لجلالة الملك محمد الخامس بيعت في المزاد العلني، وبحضور جمهور غفير من المدعوين الذين نوهوا برئيس الجمعية على هذا النشاط المتميز ببعد اختياره وحسن تنظيمه.

وعندما صارت الإقامة العامة الفرنسية تتوارد عليها عدة تقارير سرية حول ما كان يقوم به من اتصالات خفية مع رجال الحركة الوطنية أمثال أحمد بلافريج ومحمد اليزيدي وأحمد الشرقاوي الذين سبق له أن اجتمع بهم ليلة 11 / 12 يوليوز 1935 في الدار البيضاء لاتخاذ موقف مضاد لعملية نقل رفات الماريشال ليوطي إلى المغرب، وتأكدت من خطورة نشاطه السياسي الذي إن دل على شيء فإنما يدل على مدى حبه لبلاده وتفانيه في خدمة مصلحتها العليا، بدأ جهازها الأمني يستدعيه للاستنطاق والتهديد والوعيد تمهيدا إلى طور النفي والاعتقال الذي تكرر مرارا وخاصة بعد توقيعه عريضة تأييد سكان الدار البيضاء لوثيقة المطالبة بالاستقلال سنة 1944، فكانت آخر مرة نفي فيها صحبة مجموعة من رفاقه المناضلين إلى تالسينت بآيت سغروشن، ثم أغبالو نكردوس (ناحية تنجداد) فيما بين نونبر 1952 وغشت 1954.

ونظرا لما تميز به من استقامة وجدية في حياته فقد حظي بثقة الملك محمد الخامس الذي كلفه بإنجاز مهمتين دقيقتين تتعلقان الأولى بتصفية شركة السلطان المولى عبد العزيز المتوفى سنة 1943، والثانية بنقل رسالة سرية في بحر سنة 1947 إلى البطل محمد بن عبد الكريم الخطابي الذي كان لاجئا بمصر. كما تقلد بعيد الاستقلال عدة مناصب سامية، منها عامل على مدينة مراكش ثم على فاس ثم على الجديدة، ثم مفتش عام بوزارة الداخلية، وبعدها انتقل للعمل بالسلك الدبلوماسي حيث عين رئيساً لمديرية الشؤون القنصلية والاجتماعية بوزارة الخارجية إلى أن أحيل على التقاعد.

توفي سنة 1400 / 1980، ودفن بمقبرة الشهداء بالرباط وهو في أواسط العقد الثامن من عمره.

عبد الحميد الصقلي، *الصقليون ماضيا وحاضرا* ؛ *تراجم معتقلي اغبالونكردوس* الصادر عن المندوبية السامية لقدماء المقاومة وأعضاء جيش التحرير ؛ مجلة *الأنساب*، ع 1 مارس 2008 ؛ دور الدار البيضاء في الحركة الوطنية والمقاومة المسلحة بمناسبة الذكرى الذهبية لعيد الاستقلال ؛ علال الفاسي، أسبوعية، *صحراء المغرب*، ع 60 ؛ بوبكر القادري، *مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية*، ج 2 ؛ محمد المكي الناصري، *تحت راية العرش*، ج 2.

Livre d'or du Maroc, 1934 - 1935.

عبد الرحمن القباج

الصنهاجي، عبد الرحمان بن **عبد الله**، المقاوم، جمع ما بين النضال الفدائي والكفاح داخل جيش التحرير المغربي والمغاربي والنضال السياسي. ولد حوالي سنة 1918 بأكدز بإقليم طاطا، ونشأ في أحضان عائلة عرفت بوطنيتها وجهادها في سبيل الدفاع عن حرمة البلاد وكرامتها. ولما اشتد عوده هاجر إلى مدينة الدار البيضاء تحت ضغط

سلطات الحماية وعملائها باعتباره منتسباً إلى عائلة عرفت بمقاومتها وغيرتها الوطنية وتشبثها بالقيم والمبادئ الإسلامية ومكث بها إلى حدود سنة 1944.

انخرط أثناء مقامه بالدار البيضاء في صفوف الحركة الوطنية وكسب تجربة واسعة في التنظيم والتخطيط أهلته إلى تأسيس منظمة اتحاد الجنوب لمساعدة المواطنين المضطهدين بالمناطق الجنوبية إدراكا منه لضرورة مشاركة كل المغاربة بجميع ربوع المملكة في حركة التحرير والنضال. ويعتبر أحد أبرز المؤسسين لحركة المقاومة المغربية، ومن أعظم قادتها، فعقب الأحداث الدامية التي عرفها المغرب في 8 دجنبر سنة 1952 إثر اغتيال الزعيم النقابي التونسي فرحات حشاد ساهم، إذ كان آنذاك منخرطا في إحدى التنظيمات النقابية، في تشكيل خلية سرية من الخلايا الأولى للمقاومة المسلحة رفقة أبطال خالدين، وواصل عمله بهذه الخلية حتى انكشف أمره وحوكم غيابيا بالإعدام تحت اسم عبد الرحمان البيضاوي.

كان لزاما عليه أن يلتجأ إلى المنطقة الشمالية لمواصلة النضال، فقام بتأسيس تشكيلات للمقاومة بالشمال لاستقبال وإيواء وتدريب المقاومين اللاجئين، ودعم حركة المقاومة بالداخل بالوسائل الضرورية من مال وسلاح. كما ساهم في وضع التخطيطات اللازمة لتأسيس جيش التحرير وكان في طليعة القيادة بتطوان ومن أهم شخصياتها، وقد انتقل إلى الناضور للمشاركة في عملية إفراغ الأسلحة التي نقلتها باخرة "دينا" إلى ساحل "بوفاضيش" قرب الناضور. كما عمل إلى جانب المجاهد عباس المسيعدي في جل أطوار ومراحل الكفاح المسلح وكان من أبرز قياديي حركة جيش التحرير بمركز الناضور. وبتاريخ 10 يوليوز سنة 1955 تأسست لجنة تنسيق لتحرير المغرب العربي وضمت أفرادا من القيادة المغربية وقيادة ما سيعرف فيما بعد بجبهة التحرير الجزائري، هذه القيادة التي ضمت في عضويتها المترجم له، وكانت تتألف من علي الدريدر وبوضياف وأحمد الذي كان يعرف بالعربي بن المهدي وعباس بن عمر المسيعدي.

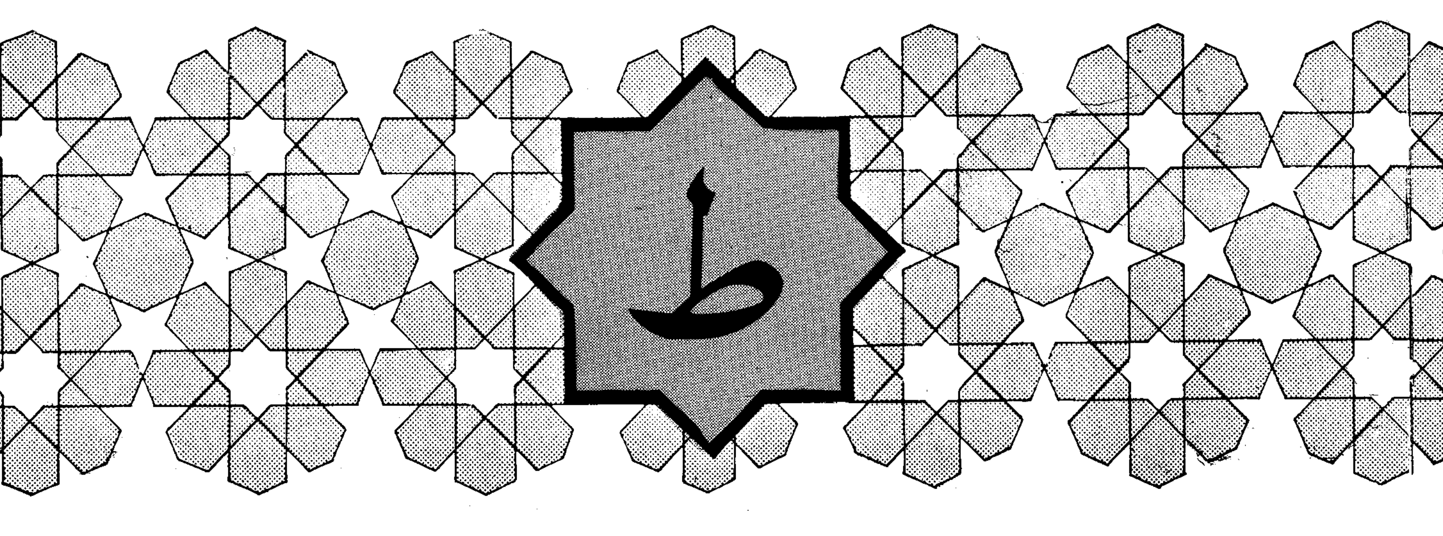
وغداة الاستقلال وعودة الملك الشرعي إلى عرشه وشعبه، حضي عبد الرحمان عبد الله الصنهاجي هو وأعضاء قيادة جيش التحرير بشرف مقابلة المغفور له محمد الخامس الذي عينه أول عامل على إقليم الناضور. وفي سنة 1973 عين عضوا بالمجلس الوطني لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير وانتخب في حظيرة مكتب المجلس نائبا لرئيسه، كما عمل ممثلا للرئيس باللجنة الوطنية للمقاومة منذ بداية أشغالها سنة 1974 إلى مطلع سنة 1983، وكان له فيها دور فعال ومواقف ذات وزن في الكشف عن الحقائق وإبراز المعلومات إلى جانب رئاسته لأعمال مكتب المجلس الوطني عدة سنوات علاوة على مشاركته في أعمال اللجنة الدائمة المنبثقة عن هذا المجلس.

شارك في تكوين جيش التحرير وقام بجهود جبارة لإدماجه في الجيش الملكي. وبعد هذا الإدماج التحق بالقيادة العليا للجيش الملكي كضابط سامي برتبة رائد. وفي المجال السياسي كان من المؤسسين للحركة الشعبية وعضو المكتب السياسي بها ومن المؤسسين للاتحاد الوطني للقوات الشعبية وعضو الكتابة العامة به. وبسبب أفكاره التحررية ووطنيته الصادقة تعرض لكل أنواع المضايقات والضغوط، فهاجر خارج الوطن (الجزائر)، وبعد مدة عاد لأرض الوطن ليواصل النضال السياسي فأسس مع ثلة من رفاقه حزب العمل وكان كاتبه العام وممثله الأول في البرلمان.

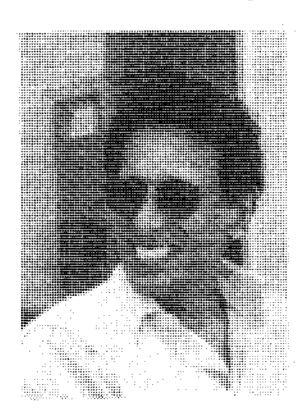
توفي بمدينة الرباط يوم 4 محرم الحرام عام 1406 موافق 19 شتنبر سنة 1985 إثر حادثة سير فووري الثرى في مقبرة الشهداء.

عبد الرحمان عبد الله الصنهاجي، *مذكرات في تاريخ المقاومة وجيش التحرير المغربي*، ص. 1407 ـ 1987 ؛ الحسن العرايشي، *إنطلاق المقاومة المغربية وتطورها*، ص. 13 ـ 30، مطبعة الرسالة 1982 ؛ مصطفى العلوي، *الأغلبية الصامتة بالمغرب*، ص. 47 ـ 53 ـ 59 ـ 61 ـ 243،، الدار البيضاء، 1977 ؛ *مجلة المقاومة وجيش التحرير*، عدد 14، ص. 97 ـ 116، دجنبر 1985، *ملفات من تاريخ المغرب*، عدد 5، ص. 14، أكتوبر 1996 ؛ *مجلة المقاومة وجيش التحرير*، عدد 16، ص. 57، دجنبر، 1986.

بوعبيد التركي


ط

الطاهري الجوطي، هاشم بن **محمد**، المهندس المدقق الأنيق، المزداد يوم 21 شتبر 1935 في دكار عاصمة السنيغال حيث كان والده من التجار المغاربة العاملين بها وبمدينة سانلوي. ثم عادت الأسرة من تلك الديار وسن المترجم لم يتجاوز العاشرة من عمره ولايحسن من اللغات إلا الولوف وقليل من العربية في شيء من الفرنسية. لكنه سرعان ما تدارك ذلك في مدرسة "العدوة" الابتدائية ثم في ثانوية المولى إدريس حيث نال شهادة الباكلوريا شعبة الرياضيات سنة 1959. ثم انتقل إلى فرنسا فنال سنة 1963 شهادة مهندس في مدرسة الأشغال العمومية القائمة في باريس. وعاد إلى المغرب لممارسة مهنته لدى وزارة الأشغال العمومية فكان قائما على مقاطعة ورزازات من 1963 إلى 1966 ثم على مقاطعة مماثلة في إقليم مراكش من 1966 إلى 1968.

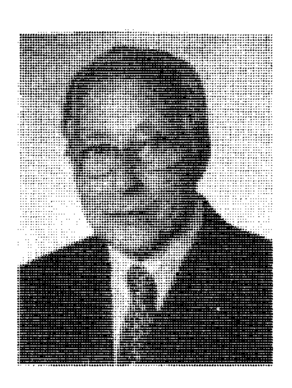


ثم كان رئيس مقاطعة أسفي من 1968 إلى 1970 ثم مدير مصلحة النقل على الطرق في الوزارة المركزية في الرباط سنة 1970 ـ 1971. وفي تلك السنة قرر الانقطاع عن العمل الميداني ليلج مدرسة الجسور والطرق في باريس فقضى فيها ثلاث سنوات فيما بين 1971 و1974 وحصل على تلك الشهادة التي زادته خبرة وتألقا إذ لما عاد إلى الوطن أسندت إليه رئاسة مقاطعة الدار البيضاء للأشغال العمومية فأدار شؤونها إلى أن نودي عليه سنة 1981 ليتقلد في الوزارة المركزية إدارة التجهيزات العمومية، فتحت إشرافه شيد المركب الرياضي مولاي عبد الله في الرباط. وفي سنة 1984 انتقل إلى إدارة مصلحة الطرق والرواج الطرقي مما أهله ليعين مدير للشركة الوطنية للطرق السيّارة في المغرب فأشرف عليها إلى سنة 1997، وعلى يديه رست سياسة بناء ذلك النوع من الطرق المواكبة لما صار عليه النموّ الاقتصادي وحركة المبادلات في البلاد. ولما كان قد بلغ سن التقاعد فإنه انسحب من سلك الوظيفة العمومية لينخرط في المقاولة الخاصة مديرا منتدبا ومستشاراً لدى مدير مؤسسة ديلتا هولدينگ في الرباط.

هذا وقد كان المترجم له يبدي في كل ما يكلف به تمام التبصر والمثابرة لا يتغافل عن مثقال ذرة من الأشغال المنوطة به، حريصا أشد الحرص على أن تنجز بما ينبغي لها من الدقة والإتقان الهندسي، متعاملا مع زملائه ومأموريه بما تستلزمه المهنة من الحزم وما جبل عليه من سلامة الطوية وسعي في الخير للجميع. ولذلك ترأس ودادية مهندسي الجسور والطرق فيما بين 1983 و1987. وكان نائب رئيس الجمعية الطرقية الدولية ورئيس الجمعية المغربية لمؤتمرات الطرق فكان من منظمي المؤتمر العالمي للطرق التاسع عشر المقام في المغرب. وله عدة كتابات في هذا الشأن. وقد منحه الملك الحسن الثاني وسام العرش من درجة ضابط يوم 3 مارس 1996.

توفي يوم 3 مارس 2009 فووري الثرى في مقبرة الشهداء في الرباط.

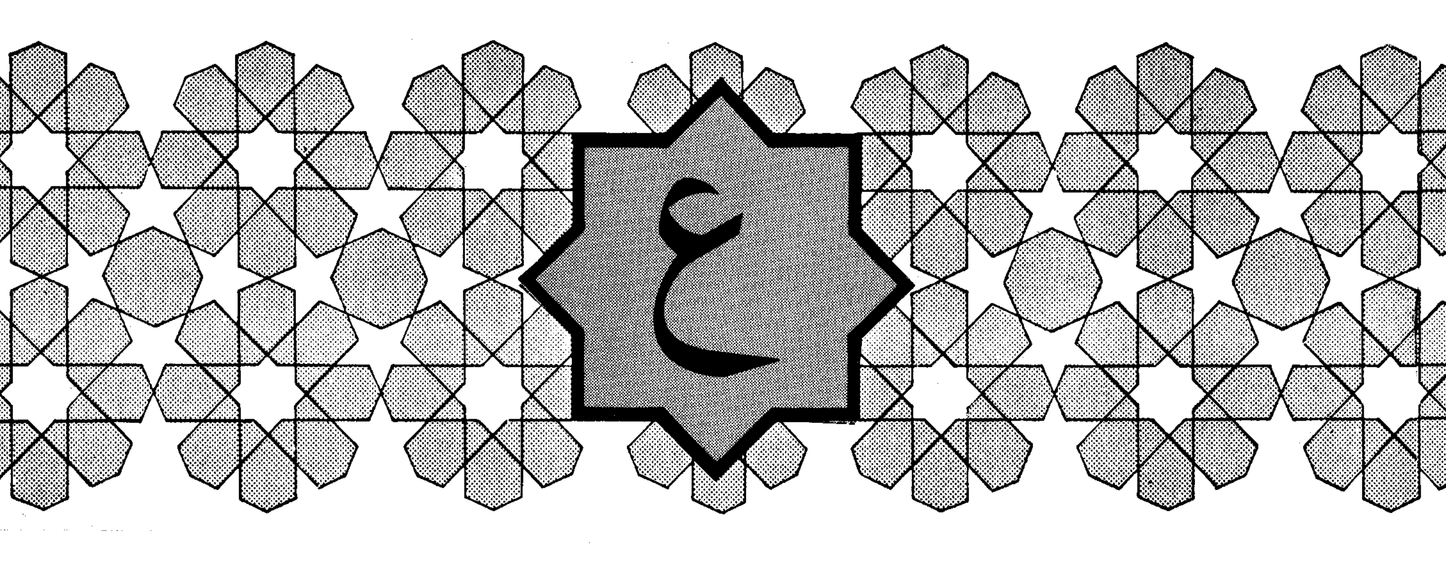
الطاهري، المأمون بن حمزة الوزير الذي اشرأبت الأعناق إلى شخصه يوم كان هو المكلف بتدبير أموال المغرب والذي تنكر له كل أولائك بمجرد أن دارت عليه الدوائر على إثر وقائع الانقلاب العسكري الأول في صيف 1971. ازداد سنة 1926 في فاس حيث تابع دراسته الثانوية في كوليج المولى إدريس ليحصل على شهادة الباكلوريا سنة 1949 ويلتحق سنة 1951 بالمدرسة العليا للتجارة في باريس ويحصل في الوقت ذاته على الإجازة في الحقوق.



ولما عاد إلى الوطن سنة 1955. انخرط أول الأمر في سلك المحاماة في الرباط. ثم لما بزغ فجر الاستقلال سنة بعد ذلك كان من الأطر المغربية الأولى، على قلتها يومئذ، الملزمة بالتجند لتعويض الموظفين الفرنسيين والقيام بمسؤوليات بناء الدولة المغربية العصرية، فالتحق بديوان أحمد رضا گديرة الذي كان وزيرا للسياحة وللأنباء سنة 1956. وفي سنة 1957 كان رئيسا لديوان عبد الله الشفشاوني بصفة كونه نائب كاتب الدولة في المالية. ثم في سنة 1958 كان رئيس ديوان عبد الرحيم بوعبيد بصفة كونه وزير الاقتصاد والمالية. وهو الذي أسند إليه بأمر من محمد الخامس إدارة صندوق الإيداع والتدبير فقام بذلك فيما بين سنة 1959 و1963، مخططا لمساره وجاعلا منه ركنا من أركان تدبير أموال المغرب العمومية فاكتسب من كل ذلك خبرة ودراية بالسياسة المالية أهلته ليدخل الحكومة بصفة كونه نائب كاتب الدولة فيما بين 1963 و1965 ثم وزيرا مستقلا بحقيبة المالية فيما بين 1965 و1970. وكان الجميع يشهد ويلهج بما وهبه الله من مواهب الذهن الثاقب وسرعة الإدراك وتنبأ المتنبئون باحتمال إسناد أعلى المسؤوليات إليه. هكذا أسندت إليه سنة 1970 وزارة التعليم يوم كان قطاع التعليم في لحظة من الغليان والفوران، فكان يومئذ لكاتب هذه السطور شرف العمل بإشرافه فما وجدت فيه إلا ما كانت تطريه به الألسن من الذكاء الوقاد والقدرة على الإلمام بالشاذة والفاذة من كل أمر. ولذلك كان وقع إقالته من الوزارة هو وجماعة من زملائه في الحكومة وبعض كبار الموظفين في أبريل 1971 ثم الزج بهم في السجون في دجنبر من تلك السنة وقع الصاعقة علما بأن ذلك جرى غداة محاولة الانقلاب العسكري الأولى في يوليوز 1971 وماتلى ذلك من احتقان للحياة السياسية في البلاد اضطر الدولة الحسنية إلى الإصغاء ولو في الظاهر لمن كان يفضح التلاعب بالأموال العمومية التي كان منها ما كان على يد بعض السماسرة واتهم بها بعض الوزراء وفي مقدمتهم المترجم له بصفة كونه وزير المالية سابقا. ولكنها تهمة كانت واهية من أصلها لأنه لم يثبتها القضاء، وإنما اقتضت الظرفية السياسية بأن يرمى مجموعة من الوزراء المرموقين بأصابع الاتهام ويمسك بهم في السجن إلى أن سكنت العاصفة وعادت الأمور إلى مجراها الطبيعي فأطلق سراح الجميع ولم يمسوا لا في أشخاصهم ولا في أموالهم وإنما كان عليهم أن يضحوا بشئ من كرامتهم في سبيل الوطن.

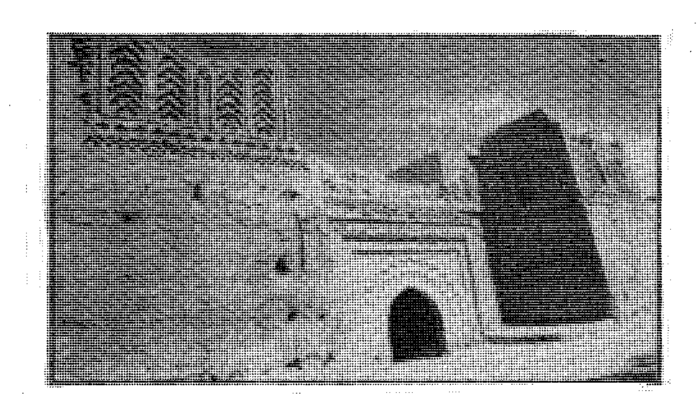
ومنذ تلك الرجة العنيفة ابتعد المترجم له عن الوظيفة العمومية، واستقر بالدار البيضاء يشتغل في القطاع الخاص إلى أن لبى داعي ربه مأسوفا عليه يوم 20 أبريل 2009 فووري الثرى في مقبرة الرحمة في الدار البيضاء.

إبراهيم بوطالب


ع



عائشة (أولاد -) (قصر -) يقع هذا القصر بمشيخة واد إيفلي يحده شرقا قصر أولاد عبد الحليم، وغربا أولاد رحو، وشمالا قصبة عمارة وجنوبا قصر أبحار. شيد القصر من طرف زين العابدين بأمر من أبيه مولاي إسماعيل في بداية القرن الثامن عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي، ثم رممه فيما بعد مولاي عبد القادر بن مولاي الرشيد بن سيدي محمد بن عبد الرحمان في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي.



ويعتبر هذا القصر آية في الروعة والإتقان بناء وزخرفة. بني سوره الخارجي من الطابية على أساس من الحجارة ويتميز بسمكه وعلوه (حوالي اثنا عشر مترا) ويتخلله إثنا عشرة برجا مربعا، زين القسم العلوي منها بنقوش هندسية بديعة من الطين. يقع مدخل القصر في الطرف الجنوبي وهو عبارة عن قوس شيد من الحجارة والآجر وزين بنقوش جصية على شكل عقود تعلوها ستارة من القرميد الأخضر. ويحاط المدخل ببرجين مربعين زينت واجهاتهما العليا بنقوش هندسية طينية بديعة. وينفتح المدخل على رواق مغطى منعرج كان في الماضي بمثابة مكان للحراسة ووضع السلاح. وخير دليل على ذلك وجود حجارة من الجرانيت السوداء التي كان يدق عليها البارود. وبداخل القصر توجد الدار الكبيرة ذات المرافق المختلفة [الحريم، وقاعات الاستقبال، والحمام والمطبخ] وأيضا المسجد، إلا أن هاتين المعلمتين قد أعيد إصلاحهما مما افقدهما طابعهما الأول.

لحسن تاوشيخت

العاتق، محمد علي من الشباب المثقف الدين سخّروا طاقتهم بعد الاستقلال للمساهمة في بناء الوطن بكامل الجدية والحزم، وقد انخرط في جمعية علماء سوس فأسندت له مهام كثيرة، نهض بها في مجالات الإدارة والتربية والاقتصاد بالمعهد الإسلامي (معهد محمد الخامس) بتارودانت وكان دوره إلى جانب الأستاذ إبراهيم حميدي رائداً ومتميزاً في التدبير والتسيير.



ينتمي أصل والده إلى قبيلة إسافن بآيت هارون بمنطقة سوس، هذه القبيلة المعروفة برجالاتها وعلمائها وتجارها المنتشرين في كل جهات المغرب ومنهم والده الذي رحل إلى مدينة مراكش للاتجار.

ولد بمراكش بتاريخ 11 يناير 1939، وقد توفي والده وهو صغير، وبعد أن حفظ القرآن الكريم التحق بالمدرسة العصرية فتعلم بمدارس مراكش وابن گرير، وجامعة ابن يوسف، وكان له شرف حضور دروس العلامة محمد المختار السوسي بباب دكالة مع بعض أقرانه أمثال لسان الدين عبد السلام الدرقاوي، وبذلك زاوج بين التعليم العصري والتعليم العتيق وكان من الشباب الأوائل الذين حصلوا على شهادة البكالوريا سنة 1958. وفي هذه السنة التحق بسلك التعليم بمدينة طنجة، وفيها أيضا أقنعه صديق والده التاجر المشهور بالدار البيضاء عابد السوسي العيسى الذي أصبح صهره وجد بناته الثلاثة فيما بعد، أقنعه بالالتحاق بالمعهد الإسلامي بتارودانت الذي تأسس بدعم من جلالة المغفور له محمد الخامس وبتسيير جمعية علماء سوس، فمارس في هذه المؤسسة مهامه الإدارية والتربوية والاقتصادية بما له من تضلع ثقافي وإلمام باللغات الأجنبية وخاصة اللغة الفرنسية.

واستطاع وهو يمارس تلك المهام أن يوسع ثقافته إلى أبعد الحدود فقد حصل عاى شهادة العالمية (وهي شهادة تقليدية عالية) سنة 1959، وحصل في شعبة التاريخ على شهادة التاريخ الوسيط بكلية الآداب بالرباط في نفس السنة وحصل على درجة الأستاذ في السلك الثاني من الثانوي سنة 1960 وعلى الإجازة في القانون العام بكلية الحقوق بالرباط سنة 1962.

ووظف معارفه في الإسهام بكفاءة في تسيير شؤون معهد محمد الخامس في إطار جمعية علماء سوس حتى سنة 1963. بعد ذلك تناقل في عدد مؤسسات ثانوية مديراً لها وهي : ثانوية الحسن الثاني بأولاد التايمة بهوارة سنوات 1963 - 1975. ثانوية كشكاط بمدينة اليوسفية، عمالة آسفي، سنوات 1975 - 1978. ثانوية يوسف بن تاشفين بمدينة أگادير سنوات 1979 - 1983. ثانوية أبطح بآيت أورير ناحية مراكش سنوات 1983 - 1984. ثانوية رضا السلاوي بمدينة أگادير سنوات 1985 - 1994.

في كل هذه المؤسسات ظل الأستاذ محمد علي العاتق يمارس مهامه الإدارية والتربوية بما عرف عنه من تفتح ومن جدّية وصدق ووطنية خالصة.

توفي إثر نوبة قلبية بمدينة أگادير سنة 1994.

تقرير كتبه صهره الأستاذ عمر مصدق بالإضافة إلى مذكرات شخصية وكذا السجل الإداري لمعهد محمد الخامس بتارودانت.

عمر أفا

العالية، طريقة صوفية، تعرف أحيانا بالعلية، أسسها إدريس بن عبد العالي الإدريسي الودغيري، وهو حسب بعض التراجم شريف النسب، ومن مواليد الرباط سنة 1327 / 1909. بعدما حفظ ما تيسر من القرآن الكريم، أخذ عن بعض العلماء وشيوخ التصوف. وكان لتردده على حلقات الذكر ومواظبته على الاستماع لأصوات المنشدين أثر كبير في انجذابه إلى التصوف والموسيقى. وقد استغلت سلطات الحماية الفرنسية ميولاته هاته، وحرصت على دعمه لأجل إنشاء طريقة صوفية في إطار مسعاها لإحياء بعض الطرق أو خلق طرق جديدة لتوظيف نفوذها في صراعها ضد الحركة الوطنية المغربية والتيار السلفي. وقد أسس إدريس بن عبد العلي الإدريسي طريقته بقبيلة زعير كما أنشأ زاوية بالعاصمة الرباط. وتمكن من استقطاب الأتباع، لما كان يقوم فيها، "بضروب من الشعوذة لضعاف العقول حتى صارت تحكى عنها كرامات وخوارق عادات".

وضاق السلطان محمد بن يوسف ورجال الحركة الوطنية ذرعا بنشاطاته ولاسيما بتعاونه مع سلطات الاحتلال، فالتأم علماء العدوتين (الرباط وسلا) وعلماء المشور في جمع حيث أفتوا بأن "أعماله كلها شيطانية"، وعلى إثر ذلك أغلقت الزاوية العالية بالرباط، لكن صاحبها انتقل إلى الدار البيضاء ليواصل نشاطه الطرقي. وقد ربط طريقته بالشاذلية الدرقاوية كما هو واضح من تأليفه المعنون بـ *"الأسرار الربانية في أذكار الطريقة العلية"*، وهو كتاب في مجموع الأذكار الرائجة في الطريقة الشاذلية الدرقاوية، رتبه على مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة. بين في المقدمة سنده في الطريقة، وعالج في الفصل الأول ما ورد في فضل الذكر من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية. وتناول في الفصل الثاني ورد الطريقة ووظيفتها. وتطرق في الفصل الثالث لفضل مجالس الذكر وما خص بها أهلها. وختم الكتاب بتقديم النصائح للمريد وما يجب ذكره في كل صلاة.

ارتبط مؤسس الطريقة العلية بعلاقات تعاون وثيق مع سلطات الاحتلال الفرنسي، التي رخصت له سنتي 1935 و1936، عبر إدارة المراقبة المدنية، بإلقاء محاضرات في الموسيقى المغربية في أهم المدن المغربية، كمكناس وفاس ومراكش، وهي المحاضرات التي ضمها إلى مواد أخرى وأخرجها في كتاب *"كشف الغطاء عن سر الموسيقى ونتائج الغناء"*، الصادر عن المطبعة الوطنية بالرباط عام 1937. كما خلف كتابا آخر تحت عنوان *"المنتخبات الموسيقية"*، صدر كذلك عن المطبعة الوطنية بالرباط سنة 1936، وقد شكك البعض في حقيقة تأليف زعيم الطريقة العالية له، منهم عبد السلام ابن سودة الذي علق على الأمر بقوله : "وقد جمع له تأليف في طبوع الآلة جمعه له بعض من ينتمون إليه [الطريقة العالية] باسمه، فكانت الحكومة تأمر الباشوات والقواد بالاشتراك فيه بأثمان باهظة جدا لأجل أن يكسب من ذلك مالا كثيرا".

وأوعز فيليب بونيفاس Philippe Boniface حاكم منطقة الدار البيضاء لإدريس بن عبد العالي، سنة 1951 بتشكيل "الحزب الديمقراطي للرجال الأحرار" للتشويش على أحزاب الحركة الوطنية المغربية، كما ساعده الفرنسيون على إصدار صحيفة *الحرية*. وقد أدى دعم سلطات الاحتلال الفرنسي لشخصه ولتأسيس الطريقة والحزب والصحيفة إلى وضعه في خانة المتعاونين مع الاحتلال، ومن ثم صار هدفا لرجال المقاومة المسلحة. ورغم أنه خضع لحراسة مشددة سواء خلال تنقلاته المحدودة جدا أو في منزله، فإن رصاص المقاومة أرداه قتيلا عند باب منزله في بداية شهر مارس 1954 إذ "باغت الفدائي الذي كان يحمي ظهره فدائيان آخران، حراس إدريس بن عبد العالي ولاذوا بالفرار (...) وبعد تنفيذ الفدائيين الثلاثة لعمليتهم الجريئة، انتقلوا إلى تطوان فلم تستطع السلطات الفرنسية القبض عليهم". وبمصرعه آلت الطريقة العالية والحزب الديموقراطي للرجال الأحرار إلى الزوال.

إدريس بن عبد العالي الإدريسي، *الأسرار الربانية في أذكار الطريقة العلية*، المطبعة الوطنية، الرباط، 1361 / 1942، 31 صفحة ؛ عبد السلام ابن سودة، *إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع*، ط 1، ج 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص. 546 . 547 ؛ المهدي بنونة، *المغرب ... السنوات الحرجة*، الشركة السعودية للأبحاث والتسويق، جدة، 1989، ص. 294 . 295 ؛ أحمد زيادي، *المكتبة المغربية في عهد الحماية*، ج 1، ط 1، منشورات اتحاد كتاب المغرب، الرباط، 2003، ص. 220 . 221 ؛ لطيفة الكندوز، *المنشورات المغربية منذ ظهور الطباعة إلى سنة 1956*، منشورات وزارة الثقافة، الرباط، 2004، ص. 170 . 293 . 295.

أحمد المكاوي

أبو **عام** (قصر -) يقع بمحاذاة موقع سجلماسة من الناحية الشرقية وهو من القصور المشهورة والقديمة التي شيدت بمنطقة تافيلالت، ومع ذلك فإن المعلومات التاريخية المتوفرة حوله تبقى جد محدودة وفي غالب الأحيان عبارة عن روايات شفوية متضاربة سواء حول ظروف تأسيسه أو حول مصطلح أبو عام نفسه. ففيما يخص هذا الأخير نجد ثلاث روايات : الأولى تقول بأن القصر سمي بهذا الإسم لأنه كان يحتضن معرضا تجاريا سنويا، أي مرة في كل عام، فسمي سوق عام ثم بعد ذلك أبو عام. الرواية الثانية تشير إلى أنه تعرض أثناء الصراعات القبلية لحصار دام عاما كاملا ولذلك لقب بأبي عام. أما الرواية الثالثة والأكثر واقعية وشهرة فهي التي تؤكد أن قصر أبي عام بني من طرف مولاي علي الشريف وأنه سمي بذلك لأن مولاي علي الشريف الذي كان يقسم حياته إلى ثلاثة أقسام سنة في الجهاد، وسنة لأداء مناسك الحج وسنة في تدريس العلم.

وقد استقر عاما بزاويته المسماة الحجر داخل قصر أبو عام قصد تلقين العلم ولهذا السبب ربما لقب القصر بهذا الإسم كما يشير إلى ذلك صاحب مخطوط *الجوهر الشفاف*. واعتبارا لما كان يحظى به مولاي على الشريف من سمعة طيبة واحترام من طرف جميع الفئات القاطنة بتافيلالت فقد عرف قصر أبو عام نموا سريعا سواء من الناحية العمرانية أو الاقتصادية بل واحتل الصدارة في المجال التجاري. ولا تزال بعض المرافق بداخله تحمل اسم مولاي علي الشريف مثل الدار التي كان يقطن بها وكذلك الزقاق الذي تقع فيه هذه الدار. إلا أن هذه الدار عرفت عدة إصلاحات مما أفقدها طابعها المعماري الأصيل. وقد تعاقبت ذرية مولاي علي الشريف على الاستقرار بهذا القصر ومنهم خاصة أولاد مولاي العربي بن علي بن محمد بن مولاي علي الشريف وهم عبد المؤمن وهاشم وعبد الله والحسن وعمر وقاسم والطلحاوي ومحمد. كما أن القصر لا يزال يحتفظ ببعض الأراضي الموقوفة على زاوية مولاي علي الشريف.

بلغ سكان قصر أبو عام حسب إحصاء 1982 حوالي 2150 نسمة موزعين على حوالي 264 منزلا وأغلبيتهم يشتغلون بالتجارة فهم من أثرياء المنطقة يشهد بذلك نمطهم المعيشي وكذا النقوش التي زخرفت بها مساكنهم فضلا عن أدوات الزينة والتجميل التي تميز المرأة البوعامية عن باقي نساء تافيلالت.

ومع تخريب سجلماسة، لم تتوقف نهائيا الأنشطة التجارية، بل انتقلت إلى القصور وتركزت بقصري تابوعصامت وأبو عام. وهذا الأخير بحكم موقعه في قلب الواحة وعلى مشارف سجلماسة تحول بسرعة إلى مركز تجاري حيوي وبالتالي إلى نقطة وصل تربط بين مختلف طرق القوافل شمالا وجنوبا وغربا وشرقا. يقول أحد الرحالة الذين زاروا أبو عام ما بين سنتي 1862 و1864 "أن القوافل المكونة من تجار فاس وتافيلالت كانت تحط الرحال بقصر أبي عام قبل مواصلة الرحلة نحو شمال المغرب". كما أشار المستكشف روني كايي René Caillé الذي زار تافيلالت سنة 1830 إلى شهرة سوق أبي عام في تجارة العبيد. وقد ارتبط القصر بعلاقات تجارية وطيدة مع عدة مدن مغربية كفاس ومراكش ومنطقة درعة وكذلك مع مدينتي تلمسان ووهران فضلا عن المدن الصحراوية مثل توات وگورارة وتينبوكتو وغيرها.

وظل القصر يلعب نفس الدور الريادي في الميدان التجاري منذ تشييده إلى الآن. وإلى ذلك يشير أحد رجالات الاستعلامات الفرنسية خلال القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي بقوله "أن سوق أبي عام كان يعرف رواجا مهما فالقوافل الكثيرة الآتية من المدن الصحراوية مثل تاغبالت وتزامي وأيضا من درعة تجلب الحناء وتشتري ما

تحتاجه من الحاجيات. كما أن الرحل يقومون بتبادل ماشيتهم والأكسية مقابل تمور وحبوب سكان القصور أو مقابل القطن والسكر والشاي والشموع من عند التجار". وكانت عمليات التبادل تتم إما بواسطة المقايضة أو باستعمال النقود على اختلاف أنواعها مثل المثقال والدرهم، والدورو، والفلس، والمزونة...

ويحتفظ قصر أبو عام بشكله المعماري، فهو عبارة عن تجمع سكاني يحيط به سور ضخم وعال جدا. السور مشيد من الطابية تتخلله تسعة أبراج مربعة الشكل وله مدخل رئيسي في الجهة الشرقية. المدخل يتكون من قوس كبير زين إطاره بالزليج الملون الذي تعلوه ستارة من القرميد الأخضر تقيه من عوامل التعرية المطرية. ويحيط بالمدخل يمينا ويسارا برجان مربعان زين طرفهما العلوي بنقوش هندسية طينية. وللمدخل باب من الصفصاف ينفتح على رواق مغطى يسمى بالدكانة أو المصرية التي كانت مخصصة للحراسة. ويوصل هذا الرواق إلى ساحة كبرى تتفرع عنها الأزقة والدروب.

ويوجد المسجد في الساحة الداخلية الثانية وهو يتكون من صومعة مربعة، ومن بيت الوضوء ومن بيت الصلاة الذي يضم ثماني بلاطات وأربعة أساكب، ومن محراب مجوف، وخزانات حائطية للمصاحف ومنبر خشبي جميل يرجع تاريخ صنعه إلى عهد السلطان الحسن الأول [13 ربيع الأول عام 1314 / 1983]. وهو منبر زينت واجهته الأمامية ولوحته الخلفية بعدة نقوش هندسية وزهرية وكذلك بكتابات عربية مستوحاة من قصيدة البردة للبوصيري وهي كما يلي :

- على الواجهة الأمامية : "بركة محمد / من تكن برسول الله نصرته إن تلقه الأسد في أجامها تجم / من يعتصم بك يا خير الورى شرفا الله حافظه من كل منتقم / بركة محمد".

- على الواجهة الخلفية : من الأعلى "استغفر من قول بلا عمل لقد نسبت / الله / محمد / أمرتك الخير لكن ما استمرت في ما استقم فمالي لك به"، في الوسط" لا إله إلا الله / في 13 ربيع الثاني عام 1314 / محمد رسول الله" من الأسفل ولتزود قبل الموت نافلة / بسم الله الرحمن الرحيم / ولم أصل سوى فرض ولم أصب".

صفوة اللقول إن قصري تابوعصامت وأبي عام بالرغم من قساوة الظروف الجغرافية والمناخية وبالرغم من التحولات الاقتصادية التي عرفتها منطقة سجلماسة وخاصة فيما يتعلق بتراجع دورها البارز في تجارة القوافل الصحراوية، فإنهما يعتبران مراكز تواصل وتجمع سكاني حيوي. فسكانهما كانوا من كبار التجار ومن المنتجين النشيطين وكان منهم العلماء. ومع ذلك لا يعرف عن تاريخهم إلا النزر القليل، بل إن هذا التاريخ لم يكتب، وظل على شكل ذكريات جميلة تناقلتها الأجيال شفويا أبا عن جد وتكسوها هالة من الأساطير والخرافات.

أبنية القصور والقصبات بالأودية المتاخمة للصحراء، الرباط، نشر وزارة السكنى، 1992، ص. 65 ؛ الفيلالي المعروف بابن دفين طيبة الشريفة (العربي بن عبد السلام بن أحمد، *الجوهر الشفاف*، مخطوط يوجد بجامعة أكسفورد بإنجلترا ويرجع تاريخه إلى عهد السلطان مولاي إسماعيل وتوجد نسخة بمركز الدراسات والبحوث العلوية بالريصاني، ص. 4.

لحسن تاوشيخت

عبد اللاوي، محمد الأستاذ الباحث، ولد بمدينة مراكش، وبعد أن استكمل دراسته الابتدائية والثانوية تابع دراسته بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بفاس حتى نال شهادة الإجازة في اللغة العربية وآدابها بتاريخ 30 / 6 / 10 / 1. عين أستاذا بالتعليم الثانوي بالمحمدية في 1971 / 1971 وحصل بعد ذلك على شهادة استكمال الدروس بكلية الآداب بالرباط بتاريخ 14 / 11 / 1978، كما نجح في مباراة سلك المساعدين في 16 / 6 / 1980. التحق بكلية الآداب بالرباط في 14 / 11 / 1980 أستاذاً مساعداً للتعليم العالي بشعبة اللغة العربية وآدابها. وفي نفس الآن حضر دبلوم الدراسات العليا في الكلية نفسها فحصل عليه بتاريخ 10 يونيو 1985 بدرجة حسن جداً في موضوع تحقيق كتاب : "*تجلي غرر المعاني عن مثل صور الغواني، والتحلّي بالقلائد من جوهر الفوائد*" وهو حماسة الأعلم الشنتمري، تأليف أبي الحجاج يوسف بن سليمان المتوفى سنة 446.



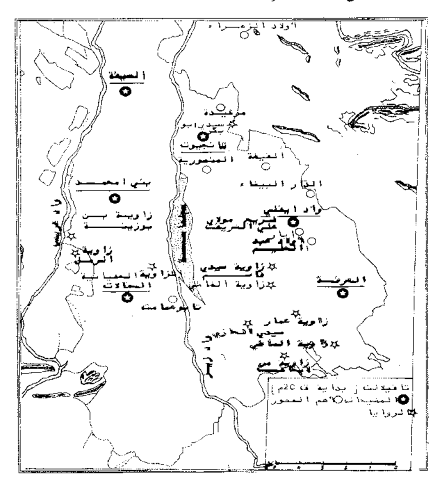
ثم اعْتلّت صحّته، وقد أثبت عدم قدرته على الاستمرار في العمل الدراسي بموجب شهادة المركز الوطني والجامعي لأمراض القلب بمستشفى ابن سينا في 10 يناير 2005. حصل في السنة نفسها على المغادرة الطوعية في 21 غشت 2005.

توفي في شهر يناير 2007.

محمد المغراوي

عبد الله بن **علي** (سيدي -)(زاوية) تقع خارج أسوار قصر من لا يخاف، أسسها الشريف سيدي عبد الله بن علي. وهي زاوية صغيرة يقوم بخدمتها بعض سكان القصر حيث يتقبلون الزيارات والهدايا. وتجدر الإشارة إلى أن زوايا تافيلالت كانت في معظمها نشيطة، وذات إشعاع واسع وتتقبل عدة هبات، ولها ملحقات تابعة لنفوذها بأهم المناطق المغربية. كما يمكن الكلام عن زوايا فيلالية أخرى أقل أهمية وهي زاوية القاضي بواد إيفلي، وزاوية أحمد بن بدلة بالغرفة، والزاوية البوبكرية بالسيفة... إلى آخره. وتذكر إحدى الوثائق الملكية المؤرخة ب 7 صفر عام 1311 / أن مجموعة من فقراء الزوايا الفيلالية وهي "زاوية من1900 لا يخاف، وزاوية سيدي أبو إبراهيم العمري، وزاوية سيدي عبد الله بن علي، وزاوية سيدي أحمد الحبيب، وزاوية عمار، وزاوية سيدي أحمد بن بدلة وزاوية القاضي، كانوا قد طلبوا بالقدوم إلى الحضرة السلطانية طالبين البرور بهم والكون منهم على بال فأجابهم إلى ذلك".

وينبغي الإشارة إلى الدور العلمي الذي كانت تضطلع به، مما جعلها قبلة للعلماء والطلاب وهذا ما جعلها تزخر بمكتبات غنية تضم أمهات المصنفات العلمية والفقهية والتشريعية والأدبية ومن ذلك مكتبة الزاوية الحفيانية. وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على المكانة المرموقة التي كانت تحتلها المنطقة في الخريطة الفكرية - الثقافية المغربية، إذ كانت بحق مركزا علميا متميزا تدرس فيه العلوم الفقهية والشرعية والأدبية والصوفية وغيرها. وقد تخرجت منها أفواج لا تحصى من العلماء والفقهاء الذين تعدى صيتهم الواحة ليصل إلى المدن المغربية الرئيسية مثل فاس وتازة ومراكش... بل ووصل إلى بلاد الكنانة والديار المقدسة. ومنهم من حتمت عليهم مهنة التدريس تلقين ما تحفظه الصدور من بحر العلم بالاغتراب عن موطنهم الأصلي والاستقرار بمدن ومناطق أخرى تأقلموا معها مع مرور الزمن، فتركوا هنالك كنوزهم العلمية والذرية إن توفرت لهم السبل وتناسلوا.



منطقة تافيلالت : خريطة توزيع المشيخات والقصور والزوايا

مديرية *الوثائق الملكية*، الوثيقة عدد 19500.

Gaulis (Lieutenant) : "Le Tafilalet", *Renseignements Coloniaux et Documents*. N° 3 mars, 1928, p. 180 - 189 (la carte).

لحسن تاوشيخت

العبدري، محمد بن **محمد** مؤلف كتاب *المدخل* الشهير شرقا وغربا. وبقدر شهرة الكتاب قديما وحديثا بقدر ما جُهل مؤلفه وخفيت ترجمته وشخصيته. ولم يبق منها إلا بعض الإشارات التي جاءت في *المدخل* عن ولادته ونشأته بفاس ورحلته إلى نواح متعددة، منها تلمسان وتونس، قبل الاستقرار بالقاهرة، وإشارات عن بعض أشياخه وأصدقائه الذين عاشرهم وكوّن معهم نخبة من أهل المعرفة الواعية المهتمة بإصلاح وتربية الفرد واستنكار ما حفّ بالمجتمع من انحراف وميوعة وجهالة وتدليس. وهجرته من المغرب، وربما كانت أيام الصراع بين الموحدين والمرينيين، جعلت المغاربة لا يعرفون ولا يكتبون عنه إلا شيئاً قليلا. وزهده وتواضعه وانتقاداته جعلت المهتمين به وبترجمته من المشارقة عدداً قليلاً، منهم ابن فرحون ت 799 / 1396 في *الديباج المذهب* الذي أعطى عنه في سطور صورة مشرقة في الصلاح والمعرفة. كما صور كتابه بصورة الكتاب المهتم بإصلاح المجتمع واستنكار ما حل به من بدع وانحرافات. ومنهم ابن حجر العسقلاني ت 852 / 1448 في *الدرر الكافية* الذي أعطى عنه نفس الصورة مع اهتمام بأشياخه. وقال إنه أضرّ في آخر عمره، ومات سنة 737 / 1336 وقد بلغ الثمانين أو جاوزها. وكتاب *المدخل* مادة لدراسة أحوال المجتمع خلال القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي) من ناحية العادات والأخلاق والسلوك الفردي والاجتماعي كما أنه يعطي ما كان يرتئيه المفكرون من مناهج لإصلاح الفرد والمجتمع بالتزام فروض الشريعة وآدابها. ويبدو من خلال فصول الكتاب أن مؤلفه كان ذا خبرة واسعة بالفقه الإسلامي على مذهب الإمام مالك. كما أنه كان متشبعا بروح سنية سلفية لا تتورط في المبالغات والمبتدعات. ورغم ذلك لم يخل الكتاب ومؤلفه من انتقادات وجهت إليهما.

وطبع كتاب *المدخل* عدة مرات في ثلاثة أجزاء متوسطة. منها طبعة الإسكندرية سنة 1291 / 1874 وطبعة القاهرة سنة 1320 / 1902 ثم تتابع طبعه بعد ذلك.

ابن فرحون، *الديباج المذهب*، القاهرة، 1351، ص. 327 ؛ ابن حجر، *الدرر الكامنة*، ج 4، ص. 355، ط. القاهرة، سنة، 1966 ؛ *طبقات الأولياء*، القاهرة، 1973، ص. 470 ؛ أحمد باب السوداني، *نيل الابتهاج على هامش الديباج*، ص. 140، ط، القاهرة، 1351 ؛ عبد الله النون، *ذكريات مشاهير المغرب*، بيروت من دون تاريخ ؛ محمد الطالب ابن الحاج، *رياض الورد*، مخطوطة خاصة.

عبد القادر زمامة

العبدي، عبد الرحمان بن **ناصر**، من القياد الكبار لمدينة أسفي، وقبيلتي عبدة واحمر، كان صاحب نفوذ على

منطقة شاسعة، وكان جوادا كريما، وكان مستوليا على جباية مرسى أسفي وخلد بها أثارا منها الدار الكبرى التي على شاطئ البحر ومسجد الزاوية. تولى قيادة القبائل المشار إليها منذ بيعة السلطان محمد بن عبد الله عام 1171، واستمر في هذا المنصب على عهد السلطان المولى اليزيد. إلا أن العلاقة بين السلطان والقائد ستعرف توترا ابتداء من سنة 1204 / 1789، ويقال إن سبب هذا التوتر، هو مبعوث الخارجية الإسباني المدعو "صلمون". وحاول السلطان الإيقاع بالقائد في السنة المذكورة، فنكث العبدي بيعة السلطان المولى اليزيد وبايع أخاه المولى هشام بن محمد فانضمت إليه العديد من القبائل منها دكالة وعبدة واحمر والرحامنة وأهل سوس وأولاد دليم وسكان مدينتي أسفي ومراكش، حرضه على ذلك كما أشرنا الإسبان الذين سمح لهم العبدي باسترداد الزرع على أن يمدوه بالأسلحة والمال. وقد بعثوا له سفينة محملة بالأسلحة والمال رست بأسفي، وخصص العبدي الوفد الإسباني باستقبال كبير. وفي يوم الأحد 19 جمادى الثانية عام 1206، دارت مواجهة بين قوات السلطان المولى اليزيد وأتباع المولى هشام، فوقعت الهزيمة على شيعة المولى هشام رغم مؤازرتهم من طرف عناصر إسبانية. وظل القائد العبدي مخالفا وخارجا عن السلطة المركزية حتى بعد وفاة السلطان اليزيد. ويقال إنه كان يريد الخلافة، وكان الناس يشكون في أنه أحد أبناء السلطان المولى عبد الله لأن أمه كانت جارية عنده. وحاول السلطان المولى سليمان استقطابه إلا أن جميع المحاولات باءت بالفشل. وفي عام 1211 / 1796 تم خلع المولى هشام ومبايعة المولى الحسين بن محمد بن عبد الله، وقد كان وراء ذلك القائد العبدي الذي مد المولى الحسين بالمال والعدة والعساكر وجمع حوله قبائل عبدة واحمر ودكالة وغيرها. ولم يدخل القائد العبدي في طاعة السلطان المولى سليمان إلا سنة 1212، ففي ربيع الأول من هذه السنة أرسل السلطان إلى العبدي كلا من سيدي علي المعزف الفاسي وسيدي علي بن أحمد الوزاني، ففرح بهما وأكرمهما وكتب بيعته يوم السبت 2 ربيع الثاني من السنة المذكورة، ووجه معهما ولده البشير مع مائة من خيل عبدة وبعض الهدايا. ويوم الخميس 29 قعدة عام 1213، زار السلطان سليمان مدينة أسفي ودخل دار القائد العبدي لأنه كان مريضا مصابا بالوباء. فأهدى له العبدي بنته فزوجها السلطان لابنه مولاي محمد الذي كان نازلا عند العبدي من أجل الدراسة.

توفي القائد عبد الرحمان العبدي بالوباء يوم الاثنين 10 جمادى الثانية عام 1214، موافق 23 أكتوبر سنة 1799.

الضعيف، *تاريخ الدولة السعيدة*، ص. 164 . 229 . 295 . 317 ؛ محمد أكنسوس، *الجيش العرمرم*، 1 : 276 . 279 . 280 ؛ أحمد الناصري، *الاستقصا*، 8 : 97 . 101 . 102.

بوعبيد التركي

العتابي، المكي بن **محمد**، المعلم العالم، الناسك التجاني، الرباطي مولدا ونشأة وإقبارا. يرجع أصله إلى قبيلة آيت عتاب الواقعة مواطنها غربي الأطلس المتوسط، وإلى عائلة بلامينو الرباطية ذات الأصول الأندلسية من جهة الأم.



ازداد خلال ثمانينات القرن التاسع عشر بمدينة في الرباط، وبها نشأ محبا لطلب العلم والمعرفة، شغوفا بالاجتماع بالعلماء وحضور أنديتهم ومجالسهم، فدرس على يد جماعة من علماء المدينة نذكر منهم محمد بن العياشي ومحمد المدني ابن الحسني وأحمد جسوس وغيرهم. ولما أتم تعليمه في العلوم الدينية والنقلية، تولى إعطاء الدروس بالزاوية المباركية وهي إحدى المدارس الحرة لأول نشوئها والتي أسسها الفقيه محمد بن القاضي بناني سنة 1921. وقد كانت دروس العتابي بالزاوية المباركية مقصد العديد من طلاب العلم بالرباط، يرتادها أحيانا حتى العلماء للاستماع والمناقشة. وإلى جانب التعليم كان العتابي يتعاطى للتجارة له دكان لبيع الحرير بالمدينة القديمة. وكان صموتا ناسكا، من أشد المولعين المنتسبين للطريقة التجانية، تولى إمامه الزاوية بالرباط ابتداءً من ثلاثينيات القرن العشرين.

توفي إثر عملية جراحية، عشية يوم الخميس 2 جمادى الثانية 1379 / 3 دجنبر 1959، ودفن بمسقط رأسه بالرباط.

شهادات عائلية ؛ عبد الله الجراري، *من أعلام الفكر المعاصر بالعدوتين الرباط وسلا*، ج 2، ص. 465 ؛ عبد العزيز بنعبد الله، *موسوعة الرباط*، منشورات جمعية رباط الفتح، ج 2، ص. 327.

لطيفة الكندوز

العراقي (مولاي -) **علي** من مواليد 1910 يعتبر من أوائل الشباب الوطني وممن واكب كفاح المقاومة السياسية منذ بزوغها عقب المقاومة المسلحة، والتي أشرت لها حركة مناهضة الظهير البربري في صيف 1930. كان من أوائل هيئة التدريس في المدرسة الحرة، التي أسسها محمد بن عبد الله بفاس، ومن خلالها ساهم في تكوين قسم هام من الشباب

الوطني بالمدينة. وتميز بنضاله الصادق وتواضعه العالي والابتعاد عن الظهور والتظاهر، يفضل العمل في الظل. وتعرض في مساره النضالي لمختلف أصناف التعذيب والتنكيل والسجن، ولضربات "الجلد" القاسية خلال الاحتجاجات الوطنية ضد الظهير البربري في صيف 1930 التي تركت في جسده أضراراً مستمرة وبالغة أضرت بسلامته الصحية. وكان من بين القادة الوطنيين الذين انحازوا إلى جانب محمد بالحسن الوزاني، عقب انشقاق كتلة العمل الوطني سنة 1937. وكان موضع ثقة الوزاني طيلة فترة نفي هذا الأخير لمدة تسع سنوات. اعتقل في مظاهرات 1937، التي اندلعت في معظم المدن المغربية، احتجاجاً على نفي علال الفاسي ومحمد بن الحسن الوزاني واعتقال معظم قادة الحركة الوطنية.

ساهم في تأسيس الحركة القومية سنة 1937، واحتل فيها موقع الرجل الثاني. فكان القناة الرئيسية للتواصل بين الحركة القومية وزعيمها في المنفى. ويتأكد هذا من الحجم الكبير من الرسائل التي تبادلها الرجلان طيلة تسع سنوات وهي محفوظة ضمن وثائق محمد بالحسن الوزاني، تغطي أهم الأحداث والتطورات التي واجهتها الحركة الوطنية المغربية خلال هذه الفترة الانتقالية العسيرة من تاريخها في النضال الوطني (1937 ـ 1943)، والتي انبثقت منها الأرضية المساعدة على تعميق القطيعة بين الحركة الوطنية وبين سلطات الحماية الاستعمارية، وهيئت فرصة التجاوز والتخلي عن المطالب الإصلاحية للانتقال إلى مطلب الاستقلال.

وفي أجواء وكواليس التحضير لتقديم عريضة المطالبة بالاستقلال في أواخر سنة 1943، شارك مولاي علي العراقي في المفاوضات المثيرة للجدل بين قيادتي الحركة القومية والحزب الوطني، والتي بدأت باتصال محمد الزغاري وأحمد باحنيني من جمعية قدماء تلاميذه مولاي إدريس بفاس بمولاي علي العراقي وعبد الهادي الشرايبي اللذين عرضا عليهما أن تلتحق الحركة القومية بالحزب الجديد الذي يحمل اسم حزب الاستقلال ويضم الحزب الوطني وشخصيات حرة، والذي سيقترن الإعلان عنه بتقديم عريضة المطالبة بالاستقلال.

ولم يرد في مشروع الحزب الجديدي أي ذكر للحركة القومية، ولم يبادر قادة الحزي الوطني بفتح الحوار المباشر بين الحزبين. وهكذا لم تسمح سرعة الأحداث ورواسب الانشقاق والإكراهات الصعبة بتنظيم حوار جدي بين الحزبين المنحدرين من كتلة العمل الوطني. يقول محمد بالحسن الوزاني في هذا الصدد : "أريد من الحركة القومية أن تندفع إلى عمل كان لاشك وطنيا في حد ذاته ولكن من غير أن تطلع مسبقا على البواعث أو الجهات التي دعت إليه ... عرض عليه من أشخاص جدد في الميدان الوطني، من مسيري جمعية عاشت دائما على هامش النشاط السياسي والكفاح الوطني".

وعندما قدم حزب الاستقلال عريضة المطالبة بالاستقلال يوم 11 يناير 1944، دون مشاركة الحركة القومية، حاولت سلطات الاستعمار أن تتخذ من هذه الحالة ذريعة للقول بأن العريضة لا تمثل كل الشعب المغربي، فسارع قادة الحركة القومية، وفي مقدمتهم مولاي علي العراقي إلى صياغة وتوقيع وتقديم عريضة الحركة القومية إلى السلطان وإلى الممثليات الأجنبية الكبرى بالمغرب يوم 13 يناير 1944 لأن نجاح المطالبة بالاستقلال يتطلب وحدة الصف والإجماع الوطني. وظل المترجم له يقول بدور المنسق بين محمد بالحسن الوزاني وقيادات وتنظيمات الحركة القومية إلى أن تم الإفراج عن هذا الزعيم سنة 1946. وساهم في تأسيس حزب الشورى والاستقلال الذي عوض حزب الحركة القومية، في تلك السنة، وانتخب ضمن أعضاء القيادة. وعندما اشتد الصراع بين فصائل الحركة الوطنية، ومعها السلطان محمد بن يوسف، وبين سلطات الاستعمار ما بين 1950 وبين 1955، شارك مولاي علي العراقي، من خلال قيادة حزب الشورى والاستقلال في تأسيس الجبهة الوطنية الموسعة من أجل تعزيز وتدعيم النضال الوطني وتصعيده. وتدعمت الجبهة بالمقاومة المسلحة والضربات الفدائية وميلاد جيش التحرير. وهذا التصعيد المطرد في النضال الوطني سرعان ما فرض على سلطات الاستعمار الاعتراف باستقلال المغرب ووحدته الترابية وعودة محمد بن يوسف من النفى في نونبر 1955.

وغداة استقلال المغرب، قرر هذا الوطني المخلص اعتزال العمل السياسي والابتعاد عن الصراع الحزبي الذي استمر وطغى على المشهد السياسي المغربي في تلك الفترة. وجمعه هذا الاختيار مع زعيم وطني من عيار عالٍ هو محمد اليزيدي. ومن فضاء هذا الاعتزال، ظل يتابع بحسرة تفاصيل الصراع السياسي المدمر طوال فترة هامة من بداية عهد الاستقلال، التي عرفت أسوأ مظاهر العداوة الماحقة والكراهية العمياء. وفي هذه الفترة من مساره، دأب على تنظيم الاتصال المستمر مع البطل المغربي الكبير محمد بن عبد الكريم الخطابي في القاهرة إلى أن توفي. ثم وانصرف إلى العبادة، ولزم بيته، وعاش وسط أسرته ولم يتزوج. وفي هذا، لم يكن صوفيا، ولا طرقيا، بل سلفياً مغربياً متفتحاً لم يستعمل قط "السبحة" ولم يستصغ أن يرى أحد أصدقاءه أو واحداً من معارفه يحمل السبحة. فكان لا يخرج في جولاته ولا يقوم بأسفاره إلا بلباس عصري أنيق وجذاب.

توفي بالدار البيضاء سنة 1998، ودفن بها.

محمد بالحسن الوزاني، *مذكرات حياة وجهاد*، مؤسساة محمد حسن الوزاني ؛ عبد الهادي بوطالب، *ذكريات وشهادات ووجوه*، الرياض، د. ت ؛ وثائق مؤسسة محمد حسن الوزاني، فاس ؛ شهادة مولاي عبد الرحمان العراقي، شقيقه المترجم له.

محمد أمدجار صدقي

العرش (عيد -) **بمراكش**، ما أن نادى صاحب (*مجلة المغرب*) السيد محمد صالح ميسة المغاربة إلى الاحتفال بذكرى تولية جلالة الملك محمد الخامس واعتبار يوم جلوسه على عرش أسلافه عيدا وطنيا، حتى لاقت هذه الفكرة استحسان الناس وتجاوبا تلقائيا، فبادر أبناء مراكش يتحدون الحكومة الفرنسية التي لم تستطع إيقاف رغبات الشعب المراكشي الذي وقف وقفة الصمود والتحدي في وجه قوتين كبيرتين، القوة الفرنسية وسلطة الباشا الجلاوي، إلى تكوين لجنة من الأدباء والأعيان يعهد إليها بث هذه الفكرة في أذهان العديد من سكان المدينة، وإبراز المغزى الوطني والاجتماعي لهذا العيد. فاستحسن الجمهور المراكشي هذه المبادرة الطيبة، فاختارت اللجنة من يشرف على تحقيق هذه الفكرة، نذكر منهم السادة : عبد الكريم الديوري ومحمد الملاخ ومحمد بن داوود وعمر السنتيسي وعبد الرحمان بنشقرون والعربي بنيس. وأجمع رأيهم أن يكون الاحتفال بقسارية السمارين لكبرها وسعتها، فزينوها أحسن زينة، وعلقوا الرايات وصور صاحب الذكرى في الواجهات، وأفرشت أضربتها بالزرابي. لكن الشيء الذي لفت الأنظار في هذا الاحتفال، والذي أضفى عليه حلة ميزته عن باقي الاحتفالات الأخرى التي أقيمت في كل من سلا والرباط وفاس هو تهييء مجموعة من الملابس وتوزيعها على ما يربو على ألف مسكين ويتيم وعاجز، كما صنعوا لهم طعام الكسكس. وقد روى لي السيد العربي بنيس أحد أعضاء اللجنة المنظمة أنهم هيئوا أربعة أطنان من الكسكس، وخمسين قصعة (گصرية) لإطعام وإشباع الناس وإدخال السرور عليهم في هذا اليوم السعيد، وكان يطبخ كل هذا بمنزل بسوق الجلد بالطالعة. وبعد ذلك شرعوا في قراءة القرآن الكريم، ووزعت كؤوس الشاي والحلويات على الحاضرين، ثم انطلق الجوق الأندلسي يتحف الحاضرين بأعذب الأغاني والمعزوفات، تتخلل كل هذا أناشيد وطنية. وفي ختام الحفل قامت جماعة من الشباب المراكشي بقراءة النشيد الملوكي، بعد ذلك ذهب وفد إلى القصر الملكي لتقديم التهاني لجلالة الملك محمد الخامس الذي كان مقيما بمراكش الزاهية. وقد نوهت الصحف الوطنية آنذاك بمبادرة مراكش الوطنية والاجتماعية، ودعت باقي المدن المغربية إلى الإقتداء بأبناء مراكش الحمراء. جاء في جريدة *السلام* العدد 5 السنة الأولى صفحة 3 ـ 4، "... حري بأبناء المغرب أجمع أن يقتدوا بعمل مراكش الإنساني في هذا اليوم الخالد".

أما *مجلة المغرب* السنة الثانية، العدد 15 ديسمبر 1933، فقد نوهت هي الأخرى بما قامت به مراكش من أعمال البر والإحسان : "... ولأجل هذا فإننا نتمنى من بين المشاريع التي نحتاج إليها أن يؤسس بمناسبة عيد جلوس صاحب الجلالة الشريفة أيده الله وخلد ذكره على عرش المغرب صندوق برسم هذا العيد السعيد تعمل له الأمة جمعاء، كل على حسب مقدوره، يكون دخله لمشاريع البر والإحسان ؛ الأمر الذي عمل به المراكشيون في حفلتهم التي أقاموها بالقصارية...". وقد سجل شاعر الحمراء محمد بن إبراهيم مبادرة مراكش هذه بقوله :

ملك تربع فرق عرش قلوبنا * قبل العروج لعرشه المنصوب

إلى أن قال :

ولتفخر الحمرا ويفخر أهلها * من كل ناء منهم وقريب

بمزية السبق التي نالت بهـ * ـذا اليوم يوم فخارها المنسوب

أحمد متفكر، *مراكش ذاكرة وحضارة*، جاهز للطبع.

أحمد متفكر

العرعر، الفواح Juniperus thurifera : يحمل مسميات مختلفة على صعيد المغرب، مثل : أضرومان (تشلحيت)، وتاوالت بالأطلس الكبير الشرقي، وأولا بالأطلس المتوسط. وهو ذو حجم ضخم، يصل علوه في الظروف الطبيعية المواتية إلى عشرين مترا، وقطر جذعه إلى خمسة أمتار. يمتاز بمتانته وقوته، إذ بالرغم من تعرضه للتعسفات البشرية، كبتر الأغصان وإشعال الحرائق والشطط في الاستعمال، يظل صامدا وقادرا على مواصلة الافتسال بغزارة تسهل استخلافه وتجدد نوعه. لكنه ينمو ببطء شديد، وهو صنف معمر جدا، قد يعيش إلى حدود 500 سنة. تحتل رقعته زهاء 30.000 هـ على مستوى المغرب ككل ؛ ولعل أهم تشكيلاته الباقية، هي الموجودة بالأطلس الكبير الشرقي. علما بأن ثمة أكاليل أخرى ما زالت تكسو أعالي الأطلسين المتوسط والصغير الغربي، لكن بصورة شتيتة وبكثافة ضعيفة. ويختفي تماما في سلسلة الريف لاعتبارات بيئية بحتة، إذ أن أعلى القمم بهذه الكتلة الجبلية لا يتعدى 2400م.

من الناحية البيئية، فإن العرعار الفواح يعتبر من الأنواع التي تزدهر في ظل بيومناخ شبه ـ جاف، ذي شتاء قارس Semi aride froid. كما يعيش أيضا في المستوى شبه ـ الرطب بمتغيراته الباردة Variante froide والقارسة très froide وشديدة البرودة Excessivement froid. ولا يعبأ بطبيعة التربات التي يستقر فوقها ؛ وتنمو تشكيلاته بخاصة في المستويين النباتيين : المتوسطي الجبلي Montagnard méditerranéen، والمتوسطي الأوروغرافي Oroméditerrannéen. عدا عن بعض الاستثناءات التي يظهر فيها بمستويات أخرى إما نتيجة لظروف محطية منحسرة، أو لسيادة ميكرومناخات محلية متميزة. ويعتبر من الأنواع الشجرية القممية بلا منازع Arbre des sommets إذ يُتوج

التشكيلات الغابوية المستوطنة للجبال الأطلسية، انطلاقا من 2500م وإلى حدود 3200م ؛ ما عدا جبل سكساوة الذي يشكل استثناء، إذ يظل مكسوا بأشجار البلوط الأخضر إلى علو 2800م. ويمثل العرعار الفواح السقف العلوي للغابات المغربية، ويأتي مباشرة بعد الأرز والبلوط الأخضر. ولقد انحسرت مساحاته بشكل مريع، برغم التحذيرات المبكرة التي أطلقها أومبرجي منذ بداية القرن الماضي، منبها إلى الأخطار المحدقة بهذا النوع النفيس. لكن نداءه لم يلفت نظر أحد ولم يجد آذنا صاغية ؛ وطفقت رقعة العرعار الفواح تتراجع بصورة مجحفة، لتستقر بحدودها الحالية، حيث لا تكاد تظهر إلا على هيئة تشكيلات منفرجة أو متدهورة، مكونة أساسا من أشجار مسنة وبلا استخلاف أو تجدد كافيين. أما التشكيلات التي تبدو معافاة نسبيا، فتظل نادرة وذات طبقة تحت ـ شجرية فقيرة، تقتصر على أنواع معدودة نذكر منها : الأرز والمران Frêne dimorphe والبلوط الأخضر، تخالطه، غالبا، في حدوده السفلى ما بين 2500 ـ 2800م. أما عند مستوياته العليا، أي ما بعد 2800م وإلى حدود 3200م، فتتخلله نباتات شوكية جفيفة Xérophytes épineux.

مثل : حشيشة اللجأة Alysson، ومسواك الراعي Passerage épineux.

والخوخ الخائر Prunier prostré.

والدفنة Daphne lauréola، والبرباريس Epine vinette، والكشمش Groseillier..

فيما يتعلق بدوره الاجتماعي، تكفي الإشارة إلى ما أورده عالم النبات المبرز أومبرجي سنة 1938، حينما قال : "إننا نكن للعرعار الفواح مودة خاصة، وذلك ليس لجماله وصلابته فحسب ولكن للدور الاجتماعي الذي يضطلع به في أعالي الجبال". ففي حين تعجز كل الأنواع الشجرية عن الصمود، والتكيف مع الظروف المناخية القاسية عند المستوى القممي وتعزف عن غزو الترابات الجبلية الناشئة، يظل العرعار الفواح النوع الوحيد الذي يستطيع أن يقاوم ويتجلد، مؤمنا استمرار الحياة، وضامنا أسباب البقاء للأهالي الجبليين. خاصة أثناء فصل الشتاء، وموسم الثلوج والبرد القارس، حيث يمدهم بحطب التدفئة والطبخ وخشب البناء، وكذا بأوراقه كغذاء لقطعانهم".. ويردف أومبرجي قائلا : "إنه النوع الوحيد الذي ما زال ييسر استقرار الإنسان في القرى والدواوير العالقة بالسفوح العليا للأطلس الكبير ؛ إذ يحول بينهم وبين اليأس، ويبعث فيهم الأمل ... وما دام العرعار الفواح مرابطا في هذه البيئات غير المضيافة، فستمكث بعض البيوت هناك معمرة الأعالي، وستظل متعلقة بالجبل محبة له. وإذا ما قدر له أن ينقرض في يوم ما، فليس ثمة ما يعوض دوره ؛ وسيعقب ذلك لا محالة خمود أنفاس كانت تشرئب إلى هذا الفضاء ؛ ويتلوه خفوت نار المواقد (الكانون) التي كانت تنير ظلام هذه الأصقاع".

العرعار الكادي Juniperus oxycedrus : يطلق عليه كذلك العرعار المجنح، ويعرف في الأوساط الشعبية باسم تاقا أو تيقي ؛ لا يكتسي إلا أهمية ثانوية، مقارنة بأنواع العرعار الأخرى سالفة الذكر. يصادف في المغرب انطلاقا من مستوى سطح البحر وإلى حدود غابات الأرز، في بيئات شديدة التباين والتنوع إن على مستوى المناخات التي يحتملها أو الترابات التي يستقر فوقها، مما يطرح إشكالا، فيما يتعلق بتحديد حاجياته الضرورية، وكذا طبيعة تفاعله مع الأوساط الطبيعية التي يعيش فيها. وفي الحقيقة، فإن العرعار الكادي ما زال لم ينل نصيبه من الأبحاث الكافية والدراسات الشافية التي من شأنها أن تستجلي كوامن طبيعته، وتعرف بأسلوب عيشه وديناميته، وتبوئه المكانة التي يستحقها ضمن المشهد الغابوي المغربي. إذ ثمة جوانب عديدة من بيئته، ما يزال يكتنفها الغموض على المستوى العلمي. ويعرف العرعار الكادي توزيعا جغرافيا شاسعا على مستوى التراب المغربي. ويكون إما في حالة شتيتة أو على شكل أشجار منفردة ومتناثرة، حيث يشترك في تنظيم بنية التشكيلات التي يرافقها، سواء كانت غابوية أو شبه ـ غابوية أو شبه ـ سهوبية :

ـ في التشكيلات الغابوية، يلاحظ حضوره بقوة في الجبال الوسطى بخاصة Moyennes montagnes ؛ حيث يميز المستويين النباتيين المتوسطي العلوي، والجبلي المتوسطي. يتعايش هناك مع عديد من الأصناف الرئيسية، غالبا ما يمثل في حاشيتها النبيتية بكثافة ؛ فنجده يلازم البلوط الأخضر، كما يرافق العرعار المغاربي والعرعار الأحمر وبعض أنواع الصنوبر، وكذا الأرز أحيانا. وبالتالي، يمكن القول بأن هذا النوع ما فتئ يلعب دورا متميزا من حيث إسهامه بصورة عامة، في رأب الفراغات والهوامش الغابوية.

ـ أما في المجالات شبه ـ الغابوية، التي تهيمن في الجبال السفلى على الخصوص Basses montagnes، فنجد العرعار الكادي يتأقلم مع بيومناخ شبه ـ رطب، ذي شتاء معتدل أو بارد. كما يشغل المستوى النباتي المتوسطي الأوسط ؛ إذ يمتزج بإيقاع شبه دائم مع البلوط الأخضر... وقد يقترب في تلك المواطن من الظهور في صورة تشكيلة صرفة، ذات كثافة متوسطة إلى خفيفة.

ـ فيما يتعلق بالمناطق شبه ـ السهوبية المرتبطة أساسا بالمجالات الوطيئة، فإن العرعار الكادي يبدو فيها ماثلا ضمن المستوى النباتي المتوسطي الحار، مؤديا الدور الذي يلعبه العرعار الأحمر في مثل هذه الأوساط، كما تمت الإشارة إلى ذلك آنفا. غير أن ثمة تباينا ملحوظا في سلوك النوعين يجدر التلميح إليه ؛ ويتمثل في أنه، إذا كان العرعار الأحمر يشغل هوامش السهوب المحكومة بمؤشر يجنح نحو الجفاف، فإن العرعار الكادي يبقى مرتبطا بمؤشر حراري ينزع نحو البرودة. ويقع، عموما، ضمن المستوى البيومناخي شبه الجاف العلوي، البارد أو القارس.

إن العرعار الكادي، بالرغم من سعة انتشاره ومرونته البيئية لم يبلغ على الإطلاق حالة الذروة، كما لم يفلح قط في إنشاء تشكيلات خالصة قائمة الذات. ولئن بدا مهيمنا في بعض المحطات، فذلك ليس سوى تعبير عن تدهور مرحلي ؛ شمل النوع الرئيسي : بلوط أخضر، صنوبر، أرز.. باستثناء العرعار الكادي. ومن ثم فإن سيطرته في مثل تلك الظروف تكون ظاهرية ليس إلا ؛ ولا تعني بحال من الأحوال، تكوين تشكيلات أصيلة. وتلك ملاحظة تكتسي طابع الشمول، ليس على صعيد المغرب فحسب بل وتعم باقي البلدان المغاربية، حيث تمتد رقعة هذا النوع.

قصارى القول، إن أنواع العرعار الثلاثة "المغاربي والأحمر والفواح" ؛ هي التي تتمكن من إنشاء تشكيلات شبه - غابوية Peuplements préforestiers، أو شبه - سهوبية Présteppique حقيقية. أما العرعار الكادي الذي يعرف انتشارا واسعا في الجبال المغربية، فيعتبر نوعا ثانويا إذ لا يصادف إلا بشكل متناثر هنا وهناك، أو مختلطا بأنواع أخرى رئيسية تمثل موائل بيئية قائمة الذات، كالبلوط الأخضر والأرز والعرعار المغربي..

انظر مادة العرعر، *المعلمة*، ع 18، ص. 6014.

إدريس شحو

العزري، صلاح الدين الأستاذ الباحث، ولد بمدينة الرباط سنة 1953 بأحد الأحياء المتواضعة من أسرة متوسطة الحال. تابع دراسته الابتدائية والثانوية بالمدارس العمومية حتى حصل على شهادة الباكالوريا. وفي مرحلة شبابه وقعت له حادثة مؤلمة أثرت على حياته، فقد أصيب بمرض في عينيه، اضطر معه إلى إجراء عملية جراحية، غير أن قدر الله تعالى قضى أن تكون تلك العملية سبباً في فقدان بصره.

عاش بعد ذلك كفيفاً، وأكرمه الله تعالى، فمنحه الإرادة القوية، فواصل دراسته الجامعية حتى حصل على الإجازة في الأدب سنة 1982 بالرباط ثم التحق بدار الحديث الحسنية وحصل على شهادة التخرج فيها، وبعد ذلك التحق بسلك الدراسات العليا في شعبة الدراسات الإسلامية بمكناس، فحصل منها على دبلوم الدراسات العليا ببحث عنوانه "منهج الإمام السهيلي في استثماره للسيرة النبوية" بتاريخ 1989. ثم التحق بتاريخ 12 / 12 / 1989 بهيئة التدريس بشعبة الدراسات الإسلامية بمدينة الجديدة، وفي أثناء ذلك سجل بحثاً لنيل شهادة الدكتوراه من كلية الآداب والعلوم الإنسانية بمكناس في موضوع : فقه المغازي.

درس بكلية الآداب بالجديدة زهاء ثماني سنوات ثم يسر الله له الانتقال إلى الرباط والتحق بهيئة التدريس بشعبة الدراسات الإسلامية في إطار أستاذ التعليم العالي مساعد ابتداء من 16 / 9 / 1997 وفي أثناء استقراره بالرباط إلى جانب قيامه بمهام التدريس كان يمارس نشاط الوعظ والإرشاد في بعض مساجد الرباط، واستمر في هذا المنصب.

توفي في العشر الأواخر من رمضان 1427 / أكتوبر 2006.

أحمد أبو زيد

عزيب السلاوي (موقع -) إن الموقع الذي يحمل حاليا اسم عزيب السلاوي لا يوجد له ذكر في المصادر الوسيطية، فهو يقع على بعد خمسة كيلومترات ونصف شمال - غرب مدينة القصر الكبير. وأربع وعشرين كلم جنوب شرق ليكسوس، ومن ثم فهو يمثل مرحلة مهمة على الطريق نحو الشمال. يحتل منخفضا ذا شكل طولي من الغرب إلى الشرق ويشرف على سهل غريني. وقد مكنت اللقى الفخارية المكتشفة بالموقع من تحديد أربع مراحل استقرار كبري تمتد من الفترة الممهدة للتاريخ إلى الفترة الإسلامية.

تتميز المرحلة الأولى بوجود الفخار الجرسي الذي عثر على نماذج منه في كل من الساحل الأطلنتي وفي منطقة الغرب وجهة فاس في حين عرفت المرحلة الثانية وجود نوع من الفخار الفينيقي (ذي البرنيق الأحمر) وأمفورات تعود إلى القرنين السابع والسادس ق. م.

وتزامنت المرحلة الثالثة مع فترة الاستيطان الروماني (ما بين القرن الأول والثاني. م) انطلاقا من قطع فخارية (الفخار الإسباني) وقطع من الفخار الإفريقي.

أما المرحلة الأخيرة فتطابق مرحلة استقرار إسلامي تشهد عليها بعض البنايات المتبقية والظاهرة فوق الربوة. ويتعلق الأمر بسور من التراب المدكوك قد يكون سور تحصين بالإضافة إلى بقايا أربعة أفران دائرية الشكل.

وتتميز اللقى الفخارية بغناها وتنوعها سواء على المستوى الوظيفي أو على المستوى التقني والجمالي ويظهر من دراسة هذه القطع ومقارنتها مع النماذج الأندلسية أن الاستقرار الإسلامي بالموقع يعود إلى القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين.

ويتميز موقع عزيب السلاوي بموقعه الجغرافي الذي مكنه من ربط الاتصال مع المدن الداخلية وبشكل مباشر مع الساحل عن طريق وادي اللكوس الذي كانت تبحر فيه السفن منذ القديم وإلى غاية الفترة الوسيطية. وبالنظر إلى موقعه داخل الأراضي، يمكن الحديث فيه عن وجود سكن محلي نشأ وتطور في علاقة مع وجود مدينة لكسوس كمتربول منذ الاستيطان الفينيقي على الساحل.وفي انتظار حفريات جديدة في الموقع، لا يمكن أن نتكهن بطبيعة الموقع، هل كان مركزا حضريا أو قرية كبيرة أو حصنا، لكن يمكن الإشارة إلى أهميته من خلال النتائج الأولية.

A.Akerraz, Elkhayari (A) - Prospections archéologiques dans la région de Lixus, résultats préliminaires, *Africa romana*. Atti del XIII convegno di Studio, Djerba ; 10 - 30 Dicembre, 1998, vol, p. 1645 - 1668 ; Sedra. D-*Sur les traces de l'itinéraire Marrakech-le Détroit aux VI-VII / XII-XIIIème siècles : Note sur quelques villages et localités d'après les sources arabes*, p 16 - 17. (à paraitre).

عبد العزيز بل الفايدة وسيدي محمد العيوض

عفيفي، محمد سعيد الممثل الفنان، من مواليد مدينة الدار البيضاء سنة 1933 بها تربى ونشأ. بدأ مشواره الفني مع فرقة المعمورة للمسرح التابعة لوزارة الشبيبة والرياضة، أدى العديد من الأدوار المسرحية داخل المغرب وخارجه وأشهرها دور هامليت. وقد شارك في عدة أفلام سنمائية.



شغل منصب أستاذ للمسرح بالدار البيضاء. كان مديراً للمسرح البلدي بالجديدة.

جمعت أعماله بين الدراما والكوميديا إذ كان مختصاً في فن مسرح الميم وله إلمام واسع بالمسرح الياباني، فإنه قضى فترة طويلة باليابان.

اهتم بالبحث والتنقيب بغية تقوية معرفته بالمسرح العالي. أحدث ورشة للتكوين في مجال المسرح فكان أول من فتح الشاشة للمكفوفين في مسرحياته. كانت له بيداغوجية سلسلة في تلقين المعلومات لطلابه وكان يركز على الأداء الصوتي (فن الإلقاء) وخاصة مخارج الحروف وهذا راجع لكونه كان مجودا للقرآن في جامع سيدي فاتح بالمدينة العتيقة.

كلفته شركة مناجم الفحم بجرادة بالإشراف على فرقة مسرحية فانشأ فرقة اعتبرت نموذجا في التأطير والتنظيم المسرحي، فأخرج مسرحية (فوليون) التي قدمت بمسرح محمد الخامس يوم 25 أبريل 1985 وهي من اقتباس الاستاذ عبد الله شقرون عن الكاتب الإنجليزي (بن جونسون).

كان هرما ومعلمة في المسرح المغربي. يعتبر من الجيل الأول الذي مارس هذا الفن وكان حضوره متميزاً. تتلمذ على يديه العديد من رجال المسرح ونسائه.

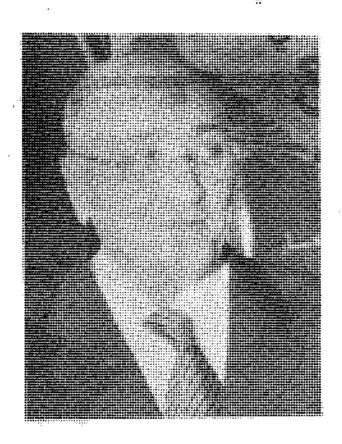
وبالإضافة إلى اهتماماته المسرحية كان له ولع بالموسيقى إذ كان يحسن العزف على آلة الكونترباس. وامتاز بالنكتة والدعابة وبدماثة الأخلاق.

توفي أواخر شهر شتنبر 2009 بالمستشفى العسكري بالرباط بعد معاناة طويلة مع المرض، ودفن بمقبرة الشهداء بالدار البيضاء.

محمد بلعربي

عكاشة، مصطفى رجل أعمال وسياسية، من مواليد الدار البيضاء، رأى النور عام 1933. وتلقى تعليمه الابتدائي والثانوي في تلك المدينة. وتعاطى مبكّرا للفلاحة وتربية الأنعام، واستهواه النشاط العقاري وهو يرى أن الميدان مزدهر فانخرط فيه وأصبح من أصحاب الأوراش النّشيطة في الأحياء شبه الشعبية، مما جعله يكتسب خبرة في مجال الأعمال وينمّي علاقاته الإنسانية في بعض القطاعات المجتمعية بالدار البيضاء وسطات والجديدة، مبدؤه في الحياة هو اجتناب ما من شأنه أن يجلب إليه الخصومات والعداء مع عموم الناس.

في خريف 1970، انخرط في العمل السياسي فخاض الانتخابات النيابية بصفته مستقلاً بعيداً عن أي انتماء حزبي، وذلك بالجماعة القرويّة المسماة "موالين الواد" التابعة يومئذ لإقليم سطات، على جنبات الطريق الرابطة بين سطات وابن أحمد. ففاز بمقعد نيابي في المجلس الذي كان آنذاك يتشكّل من غرفة واحدة. واحتفظ على مقعده في مجلس النواب إلى عام 1996 حيث تقدّم إلى الانتخابات التشريعية واختار الغرفة الثانية المسماة مجلس المستشارين، وقد انخرط في حزب التجمّع الوطني للأحرار وفاز بمقعد نيابي.



وكان نشيطا في الغرفة الثانية حيث فاز بمناصب هامّة فكان أول خليفة للرئيس الذي كان وقتئذ هو جلال السعيد. وفي أكتوبر 2000، تمّ تجديد انتخاب ثلث أعضاء الغرفة الثانية، وخرج جلال السعيد الذي انتهت مهمته، وانتُخب مصطفى عكاشة رئيسا لمجلس المستشارين لمدّة ستّ سنوات. وفي عام 2006، تقدّم مرّة أخرى للانتخابات النيابية لحساب الغرفة الثانية وباسم المستقلّين، فحقق فوزاً ساحقا

في دائرته، وتبارى على مقعد الرئاسة، فحصد أغلبية الأصوات بين المتنافسين : 174 زكّوا ترشيحه. وتبوأ مقعد الرئاسة هذا إلى وفاته بيوم الخميس 14 ذو الحجّة 1429 الموافق 13 نونبر 2008، ويكون بذلك حظي بالتمثيل النيابي طيلة ست وثلاثين عاما.

دُفن الراحل بالدار البيضاء.

حصاد مختلف وسائل الاعلام.

أحمد بنجلون

عكرمة البربري، علم من أعلام المغرب، تناوله عدد مهم من الكتاب، كل من وجهة نظره، والحديث عنه طويل وعريض، وهدفنا هنا هو استدراكه كعلم من الأعلام في معلمة المغرب، لمكانته ودوره مبكرا في تاريخ شمال إفريقيا.

كلمة عكرمة لم تكن مجهولة في المشرق ولا في المغرب، وإن كان معناها اللغوي غامضا، كما لا نعرف هل هي أصلا لقب أو اسم. ففي المشرق على سبيل المثال نجد عكرمة بن أبي جهل وفي المغرب نجد عكرمة محمد الرباطي. فهذا الاسم إذن معروف شرقا وغربا.

والذي يهمنا هنا عكرمة الأمازيغي (البربري) وهو المعروف بعكرمة بن عمّار، قال الصخاوي : أهل الحديث يضعفونه. قال يحيى القطان والبخاري والنسائي روايته عن يحيى بن أبي كثير ضعيفة. قال أحمد : حديثه عن غير إياس بن سلمة مضطرب. قال النسائي لا بأس به إلا في يحيى". قال الحافظ ابن حجر : "إن عكرمة وإن كان مختلفا في توثيقه، فقد أخرج له مسلم، لكن ما أخرج له من غير روايته عن يحيى بن أبي كثير، وفي حفظه مقال". فهذا الشك إذن في المروي عنه (يحيى)، لكن ما بال عكرمة البربري ؟ ألأنه من الموالي المنظور إليهم بالدونية، أو أنه من المغرب البعيد عن مصدر الأخذ والردّ ؟ أم أن هناك سببا آخر أقوى من ذلك كله ؟

من المعروف أن الدعاة الأول للخوارج في شمال أفريقيا ثلاثة : عكرمة مولى العباس، وسلمة بن سعد، وابن مغيط، ويجب التنبيه قبل كل شيء، رغم مجهودات هؤلاء الخوارج وتلاميذهم، إلى أنه "قد غلب مذهب مالك في إفريقية وساد على ما عداه من المذاهب الأخرى". ومعلوم أن هؤلاء الثلاثة كانوا يعملون تحت شعار "تحقيق المساواة". ويذكر البعض أن عكرمة هذا كان من المصادرين من شمال أفريقيا فصار مولى لابن عباس، كما صار طارق بن زياد صاحب فتح الأندلس مولى عثمان بن عفان، وقال ابن خلدون : "إلا أنّا لا نعرف سبب هذه الولاية ولا أصلها". وقس على ذلك رشيد مولى إدريس الأكبر ورفيقه إلى المغرب.. وللموالي دور كبير في التاريخ.

وورد في *شذرات الذهب في أخبار من ذهب* لابن العماد الحنبلي أن "عكرمة هو أبو عبد الله عكرمة مولى ابن عباس، أحد فقهاد مكة، من التابعين الأعلام، أصله من البربر، وُهِبَ لابن عباس فاجتهد في تعليمه ولما مات أعتقه ابنه علي، وكان يرى رأي الخوارج توفي سنة 105. وفي *الموسوعة الإسلامية* هكذا بصيغة التضعيف" وقيل إن أصله من البربر" فهل عكرمة من جملة السبي ؟ والحالة هذه : فإن مصادر التاريخ حافلة بظلم ولاة بني أمية، ومن بعض ذلك عن البكري والحميري والرقيق هذا النص : "إن موسى بن نصير، لما فتح سقوما كتب إلى الوليد بن عبد الملك أنه صار لك من سبي سقوما (وليلي) مائة ألف رأس، فكتب إليه الوليد : ويحك ! إني أظنها من بعض كذباتك، فإن كنت صادقا فهذا محشر الأمة".

ولا ندري كيف صار عكرمة مولى لابن عباس ؟ بقدر ما نعرف الكثير مما روى عنه في ميادين مختلفة، حتى فرضت رواياته نفسها على كثير من المفسرين في لغة القرآن الكريم والأحاديث، مما جعل فهمه مفتاحا لما انغلق على غيره. وكمثال في سورة النجم قوله تعالى : "وهو بالأفق الأعلى" يعني جبريل، كما يعني الرؤية الفؤادية في قوله تعالى : "ما كذب الفؤاد ما رآى" لأن الرؤية "محمولة على المقيدة بالفؤاد، ومن روى عنه بالبصر فقد أغرب". وفي نفس السورة في قوله تعالى : "وأنتم سامدون" إذ فسر "سامدون" بمعنى تغنون ولا تبكون فهو مناسب لسياق الكلام. وفي سورة الواقعة فسر قوله تعالى "عُرُباً أتراباً" بالنساء العواشق لأزواجهنّ. وباعُهُ في هذا الباب طويل جدا، مما يدل على مستواه العلمي، وبالتالي فهو جدير بأن يكون (البربري) تلميذا نجيبا لابن عباس ترجمان القرآن رضي الله عنه وأرضاه. وينبغي أن نتساءل : متى رجع عكرمة هذا من المشرق إلى وطنه شمال أفريقيا ؟ "تشير بعض المصادر إلى أن سلمة بن سعد قد ذهب إلى شمال أفريقية (القيروان) مصحوبا بالداعية الصفري عكرمة مولى ابن عباس" (حسب أبي زكرياء، والدرجيني، والأزكوي وغيرهم). ويذكر البعض أن عكرمة قد جاء إلى إفريقيا صحبة سلمة ما بين عامي 95-110 / 713 / 728 والأرجح أنه توفي بعد رجوعه إلى مكة عام 105.

كما يذكر المستشرق البولندي ليفيتسكي (Lewicki) "أن عكرمة كان من بين العشرة الذين أرسلهم عمر بن عبد العزيز لتعليم البربر أصول الدين الإسلامي..." لكن عكرمة وصاحبه سلمة لم يذكر في لائحة العشرة. فهل سقط إسمهما سهوا أو عمدا لأنهما من الشيعة الصفرية والإباضية ؟ "أو لأنهما داعيتين من الطوائف المخالفين لأصول السنة خلافا ظاهرا" حسب مصطلحهم. ألا يضاف هذا إلى الشك السالف

الذكر في روايات عكرمة الأمازيغي حتى لا ينتشر مذهبه الصفري في شمال أفريقيا ؟

والذي نعرفه أن عكرمة نزل منذ البداية في مدينة القيروان، فأخذ يتصل بزعماء (البربر) "ويبدو أنه ركز معظم جهوده على قبائل المغرب الأقصى"، وذلك مما يرجح أنه أصلا من هناك. ويذكر البعض أن مذهب عكرمة الصفري قد فشا بسرعة في المغرب الأقصى، بينما تعطلت جهود صاحبه الإباضي سلمة في المغرب الأدنى في البداية على الأقل. فهل ترجع سرعة نجاح عكرمة إلى معرفته بقبائل زناتة وبزعمائها وعاداتها ولغتها وأن أصله منهم ؟ بالإضافة إلى نشر "شعار المساواة" بينهم ضد طغيان ولاة بني أمية علي حد قول ابن خلدون "وسوء سيرتهم في البربر نقموا عنهم أحوالهم وما كانوا يطالبونهم به من الوظائف البربريات والأرْدية العَسَلية الألوان وأنواع طرف المغرب".

بينما تعطلت مجهودات صاحبه في المغرب الأدنى، وقد يرجع سبب نجاح عكرمة إلى معرفته بالمغرب الأقصى، كما لا نستطيع أن ننكر دور اللغة في التبليغ وتوضيح المفاهيم بلسان القوم، بالإضافة إلى أن العرق دسّاس كما يقال. أما سلمة بن سعد فهو حضرمي، (وحضرموت مدينة في تونس وأخرى في اليمن ؟). وكان بدوره متحمسا في المغرب الأدنى، حتى أوثر عنه أنه يخاطب أصحابه ويقول : "وددتُ أن يظهر هذا المذهب الإباضي بأرض المغرب يوما واحدا من غدوه إلى الزوال، فما أبالي إن ضربت عنقي" (الدرجيني). وتعد هذه القولة من سلمة نموذجا لتضحية المؤسسين الأوائل للمذهب الإباضي، كما يفهم منها أن انتشار المذهب الصفري لعكرمة في المغرب الأقصى أخذ يهدد بسرعة انتشاره بين القبائل.

أما عكرمة رغم أنهما معا في مدينة القيروان، فإنه قد حقق تقدما سريعا في تكوين تلامذته لنشر المذهب الصفري، ويُرجع البعض ذلك النجاح السريع إلى عدة عوامل أهمها ما يأتي :

1 ـ ركز دعاة الصفرية جهودهم في المغرب الأقصى فانتشر بين معظم قبائله، بينما كانت" مهمة سلمة الإباضي ترمي إلى ترغيب عدد من زعماء البربر في الذهاب إلى المشرق لتلقي العلم على يد إمام الإباضية آنذاك أبي عبيدة التميمي" (*نشأة الحركة الإباضية*، ص. 126) والفرق بين نظرية الداعييْن واضح، والنتيجة أوضح.

2 ـ بشر دعاة الصفرية منذ البداية بمبادئ أكثر تطرفا تلبية لرغبة البربر في الثورة للتخلص من سلطة ولاة بني أمية الجائرين.

3 ـ نادوا بالثورة السريعة دون المرور بمراحل مختلفة، عكس الإباضية في المغرب الأدنى، حتى إن بعض المؤرخين يعدون انتصار الصفرية (زناتة) في معركة الأشراف قرب طنجة انتصارا ضخما على قوات الدولة الأموية سنة 122. بل كان ذلك الانهزام أقوى انكسار لقوة دولتهم واستمرار تراجعها حتى أفل نجمها.

لذلك، لا بد أن نتساءل عن السر الذي حقق به عكرمة الأمازيغي (البربري) كل هذا النجاح في المغرب الأقصى، وهو رابط في القيروان بتونس، بينما يقوم عدد كبير من تلاميذه في المغرب بنشر مذهبه في كل من قبائل زناتة" وضرب في هذا المذهب بنو يفران بسهم وانتحلوه وقاتلوا عليه" ومن أشهر الآخذين عن عكرمة :

1 ـ تلميذه الأول قال عنه ابن خلدون : "فكان من مشاهير حملة العلم فيهم (يعني المغاربة) سعد بن واسُولْ جدّ بني مِدْرارْ، ملوك سجلماسة، أدرك التابعين، وأخذ عن عكرمة مولى ابن عباس".

2 ـ التلميذ الثاني ميسرة المطغري وفي كتاب الخوارج في بلاد المغرب "نزل عكرمة بالقيروان، حيث أمكنه الاتصال برؤساء القبائل من أمثال ميسرة المطغري، الذي تلقى العلم على يديه مختفيا.. في سوق القيروان.. وقد تسنى له بذلك أخذ تعاليم المذهب عن عكرمة.

3 ـ التلميذ الثالث : سَمُكو قال ابن خلدون : "واجتمعوا (أهل سجلماسة) على كبيرهم أبي القاسم سمكو بن واسول ... كان أبوه يتحقق من حملة العلم، ارتحل إلى المدينة فأدرك التابعين، وأخذ عن عكرمة مولى ابن عباس، ذكره عريب بن حميد في تاريخه".

4 ـ التلميذ الرابع طريف الذي ينسب إليه فتح جزيرة طريفة في بوغاز جبل طارق حاليا، قال ابن خلدون : "طريف أو صبيح وكان من قواد ميسرة الخفير معناه المعظم المهاب (بالخاء المعجمة) طريف المضغري القائم بدعوة الصفرية. "وذكر البعض أنه" لقي عكرمة بالقيروان كذلك وأخذ عنه".

والحق أن كل ما كان وما جرى وما بذل من مجهودات وما تخلف عنها من سلبيات وإيجابيات، لا يسعها هذا التعريف، ويكفي أن نشير إلى أن شمال أفريقيا محسود وجذاب، ولذلك كثيرا ما يعاني مما تسرب إليه من إيديولوجيات خارجية لا تناسب إنسيته ولا تربيته ولا مذهبه، ومع ذلك لم ينج من رواسب الاستلاب ولو على يد بعض أبنائه المستلبين.

نعم ذهب كثير من الكتاب المشهورين إلى أن مذهب الخوارج في بلاد المغرب ليس بدعة، لكن خوارج الشرق قد سبقهم خوارج الدوناتية المغاربية في شمال أفريقيا، إذ ظهر خوارج الشرق هناك نتيجة العنف بين أهل بيت

واحد، فنقلوا عنفهم إلى شمال أفريقيا ولو على يد مواليهم الآفاقيين، مم يؤدّي أحيانا إلى سفك كثير من الدماء بلا حساب والزعامات مصدر التأويلات ومنبع التحليلات المبيحات.

ابن هشام، *السيرة النبوية*، ط. دار القلم، بيروت، ج 3، ص. 64 ؛ *معلمة المغرب*، ص. 6117 ؛ ابن حجر، *فتح الباري بشرح البخاري*، ط. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، محمود إسماعيل عبد الرزاق، *الخوارج في بلاد المغرب*، ط. دار الثقافة، الدار البيضاء ؛ ابن خلدون، *العبر*، ج 6 و7، ط. مؤسسة جمال للطباعة والنشر، بيروت لبنان ؛ ابن العماد الحنبلي، *شذرات الذهب من أخبار من ذهب*، ج 1، ص. 130 عن هامش من مفاخر البربر ؛ *الموسوعة الإسلامية* ؛ *تاريخ إفريقية والمغرب الرقيق*، ط. دار الغرب الإسلامي، ص. 45 سورة النجم [الآية 7 والآية 11] ؛ *تفسير ابن كثير*، ج 4، ص. 224 ؛ سورة النجم [الآية 61] نفسه ؛ سورة الواقعة [الآية 37] ؛ الدرجيني *نشأة الحركة الإباضية* الدكتور عوض خليفات، ط 1 سنة 2002، ص. 133.

الحسين جهادي

العلمي، إدريس بن **الحسن** بن أحمد وطني وكاتب وشاعر، ولغوي معاصر، ولد سنة 1925 بمدينة القنيطرة. اشتغل إخصائيا خبيرا في الترجمة والتعريب ورئيسا لمصلحة التعريب بالغرفة التجارية بالدار البيضاء سنة 1947، ورئيسا لمصلحة التعريب بمكتب المراقبة والتصدير بنفس المدينة منذ سنة 1956 إلى أن أحيل على التقاعد في سنة 1984. وكان ممثل فرع مكتب التعريب بالدار البيضاء. له عدة مؤلفات منشورة وعدة معاجم ودواوين شعرية منشورة، كان ملتزما بالشعر التقليدي العروضي المقفى. يرفع نسبه إلى السلالة العلمية المشيشية الإدريسية الحسنية. لم ينعم الطفل إدريس بوالده طويلا، فقد يتم باكرا في سن السابعة من عمره وكان كبير إخوته. فنشا بمعية إخوته وأمه في حضن قريب من أقاربه وهو السيد الجيلالي بناني، أحد الوطنيين والوجهاء آنذاك بمدينة القنيطرة.

شارك في الحركة الوطنية إبان الاستعمار الفرنسي للمغرب بأشعاره ونشاطه الأدبي، وبنشاطه السياسي الساعي لتحرير المغرب من قبضة الاستعمار. وزج به في السجن ضمن من اعتقل من الوطنيين في أحداث شهر دجنبر سنة 1952 بمدينة الدار البيضاء، على إثر مقتل الزعيم النقابي التونسي فرحات حشاد. وكان كثير المشاركة في المباريات الشعرية التي تنظمها الوكالة المغربية للأسفار والإشهار على الصعيد الوطني بمناسبة الاحتفال بعيد العرش، وكانت تلك المناسبة عند الوطنيين المغاربة مناسبة مهمة لمناوءة المستعمر، وكان كثيرا ما يحصل فيها على الجائزة الأولى وتدور مواضيعها حول الكفاح الوطني. وفي نونبر من سنة 1951 نظم قصيدتي "نشيد العرش" و"نشيد ولي العهد" اللذين لحنهما وغناهما الموسيقار الكبير أحمد البيضاوي. وعند الاحتفال باستقلال المغرب بعد عودة المغفور له الملك محمد الخامس من المنفى، نظم قصيدة تحت عنوان : "نشيد النساء الوطنيات" على اللحن الموسيقي الذي وضعه وغناه الموسيقار العربي الكبير محمد عبد الوهاب "هذا صوت مصرنا الفتاة"، فخرجت جموع النساء إلى شوارع الرباط ينشدنه إعرابا عن مشاركتهن في الاحتفال بإعلان استقلال المغرب.

كرس إدريس العلمي حياته مدافعا عن اللغة العربية واشتغل بالتعريب والترجمة طيلة حياته، فهو يعد من رواد حركة التعريب المعاصرة بالمغرب. وكان خبيرا لغويا معجميا يتعاون مع مكتب تنسيق التعريب في العالم العربي الكائن مقره منذ تأسيسه بمدينة الرباط. ويعد والأستاذ عبد العزيز بنعبد الله ثاني إثنين في حركة التعريب المعاصرة في المغرب. ولقد أسسا معا مجلة *اللسان العربي* الذائعة الصيت، الصادرة عن مكتب تنسيق التعريب. وساهم في الكتابة في جل أعدادها منذ العدد الأول الصادر سنة 1964 إلى أن انتقل إلى جوار ربه، وذلك بما كان ينشره من مقالات وبحوث نقدية على الخصوص. وله سلسلة مقالات أبرز فيها ملاحظات على بعض المعاجم المنشورة، من بينها "*المعجم الوسيط*" الصادر عن مجمع اللغة العربية بالقاهرة. ولقد وافق المجمع المذكور على أخذ ملاحظاته الوجيهة بعين الاعتبار المنشورة في "*مجلة اللسان العربي*" حول طبعات سالفة لـ "*المعجم الوسيط*"، فتدارك ذلك في طبعاته الحديثة.

ومن بين أعماله في المصطلح والمعاجم التعريبية (الثلاثية المداخل : العربي ـ الفرنسي ـ الإنجليزي) : "*معجم مهني لأعوان مكتب التسويق والتصدير*" (في مجلدين) و"*معجم المختزلات*". ولقد صدر له : "*معجم المستدرك في التعريب*" و"*معجم الطحانة والخبازة والفرانة*" و"*معجم مصطلحات الرياضة البدنية*" و"*معجم مصطلحات السيارة*". وكان هناك اهتمام كبير للمجامع والمجالس العليا للعلوم بهذه المعاجم الأربعة. وأحرز على التنويه خاصة من أعضاء الأكاديمية المغربية عند إصداره سلسلة كتبه التي تحمل عنوان "*اللسان*"، ومجموعة دواوينه الشعرية المنشورة تحت عنوان "*نفحات*". وتوصل بتنويه وإشادة خاصة من القصر الملكي (الكتابة الخاصة لصاحب الجلالة). وكان قبلها ممن أنعم عليه بالوسام الملكي وذلك بتاريخ 19 مارس سنة 1982. وأسند للمترجم له مهمة الإشراف على مصلحة التعريب التابعة لإدارة الجمارك والضرائب غير المباشرة بمدينة الدار البيضاء، فأنجز لها "*معجم الجمارك*". ورشحه المغرب للاضطلاع بترجمة الاتفاقية المبرمة ما بين المغرب والسوق الأوربية المشتركة، فأنجز في مقر هذه المنظمة ببروكسيل ترجمة الاتفاقية المذكورة بالتعاون مع الأستاذ محمد العربي الخطابي عضو أكاديمية المملكة المغربية.

ولما أقعده المرض المزمن ببيته، تفرغ لنشر دواوينه الشعرية وعطائه الشعري الغزير والمتنوع المضامين، كما جمع بعض مقالاته التعريبية واللغوية وصنف كتبه ونشر القديم والجديد.

وقد صدر له من الكتب وجلها عن مطبعة النجاح الجديدة بالدار البيضاء :

- "*في التعريب*" : صدرت طبعته الأولى سنة 2001.
- "*في اللغة*" : صدرت طبعته الأولى سنة 2001.
- "*في الاصطلاح*" : صدرت طبعته الأولى سنة 2002.
- "*مفاضلة لغوية بين لغة عدنان ولغة موليير*" : صدرت طبعته الأولى سنة 2004.

عاش إدريس العلمي حياته ملتزما متمسكا بدينه لا تأخذه لومة لائم في ذلك. فكان على الدوام يراقب ربه في سره وعلنه. وكان يحمل بين جنبيه هما مقيما لشأن الأمة ومستقبلها، متأثرا بما يداهمها من كوارث وجوائح وأزمات وحروب، فتأثر شعره بذلك وجادت قريحته بقاصئد تدون لتلك الأحداث منها ديوان "*في شعاب الحرية*"، وقصائد جاءت بعد نشره. وكان آخر عطائه في هذا الشأن تمجيده لانتصار المقاومة بلبنان بقصيدة في حق بطل المقاومة لم تنشر. أما عن سمات شخصيته، فلعل أبرز شيء يلمسه كل من عرفه هو الجد في كل شيء فلا يكاد المزاح يلقى سبيلا إليه. وكان صادق الطوية مخلصا لدينه ووطنه وملكه. وكان كريما مضيافا جوادا معطاء يوثر على نفسه ولو كانت به خصاصة.

توفي بمدينة فاس يوم الإثنين 14 شعبان عام 1428 الموافق 27 غشت سنة 2007، عن عمر يناهز 82 سنة. وقد عاصر ثلاثة ملوك، السلطان محمد الخامس والملك الحسن الثاني والملك محمد السادس. وخص كل واحد منهم بقصائد مدح منشورة في دواوينه الشعرية.

إبراهيم السولامي، *الشعر الوطني المغربي في عهد الحماية* (1912 - 1956)، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1974 ؛ جريدة *العلم*، بتاريخ 27 يونيو 1975 ؛ جريدة *المحجة*، ع 282، بتاريخ 16 شتنبر، 2007 / 3 رمضان 1428 ؛ *أكاديمية المملكة المغربية*، ع 190، الرباط، 2002 ؛ *موسوعة ويكيبيا العربية*.

بوعبيد التركي

العلوي (مولاي -) **أحمد** بن **محمد** عرف في الأوساط المراكشية (بمولاي أحمد القاضي)، ينحدر من العلويين الإسماعيليين القاطنين بأولوز حيث ولد عام 1298 / 1881 وبها درس، ثم التحق بجامعة ابن يوسف سنة 1316 / 1899، فسكن في مدرسة المواسين. وفي سنة 1324 / 1906 رجع إلى مسقط رأسه مزودا بإجازات كثيرة من شيوخ جامعة ابن يوسف، وبعدما استقر به المقام بنى له القائد العربي الضارضوري وخليفته واحمان كوخا أمام دارهما فيبعثوا إليه المتنازعين.

وفي سنة 1331 / 1913 حل بمراكش فأوى إلى ضريح الشيخ عبد العزيز التباع وسكن في غرفة فوق (الصابة) هناك، ثم تولى الإمامة في الضريح، كما تولى التدريس في جامعة ابن يوسف قبل النظام، درس الشيخ خليل بجامع ابن يوسف صباحا، والموطأ في شهر رمضان صباحا. كان يجول في كل الفنون من المتون، نحوا ولغة وفقها وبيانا، ويستحضر النوازل الفقهية، والقوانين الشرعية من غير تعب ولا مشقة. كما كان يحسن الظن بأهل الخير.

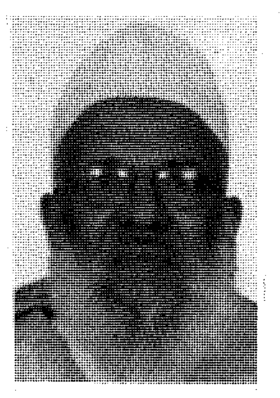
وتشاء الأقدار أن يتزوج بنت السلطان مولاي يوسف للافاطمة، وبعد العرس صاحب السلطان إلى الرباط حيث بقي هناك مدة، بعدها عين قاضيا بمراكش وكان يحكم بمحكمة المواسين مدة طويلة، ثم قضاء القصبة. ولم يكن منفردا بقضاء مراكش، وإنما هو أحد قضاة ثلاثة. كما تولى الخطبة بجامع ابن صالح. ويحكى أن أملاكه وجدت بعد وفاته يسكنها الشرفاء المساكين بلا كراء، إذ كان يرأف بهم ويحنو عليهم.

توفي بمراكش وهو قاض بها سنة 1365 / 1946 ودفن بمقبرة مولاي علي الشريف بحومة باب أيلان.

إتحاف المطالع، 9 : 3206 - 3207 ؛ *موسوعة أعلام المغرب* ؛ *المعسول*، 16 : 61 ؛ *روايات شفوية*.

أحمد متفكر

العلوي السليماني، محمد بن عبد الرحمان بن محمد بن محمد بن عبد العزيز، الأستاذ المربي والشريف المتصوف المتفاني في الدفاع عن العقيدة، ورث فضيلة البذل والعطاء والرأفة والرحمة من مَعينها، إذ هو من ذُرية السلطان العادل مولاي سليمان بن محمد الذي تولى الملك في المغرب في الفترة ما بين 1792 و1822، حسب ما تضمنته نسخة من رسم نكاح المترجم، تحت عدد 864 من الكناش رقم 93، صفحة 18، والمحرر بمحكمة قاضي منشية مراكش بتاريخ 29 رجب 1370، الموافق 6 مايو 1951.



يقول صاحب "*الدرر البهية والجواهر النبوية في الفروع الحسنية والحسينية*"، في هذا الصدد، ما يلي : "وأما الفرع

السادس عشر من فروع مولانا سليمان وهو السيد عبد العزيز (أي الجد الثالث للمترجم)، فاستوطن مراكش، وكان من أعيان الشرفاء وأهل الفضل والوفاء، جواداً، سخياً، مضيافا، ذا مروءة وطلاقة وجه وإحسان. توفي عند انقلابه من فاس أيام السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمن، وله جُملة أولاد، منهم الشريف الخير العالي القدر الشهير الذكر السيد محمد، توفي بمراكش وله عقب هناك...".

وأمّا والدة المترجم وأشقائه الأستاذ مولاي عبد الله، ولَلاّ زينب، ولَلاّ جمالة، وثلاثتهم بقيد الحياة، فهي السيدة خدوج بنت الحسين بن المدني القباج، من أعيان مدينة مراكش وتجارها النشيطين في النصف الأول من القرن العشرين.

والأستاذ محمد العلوي السليماني من الرعيل الأول لرجال التربية والتعليم في مدينة مراكش، بل في المغرب. وكان درسه في اللغة الفرنسية، سواء تعلق الأمر بمادة الإملاء، أو الإنشاء، أو قراءة النصوص وشرحها، يُضرب به المثل، ويُتخذ أنموذجا من قبل مدرسي هذه المواد بلغة موليير (Molière) المبتدئين. وقد تخرجت على يده أجيال عديدة من المتعلمين الذين تبوأوا، فيما بعد، ولا سيما بعد استقلال المغرب سنة 1956، مناصب هامة في سلك الإدارة أو في قطاعات العمل والإنتاج الأخرى.

ثم إن الناظر في سيرة هذا الرجل، لا بُد وأن يلاحظ مرحلتين متميزتين في مساره الفكري والعلمي، دَشَّنَها يوم التحق بسلك التعليم الرسمي سنة 1951، معلما بمدرسة عرسة بَانِّي بباب أغمات بمدينة مراكش، والتي استمر عمله بها حتى سنة 1963، إلى جانب ثلة من رُواد التعليم العصري وقتئذ، كان من بينهم السادة عبد الرحمن السَّيَّاري، ومحمد بن العربي أُوَيس المسفيوي، وإبراهيم اليوسفي، ومحمد رضى، ومحمد الملاَّخ، ومحمد بن شقرون، ومحمد الأزرق، ومحمد بن الإمام، وأحمد الإفريقي، وبن عمر الزّعراوي مدير المؤسسة وغيرهم. ففي هذه الفترة، وبالضبط خلال السنة المدرسية 1953 ـ 1954 تتلمذنا، نحن جماعة من الأطفال الصغار، على الأستاذ محمد العلوي السليماني، أذكر منهم هنا، على سبيل الاستئناس لا الحصر، الدكتور عبد اللطيف بن عبد المجيد بوستة، وصنو المترجم الأستاذ مولاي عبد الله العلوي السليماني، والسادة عبد المجيد الصبيحي، ومصطفى غرنيط، ومصطفى بنونة ...

ثم بعد ذلك، وبالضبط في سنة 1963، عُيّن مديراً لمدرسة الإمام الجزولي بالحي الصناعي بمدينة مراكش، حيث ظل يُدير شؤونها بحزم ودراية إلى أن أحيل على التقاعد سنة 1991.

وبالموازاة مع عمله التربوي هذا، نشط المترجم في المجالين الثقافي والرياضي، إذ انتخب، عدة مرات، عضواً في عصبة الجنوب التابعة للجامعة الملكية لكرة القدم، إلى جانب مولاي إبراهيم التونسي، والشريف محمد الشهيني، وعبد الجبار بوستة...

وأما المرحلة الثانية من مساره وتبتدئ أواخر العقد السادس من القرن الماضي، وتنتهي بوفاته يوم الثلاثاء 8 دجنبر 2008 بمسقط رأسه مراكش، فقد اتخذت منحى مخالفا تماما لنَمَط حياته الشخصية وعلاقاته الاجتماعية حتى الآن. فإنه انخرط، أول الأمر في الطريقة القادرية البوتشيشية، يوم كان على رأس زاوية مداغ الشيخ العباس القادري البوتشيشي، والد رئيسها الحالي الشيخ حمزة، وبمعيته جماعة من رفاقه وزُملائه كالأستاذ أحمد الملاخ، وابن عمته مولاي المصطفى العلوي الصوصي، والأستاذ سعيد أديوان، والأستاذ الحسين أَلْوّاح، والأستاذ لسان الحق...

وكان هؤلاء وغيرهم يتوقفون في بيت الأستاذ عبد السلام ياسين الذي كان وقتئذ مديراً لمدرسة تكوين المعلمين بالرباط، فيشُدُّ جميعهم الرحال إلى مقر الزاوية بمداغ، قرب مدينة بركان. وكانت هذه الزيارات منتظمة، وتتم في الأعياد الدينية أو في غيرها من المناسبات، كما كان في غالب الأحيان، يتم السفر من مراكش إلى وجدة مباشرة على متن القطار أو السيارة.

وفي سنة 1974، رفع الأستاذ عبد السلام ياسين إلى الملك الحسن الثاني كتاباً سمَّاه : "رسالة الإسلام أو الطوفان"، تولى المترجم والأستاذ أحمد الملاخ توزيع نسخ منها على نطاق واسع في كبريات المدن المغربية. وعلى إثر ذلك، وخلال نفس السنة، تم اعتقال الرجلين، وزُجَّ بهما في سجن درب مولاي الشريف بالدار البيضاء، فَظَلاَّ رهن الاعتقال خمسة عشر شهراً، ولكن دون أن يتوقف صرف راتبهما الشهري، أو يشطّب على إسميهما من الوظيفة العمومية.

هذا، وقد دأب الأستاذ محمد العلوي السليماني على هذا المنوال والحال، إلى أن تأسست جماعة "العدل والإحسان" أواسط ثمانينيات القرن العشرين على يد الأستاذ عبد السلام ياسين، فكان ثالث الثلاثة، إلى جانب الأستاذ أحمد الملاخ ومن الذين ساهموا في هذا التأسيس، فاضطلعوا، منذئذ، بالأدوار القيادية فيها، متخلّين وأتباعهم عن الطريقة البوتشيشية، ومدشنين بذلك صفحة جديدة من الممارسة السياسية. ومرة أخرى، تعرض المترجم إلى الاعتقال، بصفته عضواً بارزاً في "مجلس الإرشاد" للجماعة سنة 1990، حيث لم يفرج عنه إلاّ بعد مُضي سنتين كاملتين.

توفي يوم الثلاثاء 8 دجنبر 2008، حيث ووري الثرى بمقبرة باب دكالة بمراكش.

الفضيلي، إدريس بن أحمد العلوي (ت. 1316 / 1898)، *الدرر البهية والجواهر النبوية في الفروع الحسنية والحسينية*، مراجعة ومقابلة أحمد بن المهدي العلوي ومصطفى بن أحمد العلوي، مطبعة

فضالة، المحمدية، 1994، ج 1، ص. 224 ؛ قرص عنوان مضمونه، ذاكرة الجماعة، (1965 - 1983) الرجال والتأسيس.

Livre d'or du Maroc - Annexe ; Activité de L'industrie et du Commerce au Maroc ; sans nom de l'édit, 1934, p. 84.

مصطفى الشابي

العلوي، عبد الحفيظ بن المولى إسماعيل هو أخ شقيق للمولى زيدان من أمهما عايشة مباركة الرحمانية، ولاه والده على مدينة وجدة والمغرب الشرقي عام 1111 / 1699، بدل أخيه زيدان الذي خرق الاتفاقيات المغربية الجزائرية بالإغارة على تلمسان ومعسكر. ثم ولاه والده على مدينة فاس، وبقي بها إلى أن قتل نفسه يوم العيد، وذلك في شوال 1114 / 1702، فحمل إلى مدينة مكناس، ودفن بضريح سيدي الحسن أمكراز.

الريفي، *زهر الأكم*، ص. 192 - 193 ؛ ابن زيدان، *المنزع اللطيف*، ص. 277 - 228.

مارية دادي

العلوي، محمد بن **الطيب** بن الحسين بن إدريس بن المرتجي ابن الملك الأعظم المولى إسماعيل العلوي الحسني، ولد بسلا يوم 25 رمضان عام 1315، نشأ في حجر والده وعني بتعاطي العلم، وتلقى دروسه العلمية على الأجلة البارزين في مدينة سلا، منهم محمد ابريطل السلوي ومحمد بوشعراء وعلي عواد وأبو العباس أحمد الجريري وأحمد بن عبد النبي السلوي. وفي 22 جمادى الثانية عام 1343 الموافق 29 دجنبر سنة 1924، عيّن عدلا بسماط سلا، كما عين كاتبا لتقييد المقالات وتحرير الأحكام مع القاضي أبي زيد عبد القادر التهامي. وفي 2 رجب عام 1353 الموافق 11 أكتوبر سنة 1934 عين نائبا عن قاضي أحواز الرباط بما فيها من بعض قبائل زعير، وأخر عن النيابة يوم 5 رجب عام 1354 لأسباب سياسية لم ترق الحكام الفرنسيين. وفي 10 ربيع الأول عام 1360 الموافق 9 غشت سنة 1941 عين نائب عضو بمجلس الاستئناف الشرعي بالأعتاب الشريفة بالرغم من تعرّض الإقامة العامة على ذلك وفي 15 جمادى الأولى عام 1367 أصبح عضوا بالمجلس المذكور.

وفي 10 جمادى الثانية عام 1367 عين عضوا في لجنة امتحان الوكلاء الشرعيين. وفي 20 رمضان عام 1370 الموافق 5 يونيو سنة 1951، عين بقرار وزيري عضوا بلجنة الامتحان بمدارس محمد الخامس بالرباط ؛ وفي 2 قعدة عام 1370 الموافق 5 غشت سنة 1951 عين عضوا بالوفد المغربي للحرمين الشريفين ؛ وفي 16 ربيع الثاني عام 1377 الموافق 10 نونبر سنة 1957 عين قاضيا بطنجة ؛ وفي 20 ربيع الثاني عام 1380 الموافق 8 شتنبر سنة 1961 عين رئيسا لمجلس الاستئناف الشرعي بطنجة ؛ وفي 18 حجة عام 1382 الموافق 2 ماي سنة 1963 عين نائبا عن رئيس المحكمة الإقليمية بطنجة مع الاحتفاظ برئاسة مجلس الاستئناف الشرعي لأحكام القضاة ؛ وفي 19 رجب عام 1386 الموافق 3 نونبر سنة 1966 عين مستشارا بالمجلس الأعلى بالرباط.



له عدة مؤلفات وهي :

طلب العلاج لقارات الزواج (مطبوع) ؛ *الأحكام القضائية في الأحواز الرباطية* ؛ *الأحكام الشرعية* ؛ *الأحكام القضائية* الصادرة بمدينة طنجة ؛ *الأحكام الاستينافية* الصادرة بالمدينة الطانجية ؛ *الفتوى الفقهية في مذهب السادات المالكية* ؛ *زهر الحدائق في خطاب القضاة على الوثائق* ؛ *غاية المقصود لمن يتعاطى الوثائق والعقود* ؛ *النهضة السنية في الخطب المنبرية* ؛ *السعادة الفائقة في خطاب النكاح الرائقة* ؛ *إتحاف النبلاء في تراجم شرفاء وعلماء وعدول سلا* ؛ *الرحلة العلوية للديار المصطفية* ؛ *الدروس النافعة في مناسك الحج الجامعة* ؛ *الرحلة العلوية للقبيلة الزروالية معقل الوسيلة الدرقاوية* ؛ *الرحلة العلوية للديار الشرقاوية* (أبي الجعد) ؛ *الرحلة العلوية للأصقاع الأوربية* ؛ *بغية المأمول في معجزات الرسول* ؛ *النواسم الندية في شرح بردة خير البرية* ؛ *فريضة الزكاة النمائية المؤسسة جبايتها في الدولة العلوية* (مطبوع) ؛ *الرد النفيس على الحكم الاستينافي الخسيس* (مطبوع) ؛ *السيف القاتل المسلول لمجزي حماية المسلم بالكافر المشلول* (مطبوع) ؛ *ثبوت الهلال في الأقطار الدالة على الصوم والإفطار* (مطبوع) ؛ *رد المغربي التقي على الفرنسي الشقي* (مطبوع) ؛ *كشف الأسرار عن أكلة الربا وحقائق الاستخبار*.

توفي بمدينة سلا في شهر جمادى الثانية عام 1413 الموافق شهر دجنبر سنة 1992.

جريدة *السعادة*، عدد 4165، بتاريخ 17 أكتوبر 1934 ؛ محمد بن سودة، ج 2، ص. 323 - 326 ؛ محمد بنعياد، *طريق الحرية*، ص. 98 ؛ *الأسبوع الصحفي والسياسي*، بتاريخ 25 دجنبر 1992 ؛ *ملفات من تاريخ المغرب*، العدد 16، دجنبر 1997.

بوعبيد التركي

علي (سيدي -) أبي **زينة** (زاوية)، تقع بواد المالح غرب واحة تافيلالت على الضفة الشرقية لوادي غريس

على بعد سبع كيلومترات من مركز سجلماسة. أسسها الشريف الإدريسي سيدي علي بن أبي زينة مشرفة على حقول زراعية بمشيختي الغرفة وواد إيفلي وكذلك على عدة أشجار من النخيل بمقاطعة السفالات. والقيم عليها أحد الشرفاء الذي يتقبل الزيارات ويأوي الزوار. وتضم فضلا عن المسجد قبتين جنائزيتين : الأولى دفن بها العالم الفيلالي سيدي أحمد بن عبد العزيز الهلالي المتوفى ليلة الثلاثاء 21 ربيع الأول عام 1175 / 1761، الذي أخذ العلم عن عدة علماء مشهورين أمثال سيدي أحمد الحبيب صاحب زاوية الماطي، وله عدة مؤلفات منها : "تفسير القرآن الكريم"، و"كتاب في القراءات"، كما ألف كتبا أخرى في اللغة وفي تفسير مختصر خليل. أم القبة الثانية التي تقع إلى الشمال، فقد دفن بها مؤسس الزاوية وتتكون من باب رئيسي على شكل قوس تعلوه لوحة من الفسيفساء كتب عليها : "لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم"، هذا فضلا عن اللوحة المؤرخة لبناء الزاوية والتي اختفت مع الأسف. ويفضي رواق مغطى إلى القبة المشيدة من الآجر المحلي فوق أعمدة وجدران من الطابية، وقد زينت القبة بنقوش جصية وجبسية أنيقة تتكون من تشبيكات زهرية ومعينات عندسية تتخللها أفاريز من الكتابات العربية المكونة من العبارات "العافية الباقية"، و"العز لله" و"الملك لله".

أما قبر الشريف فيتخد شكل سنم تعلوه لوحة رخامية بيضاء نقش عليها : الوجه الأول : "الحمد لله توفي الولي الصالح أفاض الله عليه ببركاته سيدي علي بن أبي زينة الأحد عند صلاة العشاء ودفن"، الوجه الثاني، "يوم الإثنين عند صلاة الظهر وذلك أول شعبان عام ستة عشر ومائة وألف لا إله إلا الله محمد رسول الله". وبجانب قبر الشيخ، دفن أحد أبنائه، وقد وضع على القبرين كما هو الشأن بالنسبة لقبر سيدي أحمد بن عبد العزيز الهلالي، دربوس من الخشب زين بفتحات هندسية من نوع مشربية.

لحسن تاوشيخت

عماد الدين، محمد، ولد بمراكش عام 1336 / 1918. لقبه العائلي عماد الدين، اشتهر في الأوساط المراكشية بابن الدراوي. ولما حفظ القرآن الكريم مع بعض المتون كالتوحيد والنحو والفقه وما إلى ذلك، التحق بالجامعة اليوسفية ودرس على شيوخها أمثال محمد بن عمر السرغيني ومولاي أحمد العلمي ومحمد ابن المبخوت الملياني وعباس بن إبراهيم التعارجي ومولاي أحمد العلوي وعلي السباعي رافع ومحمد بلحسن الدباغ وعبد الجليل بلقزيز وأحمد بنفضيل وغيرهم. درس بالتعليم الحكومي بمدرسة قاعة ابن ناهض مدة ثلاث سنوات من سنة 1361 / 1942 إلى 1364 / 1945. وفي سنة 1364 / 1945 أجتاز مباراة ولوج سلك الأستاذية، وبعد نجاحه عين أستاذا بنفس الجامعة، ثم كلف من طرف رئيس الجامعة الرحالي الفاروق بمهمة التفتيش لحلقات الدروس.

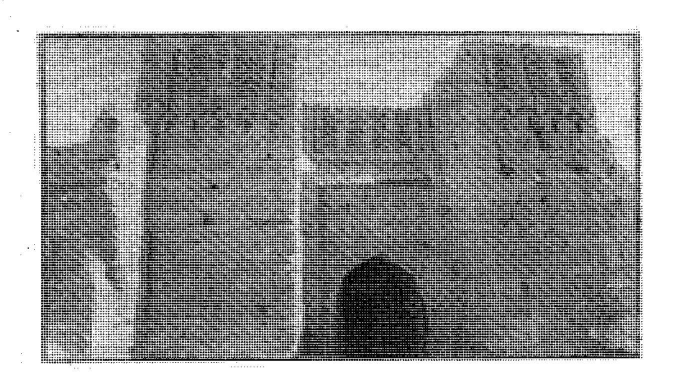
وفي سنة 1384 / 1964 التحق بدار الحديث الحسنية بعد اجتيازه لمباراة الدخول وبعد سنتين تخرج ضمن الفوج الثاني. ثم التحق بكلية اللغة العربية بتاريخ 5 محرم 1388 موافق 4 أبريل 1968. وفي 7 رمضان 1394 موافق 24 شتنبر 1974 عين عضوا بالمجلس العلمي لمدينة مراكش، وبقي يمارس أعماله إلى أن أحيل على التقاعد في 23 شوال 1399 موافق 15 شتنبر 1979. تولى الإمامة والوعظ بجامع روض الزيتون الجديد. إلى جانب هذا كان يقرض الشعر. وفي أخريات حياته قام بتحبيس جزء من خزانته على المجلس العلمي بمراكش. من مؤلفاته *جار الله الزمخشري ومكانته العلمية*، مراكش 2003.

توفي يوم السبت 28 رجب عام 1426 موافق 3 شتنبر 2005، وأقبر بروضة باب أغمات.

أحمد متفكر، *معجم شعراء مراكش في القرن العشرين*، المطبعة الوطنية، مراكش، 2004 ؛ *علماء جامعة ابن يوسف في القرن العشرين*، 2006.

أحمد متفكر

عمارة (قصر -) يقع القصر في مشيخة واد إيفلي قرب قصر أولاد عبد الحليم. وكان حسب الرواية الشفوية عبارة عن مخزن مملوء دائما بالحبوب أي عامر ومن ذلك اشتق اسم القصر. ويعود تاريخ البناء إلى عهد السلطان المولى إسماعيل. وتسكنه حاليا ذرية المولى اليزيد بن سيدي محمد بن عبد الله.



تتمثل أهم المآثر القديمة للقصر في المدخل الرئيسي الذي يقع في الجهة الغربية والمشيد من الحجارة والآجر والمزين بنقوش جصية عل شكل أقواس صغيرة. ويحاط المدخل ببرجين مربعين شيدا من الطابية وزينا بزخارف هندسية محززة من الطين، بينما صنع الباب من خشب الصفصاف. وهناك أيضا السور الخارجي الذي يبلغ علوه عشرة أمتار وتتخلله الأبراج التي تم ترميم بعضها.

لحسن تاوشيخت

العمّاري، محمد لاعب كرة القدم، من مواليد مدينة برشيد سنة 1937 التي ابتدأ بها مشواره الرياضي قبل أن ينخرط في الدرك الملكي. التحق بفريق الجيش الملكي منذ تأسيسه سنة 1958 وحقق معه بطولة القسم الوطني في موسم 1958 . 1959 وفي نفس الوقت الفوز بنهاية كأس العرش بعد هزم المولودية الوجدية. حقق صحبة الفريق العسكري سلسلة من التألقات على صعيد البطولة، إذ فاز الجيش بلقب موسم (61 . 62) . (62 . 63) . (63 . 64) و (64 . 65) كما شارك معه في نهائيات بطولة العالم العسكرية إذ احتل الصف الثاني سنوات 1961 . 1962. وقد أنهى مشواره الرياضي كلاعب في موسم 1967 . 1968 بعد إصابة حالت دون متابعة مشواره الكروي وهو في أوج العطاء إذ كان جناحا أيمن متميزا بمراوغاته وحسن تهديفه. كما شارك مع المنتخب الوطني في العديد من المنافسات، وأهم هذه المحطات، كأس إفريقيا بغانا 1963 ونهاية الألعاب الأولمبية بطوكيو 1964.

أما عن محطته كمدرب فتتمثل في تدريب النادي القنيطري ومولودية وجدة حيث فاز مع هذا النادي بلقب البطولة في موسم 1974 . 1975 ؛ كما حقق الصعود إلى القسم الأول مع اتحاد تواركة في موسمي 81 . 82 و 82 . 83، ومع المولودية الوجدية (91 . 92)، وشباب المحمدية (92 . 93)، والدفاع الجديدي (93 . 94)، وبذلك يكون صاحب الرقم القياسي في الاختصاص. وأشرف كذلك على تدريب فريق الرجاء البيضاوي في الثمانينيات لكنه لم يحقق معه أي لقب مع أنه هيأ جيلا جيدا من اللاعبين على رأسهم اللاعب عبد المجيد الظلمي. ثم درب الكوكب المراكشي وهيأه للفوز بلقب 1991 . 1992.

أما بالنسبة لتجربته كإطار وطني فتبدو من خلال إشرافه على النخبة التي شاركت في دوري بالصين في يوليوز 1982 وعاد النصر للنخبة الوطنية. كما هيأ النخبة الوطنية للألعاب المتوسطية لسنة 1983 والتي كان على رأسها آنذاك المدرب البرازيلي ڤالنتي Valenté والتي حققت بذهبية الدورة. وتميزت تجربته كمدرب خارج الحدود بالإشراف على فرق إماراتية وعمانية.

توفي بالرباط في يوليوز 2006 بعد مرض لم ينفع معه علاج.

جريدة *المنتخب*، عدد 2027 بتاريخ 24 / 7 / 2006.

A. Kebir, *Le Football marocain*, p. 41.

عبد العزيز بل فايدة

العنتري (أبو -) **اليمن سعيد** بن محمد القطارني السعايدي الشهير بالعنتري، عالم مشارك أصله من الجبل الأخضر بالقرب من مدينة بنغازي الليبية، ينتسب إلى قبيلة القطارنة، ولد حوالي سنة 1260 / 1844. حل بالمغرب أول مرة عام 1276 / 1859 طلبا للعلم، فاستوطن مراكش وقرأ بها على عدة شيوخ من أبرزهم محمد بن المعطي السرغيني وعلي بن الفضيل ابن مريدة ومحمد التادلي وأبي عبد الله أوزنيط. أخذ التصوف عن أبي عبد الله أكنسوس وأبي محمد عبد القادر الكوهن. وبعد تحصيله عاد إلى ليبيا ودخل واحة جغبوب حيث لقي شيخ الطريقة السنوسية محمد المهدي السنوسي فأخذ عنه وأجازه. وظل يجوب الصحراء مدة ثم قفل عائدا إلى المغرب فنزل بالبحيرة من أولاد دليم بالقرب من مراكش، حيث شيد دارا ومدرسة لطلبة العلم، وانقطع للتعليم والإرشاد. وقد أثنى عليه عبد الحفيظ الفاسي الثناء العظيم قائلا : "وكان عظيم الديانة شهير الوقار والمروءة والنزاهة زاهدا وربما مائلا إلى السكينة متباعدا عن الفضول والسياسة منقطع النظير في كل ذلك". ومعلوم أن عبد الحفيظ الفاسي اجتمع بسعيد العنتري بزاوية الشيخ ماء العينين بفاس في شهر ذي الحجة عام 1323 / 1905، فصافحه وأجازه بكل ما له إجازة عامة، ومن الذين أجازهم العنتري من علماء فاس كذلك محمد بن عثمان الشامي.

توفي بالبحيرة ضواحي مراكش سنة 1343 / 1924.

محمد بن الفاطمي ابن السلمي، *إتحاف ذوي العلم والرسوخ بتراجم من أخذت عنه من الشيوخ*، دار الطباعة الحديثة، الدار البيضاء، 1978، ص. 176 ؛ عبد الحفيظ الفاسي، *معجم الشيوخ المسمى رياض الجنة أو المدهش المطرب*، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003، ص. 235 . 236 ؛ مصطفى بوشعراء، *الاستيطان والحماية بالمغرب*، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، ج 4، ص. 1494.

Laroui (Abdellah), *Les origines sociales et culturelles du nationalisme marocain, 1830 - 1912*, Maspéro, Paris, 1977, P. 208.

أحمد المكاوي

العوفير، غيثة (الحاجة) الفنانة، ولدت سنة 1932 بمدينة الرباط ونشأت في وسط يعج بالمواهب فبعد أن تعلمت مبادئ القراءة والكتابة بدأ الحس الفني لديها ينفتح على ما يروج وسط محيطها فتشربت الموسيقى الأصيلة وخاصة الأندلسية داخل أسرتها حيث كان أبوها مختصا في صنع الآلات الموسيقية الأندلسية وخاصة آلة الرباب.

تتلمذت على يد العديد من الأساتذة الأجلاء في الطرب الأندلسي أمثال مولاي أحمد الوكيلي وعبد السلام الخياطي وابنه الغالي الخياطي ومحمد ترتوش.

عملت طيلة مسارها الفني على إعطاء صورة مشرفة عن المرأة المغربية المهتمة بالطرب الأصيل في مواجهة كل من كان يرفض عزف المرأة على آلة موسيقية ضمن مجموعة فنية تتكون من الرجال فقط.

انضمت إلى ميدان الاحتراف الفني واشتغلت بالإذاعة الوطنية من سنة 1958 إلى غاية 1992، فترة طويلة كانت كلها عطاء وإبداعاً أغنت خلالها الخزانة الفنية للموسيقى الأندلسية بالعديد من المعزوفات بلغ عددها 267 تسجيلا إذاعيا و153 تسجيلا تلفزيا. وقد رافقت في كل هذه الإنجازات عمالقة الطرب الأندلسي كعبد الكريم الرايس

وأحمد الوكيلي والتمسماني الذي كانوا حريصين على مشاركتها في الملتقيات الوطنية والدولية، ذلك بأنها كانت تتقن العزف على آلة البيانو بالخصوص إضافة إلى آلتي الهارب والأكورديون.



وموازاة مع العمل الفني لضمان عيش كريم ومواجهة متطلبات الحياة كانت تسير ورشة للميكانيك وتشرف على محطة لتوزيع البنزين.

توفيت أواسط شهر أكتوبر سنة 2009 عن عمر يناهز سبعا وسبعين سنة فووري جثمانها في مقبرة الشهداء بالرباط.

محمد بلعربي

عوّاد، علي بن محمد (فتحا)، العلامة المحدث الخطيب، أحد أعلام الأسرة العوادية المنتمية إلى عرب بني هلال السليميين القاطنين بدكالة، انتقلوا إلى سلا إثر الغزو البرتغالي في العصر الوطاسي، واشتهروا أولا برئاسة البحر وقيادة الأسطول ثم بانخراطهم في سلك الوظائف المخزنية والشرعية إذ أسندت لهم مناصب الولاية والقضاء والخطابة والنظارة والأمانة وخطة العدالة في عهد الدولة العلوية داخل بلدتهم وخارجها. في فترة ما بين 1830 و1930 تصدروا الأسر السلاوية الثمانية التي تعاقب أفرادها على منصب قضاء سلا، إذ كان منهم أربعة قضاة هُم : محمد بن حسون عواد وأبي بكر بن محمد (فتحا) عواد وعلي عواد وأحمد بن أبي بكر عواد.

كانت ولادته سنة 1258 بمدينة سلا وبها قرأ القرآن الكريم ومبادئ العلوم على عبد العزيز بن عبد الوهاب محبوبة الذي صار فيما بعد عاملا على المدينة، وعلى ولده العلامة محمد محبوبة، وكان صنوه القاضي أبو بكر عواد عمدته في قراءة العلوم ومزاولتها. وانتقل حوالي سنة 1278 إلى فاس لطلب العلم فأخذ عن بعض علمائها الأجلاء أمثال العلامة محمد بن المدني گنون والقاضي مولاي محمد (فتحا) العلوي والعلامة أحمد بن سودة وشقيقه عمر وغيرهم. ثم رحل للحجاز وأخذ عن زمرة من علمائها الأعلام نذكر من بينهم الشيخ دحلان والشيخ الهندي والشيخ يوسف الدهان والشيخ إبراهيم السقّا وأجازه معظمهم. ولما أشبع نهمه من المعارف عاد إلى بلدته سنة 1292، ثم تصدي لبث العلم وقام بالخطابة والوعظ بالمسجد الأعظم خلفا لصنوه القاضي العلامة أبي بكر المتوفى سنة 1296، فأخذ عنه كثير من العلماء القضاة نذكر منهم عبد القادر التهامي وأبي بكر الشنتوفي ومحمد العربي الناصري والهاشمي بنخضراء وإدريس بنخضراء وأحمد بن موسى ومحمد المنصوري ومحمد بن الطيب العلوي والطيب عواد. وقد ختم تدريس صحيح البخاري بالمسجد الأعظم وغيره أكثر من عشرين مرة كما كان ملازما للدروس السلطانية.

انخرط المترجم في سلك العدالة بديوانتي الرباط والدار البيضاء في العهد الحسني. وفي سنة 1309/ 1892 استقضاه المولى عبد العزيز على سلا ونواحيها بعد وفاة محمد بن الطالب معنينو، وذلك إلى حدود 1314 / 1896 وهي السنة التي استدعاه فيها إلى مراكش على إثر خلاف بينه وبين العامل عبد الله بنسعيد، فكانت إذاك تحال عليه بعض القضايا المستعصية للنظر فيها لما حباه به الله من سداد الرأي، وفي هذه المدة ناب عن قاضي الحمراء العربي بن المقدم المنيعي، وكلف بالخطبة بالسلطان بجامع القصبة ثم ولي قضاء الجديدة التي كان فيها سنة 1898 ثم آسفي من بعدها.

وبعد غياب دام ثلاثة سنوات، عاد إلى القضاء بمسقط رأسه سنة 1319 خلفا لمحمد بن أحمد السدراتي المعفى، وقد اتسعت دائرة اختصاصه بإضافة بني احسن والغرب، فاستمر في القيام بمأموريته إلى أن أعفي منها في أواخر سنة 1332 / 1914 بعدما ضاقت السلطات الفرنسية درعا من مواقفه التي لا توافق مصالحها المحلية، وبقي ينوب عنه ابن أخيه أحمد بن أبي بكر عواد إلى أن تم تعيين المفتي علي بن الفقيه التغراوي بدلا عنه. وفي 1337 / 1919 قام بالنيابة عوض القاضي المستعفى بطنجة إلى حين ترشيح قاضيها الجديد علال بن الفاطمي الهرابلي.

ولما عرف به من نزاهة وحزم في فترة ولايته فقد ضبط شؤون الأحباس حتى تحسنت أحوالها وسعى في إصلاح الماء الجاري إلى المدينة وتسوير المقابر وبنى في ضريح سيدي بنعاشر جناحا خاصا بإيواء العجزة والمساكين، كما تميز بتصديه للبدع وقيامه بقمع المناكر وإلزامه التجار والصناع بإغلاق المتاجر والأسواق بعد رفع الآذان أيام الجمعة. وبعد إعفائه من القضاء بقي قائما بالخطابة والإمامة بالمسجد الأعظم حيث ساهم يوم الجمعة 29 محرم 1349 / 27 يونيو 1930، عقب خطبته المشهودة، بقراءة ذكر الله "اللطيف" كخطوة أولى على درب مقاومة الظهير البربري الصادر يوم 8 محرم 1349 / 16 ماي 1930، وقد بلغ وقتذاك من العمر تسعين سنة. ومع تمتعه بالإدراك والعافية في آخر حياته فقد صار ينوب عنه نجله محمد.

توفي يوم الأربعاء 26 صفر 1354 / 29 ماي 1935 ودفن بعد صلاة الظهر في الزاوية الدرقاوية بحومة باب احساين من سلا، أثنى عليه العلامة المؤرخ عبد الحفيظ الفاسي في معجم الشيوخ بقوله : "خطيب مصقع فارس المنابر عارف بالمناسبات الزمانية بليغ الموعظة انفرد بذلك بين أبناء جنسه مع تواضع وسلامة صدر ونفس سادجة وباطن مساو للظاهر ودمعة سريعة وجنوح إلى أهل الخير ومحبة في أهل الصلاح ودين متين وتهجد وقيام في الأسحار وسحب أذيال العفة وكرم النفس والمائدة".

عبد الحفيظ الفاسي، *معجم الشيوخ المسمى رياض الجنة أو المدهش المطرب*، ج 2، ص. 127 ـ 128، الرباط 1350 / 1931 ؛ أحمد معنينو، *ذكريات ومذكرات*، ج 1، 1920 ـ 1931، ص. 172 ـ 190، طنجة ؛ *جريدة السعادة*، عدد 861 ـ 4 دجنبر 1914، ص. 1 وعدد 1923 ـ 10 مايو 1919، ص. 4 وعدد 4238 ـ فاتح يونيو 1935، ص. 4 وعدد 4253 ـ 13 يوليوز 1935، ص. 1 ـ 2.

Abbadie, Du rôle joué par Salé dans l'évolution de l'opinion marocaine au cours des dernières années, Salé, 1er mars 1937, p. 45 - 46, (*CHEAM*) ; Kenneth L. Brown, *Les gens de Salé. Les Slawis : tradition et changement dans une ville marocaine de 1830 à 1930*, traduit de l'anglais par Fernand Podevin et revu par Zakiya Daoud, préface de Mohammed Naciri, p. 222 et 250 - 251, Casablanca, 2001 ; *Mission Scientifique du Maroc, Villes et tribus du Maroc*, tome 1, page 203, Paris 1918 ; Jean Couste, *Les grandes familles indigènes de Salé*, p. 39 - 40, Rabat, 1931 ; Lieutenant Marion, Rapport Sur les résultats obtenus par les Services Municipaux en 1913, Salé, le 1er mars 1914, (*Archives générales, BNRM*).

محمد الفقير

العيساوي المقدمي، محمد بن الحاج لحسن

ولد بحي القصبة بقبيلة البهاليل سنة 1904، درس على علماء صفرو وزرهون ثم في ضريح مولاي عبد السلام بن مشيش وبعد أن تضلع في الأدب والفقه والتصوف والتجويد رجع إلى بلدته وأسس مدرسة حرة تابعة للتعليم الأصيل لنشر اللغة العربية بصفرو وصنهاجة والبرانص واغفساي وزمور وكندر وبغيرها من قبائل الأطلس الأمازيغية، والمتفوقين من الطلبة يساعدهم على متابعة دراستهم بجامعة القرويين بفاس، وقد بلغ عددهم ما يقرب من مائتي طالب مقسمين إلى جماعات، فاشتهر في أوساط القبائل وتولى إمامة المسجد الأعظم مما جعل الإدارة الاستعمارية تضغط عليه لينضم إلى التعليم العصري التابع لها. لكنه رفض كل المغريات.

له عدة قصائد غير مطبوعة جلها في النضال من أجل نشر الوعي ومن أجل تحرير المغرب من قيد الاستعمار وله عدة مؤلفات غير مطبوعة منها "*تاريخ البهاليل*" و"*الاضاليل للقضاء على البهاليل*" و"*تلخيص حوادث الإتلاف في نحو ما تركه الأسلاف*" كتابات تنتقد الأعمال التخريبية التي شهدتها منطقته في فجر الاستقلال نتيجة الصراع الحزبي الأعمى بين حزبي الاستقلال والشورى والاستقلال. ونتيجة ذلك هاجر إلى مدينة صفرو واستقر بحومة القلعة منعزلا وزاهدا في الحياة إلى أن لقي ربه.

أحمد معنينو، *ذكريات ومذكرات*، ج 7.

عز المغرب معنينو

عياش، ألبير Ayache Albert

مناضل نقابي تقدمي مخلص في صفوف الحركة العمالية المغربية والحركة النقابية، وباحث مرموق يدين له الباحثون بمساهمات علمية عميقة وعنيدة، حول تاريخ البنيات الاقتصادية والاجتماعية التي غرسها الاحتلال الاستعماري في المغرب العربي وفي المغرب على الخصوص.



ولد سنة 1905 بمدينة تلمسان بالجزائر، وبعد نيله الإجازة في التاريخ والجغرافية، اختار الانخراط في سلك التدريس وقرر الاستقرار في مدينة الدار البيضاء. وفي هذه المدينة انتسب لنواة الجماعات الشيوعية التي أسسها الشيوعيون الفرنسيون القاطنون بالمغرب في الثلاثينيات من القرن العشرين. وفي بداية الأربعينيات، كان من بين الأطر المؤسسين للحزب الشيوعي في المغرب سنة 1943 قبل انتقال الحركة الوطنية المغربية إلى المطالبة بالاستقلال بواسطة عريضة 11 يناير 1944.

وبجانب هذا الالتزام السياسي والإيديولوجي انخرط بقوة ومساهمة عالية في النضال النقابي في إطار الاتحاد العام للنقابات الموحدة المغربية (U G S C M) الذي أعلن سنة 1943، كفرع مغربي جهوي، تابع للكونفدرالية العامة للشغل C G T في فرنسا، الذي يسيره مناضلو الحزب الشيوعي الفرنسي، المعتمد على الطبقة العاملة كقوة أساسية للتغيير من أجل تعويض النظام الرأسمالي بنظام اشتراكي في فرنسا أولاً ثم في مستعمراتها.

وسرعان ما أصبح المترجم له إطاراً نقابيا قياديا. وبفضل عطائه وكفاءته وصل إلى قيادة الاتحاد العام للنقابات الموحدة بالمغرب U G S C M في المؤتمر الخامس سنة 1948، وذلك في فترة حاسمة ومليئة بأهم التحولات المتلاحقة. فمن جهة شكل النقابيون الشيوعيون الأغلبية في قيادة الاتحاد

العام على حساب النقابيين الاشتراكيين الفرنسيين الذين تراجع نفوذهم. ومن جهة أخرى اكتسح العمال المغاربة تنظيمات وفروع الاتحاد العام إلى حد المغربة وتم ذلك تحت توجيه وتأطير الحركة الوطنية المغربية، وخاصة من قبل العناصر التقدمية في قيادة حزب الاستقلال وفي مقدمتهم المهدي بن بركة وعبد الرحيم بوعبيد وعبد الله إبراهيم وعبد الرحمان اليوسفي.

وهذه التحولات جعلت من سنة 1948 سنة لإضرابات العامة والقوية، تمكنت من نيل مكاسب نقابية هامة وتوحدت ضدها سلطات الحماية ورجال الصناعة والاستعمار الذين رحبوا بوصول الجنرال جوان إلى الإقامة العامة، وهو المعروف بميولاته الاستعمارية التقليدية.

وفي هذه الأثناء شارك المترجم له بنجاعة في فريق الدراسات الاقتصادية والاجتماعية الذي أسسه الاتحاد العام لإعداد تقارير وأبحاث حول تأثيرات الاقتصاد الاستعماري على ظروف معيشة العمال والفلاحين المغاربة. وأتاح هذا المجهود العلمي للحركة النقابية اعتماد الطابع الجدي والموضوعية في خطط النضال النقابي، وصياغة المطالب ومن جهة أخرى ساعد على دحض دراسات وتقارير إدارات الحماية. وقد قادته هذه الدراسات إلى الانخراط العميق في مجال البحث العلمي الرصين، حيث شرع في تعميق أبحاثه حول الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية المترتبة عن الاقتصاد الرأسمالي الاستعماري وعواقبها على مختلف فئات السكان المغاربة في الحواضر والبوادي.

وبسبب مساهماته القوية في تنظيم وتوسيع النضال النقابي وفي تعزيز البحث العلمي الرصين المناهض للبحث الاستعماري، طردته سلطات الاستعمار مع مجموعة من رفاقه إلى فرنسا، عقب الإضراب العام الناجح في مطلع دجنبر 1952، والذي قابلته سلطات الاستعمار بالقمع العنيف الشامل وأرفقته باعتقال قادة وأطر الحركة الوطنية والحركة النقابية، وبمنع حزب الاستقلال والحزب الشيوعي والنقابات.

ولما استقر المترجم في العاصمة الفرنسية انكب على تحضير أطروحة جامعية حول الحركة النقابية المغربية غير أن إدارة الجامعة الفرنسية الخاضعة للتوجهات الاستعمارية وقفت ضد هذا المشروع العلمي. ولم يمنعه هذا الموقف الاستعماري من الاهتمام بالتاريخ الاقتصادي والاجتماعي للمغرب، فخصص له القسط الأكبر من نشاطه العلمي. وحول مشروع أطروحته إلى تحضير كتابه المشهور لدى جمهور الباحثين في تاريخ المغرب خلال فترة الحماية وأصدره ليلة استقلال المغرب سنة 1956 بعنوان : "*Le Maroc : Bilan d'une colonisation*" قدم له باحث فرنسي تقدمي من نفس العيار يتقاسم مع المترجم له نفس الاهتمام العلمي بالمغرب، وهو جان دريش Jean Dresch. واستقبلت الحركة الوطنية ومعها السلطان محمد الخامس هذا الكتاب بحفاوة متميزة، ومنحته وزارة التربية الوطنية جائزة تقدير خاصة.

وشكل الكتاب في مضمونه إدانة قوية للاستعمار الفرنسي في المغرب المستقل، ودحضا علميا صارما للأطروحات الاستعمارية في مجال الدراسات والأبحاث الموجهة لتحذير الرأي العام الفرنسي. وسد الكتاب ثغرة كبرى في المكتبة المغربية في مجال الدراسات المتعلقة بالبنيات الاقتصادية والاجتماعية الناتجة عن السيطرة الاستعمارية. وقد خصص ثلثي الكتاب للدراسات الاقتصادية والاجتماعية لفترة الحماية، المتميزة بقيمة علمية عالية. واهتم الثلث الأخير بتاريخ الحركة الوطنية المغربية، ويغلب عليه طابع المركزية الأوربية، وبجانب الموقف السياسي للشيوعيين الفرنسيين والمغاربة إزاء الحركة التحررية المغربية حيث الأولية للتركيز على النضال الاجتماعي في إطار وحدة النضال بين الشعب الفرنسي والمغربي.

وقد ترجم الكتاب إلى عدة لغات، ولم يترجم إلى العربية إلا في سنة 1985. ولم يتوقف المترجم عن نشاطه العلمي، ولم ينقطع اهتمامه العلمي بالمغرب العربي والشرق الأوسط، وقد اهتم على الخصوص بتاريخ الحركة النقابية المغربية، التي ناضل في صفوفها وفي قيادتها وقدم لها العديد من التقارير والدراسات العلمية القيمة حول الأجور والأسعار وظروف العيش، وذلك من أجل توضيح الرؤية وتأهيل سبل وخطط النضال النقابي.

وفي بداية الثمانينيات حقق طموحه العلمي، وأصدر الجزء الأول من دراسته الغنية حول تاريخ الحركة النقابية المغربية ثم الجزء الثاني والثالث.

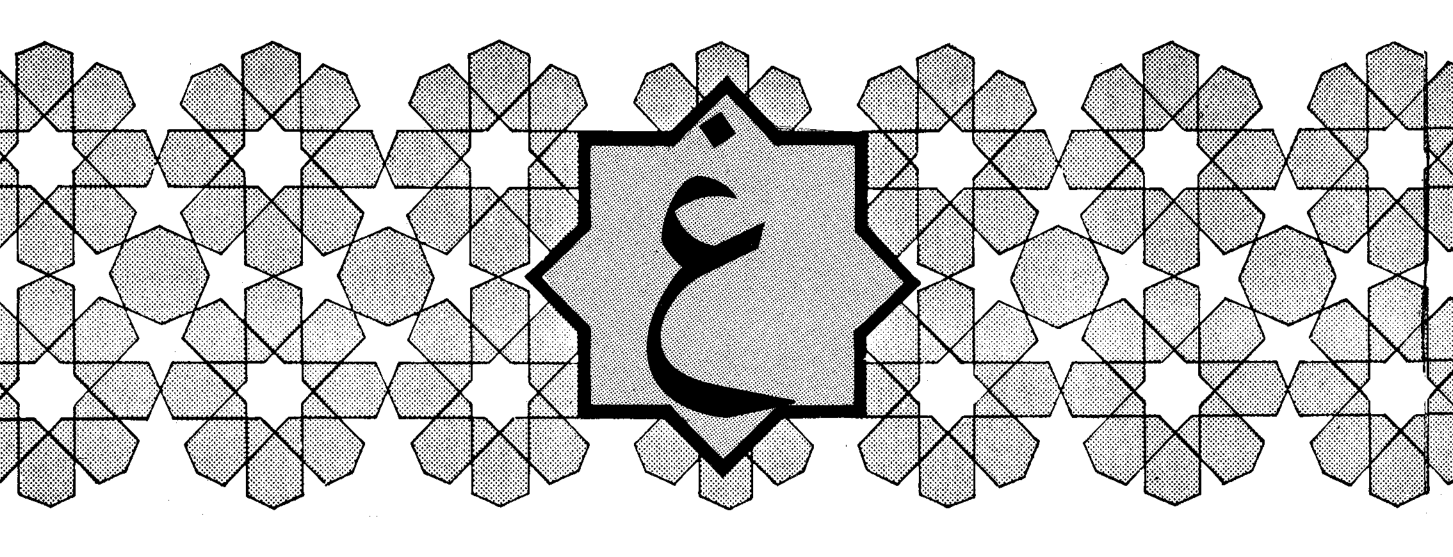
وختم هذا المسار العلمي حول الطبقة العاملة المغربية بقاموس لتراجم ومسارات معظم المناضلين النقابيين المغاربة والأجانب الذين ساهموا في تأسيس وتطور الحركة النقابية المغربية.

وانخرط في مجموعة البحث حول المغرب العربي والشرق الأوسط (G R E M A M O)، وفي إطارها شارك في عدة مؤتمرات وندوات علمية وساهم بعدة أبحاث في الدوريات المتخصصة بهذا المجال، ومنها : "*Cahiers de la Méditerranée*". وظل في هذا المسار العلمي الملتزم والرصيف.

توفي في باريس يوم الأحد 5 يونيو 1994.

Jacques Couland Albert Ayache est mort, *L'Humanité, 7 / 6 / 1994* ; Roger Martelli, *Communisme français, Histoire du PCF*, 1920 - 1995, Messidon, Paris, 1995 ; Albet Ayache, *Dictionnaire Biographique du Mouvement ouvrier au Maghreb*, Editions ouvrières, Paris, 1998.

محمد امدجار صدقي


غ



الغرباوي، أحمد المكناسي، الفنان، ولد بالرباط سنة 1938. التحق في صباه بالكتاب القرآني، ثم تحول إلى التعليم الابتدائي فالثانوي. وقد ظهرت ميوله إلى الموسيقى وهو دون الخامسة من عمره، فانقطع عن التعليم لينخرط في معهد مولاي رشيد حيث أقبل على دراسة الموسيقى الأندلسية، وتعلم العزف على العود. ولم يكن والده راضيا عن التوجه الذي اختاره، فحاول صرفه عن دراسة الموسيقى، ولما لم يفلح راجع موقفه وقبل بالأمر الواقع.



توفي والده وهو ما يزال فتى، فانتقل إلى بيت جده الغرباوي، ليعيش في كنف رعايته، وليصبح منذئذ معروفا بأحمد الغرباوي. في عام 1957 التحق الفتى بجوق المنوعات للإذاعة الوطنية، ورئيسه يومئذ الفنان الراحل أحمد الشجعي، فأوكل إليه العزف على آلة الكونترباص.

وتشاء الصدف أن يتحول الغرباوي إلى مجال التلحين والغناء بتشجيع من الإذاعي أحمد ريال الذي سمعه يوما وهو يردد أغنية كان قد لحنها بنفسه على كلمات من نظم الزجال عبد الكريم بوعلاقة بعنوان : "بيضة ومزيانة"، فكانت هذه الأغنية بمثابة جواز تحوله من عازف إلى ملحن ومغن. وفي سنة 1961 أسس بمعية الفنان عبد الواحد التطواني والملحن أحمد بن موسى "جوق الشعب". وكان من جملة أعضائه العربي الوالي، ومولاي الغالي، وعبد المجيد دينية، والمطربتان عائشة حسن وخديجة الزياتي. وفي رفقة هذه المجموعة تهيأ له أن يحيي سهرات متوالية في كثير من مدن المغرب، وبذلك أخذ يشق طريقه نحو الشهرة.

كان الغرباوي يلحن أغانيه ويغنيها بنفسه، وسرعان ما طارت شهرته في الآفاق وذلك بفضل أنشودته الرائعة "إنها ملهمتي". وهي من نظم الشاعر المصري أحمد نديم الذي كان يدير مدرسة المغرب العربي بالرباط في ستينيات القرن الماضي. وقد سجل الغرباوي هذه الأغنية بمصاحبة الجوق الوطني للإذاعة الوطنية، وتم بثها لأول مرة عبر أمواج الإذاعة أواخر سنة 1961، ومنذئذ أصبحت تردد في المحافل الموسيقية.

ثم تعاقبت على الساحة الفنية أعماله من بين الأغاني الوطنية والدينية والعاطفية. فمن أغانيه الوطنية : عهد الحسن - وهي من كلمات حمادي التونسي - إن شئت أن أحيى - وقد شاركه في غنائها عبد الوهاب الدكالي، وعبد الله عصامي، ومحمد علي، ومحمد الحياني، ومحمود الإدريسي ؛ الأمير الأمجد ؛ شعبك يامليك ؛ عيد الشباب ؛ جيل الحسن عيد الأفراح ؛ الأطلس الجبار ؛ ياباني أمجاد الأمة ؛ عيد العزة ؛ ثلاثة مائة وخمسين التي وضعها بمناسبة المسير الخضراء. ومن أغانيه الدينية : مواكب النور، شهر النور. ومن أغانيه العاطفية : غريب، حرمان، أماه، ما انويتك تخون خذ قلبي، فات الفوت، ضاع قلبي،

كلميني، ياهارب مني، بلغوها، بيني وبينك، أنا عبد الزين، لا تسلني، تفكر مرة. وعلى امتداد خمسين سنة من عمره الفني تميز الغرباوي بتدفق ألحانه وعذوبة صوته فكان ـ بحق ـ ممن أسهموا في إشعاع الأغنية المغربية العصرية إلى جانب آخرين كعبد القادر الراشدي وعبد النبي الجراري وإبراهيم العلمي.

وبعد مرض ألزمه الفراش لفظ نفسه الأخير صباح يوم السبت 10 يناير 2009 عن واحد وسبعين عاما.

بطاقة خاصة.

عبد العزيز بن عبد الجليل

الـغلبزورية (زاوية –) توجد ببني ورياغل. يرجع أصل هذه التسمية إلى المكان المدعو "أغيل أبزور" وهو المكان الذي استقر به موسى بن إسحاق بن يحيى بعد انتقاله من مدشر بني يملك، إلا أن هذا الانتقال من الحوض الأدنى لوادي غيس السهلي إلى الحوض الأعلى الجبلي يثير بعض التساؤل، إذ ربما يعود هذا الانتقال إلى حالة الخوف المتكررة نتيجة تسلط القراصنة على ساحل خليج المزمة علما بأن هذه المدينة كان قد انتهى أمرها خلال القرن (17) وهذا ما لاحظه رولان فريجوس أثناء إقامته بالنكور سنة 1666 (*S. I. H. M. France, T. 1 p. 133*).

والمعروف عن هذه الأسرة أنها من الشرفاء الأدارسة يتصل نسبها بمولاي عبد السلام بن مشيش، فمن سبتة انتقل أحد أحفاد السكتاوي الجد الثالث لإسحاق بن يحيى أول من استقر ببني ورياغل بمدشر بني يملك وذلك خلال النصف الثاني من القرن (7 / 13). ويبدو أن استقراره في بني ورياغل كان قريبا من السنة التي حددت لوفاته أي سنة 683 / 1286. ونعتقد أنه اكتسب العلوم الدينية بمدينة سبتة مقر أسرته قبل انتقاله إلى القبيلة الورياغلية وفي هذه الأخيرة أو فاس خلف اثنين من أبنائه هما موسى والفاضل، وربما انتقلا بعد وفاة أبيهما عائدين إلى بني ورياغل حيث ولد عبد العزيز بن موسى حوالي 802 / 1400.

وقد انتشرت هذه الزاوية في الفراغ المنحصر بين وادي غيس ووادي نكور، ويعني هذا أن المرابطين أهل آغيل أبزور بدؤوا تدريجيا في العودة إلى السهل منحدرين من جبل الحمام ابتداء من القرن (9 / 15). وأهم الزوايا الغلبزورية المنتشرة في القبيلة الورياغلية هي كالتالي :

ـ زاوية سيدي عيسى بن عبد الكريم. تقع بجوار الضفة اليمنى من وادي غيس على تل مرتفع بنحو 510م مقابل جبل تكفرين من الضفة اليسرى لنفس الوادي. وتعتبر هي الزاوية الأم لجميع الزوايا الغلبزورية. ومؤسسها هو عيسى بن عبد الكريم الذي انتقل من مدشر بوزدور الواقع على الضفة اليمنى لوادي غيس ضمن فرقة بني عبد الله. وهذا يعني أن أحفاد إسحاق انتقلوا من أغيل أبزور بجبل الحمام شمالا إلى بوزدور، ومنهم عبد الكريم أبو عيسى ثم انتقلوا شمالا إلى الموضع الذي بنيت فيه زاوية سيدي عيسى. والبحث عن تاريخ تأسيس الزاوية متعلق بإجلاء الغموض عن حياة مؤسسها عيسى بن عبد الكريم. فالبوعياشي رد تاريخ حياته إلى القرن (9 / 15) اعتماداً على أحد نسابة الأسرة المرابطية. لكن هذا التقدير مردود بسبب البعد الزمني الفاصل بين القرن العشرين مصدر الزواية الشفوية والقرن (9 / 15). وبسبب ما استخلصناه من مخطوط مناقب أبي يعقوب البادسي الذي يعود إلى أواخر القرن (8 / 14). فمؤلف المخطوط أدرك الشيخ عيسى وهو في شيخوخته واتصل به وجالسه، ومن المعلوم أن الأوربي توفي سنة 782 / 1381. وهذا مناقض لما قاله البوعياشي، فعيسى بن عبد الكريم من أهل (8 / 14). ولاشك أن انتقاله من بوزدور وتأسيس زاويته كان خلال هذا القرن، ويكون بذلك أول من تعرفنا عليه من أحفاد إسحاق بن يحيى بن مطهر. وتأسيس الزاوية مقترن بتأسيس الطريقة، فما وصل إلينا منها أن عيسى سلك تلقين الطريقة التي كان عليها أجداده لا سيما إسحاق بن يحيى، وأغلب الاعتقاد أنها مرتبطة بالمدرسة الشاذلية إذا أخذنا بالحسبان أصل المرابطين المتصل بجبل الحمام. وكيف ما كان الأمر فإننا ملزمون بالاعتقاد بأن زاوية سيدي عيسى وطريقتها كانت النواة الأولى ومنطلق جميع الزوايا التي جاءت بعدها. ومن بين الزوايا التي تأسست بعدها زاوية سيدي يعقوب بن عبد الكريم المسماة حاليا زاوية ازكرين أساسنو التي تأسست على يد يعقوب بن عبد الكريم أخي عيسى المشار إليه، وزاوية سيدي يوسف التي تأسست على يد سيدي يوسف في النصف الأول من القرن (11 / 17). ثم زاوية سيدي امحمد بن موسى الصغير التي أسسها امحمد بن موسى بجبل آل هشام المشرف على بني حذيفة من جهة الغرب والمطل على بني عبد الله من جهة الشمال وذلك خلال النصف الثاني من القرن (11 / 17).

أحمد البوعياشي، *حرب الريف التحريرية* ؛ البادسي، *المقصد*، الرباط، 1982 ؛ مارمول كربخال، *وصف إفريقيا*، ج

2، الرباط، 1984 ؛ خريطة إقليم الحسيمة مقياس 1/100.000، الرباط، 1972.

عبد الرحمان الطيبي

الغماري، (أبو -) **القاسم العربي** محمد بن إبراهيم ولد حوالي سنة 1923 بمنطقة إجدابا شرق ليبيا، وهو ينحدر من عائلة أصولها مغربية من منطقة غمارة الشهيرة شمال المملكة، استقرت في ليبيا في منطقة الجبل الأخضر وهي في طريقها لأداء الحج.

قضى الكثير من طفولته إبان فترة الاحتلال الإيطالي لليبيا، الذي قام باعتقالات واسعة في منطقة الجبل الأخضر وخاصة تلك المرتبطة بـ "السنوسيين" في معتقلات جماعية مع أفراد عائلته التي تنتمي إلى السنوسيين، ولم ينجو منهم إلا هو وشقيقين. وتوفي إثنين من أشقاءه شهيدين في ساحات المعارك ضد الاحتلال الإيطالي لليبيا. تلقى تعليمه الديني في إحدى الزوايا السنوسية، ثم درس بعد خروجه من "معتقل العقلية" في مدرسة إيطالية للأيتام تحت رعاية شقيقه الأكبر إبراهيم الغماري مدير عام الزوايا السنوسية.

يعتبر أبو القاسم الغماري من كبار الإخوان السنوسيين في ليبيا ومن أوائل إداريي البريد في المنطقة الشرقية وهو من رجالات ليبيا الاستقلال. تدرج في المناصب إلى أن تولى منصب السكرتير الأول للملك إدريس السنوسي ملك المملكة الليبية لعدة سنوات، ليكتسب بعد ذلك ثقة الملك فيقوم بإرساله إلى مدينة طرابلس للبقاء مع ولي العهد فبقي سكرتيرا لمكتبه إلى قيام ثورة الفاتح من شتنبر سنة 1969. فقامت سلطات الثورة الليبية بتقديمه إلى المحاكمة ووجهت إليه عدة تهم خرج منها بحكم البراءة، ليستقر بعد ذلك في مدينة طرابلس ويشتغل بالأعمال الحرة لفترة، حيث أنشأ أول مدرسة خاصة في منطقة سوق الجمعة والتزم بيته والمسجد المعروف بمسجد إدريس في آخر سنين حياته إلى أن مرض وقضى أكثر من سبعة أشهر في غيبوبة تامة.

توفي يوم الأحد 8 ربيع الأول عام 1429 موافق 16 مارس سنة 2008.

ويكيبيا، الموسوعة الحرة.

بوعبيد التركي

الغماري، محمد بن **إبراهيم**، الفقيه الواعظ الأديب، ازداد بسلا في متم القرن الثالث عشر الهجري ودرس على ثلة من علماء بلدته الأعلام، منهم شيخ الجماعة أحمد الجريري وإبراهيم الوزاني والعلامة النوازلي الطيب بن المدني الناصري السلوي. وذكر الأستاذ أحمد معنينو أنه تتلمذ عليه في دراسته الأولى. انخرط في الوظيفة العمومية فشغل منصب العدالة بنظارة الأحباس بسلا في العهد اليوسفي، وبعد إعفائه منها عاد للتدريس والإرشاد والوعظ ببعض مساجد سلا كمسجد الشهباء ومسجد سيدي أحمد حجي. وفي 1920 اندرج في سلك علماء سلا من الطبقة الثالثة المدرسين بالمسجد الأعظم، أمثال علي عواد ومحمد بن عبد النبي وغيرهم، وكان يقوم بدروس فقهية وحديثية فدرّس الأجرومية والمرشد المعين ورسالة ابن أبي زيد القيرواني والشمائل المحمدية بطرق حديثة. وفي أخر حياته انصرف إلى الوعظ بحي العكاري بالرباط حيث لقيت دروسه إقبالا كبيرا انتفع بها العامة أكثر، كان يلقيها باللهجة الدارجة مع توظيف النكتة لتقريبها إلى جلاسه وتوعيتهم.

وبموازاة مع التزامه ببث المعرفة والتوعية الدينية كان يتعاطى قرض الشعر، إلا أن أكثر هذا الشعر ضاع مع موته. وقد أورد كل من ابن زيدان وعبد الله الجراري وأحمد معنينو نماذج منه في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم وتمجيد السلطان مولاي يوسف والتوسل إليه، وغير ذلك. كما ساق المترجم له ضمن مقال نشرته جريدة *السعادة* حول "الإصلاحات الحبسية" قصيدة من البسيط أنشأها في الثناء على القائمين بإصلاح وتحسين مسجد وقبة ضريح القطب سيدي عبد الله بن حسون، وقال إن أبياتها كتبت بواجهة بعض أقواس الضريح المذكور بخط أندلسي بديع الشكل، جاء في مطلعها :

هذا ضريح المجد والهدى والكرم
ومنبع الخير والأفضال والنعم
هذا مقام ابن حسون الولي أبي
الأنوار بحر العلا والعلم والحكم
قد تم تجبيصه مرونقا حسنا
تاريخه (شام رزق) فاعتبروهم

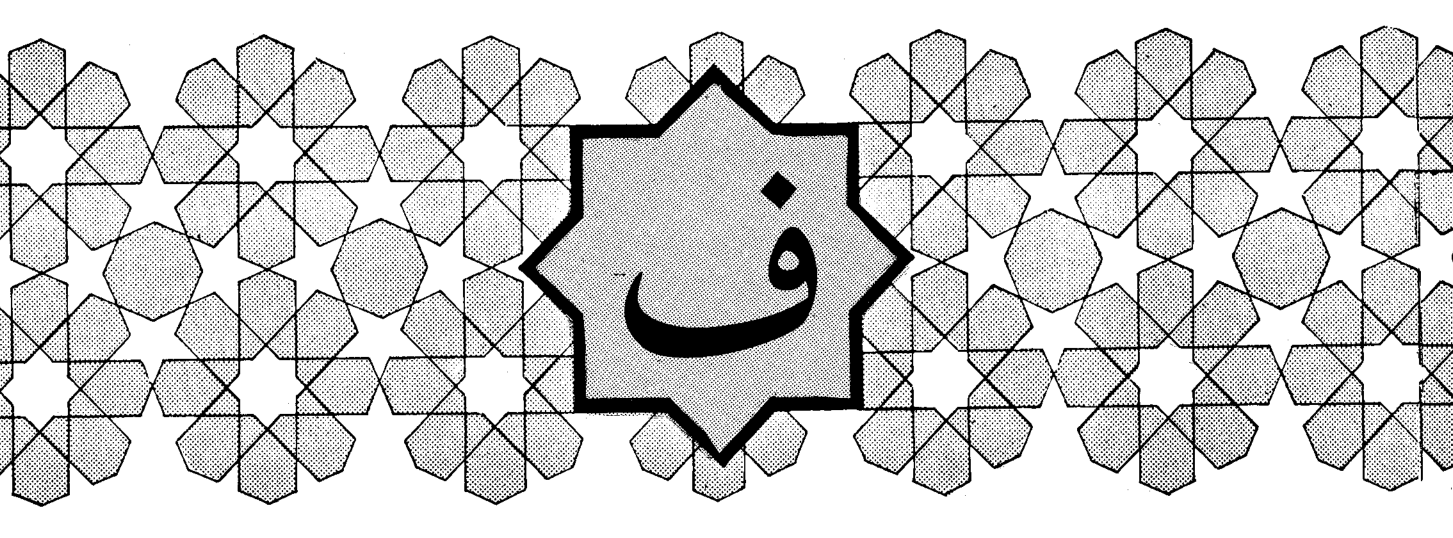
صرف معظم عمره في خدمة العلم والإرشاد بجد واجتهاد وقضى بقية حياته عاطلا مشمولا بعطف ذوي الفضل.

توفي في عاشر قعدة عام 1358 / 20 دجنبر 1939 فدفن بالرباط بمسجد العكاري عن يمين الواقف بالحراب.

أحمد معنينو، *ذكريات ومذكرات*، ج 1، 1920 ـ 1931، ص. 19 و28، طنجة ؛ جريدة *السعادة*، ع 2177 بتاريخ 4 ـ 1 ـ 1921 و 3557 بتاريخ 26 ـ 6 ـ 1930 و 4841 بتاريخ 3 ـ 1 ـ 1940 ؛

عبد الرحمان ابن زيدان العلوي، *اليمن الوافر الوفي في مدح الجناب المولوي اليوسفي*، فاس، 1342 ج 1، ص. 21 ـ 20 و 277 ـ 278 و258 ؛ عبد الله الجراري، *من أعلام الفكر المعاصر بالعدوتين* : الرباط وسلا، ج 2، ص. 190 ـ 192، الرباط، 1971.

محمد الفقير


ف



الفاسي فهري، محمد الحبيب بن الطيب، من مواليد مدينة الصويرة سنة 1932 حيث كانت تقطن أسرته وحيث كان أبوه يشتغل بإحدى المصالح التابعة لمديرية المالية. تلقى تعليمه الابتدائي بنفس المدينة وشطراً من التعليم الثانوي بالدار البيضاء، ثم ولج المعهد العالي للدراسات القانونية بالرباط وهو يتطلّع لممارسة القضاء الوضعي الحديث. وانفتح له باب تحقيق رغبته وطموحه، بل تحقيق ذاته، إذ عُيّن قاضيا في يناير 1957 بالمحكمة الإقليمية بالدار البيضاء. فأبان من التبصّر والكفاءة والنّزاهة ما جعله يحظى باحترام وتقدير الأسرة القضائية ويضرب به المثل مع ثُلّة من زملائه ومعاصريه الوطنيين مثل المرحومين المالقي وزرُّوق وغيرهما.

وفي غشت 1960 عُيّن نائبا لرئيس المحكمة المذكورة، وفي سنة 1962، نُقل من القضاء الجالس إلى القضاء الواقف بعد ما تمّ تعيينه وكيلا للملك بنفس المحكمة. وفي شتنبر 1964، عيّن كاتبا عامّا لوزارة العدل فقضى بهذا المنصب زهاء ثمانية أعوام ثم برحه ليعود عام 1971 إلى المجلس الأعلى ليشغل منصب الوكيل العام. وفي 25 شتنبر 1976، أسْنِدت له مرّة أخرى مهمّة الكاتب العام بوزارة العدل حتى سنة 1982، حيث عيّن سفيرا مُفوّضا فوق العادة باليونان، وذلك إلى أبريل 1986. ثم رجع إلى المجلس الأعلى لممارسة القضاء في 19 يونيو 1990. في هذه السنة، عيّن سفيرا مفوّضا فوق العادة للمغرب بالنمسا وممثلا دائما للمملكة المغربية لدى مكتب الأمم المتّحدة بالعاصمة النمساوية ولدى منظمة الأمم المتّحدة للتنمية الصناعية والوكالة الدولية للطاقة النووية والتي كان محافظا بها.

وفي يونيو 1995، ترأس فريقا من الخبراء أنيطت بهم مهمّة تقييم وإعادة هيكلة المؤتمر الإسلامي وتحديد أهداف جديدة له. وفي سنة 2001، عيّنه كوفي عنان الأمين العام السابق للأمم المتحدة قاضيا دائما لدى المحكمة الجنائية الدولية الخاصّة بالنظر في خروقات حقوق الإنسان بالبوسنة والهرسك.



ويعد الراحل من الأعضاء المؤسسين لودادية قضاة المغرب وقد أخذ على عاتقه الإشراف على *مجلة القضاء* فيما بين 1961 - 1985. وله عدة إصدارات في هذه المجلّة كما له كتاب بالفرنسية عنوانه "*مسار العدالة المغربية*". وتجدرُ الإشارة كذلك إلى أنه نال دكتورة الدولة في القانون في غضون العقد الثامن من القرن الماضي عالج فيها النوازل المغربية وقارن بينها وبين القوانين المغربية في نفس المادة.

تميّز الراحل بكفاءة عالية في مهنته، وبثقافة قانونية عميقة كانت من دعائم شخصيته الفذّة حتى أن الملك محمد السادس قال في حقّه : "ودّعتْ أسرة العدل برحيل الفقيد هرما من أهرامها، ورائدا من روادها، مارس القضاء باعتباره أمانة ورسالة نبيلة، وليس مجرد مهنة أو وظيفة. حيث سيظل اسم الفقيد خالدا في ذاكرة جلالتنا، وفي السجل

الذهبي للمسار التاريخي للعدالة المغربية"، مضيفا جلالته أن الفقيد "كان قاضيا ألمعيا وطنيا ودوليا، وأستاذا كبيرا ومحترما، يعتبر بالنسبة لأجيال متعاقبة من رجال القضاء والقانون شخصية حقوقية مرجعية، بثقافته المتضلعة في النوازل المغربية وتكوينه المتشبع بالقانون المقارن".

هذا ومُنح الراحل عدة أوسمة في المغرب والخارج، منها وسام الاستحقاق المدني من الدرجة الاستثنائية، ثم وسام العرش من درجة فارس، ثم من درجة ضابط. كما حصل على الوشاح الرفيع لوسام الفينيق الهليني من اليونان، والوشاح الرفيع لوسام الاستحقاق لجمهورية النمسا.

توفي بالرباط يوم الاثنين 4 ربيع الأول 1430 / 2 مارس 2009.

خلاصة ما جاء عن أخبار الراحل على صفحات بعض الجرائد، وبتصرّف.

أحمد بنجلون

فاطنة بنت الحسين الفنانة الشعبية ولدت مع بداية الثلاثينيات بإحدى قرى دكالة 1935 حيث قضت طفولتها، ومن هذه القرية اقتحمت عالم الفنون الشعبية خصوصا فن العروبي في البدايات. وفي هذا الإطار اندمجت ضمن مجموعة اللعبات من النساء مثل مجموعة القاسميات. وإن توفرها على مؤهلات شخصية مثل الصوت القوي والبنية الملائمة للرقص والأداء ما لبثت أن جعلتها تشق طريقها وتبني مستقبلها الفني وتسير به نحو الاحترافية. والبداية كانت عندما شرعت في الاشتغال خارج بلدتها في مدينة أزمور صحبة مجموعة محترفة. ومنذ بداية الستينيات وبعد جولات وتقلبات في عالم الحفلات والمجموعات المحترفة والشيوخ من أنماط مختلفة عبر ربوع المغرب، بدأت تظهر على الساحة "شيخة" محترفة لها من الشروط والمقومات ما يجعلها مؤهلة لدور رئيسة فرقة أي "طباعة" ومعناها مسيرة فرقة. احتضنتها في هذه الفترة مدينة آسفي التي كانت تعتبر معقل محترفي غناء العيطة حيث التقت مجموعة من الفنانات المشهورات وقتذاك مثل خدوج العبدية. ولعل مرورها من آسفي اعتبر مرحلة انتقال قبل محطة الدار البيضاء التي كانت فضاءً حصلت فيه على النجومية على المستوى الوطني، إذ اقتحمت باب العيطة رفقة شيوخ من الفحول مثل صالح اسماعلي، والشيخ ستصا وامبارك ولد الحسينية وولد الحلاوي وباجلول. ومن النساء نذكر خدوج العبدية وضونا وغيرهن. ومنذ سنة 1979 وبعد بقائها مع فرقة أولاد بنعكيدة، عادت إلى مدينة آسفي حيث استقرت من جديد بمنزلها القديم "بالكورس" مجمع فرق الغناء العيطي هنالك. ثم عادت إلى مدينة سيدي بنور سنة 2000 بعد أن افترقت مع فرقة أولاد بنعكيدة. فبدأ ظهورها للعموم يقل شيئا فشيئا واكتفت ببعض التسجيلات على الأقراص المدمجة رفقة ولد الصوية والشريف وكذلك بإحياء بعض الحفلات في إطار ضيق رفقة ولد خلوق. وفي سنة 2003 أدت فريضة الحج ثم اعتزلت بصفة نهائية.



لقد ساهمت هذه الفنانة في إحياء مجموعة من العيوط القديمة، نقل بعضها إلى مناطق توجد فيها أنماط أخرى مثل نقل الحصباوي إلى منطقة المرسى وإغناء ريبرتوار العيطة بمجموعة من البراويل الجديدة إضافة إلى خلق وابتكار بعض المقاطيع الجديدة التي أصبحت معروفة على الصعيد الوطني، ومن أهمها بروال "مالكم مالكم"، "العار الحباب"، "الربطة زغبية" وغيرها. وأسهمت في إحياء مجموعة من العيوط الحصباوية ونشرها خصوصا في مدينة الدار البيضاء، مثل خربوشة الحصباوية، وحاجتي في كريني، وكبت الخيل والعمالة وغيرها. إضافة إلى إحيائها لأهم عيوط المرسى مثل جاليني، ما شتو لغزال، ركوب الخيل، دامي، لبغا حبيبو وغيرها. ولا ننسى جانب البروال الصوفي الذي حظي بأهمية كبيرة لدى الفنانة. ونذكر إعادة غناء العلوة على النمط الأصيل الذي يعتمد تبادل الأدوار بين المغنين أو "الردان" بلغة الاحتراف، إضافة إلى ساكن مولاي الطاهر ومولاي عبد الله والكناوي ومولاي بوعزة وغيرها. وفي بداية السبعينات بدأت فاطنة تغني بعض الأغاني الأهازيجية الخفيفة من أصل الغناء الجبلي أو غير ذلك. لكنها بقيت مخلصة لخط العيوط الأصلية سواء منها الحصباوية أو المرساوية. ونذكر كذلك الزعري الذي لقي اهتماما من طرفها إذ طبعته بطابعها الخاص الذي يعتمد على متفرقات على شكل أسئلة بجمل موسيقية وأجوبة عن طريق أبيات شعرية كلها صور معبرة عن واقع معين وهو ما استحسنه الجمهور بشكل كبير مثل مَحْلاَهَا عومة فيك بارومة وتخلف النشاط في شارع الرباط وغيرها.

إجمالا لقد كان مسار هذه الفنانة مؤسسا ومخلدا لمجموعة من المتن والطرق الاحترافية في هذا الميدان، فاسحا المجال في نفس الوقت لذيوع هذا الموروث الجماعي واحتضانه من طرف المجموعات الغنائية الشبابية.

توفيت فاطنة بنت الحسين سنة 2005. ودفنت بسيدي بنور.

علال ركوك، *موسيقى آسفي مظاهر وتجليات*، الرباط، 2005.
علال ركوك

فاكهاني، عبد الفتاح الصحفي والمعتقل السياسي السابق، ولد بمدينة مراكش سنة 1949. ترعرع وسط أسرة محافظة ومتدينة، إذ كان والده إماما بمسجد درب دباشي بمراكش. تلقى بمسقط رأسه تعليمه الأولي والتحق بثانوية محمد الخامس باب أغمات (شعبة اللغة الفرنسية)، وحين أكمل دراسته، دخل المدرسة العليا للأساتذة، قسم اللغة الفرنسية، ليتخرج منها أستاذا لنفس اللغة، ويتم تعيينه بمدينة خريبكة.

قادته رحلته الطويلة والمتواصلة مع الفكر والثقافة، الذي اهتم بهما بعد تشبعه بالفكر العلمي، إلى الانخراط في مهنة المتاعب التي فتحت له أبواب التواصل مع الجمهور من أجل الإخبار والتثقيف والتوعية السياسية والثقافية الرصينة، أبدى فيها مهنية وحنكة إعلامية في نقل الخبر والتعليق، وتميز، حسب العديد من زملائه ومجايليه، بقدراته ودماثة خلقه. بدأ أولى خطواته مع الكتابة والصحافة في مجلة "*أنفاس*" الناطقة باللغة الفرنسية، التي شاطره العمل في قسم التحرير بها عدد من الكتاب والباحثين خاصة أبراهام السرفاتي وعبد اللطيف اللعبي. كان صحافيا مقتدرا يتحكم جيدا في اللغتين العربية والفرنسية لدرجة أنه ألف روايتين باللغتين، علاوة على أنه كان معروفا بأخلاقه العالية الرفيعة وحسه الوطني.



كان من المعتقلين السياسيين السابقين، فهو أحد مؤسسي حركة "*إلى الإمام*" اليسارية، التي كانت أبرز الحركات السرية اليسارية في المغرب. قضى في السجن من سنة 1976 إلى غاية 7 ماي سنة 1989، منها سنتين بدرب مولاي الشريف قبل أن يصدر في حقه حكم بالسجن المؤبد. ورواية بعنوان: "*البئر*" وهي من "منشورات الجامعة" بالدار البيضاء سنة 1984، كتبها وهو رهن الاعتقال بالسجن المركزي بالقنيطرة. وبعد الإفراج عنه نشر رواية أخرى باللغة الفرنسية بعنوان: "*الممر: حقائق عن سنوات الرصاص*".

بعد إطلاق سراحه بعفو ملكي سنة 1989، عمل في الميدان الصحفي بجريدة "*العلم*"، لسان حزب الاستقلال، التي اشتغل فيها قرابة أربع سنوات ونصف بقسم الترجمة، ثم انتقل للعمل في وكالة الأنباء الفرنسية "ا. ف. ب" التي قضى فيها مدة ثلاث عشرة سنة، وكانت محطته الأخيرة قبل أن يغادر الحياة.

توفي بإحدى مصحات الرباط يوم الأربعاء 23 جمادى الثانية عام 1430 موافق 17 يونيو سنة 2009 عن عمر يناهز الستين سنة.

جريدة *المساء*، ع 854، بتاريخ 18 يونيو 2009؛ جريدة *المغربية*، ع 7455، بتاريخ 18 يونيو 2009.
بوعبيد التركي

الفرسيوي (أبو -) عبد الله محمد، الوطني الغيور، ينتمي إلى قرية فرسيو من قبيلة صنهاجة الجبلية (أحواز وزان). وهو من مواليد مطلع القرن العشرين، ومن الرعيل الأول كطالب بالقرويين الذي تشبع بأفكار الحركة الوطنية، وانخرط في صفوفها منذ نشأتها بجدية وإخلاص مما خوله أن يصبح عضوا نشيطا في هيئاتها التابعة لها. وذلك ما أشار إليه بعض رفاقه في تلك الفترة منهم محمد المختار السوسي الذي يقول في كتابه "*الإلغيات*" (ج 1، ص. 197): "لا أزال استحضر أننا جلسنا (هو وزميله في القرويين مولاي الصديق العلوي) على مقعد حجري في دار دبيبغ فاتفقنا على عقد جلسات للتلاوة لتستقيم عبارات ألسنتنا، ولنتعلم كيف الأبحاث. ثم في القرب انتظم معنا الزعيم علال الفاسي والأستاذ إبراهيم الكتاني ومحمد غازي أبو الوطنية فلأخ عبد الهادي مكوار وسيدي المديني بن مولاي عبد السلام العلوي وسيدي محمد الفرسيوي فآخرون فإذا بنا صرنا جماعة منظمة جعلوني رئيسا لهم لأنني كنت الداعي إلى هذا الاجتماع والجماعة تسمت بجمعية الحماسة، لأننا افتتحنا كتاب "*الحماسة*" لأبي تمام نحفظ منه مقطعات من أوله.. فهذه هي الجماعة الأولى بفاس وقد انظم فيها آخرون وشجعها آخرون وفي مقدمتهم الأخ العابد الفاسي وإن لم يكن منخرطا فيها"... كما يقول

صاحب هذا الكتاب في جزئه الثاني (ص. 227) : "والثانية جمعية سياسية سرية أسسناها في 12 رجب 1344 (يناير 1926) ورئيسها الأخ علال الفاسي أصغرنا وأعضاؤها محمد غازي أبو المزايا وإبراهيم الكتاني وعبد الهادي مكوار ومولاي الصديق العلوي وسيدي المديني بن عبد السلام العلوي والجابري الوكيل ومحمد الفرسيوي والمختار السوسي، وقد كان لهذه الجمعية فروع أو هي بنفسها فرع لجمعية أخرى أصلية، كما حكي لي بعد، هكذا كنا في المدرسة الناصرية ونحن فيها أساتذة متطوعون".

وفي نفس السياق يقول عبد الرحمن بن العربي الحريشي في كتيبه *"المدرسة الناصرية بفاس"* (ص. 16) "وكانت المجموعة من رفقاء الفقيه غازي في الدراسة بالقرويين التي صارت تعرف بجماعة الناصرية تتكون أصلا من السادة محمد غازي وعلال الفاسي المختار السوسي وبوشتى الجامعي والمديني بن عبد السلام العلوي وعبد العزيز ابن إدريس وسيدي العزيز الوزاني وإبراهيم الكتاني ومحمد الفرسيوي، فبعد أن التزموا جميعا بالقيام بتنفيذ البرنامج التعليمي الذي وضعوه باتفاق مع اللجنة المؤسسة للمدرسة، وبعد أن ظهرت فوائده في النتائج التي بدأت تظهر آخر كل سنة دراسية على تلاميذ المدرسة بعد الامتحانات الدورية التي تجرى لهم والتي تظهر واضحة أثناء الاحتفال السنوي في الإعلان عن نتائجها وهو الاحتفال الذي يقام بحضور آباء التلاميذ ومجموع المساهمين فيها والمتعاطفين معها الذين كانوا يعبرون عن استحسانهم لسير المدرسة وإعجابهم ببرامجها وغبطتهم بما يلاحظون من أثرها في أبنائهم تعليميا وأخلاقيا".

أما الزعيم علال الفاسي فيقول في كتابه "*عقيدة وجهاد*" (ص. 10 / 12) : "ولم يلبث أن ظهرت في ميدان العمل الوطني فيما بين سنتي 1930 و 1934 نخبة طيبة من شباب الوطن ورجاله توسمنا فيهم الخير والسر فأسسنا منهم ماسميناه بالطائفة هي فيما يرى الناس مستقلة وفي الواقع جزء من الزاوية وسرعان ما حلت محلها وقد بلغ عدد أعضائها الستين نرى منهم بيننا عديدا من الإخوان زيادة على من ذكر ومن بينهم محمد الفرسيوي. هذه الطائفة هي التي كان التعبير العلني عنها باسم كتلة العمل الوطني زمنا، ثم الحزب الوطني من بعد وأخيرا باسم حزب الاستقلال".

وقد كان أعضاء الطائفة، كما أورده قاسم الزهيري في كتابه *"أزمة بعد أخرى"* (ص. 28) من الذين امتحنوا أشد الامتحان فثبتوا فلم يكن ينخرط فيها عضو إلا بتزكية اثنين على الأقل ممن سبقوه ويشترط فيه بالإضافة إلى الإخلاص والأمانة طبعا الكتمان مهما تعرض له من عقاب. وهؤلاء الأعضاء لايكتم عنهم سر من الأسرار مهما عظم، بينهم صلة معنوية حميمة وليس لهم سوى نفوذ استشاري بمعزل عن مؤسسات الحزب لا يجتمعون بانتظام، وهم إلى خلية استخبار وتفكير أقرب منها إلى مؤسسة بالمعنى المعروف. ومن مواقفه الوطنية المشهود له بها في حوادث 1937 ما ذكره عبد الله الجراري في كتابه *"شذرات تاريخية"* (ص. 105) هذا الاحتجاج : "نحتج بكل شدة على اعتقال وتوقيف مئات من أعضاء الوطنيين بمريرت ونواحيها - عن الحزب الوطني بوزان محمد الفرسيوي".

وجاء في كتاب *"اللامنسي في ذاكرة حلالة (القنيطرة) 1912 / 1956"* لعبد الجليل البوصيري، ما يلي : "للتذكير فإن المدارس الوطنية قد لعبت دورا مهما في التاريخ المغربي، مرده التأطير الجيد لأساتذة انتدبتهم الحركة الوطنية متحدين ضغوطات الاستعمار ومفضلين التجوال بالمغرب في سبيل التاطير، ومن هؤلاء بوشتى الجامعي، أحمد الشرقاوي، عبد الرحمن ربيحة، مولاي مصطفى العلوي، التسولي الملقب التوزاني، محمد الفرسيوي وغيرهم كثير (ص. 120). "وفي أوائل غشت 1953 صدرت الأوامر من قيادة حزب الاستقلال للشروع بإعلان العصيان والقيام بمظاهرات الاحتجاج على ما يتم التهيئ له، وفي نفس الوقت طلب من مجموعة القنيطرة الاتصال بمجموعة طنجة ومجموعة وزان التي تضم محمد الفرسيوي والأعضاء الذين معه" (ص. 25 / 26).

هذا وقد أبرز الدكتور عبد السلام البكاري، وهو من أبناء منطقة وزان وشاهد من أهلها، في كتابه *الإشارة والبشارة* الدور الريادي للفرسيوي في هذه المنطقة قائلا : "فالفقيه الفرسيوي قد أبلى البلاء الحسن في نشر الحركة الوطنية بوزان وباقي المداشر والقرى بمنطقة جبالة وهو الذي أنشأ أول مدرسة حرة بهذه المدينة وتطوع للتدريس فيها مع ثلة من إخوانه الأساتذة الغيورين الذين اقتفوا أثره، وتعاونوا معه في تربية الأجيال وتسليحها بزاد العلم ؛ وقد تعرض مرارا وتكرارا للاستنطاق والنفي والاعتقال بسجن العاذر الجديدة وسجن علي أومومن سطات سنوات 1937 - 1942 - 1943 - 1944 إثر توقيعه وثيقة مساندة المطالبة بالاستقلال الثانية و1953 سنة نفي المغفور له محمد الخامس إلى مدغشقر".

وخلاصة القول فإن محمد الفرسيوي يعتبر الأب الروحي للحركة الوطنية بوزان ونواحيها والرجل الصامد الذي أوذي في سبيل عقيدته الراسخة التي لم يتزحزح عنها قيدا

أنملة إلى أن استوطن الدار البيضاء قبل انتهاء عهد الحجر والحماية بنحو عقد من الزمن حيث واصل كفاحه الوطني دون أن يقطع الصلة بمسقط رأسه الذي كان يتردد عليه بين الفينة والأخرى لمشاركة أهله معركة الاستقلال وبناء صرح المغرب الجديد، هذا البناء الذي انخرط فيه بولوج سلك القضاء وممارسته بتفان وإخلاص إلى أن أدركه سن التقاعد وأحيل على المعاش، فسكن مدينة مراكش الحمراء.

توفي يوم الخميس 7 ربيع الأول 1403 / 27 دجنبر 1982، ودفن بمقبرة باب دكالة، تاركا وراءه صيتا وطنيا هائلا وعقبا صالحا يدعو له ويخلد في الصالحات ذكره.

عبد السلام البكاري، *الوجيز في تاريخ وأعلام مسارة وعلاقة وزان وما والاها من قبائل جبالة* ؛ محمد حجي، *معلمة المغرب*، ج 18 ؛ عبد الصادق الكلاوي ؛ أبي الحاج التهامي الكلاوي.

عبد الرحمن القباج

الفرقاني، محمد الحبيب بن محمد، الأستاذ الأديب والوطني المقاوم، ولد بقرية أزرو بتاحناوت في ضواحي مدينة مراكش يوم 2 مارس سنة 1926. بدأ دراسته على يد والده ثم غادر القرية ما بين 1940 و1941 إلى مراكش لمتابعة الدراسة بكلية ابن يوسف التي أنهى بها دراسته الأدبية سنة 1948. التحق باكراً بتنظيمات الحركة الوطنية، وتحمل مسؤولية إحدى الجماعات الطلابية المنضوية تحت لواء الحركة الوطنية. وفي سنة 1948 غادر مدينة مراكش، ورجع إلى تاحناوت بطلب من والده كي يتزوج، وخلال وجوده بمسقط رأسه كان يلقى دروسا في الفكر والتاريخ الإسلامي بالمسجد، مركزاً على الجانب المتعلق بالكفاح والجهاد والدفاع عن الأرض وعن العقيدة.



عاد مرة ثانية إلى مراكش، واشتغل مديرا بالتعليم الحر في هذه المدينة ثم في أگادير. تولى أول الأمر إدارة مدرسة الفتح الحسنية بمراكش، ثم إدارة مدرسة حرة أسسها الوطنيون بمدينة أگادير... وواصل نشاطه الوطني، مما عرضه إلى النفي في شهر أبريل سنة 1951 من أگادير إلى گلميم ثم إلى تاحناوت فمراكش، حيث وضع تحت الإقامة الإجبارية. وبعد الأحداث الدامية في مدينة مراكش سنة 1953، تم نفيه إلى تاگونيت قرب زاگورة، وبعد أسبوع نقل إلى محاميد الغزلان، ثم إلى معتقل قلعة مگونة.

في سنة 1956 أصبح الأستاذ محمد الحبيب الفرقاني مفتشا بحزب الاستقلال، مكلفا بالنواحي القروية بمراكش. وأسس مجلة تحمل عنوان "*رسالة الأديب*"، وكتب مقالا عنيفا ضد المشاركة في حكومة بلافريج نشرته جريدة "*الطليعة العمالية*"، لأن الرقابة الداخلية لم تكن تسمح بنشره بجريدة "*العلم*". وفي سنة 1959 طرد الفرقاني من حزب الاستقلال، إذ اتهمته جريدة "*العلم*" باغتيال مسؤول استقلالي، فالتحق بحزب الاتحاد الوطني للقوات الشعبية وانتخب عضوا باللجنة الإدارية في أول مؤتمر أجري في شتنبر سنة 1959.

تعرض الفرقاني لسلسلة من الاعتقالات ومورس عليه التعذيب، ففي بداية سنة 1963 اعتقله رجال الدرك لمدة خمسة أيام، ثم في 16 يوليوز سنة 1963 اعتقل رفقة بعض المناضلين من بينهم عبد الرحمان اليوسفي بعد مداهمة مقر الحزب من طرف البوليس. وبعد أربعة أيام أحيل على دار المقري بالرباط، وقضى بها حوالي شهرين، صرح خلالها للمحكمة في جلسة 21 يناير سنة 1964 أنه بريء مما اتهم به وأنه ضحية انتقام سياسي، ولأنه أسس جمعية منكوبي أگادير وترأسها، ولكونه كان مراسلا لجريدة "*التحرير*" في إقليم سوس، ثم نقل إلى السجن المركزي بالقنيطرة قبل المحاكمة، ثم إلى سجن لعلو بالرباط. وفي مارس سنة 1964. وحكمت عليه المحكمة بسنتين سجنا وكذلك رفيقه عبد الرحمان اليوسفي مع وقف التنفيذ، فأطلق سراحهما بعد أن قضوا ثمانية أشهر في المعتقل.

في سنة 1967، اعتقل مرة أخرى وكان ذلك في مدينة سطات، وحكم عليه بسنة ابتدائيا قبل أن تتم تبرئته استئنافيا، ثم اعتقل في 16 دجنبر سنة 1969، ومورس عليه أبشع أصناف التعذيب بدار المقري، ولم يعد قادرا على المشي لمدة شهرين، الشيء الذي جعله يحاول الانتحار بواسطة علبة سردين، ثم يقوم بمحاولة أخرى بواسطة شفرة حلاقة مكسرة. وبتاريخ 15 دجنبر سنة 1970، نقل إلى سجن بولمهارز بمراكش، حيث اقتنع أنه لن يفلت من حبل المشنقة، فحاول الانتحار مرتين. وفي يونيو سنة 1971 حوكم في محاكمة مراكش، إلا أن أحداث يوليوز سنة 1971 غيرت منطوق الأحكام، فأفرج عنه في 12 دجنبر سنة 1975 بعد أن

قضى ست سنوات سجنا، وكان في استقباله عند سراحه عمر بنجلون الذي سيتم اغتياله بعد ستة أيام، وكان قد اتفق معه ومع الوديع الآسفي بأن يلتحقوا به في مراكش يوم 20 دجنبر سنة 1975، إلا أن هذا اللقاء لم يتم.

وفي سنة 1964، تحمل محمد الحبيب الفرقاني المسؤولية إلى جانب رفاقه في جريدة "*الأهداف*" الأسبوعية، كما أسندت إليه إدارة جريدة "*المحرر*" لسان حال الحزب ما بين سنتي 1966 و1967، وفيما بعد أسندت له مهام تنظيمية حزبية بمراكش. عندما التحق بجريدة "*المحرر*"، كتب العديد من الافتتاحيات وساهم في ركن "بصراحة" و"كلمة العدد"، وكتب العديد من المواضيع في تلك الفترة من بينها ظاهرة التصوف من جديد والحقيقة الإسلامية الضائعة بين الرهبة والفراغ وذلك سنة 1976، وساهم بعدة مواضيع ومقالات ودراسات في كل من "*التحرير*" و"*المحرر*" في سنة 1966. وفي "*الاتحاد الاشتراكي*" نشر العديد من المواضيع عن الإسلام السياسي، كالإسلام وأهله.. بين ظاهرة الصحوة وواقع الجمود وذلك في الثمانينات، كما كتب عدة أركان بالجريدة، منها "حديث الجمعة" ما بين 1978 - 1979، و"من وحي رمضان"، ثم "المقاومة الرمضانية"، وكانت له ارتسامات وأفكار حول موسم الحج. فكان يعد من بين الصحافيين الأساسيين في تاريخ الصحافة الاتحادية.

في سنة 1984، أصبح نائبا برلمانيا، وفي سنة 1978 انتخب عضوا في المكتب السياسي للاتحاد الاشتراكي في المؤتمر الوطني الثالث وبقي في هذه العضوية إلى غاية سنة 2002، حيث لم يحضر للمؤتمر الوطني السادس، وسيغادر بعدها حزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية بصفة نهائية.

لم يثنه نضاله السياسي عن الكتابة ونظم الشعر، فقد بدأ النشر سنة 1942 بجريدة "*التقدم*". وانضم سنة 1961 إلى اتحاد كتاب المغرب. وتوزع إنتاجه الفكري بين الكتابة الشعرية والمقالة الأدبية والسياسية والدراسة التاريخية. وقد نشر كتاباته بعدة صحف ومجلات : "*التقدم*"، "*العلم*"، "*التحرير*"، "*المحرر*"، "*الاتحاد الاشتراكي*"، "*أنوال*"، "*رسالة المغرب*"، "*الثقافة المغربية*"، "*رسالة الأديب*"...، ومن أعماله المنشورة :

- "*نجوم في يدي*" : شعر، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1965.
- "*دخان من الأزمنة المحترقة*" : شعر، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1979.
- "*في الطريق إلى التاريخ*" : ج 1، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1982.
- "*تهاليل للجرح والوطن*" : شعر، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1988.
- "*من أعمال الليل والصمت*".
- "*الثورة الخامسة*" : دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1988، ج 1، تاريخ المقاومة.

وقد كتبت عن أعماله تعليقات كثيرة في الصحف الوطنية، كما قدمت حولها سبع دراسات ورسائل جامعية.

توفي يوم الخميس 20 شعبان عام 1429 موافق 21 غشت سنة 2008 بالرباط عن سن تناهز 86 عاما، ودفن بمقبرة الشهداء بمدينة الدار البيضاء.

بوعبيد التركي

الفروكي، محمد بن **علي** شاعر الملحون، ولد بآسفي سنة 1906. التحق بالكتاب عند الطالب محمد الجبلي. ولكن سرعان ما برح الكتاب إلى تعلم إحدى الصناعات التقليدية في آسفي فأصبح يعمل إسكافيّا، متخصصا في صناعة "الشرابيل". ومعلوم أن شعراء الملحون غالبا ما ينتظمون في سلك الحرفيين والصناع. وقد هيأه مثل هذا العمل للولع بالشعر الملحون وحفظه، وذلك من خلال اتصالاته برجال هذا الفن. فبعد تلمذته على يد شيخه محمد بن علي، لم يأل جهدا في الاتصال بشعراء الملحون خارج آسفي، وهكذا اتصل بالشيخ المكي الريش من الرباط، كما كانت له رحلات إلى مكناس وفاس والصويرة والدار البيضاء ومراكش، هدفه منها الاحتكاك بشعراء الملحون. وهكذا لم يكد الشاعر يتجاوز الرابعة والعشرين من عمره، حتى انطلق ينظم أولى قصائده. وأول غرض تناوله شعره، مدح الأولياء والأشراف، كقصيدة "بومحمد صالح" التي يقول فيها :

يَالْبَدِ سَبَّقْ بَاسْمَ الْكْرِيمْ هِيَ مَفْتَاحْ أُصْلاَحِي
وَصُّلاَ عَنْ سَيَّدْ لَمْلاَحْ
وَصَّلاَ وَ السَّلاَمْ أعْلَى اشْفعْنَا هُوَ فيهْ أُصْلاَحي
وَعْلَى لَزْوَاجْ وَالْعَشْرَ لَمْلاَحْ
وَالرَّضَى وَالرِّضْوَانْ أُعْلَى ارَسُولْ كَنْزِي وارْبَاحِي
بـهْ قَصْد أبْغتُ يَفْلَحْ
ألِيكْ عَيَّطْ يَا سِدِ قُطْبَ الْقْطَابْ الْغُوثْ لاَصْلاَحِي
جُودْ لي يَا بُومْحَمَّدْ صَالَحْ

وتجدر الإشارة أيضا إلى أنه شارك أثناء مقاومة الاستعمار الفرنسي بكل ما كان يملك من طاقة، تحذوه الرغبة في الحصول على الحرية والانعتاق. وعندما مضينا نتصل غير ما مرة بالشاعر المذكور لجمع التراث كان يردّ علينا بأنه لم يعد يخوض في الملحون، وأنه نسي كل شيء عنه، ولا رغبة له في الحديث في هذا الموضوع. ولكن بعد وفاته، حصلنا من ابنه على ما نظم والده، فعاودنا الأمل في الاتصال بابنه الذي وضع بين أيدينا أشعاراً أخرى لمجموعة من شعراء آسفي.

ونذكر أن الشاعر محمد الفروگي خلّف حُفّاظا ومنشدين، منهم محمد الدمني وعبد المجيد الدمني مقدم الطائفة العيساوية بآسفي.

توفي محمد الفروگي بآسفي عام 1407 / 1986.

أبحاث خاصة ميدانية.

منير البصكري

فريگيداي Frigidaë، موقع روماني، يوجد على بعد 30 كلم غرب عرباوة وعلى بعد 6 كلم غرب مركز الجمارك بعزيب الحراق. ويوجد حسب جغرافي راڤينا على بعد 27 كلم من لكسوس و39 كلم من بناصا.

تم اكتشافه من قبل شارل تيسو ولامارتنيير، وحسب شاتلان فإنه يستمد اسمه من المياه الباردة Aquis Frigidis وربما كان الموقع عبارة عن معسكر لأنه تم العثور على بقايا منه (97 x 75 م). لكنه اندثر ولم يخلف مادة أثرية خلال القرن 17 م.

Tissot, *Géographie comparée de la Mauritanie tingitane*, p. 139 ; Besnier, Géographie comparée du Maroc, *Archives marocaines*, 1904, p. 301 - 365 ; Chatelain, Les Centres romains du Maroc, *P.S.A.M.*, 1937, p. 23 - 29 ; Roget, R., Index de topographie antique du Maroc, *P.S.A.M.*, 1938, Euzennat, Les voies romaines du Maroc dans l'Itinéraire d'Antonin, *Mélanges A. Grenier*, collec. Latomus.

عبد العزيز بل فايدة

الفقمة الراهب للذكر والأنثى يجمع على فقم، حيوان برمائي من الثدييات آكلة اللحوم الملائمة للعيش في المنظومات البحرية الساحلية. ارتقى عبر العصور من آكل لحوم بري إلى حيوان تكيف وتأقلم مع الحياة البحرية. اسمه العلمي Monachus monachus (Hermann, 1779) ويسمى بالفرنسية Phoque moine وبالإنجليزية Mediterranean monk / Seal وبالإسبانية Foca monje. أصل التسمية مشتق من شكل ولون لباس الراهب وينحدر أصل كلمة الفقمة من الإسم الفرنسي. يعرف في المناطق الصحراوية المغربية ب "بنمري" والفقمة الراهب، ويسمى في الشرق العربي شيخ البحر والشيخ اليهودي وأبو مرينة. يبلغ طوله عند الولادة حوالي 80 سنتمتراً وفي الكبر حوالي 2.40 مترا ونادرا 3 أمتار. ويصل معدل وزن الذكور إلى 320 كغم وقد يبلغ أحيانا 400 كيلوكرام. الإناث أصغر حجماً ووزنا من الذكور. الرأس صغير والعينان دائريتان واسعتان ولامعتان والأذنان صغيرتان من دون أذن خارجية أو غضروف لحمي خارج كما هو الشأن عند أسود وعجول البحر بالقطبين الشمالي والجنوبي. يستطيع أن يرى ويسمع جيدا، ولكن حاسة الشم ضعيفة لديه. يكسو الجسم شعر رمادي داكن أو بني فاتح على الظهر والخلف. البطن أشحب رمادي عند الإناث وأبيض شاحب عند الذكور، والبقعة البيضاء على البطن وسيلة لتمييز الجنسين. يملك 8 أزواج من الأسنان على الفك وصيغة الأسنان كالتالي : 2/1 قواضم، 1/1 أنياب، 5/5 أضراس = 32 سنا. الأسنان حادة مدببة تمسك وتمزق بها أغلب الفرائس. ولا يستطيع الفقمة مضغ الطعام لعدم وجود سطوح مستوية للأسنان، ولذا فهو يبتلع الأسماك الصغيرة والحبار بأكملها. وللجرو حديث الولادة أسنان بارزة من اللثة وفرو ناعم أسود يغطي جسمه. الشوارب طويلة على الشفة العليا، وهي شوارب حساسة للمس تساعد في البحث عن فريسة الأكل. يتراوح سمك الطبقة الشحمية بين 3 ـ 4 سم تساعده في تدفئة الجسم، وتمده بالطاقة عندما لا يستطيع الحصول على الغذاء. يتكون هيكل الجسم من أربع سيقان، لكن عظام الساق فوق الكواحل غائرة داخل الجسم. أما الأجزاء التي تبرز للخارج، بما فيها الأقدام، فهي زعانف كبيرة شبيهة بالمجاديف. والزعانف الأمامية قصيرة لا تتعدى 40 سم وعرضها حوالي 15 سم، مما يجعل الحيوان سباحا ماهرا يسبح بتحريك الجسم والزعانف الخلفية كما تحرك الأسماك أجسامها وذيولها. ويستطيع السباحة بسرعة تصل إلى 16 كيلومتر في الساعة. تحرك الزعانف الخلفية إلى الأمام وإلى الأسفل لتساعد في دعم الجسد على الأرض. ويسبح على العموم باستخدام الأطراف الخلفية، أما الأطراف الأمامية فيستعملها عندما يخرج إلى اليابسة لكي يزحف على الأرض بتحريك الزعانف إلى الأمام، وإنما يحرك نفسه على اليابسة بوساطة التقلصات المتتابعة لعضلات البطن القوية.

بالإمكان سماع خُوارْ وزئيرْ الفقمة على بعد كيلومتر ونصف خلال فترة التوالد. وتقسم الأم وقتها بين الأكل في البحر وتربية الجرو بداخل الكهوف. وربما يستغرق البحث عن الفريسة في البحر مدة طويلة وبعد عودتها إلى الكهف تتعرف على جروها بصيحته ورائحته وتغذي كل أم جروها فقط. ويحصل الجرو على اللبن الكافي الذي يبقيه حياً حتى الرضعة التالية. ولبن الفقمة غني، لذا تنمو الجراء سريعا.

يعمر الذكور حوالي 25 سنة والإناث 35 سنة. يمتنع عن الأكل خلال فترة التوالد وتربية الصغار وتنقص شهية الأكل طيلة استبدال الشعر. الزعانف قصيرة نسبيا والمخالب صغيرة وضعيفة. الأطراف عبارة عن زعانف كبيرة ويضيق الجسم عند الذيل.

الفقمة الراهب حيوان اجتماعي يعيش وسط مجموعات متعددة الأفراد وهو نشيط نهارا. يتغذى على مجموعة متنوعة من الأسماك، وأساسا الأخطبوط والحبار وغيرها من

الرخويات، ويناهز معدل وزن غذائه اليومي 3 كغم. لاصطياد فريسته، يغطس إلى عمق قد يفوق أحيانا 100 متر. يعيش عادة غير بعيد عن الشواطئ الصخرية أو بالقرب من الصخور الشاطئية ويفضل قضاء أوقات راحته بالكهوف المظلمة، وعلى الأخص الكهوف التي يمكن الوصول إليها عن طريق الغوص. تستخدم الحوامل الكهوف الصعبة المنال للولادة. والفقمة لا يعيش في أعماق مائية، ولكنه قادر على الغوص والبقاء تحت الماء لمدة تفوق 15 دقيقة.

ولا يعرف الكثير عن طريقة الإنجاب عنده وقد توصل بعض العلماء إلى أن تعدد الزوجات عند الذكور نادر ويمتد موسم الولادة على مدار السنة إلا أن ذروة التكاثر تلاحظ في أكتوبر ونوفمبر. وتصادف هذه الفترة الوقت الذي تكون فيه الكهوف عرضة للعواصف العنيفة مما يؤدي إلى ارتفاع معدلات الوفيات عند الصغار حيث يناهز 50٪، ومعظم الوفيات تسجل في الأسبوعين الأولين من عمر الصغار. فمعدل البقاء على قيد الحياة ضئيل جدا ويرتبط معدل الوفيات بالعواصف الشديدة وارتفاع أمواج البحر والمد والجزر. وقد لوحظ في سنة 2008 أنثى ترضع جروها على رمال شاطئ الرأس الأبيض جنوب المغرب وهو الأول من نوعه يسجل منذ عام 1945، مما قد يوحي بأن الفقمة الراهب يبدأ شعورا آمنا متزايدا للعودة إلى الشواطئ المفتوحة لأغراض التناسل كما كان الأمر في القرون الوسطى.

ويكون أول اتصال الصغار مع مياه البحر بعد أسبوعين من الولادة، ويفطمون بعد 18 أسبوعا من العمر ؛ تقوم الإناث برعاية جروها بينما يقوم الزوج بحراسة الكهف، وكثيرا ما تغوص الأم في البحر للبحث عن الأكل لصغيرها لمدة قد تدوم تسع ساعات في اليوم. يبلغ معظم الأفراد مرحلة النضج والبلوغ بعد 4 ـ 5 سنوات من العمر وتنجب الأنثى سنويا طيلة عمرها.

الفقمة حيوان استطاع أن يتكيف مع البيئة ويواجه بشكل يومي مخاطر كثيرة تهدده بالانقراض. ومع ذلك لا يزال يكافح من أجل البقاء وحقه في العيش كغيره من الكائنات الحية. إن الشكل الأسطواني لحيوان الفقمة، بالإضافة إلى أطرافه التي تبلورت على مر السنين إلى زعانف جانبية وزعانف قدمية في مؤخرته، جعلت منه أحد أفضل وأمهر حيوانات الغطس حيث كل عضو لديه يؤدي عملا معينا يسهل التجول تحت الماء بسرعة فائقة وفي نفس الوقت بمرونة التامة في حركته. وبالرغم من أن تصنيفه يندرج تحت الثدييات إلا أنه يتميز بالقدرة على حبس التنفس تحت الماء ولا يفوقه في هذا التميز سوى أنواع الحوتيات والدلافين، وهذا أحد الأسباب الرئيسية في تبرير قضاء الفقمة الراهب فترات كبيرة تحت الماء. ولديه القدرة في الغوص إلى أعماق تفوق أحيانا 100 متر وتتمكن من البقاء بدون تنفس إلى ما يقارب 20 دقيقة. ويستطيع ممارسة الغوص والرجوع إلى الشاطئ دون أدنى خوف من تدني درجات الحرارة نظرا لتحمل الجسم تغيرات بيولوجية مهمة.

تدوم فترة الحمل 11 شهرا وتضع الأنثى مرة واحدة كل سنة ولا يتعدى عدد المواليد جروا واحدا لكل أنثى إلا أن هناك حالات استثنائية ونادرة سجل فيها ولادة توأم. ويكسو صغار الفقمة لحظة الولادة الفرو الأسود ويتغير لونه مع نموه بعد أسبوعين ويزن لحظة الولادة 10 إلى 20 كغم، ويلازم الأم مدة 35 ـ 40 يوما بعد الولادة ويتم التعرف على الصغير عن طريق الشم والصوت اللذين يتكونان بين الطرفين منذ الولادة فيميز كل منهما صوت ورائحة الآخر، وتفقد الأم خلال تربية جروها ما يقارب 50 كغم لأنها تفقد شهية الأكل.

الفقمة الراهب هو النوع الوحيد من زعنفيات الأقدام الذي يعيش في شواطئ حوض البحر المتوسط والسواحل الصحراوية المغربية. يعيش في منطقة معينة ولا يفارق مساحة يقدر شعاعها بمائة كلم على الأقل. ولكن الكهوف الشاطئية هي الرابط الوحيد بين أماكن وجوده فهو يعيش بقرب السواحل تبعا لحاجته للبحر في كسب قوت يومه من الأسماك. والسر في قصر شعر فرائه يعود إلى تأقلمه بالمياه الدافئة بالحوض المتوسطي الذي لا يحتاج إلى تدفئة خلافا لما هو الشأن عند الأنواع الأخرى ذات الشعر الطويل التي تعيش في القطبين الشمالي والجنوبي.

يقتصر التوزيع الجغرافي للفقمة الراهب على سواحل البحر المتوسط والبحر الأسود والمحيط الأطلسي المغربي الجنوبي وسواحل ماديرا البرتغالية (انظر خريطة التوزيع). ويمكن العثور على المتشردين حتى جنوب گامبيا وجزر الرأس الأخضر. تغير سلوك وعادات الفقمة الراهب على مر السنين حيث كان في العصور القديمة وحتى أواسط القرن العشرين يحتشد في مجموعة متعددة الأفراد ويبحث عن ملجأ على الشواطئ الآمنة المفتوحة. وفي الآونة الأخيرة تقلص توزيعه الجغرافي بحدة وأصبح يستخدم الكهوف الصعبة المنال لقضاء فترات الراحة والتجانس والسهر على الجراء. وقد أكد بعض العلماء أن انخفاض العدد والتغير في السلوك مرتبطان على الأرجح بسبب النمو الديموغرافي السريع وتطور السياحة والصناعة والصيد البحري الجائر الذي ضايقه بشدة مدة طويلة والتلوث وغيرها من العوامل التي تسببت بصفة مباشرة أو غير مباشرة في إبادة عدد كبير من هذا الحيوان الذي أصبح حاليا يتصدر لائحة الأنواع المهددة بالانقراض على الصعيد العالمي.

عدة أسباب درامية أدت إلى الانخفاض في أعداده، منها الصيد التجاري لغرض الفرو واستخلاص الزيت من الشحوم وخصوصا في فترة الإمبراطورية الرومانية في القرون القديمة. ثم تقلص العدد خلال القرن العشرين بسبب كثرة الشباك التي غالبا ما يلجأ إليها ليبحث عن الأسماك فيصبح سجينا بداخلها فيختنق. وتفيد التقديرات الأخيرة أن العدد الإجمالي للأفراد يقل عن 500 فرد في جميع أنحاء التوزيع الواسع النطاق وهو عدد ضئيل جدا ينذر بالتهديد الخطير لهذه النوع، ويقتصر معظم هذا العدد على بعض المواقع الرئيسية التي يمكن أن تعتبر قابلة لتطبيق قوانين الحفاظ على جنسه، يتصدر ذلك بحر إيجيه شرق البحر المتوسط حيث يتراوح العدد بين 150 ـ 200 في اليونان وحوالي 100 في تركيا، والموقع الثاني في المحيط الأطلسي هو جزء من الصحراء المغربية شمال لكويرة حيث يبلغ عدد الأفراد نحو 150 موزعين على أربعة كهوف بشمال الرأس الأبيض (كابو بلانكو) وتعرف هذه المنطقة بكهوف الفقمة (Grottes des phoques). وتتوفر على أكبر عدد من الأفراد على قيد الحياة بالمحيط الأطلسي وتشكل الموقع الوحيد المتبقي الذي لا يزال يحافظ على مجموعة تعرضت في صيف عام 1997 إلى وباء زكامي ناتج عن فيروس Morbilivirus تسبب في هلاك أكثر من ثلثها في غضون شهرين، في حين أن وجهات النظر حول الأسباب الدقيقة لهذا الوباء لا تزال متباينة بين مختلف الخبراء الذين أكدوا وجود حالة حرجة وغير مستقرة.

للفقمة الراهب قليل من الأعداء بجانب الإنسان منها أسماك القرش وحيتان الأركة القاتلة، وله قليل من وسائل الدفاع عن نفسه فيكتفي بالسباحة وسط الأمواج القوية وبين الصخور الضخمة القريبة من الشاطئ حيث تتعذر متابعته، بينما يغوص عميقا حين وجوده في أعالي البحار المفتوحة مما يجعل حظه في الهرب من العدو ضئيلا. ويعتبر الإنسان من أخطر أعدائه، فمنذ مئات السنين والصيادون يقتلونه أساسا لدهنه وفروه ولحمه. يجمد اللحم أحيانا ليباع غذاء للحيوان، وله نكهة قوية ينفر منها عامة الناس. ويستعمل دهنه في القلي أو يشعل للإضاءة وللتدفئة.

وقد قتل عدد كثير منه خلال القرن التاسع عشر، ولم يبق بعد عام 2007م إلا حوالي 500 فرد على قيد الحياة، الشيء الذي جعله يصدر اللائحة الحمراء للأنواع المهددة بالانقراض على الصعيد الدولي. وقد انتقدت كثير من الدول طريقة صيده. وفي عام 1911م، وقعت كندا واليابان وروسيا والولايات المتحدة اتفاقا لحماية كل أنواعه. ويحميه القانون الدولي بعد توقيع كافة الدول المجاورة للبحر على هذا الاتفاق وقد أنشئ المنتزه الوطني للداخلة لحماية المجموعة التي تعيش في الكهوف الساحلية شمال لكويرة.

من بين الأنواع الأخرى للفقم التي توجد بصفة استثنائية نذكر الفقمة ذا الطوق يسمى علميا Phoca cristata وبالفرنسية Phoque à capuchon. يعيش في المنطقة القطبية الشمالية وتوضح الخريطة توزيعه الجغرافي الطبيعي، إلا أنه قد يصادف أحيانا على السواحل المغربية فرد منعزل تشرد وابتعد عن قطيعه. يبلغ طول الجسم حوالي 2.1م، ويصل الوزن إلى 90 كيلوگرام. وقد تم العثور على فرد تشرد بالساحل الأطلسي غير بعيد عن مسجد الحسن الثاني بالدار البيضاء في يناير 2008 وقام الباحثون بالمعهد الوطني في الصيد البحري بإرساله إلى معهد علوم البحار بجزر الكناريا لمعالجته وإرجاعه إلى بيئته الطبيعية بالقطب الشمالي. وكان الشأن كذلك بالنسبة للفرد الذي عثر عليه على الشاطئ بضواحي أگادير في شهر مارس من نفس السنة. ولوحظ أيضا وجود فرد بالجزيرة القريبة من الحسيمة ولكن الاسم العلمي لم يؤكد ويستبعد كثيرا أن يكون الفقمة الراهب لأن أخر فرد بالمناطق المتوسطية المغربية انقرض في بداية التسعينيات برأس الماء والجزر الجعفرية.



خريطة التوزيع الجغرافي للفقمة ذو الطوف

أمين المعلوف، *معجم الحيوان*، مطبعة المقتطف، القاهرة، 1932.

Elamrani M., A. Idelhaj & Ramdani M. 1993. Le phoque moine (Monachus monachus) au Maroc : Distribution et situation actuelle des populations. *Circulation des eaux et pollution des côtes méditerranéennes des pays du Maghreb.* Turky, Inoc : 277 - 281 ; Francour P.; Marchessaux D. ; Arglolasa. ; Campredon P. ; Vulgnier G. 1990. La population de Phoque moine (Monachus monachus) de Mauritanie. *Revue d'Ecologie.* 45 (1) : 55 - 64 ; Borell, A., A. Aguilar and T. Pastor. 1997. Organochlorine pollutant levels in Mediterranean monk seals from the Western Mediterranean and the Sahara Coast. *Marine Pollution Bulletin,* 34 (7) : 505 - 510 ; Iucn. 2007. The IUCN Red List of Threatened Species. International Union for the Conservation of Nature, www. iucnredlist. org/search/ details.php/13653/summ.

محمد رمضاني

الفكيكي، ملال قاضي بن الحبيب بلحسن، المقاوم الكومندار، الملقب أيام الكفاح الوطني بـ الموسطاش" وسطالين. ولد حوالي سنة 1915 بقصر زناگة بفگيگ. عرف اليتم الأبوي وهو في سن الرابعة، فترعرع في أحضان أمه فاطنة بنت العربي، وضاق مرارة ضنك العيش. تابع دراسته إلى مستوى الأولى إعدادي، وفي سنة 1933، هاجر إلى القطر الجزائري باحثا عن العمل.

عمل في أوراش بناء السدود بمنطقة تلسمان، وبعد ست سنوات بالجزائر، غادرها سنة 1939 متوجها إلى فرنسا، واشتغل في معمل Verdier المختص في صنع الأسلحة بمدينة مرسيليا. وفي سنة 1940، عاد إلى الجزائر وباشر بعض الأعمال بناحية كولومبشار، وأصبح مندوبا نقابيا للعمال، وبسبب نشاطه النقابي تم نفيه إلى بلدته فگيگ. عمل على تنظيم حفلات عيد العرش ببلدته، فتعرض بسبب ذلك إلى السجن يوم 18 نونبر سنة 1950.

بعد إطلاق سراحه، شد الرحال إلى مدينة الدار البيضاء، واشتغل في مجال البناء بعدة شركات. وإثر الأزمة بين سلطات الحماية الفرنسية والقصر الملكي، انخرط في صفوف المقاومة السرية، وعمل إلى جانب مناضلين آخرين على إنشاء بعض الخلايا الفدائية، وكشف أمره فأصبح ملاحقا من طرف البوليس الفرنسي، مما أرغمه على الهروب إلى المنطقة الخليفية، فواصل عمله الوطني بشمال البلاد، وعمل إلى جانب الوطنيين على تأسيس جيش التحرير، متحملا مسؤولية قيادة المقاطعة رقم 11 بقبائل آيت باعمران.

بعد الاستقلال، التحق بصفوف الجيش الملكي برتبة ضابط، واستمر فيه إلى أن حصل على التقاعد في سنة 1973. وقد عينه المغفور له الملك الحسن الثاني عضوا بالمجلس الوطني المؤقت لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير. وقد ألف قاضي ملال كتابا بعنوان : *Le temps des anciens* (زمن القدماء)، تكلم فيه عن جيش التحرير بالجنوب المغربي.

توفي بمدينة الرباط سنة 2006.

مناضل عبد الرحمان الصنهاجي، *مذكرات في تاريخ حركة المقاومة وجيش التحرير المغربي*، ص. 123 ـ 131 ـ 148، المحمدية، 1407 / 1987 ، *مجلة الذاكرة الوطنية*، ع 3، السنة وكذلك عدد خاص من *نفس*179 ـ 145، ص. 2002 / 1423 *المجلة*، السنة 1427 / 2006، ص. 67 ـ 79.

بوعبيد التركي

الفكيكي، مِّيد، هو خير أحمد بن علي المعروف بـ "مِّيد الفگيگي". المقاوم، ازداد سنة 1927 بفگيگ (قصر ازناگة)، ترعرع في أسرة بسيطة في مسقط رأسه. ولما بلغ سن العاشرة توفي والده وتركه في كفالة أمه وأخيه الأكبر مما اضطره إلى الانخراط في ميدان العمل والاشتغال بالتجارة وهو بعدُ في سن مبكرة. في سنة 1948 تزوج واستقر بمدينة وجدة. ونظرا لظروف الاستعمار التي كان يعاني منها المغرب والمغاربة، قرر في سنة 1949 الانخراط في ميدان العمل السياسي والانتساب إلى حزب الاستقلال، وذلك على يد المناضل حمو دودو بلعابد والد الأستاذ الجابري محمد، حيث أسندت إليه مسؤولية مراقبة جماعة من التجار. واستمر في نشاطه الحزبي إلى أن كانت أحداث 16 غشت 1953 إثر نفي محمد الخامس، فشارك في المظاهرات الصاخبة التي انطلقت بمدينة وجدة، حيث سجن عدد من أصدقائه وقتل آخرون، وهاجر البعض إلى المناطق الشمالية، فقرر إثر ذلك الانتقال إلى العمل المسلح بعد الاتفاق مع بعض المناضلين من أصدقائه، أمثال مصطفى بن رمضان ومحمد بلخضر ورمضان الگاضي وعائشة البصراوية وغيرهم...، فبدأ بتكوين جماعات فدائية في مدينة وجدة وأخرى في البادية خاصة في المنطقة بين سيدي بوهرية وتافوغالت، منهم جماعة عبد القادر زايد الذي (أصبح بعد ذلك كومندار في الجيش الملكي)، ومبارك الكبداني (كومانـدار في الجيش الملكي) وزگاغ محمد الماحي...، وقد حصلت هذه المجموعات على الأسلحة عن طريق المناضلين بالناظور، وأصبحت بعد ذلك جاهزة لتبدأ العمل المسلح.

وكان أول مسدس حصلت عليه هو المسدس الذي كان بحوزة ميمون الرامي، وبه بدأت أول عملية في مدينة وجدة بتاريخ 16 مارس 1954، وكانت ضد أحد المتعاونين مع السلطات الفرنسية. ثم تلت هذه العملية الفدائية عمليات أخرى عديدة.

لقد قام خير أحمد الذي أصبح يدعى "مِّيد الفگيگي" بتدريب جماعات من الوطنيين، منهم أحمد المقري وعبد القادر بلبشير وحبيبي وآخرين، على استعمال السلاح والضرب به. وكان يعقد الاتصال بين المناضلين في المنطقة الخليفية وإخوانهم بالمنطقة السلطانية وخاصة بين تطوان والدار البيضاء، ويرافقهم في تنقلاتهم، إذ كان على اتصال بجماعة من المقاومين بالدار البيضاء منهم : الزرقطوني. ومحمد بن البشير المعروف بالفقيه الفگيگي وحسن الأعرج والقاضي ملال وآخرين.

في 5 يوليوز 1954 قامت جماعة عبد القادر بلبشير بجرح المراقب پيريتي Peretti فاكتشف أمرها وكان مِّيد الفگيگي من ضمنها، فاضطر إلى الهجرة إلى الدار البيضاء متنكرا حيث غاب عن أعين السلطات الفرنسية، فحكم عليه إثر ذلك بالإعدام غيابيا، غير أن ذلك لم يثنه عن متابعة نشاطه النضالي، فحكم عليه بالإعدام غيابيا مرة ثانية.

وبعد هذه المرحلة اضطر مِّيد الفگيگي إلى تطوير عمله

النضالي وذلك بتكوين جماعات تشارك في حرب العصابات، فعمل على التزود بالأسلحة من تطوان وقام بنقلها إلى الناظور ومنه حاول إدخالها إلى وجدة عن طريق المقاوم ميمون گورضو، فاكتشف أمرهما ونقلا معا إلى تطوان عند نائب المقيم العام "السنيور بيلدا" الذي أودعهما السجن، وبعد مدة أطلق سراح مِّيد الفگيگي فأقام بتطوان مضطرا حتى بزغ فجر الاستقلال، فرجع إلى مدينة وجدة، وعاد إلى حرفته القديمة لتدبير لقمة عيشه.

لكن حصول المغرب على استقلاله لم يجعل حدا نهائيا لعدد من المشاكل التي تراكمت طيلة عهد الاستعمار، فخلقت في المغرب ظروفا استثنائية استغلها بعض المسؤولين، الذين أظهرت الأيام خيانتهم، وقاموا باضطهاد عدد من الوطنيين وتلفيق التهم لهم ومن جملتهم المناضل مِّيد الفگيگي الذي فرّ هاربا من الظلم إلى فرنسا، وحكم عليه، غيابيا، في سنة 1969 بعشرين سنة سجنا ثم حكم عليه بالإعدام سنة 1973. هكذا حكم على المناضل مِّيد الفگيگي بالإعدام ثلاث مرات في حياته، دخل السجن عدة مرات، هاجر إلى فرنسا وإلى سوريا والعراق وليبيا وجال في بلدان عديدة، مرة لطلب لقمة العيش التي حرم منها في وطنه، ومرات هاربا من الظلم والتسلط.

توفي بوجدة وهو في منزله وحيدا على فراشه، وذلك في 11 مارس 2007، ودفن بالمدينة المذكورة.

مارية دادي، رجالات المقاومة في المغرب الشرقي، مِّيد الفگيگي نموذجا، ضمن أعمال ندوة : *المقاومة المغربية في الجنوب الشرقي*، نشر المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2000، ص. 245 ـ 252 ؛ *رواية شفوية* مع صاحب الترجمة مِّيد الفگيگي سنة 1998، *رواية شفوية* مع ملال الفگيگي في أكتوبر 1998 بفگيگ.

مارية دادي

فم الحصن، تقع بلدية فم الحصن بأقصى الجنوب الشرقي لإقليم طاطا. تحدها من الشمال الغربي جماعة تمنارت ومن الشمال الشرقي جماعة آيت وبلي ومن الشرق الحدود المغربية الجزائرية ومن الجنوب إقليم أسا الزاك ومن الجنوب الغربي إقليم گلميم. وهي تمتد من السفوح الجنوبية للأطلس الصغير حتى سلسلة الوركزيز بالحدود الجزائرية. وتتكون من تشكيلات تضاريسية مختلفة، ففي الشمال يغلب طابع التضاريس الجبلية الوعرة التي تتحول تدريجيا إلى هضاب ثم امتدادات صحراوية تعرف بالحمادات وتخترقها عدة أودية جافة تشكل روافد لواد درعة. يغلب على المنطقة طابع المناخ القاري الصحراوي الجاف بحيث تتراوح درجات الحرارة بين درجة 0 شتاءً و50 درجة صيفا. ولا تتجاوز التساقطات السنوية 100 ملم. وبالرغم من ذلك تتوفر المنطقة على خزانات باطنية بفضل الفرشات المائية التي تغذي العيون والآبار والخطارات. وبسبب المناخ شبه الصحراوي الجاف ينتشر غطاء نباتي مميز لمثل هذه المناطق. وهو على العموم ضعيف ويتركز بجنبات الأودية، تغلب عليه أشجار الطلح من فصيلة أكاسيا راديانا، إضافة إلى الواحات التي تنتشر بها حقول الشعير والذرة وأشجار النخيل وبعض الفواكه خاصة اللوز والزيتون. يتنوع الوحيش من الطيور إلى الحيوانات الصغيرة. من أهم الطيور طائر الصحراء المعروف بمولامولا والحجل. أما أهم الحيوانات فنجد الغزال والخنزير البري والثعلب وبعض الزواحف الصغيرة.

اسم فم الحصن هو ترجمة للإسم الأمازيغي إمي أوكادير الذي يعتبر أكبر دواوير البلدية من حيث المساحة وعدد السكان. ويبلغ عددهم بالمنطقة حسب معطيات إحصاء سنة 2004، 6183 نسمة يتوزعون كالتالي : 2908 من الرجال و3275 من النساء يقطنون 1183 منزلا. وينتسب سكان فم الحصن إلى قبائل متعددة بعضها من أصل أمازيغي وآخر من أصل عربي. وهم في مجملهم مستقرون بالرغم من استمرار بعضهم في نهج حياة الترحال. وهم يتمركزون بخمس مناطق هي :

- مركز الجماعة وهو حديث التعمير وتوجد به المصالح الإدارية كمقر الجماعة والقيادة والدرك الملكي والقاعدة العسكرية والسوق والمستوصف ...
- إمي أوكادير وهو الذي كان فيما مضى الموطن الأصلي للسكان. يقع على بعد كيلومتر واحد إلى الجنوب الشرقي من المركز الإداري.
- إمي أوتو : وهو مدشر تاريخي قديم غير بعيد عن مركز الجماعة ويفصلهما واد تمنارت.
- إشت : ويقع على بعد سبع كيلومترات شمال غرب مركز فم الحصن. ويعد من أهم وأعرق المراكز التاريخية بالمنطقة.
- تانزيدا وهو مدشر صغير يوجد على بعد 27 كلم جنوب المركز الحالي في اتجاه واد درعة.

تعود بداية الاستيطان البشري بمنطقة فم الحصن إلى العصور الحجرية الأولى، تدل على ذلك الفترة الآشورية، أهمها موقع سيدي صالح. إضافة إلى ذلك نجد 14 مركزا لمواقع النقوش الصخرية ومدافن جماعية منتشرة على جنبات الأودية وتعود للفترة الممهدة للتاريخ، لعل أهمها موقع تاشوكالت وموموسال وتيغيرت تيرشت. استمر الاستقرار البشري وتطور خلال الفترات اللاحقة وشكلت المنطقة على مر العصور الوسطى همزة وصل في طريق التجارة القافلية بين المغرب وبلاد إفريقيا جنوب الصحراء. كما حصل امتزاج إثني بالمنطقة بين السكان الأمازيغ والعنصر العربي القادم من الشمال الشرقي والعنصر الإفريقي الآتي من بلاد إفريقيا،

هذا إضافة إلى بعض المجموعات اليهودية. وقد خلق هذا الاختلاط غنى على المستويات الثقافية والفنية والاقتصادية خاصة وأن البعض استقر في مداشر على جنبات الأودية والواحات في حين فضل البعض الآخر حياة البداوة والترحال. لكن الهاجس الأمني ضل سائدا خاصة مع قلة الموارد مما جعل السكان يتحصنون في قصور أحيطت بأسوار وأجهزة دفاعية كما بنيت المخازن الجماعية تحسبا لفترات القحط وهجومات الأعداء. وبنيت بالموازاة مع ذلك عدة منازل جميلة ومساجد عدة طبقا لتقاليد هندسية محلية قديمة.

فم زگيد، إسم لجماعة حضرية ودائرة تابعة لإقليم وعمالة طاطا. تقع شمال شرق مدينة طاطا وتبعد عنها بحوالي 150 كلم. تحدها الجماعة القروية ألگوم من جهة الشمال والشرق وجماعة تليت غربا وجماعة تسينت جنوبا. سميت بهذا الاسم لأنها تقع بمضيق (فم) يخترقه واد زگيد الجاف الذي يخط مجرى متعرجا إلى الجنوب الشرقي حيث يلتقي بالواد المالح بالقرب من زاوية المغيميمة ليتجه شرقا إلى واد درعة.

يحتضن مركز فم زگيد مقر دائرة تتبع لنفوذها قيادات تسينت وألگوم وأقا يغان. ويتوفر على مؤسسة للتعليم الإعدادي وأخرى للتعليم الثانوي إضافة إلى مستشفى. واعتمادا على إحصائيات سنة 2004، يبلغ عدد سكان بلدية فم زگيد 9611 نسمة تسكن 1513 منزلا منهم 4455 ذكراً و5156 أنثى. وتبلغ نسبة الأمية 40٪، أغلبها في صفوف النساء.

تتميز تضاريس فم زگيد بالتنوع، فبالإضافة إلى السهل الذي يمتد على طول جنبات واد زگيد تعلو هضبة صخرية مركز البلدية مما يجعل من الموقع نقطة مراقبة للدواوير المحيطة به. وتحيط بالمنطقة سلسلة جبال باني التي تمتد جنوب شرق سلسلة الأطلس الصغير وشمال الصحراء. أما التساقطات فهي ضعيفة إذ لا تتجاوز معدلاتها 100 ملم سنويا. وطبيعة المناخ القاري تجعل درجات الحرارة ترتفع صيفا لتقارب خلال شهر يوليوز وغشت 50 درجة وتنخفض شتاء لتقارب درجة الصفر ليلا. وتتكون منطقة فم زگيد من دواوير يقطنها سكان ذوو أصول مختلفة. إذ تسكن القبائل الأمازيغية بكل من قصبة أم حنش بمركز الجماعة وتمزاوروت وتابية وواكروط. وتسكن عناصر من أولاد جرار العربية بدوار بودلال ويقطن بدوار بوكير جزء من قبيلة الكرازبة التي تنتمي إلى قبيلة أولاد يحيى العربية. أما سكان المحاميد فينتمون في الغالب إلى أصل عربي توافدوا بشكل تدريجي على المنطقة. وأخيرا استقرت أفواج من قبيلة أولاد هلال التي قدمت من المشرق العربي بدواوير أمزرو وايفتوت والمحروك وأولاد حمو وأولاد جامع والغوانم وأولاد بوقدير وسْميرة. وتجدر الإشارة إلى أن هذه الدواوير تقع على ضفاف واد زگيد بمحاذاة واحات النخيل. وتعود أولى بصمات الإنسان بالمنطقة إلى العصر الحجري الحديث تبدو على الأحجار بفضل نقوش متنوعة تصور أشكالا حيوانية وبشرية وهندسية كما هو الحال بموقع أمزرو.

وحسب الرواية الشفوية يعتبر واكروط أول دوار عرف استيطانا للسكان بالمنطقة. ومرد ذلك إلى غنى الفرشة المائية بموقع الدوار حيث تنبع أهم عيون الماء التي تسقي المناطق المجاورة. مما جعل الموقع محط أطماع جيرانه الذين خاضوا حروبا عديدة للسيطرة على منابع الماء به. ونتيجة لذلك، تعرض في فترات من تاريخه للحصار والهدم ولعل هذا ما يفسر هجر الدوار القديم بشكل كلي في وقتنا الحاضر واستقرار البقية القليلة من سكانه بدوار جديد محاذ. ومن أقدم التجمعات السكانية بفم زگيد تذكر الرواية الشفوية أيضا دوار تامزاوروت، من الكلمة الأمازيغية أمزوارو التي تعني الأول أو السابق، كناية عن تأسيس الدوار في وقت كانت فيه المنطقة غير مأهولة. ويغلب على دواوير المنطقة المعمار التقليدي الذي يعتمد أساسا على البناء بالتراب المدكوك (اللوح). وتنتظم الدور داخل أسوار دفاعية تتخللها أبواب مقوسة وتدعم زواياها أبراج للمراقبة. وجدير بالذكر أن ظروف الاستقرار الأمني التي عرفتها المنطقة في فترة الاستقلال جعلت السكان يتخلون تدريجيا عن منازلهم ودواويرهم القديمة للانتقال من أجل العيش خارج الأسوار في أماكن أكثر اتساعا، معتمدين اقتصاديا بالدرجة الأولى على النشاط الفلاحي. وتعتبر الزراعة المعيشية داخل الواحات والضيعات الدعامة الأساسية لهذا النشاط. وقد اتسعت مساحة الضيعات الفلاحية بمنطقة أولاد هلال والمحاميد إلى الشمال من فم زگيد مما مكن هذا الأخير من تصدير منتجاته إلى المناطق المجاورة. من أهم المنتجات العنب والرمان والبرتقال والحناء والجزر واللفت إضافة إلى رؤوس ماشية الماعز والدمان. كما تطورت بمنطقة فم زگيد الصناعات التقليدية النسوية بفضل التعاونيات والجمعيات المحلية مما مكن عددا من الأسر من تحقيق دخل مادي إضافي. يتعلق الأمر هنا بصناعة الزرابي المعروفة على الصعيد الوطني باسم الزربية الوزگيطية وكذا صناعة الأطباق من سعف النخيل وتطريز الأثواب بالحرير. كما ظهرت ببداية القرن الحالي بوادر لتطوير النشاط السياحي بفضل بعض المشاريع التي أقدم على إنشائها بعض شباب المنطقة وهو ما ينبئ بمستقبل واعد لهذا النشاط بالمنطقة. وتتكون المنشآت السياحية من دار للضيافة بمركز البلدية ومخيم هيئ بواحة أغلاد قرب قصبة أم حنش.

محمد بلعتيق ومصطفى أتق

فناسة، اسم قبيلة صغيرة توجد على الضفة اليمنى لوادي ورغة بإقليم تاونات، تجاورها ثلاث قبائل كبرى بحوض الوادي المذكور، وهي مرنيسة ومتيوة وبني وليد. وقد اعتبر التقي العلوي فناسة سليلة بطون أَوْرَبِيَّة مثل رغيوة ومزيات والجاية. ويعرف هذا التجمع القبلي بفناسة باب الحيط تميزا له عن فناسة أولاد بوحسن الموجود في صنهاجة الشمس (قيادة عين مديونة) بإقليم تاونات كذلك. ويعتبر المسنون أن فناسة أولاد بوحسن هي مجرد فرع من فناسة باب الحيط. وكان موليراس Mouliéras قد قدر طول فناسة بما لا يتعدى 5 إلى 6 كيلومترات، بمعني أنها قبيلة صغيرة وكانت حسب اعتقاده تجد الحماية لدى أخواتها من القبائل الصنهاجية الكبرى في حوض وادي ورغة في مواجهة أولاد بوسلامة، وبني ونجل وبني بوشيبت وغيرها من القبائل غير الصنهاجية القوية. ويذكر أن السلطان الحسن الأول حرك باتجاه قبائل صنهاجة وحوض ورغة سنة 1306 / 1889 لأجل تفقد أحوالها، فنزل بظهر المحلة بوسط متيوة، ووجد فناسة مثل القبائل المجاورة : بني وليد وبني ونجل ورغيوة ومرنيسة "كعظام الرأس أدقهم يجرح وأحفاهم لا ينجح ولا يصلح، لهم قلوب قاسية أقسى من الحجر، فرحل عنهم خوفا من أن تعفي الجيوش رسومهم وتطمس آثارهم، وعفا عن مساويهم الكثيرة". وقد صادفت هذه الحركة الحسنية فناسة ومن جاورها في ظروف صعبة اقتصاديا واجتماعيا، وهذا ما يفسر رغبة المخزن في عدم الاصطدام بها.

وجبل فناسة دون الجبال المجاورة ارتفاعا، ولكنه يحتوي أشجارا مثمرة كثيرة في مقدمتها الزيتون والتين والعنب. وقد عرفت فناسة إلى وقت متأخر بصناعة الصابون الأسود وبتربية النحل فكان إنتاج العسل أحد أهم عائداتها. وتتكون فناسة من عدة أقسام، أهمها سيدي يوب (أولاد أيوب) وزرّافيين وزواوة وزاوية سيدي المكي الوزاني. ومعلوم أنه كان للشرفاء الوزانيين وطريقتهم نفوذ كبير في فناسة، وقد نافسهم على وجه الخصوص الأعيان الخمليشيون، كما كان بها زاوية درقاوية.

محمد الشرفي، *الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية*، تح، إدريس بوهليلة، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، 2005، ج 2، ص. 185 ؛ التقي العلوي، أصول المغاربة، القسم البربري، *البحث العلمي*، ع 31، 1980، ص. 29 - 49 ؛ محمد البشير الفاسي، *قبيلة بني زروال حياتها الثقافية والاجتماعية والاقتصادية*، الرباط، دون تاريخ، ص. 43.

Auguste Mouliéras, *Le Maroc inconnu*, 2ème partie, Challamel, Paris, 1899, P. 377 - 381.

أحمد المكاوي

فهمي، مصطفى (الملقب بميلازو : Milazzo) لاعب كرة القدم، من مواليد الدار البيضاء سنة 1942. لعب في البداية لفريق روش نوار ثم بعد ذلك لفريق الرجاء من سنة 1957 إلى حدود سنة 1968.



رحل إلى فرنسا للاحتراف ضمن فريق أبرني Aberni كلاعب ثم كمدرب. بعد عودته إلى المغرب، لعب لفريق الوداد في موسم 1970 - 1971 ثم لعب للنخبة الوطنية خمسا وأربعين مرة إذ شارك معه في الألعاب الأولمبية بطوكيو 1964. أما عن سبب تسميته "بميلازو" فيقول إنه كان يصاحب دائما لاعبا إيطاليا من فريق روش نوار يحمل هذا الاسم وعندما رحل هذا الأخير، أصبح هذا الاسم يلازمه. أقيمت للاعب مصطفى فهمي "ميلازو" مقابلة تكريمية في يونيو 1988 جمعت بين فريقي الرجاء ونخبة إفريقية.

توفي يوم 7 مارس 2008 بعد أن أصيب بجلطة في الدماغ.

سجلات خاصة.

A. Kebir, *Le football marocain*, p. 27.

عبد العزيز بل الفايدة

ڤوبسكيانا Vopisciana (موقع قديم) حسب مسلك انطونينوس على بعد 28 كلم جنوب تريمولي (Tremuli)، ويسميه الجغرافي بطليموس پسكيانا "pisciana" ويوطنه على خط طول 20-34° وخط عرض 9°. أما الجغرافي الراڤيني فيشير إليه تحت إسم بوبسكيانس "Bobiscianis". وقد قدمت عدة فرضيات بالنسبة لتوطينه، فهناك من يطابقه بالحجرة الحمراء وهناك من يطابقه بسوق أربعاء الغرب ووزان.

ويوطنه الباحث تيسو في جبل "كرت" إذ يشير البكري إلى مدينة اندثرت خلال القرن (11 م). فجبل كورت يشكل حسب تيسو مركزا دفاعيا مهما استغل لحماية الطريق بين طنجة وطوكولوسيدا كما أن خط عرض جبل كورت يطابق خط عرض pisciana حسب بطليموس. ويعتقد الباحث

لامارتنيير أن ڤوبسكيانا استمرت تحت اسم أفطيس خلال الفترة الوسيطة.

L. Salama, Vopisciana, *Real Encyclopedia*, IX, A. I, 1961, Col. 909.

عبد العزيز بل الفايدة ومحمد العيوض

فودود (بنو -) وزراء بني مرين من إحدى القبائل الزناتية، شاركت منذ البداية في العمليات العسكرية تحت راية السلاطين. وكثيراً ما ارتبط اسم الحشم باسم بني فودود، بل إن ابن مرزوق يجعل الحشم فرعا من بني فودود. قال الملزوزي شاعر السلطان يعقوب :

بنو فودود والحشم استمروا * على نصح لمولانا فحابا

وقرّبهم وصيّرهم لديه * من الرّهط الذي نال اقترابا

وردت إشارة إلى نشاطهم العسكري سنة 670 حين وضع السلطان يعقوب قبيلة بني فودود ضمن مقدمة الجيش الذي قاده نحو المعركة مع يغمراسن أمير تلمسان عند وادي إيسلي. شارك بعض أفراد بني فودود في التسيير الإداري بتولي منصب الوزارة منذ عهد السلطان المذكور، وتطورت العلاقة بين الطرفين حسب المراحل التي مرت منها الدولة، ففي فترة قوتها خلال القرن الأول من حكمها (668 - 760) كان وضع الوزراء يقتصر على مهمة تنفيذ الأوامر السلطانية، ومن بين هؤلاء الوزراء عيسى بن ماساي وزير السلطان يعقوب الذي توفي في المعركة مع بني زيان في إيسلي سنة 670. ومنهم عمر بن السعود الحشمي وزير السلطان يوسف الذي كلفه سنة 693 بقيادة الجيش لمحاولة فكّ حصار القشتاليين لمدينة طريف. ومن الوزراء أيضا أبو سرحان مسعود الفودودي الذي استوزره السلطان أبو الحسن بعد هزيمته في طريف سنة 741، وتحرك معه إلى تونس حيث توفي فيها بالوباء. ومن وزراء السلطان أبي عنان أبو علي الحسن بن عمر الفودودي الذي كان معه في الحركة إلى قسنطينة (758 - 759)، فكلفه بإخماد فتنة عرب السواوقة، قال النميري : "أشخص إليهم الخليفة المتوكل [أبو عنان] أيده الله وزيره الحائز لفضل الأصالة، الوارث الوزارة لا عن كلالة، الناصح الجيب، الميمون الغيب، المشتمل بالوفاء، الجديد بالاصطناع والاصطفاء، زعيم بني فودود وسيّدهم، ومظاهرهم بحسن سياسته ومؤيّدهم، الشيخ أبا علي الحسن بن عمر بن مخلوف بن عمران، وعين له جيشاً جراراً من سراة بني مرين وفرسانهم ... وبذل الوزير الأمان للسواوقة. ... وصدرت الأوامر الشريفية بإنزالهم إزاء المحلات المنصورة (المرينية)... وأظهروا الاستكانة والخنوع ..." وكان هؤلاء يفرضون إتاوة على قبائل سدويكش في منطقة قسنطينة، فمنع أبو عنان السواوقة من أخذها منهم، بل ألزمهم بأداء زكاة أربع سنوات كانوا امتنعوا خلالها من أدائها بسبب إثارتهم الفتنة في البلاد.

ومع موت أبي عنان آخر سنة 759 انتقل المرينيون إلى عصر الضعف والانحطاط الذي كان أكبر مظاهره استبداد الوزراء والحجاب بالسلاطين، وظهور الحركات الانفصالية نتيجة ضعف السلطة المركزية ؛ فقد بدأ هذا العصر باستبداد الوزير الحسن بن عمر الفودودي علي السلطان الطفل السعيد ابن أبي عنان، لكن غضب الأشياخ المرينيين من هذا الوضع واستدعاءهم للأمير أبي سالم ابن أبي الحسن جعله يسارع إلى بيعة هذا السلطان (760 - 762)، الذي تمكن من إبعاده إلى ولاية مراكش بمبرر إخضاع هنتاتة، فقُتل بعد إعلان تمرده. وجعل أبو سالم بعده في وزارته مسعود بن رحّو (عبد الرحمن) ابن ماساي إلى جانب الحاجب ابن مرزوق وكاتب السرّ عبد الرحمن ابن خلدون. وبعد الانقلاب على أبي سالم من طرف أمين القصر عمر بن عبد الله الياباني (انظر مادة : الياباني في هذه *المعلمة*)، أصبح ابن ماساي حاجبا للوزير عمر، (انظر مادة : عبد الحليم بن عمر) ؛ ومنذ سنة 766 ارتبط ابن ماساي بالأمير عبد الرحمن ابن أبي يفلوسن إلى أن تولى هذا إمارة مراكش وسجلماسة بين 776 و784، ولم يعد إلى منصب الوزارة إلا بعد سنة 786 بدعم سلطان غرناطة، إذ أصبح وزيرا للسلطان المتوكل موسى ابن أبي عنان ثم للسلطان محمد بن أبي الفضل بن أبي الحسن (الواثق) سنة 788، وفي رمضان من السنة اللاحقة قتل مع سلطانه بعد تولي السلطنة من طرف أبي العباس ابن أبي سالم للمرة الثانية ؛ (راجع مادة : الفودودي، ابن ماساي مسعود بن رحّو).

ابن مرزوق، *المسند الصحيح الحسن في مآثر مولانا أبي الحسن*، 364 ؛ ابن أبي زرع، روض القرطاس، 375. 384. 394. 396. 409 ؛ مجهول، *الذخيرة السنية*، 20. 133 ؛ ابن خلدون، *العبر*، 7 : 381. 486. 387. 745. 746 ؛ ابن الحاج النميري، *فيض العباب*، 205. 208 ؛ ابن الأحمر، *روضة النسرين*، 18. 26. 38 ؛ ابن القاضي، *جذوة الاقتباس*، ق 1، ص. 210، الرباط، 1973 ؛ عزاوي، *الغرب الإسلامي*، 4 : 17 وما بعدها، 34. 35.

الفودودي، مسعود بن **رحّو** (ابن ماساي) ينتمي مسعود بن رحّو (عبد الرحمن) بن ماساي إلى بني فودود إحدى القبائل المرينية، وقد تولى أبناء هذه القبيلة مناصب عسكرية وإدارية. ومن بين هؤلاء في النصف الثاني من القرن الثامن الهجري إثنان، هما الحسن بن عمر الفودوي وزير أبي عنان في السنوات الأخيرة من سلطنته، ثم وزير ابنه السعيد ؛ والثاني هو مسعود بن رحّو بن ماساي الفودودي الذي استوزره السلطان أبو سالم بن أبي الحسن سنة 760 بعد أن تمكن من إبعاد الوزير الحسن الفودودي وقتله. وبعد

الانقلاب على أبي سالم من طرف أمين القصر عمر بن عبد الله الياباني (انظر مادة : الياباني)، أصبح هذا وزيراً أعلى وجعل صهره الوزير مسعود حاجباً له، فظهر دوره لصالح سيده الوزير الأكبر في مطلع سنة 763 خلال حصار فاس من طرف الأمير عبد الحليم بن عمر الذي استقل بسجلماسة في الوقت الذي استقل عامر الهنتاتي بجهة مراكش وبلاد المصامدة مموّهاً بأحد الأمراء المرينيين (انظر مادتي : عبد الحليم بن عمر، والهنتاتي أبو ثابت عامر). ثم تمرّد مسعود بن ماساي على الياباني وحرضّ الأمير عبد الرحمن ابن أبي يفلّوسن (انظر مادة : ابن أبي يفلوسن) على الانفصال بجهة دبدو مبايعاً من طرف قبائل بني ونكاسن (سنة 766)، وبعد فشل الحركة (767) انتقلا معاً إلى الأندلس، ومكثا بها إلى أن غضب سلطانها على ابن غازي وزير سلطان فاس فحرك سنة 774 الأمير عبد الرحمن ووزيره نحو فاس التي وصلاها مع أتباعهما من الجهة الشرقية وزحف عليها ابن عمه أبو العباس ابن أبي سالم من الشمال، واشتركا في حصارها. وكانت النتيجة أن استقر أبو العباس سلطاناً بفاس، واستقل الأمير عبد الرحمن بجهتي مراكش وسجلماسة (776 - 784) ؛ أما الوزير مسعود بن ماساي الفودودي فقد انتقل إلى الأندلس بطلب من سلطانها ليكون ورقة ضغط في الوقت المناسب، كما حدث عند دعمه للمتوكل موسى بن أبي عنان الذي دعمه ووجهه إلى فاس ليصبح سلطاناً بها (786 - 788)، واختار له وزيراً مسعود بن ماساي الفودودي المذكور نكاية في السلطان أبي العباس الذي أغضب الغني بالله سلطان غرناطة بسبب فتحه لتلمسان. ولما أحسّ ابن ماساي بتغير سلطانه عليه طلب من الغني بالله أن يبعث إليه بالأمير محمد بن أبي الفضل بن أبي الحسن (الواثق) حيث "رآه أليَقَ بالاستبداد والحجر"، فبايعه سلطاناً بفاس في شوال 788. غير أن العلاقات توترت بين الوزير المريني وسلطان غرناطة، لكونه اعتقل عناصر الفرقة العسكرية النصرية التي قدمت مع الواثق كرهائن إلى أن تنسحب القوات النصرية من سبتة التي دخلتها منذ سنة 786 بتنازل المتوكل عنها ؛ وذُكر أن سلطان غرناطة اكتشف مؤامرة لقتله من طرف بعض قرابته بتدبير من الوزير ابن ماساي، وهذا ما جعله يبعث أميراً إلى المغرب هو أبو العباس بن أبي سالم المخلوع سنة 786 ويتنازل له عن سبتة تقوية لمكانته وذلك في بداية سنة 789، وبدخوله فاس تم قتل سلطانها الواثق ووزيره ابن ماساي في رمضان من تلك السنة.

وهكذا كانت الفترة التالية لعصر أبي عنان والتي امتدت من سنة 760 إلى سقوط الدولة سنة 869 مرحلة استبداد الوزراء والحجاب بالسلاطين غالباً، فنتج عنها تدهور للسلطة المركزية وظهور الحركات الانفصالية، ثم بداية التدخل الخارجي من طرف النصريين أولا، ثم الحفصيين ثانيا، ثم البرتغاليين منذ نزولهم بمدينة سبتة سنة 818 / 1415، فكانت هذه بداية مرحلة جديدة في تاريخ المغرب الذي انتقل من دور الفاعل خارج ترابه إلى دور المدافع عن أرضه.

ابن خلدون، *العبر*، 7 : 257 - 730 - 732 - 736 - 745 - 746 ؛ ابن الحاج النميري، *فيض العباب*، 205 - 208 ؛ ابن الأحمر، *روضة النسرين*، 30 - 31 - 36 - 38 ؛ ابن الخطيب، *نفاضة*، 2 : 261 - 262 - 262 - 243 - 274 - 304 - 320 - 321 - 337، ج 3 : 74 - 109 ؛ ابن القاضي، *جذوة الاقتباس*، ق 1، ص. 210، الرباط، 1973 ؛ عزاوي، *الغرب الإسلامي*، 4 : 17 وما بعدها، 34 - 35.

أحمد عزاوي

فور - موري (آنْ -) Anne Faure-Muret، من مواليد باريز من أبوين منجميين، وهي علَم من1917 يوليوز 15 أعلام الجيولوجيا المغربية متخصصة في ما قبل الكمبري والرباعي، يرجع إليها الفضل في تكوين الرعيل الأول من الجيولوجيين المغاربة. وبمسقط رأسها تابعت دراستها التي ظهرت فيها ميولها إلى الفيزياء، إلا أن سنة 1941 عطفت بها إلى الجيوليوجيا فتوجت أبحاثها بنيل دبلوم الدراسات العليا بدراسة الأراضي ذات التركيب البلوري Les Landes de Lanvaux بمنطقة بريطانيا Bretagne تحت إشراف بيير بروفست Pierre Pruvost (1890 - 1967)، وبأطروحة هيأتها تحت إشراف الجيولوجي الشهير پول فالو Paul Fallot (1889 - 1960)، فحصلت سنة 1953 من كلية العلوم بباريز على درجة دكتوراة الدولة في العلوم الطبيعية، شعبة الجيولوجيا، عن كتلة ميركونتور - أرجونتورا الواقعة جنوب شرق فرنسا. وبما اكتسبته من خبرة في مجال الصخريات والخرائطية والبنائية الآلبية على يد أساتذتها الأعلام فقد تبوأت لاحقا مكانة مرموقة خلال مسارها العلمي.



حلت لأول مرة بالمغرب في بداية 1954 لتشغل منصب مساعد رئيس قسم الخريطة الجيولوجية، بإيعاز من

المصلحة الجيولوجية التي كان يرأسها وقتذاك رائد الخرائطية بالمغرب جان مارسي Jean Marçais، فأوكلت إليها مهمة التعجيل بإنجاز الخرائط الجيولوجية والنهوض بالقطاع، فقامت بمعية "أب الجيولوجيا المغربية" جورج شوبير Georges Choubert (1908 . 1986) الذي لازمته طول مشوارها بإنجاز خريطة المغرب البنائية الحديثة بقياس 1/100 000 وعدة أوراق بـ 1 / 500 000 و1 / 200 000 و1 / 100 000 و1 / 50 000.

كما شمل نشاطها الهضاب العليا لفائدة التنقيب عن البترول بالمنطقة الشرقية. وهكذا جابت أنحاء البلاد مشيا على الأقدام أو على ظهر راحلة لتغطية مجالات شاسعة قبل أن تتوفر وسائل النقل الحديثة، كما واجهت في هذه الفترة عدة صعوبات ترتبط أساسا بغياب التوثيق الطوبوغرافي فكان عليها أن توظف تقنية التصوير الجوي لتخطي الصعاب. وخلال مسارها العلمي تبلورت اهتماماتها، فمن ما قبل الكمبري الذي أحدثت من أجل دراسته مخبر التأريخ الجيولوجي إلى جانب مكتب دراسة الأحواض الرسوبية ومخبر علم الإحاثة الدقيقة، تحولت إلى مجال الرباعي قبل أن تنكب في آخر مسارها على السلسلة الآلبية (الريف) والسلسلة الهرسينية. وقد أهلتها خبرتها لتقوم إلى جانب زميلها جورج شوبير بتمثيل المغرب في المحافل الدولية على مستوى اللجنة الفرعية لخريطة العالم البنائية (خريطة أوربا والعالم وإفريقيا) واللجنة المكلفة بإنجاز أطلس العالم الجيولوجي. كما ساهمت أيضا في إنجاز الخطة الوطنية للحفاظ على التراث الجيولوجي وإعداد مشروع إقامة منتزهات جيولوجية بتعاون مع وزارة الطاقة والمعادن ومنظمات غير حكومية. وعلى الرغم من مغادرتها المغرب في صيف 1967، السنة التي أحيل فيها جورج شوبير على المعاش متفرغا بفرنسا لأطلس العالم، فإنها دأبت منذ تقاعدها من الجامعة الفرنسية (علوم الأرض) في 1985 على الالتحاق بمصلحة الجيولوجيا كل سنة لمواصلة النشاط الخرائطي والإسهام في تكوين فئة من المتدربين المغاربة والأجانب اعتادوا على مرافقتها ضمن ما اصطلح عليه بـ "المدرسة الميدانية المستمرة"، ولم تزل على ذلك حتى باغتتها المنية بجنوب فرنسا يوم السابع من شهر نونبر 2003 سنة، على إثر عودتها من مهمة86 عن سنة يناهز ميدانية بالمغرب، البلد الذي تعلقت به وبأبنائه وكرست ردحا كبيرا من حياتها في خدمته دون أن تجعل الشهرة أكبر همها. وتقديرا لكل عطاءاتها وشحتها الأميرة للا حسناء بوسام من درجة سامية بمناسبة الاحتفال في 1999 بـ "سنة المغرب" بفرنسا حيث ساهمت في نجاح معرض الجيولوجيا المعنون "المغرب، ذاكرة الأرض". وإحياء لذكراها نظمت مديرية الجيولوجيا يومي 5 و6 أكتوبر 2004 ندوة موضوعها : "تطور معارف جيولوجيا المغرب من زمن الرواد إلى وقت الناس هذا". وقد خلفت إنتاجا علميا ضخما يناهز 250 دراسة مختصة أنجزتها بصفة فردية أو بالاشتراك مع باحثين مغاربة وأجانب، ومجموعة من الخرائط الجيولوجية. وقد نشر جزء من هذا الإنتاج ضمن سلسلة "مذكرات ورسائل مصلحة الجيولوجيا" (7 بحوث) و"*مذكرات المصلحة الجيولوجية بالمغرب*" (10 بحوث) و"*مناجم وجيولوجيا وطاقة*" (3 بحوث) و"*خرائط جيولوجية وموضوعاتية*" (18 خريطة)، كلها منشورات تصدر عن مصلحة الجيولوجيا التي تحتفظ أيضا بما أوصت الفقيدة بوضعه رهن إشارتها من وثائق (Papiers Anne Faure-Muret).

Maroc, *Mémoire de la terre*, Paris, 1999, p. 13 et 217 ; Mohamed Haddane, Anne Faure-Muret (1917 - 2003), *http : // www.israb.ac.ma* ; Colloque organisé par le Ministère de l'Energie et des Mines à Rabat à la mémoire de Anne Faure-Muret les 5 et 6 octobre 2004 sous le thème : *Evolution des connaissances de la géologie du Maroc du temps des précurseurs à nos jours* ; p. 11 - 15, in *Notes et mémoires du Service géologique n° 514*, Editions du Service géologique du Maroc, Rabat, 2006.

محمد الفقير

فوري، جورج، Foret Georges رحالة ومستكشف فرنسي، استعد علميا في المرصد البحري Montsouris في باريس، قبل التوجه نحو المغرب. ففي شهر أبريل 1897 حل بمدينة طنجة، وقام في ضواحيها بجمع معلومات وتسجيل ملحوظات وإعداد مجموعة من الرسيمات بمقاييس مختلفة، كما وضع خارطة عامة للمغرب 1/100 000. وفي أكتوبر من السنة ذاتها ورد على مدينة الرباط والتقى بديسكوس Descos نائب قنصل فرنسا، الذي أعطاه دروسا في العربية مكنته من تحسين مستواه اللغوي. ثم غادر الرباط في 24 دجنبر 1897، مارا بالمهدية ثم عابرا لزمور وگروان مصحوبا بآلات قياس (بوصلة وباروميتر وساعة)، قبل التوجه إلى مكناس ومنها إلى فاس. وتعتبر هذه الجولة أول احتكاك له بسكان المناطق الداخلية من البلاد. وقد وضع ارتباطا بهذه الجولة رسمية لخط السير بين الرباط ومكناس بقياس 1/200 000. وقد وظف الرحالة والخرائطي دي ركفير De Roquevaire هذه الرسمية في عمله الخرائطي عن المغرب.

انطلق فوري سنة 1898 من تخوم الجزائر ليلج مليلية، ثم توغل في قبائل ريفية منها قلعية وبني بوفراح، واضعا رسيمات من قياسات مختلفة، ثم توجه إلى الحوض الأعلى لورغة، ومنه إلى فاس. وقد اعتبر ثاني فرنسي يجتاز منطقة الريف منذ أزيد من قرنين،

حينما قام بذلك رولان فريجوس Roland Fréjus سنة 1666، وكالعادة وضع Foret بيان رحلة مرسوم لخط رحلته من الجزائر إلى فاس. وفي ديسمبر 1899 توجه نحو منطقة جبالة، ومنذ ذلك الوقت انقطعت أخباره بصفة نهائية، مما خلف الأسى والحزن لدى مجايليه من الرحاليين والمستكشفين من أمثال دي روكفير.

F. Gendre, Voyageurs et géographes pionniers oubliés ou méconnus de la France au Maroc à la veille du protectorat, *Revue de géographie marocaine*, N° 4, 1946, P. 158 - 159.

أحمد المكاوي

فوزي، أحمد (شيخ العرب) بن محمد بن إبراهيم، المقاوم، المزداد في مدشر (أكوليز) التابع حاليا من الناحية الإدارية لعمالة طاطا، حوالي سنة 1927، ذلك أن أهالي الأطلس الصغير كانوا يرفضون التصريح بمواليدهم لدى المراكز الإدارية الفرنسية خلال فترة الحماية، كشكل من أشكال المقاومة السلبية للنظام الاستعماري وخدامه المحليين، فضلاً عن أنهم كانوا يحجمون، كيفما كانت الأسباب، عن التردد على تلك المراكز الاستعمارية، وبالتالي، فإن شيخ العرب لم يستخرج عقداً رسمياً بالإزدياد سوى في سنة 1956 لضَرُورات إدارية. تلقى تعليمه الأولي في الزاوية العتيقة (أكادير لْهْنَا)، ثم في المدارس الوطنية الحرة في مدينة الرباط حيث كان أبوه يمتلك دكانا لبيع المواد الغذائية بالتقسيط (بقالة) منذ بداية ثلاثينيات القرن الماضي.



ارتبط مبكرا بحزب الاستقلال، ليصبح خلال وقت قصير واحداً من أنشط مسيِّريه، ليس فقط في مدينة الرباط، بل وفي العديد من قبائل (سوس).

ومع اشتداد حدَّة الأزمة السياسية بين الإقامة العامة الفرنسية والسلطان محمد الخامس والتي بلغت ذروتها بتاريخ 20 غشت 1953 بنفي أعضاء العائلة المالكة، وتنصيب الصنيعة محمد بنعرفة سلطاناً على المغرب، انتقل أحمد بن محمد بن إبراهيم إلى مرحلة الانخراط في العمل المسلح ضد نظام الحماية بعد أن استنفذ العمل السياسي السلمي كل قدراته الممكنة في نظر كافة الوطنيين الحقيقيين. فخطّط ونفذ مجموعة من العمليات الفدائية ضد الفرنسيين والمتعاونين معهم، سواء في مدينة الرباط أو في منطقة سوس. ففي الرباط عمل باستماتة وإخلاص في العمل الفدائي ضمن خليتي المدينة العتيقة والدوّارت يعقوب المنصور لاحقاً، إلى جانب رفاقه عمرو العطاوي وخليل دَّا همو والحسين الزعري وعمر غاندي وغيرهم. أما في منطقة سوس، فقد شجَّع أعضاء الخلايا التي سبق له تشكيلها ضمن حزب الاستقلال على نقل إيقاع نضالهم نحو العمل المسلح إلى جانب رفاقه بنموسى الأبرايمي وعبد العزيز الماسي وبولحية الطاطي وغيرهم. ونتيجة لنضالاته المكثفة اعتقله الفرنسيون في غشت 1954 بعد مطاردات امتدت لعدة أشهر بعد اكتشاف المجموعات الفدائية لضَيعَة وادي إيكم، ليتم تقديمه أمام القضاء العسكري الفرنسي بتهم الانخراط في منظمات إرهابية والاشتراك في أعمال عدوانية وحيازة أسلحة وذخائر .. الخ.

أطلق سراحه في 2 ماي 1956 (بعد إعلان استقلال المغرب) بعد قضائه لحوالي سنتين حبساً، كان خلالها يراوغ القضاة الفرنسيين لتأجيل إصدار الحكم النهائي في حقه علماً منه بأن استقلال البلاد أصبح وشيكاً. وفي داخل السجن المركزي بالقنيطرة سيكتسب لقب (شيخ العرب) من طرف السجناء اعتباراً لمقدرته الفائقة في تعبئتهم وتوعيتهم ودفعهم للانخراط في مختلف أشكال الاحتجاج ضد إدارة السجن في تلكم المرحلة العاصفة من تاريخ بلادنا.

وكان ممن ساهم مساهمة كبرى في تركيز وحدات جيش التحرير في منطقة سوس والصحراء، وإمدادها بما يلزم من متطوعين أكفاء والأموال اللازمة من خلال تنظيم التبرعات الشعبية ومصادرة أموال الخونة وقدامى المتعاونين مع نظام الحماية الفرنسي.

ثم دخل (شيخ العرب) في مواجهات مسلحة دامية مع قوى الأمن العمومية بعد 1960، إثر رفضه الاستجابة لإلقاء السلاح بدون شروط بعد اندماج منظمات المقاومة المسلحة ووحدات جيش التحرير في القوات المسلحة الملكية وقوى الأمن والقوات المساعدة، معتبراً بأنه سيظل أمينا لقناعاته والتزاماته بالبقاء في خط المواجهة الأول ضد مختلف أشكال الأعداء حتى تحرير كل المناطق المغربية المحتلة. وامتدت هذه المواجهات المسلحة لأكثر من أربع سنوات، أصبح شيخ العرب خلالها في أذهان البعض رجلا أسطوريا لا يمكن اعتقاله حيا، لدرجة قيام مصالح الأمن بتوزيع صوره في كل مكان توخيا لإعتقاله إلى أن سقط صريعاً في مواجهة

ضارية مع قوى الأمن في فجر يوم 7 غشت 1964 بأحد شوارع حي سيدي عثمان بالدار البيضاء، فدفن في مقبرة السباتة بنفس المدينة.

محمد لومة

الفيضة (قصبة -) شيدت على مساحة شاسعة وسط حقول زراعية، وتقع على بعد حوالي أربع كيلومترات شمال شرق مدينة الريصاني في اتجاه مزگيدة، يحدها شمالا ضريح موسى البرنيشي وقصر مزگيدة، وجنوبا قصبة مولاي الطاهر، وغربا قصر الشقارنة وشرقا الساقية الغرفية وقصيرة أولاد يوسف.

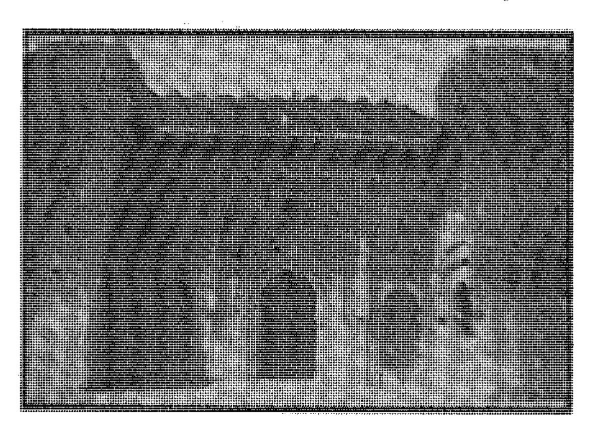
تعد قصبة الفيضة من أهم وأقدم القصور العلوية بتافيلالت، ذلك أن القصبة الأولى التي تحمل نفس الاسم بنيت من طرف السلطان المولى إسماعيل لإيواء ابنه مولاي عبد الله. إلا أنها لم تعمر طويلا حيث تعرضت للتخريب بفعل صراعات الثلاثين سنة التي تلت وفاة السلطان المذكور وبفعل الفيضانات المهولة. فلم يعد يظهر حاليا منها إلا بعض الأطلال من أسوار وبروج مشيدة من الطابية. وخلال عهد السلطان المولى عبد الرحمان تجدد البناء لكن ليس في الموضع نفسه، بل على بعد حوالي ثمانمائة مترا إلى الجنوب الشرقي من الأولى. وإذا كانت المصادر المكتوبة تلتزم الصمت إزاء هذه القصبة الثانية وحول تاريخ بنائها ومؤسسها وما هي الغاية المتوخاة من ذلك، فضلا عن المعنى الحقيقي لكلمة الفيضة، فإن البقايا الأثرية والرواية الشفوية تقدم بعض المعلومات عن الخصائص الحضارية لهذه المعلمة.

واسم الفيضة يمكن إعطاؤه تفسيرين : الأول يعتقد أنه جاء نتيجة تحريف لكلمة الفداد إذ غالبا ما تنطق في تافيلالت الدال ضادا. وإذا اعتبرنا الطبيعة المحصنة للقصبة (وجود الأبراج العالية والسور المزدوج ومرابض الخيول والمشور ومدخل رئيسي واحد...) يمكن استنتاج أن قصبة الفيضة شيدت لأغراض دفاعية وأمنية محضة. والمعنى الثاني والأقرب إلى الصواب اعتمد على الموقع بالقرب من القصبة الأولى التي بناها المولى إسماعيل والتي خربت فيما بعد بسبب الفيضانات ولذلك أطلق اسم الفيضة المشتقة من الفيضان أو الفيض على القصبتين معا. المهم أن هذه القصبة شيدت كما يدل على ذلك التاريخ المنقوش في قبة الحمام أو في إطار أحد أبواب غرف الضيافة خلال شهر ذي القعدة عام 1271 أي ما يوافق حوالي سنة 1854. وتذهب الرواية الشفوية إلى أنها قد بنيت من طرف سيدي محمد بن عبد الرحمان بإيعاز من أبيه لفائدة المولى أبي الغيث والذي لازال قبره إلى اليوم في الركن الجنوب الغربي لمسجد القصر. ومنذ ذلك التاريخ ظلت هذه القصبة تلعب أدوارا في توجيه المسار السياسي للمنطقة إذ كان في بعض الأحيان مقر سكنى خليفة السلطان أو قائد تافيلالت إلى غاية سنة 1343 / 1962. ثم أصبحت فارغة وتم ضمها بعد ذلك إلى الأملاك المخزنية. والقصبة بالرغم من عوادي الزمن وتدخل الإنسان، لا تزال تحتفظ بكل خصائصها المعمارية، مما جعلها تحظى بالإصلاح والترميم.

يحيط بها سور خارجي عال وسميك على شكل مستطيل، شيد من الطابية على أساس من الحجارة. يبلغ ارتفاعه حوالي ثلاثة عشر مترا وتتخلله تسعة أبراج مربعة الشكل خالية من العناصر الزخرفية ما عدا ثقب ومخاطر الحراسة وإطلاق البارود. ويبلغ سمك السور حوالي متر واحد وثمانين سم وهو ينقسم إلى سورين، أحدهما خارجي مرتفع والثاني داخلي أقل علوا يستعمل كممر يربط بين مختلف الأبراج.

- المشور : وهو عبارة عن ساحة واسعة محاطة بسور من الطابية على علو ثلاثة أمتار. ينفد نحو المشور عبر مدخل في الركن الجنوبي الغربي حيث يوجد باب على شكل قوس مزين بإطار من النقوش الجصية تعلوه ستارة من القرميد الأخضر وينفتح على رواق مغطى متعرج خاص بالحراسة. وفي الجهة الجنوبية للمشور توجد مرابض الخيول.

- المدخل الرئيسي : يوجد في الجهة الجنوبية، وهو عبارة عن قوس كبير تحيط به أربعة أقواس غير نافدة فضلا عن البرجين. كان إطاره الخارجي في أول الأمر مزينا بنقوش جصية متنوعة، إلا أن هذه النقوش لم يعد لها أي أثر. وتعلو هذا الإطار شرفة من خشب الأرز رصف فوقها القرميد الأخضر قصد اتقاء التعرية المطرية. أما باب المدخل فهو من خشب الصفصاف المغطى بالقصدير وينفتح على رواق مغطى خاص بالحراسة (الدكانة) وتعلوه مصرية في الطابق العلوي خاصة بالبواب.



تصميم قصبة الفيضة : المدخل الرئيسي

- الساحة الداخلية والأزقة : ينفتح المدخل الرئيسي على ساحة شاسعة تؤدي مباشرة إلى الدار الكبيرة وعلى زقاق طويل يحيط بالسور الخارجي من الداخل وبالدار الكبيرة من الخارج ويوصل إلى دور الخدم وإلى الأبواب الخلفية.

ـ المجسد : يقع إلى اليمين من المدخل الرئيسي ويتكون من صحن مفتوح مزين بشرفة من القرميد الأخضر، ومن ثلاثة أساكب ومن خمس بلاطات. والمحراب يتميز بإطاره الخارجي المزخرف بنقوش جصية هندسية وزهرية [تشبيكات، وورود وعقود ومربعات ومعينات] وبنقوش مكتوبة تتكون من العبارة "العافية الباقية"، بينما تخلو تجويفة المحراب من أي عنصر زخرفي. وزين أعلى باب المقصورة بشكل إهليلجي كتبت عليه الآية : "فسيكفيهم الله وهو السميع العليم". ونقش إطار الباب بعبارة "العز لله" كما زين إطار مدخل المنبر بنقوش زهرية من خشب الأرز.

ـ الدار الكبيرة : تقع في مقابل المدخل الرئيسي في الجهة الشمالية ويحيط بجهاتها الأربع سور عال يبلغ ارتفاعه حوالي إحدى عشر مترا. المدخل الرئيسي للدار عبارة عن قوس كبير يعلوه إطار من النقوش الجصية الهندسية تتكون من معينات وتشبيكات، وتقوم بوقايتها ستارة خشبية مغطاة بالقرميد الأخضر. أما باب المدخل فقد صنع من خشب الصفصاف وهو مغطى بالقصدير وينفتح على رواق مغطى بخشب الأرز. ويؤدي هذا الرواق إلى مختلف أجنحة الدار كالحريم والرياض والحمام وغرف الضيافة. هذه الأخيرة عبارة عن أربع قاعات مستطيلة الشكل يتوسطها صحن مكشوف مربع ومزين بعشرين قوسا [خمسة أقواس في كل جهة]، وتعلو هذه الأقواس ستارة من القرميد الأخضر.

ومن روائع الزخرفة الهندسية بهذه القصبة أن كل مدخل من مداخل قاعات الضيافة زين إطاره العلوي بنقوش تتميز في مجملها بالتناسق بين مختلف الأشكال الهندسية والنباتية والمكتوبة وبين الألوان المتنوعة : الأزرق والأبيض والأصفر والأخضر. وينفرد إطار مدخل الغرفة الشمالية بنقش يحمل تاريخ التأسيس (عام 1271) وصنعت الأبواب من خشب الصفصاف. وإلى جانب هذه الغرف الأربع الكبرى توجد غرف صغيرة كانت تستعمل كمخازن.

أما الرياض فيوجد إلى الشرق من الصحن المكشوف وإلى الغرب من الحمام. وخلافا لرياض قصر أولاد عبد الحليم، فإن رياض قصر الفيضة تعرضت كل مكوناته من الأشجار والممرات والقنوات المائية والقباب المحيطة به والمنزه المطل عليه للاندثار. وإلى الشرق من الرياض يوجد البئر الذي يجلب منه الماء قصد سقي الحدائق ومد قنوات الحمام والنافورة بالماء، وشيد البئر من الحجارة ويبلغ عمقه حوالي خمسة عشر مترا.

أما الحمام فيعتبر تحفة معمارية ويتكون من قبة جميلة شيدت بإتقان من الحجارة والآجر وزينت حوافها بنقوش هندسية على خشب الأرز، بينما زينت واجهاتها الأربع بنقوش جصية على شكل تشبيكات زهرية ومعينات تعلوها عقود ثلاثة كتب عليها بالخط الكوفي "الملك لله". والأركان زخرفت بأشكال زهرية وهندسية متنوعة. وإلى الأسفل من هذه النقوش يوجد إفريز يغطي الواجهات الأربع، نقشت عليه بالخط الكوفي أبيات شعرية مستوحاة من قصيدة البردة وتحمل تاريخ البناء وهذه الأبيات هي :

سبحان من قضى وحكم   وعلم الإنسان ما لم يعلم
ألا يا داخلا باليمن أبشر   وبالإقبال في وقت آن سعيد
المسرة والتهاني وحسن القصر المشيد
أدخل هنيئا سكني وأبشر بها   يهوي الفؤاد وتشتهي العينان
أنظر بديع صنعتي قد زخرفت   كزخرف الأزهار في البستان
من يدخل والله أكبر بشرى من فضل تريح مولاك
من يعتصم بك ياخير الورى شرفا فالله حافظه من كل منتقم
بشرى لنا معشر الإسلام إن لنا   من العناية ركنا غير منهدم
وفي شهر الله ذو القعدة عام إحدى وسبعين ومائتين وألف

ويتكون الحمام فضلا عن هذه القبة الجميلة من ثلاث غرف أخرى زينت أرضية إحداها بالزليج الفاسي الملون بالأزرق والأبيض والأسود والأخضر، بينما زين سقف الغرفة الأخرى بأشكال مصبوغة [نجمات ومعينات...] وقد كتب بداخل النجمات الثمانية والسداسية الأضلاع عبارة "لاقوة إلا بالله / عام إحدى وسبعين ومائتين وألف".

صفوة القول إن قصبة الفيضة تعتبر معلمة عمرانية متميزة بتافيلالت وذات شهرة تخطت المستوى المحلي والوطني إلى الصعيد الدولي. فقد شهدت القصبة تصوير عدة أفلام عالمية منها : *الشاي بالصحراء*، *وسر الصحراء*، *وأسد الصحراء* وغيرها، كما عرفت احتضان الملتقيين الخامس والسادس لفن الملحون، وعرفت عمليات الترميم ومن المنتظر أن تكون مقرا لمتحف تافيلالت.

عبد الرحمان بن زيدان، *المنزع اللطيف*، ص. 337.

لحسن تاوشيخت

الفيلالي، عبد اللطيف الوزير والدبلوماسي المغربي، ولد بمدينة فاس يوم 26 يناير سنة 1928، ينتمي إلى عائلة مغربية عريقة ارتبطت بعلاقات وطيدة مع العرش العلوي منذ عهد السلطان مولاي يوسف، حين كان والد عبد اللطيف فقيها في اللغة العربية فسمحت له علاقته بالسلطان المذكور بتدريس المغفور له محمد الخامس أصول اللغة.

استدعي عندما كان طالبا يدرس الاقتصاد في جامعة فرنسية ليصبح أحد أوائل الدبلوماسيين في بلاده، بعد حصول المغرب على الاستقلال، فذهب إلى نيويورك، ثم

باريس، حيث كان أول من التقى الجنرال "ديگول". كان ذلك بداية الطريق لتقلد مناصب وزارية هامة بالحكومات المغربية التي تعاقبت منذ الاستقلال، منها على الخصوص، منصب وزير الشؤون الخارجية والتعاون، ووزير الإعلام والتعليم العالي. كما كان سفيرا للمغرب بعدد من العواصم العالمية كمدريد ولندن وبكين والجزائر. وهكذا شغل من سنة 1959 إلى سنة 1960 مهام مدير الديوان الملكي، ثم قائما بالأعمال بالسفارة المغربية بفرنسا ما بين سنتي 1961 و1962، وسفيرا للمغرب بدول البينيلوكس من سنة 1962 إلى سنة 1963، ثم سفيرا للمغرب بالصين الشعبية، قبل أن يعين سنة 1967 سفيرا للمغرب بالجزائر. وفي سنة 1968 تقلد منصب وزير للتعليم العالي في الحكومة التي كان يرأسها محمد الطيبي بنهيمة. وفي سنة 1970 عين سفيرا للمغرب بمدريد. ومن سنة 1971 إلى سنة 1972 تقلد مهام وزير الشؤون الخارجية. وفي رابع شتنبر سنة 1974 عين مجددا سفيرا للمغرب بمدريد، قبل أن يعين سنة 1978 ممثلا للمغرب لدى هيئة الأمم المتحدة. وفي سنة 1980 عينه المغفور له الحسن الثاني سفيرا للمغرب في لندن.

وقد انتخب في فاتح مارس سنة 1981 أمين السر الدائم لأكاديمية المملكة المغربية، وهي المهمة التي ظل يشغلها إلى غاية أبريل سنة 1982. كما تقلد في شهر نونبر سنة 1983 مهام وزير الإعلام قبل أن يتم تعيينه في 16 فبراير سنة 1985 وزيرا للشؤون الخارجية والتعاون مع الاحتفاظ بحقيبة الإعلام إلى غاية 15 نونبر سنة 1985. وفي ثامن ماي سنة 1990 عينه جلالة المغفور له الحسن الثاني عضوا في المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان، ثم في شهر غشت سنة 1990 وزيرا للدولة مكلفا بالشؤون الخارجية والتعاون. وفي 11 غشت سنة 1992 احتفظ بنفس المنصب في الحكومة التي كان يرأسها السيد محمد كريم العمراني. في 11 نونبر سنة 1993 عين وزيرا للدولة وزيرا للشؤون الخارجية والتعاون. وفي 25 ماي سنة 1994 عين وزيرا أول واحتفظ بمنصب وزير الشؤون الخارجية والتعاون. وفي غشت 1997 أعيد تعيينه في منصب الوزير الأول، قبل أن يعين مجدداً في 14 مارس سنة 1998 وزيرا للدولة ووزيرا للشؤون الخارجية والتعاون في حكومة السيد عبد الرحمان اليوسفي، وهو المنصب الذي ظل يشغله إلى غاية أبريل 1999.

كان متزوجا من إيطالية، واختار الإقامة في العاصمة الفرنسية باريز بعد سنوات من إشرافه على الوزارات المذكورة، وكانت له علاقة المصاهرة بالعائلة الملكية، وقبل أشهر من وفاته أصدر مذكراته تحت عنوان: "*المغرب والعالم العربي*"، يتضمن تاريخ المغرب خلال خمسين سنة الماضية، يسرد فيها تفاصيل دقيقة عن أحداث وطنية وعربية ودولية، في 300 صفحة، صدر سنة 2008. وهو حاصل على وسام العرش من درجة ضابط كبير.

توفي صباح يوم الجمعة 21 ربيع الأول عام 1430 موافق 20 مارس سنة 2009 بمستشفى "أنطوان بيسلير" بكلامار بضواحي باريس عن عمر يناهز 81 عاما، ووري جثمانه بمقبرة شالة بمدينة الرباط.

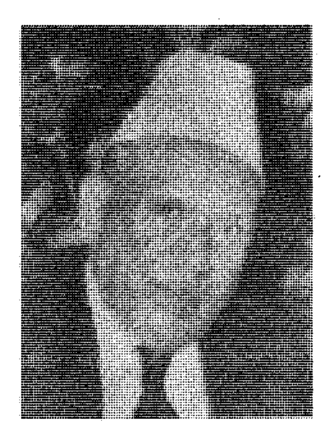
جريدة *العلم*، ع 21309، بتاريخ 21 ـ 22 مارس 2009 ؛ جريدة *المغربية*، بتاريخ 21 ـ 24، مارس 2009 ؛ جريدة *بيان اليوم*، بتاريخ 23 مارس 2009.

بوعبيد التركي

الفيلالي، الهاشمي، الوطني المناضل والمربي المجاهد، ولد بمدينة فاس سنة 1330 / 1912، تلقى تعليمه الابتدائي بالكتاب القرآني ثم بالمدرسة الإسلامية الحرة. التحق بجامعة القرويين مع زمرة من شباب المدينة للارتواء من علوم شيوخها ولتكوين خلية وطنية هدفها زرع الروح الوطنية في الأوساط الشعبية بعد أن لمست ما توجد عليه البلاد من قهر وظلم الاستعمار. وكان للصحافة المشرقية الواردة دور في تشجيع الفيلالي على الكتابة الصحفية، فنشر أول مقال له في صحيفة عنوانه "الاجتهاد والتقليد"، وكان ذلك في الثلاثينيات، وفي هذه الفترة كان مسؤولا عن تأطير الحركة الطلابية بجامعة القرويين والمشرف على مدرسة "النجاح" الحرة التي حرصت علي تكوين التلاميذ تكوينا وطنيا عربيا، ومن ثم توطدت علاقته بالتربية والتعليم سواء في فترة الاستعمار أو بعد استقلال المغرب، فهو من أعمدة التعليم العربي الحر في فاس والدار البيضاء.

كانت الكتابة بالنسبة للفيلالي فرصة للتعبير عن الرأي الوطني الحر، فأسس جريدة *الإرشاد* الخطية وتطورت إلى مجلة أطلق عليها "*أم البنين*" برآسة الزعيم علال الفاسي،

كما كان بيته منتدى للوطنيين من الشباب والزعماء ممن آمنوا بضرورة تحرير البلاد من المستعمر وتوعية الشعب بخطورة الأوضاع المتردية اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا وفكريا.



والفيلالي من رموز الحركة الوطنية المغربية ومن زعماء حزب الاستقلال، رافق علال الفاسي وبوشتى الجامعي، واعتبر في فاس توأما لعبد العزيز بن إدريس كما تردد على ألسنة سكان فاس. يقول أبو بكر القادري : "الهاشمي الفيلالي وعبد العزيز بن إديس التوأمان الوطنيان، وهبا أنفسهما للوطن والوطنية وللنضال والتضحية، فإذا ما وقعت مظاهرات واحتجاجات فالهاشمي في الصف الأول وإذا امتلأت السجون بالأحرار الوطنيين فلا بد أن يكون الهاشمي من جملتهم وإذا تصفحت الجرائد الوطنية وخاصة جريدة *الأطلس* التي كان يديرها اليزيدي لا بد أن تجد الهاشمي يحبر المقالات المتعددة معبرا عن أماني الشعب في كل المجالات". لذلك عرف السجون وذاق مرارة التعذيب منذ مظاهرة التنديد بالظهير البربري سنة 1348 / 1930 بعد قراءة اللطيف بالمساجد في فاس وسلا والرباط وغيرها من المدن، فألقي عليه القبض وزمرة من رفاقه وأطلق سراحه بعد سنة من السجن والتعذيب، كما ألقي عليه القبض سنة 1936 إثر تحرير مطالب الشعب المغربي وكان رئيسا للجنة التعليم والعدل.

وبإطلاق سراحه وتأسيس الحزب الوطني عين الفيلالي عضوا في مجلسه الأعلى مكلفا بلجنة الإعلام كما كان من محرري جريدة *الأطلس* لسان الحزب الوطني.

وفي سنة 1356 / 1937 ألقي عليه القبض مع صديقه عبد العزيز بن إدريس لقيادتهما مظاهرة وطنية بفاس وسجنا بسجن برج النور بنفس المدينة ثم رحلا إلى سجن گولميم بالصحراء فعذبا ونكل بهما ثم نقلا إلى سجن مكناس ثم إلى سجن عين علي مومن بناحية سطات ثم إلى سجن غبيلة بالدار البيضاء ثم نفيا إلى تادلة. من هنا تتضح مؤامرات المستعمر في تغريب المواطنين وفي التنكيل بهم للابتعاد عن توعية الشعب بمخاطر المستعمر والمطالبة بتحرير البلاد. لكن عزيمة الوطنيين الأحرار لم تكن لتنقاد لمثل هذه السلوكات بل كانت حافزا للاستمرار في النضال من أجل التحرير والمطالبة بالاستقلال. وبإطلاق سراحه وسراح صديقه خلال الحرب العالمية الثانية، كان التفكير مع أعضاء الحزب الوطني في وضع مخطط جديد يكشف ألاعيب المستعمر. وباتفاق مع جلالة الملك محمد بن يوسف تمّ تحرير "وثيقة المطالبة بالاستقلال"، التي قدمتها لجنة الحزب وضمنها الهاشمي الفيلالي إلى جلالة الملك سنة 1366 / 11 يناير 1944، وهو أحد الموقيعن عليها، وسرعان ما اعتقل إثر مظاهرات 1366 / 26 يناير 1944، فسجن بفاس ثم سجن بسجن لعلو بالرباط إذ اتهم بالتواطؤ مع دول المحور والتآمر ضد الحلفاء، وأحيل على المحكمة العسكرية بمكناس، ثم أطلق سراحه شرط الابتعاد عن فاس.

انتقل إلى مدينة الدار البيضاء ليمارس نشاطه السياسي والنضالي فتحمل مسؤولية الحزب وساهم في تأسيس مدارس للتعليم الحر وجمعيات فنية وثقافية رغبة في توعية جماهيرية بطرق متعددة. وفي سنة 1371 / 1952 ألقي عليه القبض إثر مظاهرات اغتيال الزعيم الوطني فرحات حشاد وأحيل على المحكمة العسكرية فسجن مدة سنتين متنقلا بين سجني الدار البيضاء والقنيطرة.

وباستقلال المغرب سنة 1375 / 1956 استقر الفيلالي بمدينة الدار البيضاء ليمارس نشاطه السياسي والتربوي فعين مفتشا للحزب بالمدينة، وفي سنة 1380 / 1961 عين عضوا بالمجلس الوطني الاستشاري وانتخب سنة 1382 / 1963 في أول برلمان مغربي نائبا عن مدينة الدار البيضاء، وأعيد انتخابه سنة 1397 / 1977، وفي سنة 1401 / 1981 عين وزيرا للأوقاف والشؤون الإسلامية ثم مستشارا بالديوان الملكي إلى أن أعفي من مهمته تبعا لظروفه الصحية.

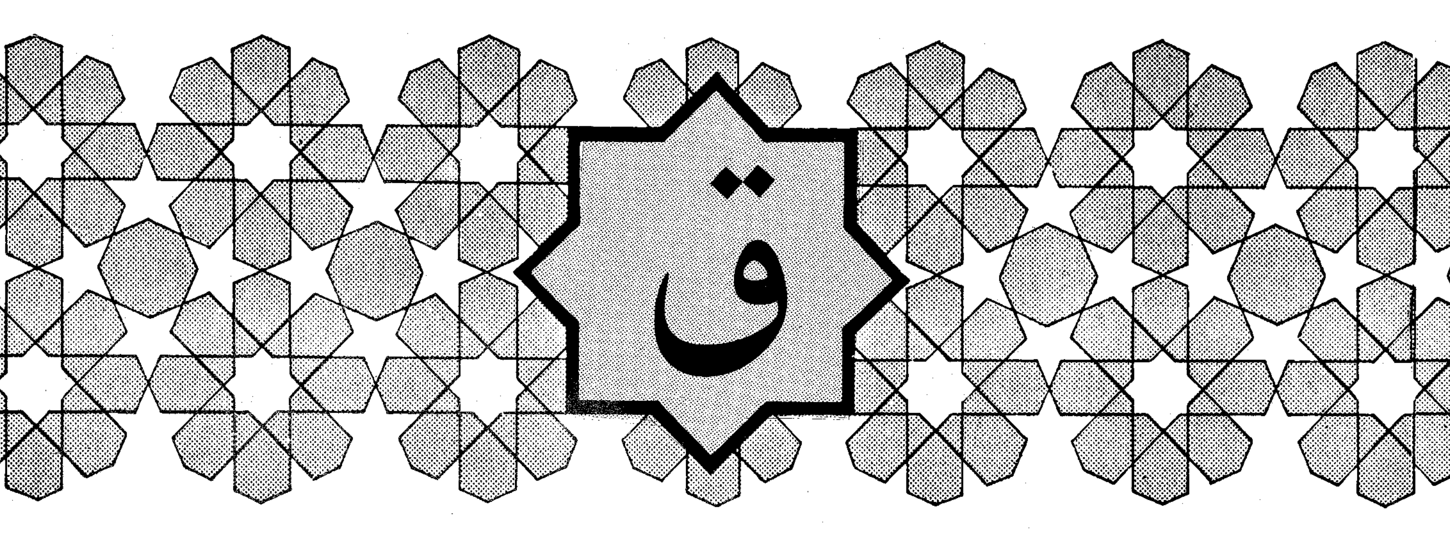
لم تنسه السياسة عن المهمة التربوية التعليمية التي خاض تجربتها في فاس عند إشرافه على مؤسسة "النجاح" الابتدائية الحرة، أشرف بنجاح على إدارة مؤسسة "ليرميتاج" الثانوية الحرة بمدينة الدار البيضاء فترة طويلة، فكان موجها ومؤطرا تربويا ومديرا إداريا موفقا.

وفي سنة 1426 / 2005 وشحه جلالة الملك محمد السادس مع ثلة من الوطنيين الموقعين على وثيقة المطالبة بالاستقلال بوسام العرش من درجة ضابط كبير وذلك بمناسبة الاحتفالات الرسمية التي أقيمت تخليدا للذكرى الخمسينية لعيد الاستقلال. فالهاشمي الفيلالي رمز للمقاومة والكفاح الوطني، وفي طليعة رجال الحركة الوطنية، ساهم في نشر

روح الوطنية في الحواضر والبوادي، واطلع برسالة التربية والتعليم في فترة الحماية وبعد الاستقلال بمسؤولية وانضباط. وقد نوّه بوطنيته ونضاله جلالة الملك محمد السادس في برقية التعزية بوفاته فقال : "كان مناضلا مؤسسا وقياديا كبيرا منذ نشأته، كان نموذجا للوطني المخلص للعرش العلوي المجيد، والوفيّ لثوابت الأمة ومقدساتها، والملتزم في حكمة وثبات بالدفاع عن القضايا العليا للوطن والمواطنين".

توفي المجاهد الهاشمي الفيلالي بعد حياة حافلة بالعطاء يوم السبت 16 رجب 1429 الموافق 19 يوليوز 2008 بعد مرض أقعده عن متابعة أنشطته المختلفة، ودفن بمقبرة الغفران بمدينة الدار البيضاء.

نجاة المريني


ق

قاسم (سيدي -) (معركة -) وقعت هذه المعركة بين مجاهدي زعير وجيوش الاحتلال الفرنسي بمقربة من ضريح سيدي قاسم بفرقة آيت الشرقي من قبيلة النغامشة الزعرية، وذلك بتاريخ 14 شتنبر 1912، على الساعة الرابعة صباحا من اليوم المذكور، إذ غادر طابور الكولونيل بلوندلا Blondlat معسكر حجرة بناصر بقبيلة الغوالم متوجها إلى قبيلة النغامشة قصد القيام بجولة تمشيطية واختيار موقع استراتيجي لإنشاء معسكر وكذلك استعراض القوة أمام الدواوير الثائرة والاستيلاء على قطعان ماشيتها ومخزونها من الحبوب. وقد سار في ركب الطابور حوالي مائتي مقاتل زعري تتزعمهم مجموعة من القياد المتحالفين مع الجيش الفرنسي. وعلى الساعة السادسة صباحا، وصلت الجيوش الفرنسية إلى هضبة النغامشة، وقامت بجولة استكشافية لمنطقة واد "فليويط" وضريح سيدي قاسم، وحاول بلوندلا مطاردة بعض الدواوير التي انسحبت من أمام قواته، إلا أنه اكتفى بإفراغ مطامير الحبوب، ثم واصل الزحف في اتجاه عين الزحيليكة. وعلى الساعة الثامنة صباحا، فوجئت العساكر الفرنسية بهجوم شنته مجموعة كبيرة من مجاهدي زعير يتزعمهم الإخوة البواشرية (العربي والحبشي) من قبيلة أولاد دحو من زعير، مآزرين بمقاتلين من آيت رحو وآيت بوخيو (زيان)، وقد ظهرت الطلائع الأولى للمجاهدين من ناحية ضريح سيدي امحمد المبلج (جنوب الزحيليكة)، معتزمين قطع الطريق على العساكر الفرنسية التي واصلت سيرها في اتجاه عين الزحيليكة. وعلى مقربة من ضريح سيدي قاسم، وقعت المواجهة بين الفريقين، وأصبح عدد المجاهدين في تزايد، فأحاطوا بالعساكر الفرنسية التي أصبحت خطوطهم الأمامية والخلفية والجانبية تحت رحمة رصاص المجاهدين الذين أظهروا في هذه المعركة شراسة في الميدان واندفاعا نحو العدو، فقاتلوا على بعد خمسين مترا، مما جعل العديد من الشهداء والخيول تسقط في ساحة الميدان، واضطر المجاهدون للانسحاب بعد منتصف النهار تاركين وراءهم 120 شهيدا حسب الفرنسيين، أما خسائرهم فقدروها بـ 12 قتيلا منهم 6 فرنسيين و31 جريحا منهم ضابط. وقد وردت هذه المعركة في تقاريرهم باسم معركة سيدي قاسم، بينما سماها ابن سودة في مؤلفه *قبيلة زعير قديما وحديثا* معركة الگلموس، والگلموس مؤقع بالقبيلة دارت بها المواجهات، وتحتفظ الذاكرة الشعبية بقصيدة كان يتغنى بها "اعبيدات الرما"، تصف المعركة، وتذكر بعض المجاهدين الذين شاركوا فيها أوسقطوا شهداء، جاء في مطلعها :

البارود في الگلموس	الغبرا والخيل تنوس
نهار ابن كروم	الخبزة لحگت مليون
النهار التالي	طاح خضيرات القملاوي
عوگ الديب في الوطا	حتى واحد مابقى
أبلأتي نسالكم	عيدوا لي اخباركم

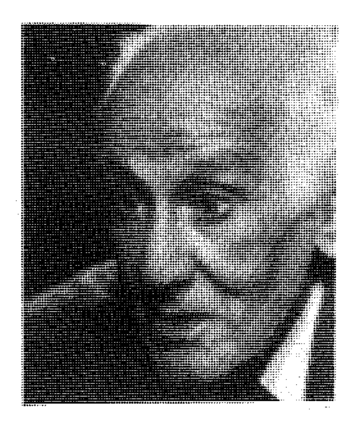
محمد بن سودة، *قبيلة زعير*، ج 1، ص. 143 ؛ *الرواية الشفوية*.

La Vigie marocaine, N^{e} : 749, mercredi, 18 / 9 / 1912; *Bulletin du Comité de l'Afrique fançaise au Maroc*, 1912, p. 392 ; *Bulletin Officiel du Protectorat français au Maroc*, 1912, p. 39 - 40 ; *Villes et tribus du Maroc*, Rabat et sa région, tome III, p. 112 ; *Les Opérations militaires au Maroc*, Exposition Coloniale internationale de Paris; p. 66 ; Conjeaud, *Histoire militaire de la Chaouia*, p. 193 ; Voinot, *Sur les traces glorieuses des pacificateurs au Maroc*, p. 72 ; P. Khorat, *Scènes de la pacificatin marocaine*, p. 105.

بوعبيد التركي

قاسمي، قاسم، لاعب كرة القدم من مواليد 1923 بالدار البيضاء انخرط في صفوف الوداد البيضاوي ضمن فئة الشبان لمدة سنتين، انتقل بعدها إلى فئة الكبار في موسم 1943 ـ 44 حيث مارس إلى جانب لاعبين مرموقين أمثال القدميري والفروج والخميري وسالم وغيرهم. بقي ضمن الفريق إلى حدود 56 ـ 1955 وبعدها وضع حدا لمشواره

الرياضي كلاعب. وحقق ضمن هذا المسار الرياضي عدة ألقاب منها بطولات وطنية وبطولة شمال إفريقيا وكذا كأس شمال إفريقيا بفوز الوداد على فريق اليوسا الجزائري، في المنافستين معا سنوات 1949 ـ 1950. ولم يحصل له شرف المشاركة ضمن النخبة الوطنية.



شغل بعد الاستقلال منصب رئيس اللجنة المركزية للمهنيين ثم كان عضوا ضمن المكتب الفدرالي كما أشرف على تدريب الفريق الوطني إلى جانب العربي بنمبارك المشارك في الألعاب العربية ببيروت سنة 1957 حيث احتل المغرب المرتبة الثانية. ثم أصبح ضمن الأطر التقنية التي أشرفت على النخبة الوطنية تحت قيادة الناخب الوطني أحمد النتيفي. وعين مدربا وطنيا من سنة 1959 إلى سنة 1961. ثم عيّن ناخبا وطنيا خلال سنة 1970، وأشرف على النخبة التي كان لها شرف تمثيل المغرب في كأس العالم بمكسيكو.

وخلال سنة 1967 ـ 1968 عين مديرا تقنيا لفريق الوداد إلى جانب المدرب القدميري عبد الحق حيث نالت الوداد آنذاك بطولة القسم الوطني الأول (1968) وكأس العرش سنة 1969، كما أشرف على المركب الرياضي للوداد كرئيس منذ 1973. ويعتبر قاسم قاسمي من الشخصيات النافذة في عالم كرة القدم المغربية.

توفي في شهر أبريل 2008 بعد مرض عضال ألم به.

Le football marocain (Magazine) n°1 - Janvier, 1988, p. 4 - 5 ; A. Kebir, *Le football marocain*, p. 61.

عبد العزيز بل الفايدة

القباج (الجنرال -) **محمد** بن **محمد** من كبار الضباط الذين تخرجوامن المدارس العسكرية العصرية بفرنسا وانخرطوا في صفوف القوات المسلحة الملكية منذ إنشائها في المغرب سنة 1956. ازداد يوم 22 مارس 1933 بالدار البيضاء، وتقلد عدة مناصب سامية منها :

1) مدير القاعدة الجوية الأولى 2) مفتش القوات الجوية الملكية 3) منسق القوات الجوية الملكية، هذا بالإضافة إلى إشرافه على منح رخص القيادة لربابنة طائرات المسافات الطويلة التابعة للخطوط الجوية الفرنسية، كما أشار إلى ذلك كتاب "*ذاكرة ملك*" (ص. 97).

كانت له مكانة خاصة لدى الملك الحسن الثاني يؤثره على غيره من ضباط الطيران ويضمهُ إلى الوفد الرسمي في كثير من رحلاته إلى الخارج. وقد رافقه في الزيارة المشؤومة إلى الديار الفرنسية وهو الذي أنقذ الطائرة من السقوط أثناء رجوعها من هذه الزيارة في محاولة الانقلاب الثانية ليوم 16 غشت 1972، مما تسبب له في إرهاق شديد وتشنج عضلي لزم إثرهما الفراش لمدة عشرة أيام. وقبل أن يصاب بمرضه المزمن الذي لم ينفع فيه علاج اصطحبه معه الحسن الثاني في رحلته إلى المملكة المتحدة الابريطانية سنة 1987.

توفي يوم 22 مايو 1989، وهو دون سن التقاعد تاركا وراءه زوجة واثنين من الأولاد.

عبد السلام ابن سودة، *دليل مؤرخ المغرب الأقصى*، ج 2 ؛ الحسن الثاني، *ذاكرة ملك* ؛ إدريس بن الماحي الإدريسي، *معجم المطبوعات المغربية* ؛ أحمد زيادي، *المكتبة المغربية في عهد الحماية*، ج 1 ؛ أحمد ابن غبريط، *مجلة الثقافة المغربية، العدد 7 لشهر أبريل 1943*.

عبد الرحمن القباج

القبلي، با يشي، من القواد الكبار على عهد السلطان المولى إسماعيل، ينحدر من فرقة آيت يشو من قبيلة إقبلين الزمورية، تسلسلت الرئاسة في هذا البيت الزموري. فلعب دورا كبيرا في إقرار النظام بالمناطق الساخنة في العهد الإسماعيلي، فعلى إثر قيام ثورة قبائل صنهاجة الأطلس المتوسط بفازاز عام 1099 / 1688، سارعت قبائل زمور وبني حكم وعلى رأسهم با يشي إلى تقديم البيعة والولاء للسلطان مولاي إسماعيل، ولم يحاربوه كباقي القبائل الأخرى. وبعد تقديم البيعة عين المولى إسماعيل كبيرهم با يشي القبلي عاملا عليهم، فقام باستصفاء خيل وسلاح وأموال القبائل المولى عليها، تقربا من السلطان حتى لا يعودوا للتمرد، ولحق ببسيط أدخسان (خنيفرة)، فدفع للسلطان خيل وسلاح ومال قبائل زمور وبني حكم، فأنكر عليه ذلك، وقال له : "ما حملك على ما فعلت ولم آمرك به ؟ فقال له : "يا مولانا السلطان، إن كان غرضك في صلاحهم وفلاحهم، فهو الذي فعلت لك ولهم، وإن سرت معهم بغير هذا، أتعبوك وأتعبوا أنفسهم، إنما طهرتهم من الحرام، ليشتغلوا بالتكسب من الحلال، فإنه ينمو ويزكو". فاستحسن السلطان قوله.

توفي ودفن في المنزل عند بني يازغة، وعين المولى إسماعيل مكانه ابنه أبو الحسن علي بن با يشي.

أبو القاسم الزياني، *البستان الظريف*، 1 : 168 ـ 178 ؛ أكنسوس، *الجيش العرمرم*، 1 : 133 ـ 136 ؛ الناصري، *الإستقصا*، 7 : 33 ـ 38 ؛ المراكشي، *الإعلام*، 2 : 169.

بوعبيد التركي

قرواش (عين -) ورد ذكر هذا الموقع في عدد من النصوص الوسيطية بمناسبة الحديث عن المعركة التي دارت بين المرينيين وعرب رياح، والتي قتل فيها الأمير أبو عبد الحق وابنه إدريس ونجد عند الحسن الوزان بعض الإشارات حول المدينة إذ يقول : "مدينة خالية ومخربة". أما مارمول كاربخال فقد تحدث عنها كمدينة صغيرة على الطريق من فاس إلى العرائش، وأنها كانت عامرة على عهد الأمير يعقوب المريني وخلفائه فيما بعد لكنها خربت وأصبحت مهجورة. وقد اكتشف هذا الموقع سنة 1976 في الوقت الذي كان يتم فيه حفر قناة مائية، وهو يبعد عن مدينة وزان بما يقرب من خمسين كلم. يتعلق الأمر بموقع أركيولوجي إسلامي في سهل الغرب على الضفة اليمنى لوادي ورغة، عند حدود الغرب والريف. ويوطن حاليا في دوار عين قرواش قرب دوار معاريف، قيادة الخنيشات دائرة حد كروت.

عرف الموقع بعد ذلك تحريات ميدانية وجيوفيزيائية وحفريات كشفت عن آثار بناية مستطيلة، وعدد من الأفران.

الحسن بن محمد الوزان الملقب بليون الإفريقي، *وصف إفريقيا*، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والنشر، ترجمه عن الفرنسية : محمد حجي، محمد الأخضر، مطبعة البلاد، الرباط، 1980 ؛ مارمول كربخال، *إفريقيا*، ترجمه عن الفرنسية : محمد حجي، محمد زنيبر، محمد الأخضر غزال، أحمد التوفيق، أحمد بن جلون، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرباط، 1984 ؛ عبد الرحمان بن خلدون، *كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر*، دار الكتاب اللبناني للطبع والنشر، 1985.

Hassar Benslimane (J), Ain Korouach, "*B.A.M*", *12, 1979 - 80*, p. 361 - 376 ; P.Cressier, Prospection géophysique sur le site médiéval d'Ain Kerouach, "*B.A.M*"., *14, 1981-1982*, p. 247 - 255 ; De Cardinal - Breton M., Ramassage de surface à Ayn Karuash : méthodes, résultats et perspectives, "*B.A.M.*", *15, 1985 - 1986*, p. 339 - 343.

عبد العزيز بل الفايدة وسيدي محمد العيوض

القشاش، إبراهيم بن **أحمد** المراكشي ينتمي إلى قبيلة الأوس، وهو من شيوخ محمد بن محمد بن عبد الملك المراكشي، ومن قضاة الجماعة أيام الخليفة الموحدي إدريس بن أبي عبد الله بن أبي حفص أبو دبوس الواثق. لما ظهر للقاضي القشاش اختلال الأمور والأحوال، كتب إلى الواثق رسالة جاء فيها : "رضي الله تعالى عن المقام الإمامي الواثق المعتمد المؤيد المظفر الأسعد المبارك... وإن المقام الإمامي الواثق صدر عنه في أول الفتح المبارك من تقدم العبد للنظر في الخطة الشرعية والاعتناء بمعالم الدين ما تكفل الله به تعالى لمقامه المؤيد (العظيم) الزجر وجزيل الذخر، فشكر العبد الله تعالى والمقام الكريم على هذه الالتفاتة الكريمة، وشرع في النظر في هاته الخطة بعد أن أتته عفوا دون أن يتقدم له فيها رغبة ولاطلب، واستخار العبد الله وتوكل عليه والمسلمين نصحا واجتهادا بمبلغ قدرته على أن بلغت العبد عن بعض (الذين كانوا) في المدد السالفة خاملين مهتضمين أمور وأقاويل غيرت نفس العبد وكدرت خاطره [فتحمل العبد] ما بلغه عنهم وطواه ولم يلتفت إليه، فلم يزالوا بعد هذا مستمرين على عادتهم طاعنين (في الخطة)، معترضين بالأقاويل حتى ضاق بهم درع العبد وصاروا بحيث يتفكهون في الأحكام والنوازل، وينظرون في العقود التي بها تقطع الحقوق في مجالس الخصام ويقدحون فيها. فوجب على العبد إنهاء هذا كله إلى المقام الإمامي أيده الله ونصره، والرغبة إلى الله تعالى وإليه في أن يكف هؤلاء القوم ويدفع ضرر ألسنتهم حتى يعلم جميعهم أن للخطة من يقيم رونقها، ويعضد المشتغل بها، أو الإنعام على العبد بصرفه عنها وتأخيره [وإعفائه منها]، ففي ذلكم لعلل العبد وأدوائه أكبر شفاء، إذ فيما تكلموا به أمر كبير، وخطب شنيع، (ولو صدر شيء من هذا ياسيدنا عمن له تخصص بالفقه أو أدنى ملابسة) للعلم لسكت العبد عنه واحتسبه لله تعالى، ولكن حرك العبد أن ذلك صادر عن قوم جهلة، (أحداث لم يشموا قط) رائحة العلم، فكيف أن يتعرضوا (للأحكام) التي هي ثمرة الفقه، وقد بلغ العبد من سنه نيفا وثمانين سنة، والرغبة من المقام الواثقي أن يأمر بأحد شيئين : إما بصرفه وإراحته بالإعفاء، وإما بنصره وشد أزره... إن الخليفة بوجوده يكون نظام العالم، والقاضي نائب عنه في أموره... والعبد منتظر لتوقيع كريم بما يعتمد عليه بحول الله تعالى، وهو سبحانه يديم علاءه، وينصر لواءه، والسلام الأتم المبارك العميم، يخص المقام الكريم، ورحمة الله وبركاته".

فأجابه الواثق : "هذه جرأة كبيرة علينا، واحتقار مفرط لجانبنا، والكلام في هذه الخطة وفيمن اختير لها ليس بهين، ولا يقع فيه إلا مختل العقل غالط في نفسه وفينا، جاهل قدره، متعد طوره، والخطة أكبر من أن يسلك فيها أولو العلم والعقل هذا المسلك الصعب، فكيف بمن سواهم ؟ فيبحث عن المتكلم بهذا ويعرف بهم فننظر في قضيتهم بما يظهر لنا إن شاء الله تعالى".

فقد كان المترجم له صادعا بالحق، صلبا فيه، لا تأخذه في الله لومة لائم، مغلظا على أهل الشر والدعارة. ولي قضاء الجماعة بمراكش.

البيان المغرب، قسم الموحدين، ص. 466 ـ 467 ـ 468 ـ 1056 ؛ *ترتيب المدارك*، 8 : 202.

أحمد متفكر

القصري، عبد الله بن **علي** من الشخصيات الأندلسية التي طبعت الحياة السياسية للمجتمع الأندلسي في الضفة الجنوبية لمصب أبي رقراق خلال النصف الأول من

القرن 17 م. وصل إلى سلا الجديد (مدينة الرباط العتيقة) ضمن زمرة اللاجئين الأندلسيين المطرودين من إسبانيا ما بين سنتي 1609 و1614، خاضعا مع فصيله لسطوة حرناشيي القصبة ولنفوذهم الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، إلى حين إعلان هؤلاء انفصالهم عن السلطة السعدية وتأسيسهم لديوان قصبة سلا المستقل عن أية سلطة خارجية سنة 1627. ومنذ تلك الفترة بدأ نجمه السياسي يبزغ في أوساط أندلسيي سلا الجديد التواقين إلى التخلص من سلطة الحرناشيين، وإلى تقاسم الامتيازات الاقتصادية والسياسية بين القصبة وسلا الجديدة. وسرعان ما وجد في الأزمة الاقتصادية التي عرفتها سلا الجديد في مطلع سنة 1613 فرصة لتنظيم انتفاضة أندلسيي المدينة ومواجهة حرناشيي القصبة في حرب أهلية لم تنته إلا بواسطة أحد صلحاء شالة في ماي من تلك النسة، حققت مطالب الأندلسيين بمساواتهم في الامتيازات مع الحرناشيين، وبوأت عبد الله القصري منصب قائد منتخب عن الأندلسيين يتقاسم سلطة تسيير الضفة الجنوبية مع قائد القصبة محمد بن عبد القادر صيرون.

بيد أن هذا التطور السياسي الحاصل لم يكن ليرضي طموح عبد الله القصري ومن خلاله القاعدة الأندلسية الأكثر عددا من الناحية الديمغرافية، لاسيما وأنه كان مهددا بالتقارب الحاصل بين خصومه الحرناشيين وجاره القوي المجاهد محمد العياشي أمير سلا البالي الذي لم يكن ينظر بعين الرضى لتحولات الضفة الجنوبية، ويرغب في الآن ذاته في بسط نفوذه على الامتيازات الاقتصادية التي حظيت بها من خلال المداخيل المتواترة لمواسم الجهاد البحري المحتكرة من قبلها. ولعل هذا ما يفسر التراجع في التنسيق بن الطرفين في الحملات البرية ضد مناطق الاحتلال، واستصدار العياشي لفتاوي العلماء التي أباحت له الدخول في حرب ضد الأندلسيين بتهمة العمالة للإسبان جراء امتناعهم عن مساندته في حملته على المعمورة في أبريل 1631، الأمر الذي فرض على عبد الله القصري التصدي لحصار قوات العياشي لنواحي المدينة برا وللميناء من جهة النهر على المستوى العسكري، ولربط الصلات السياسية مع زعيم الدلائيين محمد بن أبي بكر، ومن بعده السلطان السعدي الوليد بن زيدان عارضا عليه الدخول ثانية في طاعته الإسمية، مما أجبر العياشي على رفع حصاره احتراما لسلطة لازالت تحظى بالشرعية.

ولقد مكن هذا النجاح السياسي الذي حققه عبد الله القصري من اكتساب سلطة أضحت تتعاظم سنة بعد أخرى على حساب منافسيه من القواد الحرناشيين شركائه في الحكم، وتجلى ذلك في إعادة انتخابه سنويا عن الرباط منذ انتخابه أول مرة 1631 إلى حين مقتله سنة 1637، مهيئا لرياس الجهاد البحري ظروفا ملائمة لمضاعفة جهودهم في هذا المجال الذي بلغ شكل صناعة حقيقية خلال هذه الفترة، استفاد منها العنصر الأندلسي الذي زاد حضوره قوة وطموحا، حتى أصبح العنصر المتحكم في توجيه دفة المجتمع الجهادي كقوة سياسية غالبة. ولذلك بادر عبد الله القصري سنة 1636 إلى التحلل من الاتفاق السابق مع الحرناشيين، فأقدم على إجلائهم من القصبة ومن الحياة السياسية لينفرد بالقرار ويثبت سطوته على مجموع الضفة الجنوبية.

ولاستكمال تأمينه لمرسى الجهاد، بادر إلى استغلال غياب العياشي عن سلا البالي لشن هجوم خاطف عليها، بعدما شيد قنطرة من القوارب على النهر نقل قطع المدفعية عبرها، وفرض على المدينة حصارا شديدا دام شهرين حتى كادت أن تسقط في يده لولا العودة السريعة للعياشي بقواته مدعوما بالأسطول الإنجليزي بقيادة الأميرال وليام رانسبوروه (Rainsborough).

وقد قدر القصري الموقف الدقيق الذي أصبحت عليه الضفة الجنوبية جراء التعاون بين العياشي والأسطول الإنجليزي، فبادر إلى اتخاذ موقف دفاعي لمواجهة الحصار المفروض على سلا الجديد برا وبحرا منذ نهاية شهر أبريل 1637، مع استصراخه للسلطان السعدي محمد الشيخ الأصغر الذي لم تتمكن قواته من الزحف لنجدته جراء اعتراض أنصار العياشي وحلفائه الدلائيين لتقدمها عند مشارف فضالة. وأدى هذا الوضع إلى تفاقم حدة الحصار إذ نجم عنه نقصان شديد ف الأقوات، كان من نتائجه اندلاع حالة التذمر والاستياء داخل المدينة ضد الحاكم عبد الله القصري، وظهور ثلاثة تيارات متعارضة حاول كل منها إبداء رأيه كحل للمشكل القائم : تيار مدعم من طرف الحرناشيين بزعامة علي غيلان وموسى سانتياغو وسليمان بن ظاهر، يحمل القصري مسؤولية الوضع مطالبا بتصفيته وبالمصالحة مع المجاهد. وتيار ثاني يناصر القصري مستشهدا باتساع نطاق عمران المدينة منذ توليته ويطالب بإقراره في منصبه الذي عينه فيه السطان. وثالث يتمسك بالسلطة القائمة ويستبعد أي خضوع للعياشي، ولذلك كان يرى ضرورة إقالة القصري نظرا لفشل سياسته ولرغبته في الانفراد بالحكم، مقترحا إرساله إلى السلطان الشرعي ليقرر في مصيره.

وقد احتدم النقاش حول الآراء الثلاثة إلى حين ترجيح الرأي الأخير، حيث اتفق أعيان المدينة على إسناد تسيير المدينة مؤقتا إلى ثلاثة حكام هم : الكاهية البشري حرناشو والرايس الحاج عباس والرايس الهرادو، وتم إرسال القصري ليلا عن طريق البحر إلى محلة السلطان قرب فضالة عبر

مرسى أزمور. وباعتبار كونه أكثر اعتدالا وإخلاصا تجاه السلطة السعدية وأكثر عداء للمجاهد العياشي، بادر محمد الشيخ الأصغر إلى تزكيته حاكما على الضفة الجنوبية، وأعاده إلى سلا الجديد على متن سفينة محملة بالمؤونة والأقوات رفقة المفاوض الإنجليزي روبرت بليك (Blake)، وبرسائل إلى الديوان تحمل أوامر بتقديم ضمانات خاصة بتحرير الأسرى الإنجليز للأميرال راينسبوره حتى يرفع حصاره البحري عن المصب. وبذلك تمكن القصري من العودة ظافرا إلى الحكم، عاملا منذ البداية على تصفية خصومه المتطرفين، وعلى رأسهم غيلان وابن ظاهر.

ولم يكن هذا ليجعل المدينة تنعم بالاستقرار حتى بعدما رفع المجاهد العياشي هو الآخر حصاره البري مقابل عودة الحرناشيين إلى سلا الجديد. فقد ولّدت هذه العودة اختلال سياسيا ناجما عن رغبة هؤلاء الأخيرين في استعادة ثقلهم السياسي الذي يتعارض وواقع السيطرة الأندلسية ونفوذ القصري. وليتمكن هذا من الحفاظ على الوضع القائم بادر إلى إيجاد حليف يوازي تحالف العياشي مع الحرناشيين، من خلال اتصالاته في غشت 1637 مع الإسبان، في الوقت الذي لمس فيه ضعف التأثير السعدي وانقطاعه من جراء التكامل الحاصل بين العياشي ومحمد الحاج الدلائي.

وقد مكنت مساعي عبد الله القصري سلا الجديد من تخفيف حدة الضغط لفترة مؤقتة، قبل أن تتفاقم الأحداث الداخلية، وتستفحل شدتها مع تأزم الظروف الاقتصادية، الأمر الذي كان من نتائجه في نهاية السنة المذكورة سقوطه صريعا بتدبير مكيدة ضده.

حسن أميلي، *الجهاد البحري بمصب أبي رقراق*، كلية الآداب، الرباط، 1989.

S.I.H.M., 1° série, Pays-Bas, t. IV, p. 250, 368 ; t. V Intro. p. XXII ; France, t. III, p. 193, 194; 196; 537-44 ; Angleterre, t. III, p. 99-102, 263, 322-24, 343-54, 461-63.

حسن أميلي

القصري، مصطفى الأديب والصحافي، ولد بالدار البيضاء يوم فاتح يناير 1923. ولج المدرسة الابتدائية ثم الثانوية. لما تخرّج منها وظفته المدرسة الحرة مولاي الحسن عام 1944. كان منذ شبابه متشبّعا بالأفكار الوطنية، من ذلك مساهماته المنتظمة منذ 1950 في جريدة *"الرأي العام"* التي كان يديرها مؤسسها أحمد بنسودة. وفي دجنبر 1952، شارك في المظاهرة الصاخبة التي شهدتها الدار البيضاء لاستنكار مقتل النقابي التونسي فرحات حشاد، وكان من الذين ألقوا خُطبا على منصات الاتحاد المغربي للشغل. غداة ذلك اليوم، انطلقت موجة القمع والاضطهاد تحصد كل الذين تكلموا وشجبوا الاستعمار الفرنسي بالمناسبة، وكان القصري من بين الذين ألقي عليهم القبض وحكم عليه بقضاء سنتين بالمنفى بكَلميم - باب الصحراء. وخلافا لما روّجته بعض الصحف بعد وفاته، فإنه كان في السجن عندما أبعدت السلطات الفرنسية محمد الخامس إلى مدغشكر. وعلى إثر ذلك المنفى، عاد القصري إلى الدار البيضاء واستأنف عمله بالمدرسة إلى أن نال المغرب استقلاله.



وفي دجنبر 1955، عندما شكّل محمد الخامس أول حكومة وطنية مع إسناد حقيبة التشغيل والشؤون الاجتماعية إلى عبد الهادي بوطالب، التحق المترجم له بديوان هذا الوزير ليترجم له بعض التقارير والمراسلات. بالتوازي مع ذلك، كان يسهر على إصدار أسبوعية *"الديمقراطية"* الشورية التي كان محمد الشرقاوي مديرها. ثم انطلق يعاود مساهماته في تحرير *"الرأي العام"* مع أخذ نصيب من المسؤولية في تدبيرها وذلك إلى أن قرّر أحمد بنسودة توقيفها. وفي غضون 1966، عُيّن كاتبا عاما للجنة الاستشارية المغاربية مع الإقامة بتونس حيث كان مقرّها. وخلال عام 1973، ألحقه كريم العمراني، الوزير الأول، بديوانه مكلفاً بمهمّة. ومنها قفز إلى حظيرة وزارة الخارجية ليعيّنه عبد اللطيف الفيلالي مباشرة وزيراً مفوّضا بسفارة المغرب بواشنطن. وفي نونبر 1977، احتضنه الجنرال إدريس بن عمر، وزير الإعلام فأناط به مسؤوليات الكتابة العامّة لدى وزارته.

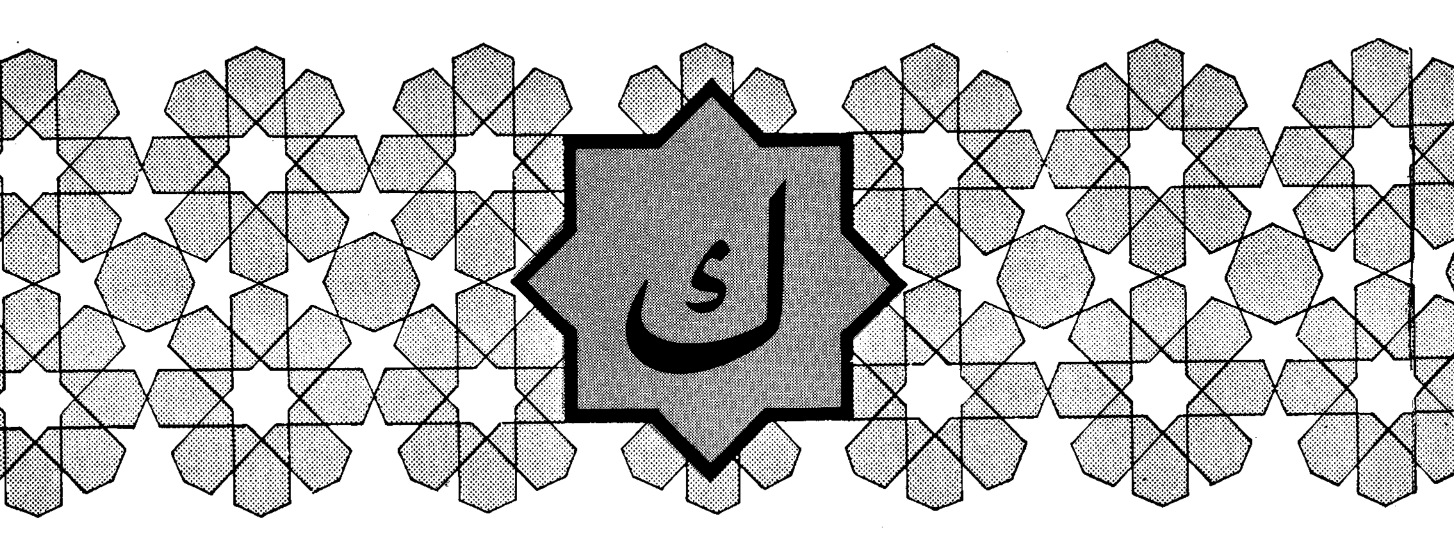
وتجدر الاشارة إلى أن المناصب التي تَقلّب عليها والمهام التي مارسها في مختلف القطاعات لم تكن لتضفي عليه صفة الموظّف، شأنه كشأن الأعوان الإدرايين المتعاقدين مع القطاع العام حسب الظروف. وقد أنهى مساره بامتهان الترجمة المهنية، وهو حرّ مقيم بالرباط وكان له شريك في مكتبه، وهو الأمر الذي غاب عن الصحافة التي عرّفت به.

واغتنم مصطفى القصري فراغه بكَلميم فمضى يترجم ديوان بودلير على طريقته دون التمسّك بحرفية النص بعنوان *"زهور الماء"* التي نالت إعجاب الأدباء.

لا يفوتنا أن نذكر من مناقب الراحل حسن الاخلاق والثقافة الواسعة في ميادينها العربية الفرنسية، الأدبية والتاريخية، اكتسبها بفضل ممارسة عصامية فتحت له شتّى الآفاق وجعلت منه إنسانا ذا حسب وأمانة ونزاهة، مهذّبَ العواطف والأحاسيس استهوته أشعار بودلير ونزار قبّاني.

توفي بالرباط يوم 15 فبراير 2009.

أحمد بنجلون


ك



گاطيل، خواكين، Gatell Joaquin، رحالة مغامر وجاسوس إسباني تظاهر بمعرفته بالشؤون العسكرية، فخدم بالمغرب بُعيد حرب تطوان 1859 ـ 1860. جال في أنحاء متفرقة من البلاد وألف كتابا من أبرز الكتب الاستعمارية الإسبانية عن المغرب في النصف الثاني من القرن 19. ولد في إقليم كاطالونيا سنة 1826. درس الحقوق في برشلونة مما أهله لممارسة مهنة المحاماة، بيد أنه كان ميالا للإسفار والمغامرات. أقام في لندن مدة عام قبل الانتقال إلى باريس سنة 1859، وهنالك وصله خبر عزم الجمعية الجغرافية على منح جائزة للرحالة الذي يتمكن ذهابا أو إيابا من عبور الصحراء الإفريقية الكبرى مرورا بتنبوكتو، فوجدها فرصة لإشباع ميولاته وتحقيق أحلامه وطموحاته في الكشف والمغامرة. قصد مرسيليا، ومنها توجه إلى وهران استعدادا للقيام بالعبور نحو الصحراء، لكنه تخلى عن الفكرة بسبب شروع رحالين آخرين في القيام بذلك، بينما كان يود إحراز السبق. وبما أن أخبار المغرب ملأت وقتذاك صفحات الجرائد بسبب الحرب المغربية ـ الإسبانية 1859 ـ 1860، فضلا عن الرغبة في فك أسرار المغرب وتجاوز صعوبة اختراقه، فإنه وجد الفرصة مواتية للتعويض بالرحلة إلى المغرب والإسهام في الكشف عن مستغلقاته.

توجه گاطيل إلى جبل طارق ومنه إلى طنجة، حيث حط الرحال بها يوم 12 مارس 1861، مصمما على الانخراط في الجيش المغربي ليتمكن من التجوال في البلاد ومن ثم الاطلاع على جميع تفاصيل الحياة اليومية، ممهدا لذلك بتأليف كتيب بلغة عربية رديئة حسب قوله، ومترجما من الفرنسية مبادئ في المدفعية. وأهدى لحاكم طنجة عباس المقشد بندقية جيدة، فتوسط له لدى الأمير مولاي العباس أخي السلطان محمد بن عبد الرحمان، الموجود آنذاك بطنجة لأجل الانخراط في الجيش المغربي، وهو ما حصل فعلا، وأضحى گاطيل يدعى القائد إسماعيل، وبهذه الصفة أصبح ضابطا عسكريا مرتديا زيا على النمط الجزائري.

انتقل من طنجة إلى فاس، ليلتحق بالفرقة المدفعية التي كان يقودها محمد خوجة التونسي، وكان قد تعرف إليه في طنجة سابقا. ثم شرع في التنقل عبر عدد من مدن المغرب وقراه ضمن القوات المخزنية، بدءا بمكناس، وبعدها الرباط، فقبائل بني حيان، إذ رافق الأمير مولاي رشيد ضمن قوات مخزنية لقمع تمرد قبائل الغرب 1861، واصفا بتفصيل العمليات العسكرية للحملة المخزنية. بعد ذلك استعرض مشاهداته وملاحظاته عن الرباط وسلا والتنقل بينهما عبر الزوارق، مشيرا على وجه الخصوص إلى محاولة التاجر محمد الدكالي بناء جسر بين العدوتين، ثم وصف مجموعة من القصبات : بوزنيقة وفضالة والمنصورية، وصولا إلى الدار البيضاء، ليستأنف وصفه لبعض قصبات الشاوية (برشيد ـ سطات) مشيرا على وجه الخصوص إلى غنى هذه المنطقة. ثم قدم تفاصيل، وهو ضمن الركب السلطاني، عن الرحلة إلى مراكش والقضاء على تمرد الرحامنة، ثم اعقب ذلك بوصف تفصيلي لمراكش (أبوابها وأسواقها وحدائقها وأسوارها وجوامعها ومساجدها) وأشهر الأحياء وأسعار المواد الاستهلاكية وجامع الفنا وحي اليهود والفنادق وحي المصابين بداء البرص وحفلات البارود...). وكان مدركا لاستياء المغاربة من إقدامه على تدوين مشاهداته ورسم بعض المآثر وهو ما عبر عنه بوضوح مثلا بخصوص باب أگناو قائلا : "ويعز علي كوني لم أتمكن من رسمها [الباب] نظرا لكثرة احتشاد الناس هنالك بصورة دائمة، ولا يروق لهم أن يروني بالقلم والورقة في يدي".

قضى گاطيل أكثر من سنة في مراكش، منهيا المرحلة الأولى من مهمته الاستطلاعية في المغرب. وبعد استنفادها

قرر انتحال صفة أخرى غير صفة الخبير في الشأن العسكري، فيما أنه عزم على خوض تجربة أخرى في سوس والصحراء. "تخلى عن منصب القائد الأعلى للمدفعية" ورأى في هذه المرحلة الثانية من رحلته أن يتظاهر بأنه طبيب، وهذا ما فعله عندما شرع في رحلته بصحبة أحد الخدم في يوم 30 من شهر يوليو سنة 1864 إذ عاد إلى الرباط ومنها توجه إلى الدار البيضاء، عابرا الجديدة وأسفي وأصيلا وأگادير، واصفا كل ما صادفه من مظاهر طبيعية وعمرانية. فوصل إلى أگادير في 27 غشت 1864، وبما أنه انتحل صفة طبيب، فقد أتاح له ذلك الدخول إلى جميع الأماكن. فزار قلعة أگادير (فونتي)، تاركا معلومات دقيقة عنها مشيرا على وجه الخصوص إلى رخص المعيشة هنالك، ثم وصف وادي سوس وتارودانت (أبوابها وقصبتها والسجن والطواحين والفنادق والمساجد مع تقدير عدد السكان)، ثم توجه إلى منطقة وادي نون ملتقيا بالحبيب بن بيروك الذي أظهر له مودة كبيرة وقدم له معلومات مهمة عن تلك الأقاليم. وظل گاطيل يحترف صناعة الطب فكان يزوره عدد من المرضى والفضوليين، ثم توجه إلى طرفاية ووصلها بتاريخ 23 / 2 / 1865 وكاد أن يلقى حتفه بعيد ذلك في نواحيها. ولما تعذر عليه التوغل نحو الجنوب، حيث بلغ اوغلمين في 4 مارس 1865 قفل راجعا. وقد استقر بعض الوقت في موگادور ثم حملته سفينة انجليزية نحو الدار البيضاء، ومنها إلى الرباط، حيث قضى أياما طويلة في ترتيب مذكراته، ليتوجه إلى طنجة ومنها إلى إسبانيا التي وصلها في شتنبر 1865 بعد أربعة أعوام من المغامرة والتجول في المغرب.

ولقد ترك وصفا تفصيليا لمشاهدات، من ذلك وصفه لحفلات الأعراس في فاس، وزيارة سفير انجلترة لمكناس، وحفلات عيساوة بالمدينة ذاتها، وتمرد الجيلالي الروگي، بالإضافة إلى وصفة للأسوار والقصبات والأبراج والأسواق وبعض المصانع مثل مصنع السكر بمراكش، وكيفية استخلاص الضرائب، ومعلومات عن اللباس والعملة والتعليم وأمور كثيرة. بيد أن أهم ما أفاد به گاطيل الإسبان هو المعلومات التي جمعها عن سوس ووادي نون باعتبار قلة ما توفر منها لديهم، فقد "أفادت هذه المعلومات والخرائط الجمعية الجغرافية بمدريد في تصحيح بعض أخطائها وتدقيق الأسماء". وقد تولت الجمعية الجغرافية في مدريد طبع ونشر كتابه عن المغرب عام 1879.

والملاحظ أن گاطيل، كعدد من الرحالين والمغامرين والجواسيس الأوربيين الذين جابوا المغرب في الفترة ذاتها مثل الألماني رولفس، استفاد من علاقته الطيبة بشريف وزان مولاي عبد السلام الوزاني، فقد أوصى به خيرا، مما سهل عليه القيام برحلته، وبالمقابل أثنى گاطيل في كتابه على شريف وزان بسبب انفتاحه على أوربا وحرصه على اقتناء الجرائد للاطلاع على المستجدات وتوسم فيه أن يحدث تغييرا كبيرا في المغرب لو أصبح حاكما له قائلا : "انه إذا توصل الشريف يوما إلى رئاسة الدولة في المغرب يمكن أن يحدث في البلاد تبديلا مفيدا جدا يساعد على تطورها واتساع ثقافتها".

بعد عودته من رحلته الطويلة في المغرب، حاول متابعة مغامراته وأسفاره، فرحل إلى الجزائر وتونس سنة 1868 للتعرف علي أوضاع هذين القطرين، لكن إصابته بالحمى الشديدة أرغمته على العودة إلى برشلونة. ثم علم باعتقال ثلاثة تجار إسبان لدى صديقه الحبيب بن بيروك فعزم على الذهاب إليه لإطلاق سراحهم، فنزل بالعرائش استعدادا لإنجاز هاته المهمة لكن القنصلية الإسبانية بهذه المدينة لم تسمح له بالذهاب خشية تعرض حياته للخطر. ومع ذلك أصر على المضي قدما في مهمته، لكنه اعتقل بأولاد تايمة من سوس سنة 1868 فتدخل عبد الكريم بريشة لإطلاق سراحه ثم سلمه لقنصل إسبانيا في الصويرة، وظل گاطيل متشبثا بالأمل في العودة إلى إفريقيا، بيد أن المنية عاجلته.

توفي في قادس بجنوب إسبانيا عام 1879.

فرناندو بلديراما مرتينيث، *خواكين گاطيل رحالة المغرب*، دار الطباعة المغربية، تطوان، 1954 ؛ إبراهيم بوطالب، البحث الكولونيالي حول المجتمع المغاربي في الفترة الاستعمارية، حصيلة وتقويم، ضمن *البحث التاريخي في تاريخ المغرب*، حصيلة وتقويم، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1989 ؛ مصطفى بوشعراء، *الاستيطان والحماية بالمغرب*، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1989، ج 4، ص. 1519.

Gattel J., Description du Sous, *Bull. Soc. Géog., Paris, 1871. P. 81 - 106* ; Gattel J., El Sus, *Revista geographica commercial*, Madrid, 1885, P. 277 - 289.

أحمد المكاوي

الكبداني، محمد بن أحمد الشيخ الأستاذ العلامة، الناظوري القرار، ولد عام 1335 / 1916 في قرية أولاد مهلهل من قبيلة أولاد ستوتا، تلقى تعليمه الأولي بمسقط رأسه، ثم بمدارس قبيلته على يد فقهاء كبدانة من أمثال الحسن السوسي ومحمد الصنهاجي وغيرهما. ولما حفظ القرآن الكريم ومتون الأجرومية وابن عاشر وألفية ابن مالك وعبادة الشيخ خليل انتقل إلى المعهد الديني بفرخانة ولازم التحصيل به مدة سنتين، ثم بعدها شد الرحال إلى المعهد الديني بالناظور الذي درس فيه مدة سنتين، ومنه رحل إلى تطوان بالمعهد الخليفي فظل يتابع دراسته فيه إلى أن أعلن عن تنظيم امتحان لانتقاء مجموعة من الطلبة لإرسالهم إلى مصر للدراسة بجامعة الأزهر الشريف.

حالف النجاح الكبداني وألحق بالبعثة الرسمية التي توجهت إلى القاهرة ستة 1375 / 1938، وتابع دراسته بكلية العلوم العليا بالقاهرة. أمضى بهذه الكلية ست سنوات حصل فيها على دبلوم في اللغة العربية وآدابها، وفي شهر غشت سنة 1945 عاد إلى وطنه، فعين أول الأمر أستاذا للغة

العربية وآدابها بالمعهد المغربي للدراسة الثانوية العصرية، وفي أكتوبر سنة 1947 أصبح أستاذا للمادتين المشار إليهما بالمعهد الديني العالي بتطوان، وفي السنة التالية تولى سكرتارية مدرسة المعلمين وأستاذية علوم التربية بها، ثم كان مديرا لها سنة 1948، كما تقلد منصب مفتش بالتعليم الابتدائي العصري بالمنطقة الشمالية، فظل يزاول مهمة التفتيش إلى سنة 1952، حيث عين أستاذا رسميا لعلوم التربية بمدرسة المعلمين، ثم بعدها تولى منصب مفتش التعليم الثانوي العصري بمنطقة الشمال.

عندما فتحت وزارة التربية الوطنية فرع المدرسة العليا للأساتذة بتطوان في منتصف العقد السادس من القرن 20 في وجه الطلبة الحاصلين على شهادة الباكلوريا ليتخرجوا منها أساتذة السلك الأول من التعليم الثانوي، كان الشيخ الكبداني من الأوائل الذين عينوا بها وكلف بتدريس النحو. وقد خلف الأستاذ الكبداني مؤلفا في النحو العربي في أربعة أجزاء للمدارس المغربية بعنوان *"القواعد والتطبيق"*.

توفي بمدينة تطوان يوم الجمعة 19 مارس سنة 1999 / 1420.

عبد الرحيم أحمد الجباري، *مشاهير علماء المعاهد الدينية بمدن الشمال* ؛ جريدة *الشمال*، عدد 4333، من 22 إلى 28 يوليوز 2008.

بوعبيد التركي

الكثيري، مَحمد بن **محمد** بن عبد الله الفقيه القاضي، ولد يوم الأربعاء 25 رجب 1324 (5 . 10 / 1906) في قرية (تييَّان) في قبيلة إداوكثير (بني كثير)، من جبال الكست بالأطلس الصغير بسوس. حفظ كتاب الله كاملا وهو ابن ثماني سنوات على يد ثلة من قراء بلده المشهورين.

ومنذ سنة 1336 / 1918 انخرط في أخذ العلوم وتحصيل الفنون وهو ابن تسع سنوات إذ انتقل في العديد من المدارس العلمية العتيقة بسوس فجاب المدارسة الصوابية ومدرسة إيليغ ومدرسة تانگرت الإفرانية ومدرسة أمسرا ومدرسة الجامع الكبير بمدينة تارودانت. وخلال ذلك كان من بين أساتذته المشهورين من علماء سوس : سيدي أحمد اليزيدي، ومولاي عبد الرحمان البويزاكارني، وسيدي علي بن عبد الله الإلغي وسيدي محمد بن الطاهر الإفراني، ووالده سيدي الطاهر، وسيدي الحسن الگوسالي السملالي، وسيدي مبارك التمانارتي.

وكان قد حصل يومئذ العديد من الفنون الأدبية واللغوية والفقهية المتداولة في مدارس سوس، بواسطة الكتب التي تعلم بها وهي مختصر خليل، وطبقات ابن خلكان ونفح الطيب، وكتاب التلخيص والألفية والتحفة، والتفسير بروح البيان والإحياء للغزالي والشمائل للتيردمي، والعهود للشعراني إلى جانب العديد من الكتب التربوية والأدبية. وقد أخذ كل هذه العلوم والفنون من هؤلاء العلماء الأفذاذ، واستكمل ذلك كله بالاشتغال بعلم النوازل، إذ كان والده قطب هذا الفن فتخرج عن هؤلاء جميعاً، ولكنه تمرّس بالاشتغال بالنوازل وقراءة الرسوم ومعرفة مقدار السكك والنقود المذكورة في هذه الرسوم بإشراف والده، فكان ذلك بمثابة مدرسة تكوينية تخرج منها بتجربة فائقة عن صناعة تحرير الأحكام بناء على علم التوثيق وقواعده، مما كان له بالغ الأثر في حياته العملية مستقبلا، إذ قدّر الله له أن يعين بعد الاستقلال في منصب القضاء ويصبح من قضاة سوس المشهورين.

وابتداء من سنة 1351 / 1932 وهو في سن الشباب أخذ يتولى التدريس نيابة عن والده. ولكنه سرعان ما تحرر من التدريس وشوؤن العلم، فسافر إلى مدينة الجديدة وامتهن التجارة فاشتغل في عمل الميزان وعدّ الدراهم وتدبير السلع والديون، ولم يتقلب فيها إلا زمنا يسيراً حتى عُرض عليه من جديد الرجوع إلى التدريس والإمامة بمدرسة إداوكثير العتيقة سنة 1359 / 1940، وذلك في عهد الحماية ممّا أوقعه في نوع من الحرج، إذ استدعته إدارة الحماية للحضور الرسمي أثناء جلسات المحكمة في مركز آيت باها لفض النزاع في النوازل والأحكام. وهذا المنصب لاينظر إليه الناس بعين الرضا، فحاول التملص منه، وزار العلامة محمد المختار السوسي بمراكش لمساعدته في ذلك سنة 1366 / 1947 ولم تسعفه الأقدار. وكان القائد المشهور أحمد بلمدني بن حيوان هو الذي تولى إدارة الأمور المخزنية من قبل الحماية في قبائل آيت باها وآيت صواب وإداوكثير وتانالت قبل أن ينتقل لتولى قيادة مدينة إنزگان وباشاوية مدينة أگادير سنة 1953، فلم يسعف القاضي الكثيري في الحصول على الإعفاء من منصب القضاء يومئذ.

وبعد الاستقلال سنة 1956 حمد الناس سيرته لمواقفه في عهد الحماية، فوقع الاختيار عليه وعين رسميا من قبل وزارة العدل في طليعة قضاة سوس في غشت سنة 1956 في كل من مركز آيت باها وتافراوت وأنزي وتانالت، ثم استقر بعد سنة في تافراوت وحدها، ثم انتقل إلى هوّارة سنة 1961. وبعد خمس سنوات انتقل إلى مدينة أگادير وعين في الحكمة الإقليمية سنة 1967، وبعد ذلك انتقل إلى محكمة الاستئناف بنفس المدينة حيث مارس مهمته باقتدار إلى سنة 1977 حيث أحيل على التقاعد فاستقر بأولاد داحو بهوارة.

توفي يوم الثلاثاء 26 يونيو سنة 2007.

مختارات من *مقيدات* القاضي محمد الكثيري بخطه وقد أمدني بها سنة 1973 ؛ محمد المختار السوسي، *المعسول*، ج 9، ص. 255 . 273.

عمر أفا

گرابرگ دي همسو، جكوب، Graberg de Hemsö, Jacob، قنصل دولة السويد بطنجة من فبراير 1815 إلى 23 يناير 1822. اهتم بشؤون المغرب الأقصى والشمال الافريقي حتى صار خبيرا لا يشق له غبار في ذلك. وبسبب جمعه بين الأدب والدبلوماسية فقد أضحى من كبار المثقفين الأجانب الذين وضعوا مصنفات عن تاريخ هذه البلاد، وبأكثر من لغة. ولد سنة 1776 في أسرة وجيهة بالسويد. فأبوه قاض أعلى بجزيرة گوتلاند، وأخوه من كبار علماء الدين. وقد استهواه منذ سن المراهقة البحر والآفاق البعيدة، فأصبح كثير الرحلات. وليلبي تلك الرغبة أقبل على الاشتغال في السفن التجارية. مما أتاح له زيارة إنجلترة وأمريكا والبرتغال وبعض بلدان حوض البحر المتوسط. وتجدر الإشارة إلى أنه لم يعد إلى مسقط رأسه البتة. وقاده ولعه بالبحر إلى الانخراط في سلك البحرية البريطانية، حيث ترقى إلى رتبة وصيف لقبطان السفينة جان بارت، فشارك في حصار كورسيكا، يوم 16 يوليوز 1794، فأصيب بجرح نتج عنه خرق طبلة إحدى أذنيه، فأصيب بصمم جزئي. اضطره إلى التخلي عن تلك المهنة، فاستقر في مدينة جنوة بإيطاليا حيث اشتغل معلما للغات قبل أن يمتهن المحاسبة، ثم ترجمانا محلفا لدى المحكمة التجارية هنالك.

وتجلت عبقريته في إتقانه لخمس لغات أوربية قبل انصرام العشرين من عمره. فبالإضافة إلى لغته السويدية كان يتكلم الدانمركية والألمانية والإنجليزية والهولندية. وأضاف إلى ذلك الإيطالية والفرنسية. وبفضل ذلك الرصيد المعرفي تابع دراساته. فعقد اتصالات مع أسرة قنصل السويد بمدينة جنوة، الذي كانت لزوجته أخت تزوجها فيما بعد. وبفضل تلك المصاهرة اشتغل بالنساخة لدى القنصلية المذكورة، بل صار مكلفا بأعمالها طوال ثمانية أشهر حين غياب القنصل. ودام استقرار المترجم بجنوة إلى غاية 1815، حيث تعاطى للبحث العلمي، فنشر سلسلة من الدراسات في عدة فنون كاللسانيات والتاريخ والجغرافية والإحصاء. وفي الوقت نفسه اتصل بسبع وعشرين مؤسسة من الأكاديميات والجمعيات العالمة بمختلف بلدان أوربا، فحصل منها على شهادات مراسل وعضو مشارك.

لكن الحدث الذي أهله لأن يحظى بعناية الأوربيين الشغوفين بمعرفة الشمال الأفريقي كان هو تعيينه كاتبا قنصليا لحكومة السويد والنرويج بمدينة طنجة في فبراير 1815. وكانت مدينة طنجة يومئذ، بمثابة مرصد ممتاز لمتابعة مختلف ما كان يجري في العالم. وكان مقامه بالعاصمة الدبلوماسية مناسبة للتفرغ للثقافة العربية، ولا نعرف سبب تأخره في الوصول إلى طنجة، إذ لم يلتحق بعمله إلا في غضون شتنبر من سنة 1816 ؛ فنزل بالدار التي كان المخزن المغربي قد منحها لقنصلية السويد. ولما التحق بعمله وجد القنصل السويدي ألوف أگريل (Olof Agrell) الذي قرأ له المترجم له مؤلفين، أثناء بدء تعيينه بهذا البلد، ليطلع على ما ينبغي معرفته بالضرورة عن بلاد المغرب. وإلى جانب تمثيله لدولة السويد، احتجن گرابرگ دي همسو نيابة الأعمال القنصلية لمملكة سردينيا بواسطة قرار ملكي صادر عن طورنو، لأن سردينيا هي التي ورثت ماضي جنوة البحري. وهو الذي أشرف على عقد الاتفاقية المبرمة بين المغرب وبين تلك المملكة.

وكان معلمه الأول للغة العربية، هو بيدرو مارتن ديل روزاريو، ترجمان القنصلية الإسبانية بطنجة، ويثني عليه قائلا لقد كان يمتلك ناصية اللغتين، الفصحى والعامية، فهو يتكلم العامية كأنما ولد وتربى بفاس أو بمراكش. وكان روزاريو يملك خزانة كبيرة احتوت على كثير من المخطوطات العربية عدها البعض يومئذ أغنى خزانة بمدينة طنجة. واعترف گرابرگ أن الفضل في تعلمه اللغة العربية يرجع إلى روزاريو المذكور. ونتيجة لمثابرة المترجم وولعه بتعلمها، أصبح قادرا على قراءتها منذ نهاية سنة 1817 ؛ وما فتىء يضاعف جهوده لتعلمها طوال مكثه بطنجة، سيما وأن الظرف كان ملائما ؛ إذ سرعان ما عرفت المدينة اجتياح الوباء، في شهر ماي 1818. ومن خلال مراسلاته مع المستشرق دوساسي يذكر أنه أصبح في شبه محجر صحي، حيث اضطر إلى عدم مغادرة إقامته لتفادي العدوى، وهو الأمر الذي ساعده على التفرغ للتعلم، لأن معلمه المذكور كان جاره المباشر. ومما يذكر، أنه وضع مؤلفا حول وباء طنجة (1818 ـ 1820)، على شكل رسالة بعث بها إلى عالم إيطالي من مدينة جنوة يدعى لويدجي كروصي، جمع فيها بين إبداء ملاحظات ومنح معلومات عن الوباء في غاية الدقة والأهمية، قد يفيد منها الأطباء والمؤرخون. وواصل المترجم له، وهو مقيم بطنجة، تعلم اللغة العربية، إلى جانب العامية، وقليل من البربرية، الأمر الذي ساعده على الشروع في إنجاز دراسات فلولوجية ومقارنة عميقة حول العربية والبربرية. ونشرت له أكاديمية لشبونة دراسة حول البربرية، وهو ما كان يسعى من ورائه إلى دعم أبحاثه في مجال اللسانيات، على الرغم من أن دراساته تلك قد أثارت كثيرا من الاعتراضات والتحفظات حول النتائج التي انتهى إليها.

لكن الأهم من ذلك كله أن تلك المنشورات التي أذاعها، والمعارف التي اكتسبها، جعلته يتمتع بنفوذ كبير لدى المخزن المغربي، وعلى رأسه السلطان المولى سليمان. كما فسحت له المجال للاتصال بالمثقفين المغاربة. ومن ثم استطاع أن ينشر مسردا للمصادر المغربية بعنوان :

(Précis de littérature historique du Moghrib el Aqsa)

وهو جرد موضوعي لبعض مصادر تاريخ المغرب. وبالرغم عن الوظائف التي وصلته بالمخزن المغربي وسعيه الحثيث في ميدان البحث، فإن تنقيبه عن النصوص العربية النادرة أو غير المعروفة، قد أثار حفيظة المغاربة. فكان ذلك سببا في

القطيعة التي حدثت بينه وبين المخزن من جهة، وبينه وبين الأوساط الدبلوماسية بطنجة من جهة أخرى، فصار لابد من وضع حد لإقامته بطنجة، ولاسيما بعد وقوع خلاف بينه وبين السلطان المولى سليمان، حول العشرين مدفعا التي تكلف بجلبها من السويد. ففي الوقت الذي اعتبر القنصل المدافع صفقة تجارية ينبغي أداء ثمنها، ظن السلطان أنها القسم العيني من الإتاوة التي كانت السويد مجبرة على دفعها للمخزن المغربي وفق المعاهدة الموقعة مع سيدي محمد بن عبد الله. ولم نقف على المبررات الحقيقية التي دعت السلطان إلى إصدار الأمر إلى القنصل السويدي بمغادرة المغرب في مدة لا تتجاوز أربعا وعشرين ساعة. لكننا نستطيع مقاربة الحقيقة إذا ربطنا قلق السلطان المولى سليمان بالأحداث التي شهدتها أخريات أيامه. ويذكر مييج ورينيرو، في دراستهما حول ما كتبه گرابرگ دي همسو، أن القنصل المطرود في يناير 1822، كتب إلى السلطان يخبره بقلقه عن ذلك القرار، لأنه كان قد ولع بالمغرب وبثقافته، فرغب في تكملة مصادره الغنية المكونة من مخطوطات عربية نادرة. وقد غادر طنجة قبل أن يظفر بنسخة فريدة من كتاب *العبر* لابن خلدون، اكتشفها هناك ؛ وهو ما عبر عنه بمرارة قائلا لقد ألغت مغادرتي المفاجئة والقاسية لمدينة طنجة، في يناير 1822، كل أمالي الغالية والمشروعة. وللإشارة فإن ذلك الطرد يدل على أن السلطان المغربي لا يزال حرا في بلاده، يستطيع أن يتخذ أي قرار يراه لائقا، في حق الأجانب وأعوانهم ومصالحهم، بالرغم عن المعاهدات والاتفاقات، على عكس ما سيقع فيما بعد. وإذا أردنا أن نبحث عن أسباب طرد القنصل السويدي، فيمكن أن نجمل ذلك فيما يأتي :

1 ـ إن موقفه لم يكن منسجما مع رغبة الدولة التي كان يمثلها. فقد جعل شعوره بالضعف بين رجال الهيئة الدبلوماسية يحمله على استعراض القوة، إذ اتصل بالسفن الحربية السويدية الثلاث التي كانت من ضمن الأسطول الأوربي المكلف بحراسة غربي البحر المتوسط ليأمر ربابنتها بالدخول لحوض طنجة، مما شكل انزعاجا لدى المخزن المغربي.

2 ـ إن أعماله المشبوهة إلى جانب قنصل الولايات المتحدة جون سمسون (John Simpson) لم تكن خافية عن تلك الهيئة ولا عن السلطان. فقد كانت سمعة سمسون سيئة وسط الجالية الأجنبية بسبب مغامراته المريبة. من ذلك تورطه في تموين ثورة تطوان بالذخيرة بشكل مكشوف، وهو ما أبلغ به العاهل المغربي بواسطة اليهود الفارين من المدينة والذين التجأوا إلى قرية زينات. فقد اجتمعت في ذلك القنصل كل الصفات الخبيثة كالخداع والمكر والجشع والاحتيال. ولذلك طردا هو ودي همسو في آن واحد.

3 ـ لقد عقد اتصالات مع أحد المرتدين (Renégat) ؛ وهو المدعو أنطونيو پيلوتي (Antonio Piloti)، مغامر من أصل إيطالي، ولد بفرنسا، والتحق بخدمة ملك إسبانيا، ولما احتل نابوليون إسبانيا انحاز إلى جانبه. وبعد استقلالها اعتقل فتم ترحيله إلى سجن سبتة، لكنه استطاع أن يفر، فرحل إلى فاس ليختبئ فيها فيما بين 1814 و1815. وهذا ما يسر له الاتصال بتجار المدينة الإدريسية، الأمر الذي استغله ليصل إلى تنبكتو. ولا يستبعد أنه قد قدم خدمة ما للسلطان نفسه قبل أن يتظاهر بالإسلام، فيسمى بأحمد بن سليمان، ليستعمله مولاي سليمان مؤطرا للجيش المغربي، بل لقد رقاه إلى رتبة رئيس الطبجية نظرا لما لمس فيه من كفاءة. كما أسند إليه وظيفة دبلوماسية، وكلفه بمقتنيات الذخيرة العسكرية. ولم تقف مغامراته عند هذا الحد، بل لقد عقد اتصالات بالتجار والقناصل الأوربيين ليمدهم بالمعلومات والأخبار، منتحلا عدة صفات ووظائف. من ذلك مثلا أن علائقه امتدت ليتصل بالقنصلين الإسباني والفرنسي وبالمؤسسات اليهودية والأنجليزية بجبل طارق. وكان هو بدوره، شريكا لقنصل الولايات المتحدة في بعض أعماله التجارية. لكن مغامراته انتهت باغتياله بالقرب من نهر اللكوس في فبراير 1826. وبالرغم عن الغموض الذي ظل يحتف بشخصيته، فقد كان أحد مخبري دي همسو، الذي ذكره عدة مرات فيما ألف حول المغرب. وفي سنة 1822 أعد برنامجا للسفر إلى فاس، وأمد القنصل الفرنسي سوردو بأخبار نفيسة عن العلائق بين فاس وتنبكتو وعن كبار التجار المغاربة وتجارة القوافل.

ومهما يكن من أمر، فقد التجأ المترجم، بعد طرده من طنجة، إلى جبل طارق، حيث انتظر طويلا، أملا في الرجوع إلى منصبه، ومن هناك انتقل إلى جنوة، ثم إلى فلورنسا، حيث واصل اهتمامه بمعرفة المغرب وبلدان شمال أفريقيا.

وبعد تعليق عمله عدة شهور، وبعد توجيه رسائل اعتذار للعاهل السويدي، عينته حكومة السويد، في 11 دجنبر 1822، مكلفا بأعمال قنصلية السويد العامة بطرابلس الغرب ؛ وهو الأمر الذي يسر له مواصلة التنقيب عن كتب الثقافة العربية، سيما وقد لقي هنالك رجلين واسعي الاطلاع، هما وزير خارجية الولاية التركية، حسونة الضريس، وجان باتيست روسو، قنصل فرنسا بطرابلس. في ذلك المناخ الملائم، واصل تنقيباته التي توجت بحصوله على نسخة من كتاب *العبر*... فكتب للمستشرق الفرنسي سلفستر دي ساسي يزف إليه النبأ العظيم، نبأ الحصول على كتاب *العبر* ووجود نسخة كاملة من رحلة ابن بطوطة. ومع أن تطلعاته قد ترتب عنها بعض الملاسنات التي واجهته مع جمعية المستشرقين (la Société Asiatique)، حسدا من عند أنفسهم، فإنه كان مجرد دعي ينبغي له أن يبتعد عن ذلك الحقل الذي عده بعضهم حكرا عليهم، وفعلا فقد كانت

اهتماماته متنوعة، أي أنه كان، إلى جانب تعلقه بالثقافة العربية، منشغلا بعمله الدبلوماسي والقنصلي. ولعل ما جعل جمعية المستشرقين تتخذ منه ذلك الموقف أنه لم يكن مرتبطا بأي جامعة.

ولم تكن مسيرته تخلو من مشاكل، بسبب توتر العلائق بين الولاية العثمانية والسويد، الأمر الذي انعكس على حياته في طرابلس ؛ حيث بادر، بمشاركة القنصل الفرنسي، إلى نشر مجلة *L' investigateur africain*، التي ظهر عددها الأول بطرابلس في 31 يوليوز 1827. لكن المجلة توقفت بصدور العدد الثاني. ومع ذلك كانت إقامة گرابرگ دي همسو بطرابلس غنية بالعطاء ؛ فإلى جانب مواصلته البحث عن المخطوطات العربية فقد ألف مصنفا عن العلائق التجارية بين الولاية العثمانية وإيطاليا. كما استمرت المواصلة بينه وبين الجمعيات الأوربية العالمة. وتبين المراسلات الغزيرة والمتنوعة المحفوظة ضمن رِبائد فلورنسا، مدى أهمية مخاطبيه العلمية ومكانتهم الاجتماعية.

لكن المناداة عليه فجأة سنة 1825 ليتخلى عن منصبه بطرابلس قد غيرت كل شيء في حياته. ومرد ذلك، في نظره، إلى أحد الأمرين الآتيين :

أ - غضب حكومة سطوكولم عن مفاوضاته مع سلطات طرابلس، فقررت إعفاءه من وظيفته القنصلية وإحالته على التقاعد.

ب - خلاف نشب بينه وبين القنصل الأنجليزي بطرابلس، نتيجة جرأة المترجم له التي اعتبرت يومئذ، زائدة عن الحد.

وقد خلفت مغادرته لطرابلس أسى كبيرا في نفسه، عبر عنه أكثر من مرة بمرارة كبيرة. وهذا ما جعله يفضل الاستقرار نهائيا بإيطاليا، حيث عكف على تعاطي العلم.

والجدير بالذكر أنه كان أول من لفت انتباه العالم الغربي إلى طرابلس الغرب، حيث كانت منطلقا للأعمال الاستكشافية بالصحراء الكبرى، التي شرع فيها المستكشفون الأوائل بمساعدة القنصل الأنجليزي. وكان هو أول من عمل على نشر المعلومات الأولى عن تلك الأعمال الاستكشافية، نتيجة اتصاله بجانپيرو دي ڤيوسو Giampiero Vieusseux، الذي قام بنشر عدد لا يستهان به مما كتبه گرابرگ دي همسو في مجلة كانت تصدر يومئذ بفلورنسا.

وهكذا كان رجوعه إلى أوربا مناسبة فسحت له المجال للتفرغ لأبحاثه المذكورة، وبخاصة حول إفريقيا الشمالية والمغرب. وقد أفاد كثيرا من علائقه مع العديد من المجلات العلمية الأوربية لينشر عدة دراسات قيمة ؛ على الرغم من أن كثيرا مما كتب تم نشره بالمجلة الفلورنسية Antologia، وضمن أشغال l'Accadémia dei Geogofili التي كان عضوا فيها منذ 11 فبراير 1811. ومن بين تلك الدراسات ما كتبه عن المحراث المغربي وعن الرعي والرعاة بالمغرب، وبحث جغرافي وإحصائي حول الجزائر. وهذه البحوث والدراسات كلها ظهرت قبل سنة 1830. أي أنها كانت مرجعا مفيدا للفرنسيين الذين أقدموا على الحملة على الجزائر.

وفي سنة 1834 صدر له باللغة الإيطالية أهم كتاب حول المغرب، في مجلد من 364 صحيفة، نشر في مدينة جنوة بعنوان :

Il Specchio geografico e statisico dell Impero di Marocco.

المحتوي إلى جانب النص على خريطة جغرافية، فضلا عن ثماني لوحات تصور مواضيع مختلفة. وقد قام هو نفسه بنشر ملخص واف بالفرنسية، عن الكتاب في نشرة الجمعية الجغرافية الباريسية، عدد مارس / أبريل 1840. من ص. 169 إلى ص. 188. وتعد هذه الدراسة تتميما لما نشر عن مستندات المستكشف الأمريكي دجون واشنطن، سنة 1832 ضمن النشرة نفسها، من ص. 117 إلى ص. 157. ونظرا لقيمة دراسته، فقد أعيد نشرها سنة 1887.

وبعد نشره للمؤلف المذكور حول المغرب، تعددت انشغالاته، فنشر عدة أعمال، بمساعدة مؤسسات علمية أوربية، وتزايدت مراسلاته الأدبية مع باحثين مبرزين في مختلف الأقطار الغربية. وأحرز نجاحا باهرا في تقربه من سلطات طوسكانيا، لما تعلق بالبحث في ميادين حيوية كالجغرافيا والفلاحة والمصادر المعدنية لصالح الدوقية المذكورة، على الرغم من أنه لم يتخل عن اهتماماته السالفة، إذ واصل أبحاثه في الجغرافيا والأدب والإحصاء مع تركيز خاص على عالم البحر الأبيض المتوسط. وقد أحصى الباحثان الإيطاليان Gabriella Galardi و Leonardo Rombai، في دراستهما حول دي همسو، 65 عنوانا فيما بين 1828 و1847.

لكن العامل الرئيس في تألق المترجم يكمن في اتصاله بكبار أعلام الثقافة الأوربيين، ولاسيما دي ڤيوسو الذي تبادل معه مراسلات كثيرة لا تزال محفوظة في الربائد وتدل على انشغالاته العلمية المتنوعة. ولم يزدد نجمه إلا بزوغا حين اختير من بين ثمانية عشر مرشحا ليعين محافظا لخزانة العاهل ليوپلد الثاني (Biblioteca palatina). ولم يكن ظفره بهذا المنصب وليد الصدفة، بل جاء نتيجة سيرته العلمية إذ كان قد نشر فهرسا لمنشوراته تضمن 112 عنوانا، نشرت بعدة لغات (الإيطالية والفرنسية والأنجليزية واللاتينية والسويدية والألمانية والبرتغالية والعربية). وقد احتفظ بمنصب محافظ لتلك الخزانة. وقد تناولت دراساته قضايا كانت يومئذ من بين أولويات العلماء، ولاسيما المستشرقين ؛

فغطت تلك المنشورات التاريخ (29) والجغرافية والرحلات (24) والإحصاء (22) والفلولوجيا (18) والشعر (8) والفلاحة وعلوم الفيزياء (6) والفنون الجميلة (3) وعلم الأديان (2).

وبالرغم عما ذكر، فإن أعماله وشخصيته، لم يحظيا بتهمم المؤرخين والباحثين الإيطاليين ولا الفرنسيين أو السويديين، وذلك لسبب بسيط يتصل باختياراته الوطنية ؛ علما بأن سلطات فلورنسا وضعت نعشه داخل كنيسة Santa Croce، وهو المكان المخصص لجثامين كبار شخصيات الدوقية الكبرى (Grand Duché). ويذكر جان لوي ميبج أن الهوية الإيطالية عند گرابرگ، رجحت على الهوية السويدية. ومن ثم جاءت تحفظات الأكاديمية السويدية حول أعماله العلمية، وترتب عن ذلك نسيانه المقصود. بل إن الذين تحدثوا عنه أنكروا عليه الصفة الأكاديمية، ووجهوا له نقدا لاذعا فيما نشر عن البلدان السكندنافية، بالرغم عن أن له الفضل في السبق للتعريف بها. ومن ثم ظل مجهولا في بلده الأصلي بالرغم عن أعماله الدبلوماسية الرسمية قنصلا للسويد في طنجة وطرابلس. والراجح أن لذلك اتصالا باللغة التي نشر بها أعماله، وهي الإيطالية ؛ الأمر الذي جعل جل مثقفي السويد لا يعرفونه. لكل ذلك يلاحظ غيابه في أكبر الموسوعات السويدية، سواء القديمة أو الحديثة.

ومهما يكن من أمر، فإن گرابرگ دي همسو قد أسدى بما كتب عن المغرب في بداية القرن التاسع عشر خدمة كبيرة للأوربيين الذين كانوا يتوقون لمعرفة هذا البلد خاصة، وشمال إفريقيا بصفة عامة. وبذلك قدم خدمة كبيرة للمستكشفين، أولا، وللمحتلين ثانيا، ومؤلفاته حول المغرب في غاية الأهمية، فهل يمكن الالتفات إلى تعريبها لتقريبها من الباحثين المغاربة ؟

ونختتم هذه الترجمة بالإشارة إلى أنه قد استفاد كثيرا من سلفه، قنصل السويد Olof Agrell الذي ألف كتابا حول المغرب بعنوان *Nouveau voyage au Maroc, avec des statistiques historiques collectées dans le pays même jusqu en 1797*.

كما تعد رسائله، المؤرخة فيما بين شتنبر 1785 وأكتوبر 1791، مصدرا مفيدا عن عهد المولى يزيد. وكان قد كتب تقريرا بتاريخ 22 غشت 1817 مشحونا بالمعطيات، فلم يغادر طنجة في 20 ماي 1819 إلا بعد أن ترك للقنصل الجديد (گرابرگ) رصيدا هائلا من المعلومات حول الرجال والمؤسسات والأحداث ببلاد المغرب.

وممن زودوا گرابرگ دي همسو بالمعلومات نذكر المستشرق ديلابرت Denis Delaporte الذي لقيه بطنجة وبطرابلس. وقد كانت لديلابورت صلات بكثير من المستشرقين كدي ساسي وباربيي وولكناير وغيرهم. كما كان له عدد من المخبرين من داخل المغرب، ولاسيما من فاس. وأبدى تهمما كبيرا بالصحراء الكبرى. فأفاد منه گرابرگ الكثير فيما يتصل بالبربر، وهو المتخصص الوحيد، يومئذ في العالم في ذلك الموضوع، حيث نشر واحدا من بين أوائل المعاجم الفرنسية البربرية *Dictionnaire français berbère et un spécimen de langue berbère*. وديلابورت هو الذي عقد له اتصالات بالجغرافي الفرنسي جومار Jomard. فعينه سنة 1832 مراسلا للجمعية الجغرافية، إذ أصبح من بين المراسلين الأجانب النوادر، وكان عددهم في العالم يومئذ ستة عشر، قبل أن تتغير العلاقة بين الرجلين، فترتب عنها طرد گرابرگ من ذلك المنصب العلمي.

ومن بين من أفاد منهم أيضا عميد الدبلوماسية بطنجة منذ 1801. قنصل الدنمارك، شوسبو Schousboé، المتخصص في علم النبات، الذي كان من بين الذين سبروا أغوار بلاد المغرب مبكرا.

ومن بين شيوخه أيضا، Mathieu de Lesseps (والد فيرديناند دي ليسيبس مؤسس قناة السويس)، الذي لقيه بالمغرب وأمده بمذكرة حول حالة البلاد يومئذ. ولم يفته أيضا الاطلاع على ما كتبه R. Caillié الذي قام برحلة استكشافية إلى تنبكتو سنة 1828.

توفي دي همسو بفلورنسا في 20 نونبر 1847.

الزياني، *الترجمان، الضعيف* ؛ تاريخ ؛ أ. الناصري، *الاستقصا*، لوريدو دياز، *الرسائل*.

L, Chénier : *Correspondances*, J. L. Miége et R. H. Rainero : *Le Maroc*, J. Caillé : *les Relations*, J. L. Miége : *Le Maroc, et l' Europe*, T. i.

أحمد عمالك

كواندرو، روجي (1891 ـ 1964) Roger Coindreau، من الضباط الفرنسيين الذين تعاطوا للبحث والكتابة حول المغرب، ضمن من اصطلح على تسميتهم بـ "العلماء العسكريين" والذين جمعوا بين وظيفة القلم والسيف. وهم عديدون نذكر منهم على سبيل المثال جورج سپيلمان Georges Spillmann الذي اختص في درعة وخلف مؤلفات عن تلك المنطقة. وهناك النقيب روبير مونطانيRobert Montagne الذي اشتهر بكتابة *"البربر والمخزن في الجنوب المغربي"* الذي صدر سنة 1930 واعتبره كثير من الباحثين مقدمة للظهير البربري. ثم هناك النقيب "جوستينار" Justinard الذي درس مجتمع منطقة سوس وكتب حول "الطيب الگندافي" كنموذج للقواد الكبار مبرزاً دور هؤلاء في تدعيم الحماية الفرنسية في المغرب خاصة خلال الحرب العالمية الأولى.

أما "كواندرو روجي" والذي ولد سنة 1891 فلم يلتحق بالمغرب إلا في سنة 1926، حيث شارك في الحرب العالمية الأولى. وبسبب بلائه الحسن في معركة الداردنيل فقد تم إلحاقه بالمدرسة البحرية الوطنية (فرنسا) حيث تخرج منها،

بنجاح فتمرس على إنجاز البحوث والدراسات حول البحار. ثم غادر البحرية ليلتحق بالمغرب كمدير لميناء المهدية والقنيطرة فشغف بدراسة تاريخ قصبة المهدية إذ تفطن إلى جذورها التاريخية البعيدة منذ عهد القرطاجيين. وأصبح في سنة 1931 مديراً لموانئ المهدية والقنيطرة والرباط وسلا. ولم يقتصر دوره على تسيير ومراقبة شؤون الملاحة بالموانئ المذكورة، بل أدخل إليها مجموعة من الأنشطة الرياضية المرتبطة بالبحر ونهري سبو وأبي رقراق وأسس "نادي الرباط للشراع" "Cercle de la Voile de Rabat".

واهتم على الخصوص بدراسة التاريخ الغميس لهذه الموانئ، إذ قام بالتنقيب عن الوثائق والمؤلفات. وأخرج إلى الوجود مؤلفين هامين :

- قصبة المهدية *La Casbah de Mehdia*، سنة 1946.
- قراصنة سلا *Les Corsaires de Salé*، الذي أعيد طبعه سنة 1998 ووضع له الدكتور محمد زنيبر التقديم محاولا إثارة الانتباه إلى الأخطاء المنهجية والهفوات التاريخية والخلفيات التي حركت الكاتب رغم ما بذل من مجهود لجمع المادة المعرفية.

وألف كواندرو أيضا كتاب المغرب *Le Maroc*، سنة 1949. بمشاركة شارل پينز Charles Penz الأستاذ المحاضر في معهد الدراسات العليا المغربية.

وأخيراً ألف كتابا سنة 1953 جمع فيه وثائق ومذكرات ليون گابريلي Léon Gabrielli وهو مراقب مدني بتاوريرت كلفه الماريشال ليوطي بربط الاتصال ببطل الثورة الريفية محمد بن عبد الكريم الخطابي ،وتم هذا الاتصال عن طريق بوجيبار، إلا أنه لم يسفر عن نتائج سياسية محددة. وتتضمن هذه المذكرات مجموع ومضمون هذه الاتصالات.

وتم إلحاق "كواندرو" عضوا في أكاديمية العلوم لما وراء البحار. وظل وفيّا لدوره في الكتابة إلى وفاته سنة 1964. وتعتبر مؤلفاته مع غيرها من كتاب نظام الحماية مكسباً علميا بالنسبة للباحثين المغاربة يمكن الرجوع إليها لإعادة قراءتها وإزالة الشوائب الاستعمارية منها، وبعد ذلك استثمارها في مزيد من البحث العلمي.

Roger Coindreau *La Kasbah de Mehdia*, Casablanca, 1946 ; *Les Corsaires de Salé*, 2^{e} Edition : La Croisée des Chemins, Rabat, 1998.

عبد القادر بوراس

كوثر، محمد بن **عبد الله** الروداني الإدريسي، يعدّ هذا العالم نموذجاً أصيلاً للعالم السوسي الوقور الذي يعتبر نبرسا من عطاء ثقافة سوس إلى جانب شيخه علامة الجيل سيدي محمد المختار السوسي الذي ظل يلازمه في مختلف أطوار حياته وشهد معه لحظة ميلاد كتاب "*المعسول*" و"*خلال جزولة*" و"*إيليغ قديما وحديثا*" وغيرها، وكلها تحمل أثراً من بصماته فهو مساعده وعضده الأيمن وقد وصفه بأنه : "الأديب الكبير المشارك المطلع أحد أفذاذ أقرانه معارف وأفكاراً وعلو همة وتديناً". إنها شهادة عن عالم مطبوع بخصال التواضع والورع وأخلاق المتصوفة.

ولد سيدي محمد بن عبد الله سنة 1236 / 1917 من والده عبد الله بن محمد البولماني الرداني الإدريسي. وتوحي كلمة البولماني التي يذكرها كما يذكر قبيلة وزگيطة ومركز تازناخت أن أصول أسرته تحركت في منطقة شرق ورزازات وجنوبها الشرقي قبل أن يهاجر والده إلى سهل سوس ويستقر في مدينة تارودانت حيث ولد المترجم له، ومن يمن الطالع أنه ولد في منزل بجوار ضريح الوالي الصالح المشهور بـ "بسيدي وسيدي" المسمى صالح بن واندلوس، مما يجعل هذا بشارة يتفاءل بها والده خيرا على أنه سيسلك سلوك الصالحين.

نشأ في بيئة صالحة من المثل العليا والقيم الرفيعة فاكتسب الاستقامة وعلو الهمة وسديد الرأي وكان ذلك بفضل تربية والده سيدي عبد الله "خرباش" وهو عالم من أئمة القراءات السبع ويجيد علم الميرات والحساب، درقاوي ومن طريقة المتصوفة الملتزمين

في مرحلة الدراسة واكتساب العلوم حفظ القرآن على والده بمدرسة المسجد الكبير وعلى يد سيدي أحمد الإرازاني وسيدي الحسن السكتاني، ثم أخذ العلوم على فقهاء المدينة نذكر من بينهم سيدي أحمد مصلوت وسيدي محمد بن الحسن، وحضر مجالس الشعر لدى الباشا محمد مصطفى الشنگيطي. وكعادة السوسيين فإنهم يغادرون منطقة سوس طلباً لمزيد من العلم والتحصيل فتوجه إلى مراكش فالتحق بالعلامة المختار السوسي ولازم دروسه لمدة أربع سنوات. وقد استفاد منه في مجالات اللغة والأدب والشعر. وبعد ذلك انتقل إلى مدينة فاس للدراسة هناك لكنه صادف الفترة التي كانت فيها ضغوط الاستعمار الفرنسي مسلطة على الوطنيين فرجع إلى الدار البيضاء. وهناك داوم بجد وحزم على مطالعة الكتب الأدبية والعلمية واهتم بكتب التاريخ على الخصوص كما تعلم اللغة الفرنسية وأخذ منها قسطا وافراً، فأصبح في هذه المرحلة متفوقا على أقرانه في العلوم الدينية والأدبية والتاريخية.

ثم كانت مرحلة التوظيف والمهام التي مارسها فهي مرحلة العطاء عن حياته. فبعد عودته من فاس التجأ إلى مدينة الدار البيضاء واستقر فيها يفيض نشاً وحماساً. وقد ساهم في الحياة الاجتماعية وعدد المرافق التي قدم فيها خدمات في ممارسة العمل. فقد التجأ إلى الاشتغال في ميدان التجارة وتعلم السياقة ولكنه سرعان ما تحول إلى ممارسة مهنة العدلية في محكمة الدار البيضاء، ومنها التحق بالتوظيف في مجال التعليم وقضى فيها عشر سنوات، وهي الفترة الممتدة بين سنوات 1937 و1948، وقد تولى التدريس بمدرسة الأميرة للاعائشة ومدرسة الفلاح في مدينة الدار البيضاء .وفي هذه المدينة أيضا ترأس إدارة تحرير مجلة "*هنا كل شي*" وهي مجلة ذائعة الانتشار وقد بلغ ذروة نشاطه بين

الأدباء والشعراء إذ كان ينشر في هذه المجلة إنتاجه الغزير في مجالي النظم والنثر وكان مثيرا للعديد من المفكرين. ولابد أن نشير في ثنايا هذه الخدمات إلى جانب من شخصيته وهو الجانب الوطني والسلفي الذي ميّز كل أعماله إذ نهل من معين شيخه العلامة محمد المختار السوسي، فكانت أعماله منصرفة إلى سياق الجهاد الوطني من أجل إنهاء الاستعمار الفرنسي على بلادنا والحصول على الاستقلال. وكل مقالاته منصرفة إلى مجال الإصلاح الاجتماعي والديني.

وبعد الحصول على الاستقلال وهو في الدار البيضاء انتقل سنة 1957 للاشتغال في ديوان عامل الشاوية. وخلال مقامه في الدار البيضاء قدم مجموعة من الخدمات المتنوعة منها الاقتصادية في مجال التجارة كالتي قدمها كثير من السوسيين لهذه المدينة بامتياز وكذلك خدمات أخرى اجتماعية وتربوية وتعليمية وفكرية وإدارية قبل أن ينتقل للاستقرار في مدينة الرباط.

في سنة 1957 استدعاه العلامة محمد المختار السوسي بعد أن تولى منصب وزير التاج في الحكومة المغربية الأولى فعينه كاتبا في ديوانه، وهناك وظف ثقافته الإدارية والفكرية فكان العضد الأيمن لوزير التاج الذي تعددت مهامه، فاشتغل كاتبا للديوان ومتتبعاً لمؤلفات العلامة الوزير يرتب وحداتها ويشتغل بتبييض مسوداتها ويستخرجها لتكون جاهزة للطبع. ويقوم بمهام أخري ملحقة بالديوان.

وتقلب في هذه الفترة في عدة وظائف أخرى : ففي سنة 1964 التحق بالمطبعة الملكية مساعداً لمديرها. ثم التحق بديوان وزير التجارة والصناعة سنة 1966. وبعد ذلك بسنة التحق بديوان وزير الشؤون الموريتانية والصحراء. وفي سنة 1973 عين بظهير ملكي في الخزانة الملكية بالرباط ثم عين بالأكاديمية الملكية مكلفا بالبحث العلمي. وكل هذه الأعمال والوظائف كان يمارسها في إطار سلوكه السلفي بالتزام حياة التقوى على غرار المتصوفة الزاهدين من الطراز الأول، فيؤدي أشغاله تلك بوفاء وأمانة ونكران الذات. وعندما ينتهي من عمله الوظيفي ينصرف إلى صلواته وتلاوة القرآن وأوراده الناصرية، وهو مولع بزيارة الأولياء أحياء وأمواتا وإكرامهم ومتصف بحب رسول الله وبالمرح في حديثه.

أما إنتاجه العلمي في الأدب والتاريخ : فالمنشور منه يصنف إلى ثلاثة أقسام :

أ ـ في مجال الشعر، فقد كان شاعراً مجيدا يتمتع بتكوين أدبي رفيع، ورغم إمكانياته هذه فقد كان عزوفا عن الشعر، شأنه شأن بعض الأدباء من العلماء الذين انصرفوا عن الشعر بدعوى عدم جدواه، للإقبال على ما يجدي في نظرهم، بحيث يعتبر مقلا في نظم الشعر، فلا يتجاوز شعره بعض القصائد التي تبلغ في مجملها 532 بيتاً وهو عدد ضئيل. ونكتفي بنموذج واحد من ذلك وهو نشيد حلو بعنوان "ميلاد الكتاب".

أنا مولود سعيد — جئت للدنيا أفيد
والدي الفكر وأمّي — صفحة مما يجيد
ملعبي ميدان طرس — منه أبدى وأعيد
أسرتي قوم كرام — خلقهم خلق حميد

ب ـ في مجال المقالة فقد كان له نثر يتميز بالمتانة والوضوح. ويشمل فن المقالة عنده عدة مجالات، منها مجال ترجمة الأعلام البشرية، ومجالات المقالة الأدبية في الوصف والإصلاح والتاريخ. ونقتبس نموذجا من نثره من مقاله بعنوان إالكنز" يقول : "إن أنفس كنز يمكن أن يحصل عليه الإنسان في الدنيا هو ثقة الناس به ... وما كانوا بها لولا أنهم أعطوا من ذات أنفسهم حتى عرفوا بالصدق في المعاملة والقناعة عند المغنم، وأن أحسن من ضرب الرقم القياسي في ذلك هو الكاتب الفرنسي موليير حين اشترى إعجاب الجماهر بحياته (*المعسول*، 14 : 236).

3 ـ في مجال تحقيق المخطوطات والتعليق عليها وإعدادها للطبع. فقد أوتى كفاء وصبراً مما جعله ينكب على إعداد النصوص وتحقيقها وإخراجها. ونوجز أعماله في هذا المجال فيما يلي :

1 ـ حزب الشيخ الناصري، وهو دعاء جمع مقدمته وصحح نص الدعاء ونشره سنة 1966.

2 ـ كتاب *إيليغ قديما وحديثا* للعلامة محمد المختار السوسي، علق عليه وهيأه للطبع فطبع سنة 1969.

3 ـ كتاب *التيسير في المداواة والتدبير* للطبيب ابن زهر، حققه وعلق عليه وهيأه للطبع فطبع سنة 1991.

4 ـ كتاب *الفوائد الجمة في إسناد علوم الأمة* للشيخ عبد الرحمان التمانارتي، أعده للطبع وقابل بين نسخه دون تعليق وقد طبع سنة 2000.

توفي العلامة سيدي محمد بن عبد الله الروداني بتاريخ 27 يوليوز سنة 1992 بالرباط.

محمد المختار السوسي، *المعسول*، 14 : 230 ؛ التمانارتي، مقدمة *الفوائد الجمة* ؛ الصالحة أمينة إيليلو، شعر محمد بن عبد الله *الروداني*، بحث الإجازة بكلية الآداب بأگادير، بإشراف الاستاذ اليزيد الراضي، سنة 1992 ؛ أعمال الأيام التكريمية لفقيد العلم والأدب والفضيلة، *سلسلة منشورات الجمعية الرودانية للثقافة والتراث*، رقم 4 سنة 1993 ؛ جانب من مذكراته الشخصية.

عمر أفا

كوط نرسيس Cotte Narcisse ؛ قنصل ترجمان بمدينة الرباط، حيث أقام بين شهر بناير 1854 وشهر يناير 1855 قبل أم يستقر في طنجة مدة سنتين. نشر عن المغرب سنة 1857 مقالا في المجلة المعاصرة *Revue Contemporaine* عن الطبائع السياسية والاجتماعية في المغرب، ثم نشر بعد عامين كتابه المشهور

"المغرب المعاصر"، ويعتبر *Le Maroc Contemporain* مصدرا مهما لدراسة نمط الحياة في الشريط الساحلي المغربي في منتصف القرن التاسع عشر، كما تكمن أهمية في أنه التقط ردود الفعل بالمغرب ولاسيما في الرباط إزاء حرب القرم التي دارت بين الدولة العثمانية مآزرة بفرنسا وبريطانيا وبين روسيا القيصرية 1853 / 1856.

مصطفى بوشعراء، *الاستيطان والحماية بالمغرب*، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1989، ج 4، ص. 1525.

Cotte (Narcisse), Mœurs politiques et sociales du Maroc, *Revue Contemporaine*, 15 - 12 - 1857, P. 1 - 36 ; Cotte (N), *Le Maroc Contemporain*, Paris, 1859 ; Miège (J.L), Le *Le Maroc et l'Europe*, Paris, 1961, T., P. 94 ; T, P. 292.

كويدنفيلدت، ماكس Max Quedenfeldt ضابط ورحالة ألماني جاب المغرب في ثمانينيات القرن 19 وخلف كتابا مهما عن القبائل البربرية. ولد سنة 1851، انخرط في الجندية وأضحى ضابط صف، ثم انسحب من السلك العسكري ليتفرغ للرحلات الاستكشافية، وقد تجول فعلا في آسيا الوسطى وجزيرة صقلية وفي بلدان شمال افريقيا الجزائر وتونس وليبيا. أما في المغرب، فقد استهل رحلاته فيه بجولة في الريف وتطوان ومراكش والأطلس الكبير فيما بين أكتوبر 1880 ويوليوز 1881، إذ تمكن، وهو الضابط في الجيش الألماني سابقا من جمع معلومات عن الجيش المغربي، وأضحى تقريره عن تقدير قوات الدفاع في المغرب المترجم من الألمانية إلى الفرنسية تحت عنوان :

L'examen des Forces défensives au Maroc

مرجعا للضباط الفرنسيين الذين دخلوا الجيش المخزني في إطار البعثات الأوربية منذ 1876. ورحل مرحلة ثانية إلى المغرب، ونزل بالدار البيضاء وذلك عام 1883، وقد أبحَر منها متوجها إلى الصويرة بمعية مواطنه Karl Ficke. ثم رحل إلى وادي نون على متن السفينة الألمانية Gottrop في مارس 1886 بعدما كلف بمهمة من قبل الأكاديمية الألمانية. وأخيرا، تجول بالمغرب للمرة الرابعة، وتحديدا في منطقة سوس بين شهري أبريل ويوليوز 1887. وقد استغل لقضاء مآربه في المغرب بعض أعضاء البعثات الدراسية المغربية في ألمانيا، من ذلك توسط سعيد بن قدور له، وهو متعلم سابق بألمانيا، لتمكينه من ولوج المحلة السلطانية التي كانت مرابطة قرب آسفي. وكان كويدنفيلدت، كلما رجع من إحدى جولاته في المغرب إلا وحاضر عن مشاهداته ونشر أبحاثا بشأنها، من ذلك ما نشره في برلين عام 1886 تحت عنوان :

Aberglaube und Halbreligiöse bei den Marokanen, In, *Zeitschrift für Ethnologie*.

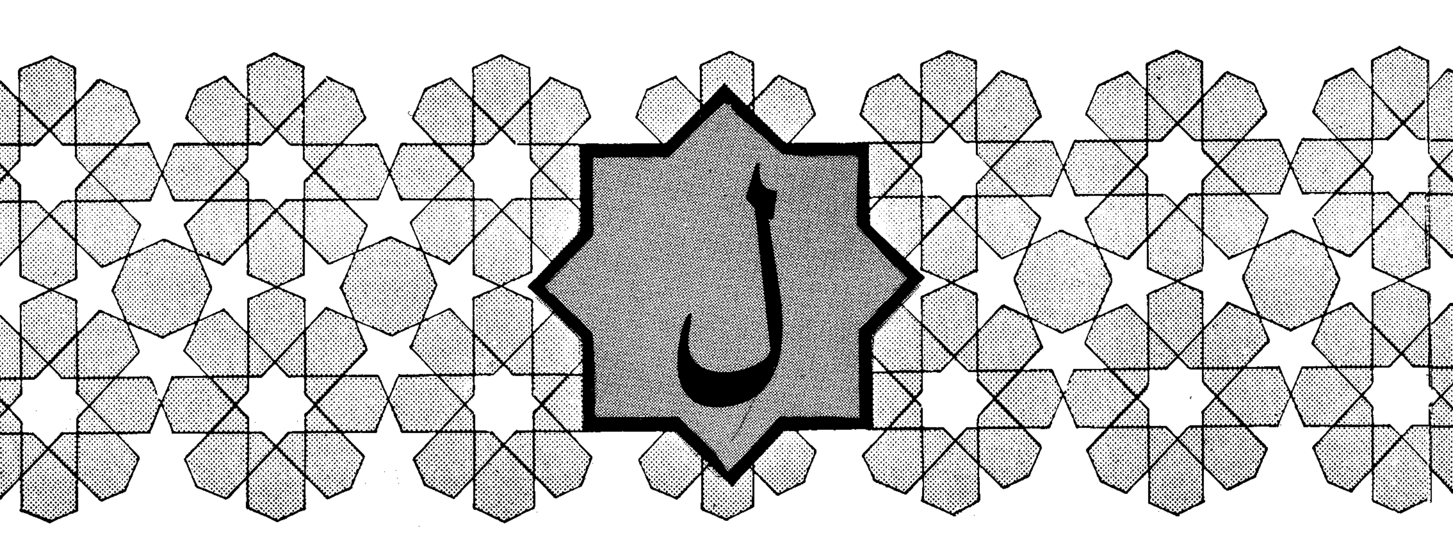
وقد صنف من قبل بعض الدراسين ضمن المتخصصين في علم الأثنولوجيا. ولعل أبرز مؤلفاته ما تعلق بتقسيم وتوزيع السكان البربر في المغرب الذي يمكن اعتباره مؤلفا في علم الأنساب. وقد شكل مرجعا للكثير من الكتابات التي اهتمت جزئيا أو كليا بالإشكالية القبلية في المغرب.

توفي سنة 1891 متأثرا بالحمى التي لازمته منذ رحلته الرابعة في المغرب.

بييركلين، المصادر الأوربية حول المغرب في نهاية القرن 19، *البحث العلمي*، ع 10، 1966، ص. 109 ؛ مصطفى بوشعراء، *الاستيطان والحماية بالمغرب*، ج 4، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1989، ص. 1502 . 1803 ؛ *البحث في تاريخ المغرب، حصيلة وتقويم*، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1989، ص. 99 . 100 . 108 . 116.

Max Quedenfeldt, *Division et répartition de la population berbère au Maroc*, traduit de l'allemand par H. Simon, Alger, 1904 ; Selwa Idrissi Moujid, Les Voyageurs allemands / germanophones au Maroc de 1830 - 1930 entre aventure, impérialisme et exotisme in *Al Rihla entre l'orient et l'occident*, Publications de la Faculté des lettres et des sciences Humaines, Rabat, 2003, P; 140 ; Guillen (P.), *L'Allemagne et Le Maroc de 1870 - 1905*, Paris, 1967, P. 121 ; J.L Miège, *Le Maroc et l'Europe*, T. 1, P. 157.

أحمد المكاوي


ل

لامـوروه مـارسـيـل، Lamoureux Marcel، المناضل الشيوعي الفرنسي، ولد بالجزائر من أسرة من المعمرين، في 10 ديسمبر 1897. حصل على شهادة البروفي في اللغة العربية بالجزائر العاصمة، ثم تخرج من أحد المدارس الفلاحية. وبعد عودته من الحرب سنة 1918 إلى الجزائر اشتغل مديرا لإحدى المقاولات. بعد مرحلة الجزائر دخل إلى المغرب صحبة أمه سنة 1928 حيث حصلوا على ضيعتين بمنطة تادلا من لدن سلطات الحماية. في البداية كانت توجهات لاموروه يمينية متشددة إذ شارك في احتجاجات 1934 بالرباط إلى جانب المعمرين اليمينيين المتشددين. لكنه ما لبث أن انخرط في الحزب الشيوعي سنة 1935 بعد تعرفه على ثلاثة من أقطاب ذلك الحزب وهم بلاطوگاسطون وبوش وبومار أوجنين.

أصبح لاموروه يدافع عن الفلاحين التادلويين ويحتج على تصرفات سلطة الحماية بالمنطقة. تعرض للمضايقات خلال سنوات الحرب من طرف نظام فيشي الذي كان شديد الاحتراس من المناضلين اليساريين. وفي هذا الإطار اعتقل لاموروه ورفاقه من الفرنسيين وأدخلوا لمعتقل الحاجب بعد النزول الأمريكي بالمغرب في 8 نونبر 1942. وبعد خروجه من السجن سنة 1943 انخرط في الحزب الشيوعي المغربي الذي لم يكن مرخصا له بعد. وظل مقيما بتادلا. وكان في نفس الوقت عضو في القيادة الرئيسية للحزب الموجود بالدار البيضاء.

وقد عمل على تأطير وتكوين مجموعة من المغاربة أمثال بن المهدي والمعطي اليوسفي اللذين أصبحوا من المناضلين الكبار في المنطقة ووصلوا إلى مراكز قيادية داخل الحزب. وبهذا أصبحت لدى لاموروه شعبية كبيرة في استقطاب الجماهير التي كانت تتراوح ما بين 5000 و1500 من الفلاحين فأقلق هذا الوضع السلطات التي أصبحت تفكر في طريقة للتخلص منه ومن أصدقائه. وهذا ما تأتى بحلول الجينرال جوان على رأس الإقامة العامة الذي شن حمله ضد الشيوعيين الذي عانوا من المتابعة والسجن والإبعاد والنفي والطرد.

خلال المؤتمر الثاني المنعقد سنة 1949 لم يترشح لاموروه لمراكز القيادة بالحزب، واستقر بالدار البيضاء. وبعد أحداث تادلة سنة 1951 التي قادها المجاهد الحنصالي ألقي القبض على كل المناضلين الشيوعيين أمثال المعطي اليوسفي وابن المهدي، وعلى إثرها قضى لاموروه سنة ونصف في السجن ثم أطلق سراحه، وطرد من المغرب، ليعود إلى فرنسا حيث استقر إلى أن توفي سنة 1971.

Oved Georges, *La gauche française et le nationalisme marocain*, 1905 - 1955, T2, ed. l'Harmattan, Paris, 1984 ; Albert Ayache, *Dictionnaire biographique du Mouvement ouvrier au Maghreb*, Ed, Eddif. Casablanca, 1998 ; *Le Petit Marocain*, 14 Décembre, 1948 ; *La Vigie Marocaine*, 27 Juin, 1951.

علال ركوگ

اللبادين (مدرسة -) يرجح العديد من الباحثين أن تكون هذه المدرسة من إنشاء السلطان المريني أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق أو من بناء أحد خلفائه. أمر بهدمها السلطان العلوي المولى رشيد لأسباب أخلاقية لم تتوسع المصادر في إيضاحها. ويختلف الباحثون كثيرا حول موضعها بمدينة فاس، وإن أجمعوا أنها كانت قائمة بعدوة القرويين، إذ يرى البعض أنها كانت بمدخل شارع القطانين من جهة الشماعين. ويراها بعض آخر في زنقة اللبادين القديمة المعروفة اليوم باسم زنقة بوعقدة بأعلى رأس التيالين. ولعل هذا الرأي الأخير هو الأقرب إلى الصواب على اعتبار أن تصميم الجامع الذي شغل بقعة المدرسة المهدمة يشبه إلى حد كبير

تصميم الجامع الذي بناه السلطان المولى سليمان في بقعة مدرسة الواد، مما يدفع إلى ترجيح التشابه في التصميم والهندسة على الأقل بين المدرستين، مدرسة الواد ومدرسة اللبادين.

ابن أبي زرع الفاسي، *الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس*، دار المنصور، الرباط، 1972 ؛ نفسه، *الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية*، دار المنصور، الرباط، 1972 ؛ نفسه، *روضة النسرين في دولة بني مرين*، تح. عبد الوهاب بن منصور، ط 2، الرباط، 1991 ؛ ابن الأحمر إسماعيل، *بيوتات فاس الكبرى*، الرباط، 1972 ؛ ابن مرزوق، *المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن*، دراسة وتحقيق، ماريا خيسوس فيگيرا، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981 ؛ الجزنائي أبو علي، *جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس*، المطبعة الملكية، الرباط، 1967 ؛ الوزان الفاسي الحسن بن محمد، *وصف إفريقيا*، تر. محمد حجي ومحمد الأخضر، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، 1980، جزآن ؛ ابن القاضي أحمد بن محمد المكناسي، *جذوة الاقتباس في من حل من الأعلام مدينة فاس*، دار المنصور، الرباط، 1973، جزآن ؛ الناصري أحمد بن خالد، *الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى*، ج 2 و3، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1954 ؛ لوطورنو روجي، *فاس قبل الحماية*، تر. محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992 ؛ التازي عبد الهادي، *جامع القرويين، المسجد والجامعة بمدينة فاس*، الطبعة الثانية، دار نشر المعرفة، الرباط، 2000 ؛ عثمان عثمان إسماعيل، *تاريخ العمارة الإسلامية والفنون التطبيقية بالمغرب الأقصى*، ج 4، مطبعة المعارف الجديدة، الطبعة الأولى، الرباط، 1993 ؛ محمد المنوني، *ورقات عن حضارة المرنيين*، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، سلسلة بحوث ودراسات رقم 20، 1986 ؛ لمليح سعيد، *المدارس المرينية ودرها الفكري في المغرب، نموذج مدارس مدينة فاس*، رسالة، د. د. ع، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ظهر المهراز، فاس، 1989، (مرقونة) ؛ مزين محمد، البوعنانية بفاس، *معلمة المغرب*، ج 6، ص. 1808 ؛ توري عبد العزيز، البوعنانية بفاس، *معلمة المغرب*، ج 6، ص. 1808 ـ 1811 ؛ عوني الحاج موسى، تأملات حول المدرسة المصباحية بفاس، *مجلة المصباحية*، سلسلة العلوم الإنسانية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سايس ـ فاس، ع 7، 2007، ص. 59 ـ 90 ؛ لقزيز العربي، *مدارس السلطان أبي الحسن علي : مدرسة سيدي أبي مدين نموذجا*، دراسة أثرية وفنية، رسالة لنيل شهادة الماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، تلمسان، 2001، (مرقونة).

Pérétié, (M.A.) Les Médrasas de Fès, *Archives Marocaines, T. 18*, 1912, p. 257 - 373 ; Bel, *Alfred : Inscriptions arabes de Fès*, Extrait du Journal Asiatique, 1917-1919, Paris, 1919 ; Terrasse, Henri , *Médersas du Maroc*, 2ème éd., Paris, 1927 ; Golvin, Lucien, *La Médersa médiévale*, Paris, 1995.

محمد اللبار

لبزار، أحمد بن **محمد** الأستاذ المحقق، ولد بمدينة مراكش سنة 1930 . لم يكد يبلغ الرابعة من عمره حتى فقد بصره، ولم تمنعه هذه العاهة من القراءة والتعلم، فحفظ القرآن الكريم على يد الشريف مولاي هاشم الجبلي، ثم رحل إلى الدار البيضاء للدراسة بمدرسة أصدقاء المكفوفين. وبعد فترة زمنية عاد إلى مراكش ليتابع دراسته بالجامعة اليوسفية إلى أن بلغ إلى مستوى القسم الثاني من الشهادة الثانوية سنة 1956. ولما افتتحت كلية اللغة العربية بمراكش التحق بها إلى أن نال شهادة الإجازة، ثم دفعه طموحه لمتابعة دراسته بدار الحديث الحسنية سنة 73 ـ 1974. وبعد التخرج منها قام بتهيء رسالة دبلوم الدراسات الإسلامية في موضوع : *تحقيق المذهب من أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب*، تأليف أبي الوليد بن خلف الباجي، تقديم ودراسة، سنة 1977. وفي سنة 1987 ناقش رسالة دكتوراه الدولة في العلوم الإسلامية في موضوع : *التعديل والتجريح لمن خرج عنه البخاري في الجامع الصحيح*، لأبي الوليد الباجي، دراسة وتحقيق.

أسهم في تصحيح المصحف الحسني برواية ورش بالخط البارز (برايل)، وأهدى هذا المصحف إلى جلالة الملك الحسن الثاني.

توفي بالرباط يوم الأحد ثاني ربيع الثاني عام 1319 موافق 26 يوليوز 1998، ونقل جثمانه إلى مراكش في اليوم ذاته، ودفن يوم الإثنين بمقبرة باب أغمات.

مجلة حوليات كلية اللغة العربية، عدد 18، سنة 2003.

أحمد متفكر

لبيض، ميلود الفنان الرسام، من مواليد سنة 1939 بدوار أولاد يوسف بقلعة السراغنة. يعد أحد الوجوه البارزة في الفن التشكيلي المغربي المعاصر، الذي ركب موج اللون والضوء إلى جانب أسماء كبيرة أخرى كالغرباوي والشرقاوي والقاسمي، منذ خمسينيات القرن الماضي، إذ عرض إبداعاته للمرة الأولى بمتحف الأوداية بمدينة الرباط سنة 1958.



ولبيض، الذي كان "لا يعيش إلا ليرسم"، من بين مؤسسي ما يمكن أن يطلق عليه المدرسة المغربية في فن التشكيل. وأعماله الحبلى بالخطوط والأشكال، حيث يتقاطع الظل بالضوء في قوالب تجريدية غاية في الجمال، توجد اليوم ضمن العديد من المجموعات الخاصة وفي العديد من المؤسسات داخل الوطن وخارجه. فكان من بين الأسماء التي

حققت حضورا لافتا في مختلف الملتقيات الوطنية والدولية، إذ شارك في العديد من المعارض بكل من فرنسا وتونس وإسبانيا والدانمارك والكويت وألمانيا وأميركا والبرتغال ومصر وبلجيكا وبريطانيا والأرجنتين، إلى جانب المعارض التي أقامها بالمغرب. وتميزت تجربته بالجنوح نحو الطابع التجريدي، الذي غلب على كثير من أعماله.

توفي بمدينة الرباط يوم الخميس 9 أكتوبر سنة 2008 عن عمر يناهز تسعا وستين سنة.

جريدة *المغربية*، بتاريخ 12 أكتوبر 2008.

بوعبيد التركي

لحلو، عبد الوهاب بن **الحبيب** المواطن المغربي النموذجي وإنسان الاعتدال والرتابة المثالي، ولد في فاس سنة 1901. كان من الأفواج الأولى التي دخلت المدرسة الفرنسية المغربية المحدثة حيث نال شهادة الدروس الابتدائية سنة 1917، كما كان من أوائل تلاميذة ثانوية المولى إدريس التي نال فيها دبلوم استكمال دراسات السلك الثانوي سنة 1921 ليحصل بعد ذلك على دبلوم الدراسات العليا من معهد الدراسات المغربية العليا في الرباط، مما جعله يشارك في أول رحلة طلابية مغربية إلى الديار الفرنسية سنة 1922 بقصد الاكتشاف والاطلاع. ولما عاد من تلك الرحلة التحق موظفا ببنك المغرب سنة 1923 فظل يعمل فيه إلى أن أحيل على التقاعد، مكلفا بالأبحاث والدراسات الميدانية بصفة كونه وكيلا مفوضاً بالتوقيع أولا، ثم مديرا في وكالة البنك بفاس المدينة العتيقة القائمة بالقطانين. وكان أول مغربي يصل إلى تلك الرتبة في عهد الحماية، عن جدارة واستحقاق لما كان يتحلى به من الكفاءة والاستقامة. ولذلك وشح صدره الملك محمد الخامس غداة الاستقلال بعد تحول البنك إلى مؤسسة وطنية تحت اسم بنك المغرب.



وقد كان المترجم معروفا لدى تجار فاس ومحبوبا لديهم بما كان يمد لهم من يد المساعدة في معاملاتهم ويقف إلى جانبهم في السراء والضراء. وكان سعيه في الخير للجميع يحمله على المبادرة إلى كل مكرمة. هكذا كان من جيل الحركة الوطنية الأولى ومن مساندي الثورة الريفية وهو مؤسس جمعية قدماء تلاميذة ثانوية المولى إدريس ورئيسها الأول وكانت واجهة من واجهات النضال الوطني في المجال الثقافي فهي التي أقامت أولى السهرات المسرحية في فاس، أدى المترجم فيها بعد الأدوار التمثيلية. كما تجند لمكافحة الجمود الفكري والتقليد الأعمى، داعيا إلى الانفتاح وإلى التحرر من كل المثبطات، مشجعا النشء الصاعد على التعليم، مناضلا بوجه خاص من أجل تعليم البنات وملحا في ذلك لدى السلطات حتى لبت المطلب وأنشأت مدرسة باب الحديد للفتيات فكانت بناته وبنات أقرانه ورفاقه من أفواجها الأولى. ولقد استحق بذلك جزاء وزارة التربية الفرنسية التي منحته ما يسمى عندهم Palmes Académiques. ومما اهتم به كذلك شؤون النظافة للأطفال الذين كان يفتك بهم سوء العناية بها بل وانعدامها في الغالب كما كان يضر بهم سوء التغذية. ولذلك اعتنى بتربية الأمهات الشابات وبسير "نقطة الحليب" معتمدا على ما كان يربطه بأطباء المدينة من أواصر الصداقة والاهتمام المشترك بشؤون الصحة والطهارة. وقد كان من الأعضاء الناشطين في الجمعية الإسلامية للإحسان. كما كان عضوا في لجنة تتبع الاسعار وشوؤن التموين أثناء الحرب العالمية الثانية، يقوم بذلك من أجل الصالح العام ولا يتوق إلى فائدة مادية ولا يتشوف إلى المناصب الإدارية فيرفض ما يعرض عليه منها. ولم يتحمل إلا مسؤولية النيابة عن مواطنيه في المجلس البلدي الذي كان عضوا فيه لمدة سنوات ناطقا باسمهم ومعبرا عن تضرراتهم وتطلعاتهم في فترة الحماية. ومما قام به أيضا أنه كان المكلف بحسابات تعاضدية الدباغين في فاس، كما كان نائب رئيس نقابة شؤون السياحة في فاس يفيد بما كان له من دقيق الاطلاع على مدينته وبما كان يبدى من التفاني في خدمتها والتعريف بها والنهوض بشؤونها إلى ما هو أرقى وأجدر بأمجادها. فقد كان من أعضاء جمعية أصدقاء فاس الثقافية التي نشط فيها كبار الشخصيات الشغوفة بحبها فكان من الساهرين على حماية قديمها وحديثها، معتنيا بنظافة المقبرات وبأناقة الحدائق. وكان من المكلفين بصندوق الهلال الأحمر، عمل بتفاني في ذلك رغم المرض وثقل السنين.

ولم تنسه أعماله الميدانية المتعددة مواكبة الانتاج الأدبي والعلمي فقد كان يقرض الشعر، ويلقى المحاضرات اشتهرت منها محاضرة عن الشاي مشروب وطني. وله بحث قيم عن "البنك وأدوات المبادلات في المغرب قبل الحماية"، منشور في مجلة هسبريس سنة 1937. وهو ممن أمد روجي ليطورنو بكثير من المعلومات الواردة في كتبه عن فاس.

وإن دل كل هذا على شيء فإنما يدل على ما كان يتحلى به المترجم من الاستقامة ومن الإخلاص لأصوله مع الانفتاح

على روح العصر لما فيه الخير للمجتمع المغربي، ضاربا بنفسه وبفلذات كبده أحسن مثال عن سيرة أسرة من الأسر الفاسية لفترة الحماية تتعامل مع الوضع القائم بالتي هي أحسن وتقتبس منها أفضل ما جاء دخيلا على البلاد.

توفي في فاتح ماي أبريل 1977 ووري الثرى في مقبرة القبب.

إبراهيم بوطالب

لمزاح (بفتح اللام وسكون الميم) ثمرة تعرف بهذا الاسم في المغرب وحده، ويطلق عليها في اللغة العربية الفصحى الزعرور، وفي الفرنسية (La nèfle)، أما شجرتها فتسمى (Le néflier)، ويبلغ ارتفاعها من 3 إلى 6 أمتار، أوراقها دائمة الخضرة وكبيرة، أزهارها بيضاء تظهر أوائل فصل الشتاء وتنضج ثمارها أول فصل الربيع، وهي ذات لون أصفر يوجد داخل أغلبها ما بين ثلاث وخمس حبات، تأخذ الجزء الأكبر من الثمرة، ويقتصر اللب للحمي على الجزء الأصفر الباقي. ويرجع الموطن الأصلي للمزاح إلى شرق آسيا، وقد ظهر في أوربا ومنطقة البحر الأبيض المتوسط، ومنها الجهة الشرقية للمغرب في القرون الأخيرة، ومن هناك انتشر في جميع المناطق المغربية الحارة والمعتدلة حيث يطلق عليه في طنجة اسم البرقوق، وكذلك في اللغة الإسبانية، ويسمونه في تونس البوسع، وفي بلاد الشام البشملة.

فما السر إذن في تسميته بالمزاح ؟ هذا ما يروى عن شيخ الإسلام محمد بن العربي العلوي الذي قال : "إن أول من أطلق هذا الاسم هو السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان، ذلك أن أخاه مولاي العباس كان يده اليمنى ينوب عنه في المهام الجسام سياسيا وحربيا، ويفاوض الأجانب ويبرم الأوفاق والمعاهدات معهم باسمه، وكان من جملة ما أتى به الأمير المذكور من شرق المغرب إلى فاس نقلا من هذه الشجرة التي لم تكن معروفة إلا في تلك الجهة فغرسها بعرصته وبعد مدة زاره السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان في داره، فأراه تلك الشجرة وما أثمرته وأخبره أنه جاء بها من منطقة وادي إيسلي، فاستحضر السلطان هزيمة المغرب في واقعة إيسلي الشهيرة سنة 1844 التي قاد أثناءها، وهو أمير، الحملة العسكرية، وكان شاهد عيان على ما أصاب حدودنا مع الجزائر من جرائها، فكان رد فعله أن تساءل : "أَلْمْزَاح هذا" أي ياحبذا لوعدنا بالنصر، أما أن ننهزم ونهتم ببعض الأشجار الطريفة، فما هو إلا من قبيل أخذا لمسائل الجدية بالهزل. وهكذا بقيت كلمة لمزاح عنوانا لهذه الثمرة التي هي رمز في نظر هذا السلطان يعبر عن سائر أسباب الهزيمة النكراء، ويذكر بضرورة العمل الجدي في إنقاذ الحدود المغربية الجغرافية والتاريخية.

إدريس الفضيلي، *الدرر البهية والجواهر النبوية*، ج 1 ؛ أحمد خالد الناصري، *الاستقصا في تاريخ المغرب الأقصى*، ج 9 ؛ محمد المشرفي، *الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية*، ج 2 ؛ عبد الرحمان ابن زيدان، *إتحاف أعلام الناس*، ج 5 ؛ العباس بن إبراهيم، *الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام*، ج 8 ؛ محمد حجي، *معلمة المغرب*، ج 17 ـ 21 ؛ علال الفاسي، *أسبوعية صحراء المغرب*، عدد 6 بتاريخ 10 / 4 / 1957.

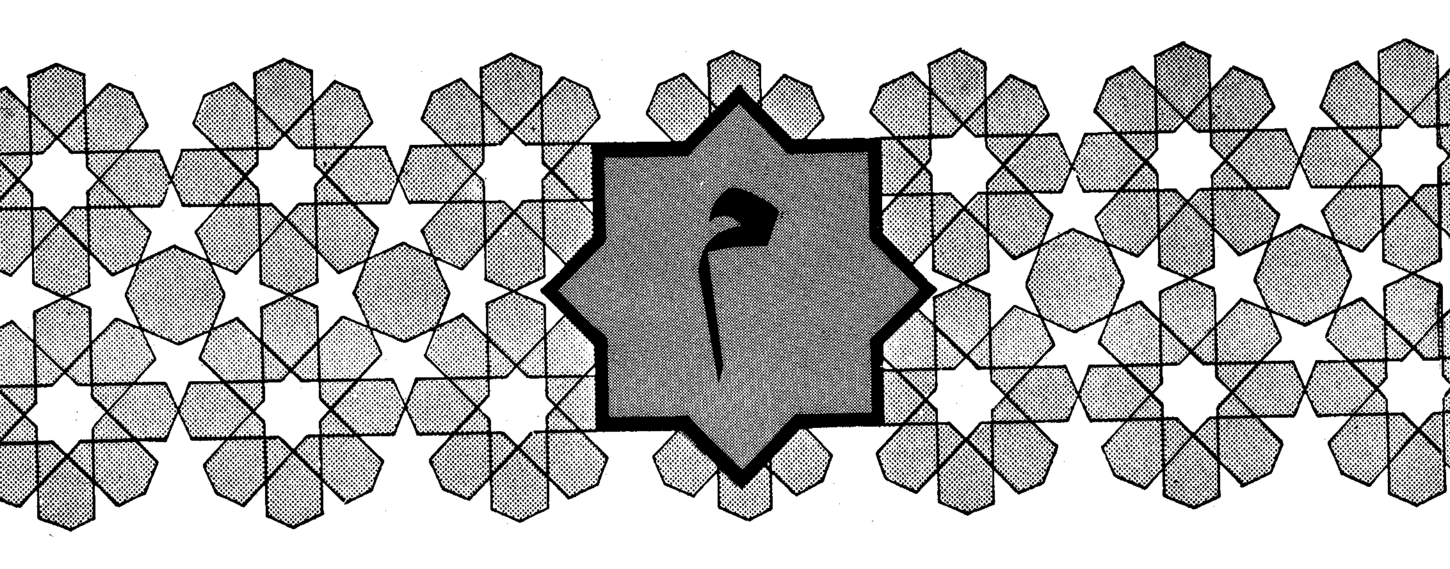
عبد الرحمن القباج

لوموان، بول Paul Lemoine أستاذ مادة الجيولوجيا في السوربون ومعاون في مصلحة الخريطة الجيولوجية الفرنسية، عضو بعثة علمية فرنسية توجهت إلى المغرب عام 1904 بهدف استكشاف ودراسة المناطق البربرية بالجنوب المغربي، وكانت البعثة برآسة De Segonzac، وعضوية Gentil وLouis De Roquevaire. عمل لوموان في المغرب ثلاثة أشهر بين شتنبر 1904 وديسمبر 1904، وانحصرت مهمته، نظريا، في القيام بأبحاث مرتبطة بالجيولوجيا، بيد أنه تجاوز ذلك إلى تسجيل معلومات وملاحظات لها طابع جغرافي وسوسيولوجي.

نزل في طنجة، وانتقل منها بحرا إلى موگادور، حيث جاب المناطق القريبة منها قبل التوجه نحو مراكش، وقد زار عددا من المعالم والأماكن مثل ضريح الولي سيدي عبد الله واسمين في الشياظمة وعين الحجر ثم تجول في عبدة قبل نزوله ضيفا في مدينة آسفي عند يهودي محمي فرنسي من أصل تونسي، ثم عبر الجبيلات قبل الوصول إلى مراكش متنكرا كالعادة في زي مغربي حتى لا يثير الشكوك حول شخصه ومأموريته. وفي مراكش، زار أحد الأسواق الخاصة بالاتجار في الرقيق. وقد سجل مشاهداته في تقرير أعده برسم لجنة المغرب Comité du Maroc، وهو تقرير مفصل عن رحلته هاته، مرفوق بخرائط ورسيمات، يتضمن إيضاحات عن مهمته العلمية في الأطلس. وكان قد طلب من عامل مراكش تأمين الحماية له إبان جولاته في الأطلس. وفي التقرير معلومات عن قبيلة اگلاوة وكيفية اجتياز ممر الگلاوي (تزن تلوات) والاستقبال الجيد الذي حظي به في قصبة تلوات. ثم رجع إلى موگادور، مارا عبر تامصلوحت حيث التقى بالشريف المصلوحي المحمي الإنگليزي، كما مر بزاوية مولاي إبراهيم عبر خانق غيغاية، قاطعا امزميز فإمِنتانوت، فنزالة شيشاوة فجبل الحديد، حتى وصل إلى موگادور، وبذلك أنهى رحلته وغادر المغرب في أواخر سنة 1904.

Paul Lemoine, *Mission dans le Maroc occidental*, Automne, 1904, Rapport au comité du Maroc, Paris, 1905 ; Le Commandant F. Gendre, Voyageurs et géographes pionniers oubliés ou méconnus de la France au Maroc, à la veille du protectorat, *Revue de géographie marocaine, N° 4, 1946*, P. 159 - 161.

أحمد المكاوي


م

مارتي پول، Marty Paul المستعرب وأحد أقطاب عهد الحماية في المغرب، ولد بتاريخ 6 يوليوز 1882 ببوفاريك بالجزائر. وبالعاصمة الجزائر تابع دراسته الابتدائية والثانوية. انخرط في الفيلق الأول لزواوة (Zouanes) سنة 1901، وعمل مترجما عسكريا بالجنوب التونسي مدة خمس سنوات. وفي مارس 1908 التحق بجيوش الإنزال بالدار البيضاء حيث عمل في هيئة الاستعلامات وكلف بملف "الغزو السلمي" لتادلة كما عمل مترجما شخصيا للجنرال موانيي. ومن وظيفة المساعد المدني بوجودة تحول إلى مدير الشؤون الإسلامية لدى الحكومة العامة لإفريقيا الغربية في أكتوبر 1912. وفي شتنبر 1922، عين مديرا للثانوية الإسلامية بفاس وفي نفس الوقت مستشارا لجامعة القرويين. وفي مارس 1925، انتهت المهام البيداغوجية لمارتي ليعمل بمديرية الشؤون الشريفية.

وخلف كتابات غزيرة ومتنوعة. يذكر منها على سبيل المثال ماكتبه حول المغرب :

- *Le Maroc de demain*, publication du Comité de l'Afrique Française, Paris, 1925.
- La justice civile musulmane au Maroc, *Revue des Etudes Islamiques, 1923.*
- L'Université de Qaraouiyne, *L'Afrique Française, Renseignements Coloniaux, 1924.*
- Les Zaouïas marocaines et le Makhzen, *Revue des Etudes Islamiques, 1929.*
- Les Institutions Israélites au Maroc, *Revues des Etudes Islamiques, 1933.*

وفي غشت 1930، غادر الرباط إلى تونس حيث عمل كضابط مترجم بالإدارة المركزية للقوات التونسية إلى حين وفاته في 11 مارس 1938.

Revue Tunisienne, 1938 ; *Ibla*, 1939.

صالح شگاگ

ماشان، عبد السلام، الأستاذ والصحافي، من مواليد مدينة تطوان سنة 1946، نشأ وتربى في أسرة محافظة بدرب اللبادي جوار سيدي الصعيدي. تلقى أول دروسه الابتدائية بمدرسة محمد الخامس، ثم انتقل إلي المعهد الحر ليحصل فيه على شهادته الابتدائية بتفوق. تلقى تعليمه الثانوي بالمدرسة الأهلية، ثم بالمعهد الرسمي حيث حصل على شهادة الباكالوريا شعبة الآداب. تابع دراسته الجامعية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بمدينة فاس، وفي سنة 1972، حصل على الإجازة في الأدب العربي. عين أستاذا بالسلك الأول لمادة اللغة العربية في مدينة مراكش بثانوية ابن يوسف، وعاد سنة 1976 إلى تطوان أستاذا بالسلك الثاني ليدرس اللغة العربية بالمعهد الرسمي، ثانوية القاضي عياض حاليا.

ابتدأت حياته النضالية بانضمامه إلى الكشفية الحسنية منذ نعومة أظافره، ثم التحق بالشبيبة المدرسية، ثم انتقل إلى العمل السياسي والنقابي، إذ كان عضوا في الاتحاد العام لطلبة المغرب، وعين بعدها كاتبا للشبيبة الاستقلالية ثم كاتبا لحزب الاستقلال فرع تطوان، كما كان عضوا في المجلس الوطني للحزب، كما انتخب كاتبا للجامعة الحرة للتعليم بتطوان، وعضوا بالمكتب الاقليمي للاتحاد العام للشغالين بالمغرب، وعضوا مؤسسا للنقابة الوطنية للصحافة المغربية فرع تطوان، كما انتخب كاتبا لأول مجلس جهة طنجة تطوان. أما على صعيد العمل الجمعوي، فقد كان عضوا في العديد من الجمعيات، منها جمعية قدماء المعهد الحر، وجمعية قدماء تلاميذ ثانوية القاضي عياض، إذ كان من مؤسسها ورئيسا لها.

وموازاة مع كل هذه الأنشطة السياسية والنقابية، كان ماشان من أبرز مراسلي جريدة *العلم*، إذ تميزت مقالاته بالحكنة والجرأة والموضوعية، وكان من مؤسسي ورئيس تحرير جريدة "*مغرب الشمال*" التي كانت تصدر من مدينة تطوان، كما عمل مسؤولا على الصفحات باللغة العربية لجريدة "*أخبار الشمال*" التي تصدر من مدينة طنجة.

في عام 2001، أسس جريدة *تمودة تطوان* المستقلة الشاملة، كان يديرها ويرأس تحريرها بنفسه، وقد أصدر أول عدد يوم 20 نونبر 2001، ومنذ هذا التاريخ والجريدة تصدر بانتظام.

توفي يوم الجمعة 21 أبريل 2006 على إثر حادثة سير مفجعة بين العرائش واثنين سيدي اليماني، وهو عائد من الرباط من مهمتين صحفيتين بوزارة الاتصال وطبع العدد رقم 106 لجريدة تمودة تطوان الذي كان عائدا به في سيارته قصد توزيعه.

محمد طارق حيون، شهيد الصحافة عبد السلام ماشان، جريدة *الشمال*، عدد 319، من 16 إلى 22 ماي 2006.

بوعبيد التركي

الماطي (زاوية -) توجد في أقصى الجنوب من واحة تافيلالت بمقاطعة السفالات على بعد أربعة عشر كيلومترا من مدينة الريصاني، يحدها شمالا زاوية سيدي الغازي بن القسام، وجنوبا جبل أدرار، وغربا زاويتي من لا يخاف وسيدي إبراهيم، وشرقا قصر زاوية همار. تأسست من طرف الشريف الإدريس أحمد الطيب بن محمد الصديقي السجلماسي المصري الأصل الذي يرجع نسبه إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه. وكان هذا الولي عالما مبرزا وزاهدا أخذ العلم والفقه والتصوف على يد عدة شيوخ مغاربة كبار ومن تلامذته العالم أحمد بن عبد العزيز الهلالي صاحب كتاب "الظواهر الأفقية في شرح الجواهر المنطقية"، وقد توفي في ثالث محرم عام 1165 / 1751 ودفن بضريحه الواقع داخل قصر الماطي.

يحاط القصر بسور سميك وعال شيد بالطابية وتتخلله أبراج مربعة. يوجد المدخل في جهة الجنوب وهو عبارة عن قوس تعلوه ستارة من القرميد الأخضر وبابه صنع من خشب الصفصاف. المدخل ينفتح على رواق مغطى، "دكانة"، يؤدي إلى الضريح والمسجد عبر ساحة كبيرة وأزقة مكشوفة. يقع المدخل بالجهة الشرقية وينفتح على رواق مغطى يفضي إلى قبة الولي وهي عبارة عن حجرة مربعة تتخللها أربعة أقواس تعلوها قبة إهليليجية الشكل، وقد شيدت القبة والأقواس بالآجر والحجارة. وتتوفر القبة على فتحات أربعة ومن الخارج تحاط بأربع شرفات وضعت فوقها صنونات خضراء ويعلوها الجامور المكون من ثلاث كرات نحاسية مصبوغة بالأخضر. وبداخلها دفن الولي سيدي أحمد الحبيب وابناه أبي القاسم ومحمد وقد غطيت القبور بدربوس خشبي من نوع مشربية.

أهم الآثار الموجودة بالضريح هي شاهدة القبر التي تقول الرواية الشفوية أنها من إهداء السلطان سيدي محمد بن عبد الله. اللوحة صنعت من خشب الأرز وتتخذ شكل قصبة مزينة بنقوش هندسية [نجمات متشابكة مصبوغة بالألوان الحمراء والصفراء]. وقد وضعت للوحة دفتان قصد المحافظة عليها وزينت الدفتان بنقوش *هندسية* عبارة عن نجمة ثمانية عشرية. بداخل الدفتين يوجد قوس نقشت عليه كتابة عربية ويعلو هذا القوس إطار مزين بنقوش زهرية وإفريز كتبت عليه الشهادة والحمدلة والتصلية. الكتابة نقشت بخط مغربي حديث وهي كما يلي : "لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم. الحمد لله، هذا ضريح العلامة الإمام الشيخ البركة الإمام قدوة الإسلام وحجة الجهابذة وعدة الأعلام عمدة العارفين وذخيرة السالكين صاحب الكرامات الطاهرة والإشارات الباهرة، محيي رسوم الطريقة الشاذلية ومنقذ معالم الحقيقة بمواقفه الشريفة المحمدية حامي لواء الأسرار الربانية وناشر طي المعارف بالبلاد السجلماسية، أستاذ الطريقة وإمام أهل الحقيقة، بركة الزمان وغوث العصر والأوان، العارف بالله سيدنا ومولانا أبو العباس الشيخ أحمد الحبيب تعالى ورضي عنه بن الخير البركة سيدي محمد العماري بن العالم الأفضل الولي الأكمل سيدي محمد صالح بن الفضل الكبير سيدي أحمد بن يحيى بن سعد بن يحيى بن يحيى بن الحسن بن عيسى بن علي بن محمد بن عمر بن علي بن عمرو بن أحمد بن عبد الله بن أبي إبراهيم بن يوسف بن صالح بن أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمان بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

يخدم الزاوية طائفتان من المرابطين : فأولاد سيدي حمزة بلماحي يستقبلون الزوار، بينما يعمل أولاد بلغزال بحراسة الضريح وبحرث الحقول وبالمتاجرة. وتحظى الزاوية وشيخها بتقدير وشهرة لدى سكان تافيلالت عامة.

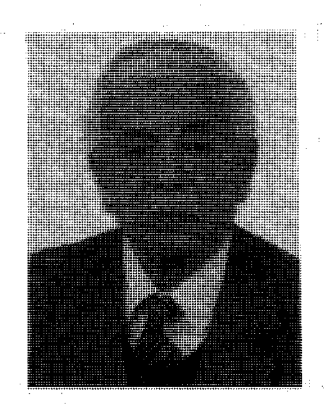
لحسن تاوشيخت

المالقي، عبد الله بن **عمر** المحامي من مواليد مدينة سلا سنة 1333 / 1915، ينتمي إلى أسرة سلوية عريقة، تمتد جذورها إلى مدينة مالقة هجرتها بعد سقوط الأندلس. تلقّى تعليمه الابتدائي بمدرسة أبناء الأعيان (السوز) بمسقط رأسه سلا، وحصل على شهادة الدروس الابتدائية الإسلامية سنة 1343 / 1925 وعلى شهادة الدروس الثانوية الإسلامية سنة 1350 / 1932 بالرباط، كما حصل على دبلوم الدروس الإسلامية سنة 1353 / 1934، ثمّ تابع دراسته العليا ليحصل على دبلوم الليسانس في الحقوق (القانون الدولي العام) من الجامعة الفرنسية في الجزائر، سنة 1359 / 1940، وبذلك يعتبر من أول الخريجين في الحقوق بالمغرب.

وكغيره من الطلبة الذين آمنوا بالعمل لمتابعة دراستهم، فقد عمل معيدا بمدرسة محمد جسوس بالرباط رفقة الأستاذ محمد حجي سنة 1355 / 1936 أول تأسيسها، ثم اختير فيما بعد، عندما ألقي القبض على مدير المدرسة أحمد بلافريج، ليرأس إدارة المؤسسة من سنة 1357 / 1938 إلى سنة 1361 / 1942، فأحسن التسيير الإداري والتربوي، كما حدثني منذ سنوات الأستاذ الدكتور محمد حجي عندما كان يتحدث عن

مراحل حياته الدراسية الأولى، ولعله كان يعتمد على نفسه لتدبير معاشه فترة دراسته وانتسابه إلى الأكاديمية الجزائرية التابعة لوزارة التعليم العالي الفرنسي على الرغم من أن أسرته كانت من الأسر الميسورة في مدينة سلا.

وبعد تخرجه وحصوله على شهادة الليسانس، استقال من عمله كمدير لمدرسة محمد جسوس سنة 1361 / 1942 ليقضي فترة تدريب بمكتب المحامي الفرنسي الشهير بالرباط الأستاذ برونو الأب في عهد الحماية. وقد ساعدته فترة التدريب على القبض بكثير من الحزم والمسؤولية على المسالك الوعرة في القانون الدولي، وإقدامه على بلورة الأحكام المشابهة في القضاء المغربي. وبانتهاء فترة التدريب سنة 1365 / 1946 التحق بمدينة مراكش ليزاول مهنة المحاماة، وكان له باع طويل في المهنة وهو حديث عهد بها، وكان من المحامين الأوائل الذين فتحوا مكتبا خاصا بهم في هذه الفترة، واستمر عمله بهذه المدينة من سنة 1365 / 1946 إلى سنة 1375 / 1956.



وباستقلال المغرب، وعودة محمد الخامس إلى أرض الوطن وتنصيب أول حكومة مغربية في سنة 1375 / 1956، التحق بوزارة العدل المغربية باقتراح منها ليعين أول مدير لإدارة السجون، وليرسي قواعد العمل الإداري بالمؤسسة إلى غاية سنة 1377 / 1958، ثم سيشتغل منصب مستشار بالمجلس الأعلى إلى متم سنة 1379 / 1960. وفي سنة 1380 / 1961 يعين رئيسا للمحكمة العصرية ثم المحكمة الجهوية الموحدة ثم المحكمة الابتدائية بالدار البيضاء إلى متم سنة 1384 / 1965. وسيشتغل خلال خمس سنوات امتدت من سنة 1384 / 1965 إلى سنة 1390 / 1970 منصب رئيس محكمة الاستئناف بالرباط. وفي سنة 1391 / 1971 التحق بالمجلس الأعلى رئيس غرفة إلى أن أحيل على التقاعد سنة 1396 / 1976.

لكن الأستاذ عبد الله المالقي لم يكن بالموظف الذي يستكين إلى الراحة أو إلى كرسي التقاعد، بعد سنوات من العمل الدؤوب الناجح في مؤسسات قضائية أرسى قواعدها بنجاح، فنجده يفتح مكتبا للمحاماة بالرباط سنة 1379 / 1977، ليزاول نشاطه المهني ويتابع أبحاثه القانونية بهدوء وروية، ولم يكتف بالنظر في القضايا المعروضة عليه للدفاع عن أصحابها أمام المحاكم المغربية وخاصة أمام المجلس الأعلى، بل سيجعل من مكتبه مدرسة لتكوين المحامين يرأس إدارتها بعلم وحكمة وخبرة، فاستقبل بمكتبه العديد من الشباب الحاصل على شهادة الإجازة في القانون لقضاء فترة تدريب موفقة، يشهد بها الخريجون المتدربون بعد فتح مكاتبهم بكبريات المدن المغربية، وأغلبهم تمّ انتخاتهم نقباء لهذه المهنة فيما بعد. فكان مكتب الأستاذ عبد الله المالقي مدرسة لتكوين المحامين الشباب، فقد حرص على تكوين مجموعات كبيرة من خريجي كلية الحقوق ومن الناجحين في مباراة ولوج هيئة المحامين، وكمحام مؤطر فقد هيأ لهم أسباب الارتقاء بمعلوماتهم القانونية وظروف تشغيلها بما يقتضيه العمل بالنصوص التشريعية والقانونية.

ولقد اجتهد في تكوين نخبة من القضاء المغاربة بعد حصول المغرب على الاستقلال سنة 1375 / 1956، عندما اختير لرئاسة عدة محاكم عصرية وجهوية واستئنافية. وعمل على إنجاح عملية تعريب القضاء بحكم تكوينه الجيد باللغتين العربية والفرنسية، وبحكم اطلاعه على القوانين الدولية، بل وتمرسه بأحكامها ومقتضياتها في النوازل والقضايا الشائكة، كما أن تدريبه عند حصوله على الليسانس في القانون الدولي العام عند الأستاذ برونو الأب، ساعده على القبض بكثير من الحزم والمسؤولية على المسالك الوعرة في القانون الدولي، وإقدامه على بلورة الأحكام المشابهة في القضاء المغربي.

الأستاذ المالقي من رجال القضاء المشهود لهم بالجدية في تناول الموضوعات المختلفة المدنية أو الجنائية، عرف بنزاهته واستقامته، وإخلاصه لمبادئه في كل ما يقدم عليه من أعمال وما ينجزه من أحكام، فكان مثالا للقاضي وللمحامي النزيه في كل ما كان يعرض عليه من قضايا، لا تأخذه في الله لومة لائم.

ولعل ما يبعث على الأسف، أن الأستاذ المالقي لم يعن بالتأليف والكتابة في القانون، وفي رصد التطور الذي عرفته القوانين المغربية أو الدولية منذ حصوله على شهادة اللسانس ومنذ تمرسه بمهنة المحاماة أو عمله في دواليب القضاء على اختلافها، أو مشاركته في الملتقيات الدولية للنظر في القضايا القانونية والقضائية الشائكة في الدول الغربية أو العربية مما اكسبه خبرة وتجربة في الميدان وتمرسا بالإدارة في الشؤون القانونية على تنوعها.

وفي سنة 1424 / 2003، سيعفي الأستاذ المالقي نفسه من مزاولة المهنة، فيغلق مكتبه بعد سنوات من العمل المثمر الناجح ليركن إلى القراءة وإلى الاطلاع على الجديد في ميدان القوانين العامة والخاصة، وليركن أيضا إلى العبادة

وتلاوة القرآن والاطلاع على كل جديد فيما يتعلق بالشؤون القانونية. وقد عاش كما يعرفه الكثيرون وكما كان يتحدث عنه الأستاذ محمد حجي بعيدا عن الأضواء، يشغله إنجاز عمله بإتقان وموضوعية، لا تراه إلا مكبا على النظر في ما يقدم إليه من قضايا في بيته أو في مكتبه، تستشيره فلا يبخل عليك برأي أو توجيه، يمحضك النصح بصدق وحسن أداء، فلا يجامل ولو أقرب الناس إليه، فلم يعرف عنه إلا الانضباط والاستقامة سواء في الدواليب الحكومية مسؤولا أو في مكتبه محاميا ومستشارا.

توفي بعد فترة مرض قصير يوم الأحد 5 شوال 1429 / الموافق 5 أكتوبر 2008 بمنزله بسيدي عبد الله، من ضواحي مدينة سلا، ودفن بمقبرة باب معلقة بسلا في عصر نفس اليوم.

وبموته "فقدت أسرة القضاء والمحاماة رجلا من أكفا رجالها لمدة عقود"، كما أشار إلي ذلك صهره الأستاذ الدكتور عبد الهادي التازي، لم يتوان في أداء مهماته بأمانة وإخلاص، ولم يبخل باستشاراته على كل وافد على مكتبه في أي وقت وحين.

نجاة المريني

المالقية، فاطنة، المقاومة، تنتمي إلى البيت المالقي الذي يعتبر من البيوتات العريقة في مدينة سلا، والذي اقترن بالحركة الوطنية والكفاح الوطني، حيث اشتهر الكثير من أفراده بحبهم لوطنهم. كان في طليعتهم أبو بكر المالقي الذي أبلى البلاء الحسن في ميدان المقاومة.



ولدت سنة 1913 بمدينة سلا من والدها المعطي المالقي السلوي. دخلت إلى الكتاب لكي تتعلم وتدرس، غير أن الظروف العائلية حالت دون الاستمرار في تعليمها، فتغير مسار حياتها من الاهتمام بالدراسة إلى الاهتمام بالصناعة، فبرعت منذ صغرها في صناعة الزرابي وفن الطرز السلاوي والخياطة. ومع توالي السنين عملت جاهدة وبجميع الوسائل المشروعة على الحفاظ على الصناعة التقليدية على وجه العموم وصناعة الزربية على وجه الخصوص، فكانت أول امرأة أحدثت معملا لصنع الزرابي إيمانا منها برسالة المرأة المساهمة في اقتصاد البلاد، فكانت صاحبة ذوق وابتكار. كما كانت أول امرأة تمثل المغرب في الخارج في التظاهرات الاقتصادية. وكان لها حضور بارز في المعارض الوطنية والدولية. كما تتلمذت عليها أفواج من الفتيات والنساء اللواتي ساهمن بحظ لايستهان به في إعلاء فن الزربية المغربية، وأصبحت معاملها من بين المعامل المعروفة باسمها سواء في سلا أو في بوقنادل.

وكان بروزها في الميدان الاقتصادي كامرأة أعمال سببا في تعاملها مع الإدارة الفرنسية، فكان لها ارتباط بالإقامة العامة عن طريق القسم الخاص بالصناعة، حيث كانت تأخذ صفقات خياطة لباس الجيش أو صفقات صناعة زرابي معينة أو نسيج ثوب معين أو غير ذلك. وكانت منضبطة في مواعيد تقديم صفقاتها وفي جودة عملها، مما أكسبها ثقتهم بها، وجعلها تحظى بكل التسهيلات في البيع والشراء، والتنقل والسفر في كل أنحاء المغرب، خاصة بعد أن سلمت لها الإقامة العامة أوراقا لتزكيتها، والتزمت الإدارة الفرنسية بحمايتها ومساعدتها في أي منطقة من المغرب إذا ما احتاجت لذلك.

استغلت المترجم لها وضعيتها الاقتصادية المتميّزة وحصولها على تزكية من السلطات الفرنسية لتخدم بهما القضية الوطنية، فجندت كل العاملين معها لتقصي الأخبار وتبليغ التعليمات والقيام بالمهمّات، واستضافت كل رائح وغاد من الوطنيين، وسخرت كل ما لديها من الإمكانات لفائدة المقاومة والنضال، فانخرطت في المقاومة المسلحة، ففي منزلها كانت تصنع بعض القنابل المحلية لبعده عن المدينة وعن عيون الأمن، وفي معملها كان يختبئ المقاومون، وبسيارتها كانت تسافر لتبليغ أمر أو نقل سلاح أو مقاوم. سافرت إلى تطوان واشتغلت مع عبد الخالق الطريس، وذهبت إلى طنجة والبيضاء والخميسات وغيرها. كما قامت بالاتصال بمقاومات تطوان، وعملت على خلق شبكة للتعاون معهن وتهريب الأسلحة والجوازات المزورة لاستعمالها في نقل النساء والرجال إلى المنطقة الشمالية، كما نظمت شراء السلاح وقامت بنقله من منطقة إلى أخرى، وكانت تعمل على المساهمة الفعلية في تعبئة المواطنين وحثهم على الانخراط في صفوف جيش التحرير، وقامت بتعبئة عدد من النساء الوطنيات، ودفعت من مالها الخاص لتغطية كثير من النفقات اللازمة لتأمين المقاومة والكفاح. كما عملت فاطنة المالقية على تكوين خلية خاصة بها كانت تديرها بمهارة فائقة، وخصوصا فيما يتعلق بالاستخبارات عمّا كانت تبيّته السلطات الاستعمارية وإدارتها بمدينة سلا، وكذلك عملت على تأسيس فرقة للمقاومة تحت اسم يد التحرير بسلا. وإضافة إلى ذلك، قامت بتقديم عريضة تضم توقيع أكثر من 300 امرأة إلى باشا مدينة سلا وذلك تأييدا للمطالبة بالاستقلال.

ومن أعمالها كذلك، إيواء المقاوم بلميلودي بعد فراره من سجن القنيطرة هو وآخرين، وكذلك إيواءها لأرملة البطل علال بن عبد الله، والسيدة خديجة البلغمي، بعد استشهاده، على إثر العملية التي قام بها في محاولة اغتيال بعض الخونة يوم 11 شتنبر 1953 وإخفائها لها عن متابعات الشرطة الفرنسية بعد اختطافها من زنازن فاس. وقد كانت لها معرفة سابقة بالشهيد علال بن عبد الله واتصلت به في مظاهرة زنقة القدس بالرباط، كما اتصلت بعدد من الوطنيين والمقاومين، وقامت بالعديد من الأعمال التي تدخل في إطار تعزيز الكفاح الوطني والإسهام في حركة المقاومة والتحرير.

كما أطرت وبكل تفان العديد من جمعيات الخير والإحسان، وتعاونيات وتجمعات خاصة في قطاع الصناعة التقليدية. فقدمت مساعدات لبناء المدارس، وأخرى لعائلات المقاومين المسجونين لمؤازرتهم ومساعدتهم في محنهم. وكانت تهتم بعاملاتها وتمنحهن عطلتهن الأسبوعية والسنوية، وتعمل على تلقينهن الدروس داخل معملها وتعليمهن مبادئ القراءة والكتابة ومبادئ دينهن الحنيف. فكانت مغرمة بعملها، كما كانت ربة بيت مثالية. ويصفها تقرير سري صادر عن القسم السياسي التابع لإدارة المراقب المدني لمدينة سلا، بأنها متعصبة للسلطان ومسترجلة، أي تقوم بالأعمال وتخاطر بنفس الجرأة التي من المفروض ألا تكون إلا في جنس الرجال. ويقول عنها المجاهد أبو بكر القادري : "لقد كانت آية من الآيات، كانت شجاعة إلى أقصى حدود الشجاعة، وكانت بطلة إلى أقصى حدود البطولة".

توفيت يوم الجمعة 16 فبراير 1990 بسلا، بعد أن عرفت كيف تتغلب على الصعاب، وكيف تجمع بين عملها كربة أسرة وامرأة أعمال ومناضلة ومجاهدة للدفاع عن الوطن.

مطبوع الذكرى الأربعينية لوفاة فاطنة المالقية، نشر المندوبية السامية بالرباط، مارس، 1990 ؛ مارية دادي، *المرأة الشمالية ودورها في مقاومة الاستعمار الأجنبي، المرأة التطواني نموذجا*، الرباط، 1997، ص. 144 . 145 ؛ *الرواية الشفوية*.

مارية دادي

مبيركو، محمد المعلم محمد بن الحاج أحمد الدكالي الفرجي الشهير بلقب "احبيبي مبيركو". ولد بالرباط عام 1311، وبها نشأ نشأة فنية، فكان يلازم رجال الموسيقى الأندلسية ويأخذ عنهم مستعملاتها سواء منها ما اتصل بالطرب الغرناطي أو موسيقى الآلة. فممن أخذ عنهم موسيقى الآلة الحاج عبد السلام بن يوسف، وابا محمد اگديرة، والحاج المختار الأوديبي، والمعلم عبد القادر كريش التطواني الأصل، والفقيه محمد المطيري. أما بالنسبة للطرب الغرناطي فقد استفاد مستعملاته من ملازمته للنادي الذي كان آل بنغبريط قد آقاموه بمقهى محمد بن المكي الأوديي بشارع الجزاء حيث كان يجالس فنانين من أمثال الصديق بوجندار والتهامي بناني ومحمد جلال والحسين بن المكي. وفي هذا النادي تأتى له أن يتعرف على شيخين من شيوخ الفن بتلمسان هما : عبد الرزاق الفخارجي، وعبد الكريم دالي اللذان زار الرباط في عام 1936. في سنة 1929، التحق محمد مبيركو بدار الطرب (معهد مولاي رشيد حاليا) بالرباط كأستاذ للموسيقى الأندلسية والعزف على الرباب. وفي عام 1932 اختير من بين أعضاء البعثة المغربية الموفدة إلى القاهرة لحضور المؤتمر الأول للموسيقى العربية، وشارك إلى جانب أعضاء البعثة في تسجيل بعض الصنائع كعازف على عود الرمل. وقد تعرف خلال إقامته بالقاهرة على طريقة المصريين في صناعة العيدان، فلما عاد إلى المغرب اشتغل بهذه الصناعة. وكان ألكسيس شوتان مدير المعهد الموسيقى بالرباط كثيراً ما يرجع إليه ويستفتيه في تدوين الموسيقى الأندلسية، وعليه اعتمد في تدوين أشعار وألحان بسيط نوبة العشاق. ومنه أيضا استفاد معلومات فنية دقيقة تشهد على سعة حفظه وطول باعه في هذا الفن، ومن ذلك استكمال أشعار بعض الصنعات، ونسبة بعض الصنائع اليتيمة إلى نوباتها الأصلية.

صالح الشرقي، *أضواء على الموسيقى المغربية*، فضالة، 1977 ؛ عبد الله شقرون، *فجر المسرح العربي بالمغرب*، منشورات اتحاد إذاعات الدول العربية، تونس، 1988، ص. 119 ؛ عبد العزيز بن عبد الجليل، *مدخل إلى تاريخ الموسيقى المغربية*، ط 2، دار النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2000، ص. 267.

Chottin, Alexis, *Corpus de Musique Marocaine*. Fos-es, Nouba de Ochchâk. p. 13.

عبد العزيز بن عبد الجليل

متوگة (قواد -) كان أول من تقلد منصب القيادة من المتوگيين هو أحمد بن الحسن المتوگي، الذي سرعان ما انخرط في الصراع الدائر يومئذ بين الأميرين مولاي الحسين ومولاي هشام إبني سيدي محمد بن عبد الله، إذ انضم إلى صف الثاني. فكان مضطرا، مقابل ذلك، إلى مواجهة حملة تأديبية من قبل مخزن المولى سليمان، سنة 1222 / 1807. اشتهر هذا القائد بالقوة والغنى والعلم والكرم. وقد قضى آخر عمره بمدينة الصويرة، حيث وافاه أجله المحتوم في رمضان من سنة 1227 / 1812، ودفن بجوار ضريح سيدي مگدول. ترك عددا من الأولاد، من بينهم : السي محمد، وهو أكبرهم، وعمر، والسي مسعود، الذين تداولوا قيادة متوگة التي أصبحت قبيلة عظيمة. ففي هذه المدة امتدت تلك القيادة لتشمل بعض المناطق السوسية مثل رأس الواد، وإدا وزال، وإدا ومحمود، وإدا وزيكي، التي صار شيوخها أتباعا لقائد متوگة.

وبسبب دهائه وحزمه، استطاع محمد المتوگي أن يحافظ على علاقات الود والتقارب مع السلطان المولى عبد الرحمن

بن هشام. لكن حياته اضطربت، بسبب غياب والده الذي انتقل إلى الصويرة، واضطراره إلى حماية قبيلته من هجمات جيرانه حاحة، الذين كان قائدهم عبد الله أوبيهي يمد نفوذه إلى معظم قبائل سوس. فتعرض إلى الحصار داخل مقر قيادته - قصبة بوابوض - حتى أصبح مضطرا إلى تنحية أسرته ورجاله فرارا من غضب خصمه. ولم يستطع مثل أبيه مسايرة المخزن، الذي أقدم على عزله، وتعيين ولد بلعيد السباعي مكانه. وبما أن هذا الأخير لم يتمكن من إخضاع قبيلة متوكة التي ظلت وفية لقوادها، وأمام الكراهية العامة، فقد التمس السباعي نفسه العفو من غريمه القائد محمد، الذي كان عليه أن يعيد تنظيم قيادته. لكن صحته كانت قد اعتلت وأحواله تفاقمت بسبب خيبات أمله المتواصلة، فتوفي سنة 1280 / 1864.

واستمرت القيادة مع أخيه عمر بن أحمد المتوكي، الذي امتاز بالذكاء والدبلوماسية، مستغلا تقربه من مخزن السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمن، الذي منحه معظم إيالة عبد الله أوبيهي، وبذلك امتدت قيادته على جهة وادي سوس، من سكتانة حتى أگدير، بما في ذلك شتوكة وهوارة. فأصبح واحدا من بين أقوى "سادة" المغرب الأقصى، على حد تعبير گوفيون. ولم تتقلص قيادته إلا على إثر الإجراء الذي اتخذه السلطان مولاي الحسن، حيث ارتفع عدد القيادات في عهده، من ثمانية عشر إلى ثلاثمائة وثلاثين. وقد أشار أحمد بن خالد الناصري إلى قيام أولاد أبي السباع ضد عاملهم عبد الله بن بلعيد سنة 1292 / 1875، وامتداد شرر ثورتهم إلى منطقة نفوذ عمر المتوكي. لكل ذلك، تقلصت قيادة متوگة، ولاسيما في عهد السي مسعود بن أحمد (الأخ الثالث)، بحيث لم تتجاوز قبيلة متوگة ما جاورها كإدا أو زيكي وإدا أو محمود وإدا أو زروال. وكان مسعود المتوكي أقل طموحا من أخويه، لكنه مع ذلك عرف كيف يحمي منطقة نفوذ أسرته ضد خصومه حتى وفاته المفاجئة سنة 1298 / 1881.

فانتقلت القيادة إلى ابن أخيه عبد المالك بن محمد، الذي لقبه الفرنسيون بسيد الأطلس (Le Baron de l'Atlas). فكان من بين الزعماء المحليين المغاربة الذين استحقوا بعملهم السياسي ونفوذهم الشخصي لقب قائد كبير. ولد عبد المالك المتوكي بقصبة بوابوض في شهر محرم عام 1257 / 1841. وبعد حفظه للقرآن الكريم، وبعض ما يتصل به من متون ابتدائية، فضل تناول السيف على صرير القلم ؛ فانطلق يروض عضلاته في جولات عبر السفوح الصخرية لجبال درن، وقد أضاف إلى طول قامته حيويته البدنية الفريدة، حتى زعموا أنه كان يستطيع مطاردة الحيوانات الضارية كالفهود وغيرها. ونظرا لما ظهر عليه من مخايل الشجاعة، فإن عمه عمر لم يتردد في أن يسند إليه بعض المهام الخطيرة، حيث وكل إليه رئاسة الحملة العسكرية التي وجهها إلى تارودانت. كان ذلك إبان أوج تلك الأسرة، حيث وجهت عناية الخليفة الشاب مبكرا إلى الاهتمام بالزعامة والسياسة المغربية. وكانت تلك مدرسة جيدة بالنسبة للقائد المقبل الذي غدا دبلوماسيا لا يشق له غبار. هذا مع العلم أن قبيلته أصبحت تتكون من ستة آلاف كانون (أسرة). فبلغت قيادة عبد المالك المتوكي أوجها في عهد السلطان مولاي الحسن، حيث قاد اتحادية متوگة بمهارة، مستعملا الحيلة تارة والقوة طورا. وفي عهد مولاي عبد العزيز أضحت سلطته متمكنة في الجنوب. وهذا ما دفع الحاجب الوصي باحماد، لا سيما بعد أن توجس منه انفصالا، إلى اتخاذه حليفا تلافيا لعداوته. ولذلك منحه ظهيرين يخولانه ضم قبيلتي نفيفة ودمسيرة. وشعورا منه بهذه القوة، أصبح المتوكي يتردد، بين الحين والآخر، إلى قصر السلطان بمدينة فاس، حيث كان يستقبل بحفاوة كبيرة. وفي هذا السياق شارك بجيش من قبيلته، سنة 1903، في حركة المخزن ضد الثائر بوحمارة. وفي سنة 1906 أجبر على مواجهة أعدائه الحاحيين، الذين أبدوا رغبة، بزعامة أحمد أنفلوس قائد نگنافة، في التوسع على حساب متوگة. فعمد إلى التحالف مع القائد مبارك الگيلولي. لكن هذا التحالف لم يفد أيا من الطرفين، إذ انهزما معا أمام الحاحيين. وقد تمت محاصرة المتوكي، داخل قصبته، الأمر الذي أصبح مضطرا معه إلى المطالبة بالهدنة، وترك الفرصة لأنفلوس ليلحق قبائل إدا وزال وإدا وگورن بقيادته. وهذا ما دفع المخزن إلى التدخل لإنقاذ الموقف، فوجه الجيش والعتاد إلى إم - ن - تانوت، عبر مدينة الصويرة. ولما علم أنفلوس بذلك توجه إلى مصلحة الديوانة لإرغام الأمناء على تسليمه العتاد المرسل إلى المتوكي. وبسبب ضعف المخزن عن القضاء على ذلك التمرد، لم يجد بدا من إرسال دفعة جديدة من العتاد العسكري، مع أمر بعدم تسليمها إلا لمن يهمه الأمر. وعلى الرغم من ذلك فقد بلغ تدبير المخزن إلى علم أنفلوس فحاول الانقضاض على ذلك العتاد، لولا الخطة المحكمة التي أعدها من تكلفوا بتلك الإرسالية. وليتغلب المتوكي على خصمه، فقد استنجد بقبائل الشياضمة وأولاد بوالسباع وأحمر. وعمل، من جهة أخرى، على التحالف مع الگلاوي لضرب الگنتافي، الذي تمت محاصرته سنة 1906 داخل قصبته. فكان من نتائج ذلك توسع قيادة المتوكي، لتشمل أولاد مطاع وفروگة ومجاط. وبهذا التحالف وجد المتوكي نفسه مجبرا على مساندة الخليفة مولاي عبد الحفيظ الذي قام ضد أخيه سنة 1907، مدعوما من طرف المدني الگلاوي. ولبلوغ هذا الهدف، كان الگلاوي مجبرا على ضم المتوكي إلى جانبه، ممنيا إياه باقتسام منطقة الجنوب المغربي فيما بين قيادتيهما. وبحذره المعتاد، عمل المتوكي على ضمان نصيبه من المناطق التي فاز بها مقابل مساندة الگلاوي : شيشاوة وأولاد بوالسباع وتكنة. فصار معظم القبائل الواقعة غربي واد نفيس وجنوب واد تانسيفت تحت سلطته. في هذه الأثناء كان المغرب مسرحا لاضطرابات خطيرة. مما كان سببا في

تدخل فرنسا عسكريا في البلاد، الأمر الذي جعل السلطان عبد العزيز يفقد المشروعية. وهكذا تضافرت الأسباب ليعقد علماء مراكش البيعة للمولى عبد الحفيظ يوم 16 غشت 1907. لكن قواد الجنوب لم يتفقوا كلهم على دعم السلطان الجديد ؛ بل إن أنفلوس كان من بين من استمروا على ولائهم للمولى عبد العزيز. أما عبد المالك المتوگي فعلى الرغم من انخراطه في الحركة الحفيظية، منذ شهر شتنبر، وقبوله لوزارة العدل، فإنه سرعان ما تخلى عن المولى عبد الحفيظ الذي لم يكن وضعه مستقرا في نظره. من أجل ذلك وقع تحالف مؤقت بينه وبين القائد أنفلوس الذي ظل وفيا لعبد العزيز. في تلك الأثناء كانت محلة هذا السلطان متوجهة من الرباط إلى الصويرة، قاصدة مراكش التي ظهرت فيها بارقة أمل لمناصرته. لكن على الرغم من ضغط المدني الگلاوي على أتباع مولاي عبد العزيز ومنهم المتوگي، إذ عمد إلى مصادرة ممتلكاتهم، فإن هذا الأخير قد شارك في الحرب ضد عبد الحفيظ. وفي بداية شهر يونيو 1908 هاجم محلة السلطان الجديد المجتمعة بموقع القيهرة وقام بتشتيتها. وفي يوم 17 منه أحرز انتصارا جديدا على الرحامنة الذين قتل منهم أكثر من ثلاثمائة رجل. ولتأكيد انتصاره، فقد أرسل إلى الصويرة مدفعين وخمسين أسيرا وعشرين بغلة. فشجعه هذا الانتصار على مواصلة حربه، فهزم مزوضة، الذين حاولوا عرقلة مسيرته، هزيمة منكرة وضمهم إلى نفوذه بعد أن قتل زعيمهم. وفي يوم 16 غشت هزم محلة القائد البيراوي، ومزقها شر ممزق. وهكذا فبفضله أصبحت قضية المخزن العزيزي على وشك الانتصار، لولا التحول المفاجئ الذي حدث وسط جيش السلطان، والذي انفرط عقده يوم 20 غشت 1908 تحت ضغط الرحامنة. ولم يسلم مولاي عبد العزيز إلا نتيجة فراره ولجوئه إلى الشاوية، حيث اختبأ عند باشا سطات القائد المعطي المزامزي. لكن هذا الحدث لم يوقف المتوگي الذي واصل طريقه نحو مراكش يوم 23 غشت 1908 حيث سحق جيش التهامي الگلاوي بجوار واد نفيس. ثم عبر ذلك الوادي ولم يتوقف إلا عند أبواب المدينة. ولم يستطع باشا مراكش رد العدوان على الرغم من محاولاته المتكررة لإجلاء عدوه، الأمر الذي أجبره على التفاوض معه. وفي 9 أكتوبر دخل المتوگي مدينة مراكش دخولا رسميا، بعد أن تصالح مع الگلاوي وسلم الذخائر التي كان قد استولى عليها. وربط علاقات طيبة مع گلاوة، طوال 1909 - 1910، مما جعله يتدخل لصالح التهامي الگلاوي في سوس لدعم مطامحه ضد القائدين حيدا وميس والعربي الضرضوري. ولهذا الغرض جمع محلة قوية، تكونت من ألف وستمائة من المشاة، وثمانمائة من الفرسان، وقطعتين من المدفعية، وجهها برئاسة أخيه المهدي إلى مدينة تارودانت، لمساندة جيش المخزن. لكن الحملة باءت بالفشل بالقرب من هوارة، الأمر الذي زاد من تعلق المتوگي باقتحام ما وراء الأطلس. وفي مارس من سنة 1911، توجه عبد المالك المتوگي إلى فاس، صحبة بني مطير، لطلب الأمان. وبعد سقوط السلطان، على إثر التوقيع على معاهدة الحماية (30 مارس 1912)، استقر بمدينة مراكش، معتمدا على نائبه الفقيه محمد بن عبد الرحمن المتوگي إذ أصبح بمثابة نائب السلطان على جهة الحوز. إلا أن أتباعه لم يكونوا مقبولين من طرف مناصري گلاوة، الأمر الذي ترتب عنه ظهور الاضطراب لا سيما عند اندلاع حركة أحمد الهيبة، التي اتخذت من منطقة نفوذه مجالا لها. فما كان من المتوگي إلا أن التزم موقف الانتظار. ولما اقتحم العقيد مانجان مراكش، تقدم إليه المتوگي طالبا الأمان. فأمنه القائد الفرنسي، وأقره في منصبه. فانخرط في خدمة السلطات الفرنسية ؛ وتدخل سنة 1913، للتفاوض مع بعض قيادات حاحا التي رفضت الخضوع للمخزن الجديد. بل عمد بوسائله الخاصة إلى إخضاع قبيلة إدا وزيكي ؛ الشيء الذي ساعد على فتح الطريق إلى سوس بسهولة، أمام القوات الفرنسية سنة 1917. وفي السنة ذاتها جند جيشا للمشاركة في المعارك الدائرة يومئذ بمنطقة تزنيت لإخضاع مزگيتة، وبذلك انفسحت أمام فرنسا الطريق الواصلة بين مراكش وأگادير، عبر تزي - ن - وماشو، والتي انضمت إلى قيادته. وقد خاضت جيوشه معارك ضارية ضد قبيلة إدا وتنان التي رفضت الخضوع، ولم يقض على تمردها إلا بعد جهد جهيد، في سنة 1919. ولذلك استحق وسام ضابط كبير للفيف الشرف (ليجيون دونور)، الذي وشحه به المقيم العام شخصيا، بمناسبةتجديد البيعة لمولاي يوسف. وعلى الرغم من تقدمه في السن، فقد حافظ على خفة تحركاته، سواء من أجل أغراضه الشخصية، أو من أجل القضايا العامة. كما ظل وفيا للتقاليد التي وصفته بالغنى الفاحش، حتى شاع عنه أنه كان يملك منجما من الذهب. فلا يذكر اسم المتوگي، على حد تعبير گوفيون، إلا بالإقطاعي العظيم، المعتز بنسبه، الواثق في قوته، الغيور على متطلباته. فهو يأتي على رأس قائمة القواد الذين قدموا خدمات كبيرة لسلطات الحماية، عن طريق التمهيد لنشر نفوذها وتغلغلها في الأطلس الكبير.

ترك المتوگي عددا من الأولاد، من أكبرهم :

- القائد محمد المولود بمراكش حوالي 1894 ؛ والذي درس بجامع ابن يوسف ؛ وأصبح خليفة لوالده، فتولى قيادة بوابوض. وقد برهن عن شجاعة موروثة عن آبائه لما قاد حملة متوگة، على سوس سنة 1917، فنوه به الجنرال دي لاموط (de Lamothe). واعتبره القادة الفرنسيون مساعدا ثمينا، فأبدوا امتنانا طيبا له.

- القائد إبراهيم، ابن الشريفة لالة ربيعة، سليلة أسرة وجيهة. كانت هي التي تمارس السلطة في بوابوض. وكان إبراهيم المتوگي، مثل أبيه، قوي البنية ذكيا مثقفا، كثير اللباقة، محاطا دائما ببطانة من أعيان الناس.

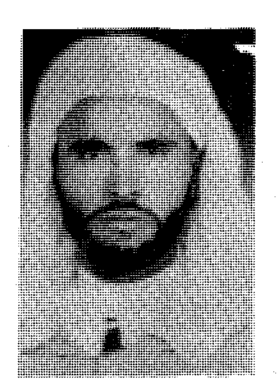
كما كان لعبد المالك المتوگي أبناء آخرون، نذكر منهم : المدني وسيعد ؛ وآخرون صغار، كلهم مثقفون، يتكلمون اللغة الفرنسية.

وبالجملة فقد استمرت قيادة متوكة طوال قرن من الزمن. وبلغت أوج عزها فيما بين منتصف القرن 19 إلى منتصف القرن 20، على أيدي القائد عمر بن سعيد، والقائد عبد المالك، والقائد إبراهيم.

وثائق الخزانة الحسنية ؛ الناصري، *الاستقصا*، ع. بن إبراهيم، الإعلام ؛ م. زرهوني، *العلاقات بين السلطة والسكان بمنطقة طرفي الأطلس الكبير* ؛ بوابوض، *معلمة المغرب*، 5 : 1616 ؛ گوفيون، *كتاب أعيان المغرب*.

أحمد عمالك

المجاطي (سيدي -) **محمد بن الحسن** بن إبراهيم المعروف باسم "العدل" فقيه حازم اشتهر بعلمه وجدِّيته، جمع بين حياة العلم على مستوى النظر، وحياة الممارسة على مستوى التطبيق، جمع بين التواضع والصرامة في الحق وتدبير الأمور، فإن آراؤه ومواقفه لتجسّد أصالة في الوطنيّة، مع زهدٍ وبعد نظر. ولد في قبيلة مجاطة ببلدة آيت كرمون في الأطلس الصغير بسوس حوالي سنة 1914 وتلقى تعليمه الأولي على يد والده سيدي الحسن بن إبراهيم وانتقل للتعليم في بعض الكتاتيب بمساجد قبيلته لحفظ القرآن والإلمام بقراءاته المشهورة لدى شيوخ هذه القراءات. وتاقت نفسه بعد ذلك إلى نيل العلوم والمعارف، فانتقل إلى قبيلة إيفران جنوب الأطلس الصغير قاصداً إحدى المدارس العلمية العتيقة وهي مدرسة (تانكرت) ذات الشهرة الفائقة، وكان أستاذها يومئذ الفقيه الأديب سيدي الطاهر بن محمد الإفراني، فانخرط في تلقي العلوم العربية المختلفة هناك، من نحو ومنطق وحساب وبلاغة وميراث وعلوم التفسير والحديث وغيرها من العلوم الشرعية وأدواتها مما كان رائجاً يومئذ في المدارس العلمية العتيقة بسوس، وقد نهل من هذا المعين ما شاء الله من المعارف.



وقادته طموحاته نحو ممارسة تجارب الحياة العملية فتنقل في سوس واستقر بآيت ملول ضواحي مدينة إنزگان، واشتغل كعادة السوسيين بالتجارة هناك. ولكنه سرعان ما رحل من جديد نحو الأطلس المتوسط واستقر عند ضفاف وادي أم الربيع ناحية مريرت شمال مدينة خنيفرة وتعرف هناك على عائلة أصلها من سوس من دوار أزرو في ضواحي مدينة إنزگان وضمنها أرملة توفي عنها زوجها حديثاً فخطبها ورحل بها إلى سوس ليتم العقد على يد قاضي انزگان المشهور سيدي الحبيب بن المكي مثقال سنة 1936، فاهتم بالتجارة من جديد في كل من آيت ملول ثم في سوق الثلاثاء بإنزگان.

ونظراً لأنه تعرف في مدينة إنزگان على علمائها وعدولها وبالخصوص على العلامة الحاج عبد الرحمان الإنزكاني إمام مسجدها العتيق واكتشفوا علمه الغزير ونباهته وأناقته وكتابته بالخط الجميل، فاقترحوا عليه الالتحاق بالوظيف في محكمة إنزگان، يوم أن كان الحصول على التوظيف سهلاً يسيراً، فتنقل في عدة مهام بالمحكمة : من ناسخ للعقود والرسوم العدلية، وكاتب للضبط لدى القاضي ثم نائباً لأبي الموارث وهو منصب مهم كان يرأسه يومئذ الفقيه المعروف الحسن الأخصاصي ناظر أحباس مدينة تارودانت، وظل في هذه النيابة إلى أن حصل المغرب على استقلاله سنة 1956 ولكن سرعان ما أصيب الفقيه سيدي محمد العدل بمرض لم يمهله طويلا.

ومن سيرته، أنه كان يتسم بالتمسُّك بالإسلام وحب اللغة العربية وبالغيرة الوطنية، وكان شديد الحماس للتعبير بإصرار عن آرائه السياسية وقناعته في قضايا المغرب المستقل ومدى رغبته في التخلص من سلبيات عهد الحماية وانعكاساتها. خوفا على مستقبل البلاد - الطامح إلى الرقي والازدهار - من جراء ممارسات بعض المغرضين. ولزهده وعفته فلم يترك أبناءه الصغار أغنياء. ولكن العناية الربانية جعلتهم يعيشون في كنف أرملته ورعاية أكبر أبنائه، فترعرعت أسرته وتخرج أبناؤه من دراستهم أطراً خدمت مصلحة البلاد في مجال القانون وفروعه ومجال الأعمال الاجتماعية وفي مجال التربية والتعليم والبحث العلمي، وقد أدَّوا ويؤدُّون إلى اليوم أدواراً ثقافية وسياسية واجتماعية، فحققوا رغبة والدهم وطموحاته في خدمة البلاد.

توفي في سن مبكرة بعد سنة واحدة من الاستقلال وذلك سنة 1957.

سيرة كتبها ابنه الأكبر الأستاذ الفاروقي الحسن محام بأگادير ؛ عقد نكاح بتوقيع قاضي محكمة إنزگان الحبيب بن المكي مثقال سنة 1938 ؛ شهادة شخصية ناتجة عن معاصرتنا لصاحب الترجمة.

عمر أفا

المجلس الأعلى للماء والمناخ، أنشئ ليكون قوة اقتراحية لتوجه السياسات الوطنية الكبرى في مجال الماء والمناخ وذلك من خلال الافتحاص وإبداء الرأي في الإستراتيجات الوطنية في مجال تطوير معرفة المناخ ووقعه على الموارد المائية من

جهـــة، وفي مجال التصميم الوطني للماء والتطور المندمج لموارد الأحواض المائية من جهة ثانية. ويتكون هذا المجلس في نصف أعضائه من ممثلي مختلف القطاعات والدوائر الحكومية المتدخلة في مجال الماء، وفي نصف أعضائه الآخرين من ممثلي مستعملي الماء ومن مجالس العمالات والأقاليم وكذا من عدد من مؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي ومن الجمعيات المهنية. وقد عقد هذا المجلس منذ أولى إجتماعاته سنة 1981 ثمان دورات سنوات 1987، 1988، 1989، 1990، 1992، 1993، 1994 و2001.

وتركزت أعمال الدورة الأولى والمنعقدة في 16 يوليوز 1981 بالرباط في إعادة النظر في قوانين الماء من أجل تحيين مساطيرها، في حين تناولت الدورة الثانية المنعقدة في فاس ما بين 16 و18 فبراير 1987 مناقشة تقرير حول وضعية قطاع الماء الشروب وذلك من خلال التعرف على مستوى الخدمة المقدمة في المجال في الوسط القروي وكذا الإشكالية المطروحة على مستوى توفير الماء الشروب الذي تشهد الحاجة إليه تطوراً غير مسبوق. وتمحورت الدورة الثالثة المنعقدة بالرباط ما بين 26 و27 فبراير 1988 حول مناقشة أربعة تقارير، الأول يخص تلوث الماء وإعادة استعمال المياه العادمة في المغرب، الثاني يتحدث عن تهيئة وادي ورغة وتشييد سد المجاعرة، وتناول التقرير الثالث موضوع السدود التلية، وتطرق الرابع لمشروع المدونة الوطنية للماء.

وخلال الدوة الرابعة لهذا المجلس المنعقدة في الرباط ما بين 9 و10 نونبر 1989 تركزت الأشغال حول موضوع إمكانية تحويل الماء من المناطق التي بها فائض إلى المناطق ذات العجز وذلك من أجل توزيع متكافئ للموارد المائية. وشهدت أعمال الدورة الخامسة المنعقدة في الرباط ما بين 17 و18 دجنبر 1989 دراسة ثلاثة تقارير تتعلق بتصميم التهيئة للموارد المائية لحوض ملوية وتهيئة الأحواض وحمايتها من التوحل وحماية جودة المياه من التلوث. وتناولت الدورة السادسة المنعقدة في الرباط أيام 22 و23 يناير 1992 موضوع تصميم التهيئة المندمج لمياه حوض كل من سبو وأبي رقراق وأم الربيع واقتصاد الماء في الري، في حين تطرقت الدورة السابعة المنعقدة في الرباط في سنة 1993 لتصاميم التهيئة لكل من أحواض اللكوس ومنطقة طنجة والساحل المتوسطي كما تدارست وضعية وآفاق القطاع الهيدروفلاحي.

أما الدورة الثامنة فقد ركزت في الرباط أيام 31 يناير وفاتح فبراير 1994 على التصميم الوطني لتطوير إمداد العالم القروي بالماء الشروب وبرنامج تطوير الأرصاد الوطنية وإعادة إستعمال المياه العادمة في الري. وإلتأمت الدورة التاسعة والأخيرة في 21 و22 يونيو 2001 في أگادير وتناولت أشغالها تصاميم التهيئة للماء لمناطق سوس ماسة وتانسيفت واقتصاد الماء واستراتيجية تطوير الأرصاد الجوية الوطنية.

علي البلشي

مجيد، عبد السلام ولد يوم 21 غشت سنة 1927 بآسفي، درس بالكتاب ثم بمدرسة مولاي عبد السلام بن مولاي الحاج، وانتقل إلى مدرسة مولاي يوسف. استكمل تكوينه ما بين 1942 و1944 بكوليج محمد الخامس بمراكش حيث تعرف على مجموعة من الشباب الوطنيين الذين كانوا يتابعون دراستهم بجامع بن يوسف بمراكش.



ثم عاد إلى آسفي سنة 1944 وبعد تقلده لعدة وظائف إدارية تفرغ للتدريس بالتعليم الحر ليغادره سنة 1950.

انخرط في حزب الاستقلال في سنة 1944 وشارك في أول مكتب فرع للحزب بآسفي. شارك رفقة عدد من الوطنيين في عملية استنساخ نص وثيقة المطالبة بالاستقلال وتوزيعها على المواطنين وكذلك في تنظيم تظاهرة يوم انهزام ألمانيا سنة 1945. كما عمل كاتبا للجنة التعليم بالحزب وفي هذا الإطار اجتهد في الدفع بتأسيس مجموعة من المؤسسات الحرة منها مدرسة الهداية الإسلامية في 1 يناير 1946 ومدرسة النهضة التي تفرغ للتدريس بها.

اعتقل سنة 1947 بمناسبة الاحتفلات بعيد العرش بتهمة نزع العلم الفرنسي من مدخل مكان الحفل وترديد نشيد وطني، وحكم بشهرين سجنا قضاها بين سجن الشماعية وسجن آسفي.

ترأس داخل مكتب الفرع لجنة المسيرين ولجنة الدعاية التي كانت تجمع معلومات عن تحركات الإدارة الفرنسية ومعاونيها وتقوم بتحريض المغاربة على الإضرابات والاحتجاجات إضافة إلى بيع جريدة حزب الاستقلال. وفي 4 يناير 1955 ساهم رفقة أخيه محمد مجيد باستقبال المحامي جون شارل لوگران بآسفي.

بعد الاستقلال اشتغل كخليفة أول لباشا آسفي ثم بعد ذلك تقدم كنائب برلماني عن مدينة آسفي سنة 1977. وقد توفي سنة 1983.

علال ركوگ

المدرسة الوطنية الغابوية للمهندسين بسلا أنشئت بسلا سنة 1968 حيث ساهمت إلى يومنا هذا في تكوين أطر عليا متخصصة في ميدان الغابة والموارد الطبيعية على الصعيد الوطني والعربي والإفريقي فساهمت في تكوين جل مهندسي قطاع المياه والغابات ومحاربة التصحر. في سنة 1968 كان إلتحاق أول فوج بها وخريجي 2009 هم الفوج الثامن والثلاثون.

إن مساهمتها في ميدان البحث والتنمية تبقى جد غنية من حيث الكم والنوع. إن نتائج الأبحاث المنجزة في إطار أطروحات السلك الثالث من طرف الطلبة أو الأخرى المنجزة من طرف الأساتذة الباحثين أخذت بالاعتبار في إطار الإستراتيجيات الغابوية والمشاريع التنموية على الصعيد الوطني.

بالموازاة مع مهمتها الرئيسية المتعلقة بتكوين مهندسي الدولة للمياه والغابات تساهم المدرسة في تنمية وتقوية التعاون مع الدول الصديقة. وتساهم في إطار تشاركي في تكوين مهندسين وأطر من مستوى دبلوم الدراسات العليا المتخصصة DESS ودبلوم الدراسات العليا المعمقة DESA والدكتوراه، على صعيد مجموعة من المؤسسات المغربية والأجنبية، عن طريق إلقاء دروس وندوات وتأطير البحوث وأطروحات الدكتوراه.

وتنشط وتغني تظاهرات علمية وتقنية وثقافية على شكل ندوات ومناظرات وورشات عمل على الصعيدين الوطني والعالمي. وساهمت في التنمية والتقدم التكنولوجي بواسطة النظام الوطني للبحث العلمي وكذلك في إطار برامج من طرف التعاون الثنائي أو المتعدد الجوانب.

وتنشر وتسعى في تأليف وثائق للمعلومات العلمية والتكنولوجية عن طريق نشر المقالات العلمية والمراجع، مع الخبرة العلمية والتكوين المستمر.

أما نظام التكوين فيستغرق ست سنوات، مقسمة على ثلاثة أسلاك مع العلم أن كل سلك يوافق سنتين. يهدف السلك الأول إلى تلقين المعارف العلمية الزراعية الأساسية، ويتم بمعهد الحسن الثاني للزراعة والبيطرة بالرباط أو بالمدرسة الوطنية للفلاحة بمكناس. يخصص السلك الثاني الذي يتم بالمدرسة الوطنية الغابوية للمهندسين بسلا، للعلوم الغابوية الأساسية وتقنيات تهييئ الغابات. ويعتبر السلك الثالث كدورة للتخصص بحيث تهدف سنته الأولى إلى تعميق المعارف في شعبة التخصص للتمكن من إنجاز البحث من طرف الطلبة في السنة الثانية.

وينحصر عدد التخصصات في خمس :

- التهييئات الغابوية
- البيئة وتدبير الموارد الطبيعية.
- خرائطية الموارد الطبيعية.
- تدبير المحميات الوطنية.
- تأهيل الموارد الغابوية.

يشرف على التدريس والتكوين والبحث هيئة من أساتذة دائمين بالمؤسسة، تخرجوا من جامعات أوربية وأميريكية، يساعدهم في ذلك أطر آخرون. ويتميز التكوين بارتباطه بالواقع وبالتجارب الميدانية معتدما في ذلك على الجولات والأعمال التطبيقية في جل مناطق المغرب.

يتكون كل فوج من حوالي ثلاثين طالبا، 30٪ منهم أجانب. وأما التنظيم البيداغوجي والعلمي فإن البنيات البيداغوجية والبحث للمدرسة عل شكل شعب ومخبرات ومراكز :

الشعب

1 - التربة والماء والتنوع البيولوجي :

مخبر موارد الماء والتربة

مخبر التنوع البيولوجي

2 - التنمية الغابوية :

مخبر تأهيل الموارد الغابوية

3 - تدبير واقتصاد الموارد والبيئة

المراكز

- مركز الحسابات والمعلوميات
- مركز التوثيق
- مركز الخرائطية

البحث العلمي

ويتعلق البحث بالمحاور الرئيسة التالية :

- التنوع البيولوجي والمناظر الطبيعية الغابوية والمنظومات الطبيعية
- تدبير المحميات
- تجديد الغابات
- حراجة الأشجار الطبيعية والدخيلة
- الغابة والرعي والزراعة
- الهيدرولوجية والمحافظة على التربة
- تهييئ الغابات والأحواض المائية
- تيكنولوجية الخشب وتأهيل الموارد الغابوية

حصيلة التكوين : بين 1968 و 2008

الجنسيات	مهندسو التطبيق	مهندسو الدولة
المغرب	316	309
الجزائر	19	-
تونس	96	64
موريتانيا	14	18
اليمن	-	5
لبنان	-	3
إفريقيا	33	58
المجموع	478	457
المجموع العام	936 من بينهم 310 أجنبي ما يعادل 33.11٪	

× الجنسيات (17) : أنغولا (3)، البينين (5)، بوركينا فاصو (1)، الكاميرون (2)، إفريقيا الوسطى (1)، جزر القمر (4)، الكونغو (2)، ساحل العاج (3)، الغابون (4)، غينيا (8)، ليبيريا (1)، مالي (5)، النيجر (17)، السنغال (21)، التشاد (12)، الطوغو (2)، الجمهورية الديموقراطية للكونغو أو الزيير سابقا (1).

التعاون

تتجلى أسباب التعاون في ميادين التكوين والبحث والتنمية. وتنظم التظاهرات العلمية والخبرة في الميادين المتعلقة بالموارد والمناظر الطبيعية وخصوصا الغابوية ومحيطها.

عبد الرحمن عافي

المديرية المركزية لتزويد الإدارات العمومية (D.C.A.A.P.)، أحدثت بمقتضى المرسوم الملكي رقم 233 . 65 الصادر في 17 يوليوز 1965 الذي أناط بها مهمة "جمع وتوحيد سائر العمليات الرامية إلى تزويد الوزارات والمؤسسات العمومية التي تتولى هذه الوزارات الوصاية عليها، بالمواد والأدوات والأثاث الخاصة بالمكتب" لتحذو في هذا الشأن حذو الجيش الملكي المتوفر على مصلحة خاصة تسهر على الشراء والتوزيع كما جاء ذلك في الخطاب الملكي الموجه إلى الأمة يوم 7 يونيه 1965. ويندرج إحداثها في إطار المجهودات التي بذلت من أجل الخروج من الأزمة الاقتصادية والمالية التي عرفتها البلاد سنة 1964 بسبب تراكم عجز الميزانية التي احتلت فيها نفقات التسيير 79٪ من مجموع النفقات مقابل 71٪ سنة 1957.

وتنتمي هذه المديرية إلى وزارة المالية التي تمارس عليها مراقبة تراتبية ومالية وتتكفل بجميع نفقات تسييرها وقد عين الملك الحسن الثاني على رأسها أحمد بنعد الله الذي تقلب قبل ذلك في عدة وظائف سامية منذ استقلال البلاد. وفي يناير 1966 شرعت في خدمة زبنائها الملزمين في بداية كل سنة مالية بعرض برامج الاستعمال عليها للتأشرة وتحويل الاعتمادات المرتبطة بها إلى الحساب الخاص المفتوح باسمها لدى الخزينة العامة. وعلى هذا الأساس فإنها تقوم بجميع العمليات الرامية إلى إبرام الصفقات من أجل اقتناء بضائع حُددت صنافتها بقرار وزيري بتاريخ 9 نونبر 1965، وتتولى أيضا مراقبة هذه البضائع واستلامها من الممونين قبل إحالتها إلى المستعملين وتسديد مبالغ أثمانها. وبما أنها لا تتوخى أي هدف تكسُّبي فإنها لا تخضع للضريبة.

ويفيد البحث الذي أنجزه عبد الرحيم بنونة حول تجربتها خلال الفترة الممتدة من 1967 إلى 1970 أن مبلغ معاملاتها يمثل معدل 30٪ من الاعتمادات المفتوحة للوزارات والمكاتب برسم المطبوعات وأثاث المكتب، وقد بلغ ما قيمته 15 مليون درهم سنة 1966 مقابل 30 مليون درهم سنة 1970، وتم إنجازه بنسبة 10٪ بالتراضي المباشر (E.D) و 38٪ عن طريق طلب العروض (A.O) و 52٪ بأذينية طلبية (B.C.) لاقتناء أكثر من 600 صنف من البضائع سنويا لدى 150 ممون إستأثر 20٪ منهم بحصة 65٪ من مجموع الطلبيات التي تم إصدارها في هذه الفترة التي شملها "التقشف الإيجابي" (1965 . 1971)، وقد خلص الباحث إلى أنها لن تأتي بالمأمول منها في التدبير السليم للأموال العامة بصفتها مؤسسة ذات امتياز خولها المرسوم أعلاه وضعية تحتكر فيها تموين الإدارات العمومية باستثناء. ذلك أن تجربتها تميزت في الفترة ذاتها باختلالات لا يتسع ذكرها في هذا المختصر، إلا أن عملها قد شمل فروع نشاطها ذات الصلة بتدبير الاعتمادات المفوضة والشراءات والمخزونات كما أنها ارتبطت ارتباطا وثيقا بمدى تصور مركزة الشراءات وتطبيق النصوص التنظيمية والإلمام بميدان اختصاصها وأيضا بجدوى مراقبة وزارتي المالية والتجارة والخزينة العامة والالتزام بالنفقات، التي كانت تخضع لها. ولعل من بين الأسباب التي عجلت بفشلها إلزامية اللجوء إلى خدماتها، حيث إن بعض المرافق العمومية لم تكن ترى بعين الرضا وصاية وزارة المالية عليها بل اعتبرتها مبعثا لتقلص استقلالها المالي، مما حذا بها أحيانا إلى التزود خارج إطار مركزية الشراءات بواسطة ميزانية المصالح الخارجية التي لم تكن تشملها مقتضيات المرسوم الملكي رقم 233 . 65 الملغى بظهير شريف رقم 1 . 73 . 651 بتاريخ 11 ماي 1974.

الحسن الثاني، ملك المغرب، *إنبعاث أمة*، ج 10، مطبوعات القصر الملكي، 1965، ص. 221 ؛ *الظهير الشريف* رقم 1 . 73 . 651 بتاريخ 11 ماي 1974 بإلغاء المرسوم الملكي رقم 233 . 65، ج. ر. عدد 3214 ؛ القرار الوزيري رقم 634 . 65 بتاريخ 9 نونبر 1965، *صنافة البضائع*، ج. ر. عدد 2769 ؛ القرار الوزيري رقم 218 . 66 بتاريخ 9 أبريل 1966 بتموين وتسيير الحساب الخاص، ج. ر. عدد 1965 يوليوز 17 بتاريخ 65 . 233 ؛ المرسوم الملكي رقم 2821 بإحداث المديرية المركزية للتزويد، ج. ر. عدد 2752.

Najiba Belhadfa, *Dépenses publiques et développement, cas du Maroc*, thèse de doctorat de 3ème cycle, Université de Nanterre X, s.d. ; *Abderrahim Bennouna, L'expérience de la D. C. A. A. P.* (Direction Centrale des Approvisionnements des Administrations Publiques), mémoire de cycle subérieur, n° 2 de l'Ecole Nationale d'Administration Publique, Rabat, juin, 1972 ; *Le Petit Marocain, n° 15174* du samedi 31 juillet, 1965, page 1 ; Abderrahmane Rahmoune, *Problèmes et perspectives de la gestion des achats publics au Maroc*, mémoire pour l'obtention du diplôme du cycle supérieur, n° 23 de l'Ecole Nationale d'Administration Publique, Rabat, décembre, 1993.

محمد الفقير

مديونة (عين -) تجمع قبلي صنهاجي ينتمي إلى صنهاجة الشمس، وليس إلى صنهاجة الظل كما ذهب إلى ذلك التقي العلوي، وتشكل عين مديونة إلى جانب فناسة

وأولاد بوحسن والمنعا وبوكنالا وتازودا وكزناية وبني سليمان وتيزغوان وغيرها جماعة عين مديونة إحدى الجماعات القروية بحوض ورغة (إقليم تاونات). وكثيرا ما يرد ذكر عين مديونة كمكون من مكونات صنهاجة لوطا أو صنهاجة مصباح أو صنهاجة لكي، وهي أسماء لمسمى واحد، ولكنه ابتداء من فترة الحماية بدأ تداول لفظي صنهاجة الظل وصنهاجة الشمس باعتبارهما تقسيمين أساسين لصنهاجة مصباح.

اشتهرت عين مديونة بعين الماء الموجودة بمحاذاة المسجد، وارتبط بها حوض السمك الذي أشار إليه موليراس Mouliéras في كتابه عن المغرب أواخر القرن 19. ومازالت الأسماك موجودة به إلى الآن، وتعرف بعين الحوت. ومما ساعد على استمرار الحوض السمكي، حكاية ظلت متواترة، وذلك أن السمك المصطاد من الحوض يتحول إلى دم بمجود وضعه في المقلاة، وهي الحكاية الشفهية الرائجة إلى الآن. ولعلها رواية أسطورية خلقت حالة من الرعب أو التهيب بشأن اصطياد السمك من هذا الحوض ومن ثم حافظت على وجوده إلى الوقت الراهن كما تمت معاينة ذلك مرات عديدة.

وورد ذكر عين مديونة في بعض المصادر التاريخية ارتباطا، على وجه الخصوص، بتوجه السلطان مولاي الحسن إلى قبائل صنهاجة وورغة سنة 1306 / 1889، وقد وثق هذه الحركة محمد المشرفي. فبعد عبور السلطان المذكور للحياينة "قصد الرباط على صنهاجة، فخيّم بسفح الجبل على عين مديونة، وأقام هنالك إقامة طويلة، وأهل هذا الجبل مقلون وليس لهم حرث إلا فيما انخفض أسفل الجبل، فإن كانوا صلحا مع جوارهم بني حيان، يحصدون مازرعوه ويدرسونه ويتمتعمون به وإلا فيذرونه مخاطرة. إلا أن جبلهم ذو مياه غزيرة ولهم أجنة وغلات يتمعشون ببيع ثمرها ويكتالون بها قوتهم، وهو أشبه بالحاضرة في النظافة وملاذ الطعام، وفيهم أهل الخير والصلاح وبيوت الرياس والفلاح". يفيد هذا النص اعتماد عين مديونة على الغلل الشجرية أكثر من المزروعات، وأهم من ذلك الصراع المسترسل بين عين مديونة ومن جاورها من قبيلة الحياينة (بني حيان)، وهو صراع مازالت تردده الرواية الشفهية في المنطقة. وخلال حركة السلطان مولاي الحسن إلى صنهاجة سنة 1889، ألقي القبض على حمو مرون التازودي لأنه تجاسر على المخزن، كما ألقي القبض على أربعة أشخاص من صنهاجة الظل وتحديدا من مدشر الظاهر ببوعادل لأنهم تجاسروا على القائد سي علي بن قدور. وهم ابن أحمد الريفي وبلقاسم بن علي بن عبد العزيز وعيسى بن عبد السلام الخنتوري وأحمد بن محمد بن بلقاسم المطالسي، وقد أسهمت هذه الحركة في التقليص من الفتنة في حوض ورغة وقبائل صنهاجة. وكانت عين مديونة مسرحا لمعركة بين القوات المخزنية بقيادة المهدي المنابهي وقوات الروكي الجيلالي الزرهوني بوحمارة، وقد ساندت صنهاجة بشطريها الظل والشمس القوات المخزنية بالنظر إلى مخلفات حركة مولاي الحسن السابقة الذكر، من ذلك تثبيت القائد الطيب بن علي بن قدور في منصبه، وقد لقي حتفه إبان المواجهة وعوضه شقيقه محمد بن علي بن قدور آخر قواد هذه المنطقة قبل الاحتلال الفرنسي وهو المعروف بالقائد الهزهاز.

ثم لمع اسم عين مديونة مجددا إبان مجابهة المد الفرنسي، ففي الجبل المطل على هذا التجمع، دارت معركة لكي (جبل الكيل حاليا)، ففي فاتح أبريل 1919 منيت القوات الفرنسية بهزيمة قاسية أمام المقاومين بزعامة أحمد أخمليش، إذ خسر الفرنسيون 296 قتيلا و67 جريحا، كما غنمت الكثير من الأسلحة استخدمت لاحقا في الحرب ضد الإسبان.

ويوجد في عين مديونة سوق أسبوعي ينعقد يوم الأربعاء، وهو من أهم أسواق المنطقة، إذ يؤمه الناس من فاس والحياينة وبني وليد ومتيوة وتاونات وغيرها. وقد شهدت عين مديونة اعتبارا من التسعينيات نموا ملحوظا يتبدى في إحداث إعدادية وفتح صيدليات وعيادات طبية وتعبيد الطريق الرابط بينها وبين مداشر صنهاجة الشمس ومد قنوات الماء. وفي المجمل، ازدادت حركة البناء والتشييد (مساكن ودكاكين ومقاهي ومرافق متنوعة).

محمد المشرفي، *الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية*، دراسة وتحقيق إدريس بوهليلة، ج 2، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، 2005، ص. 185 ؛ التقي العلوي، أصول المغاربة، القسم البربري، *مجلة البحث العلمي*، ع 27، 1977، ص. 205 . 206 ؛ مشاهدات ميدانية ورواية شفهية وتقاييد شخصية.

Auguste Mouliéras, *Le Maroc inconnu*, Paris, 1899, P. 4032 - 404 ; Germain Ayache, Les *origines de la guerre de Rif*, Smer, Rabat, 1981, P. 274 - 317.

أحمد المكاوي

المرتجي بن المولى **إسماعيل**، الأمير العلوي، ولد بمكناس في تاريخ لم نقف عليه. تنتمي والدته غنيمة إلى قبيلة الشاوية. وإذا كانت المصادر لا تذكر شيئا عن مراحل تكوينه العلمي، فإنها تبرز أنه كان عالما جليلا، ورعا تقيا، يقوم بأعمال البر من صلاة وصيام وقيام الليل وإطعام الطعام وتزويج اليتامى. أرغمته فترة الاضطرابات السياسية التي تلت وفاة والده إلى أخذ السمت إلى سلا، فرارا من الإمارة بإشارة من الشيخ أحمد بن ناصر الدرعي وبموافقة أخيه السلطان المولى عبد الله. فحل بسلا يوم عاشر ربيع الثاني عام 1142 / ثاني نونبر 1729 وأنشد أهل سلا في استقباله :

ياقادما عمت الدنيا بشائره * أهلا بمقدمك الميمون طائره

قد جئت دارك محسنا ومؤملا * متعت بالحسنى وعقب الداري

ثم قصد المسجد الأعظم لأداء صلاة القدوم اقتفاء بجده المصطفى صلى الله عليه وسلم قبل أن يتوجه إلى الدار التي

هيئت له بحومة باب احساين قرب ضريح سيدي قاسم غليظ. وقد مدحه زمرة من أدباء سلا منهم مَحمد بن أحمد لعلو. ولم يطل مقامه بالدار المذكورة، إذ شيد دارا بدرب معاشة المؤدي إلى طريق حمام الشليح وذلك ما بين سنتي 1730 و1735. ولم يكن قدومه إلى سلا وليد الصدفة باعتبار أن أخاه الأمير عبد الواحد سبقه إلى الاستقرار بالرباط وكان يتجه إلى العدوة اليمنى لنهر أبي رقراق للأخذ عن علمائها لاسيما الشيخ علي العكاري قبل انتقاله إلى الرباط بطلب من هذا الأمير. ويبدو أن المرتجي قد تعرف عن طريق هذا الأخير على الإشعاع الثقافي السائد يومئذ بسلا. فانكب على قراءة الكتب القيمة الفقهية والحديثية، ودأب على عقد مجلس علمي كل أسبوع يحج إليه جماعة من علماء عصره ويشاركهم شخصيا وعلميا في أعمال ذلك المجلس، ويسرد الحديث على الطريقة المعتادة إذ ذاك خاصة خلال شهري شعبان ورمضان.

توفي المرتجي يوم الأربعاء 5 جمادى الثانية عام 1168 / 19 مارس 1755 بعد مرض خفيف، وصلي عليه بالجامع الأعظم بسلا إثر صلاة العصر ليوم الخميس، وأم الناس ولده العالم مولاي محمد (فتحا)، ودفن بضريح عبد الله بن حسون المجاور للمسجد المذكور.

وثيقة بتاريخ 6 جمادى الأولى عام 1217 / 4 شتنبر 1802، غير مفهرسة *بالخزانة الصبيحية بسلا* ؛ *تركة المكي معنين*، مستنسخة عن أصلها (بحوزتنا) ؛ تركة مَحمد الشليح، خ. الصبيحية، رقم 464 ؛ الضعيف، *تاريخ*، تح. م. البوزيدي، الدار البيضاء، دار الثقافة، 1988، 1 : 294 ؛ إدريس الفضيلي، *الدرر البهية والجواهر النبوية*، ط. حجرية، 1 : 511 ؛ م. بن الطيبي العلوي، صفحة من تاريخ الأسرة العلوية الشريفة، المولى المرتجي ابن السلطان المولى إسماعيل، دعوة *الحق*، 1979، العدد المزدوج، 2 ـ 3، ص. 114 ـ 118.

Hassar (J. B), *Etude architecturale de trois maisons traditionnelles de Salé*, Rabat, 1979, p. 43 - 65.

محمد السعدين

مركز البحث الغابوي بالرباط وحدة تابعة للمندوبية السامية للمياه والغابات ومحاربة التصحر. عند إنشائه سنة 1949، سمي بـ "محطة البحث الغابوي"، ثم "قسم البحث الغابوي" ثم "المركز الوطني للبحث الغابوي" وحاليا "مركز البحث الغابوي".

من مهامه :

ـ تنمية وتوجيه البحث العلمي والدراسات التقنية والاقتصادية المتعلقة بالمعرفة والمحافظة والتتبع والتقييم للمواد الغابوية النباتية والحيوانية في الغابات بما فيها المنتزهات والمحميات الطبيعية.

ـ تعزيز البحث العلمي والدرسات التقنية والاقتصادية المتعلقة بعملية التصحر وتقييم أثرها والسبل والإمكانات المتوفرة لمحاربتها.

ـ إنشاء مرصد إستراتيجي وترقبي يهم المحافظة على الموارد الغابوية وعملية التصحر ووضع نظام مندمج ومستدام لضمان التتبع والتقييم ونشر المعلومات المرتبطة بها وبالمشاريع والبرامج.

وفي سنة 2005 تم إنشاء لجنة ولجينات التوجيه والتنسيق والدعم للبحث الغابوي ومجهوداته. ويتم نشر نتائج البحث الغابوي في مجلة خاصة "*حوليات البحث الغابوي بالمغرب*" وفي مجلات علمية وطنية ودولية. ينسق المركز كل الأبحاث الغابوية بالمغرب ويطور علاقات التعاون والشراكة مع مؤسسات البحث والتكوين والتمويل على المستويين الوطني والدولي.

أما عن مكوناته وإمكانياته فإن مركز البحث الغابوي يشغل 151 موظف من بينهم 47 باحثا و10 تقنيين ومسيرين وإداريين. ويتكون من : 11 مخبرا، 150 قطعة أرضية للتجارب العلمية و30 مشجرة Arboreta و350 محطة مناخية ومشتل تجريبي واحد ومركز التوثيق.

وتتمثل محاور البحث الغابوي في دراسة مقاربات جديدة حراجية مرتبطة بتجديد وجمع المواد الغابوية ووضع مناهج وآليات لتحسين حماية الأشجار والمنظومات الغابوية والمحافظة على الموارد الجينية للأشجار الغابوية وتحسينها وبيوإيكولوجية أنواع الوحيش وديناميتها وتتبع التنوع النباتي والحيواني القاري البري والمائي وتنميط ودراسة إنجراف التربة في أحواض الأنها وتقنيات وعملية تقييم المواد الغابوية الخشبية والغير خشبية ودراسة تأثير التغييرات المناخية على المنظومات الغابوية ووضع مناهج إعداة تأهيل المناطق القاحلة ومحاربة التصحر.

وإداريايتوفر المركز على أربعة مصالح :

ـ التحسين الوراثي للأشجار الغابوية : تحديد التنوع الجيني للأنواع الطبيعية والدخيلة ؛ اختيار الأصناف الجيدة ؛ تقويم إمكانيات تأقلم الأصناف الأصيلة وغير الأصيلة ؛ إنشاء بساتين إنتاج البذور عن طريق الزرع واستنساخ الأشجار المختارة ؛ المحافظة على الموارد الجينية.

ـ الحراجة : تحسين نوعية الشتائل بالتسميد وزرع فطريات الميكوريز ؛ تحديد تقنيات التشجير للأصناف الغابوية الطبيعية والدخيلة ؛ تقويم النمو وإنتاج الأشجار الغابوية ؛ تحسين التقنيات الحراجية والرعوية في المناطق القاحلة وشبه القاحلة ؛ دراسات بيوإيكولوجية ودورات بيولوجية لمختلف الحشرات الناخرة والمضرة ؛ دراسة الفطريات المضرة بالغابات الطبيعية والاصطناعية ؛ وضع مناهج وقائية وعلاجية للغابات.

ـ تقييم المواد الغابوية : تقدير الإمكانات وتقييم المواد الغابوية الخشبية وغير الخشيبة ؛ تحسين تقنيات استغلال المواد الغابوية ؛ إبراز مميزات وخصوصيات الخشب والفلين وتعزيز طرق استعمالهما ؛ وضع تقنيات ملائمة لاستعمال المواد الغابوية.

ـ الإيكولوجية والتنوع البيولوجي والمحافظة على التربة : رصد تطور المنظومات الطبيعية ؛ تتبع التنوع البيولوجي داخل المحميات وإرشاد معطياتها ؛ تتبع الوحيش وتقييم تأثير عملية القنص عليه ؛ ترشيد استعمال الشبكة الطقسية الغابوية ؛ تقويم انجراف التربة وتحديد طرق مقاومتها ؛ تحسين مؤشرات تتبع مرصد التصحر ومقاومته ؛ تحسين تقنيات المراعي الغابوية في المناطق الجافة.

تحريات ميدانية ؛ ووثائق شخصية وإدارية.

عبد الرحمن عافي

مرنيسة، إحدى قبائل حوض وادي ورغة، إذ ينبع هذا الوادي غير بعيد عن مرنيسة ويخترقها. وقد ورد لفظ مرنيسة عند المؤرخين والجغرافيين والرحاليين المتقدمين، وقد عد ابن خلدون مرنيسة من نفزاوة، وأشار الوزان الفاسي إلى أن جبل مرنيسة يتاخم جبل بني وليد كما يرجع أصل سكانه إلى أصل بني وليد نفسه، "ويضاهونهم غنى وحرية وشرفا لكنهم يختلفون عنهم من حيث العادات". واعتبر التقي العلوي مرنيسة جزءا من غمارة معللا ذلك قائلا : "وفي أزمنة متأخرة تحول اسم غمارة من اتحاد عرقي أو قريب منه إلى اسم حلف كبير وموسع سداه ولحمته هو العداء للحلف الصنهاجي الموجود في المنطقة، فانضوت تحت رايته قبائل أخرى (...) مثل قبائل تمسمان وبني ولشيك ومطالسة وگلعية وأولاد زدوق وكبدانة وبني غمارت ومرنيسة وفناسة وسلاس وبني زروال".

تمتعت مرنيسة بشبه استقلال وقلما خضعت خضوعا فعليا للمخزن مع تقديمها للولاء، شأنها في ذلك شأن القبائل المجاورة مثل بني وليد. ولعل أبرز مثال على ذلك علاقتها بالمخزن الحسني في أواخر القران 19، فقد نزل السلطان مولاي الحسن في ظهر المحلة بوسط قبيلة متيوة القريبة من مرنيسة وذلك سنة 1306 / 1889، فوجد هذه القبيلة كمعظم القبائل في الحوض الأعلى لورغة خشنة، متمردة وغير قابلة أو مستعدة للتعامل بكيفية إيجابية مع مرامي المخزن، فهم حسب المؤرخ محمد المشرفي "أظلم الناس في البشر، لا يضعون السلاح على [عن] رقابهم، كل يقصد أن يرمي أخاه في شدته ورخاه، وأن يقصد قتله ختلا وغيلة، فالرجال في كل شعب وواد هائم وامرأته ترعى البهائم، فرحل عنهم [المولى الحسن] خوفا من أن تعفي الجيوش رسومهم وتطمس آثارهم وعفا عن مساويهم الكبيرة التي هي أكبر من جسومهم...".

شكلت مرنيسة والمناطق المجاورة لها في أوائل العشرينيات من القرن 20 مجال تجاذب قوي بين زعيم الثورة الريفية محمد بن عبد الكريم الخطابي ومدعي الجهاد عبد الملك بن الأمير عبد القادر الجزائري، وعمر بن حميدو زعيم قبيلة مرنيسة، وقد تحالف هذا الأخير، في وقت من الأوقات مع عبد الرحمان الدرقاوي الرجل القوي في قبيلة بني زروال وقتذاك، ومع عبد المالك الجزائري ضد الثورة الريفية.

تتشكل مرنيسة من عدة مداشر، منها : تونْس وأوزاي وأولاد بوجنينة وأفراس ودار سيدي علي بن داود وطهر السوق. ويشكل طهر السوق حاليا مركز مرنيسة، إذ توجد به المصالح الإدارية والمؤسسات التعليمية الإعدادية والثانوية، كما يوجد به سوق الخميس الأسبوعي الذي يعد من أكبر أسواق حوض ورغة الأعلى، بل إن اسم طهر السوق أضحى أكثر تداولا من اسم مرنيسة، وبعبارة أخرى أصبح اسم طهر السوق يطلق على القبيلة كلها من باب إطلاق الجزء على الكل. وتعرف مرنيسة بإنتاج كميات مهمة جدا من اللوز، بالإضافة إلى الزيتون والتين والعنب.

هاجر من مرنيسة إلى فاس أفراد وأسر، اشتهر بعضها في الأوساط العلمية، منهم العالم أحمد المرنيسي المتوفى بفاس عام 1277 / 1860، ثم إن هذه القبيلة هي مدفن واحد من أهم أولياء القرن الحادي عشر الهجري، سيدي علي بن داود المرنيسي، توفي سنة 1022 / 1613، ومازال ضريحه، أو بالأحرى ما تبقى منه، مقصدا للزوار.

محمد ابن عيشون الشراط، *الروض العطر الأنفاس بأخبار الصالحين من أهل فاس*، دراسة وتحقيق زهراء النظام، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1997، ص. 154 ـ 227 ؛ الوزان الفاسي، *وصف إفريقيا*، تر. محمد حجي ومحمد الأخضر، ج 1، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، 1980، ص. 260 ؛ التقي العلوي، أصول المغاربة، القسم البربري، غمارة وحلفاؤها، *مجلة البحث العلمي*، ع 31، 1980، ص. 29 ؛ *معلمة المغرب*، ع 21، ص. 7094.

Auguste Mouliéras, *Le Maroc inconnu*, Paris, 1899, P. 371 - 374.

أحمد المكاوي

المريني (أبو –) **عبد الرحمن** بن أبي الحسن، كان وليا لعهد والده السلطان أبي الحسن المريني هو وأخوه أبو مالك، وكان أبوهما قد جعل لهما ألقاب الإمارة، وسمح لهما باتخاذ الوزراء والكتاب ووضع العلامة وتدوين الدواوين إلى غير ذلك. ولما خرج أبو الحسن المريني من تلمسان سنة 738 / 1337 قاصدا متيجة لانتظار صهره ابن أبي زكرياء الحفصي، مرض حتى أشرف على الهلاك، فأغرى الأمير أبو عبد الرحمان وزراءه وحجابه بالتوثب على الملك. ولما علم السلطان أبو الحسن بذلك سخط عليه، وأمر برحيل من كان معه من الجند وردّهم إلى معسكره. فاشتد جزع الأمير أبي عبد الرحمن وهرب ليلا، وأصبح بمضارب أمراء زغبة الذين تقبضوا عليه وردوه إلى أبيه، فسجنه بمدينة وجدة. وقد دام سجنه بها أربع سنين، ولم يُنجه من

حبسه إلا وثوبه بالسجان وقتله له، فاتصل الخبر بالسلطان أبي الحسن، فبعث له حاجبه علان بن محمد فقتله، وذلك سنة 742 / 1341.

ابن خلدون، *تاريخ*، 7 : 343 ؛ الناصري، *الاستقصا*، 3 : 133 . 134 ؛ مارية دادي، *تاريخ مدينة وجدة*، مطبعة شمس، وجدة، سنة 2004، ج 2 : 297.

مارية دادي

المريني، عمر بن أبي **سعيد** هو أبو علي عمر بن السلطان أبي سعيد عثمان المريني، من أمّ نصرانية، كان مفضلاً لدى أبيه فجعل له حاشية خاصة به، وترك له حق اتخاذ الوزراء والعلامة، ورشحه لولاية العهد. فلما تحرك أبوه سنة 714 لحصار تلمسان أعلن نفسه سلطاناً بفاس، وانهزم أبوه أمامه عند القرمدة بين تازة وفاس، فرجع إلى تازة جريحاً ؛ غير أن انحياز ابنه الثاني من أمه الحبشية أبي الحسن علي قوّى من صفّه، وبعد حصار الأمير عمر لأبيه في تازة انعقد صلح بين الطرفين يقضي بأن تكون تازة وما وراءها شرقاً للأب، فرجع الأمير عمر إلى فاس، ثم مرض مرضاً يئس أهل الحل والعقد من علاجه، فانحازوا إلى أبيه بتازة، فتحرك نحو فاس ومال إليه كبار بني مرين والجند، وبقي مع عمر فرقة النصارى المرتزقة الذين "كان قائدهم يمت إليه بالخؤولة". فلما اشتد الأمر عليه طلب الصفح من أبيه على أن يقطعه سجلماسة وما إليها ؛ وانتقلت ولاية العهد إلى أخيه الأمير أبي الحسن، وفوّض إليه أبوه في اتخاذ الوزراء والكتاب والعلامة.

استقل أبو علي عمر بسجلماسة وبايعته عرب المعقل، وخضعت له معاقل الصحراء وقصور توات وتيكورارين وتمنطيت، ومن الجهة الغربية غزا بلاد السوس وخضعت له أعراب ذوي حسان والشبانات وتكنة، وقضى على إمارة ابن يدر في تارودانت. وكانت المرحلة التالية منذ سنة 720 هي قتل والي أبيه على درعة وإخضاعها لنفوذه والتحرك نحو مراكش التي تمكن من دخولها سنة 722، مستفيداً من تحالف أمير تلمسان معه بتحركه في شرق المغرب لعرقلة مسير جيش السلطان نحوه. لكن انشغال أمير تلمسان بأمور ثغوره الشرقية مع الحفصيين اضطرته إلى مهادنة السلطان أبي سعيد، وهذا ما يسر أمر الحركة إلى سجلماسة، وكان اللقاء في أعالي ملوية بين الأب وابنه حيث انهزم الإبن المتمرد ورجع إلى سجلماسة طالباً الصفح من أبيه فترك له سجلماسة وما شرقها مفوضاً في أمرها، واستعاد السلطان مراكش وبلاد المصامدة ودرعة إلى نفوذه المباشر.

بعد موت السلطان أبي سعيد وخلال انشغال السلطان أبي الحسن بدعم الحفصيين لفك حصار الزيانيين لبجاية، قام أمير سجلماسة باحتلال درعة وتحالف مع أمير تلمسان على أن يشغل كل منهما السلطان عن الحركة نحو الآخر. فاضطر أبو الحسن إلى أن يواجه أمرين في نفس الوقت : توجيه جيش لاسترجاع جبل الفتح فتم له ذلك، وجيش آخر لحصار سجلماسة دام سنة كاملة خلال 733 . 734 تلقى خلاله المدد من أمير تلمسان، ثم أمكن القبض على الأمير واعتقاله ثم قتله في محبسه سنة 734، وفي السنة اللاحقة كانت حركة السلطان لحصار تلمسان الذي انتهى بعد سنتين إلى إنهاء وجود إمارتها حوالي اثنتي عشرة سنة (انظر مادة : أبو الحسن المريني).

ابن خلدون، *العبر*، 7 : 225 . 229 . 505 . 510 . 526 . 529، بيروت، 1968 ؛ ابن خلدون يحي، *بغية الرواد*، 1 : 216 . 218 . 219، الجزائر، 1980 ؛ ابن حجر، *الدرر الكامنة*، 175 . 176، دار الجيل، بيروت ؛ أحمد عزاوي، *الغرب الإسلامي*، 3، ص. 18 . 19، والرسالة رقم 274، (قيد الطبع).

أحمد عزاوي

مزاروة، قبيلة صغيرة من قبائل صنهاجة ورغة بإقليم تاونات، توجد بين قبيلتي الجاية ومزيات الأورْبِيّتَيْن على الضفة اليمنى لوادي أمزاز أحد روافد ورغة، الذي يفصلها عن قبيلة سلاس. ويعتقد التقي العلوي أن هذه القبيلة شأنها في ذلك شأن فشتالة وسلاس كانت بالأطلس الأعلي قبل انتقالها إلى حوض ورغة في العهد المرابطي. وتفيد بعض الخرائب بوجود "مدينة" في الجبل المحيط بمزاروة تحدث عنها في أواخر القرن التاسع عشر، واعتبرها بقاياMouliéras مدينة مزاروة القديمة. ويشار إلى أن الزاوية الحمومية تمتعت بنفوذ كبير في القبيلة وتحكمت في ثرواتها إلى أن ذاع مثل شهير في هذا الشأن "السماء لله والأرض للحمومي". وقد اشتهرت مزاروة بعين ماء (عين مزاروة)، قسم منها يمتد إلى الزاوية الحمومية والقسم الآخر يصب في وادي قرون بين الجاية والحياينة.

مشاهدات ميدانية ؛ التقي العلوي، أصول المغاربة، القسم البربري، *مجلة البحث العلمي*، ع 27، 1977، ص. 212 . 213.

Auguste Mouliéras, *Le Maroc inconnu*, Paris, 1899, P. 83 - 87.

أحمد المكاوي

المسفيوي، الصديق عاش هذا الشاعر في أواسط القرن الثاني عشر الهجري (19م)، على عهد السلطان مولاي عبد الرحمان، وهو عصر انطلاق نهضة الملحون، التي ازدهرت أيام ولده وخلفه سيدي محمد. ويطلق رجال الملحون على هذه الفترة، "الصّابَة ذا الأشياخ". كان صاحب الترجمة يشتغل بالأعمال الزراعية، حسب رواية بعض الأشياخ، ويهوى الأزجال، وخاصة شعر الملحون، فمال إليه ميلة الضمآن وصار من الناظمين فيه، إذ تميّز برهافة الإحساس، مما ساعد شاعريته على التفتق فأهلته ليكون من

المجيدين. ويذكر أنه أخذ يتعاطى لشعر الملحون خلال رحلاته المتعددة إلى الصويرة ومراكش. ولما استقام عوده، كانت له مع شعراء هاتين المدينتين مراسلات كثيرة. وبلغ من نبوغه في تلك الفترة، أن نظم قصيدة خالية من النقط في مدح الرسول (صلعم). وتسمى "الناشْفَة"، وهذا مطلعها :

أَلْصْمِمْ الطَّوْعْ لَهْوَ السَّعَدْ أَمْلاَهْ
هَدْ لَمْلُ وَمْسَكْ لَهْدَا وْمَالْ حَلْكُ
الرْسُولْ الْمَكِّ طَهَا وْدُودْ مَحْلاَهْ
سَعْدُ لَوْرَى مَدْحُوهْ اكْمَا ادْوَاوُ سَلْكُ
مَلَأُ الْمَلَإِ الاَعْلَى الصَّمَدْ إِلاَهْ
عَلَى الْمَاحِي صَلَّى وَعْطَاهْ مَلْكُ

ويحكى أنه نظمها بعد عودته من حفل استدعي لحضوره مع الجن. ذلك أن الشيخ صلى يوما صلاة العصر، وخرج كعادته كل مساء إلى مكان في مدينة آسفي، يسمى "الشعبة" وبينما هو جالس، إذ وقعت عينه علي ضفدعة بطنها منتفخ، فقال لها : لا تطاوعني سجيتي الآن، فقد وددت أن أقول فيك شعرا، ولكن لا طاقة لي اليوم وأعدك بقصيدة حين تضعين تقلك. وبعد أيام، دقّ باب منزله، فخرج ليرد على الطارق الذي جاء يستدعيه ويذكره بوعده. وبعد قليل وجد الشاعر نفسه في عالم آخر، ولعظمة هذا الموقف في نفسه، نظم القصيدة المشار إليها وحين بلغ خبرها للسلطان في مراكش، اندهش لعبقرية ناظمها، فسأل عنه، فدلوه عليه، فبعث في الحين من يأتيه به من آسفي. ولما مثل أمام السلطان، حدثه بما وقع، فاستحسن كلامه وأجزل له العطاء، وكانت مناسبة تبارى فيها شاعر آسفي مع شعراء مراكش الذين أحبوه وواصلوه.

وللشاعر قصائد كثيرة في الرثاء "لعزو" ومدح الأولياء والوصف وغير ذلك... فلقد كان فعلا شاعرا مجيدا، ولسوء الحظ ضاع الشيء الكثير من شعره مع ما ضاع من تراثنا. ومن قصائده : الزيارة والقادرية والجدول والمرسول وفاطمة والقفل وغادي اتزور ابن عيسى في باب الجديد والعيسوية والكوط بومحمد صالح والناشفة. ونشير إلى أن المرحوم محمد الفاسي أورد في كتابه "*معلمة الملحون*"، القسم الأول والثاني من الجزء الأول، مجموعة من قصائد الصديق المسفيوي، ذكر عناوينها، ولا نشك أنها موجودة ضمن خزانته.

توفي صاحب الترجمة ليلة اطلالة القرن 13 هـ.

منير البصكري

المصدق، عبد الرزاق المهندس الوزير، ولد بالقنيطرة يوم 2 مارس 1948، تابع دراسته الابتدائية والإعدادية بمؤسسة التقدم بالقنيطرة، حيث حصل على الشهادة الابتدائية سنة 1957 وعمره أقل من عشر سنوات، ثم شهادة الدروس الثانوية (الإعدادية حاليا) سنة 1960. انتقل سنة 1961 إلى مدارس محمد الخامس بالرباط، حيث قضى سنتين حصل على إثرهما على شهادة البكالوريا - شعبة العلوم التجريبية المعربة سنة 1963 ضمن أول فوج حصل على البكالوريا المغربية. واصل دراسته بعد ذلك بكلية العلوم بالرباط، حيث حصل على الإجازة في الرياضيات قبل أن ينتقل إلى كلية العلوم بگرونوبل Grenoble، حيث حصل على دبلوم الدراسات المعمقة في نفس التخصص ليلج بعد ذلك المدرسة الوطنية للإحصاء والإدارة في الاقتصاد ENSAE بباريس ويحصل على دبلوم مهندس في الإحصاء والاقتصاد.

بدأ حياته المهنية سنة 1972 رئيس مصلحة بالمكتب الوطني للماء الصالح للشرب (Dnep) ثم مكلفا بمهمة لدى الوزير الأول سنة 1974، وفي سنة 1980 تقلد مهمة كاتب عام لمكتب التنمية الصناعية ليعين ابتداء من سنة 1983 مديرا ثم مديرا عاما للصناعة بوزارة التجارة والصناعة، ثم بعد ذلك، سنة 1991، مديرا عاما لمكتب التنمية الصناعية، فكاتبا عاما لوزارة التجارة والصناعية سنة 1993. وفي سنة 1997، عين كاتبا للدولة لدى وزير المالية والتجارة والصناعة التقليدية مكلفا بالتجارة والصناعة والصناعة التقليدية، ثم مديرا عاما لإدارة الجمارك والضرائب غير المباشرة سنة 1998. وفي سنة 2002، عين وزيرا منتدبا لدى الوزير الأول مكلفا بالشؤون الاقتصادية والعامة وتأهيل الاقتصاد، وظل محتفظا بمنصب المدير العام للجمارك والضرائب غير المباشرة إلى غاية سنة 2003.

بالإضافة إلى ذلك، شغل عدة مهام منها مهمة متصرف لبنك المغرب والبنك الوطني للإنماء الاقتصادي والبنك المركزي الشعبي ولعدد من الشركات التجارية والاقتصادية، ورئيساً للبورصة الوطنية للمقاولة من تحت الباطن والشراكة (من 1991 إلى 1998) ثم رئيس اللجنة الوطنية للتأهيل لدى الوزير المكلف بالصناعة (من 1997 إلى 1998)، ثم سكرتير لجنة تتبع وتنمية القطاع الخاص لدى الوزير الأول (من 1994 إلى 1998)، وعضو لجنة التحويلات لدى الوزير المكلف بالخوصصة (1998). وموازاة مع المهام، شغل مهمة أستاذ للاحتمالات والإحصاء والرياضيات بالمعهد الوطني للإحصاء والاقتصاد التطبيقي بالرباط من 1972 إلى 1983.

خلال مساره المهني، حصل على وسام الاستحقاق من الدرجة الممتازة سنة 1985، ثم وسام العرش من درجة فارس سنة 1992، ووسام العرش من درجة ضابط سنة 2002.

توفي يوم 17 يناير 2005، في حادثة سير قرب الصخيرات وهو عائد، في الطريق السيار، من الدار البيضاء إلى الرباط.

حسن الوزاني، *دليل الكتاب المغاربة أعضاء اتحاد كتاب المغرب*، ص. 263، الرباط، 1993 ؛ ملفات من تاريخ المغرب، ع 21، أكتوبر 1998، ص. 3 ؛ htm. ويكيبيديا، *الموسوعة الحرة* ؛ أسبوعية *الطليعة*، ع 1458، بتاريخ 20 - 26 دجنبر، 2000 ؛ جريدة *الشرق الأوسط*، ع 9549، بتاريخ 19 يناير 2005.

عبد الإله المصدق

المصرف، "قهوة المصرف" (مقهى الساقية) هي مقهى شعبية تعتبر من أقدم وأشهر المقاهي المغربية بمراكش في عهد الحماية. ظهرت في بداية عقد الثلاثينيات وانتهت في عقد الستينيات من القرن العشرين. تتميز بموقعها ودورها الاجتماعي التاريخي وأصالتها المراكشية، تستجيب لذوق الحضريين المراكشيين، أهل البهجة، بميلهم إلى النزهة في أحضان الطبيعة الخضراء المنتعشة بسواقي المياه الجارية، إذ كان يمتد خلفها عرصة مولاي المصطفى وعن يسارها بساتين عرصة الكتبية وعرصة الگندافي الممتدة على شارع باب الجديد، وعن يمينها ما تبقى من عرصة المعاش وعرصة سيدي ميمون، وأمامها ساحة واسعة مظللة بأشجار الأوكليبتوس والأبزار الرومي ترجع إلى فترة الحماية. اتخذت مقرها عند زاوية ملتقى طريق سيدي ميمون بشارع باب الجديد (حمان الفطواكي) أمام ساحة واسعة مظللة بأشجار الأوكليبتوس كان يقام بها سوق الجملة للخضر والفواكه والعلف الطري، وهي آخر مجال لسوق المعاش التاريخي (عرصة المعاش) الخاص ببيع المواد الاستهلاكية الذي تزحزح نحو الجهة الشمالية الغربية بعد إعادة تهيئ المجال وتخطيط الطرق الحديثة.

بحث ميداني وذكريات معاشة وبحث بيبليوغرافي ؛ حسن جلاب، *معجم عراصي مدينة مراكش*، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش ؛ أحمد هوزالي، *ساحة جامع الفناء*، كلية الآداب، مراكش.

أحمد هوزالي

معالجة مياه الصرف الصحي بالمغرب أصبحت تصفية مياه الصرف الصحي وإعادة استخدامها في الزراعة بالمغرب من الأولويات الضرورية وانشغالات السياسة الحالية نظرا لمتطلبات مختلف الاستعمالات المتزايدة للماء. إن فترات الجفاف المتواصلة خلال العقود الأخيرة جعلت المغرب يتصدر الصفوف الأولى للدول التي تعاني من الإجهاد المزمن في المياه إذ أصبح يتوفر أقل من 1000 متر مكعب سنويا لكل ساكن (يتراوح الإجهاد في المياه بين 180 . 2200 م^3 سنويا لكل فرد). وتعود أسباب ندرة المياه التصاعدية إلى الظروف المناخية حيث يسود المناخ الجاف في معظم المناطق وضعف توزيع مياه الأمطار وامتداد الجفاف المتواصل والتنمية الاجتماعية والاقتصادية وسرعة النمو الديمغرافي (2.6٪). ويوضح الجدول التالي المقارنة بين التزايد السنوي للسكان وتوافر الموارد المائية لكل ساكن في المغرب.

السنــة	1955	1990	2000	2010	2025
السكان (مليون)	10.132	24.334	30.000	40.650	47.858
توافر المياه السنوي لكل ساكن	2764	1151	1000	689	585

عرف تطور حجم مياه الصرف الصحي الخام الحضري بين 1966 و 2008 ارتفاعا ملحوظا وقد يتجاوز الحجم 900 م^3 خلال سنة 2020 كما يوضح الجدول الآتي :

السنــة	1960	1970	1980	1990	2000	2008	2020
حجم مياه الصرف الحضري (مليون م^3)	48	129	270	370	495	546	900

وتستقبل السواحل الأطلنطية والمتوسطية 52٪ من مياه الصرف أي ما يعادل 316 مليون متر مكعب سنويا بينما تصب حوالي 48٪ (230 مليون متر مكعب سنويا) في الأنهار والأودية المجاورة للمدن البعيدة عن السواحل، وتصفي منها أقل من 8٪ بواسطة محطات المعالجة. ومن بين المخلفات السلبية لمياه الصرف الصحي تلوث المياه السطحية البحرية والعذبة ومياه الفرشة الجوفية بسبب تسرب الجراثيم وانتشارها، كما أن استعمال مياه الصرف الصحي في السقي بدون معالجة يشكل خطرا على صحة الإنسان.

وللتغلب على ندوة ثروة المياه الطبيعية أصبح من الضروري التفكير في معالجة وإعادة استعمال مياه الصرف الصحي لكونها موارد إضافية هامة تساهم في ضمان التنمية المستدامة وفي اقتصاد الماء وفي التخفيف من استغلال الثروة المائية التي عرفت انهيارا ملحوظا بسبب الجفاف والاستعمالات المتزايدة. وقد انطلقت منذ سنة 1980 التجارب الأولى في المغرب لمعالجة مياه الصرف الصحي وإعادة استخدامها حسب الطرق الملائمة للبيئة وبتكاليف منخفضة وذلك وفقا للمعايير الصحية وممارسات الري وضمان حماية البيئة. وتختلف طرق المعالجة حسب نوعية ومكونات مياه الصرف والبيئة والمناخ والتكلفة المادية للإنجاز. وتخضع كل طرق المعالجة إلى الأمتثال للمبادئ التوجيهية لمنظمة الصحة العالمية للنفايات السائلة وحماية البيئة وصحة السكان.

يرجع اهتمام الإنسان بنوعية ماء الشرب والسقي إلى أكثر من خمسة آلاف عام. ونظرا للمعرفة المحدودة في تلك العصور بالأمراض ومسبباتها فقد كان الاهتمام محصورا في لون المياه وطعمها ورائحتها فقط. وقد استخدمت لهذا الغرض، وبشكل محدود خلال فترات تاريخية متباعدة، بعض عمليات المعالجة مثل الغليان والترشيح والترسيب

وإضافة بعض الأملاح. ثم شهد القرنان الثامن والتاسع عشر الميلاديان الكثير من المحاولات الجادة في دول أوربا وروسيا للنهوض بتقنية معالجة المياه حيث أنشئت لأول مرة في التاريخ محطات لمعالجة المياه الصالحة للشرب على مستوى المدن. ففي عام 1807 أنشئت المحطة الأولى في العالم لمعالجة المياه في مدينة گلاسگو Glasgow الأسكتلندية وكانت تعالج فيها المياه بطريقة الترشيح لتنقل إلى المستهلكين عبر شبكة أنابيب خاصة. وعلى الرغم من أن تلك المساهمات تعد تطورا تقنيا في تلك الفترة إلا أن الاهتمام آنذاك كان منصبا على نواحي اللون والطعم والرائحة، أو ما يسمى بالقابلية. وكانت المعالجة باستخدام المرشحات الرملية المظهر السائد في تلك المحطات حتى بداية القرن العشرين. ومع التطور الشامل للعلوم والتقنية منذ بداية القرن العشرين واكتشاف العلاقة بين مياه الشرب وبعض الأمراض السائدة فقد حدث تطور سريع في مجال تقنيات المعالجة حيث أضيفت العديد من العمليات التي تهدف بشكل عام إلى الوصول بالمياه إلى درجة عالية من النقاء، بحيث تكون خالية من العكر وعديمة اللون والطعم والرائحة ومأمونة من النواحي الكيميائية والحيوية. ولقد كان وباء الكوليرا من أوائل الأمراض التي تبيّن ارتباطها الوثيق بتلوث مياه الشرب في المرحلة السابقة لتطور تقنيات معالجة المياه.

ويعد التطهير باستخدام الكلور من أوائل العمليات التي استخدمت لمعالجة المياه بعد عملية الترشيح وذلك للقضاء على بعض الكائنات الدقيقة من بكتريا وفيروسات مما أدى إلى الحد من انتشار العديد من الأمراض التي تنقلها المياه مثل الكوليرا وحمى التيفوييد. وتشمل المعالجة، ومن هذه العمليات ما يستخدم لإزالة عسر الماء مثل عمليات التيسير، أو لأزالة العكر مثل عمليات الترويب. ونظرا للتقدم الصناعي والتقني وما تبعه من ازدياد سريع في معدلات استهلاك المياه الطبيعية، ونظرا لما يحدث من تلوث لبعض تلك المصادر نتيجة المخلفات الصناعية فإن عمليات المعالجة لمياه الصرف الصحي قد بدأت تأخذ مسارا جديدا ولا تختلف في مجملها عن طرق معالجة المياه الطبيعية بقدر ما تختلف في المناهج والشكليات حيث الهدف واحد وهو تنقيتها من الشوائب والميكروبات والأمراض.

اقتصرت التجارب الأولى للمعالجة وإعادة استخدام مياه الصرف الصحي في الري وفي ملاعب الگولف وفي المجالات الخضراء. وبعد تعزيز المراقبة لنوعية المياه والتأكد من جودتها شرع في إعادة استخدامها في مجالات الزراعة. ويبين الجدول الآتي أنواع وعدد محطات معالجة مياه الصرف الصحي التي تم استخدامها في المغرب :

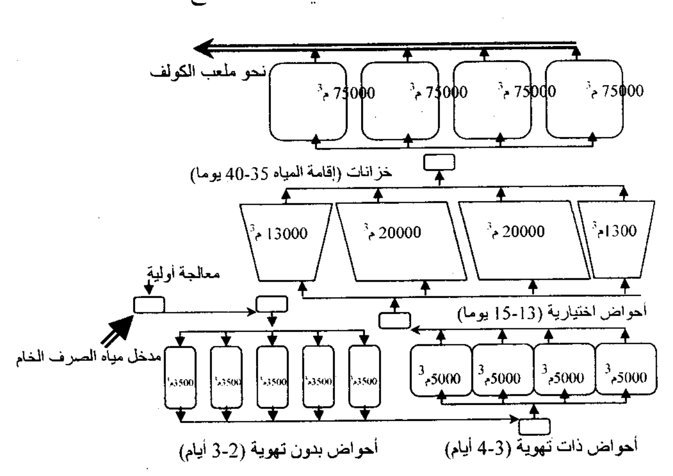
نوع محطة المعالجة	العدد	مستعملة	غير شغالة	منعزلة	نسبة الاستعمال
الحمأة المنشطة Boues activées	20	12	5	3	60٪
ترسب ـ هضم Décanteurs-Digesteurs	17	2	13	2	11.8٪
أحواض بحيرات متواصلة Lagunage	13	7	5	1	53.8٪
طبقات البكتيريا Lits bactériens	11	5	6	0	45.5٪
قناة الطحالب Chenal algal	3	1	1	1	33.3٪
تقطير Egouttage	3	0	3	0	0٪
ترشيح ـ تسرب Infiltration-percolation	2	2	0	0	100٪
المجموع	68	29	33	7	42٪

تم تطبيق نظام أحواض البحيرة الاختياري بمراكش سنة 1985 لمعالجة حجم صبيب 380 متر مكعب في اليوم لمياه الصرف الصحي الناتج عن 3000 نسمة. وتعالج محطة وارزازات منذ 1989 بنفس نظام أحواض البحيرة صبيب 430 م^3 في اليوم الصادر من 4300 نسمة من السكان. في حين تعالج محطة بن سركاو منذ سنة 1990 تحت نظام ترشيح تسرب ما يناهز 750 م^3 يوميا لمجموع السكان يفوق عددهم 1500 نسمة. وتعالج محطة الدراركة بناحية أگادير منذ سنة 1999 حوالي 600 م^3 يوميا بواسطة نظام ترشيح ـ تسرب وتستعمل لسقي حوالي 8 هكتارات (16 هكتارا في أفق 2010) لزراعة الحبوب والخضر ونبات العلف. وتنتج هذه المحطة كمية هامة من الأسمدة وقد تضاعف مردود المحصول الزراعي بهذه المنطقة بفضل النتائج القياسية لهذا لنظام وبتكلفة معقولة كاملة التغطية.

وتعتبر محطة بنسليمان من أكبر محطات معالجة مياه الصرف في المغرب من حيث أعادة استعمالها في ميدان السقي إذ تتلقى يوميا 5600 م^3 تعالج في أحواض البحيرات بواسطة التهوية الطفيفة المرتبطة بنظام صقل التلوث في خزانات عميقة. والمحطة مصممة لقدرة 5600 م^3 يوميا تلبية لحاجيات المدينة في المستقبل المتوسط. وتستعمل المياه بعد تطهيرها في سقي ملعب الگولف الذي يستهلك يوميا حوالي 3000 م^3.

تمر معالجة مياه الصرف الصحي عادة بأربعة مراحل في معظم الأنظمة وهي كالتالي :

المرحلة الميكانيكية قبل المعالجة الأولية، وتتكون من مصافي وخزانات لإزالة الرمل والشحم وخزانات التهوية الأولية. ويتم فصل المواد الصلبة كبيرة الحجم من مياه الصرف الصحي الخام بواسطة المصافي. وتتم إزالة الرمال والشحوم في خزانات خاصة بواسطة معدات إزالة الرمل التي تعمل بمساعدة الهواء المضغوط. ويتم نقل كافة المواد الصلبة المزالة إلى خارج المحطة للتخلص منها ووضعها في أماكن معينة قصد إعادة استعمالها في الأسمدة. وتنقل المياه بعد ذلك إلى أحواض التهوية بواسطة الضخ وهي أحواض لا يتعدى عمقها متر ونصف وغالبا ما يفوق ارتفاعها مستويات الأحواض الأخرى لتسهيل السيولة إليها بواسطة الجاذبية الأرضية ولتفادي تكلفه الضخ.



رسم تبياني لمحطة معالجة مياه الصرف الصحي بمدينة بنسلميان

أما التهوية الأولية لمياه الصرف الصحي فهي لتنشيط البكتيريا وتحويل غاز كبريت الهيدروجين ذي الرائحة الكريهة من الحالة الذائبة إلى الحالة الغازية وذلك لإرساله إلى وحدة إزالة الرائحة في المحطة كيميائيا في خزانات خاصة باستخدام الصودا الكاوية. وتتكون هذه المرحلة الأولية للمعالجة من عدة أحواض تستقبل المياه بعد استخلاصها من المواد الصلبة والشحوم والرمال، ومن المفترض أن معظم المواد وجزءاً من المواد العالقة تخضع للترسيب الأولي لمدة تستغرق يومين إلى ثلاثة أيام ثم تصب المياه السطحية في الأحواض المجاورة المخصصة للمعالجة بالحمأة المنشطة وهي مرحلة بيولوجية ثانوية تتكون من أربعة إلى ستة أحواض مخصصة للتهوية وللترسيب الثانوي. وفي هذه المرحلة يتم القضاء على الجزء الرئيسي من الملوثات العضوية بواسطة كائنات حية دقيقة من صنف البكتيريا الهوائية. وتتم إزالة الجزء الأكبر من الأوكسجين المطلوب حيويا (90٪) حيث أن تناقص هذا المؤشر يدل على فعالية وكفاءة هذه المرحلة. أما ناتج هذه العملية من المواد الصلبة فيتم فصلها عن الفضلات السائلة عن طريق ترسيبها في خزانات الترسيب الثانوي ثم تجميعها بغية معالجتها في مراحل لاحقة.

وتتكون المرحلة البيولوجية الثانية من عدة أحواض للتصفية البيولوجية يتم فيها الترسيب النهائي. وإن الجزء المتبقى من الملوثات العضوية بالإضافة إلى الأمونيا يتم إزالته بواسطة البكتيريا في المصافي البيلوجية. أما الفضلات الصلبة المتكونة نتيجة هذه العملية فيتم ترسيبها في خزانات الترسيب النهائي تمهيداً لمعالجتها بشكل منفصل عن الفضلات السائلة. وتستعمل عدة أنواع من النباتات المائية كعدس الماء والقصب وغيرها (Typha, Phragmites, Iris, Lentilles d'eau) لامتصاص المواد العضوية والمساهمة في تطهير المياه. وقد أعطت نتائج محطة بوزنيقة نتائج مشجعة باستعمال عدس الماء.

وتتألف التصفية الرملية من أربعة إلى ستة أحواض أو مصافي رملية. وتتكون كل مصفاة من ثلاث طبقات من الرمل بعضها فوق بعض تصاعديا حسب حجم الحبيبات. وفي هذه المصافي يتم التخلص نهائياً من جميع الجزيئات العالقة في المياه المنقاة بيولوجيا. أما بالنسبة لعملية التعقيم فإنها تجرى باستخدام غاز الكلور وتتم على مرحلتين : الأولى قبل تخزين المياه المعالجة ويتم فيها ضخ جرعات عالية من الكلور، والأخرى قبل صرف المياه مباشرة إلى أماكن السقي، ويتم فيها ضخ جرعات أقل من الكلور تكون كافية للمحافظة على جودة المياه لحين استخدامها في أغراض ري الحدائق العامة والمسطحات الخضراء ملاعب الگولف.

وبالنسبة الفضلات الصلبة الراسبة يمكن تقسيم مرحلة معالجها إلى الوحدات التالية :

خزانات التكثيف وتتألف من أربعة إلى ستة أحواض، يتم نقل الفضلات الصلبة الناتجة من خلال عمليات المعالجة المختلفة والتي ترسب في مراحل الترسيب الثلاث بالجاذبية الأرضية إلى خزانات التكثيف حيث يتم تكثيفها عن طريق سحب الجزء الأعلى الذي عو عبارة عن سائل عديم اللون أو مائل إلى الصفرة بينما يبقى الجزء المترسب الغليظ من الفضلات الصلبة. ويتم ضخ مادة كيميائية خاصة تساعد على تسريع عملية التكثيف. وبهذه الطريقة يتم تقليل حجم هذه الفضلات إلى أقصي حد ممكن فتسهل معالجتها.

خزانات التخمير وتتكون من أربعة إلى سبعة أحواض مغلقة بيضاوية الشكل وبحجم كلي يفوق خمسة وأربعين ألف متر مكعب وبفضل البكتريا اللاهوائية التي تعيش داخل هذه الخزانات عند درجة حرارة ثابتة بين 35 ـ 38 درجة مئوية تتم عملية تخمير الفضلات الصلبة خلال فترة تستغرق ثلاثين يوما هي مدة مكوث هذه الفضلات في خزانات التخمير حيث يتحول جزء من الفضلات الصلبة إلى الحالة

الغازية، مكونة غاز الميثان (CH4) الذي يستعمل كوقود لتجفيف الفضلات الصلبة في المرحلة النهائية من المعالجة بالإضافة إلى تسخين خزانات التخمير للمحافظة على درجة حرارة ثابتة أيام الشتاء. ويتم فصل السوائل عن المواد الصلبة (الحمأ) باستخدام أجهزة تعمل بطريقة الطرد المركزي حيث يقلص حجم الفضلات الصلبة إلى السدس تقريبا. بعد ذلك يتم تجفيف الحمأ بإحدى الطريقتين التاليتين : استخدام المعالجة الحرارية عن طريق إدخال الحمأ في أفران دوارة، حيث يتم في هذه المرحلة استغلال غاز الميثان المنتج في مرحلة التخمير كبديل لوقود البنزين وبذلك تخرج الفضلات الصلبة (الحمأ) من الأفران الحرارية جافة بنسبة 97٪. تستخدم هذه الحمأة كسماد عضوي جيد في الحدائق العامة وتحضير الشوارع والميادين العامة لزراعتها بنباتات الزينة والأزهار. أما الطريقة الثانية فتتم باستخدام أشعة الشمس في تجفيف الفضلات الصلبة بواسطة الهواء. وتعتمد هذه الطريقة على تخزين الفضلات الصلبة في أحواض مستطيلة الشكل مع تقليبها بصورة يومية لتسريع عملية التجفيف ويتم التقليب باستخدام معدات خاصة. وتستغرق عملية التجفيف بهذه الطريقة مدة ثلاثة إلى أربعة أشهر بعدها يسمح بتوزيع السماد الناتج بعد التأكد من خلوه من المواد الضارة بالبيئة.

تطهير مياه الصرف الصحي هي عملية القضاء على الأحياء الدقيقة المرضة وغيرها من المعضلات والجراثيم والطفيليات التي يمكن أن تجعل المياه غير صالحة للاستخدام لأغراض الشرب أو السقي. وقد أكدت الأبحاث أن عملية تخثير الشوائب مع عمليات الترسيب والترشيح، وكذلك عملية الكلور المسبقة للمياه لا تسمح بالحصول على إزالة كاملة للبكتريا الضارة، حيث تحافظ 10٪ من البكتيريا والفيروسات على حياتها بعد العمليات السابقة. وكذلك لا تسمح عمليات المعالجة المختلفة لمياه الصرف الصحي بالقضاء نهائياً على الأحياء المرضة. لذلك تعتبر عملية التطهير عملية نهائية لازمة لتحضير مياه الشرب وكذلك لمعالجة مياه الصرف الصحي قبل طرحها إلى المجمعات المائية الطبيعية أو استخدامها لأغراض أخرى.

وتجري عمليات التطهير على المياه الخاضعة لأطوار المعالجة الأولية المتضمنة لعمليات التخثير والترويق وإزالة اللون إضافة إلى الترسيب والترشيح حيث تزال خلال هذه المعالجة الجزئيات التي يمكن أن تحتجز البكتريا والفيروسات بشكل مميز على سطوحها أو في مداخلها بعيدا عن تأثير وسائل التطهير. ويجري ضبط فعالية تطهير المياه بتحديد العدد الكلي للبكتيريا في 1 سم^3 من المياه وكذلك بتحديد وجود زمرة العصيات المعوية Escherichia coli وذلك بدلالة مؤشر كولي - ايندكس للمياه بعد التطهير. إن العصيات المعوية E.Coli عصيات غير ضارة في حد ذاتها إنما تستخدم عمليات تحديدها كمؤشر للتلوث البكتيري للمياه. ويرتبط استخدام هذه العصيات كدليل لوجود الأحياء الدقيقة في المياه.

ويعتبر الكلور الفعال أكثر المؤكسدات القوية استخداماً في مجال التطهير. وأكثر حالات استخدام الكلور لأغراض التطهير هي الحالة الغازية أو السائلة فهي وسيلة آمنة لإعاقة انتشار الأوبئة التي تسببها الأحياء الدقيقة الضارة مثل أنبوبات التيفوييد والسل والزحار ونيبريون الكوليرا وفيروسات الشلل والتهاب الدماغ حيث تعتبر الأحياء السابقة غير مقاومة لتأثير الكلور الفعال بينما يعتبر الكلور عديم التأثير تقريباً على بعض النظائر التيفية (الپراتيفية) وأغلب المكورات ذات التشكل البوغي. وقد بقيت طريقة التطهير بالكلور الفعال لفترة طويلة أكثر الطرق انتشارا في حماية الصحة العامة من خطر الفيروسات والبكتيريا الضارة الموجودة في مياه الصرف الصحي الخاضعة للمعالجة. ويستخدم الكلور الفعال عادة بجرعات عالية نسبياً لضمان أمان عملية التطهير قبل طرح المياه إلى المحميات المائية الطبيعية أو استخدامها لأغراض الري. ويؤدي استخدام جرعات عالية من الكلور إلى وصول كميات متبقية فائضة من المواد ذات الطبيعة السمية إلى البيئة المحيطة كالكلور الفعال المتبقى واتحادات الكلور المتبقية إضافة إلى اتحادات الكلور العضوية المختلفة. وتشكل المواد السابقة تهديدا خطيرا على أشكال الحياة المختلفة في مياه المجمعات الطبيعية أسفل مصبات محطات المعالجة على هذه المجمعات متمثلة بتهديد الثروة السمكية في المجمعات المائية الطبيعية وبالتأثير السلبي على الحياة الميكروبيولوجية فيها والتأثير السلبي أيضاً على قدرة هذه المجمعات على التنقية الذاتية، كما يحد وجود المواد السابقة من مجالات استخدام المياه الناتجة عن المعالجة في مجالات الاقتصاد المختلفة. وتتعلق درجة سمية مياه الصرف الصحي الخاضعة لعملية الكلورة بتركيز الأمونياك في هذه المياه قبل إخضاعها للتطهير بالكلور الفعال، حيث يشكل الكلور مع الأمونياك الموجود عادة في مياه الصرف الصحي اتحادات الكلورامين. وتعتبر اتحادات الكلورامين مفاعلات تطهير سيئة نسبياً، فحتى نتمكن من الحصول على فعالية تطهير للكلورامينات مشابهة لفعالية تطهير الكلور الفعال لابد من زيادة كلا من جرعة الكلور الأولية وفترة التماس لهذه الاتحادات مع المياه، إضافة إلى أن تواجد الأمونياك في مياه الصرف الصحي يخفض بشكل كبير جدا من إمكانية تواجد HOCl ضمن قيم pH الشاسعة لمياه الصرف الصحي. كما أن الكلورامينات مركبات قاتلة للأسماك حتى في حالات القيم المنخفضة جدا لتراكيزها المتبقية في المياه. ويشكل الكلور

الفعال مع بقايا المواد العضوية الموجودة في مياه الصرف الصحي اتحادات الكلور العضوية ذات الصفات السمية. وتعيق هذه الاتحادات عمليات التحلل البيوكيميائي في المياه الطبيعية، وتعتبر اتحادات الكلور العضوية مركبات غير ثابتة في هذه المياه مما يعقد مشاكل تواجدها في المياه الطبيعية.

وللتخفيف من حدة تلوث مياه الشواطئ الناتج عن تصريف النفايات السائلة للمدن الساحلية مباشرة في البحر بنيت محطات معالجة مياه الصرف الصحي في كل من الناظور والدار البيضاء وطنجة. وسوف تعمم على باقي مدن المملكة في أفق 2020. وتخضع هذه المحطات إلى منهجية المعالجة وخاصة منها إزالة الرمال والشحوم والتهوية للتخفيف من تركيزات معظم المواد الكيميائية والجرثومية ثم تصب المياه المصفاة في البحر أو في البحيرة كما هو الشأن في مدينة الناظور. ويقوم أنبوب يتعدى طوله ثلاثة كيلومتر بصرف المياه بداخل البحر في كل من البيضاء وطنجة وهو مشروع ضخم تبنته كل من شركة ليديك وأمانديس الفرنسيتين. كما أن شركة CENTA المتخصصة في معالجة مياه الصرف الصحي باشبيلية تبنت بمدينة تطوان محطة تجريبية تمتاز بتقنيات عالية تعد الثانية من نوعها على الصعيد العالمي.

محمد رمضاني ونجاة الخياطي

المعطي، سمير من مناضلي حزب الشورى والاستقلال، ولد بخريبگة سنة 1931 تعلم مبادئ اللغة العربية وحفظ القرآن في بيت أبيه، ثم انتقل إلى زاوية الوالي سيدي إبراهيم بصير بقبيلة بني أعياط بالقرب من مدينة بني ملال، وبعد تمكنه من حفظ القرآن بأكمله حوالي 1947، انتقل إلى زاوية سيدي الزوين بناحية مراكش لتلاوة القرآن بالقراءات السبع، وفي 1952 تخرج معلما رسميا بخريبگة، ثم الحق بميدان التعليم كمدرس للغة العربية بناحية وجدة. مساره الدراسي دفعه إلى الانخراط مبكرا في صفوف حزب الشوري والاستقلال، وعند نفي السلطان محمد الخامس تطوع مع إخوانه الشوريين في مقاومة الجبروت الاستعماري ومقاطعة العملاء المتعاونين معه، إلى أن عاد الملك الشرعي إلى المغرب. وبفعل نضاله وحماسه عينه الحزب المذكور ضمن اللجنة المكلفة بتنظيم تجمع خطابي كبير بخريبگة في 10 غشت 1957، ضم قبائل الحوز وبني ملال والفقيه بنصالح وزاوية الشيخ وتادلة وأبي الجعد ووادي زم وسبت ولاد النمّا وقبائل أخرى، مهرجان شعبي كبير نصبت فيه الخيام وتخللته ألعاب الفروسية، الأمر الذي أغضب بعض قادة الحكومة الاستقلالية وبالأخص وزير الداخلية الذي أمر باشا خريبگة بالقبض على المسؤولين عن الحزب بالمدينة، ومنهم الأستاذ سمير المعطي الذي احتفظ به ثلاثة أيام من أجل التحقيق معه، ثم حكمت عليه المحكمة بثلاثة أشهر سجنا وبغرامة مالية، ثم تراجعت بعد مدة وبرأت ساحته، وبعدها صنعت مكيدة وهي كتابة كلمات على جدران بناية بقبيلة بني الأنوار تناوئ العرش، ومعناها تموت الملكية وتحيى الجمهورية وبعد تصويرها فوتوغرافيا ألقي القبض على بعض فتيان حزب الشورى بخريبگة، وتحت التعذيب صرحوا أنهم الكاتبون لهذه الجمل بأمر من سمير المعطي ونوري صالح وبن احماد الخضير السوسي وغيرهم. فأخذوا يوم فبراير 1958 من بيوتهم ليلا دون أن يعرف أي أحد إلى أين سيقوا، وقدم ملف مزور وخطير للملك محمد الخامس على أنها مؤامرة ضد شخصه، غير أن جلالته بذكائه فطن لعمق هذه المؤامرة الحزبية، وعرض الملف على وزير العدل عبد الكريم بنجلون وأمره أن يدرسه بإمعان ومسؤولية ويأيته بالنتيجة، فكان جواب الوزير المذكور بأن هذه التقارير والصور فارغة وملغومة، فبادر محمد الخامس بإصدار أمره بإطلاق سراح سمير المعطي ورفاقه حيث ظل مصيره مجهولا لمدة ستة أشهر، إلى أن أخبر مولاي هاشم العلوي من وزارة الداخلية بالهاتف المناضل أحمد معنينو بأن المختطفين الشوريين وجدوا بسجن بن سليمان، وسينقلون إلى سجن الرباط، بتاريخ 10 يونيو 1958، فبأدر معنينو بتبشير عائلات المختطفين بسلامتهم وأن إطلاق سراحهم سيتم قريبا.

وانتقل المترجم له سنة 1959 للعمل بمدرسة المعلمين بالرباط إلى غاية 1961، وبعدها عين مديرا لمدرسة ابن رشد الابتدائية بمدينة الفقيه بن صالح، ثم أصبح مفتشا بإقليم بني ملال مشرفا على دروس التعريب بمقر عمله. وفي 1982 عين مديرا لمدرسة الزرقطوني بالدار البيضاء، ثم مدرسة القيروان المختلطة بتلك المدينة، وظل باذلا كل جهد محمود في ميدان التربية والتعليم، ومتشبثا بالمبادئ الدستورية الديموقراطية.

توفي بتاريخ 11 نونبر 1987.

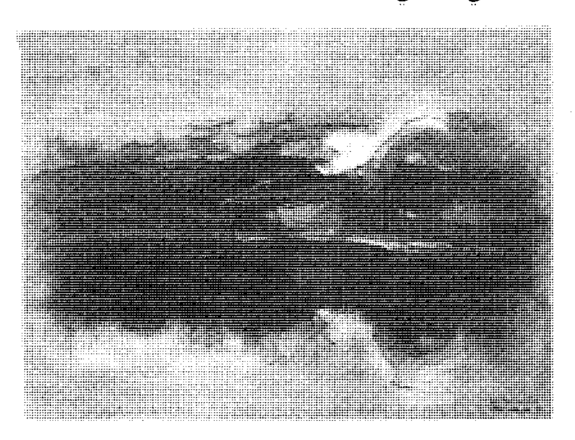
جريدة *الرأي العام*، لنفس الفترة ؛ أحمد معنينو، *ذكريات ومذكرات*، ج 6، ص. 66 ـ 69، ج 11، ص. 111.

عز المغرب معنينو

مغارة، المكي فنان تشكيلي يعتبر من رواد هذا الفن الذين وظفوا التراث المعماري وانتبهوا إليه ليسخروه في أعمالهم الإبداعية.

ولد سنة 1933 بمدينة تطوان وتابع دراسته الابتدائية والإعدادية بمسقط رأسه ثم رحل إلى الديار الإسبانية لدراسة فن الرسم فالتحق بالمدرسة العليا للفنون الجميلة بإشبيلية.

بعدها دخل المدرسة المركزية (سان فرناندو) بمدريد حيث تخرج منها حاصلا على شهادة (أهلية التدريس) للفنون التشكيلية، مما أهله ليصبح من أطر مدرسة الفنون الجميلة بتطوان التي درس بها مدة طويلة وعلى يده تخرج العديد من الفنانين التشكيليين الشباب. ومنذ سنة 1953 والمهدي مغارة دائب النشاط والبحث في شعب الفن التشكيلي ينقب بجد عن أصالته ونفسه. ويعتبر اليوم أحد الطلائعيين الكبار في الفن التشكيلي وأحد رواده في العالم العربي. وبقراءة متأنية لأعماله في الخمسينيات والستينيات يبرز عزوفه المطلق إلى التماثل والتجانس في التعامل مع التراث بقدر ما يلاحظ آثار التجديد على المستويين التراثي واللوني معا، وهذا الخلق يؤكد قدرته على الابتعاد من خانة النمطية والتقليد والتكرار ويؤكد الحضور القوي داخل الفضاء التشكيلي الوطني.



وقد أقام عدة معارض داخل الوطن وخارجه فعرض بإشبيلية إلى جانب العديد من الرسامين الإسبان الكبار ثم بباريس ومدريد ودكار والولايات المتحدة الأمريكية. أما داخل المغرب فعرض بتطوان والرباط والدار البيضاء ومراكش وحصل على العديد من الجوائز التي تلخص مقامه داخل المنظومة الفنية بالمغرب.

توفي يوم الاربعاء 11 نونبر 2009 ودفن بتطوان مسقط رأسه.

محمد أديب السلاوي، *أعلام الفن التشكيلي العربي بالمغرب* ؛ *وثائق خاصة*.

محمد بلعربي

المغيميمة (زاوية -) تقع على بعد 18 كلم تقريبا إلى الشمال الشرقي من مركز جماعة تسينت (إقليم طاطا). وأهم ما تشتهر به مدرستها العتيقة التي لازالت تزاول مهامها التعليمية ليومنا هذا. تأسست حسب الرواية الشفوية سنة 1790 على يد الحاج أحمد. وينتسب مريدوها لزاوية سيدي عبد الله أو محند. وهذه المعلومات نقلها شارل دوفوكو الذي زار الزاوية في 27 دجنبر 1883 إبان تولي سيدي عبد الله مهام الإشراف عليها، وأكد أن عمرها لم يكن يتجاوز آنذاك مائة وخمسين سنة. كما اعتبر الرحالة زاوية المغيميمة الأهم من نوعها بمنطقة سوس ودرعة بعد زاويتي سيدي حماد أو موسى وتمگروت، وذكر أن قبيلة أولاد يحيى العربية تكن احتراما خاصا لها. وفي ما يتعلق بجانب الكرم الذي اشتهرت به يحكي دوفوكو أثناء مقامه أنها استضافت وفودا من البرابر وولاد يحيى وإداو بلال وتجگانت ومن تافيلالت وآيت سدرات وأن عدد الزوار لم يكن يقل عن العشرين يوميا. كانت الزاوية تعتبر بمثابة دار للأمان، ذلك أن كل من احتمى بحماها كان آمنا حتى وإن كان مرتكبا لجريمة. كما عرفت باستضافتها للفقراء وأبناء السبيل. وينظم الموسم السنوي لهذه الزاوية في اليوم الحادي عشر بعد المولد النبوي، وخلال اليوم الثاني من أيام الموسم تنتقل الاحتفالات إلى زاوية سيدي عبد الله بن محند قبل أن تعود الوفود إلى المغيميمة لقضاء الثلاثة أيام المتبقية. كان الموسم بالدرجة الأولى ذا طابع ديني قبل أن يتطور الجانب التجاري فيه مؤخرا.

تحريات ميدانية.

المصطفى أتق ومحمد بلعتيق

المفتي، حسن الشاعر المبدع الزجال والمخرج السينمائي، ولد بمدينة تطوان في شهر أكتوبر سنة 1935. يعتبر من أبرز الزجالين المغاربة الذين أخذوا على عاتقهم مهمة تحديث القصيدة الزجلية المغربية وتعظيم صلتها باللغة العربية. من أشهر ما كتب أغنية "*صدقت كلامهم*" للفنان عبد الهادي بالخياط و"*قالوا لي حب*" للفنان عبد السلام عامر و"*الثلث الخالي*" للفنان عبد الوهاب الدكالي، وقد صدر له ديوان زجلي بعنوان "*الثلث الخالي*" عن سلسلة شراع سنة 1998، ومن أشهر أعماله السينمائية فيلم "*دموع الندم*" الذي قام ببطولته الفنان محمد الحياني.

نشر أولى نصوصه الشعرية في الصحافة المغربية بتطوان، وكانت محاولاته الأولى نتاج مشاعر الغربة التي كان من الطبيعي أن يستشعرها مبدع شاب في فضاءات القاهرة الرحبة. التقى في مصر صديقه الفنان محمد المزگلدي الذي كان يتابع دراسته الموسيقية، فقدم له قصائده الأولى، وبدأ التعاون الفني بين الرجلين. انضم حسن المفتي إلى اتحاد كتاب المغرب سنة 1966، له مجموعة من القصائد الزجلية نشرها بعدة صحف ومجلات منها : *المحرر والاتحاد الاشتراكي وأنفاس والمصير*. ولعب دورا كبيرا في إغناء ريبيرتوار الأغنية المغربية، من خلال إنجازاته المتميزة التي طبعت جميع ميادين الحقل الفني المغربي. "*الثلث الخالي*"، "*أنا والغربة*"، "*راضي بالكية*"، "*صدقت كلامهم*"، *مرسول الحب*"، وعناوين أخرى لأغنيات اخترقت بكلماتها وجدان كل

المغاربة والعرب من دون استثناء، كانت بعضها من رصيد الشاعر المترجم له الذي رحل إلى مثواه الأخير، كغيره من فناني هذا البلد الذين رحلوا في صمت، بعدما ضحوا بالكثير من أجل الرقي بالفن المغربي. فهو مبدع أصيل روض الريشة والألوان بمخياله ورؤيته للحياة، ثم انتقل إلى دراسة الإخراج السينمائي بالقاهرة، بداية الخمسينيات من القرن الماضي، واشتغل مخرجا مساعدا إلى جانب بعض كبار المخرجين المصريين من أمثال يوسف شاهين وصلاح أبو سيف وهنري بركات، ليعود إلى المغرب ويخرج العديد من الأعمال التلفزيونية والسينمائية المغربية، حيث أضاف إلى السينما المغربية الشيء الكثير بإخراجه فيلم "*دموع الندم*" سنة 1982، الذي لاقى نجاحا كبيرا أثناء عرضه بالقاعات السينمائية المغربية آنذاك، بفضل تجربته وشعبية الفنان محمد الحياني، الذي غنى في هذا الفيلم من كلمات حسن المفتي أغنية "*راضي بالكية*". وفي مطلع سبعينيات القرن الماضي، نضجت التجربة الشعرية لدى المفتي وظهر ذلك جليا في أعمال لحنها وأداها الفنان عبد الوهاب الدكالي، مثل "*أنا والغربة*"، و"*الثلث الخالي*"، و"*مرسول الحب*"، التي أثارت الكثير من الجدل بعد نجاحها المدوي، داخل وخارج الوطن حيث تغنى بها أزيد من ثلاثين فنانا من المغرب وخارجه، وشكلت نقلة نوعية في مسار الأغنية المعاصرة. ومنذ ذلك، الحين عانق المفتي دائرة الزجل الهادف والبسيط النابع من عمق الحياة بحلاوتها ومرارتها، إذ قدم مجموعة كبيرة من الأغاني الناجحة منها "*صدقت كلامهم*" للفنان عبد الهادي بلخياط، التي أداها سنة 1973 في فيلم "*الصمت اتجاه ممنوع*"، وأغنية "*راضي بالكية*" التي أداها محمد الحياني في فيلم "*دموع الندم*"، إضافة إلى أعمال زجلية خالدة، للفنان محمد المزكلدي، وعبد السلام عامر.

توفي حسن المفتي بمدينة الرباط يوم السبت ثاني قعدة عام 1429 موافق 1 نونبر سنة 2008 عن عمر يناهز 73 سنة، ووري جثمانه بمدينة تطوان.

المكناسي، محمد بن علي أحد الأعضاء البارزين في صفوف المقاومة وجيش التحرير المغربي، وواحد من رجالات الشرف في بلادنا، حين كانت الامتحانات مفتوحة لاختيار معدن الرجال، فقد كان الرقم واحد في عمليات تهريب المقاومين المبحوث عنهم من قبل الاستعمار الفرنسي الغاشم.

في شهر يونيو سنة 1954، التجأ محمد المكناسي إلى المنطقة الخليفية (منطقة الحماية الإسبانية)، بعدما أصبح مطاردا من طرف الشرطة الفرنسية، فخلايا المقاومة بمدينة مكناس ونواحيها، نشطت أعمالها الفدائية وتفرعت شعبها حتى أصبحت ست عشرة خلية، بفضل محمد المكناسي وبفضل تجارته التي كان يمون بها الفدائيين بالسلاح، وكان يساعده في مهمته المقاومون محمد الوضيلي وعبد السلام المزكلدي والعربي النصيري وآخرون. في الشمال بدأ اتصالاته بالمقاومين الفارين، وساهم إلى جانبهم في تأسيس نواة جيش التحرير، وأصبح عضوا بارزا في قيادته، ومنسقا ما بين المناطق الشمالية وإقليم مكناس والدار البيضاء بسبب علاقته التجارية في عهد الحماية، وبعدها ترأس قيادات وطلائع المقاومة بجماعة سيدي المخفي بقبيلة بني زروال، والتي كانت مشكلة على النحو التالي : مولاي علي البقالي قائد المائة، والمفضل العبدي ومحمد الفواح ومولاي علي العماري والمنتصر أغوثان قواد الثلاثين، وأحمد بن قاسم المعروف بلولوط قائد المائة.

لقد وصل محمد بن علي المكناسي رفقة بعض قياد جيش التحرير إلى المنطقة المتاخمة لجبل ودكة بدائرة غفساي في شهر نونبر سنة 1955. وبعد الاتصال بالسكان ومحاولة استقطاب بعضهم، وتسهيل عمليات التموين والتسليح بالقطع التي كان يتوفر عليها السكان، بدأت طلائع جيش التحرير في عمليات الهجوم على بعض المراكز العسكرية الفرنسية. من هذه العمليات هجوم يوم 24 دجنبر سنة 1955 على "باب ماركلو" وهو مركز عسكري فرنسي مهمته الحراسة والمراقبة وقاده محمد المكناسي، فنجحت العملية وتم اقتحام المركز والاستلاء على بعض الأسلحة.

كانت قيادة جيش التحرير المغربي تهدف من وراء عمليات الهجوم على المراكز الفرنسية ومصالحها، الضغط على فرنسا من أجل الاعتراف بالاستقلال التام للمغرب دون شروط أو قيود، ويذكر في هذا الباب أن محمد المكناسي قال للملك محمد الخامس في لقاء عقد بمدينة مكناس من أجل طلب الدعم المادي للمجاهدين : "سيدي اذهب وفاوض فرنسا على الاستقلال ورأسك عال، إننا سنكثف الهجومات للحصول على هذا المطلب"، وبعد رجوع محمد المكناسي إلى

القيادة أصدر أمرا كتابيا إلى كافة قياد جيش التحرير لزيادة الضغط على فرنسا وتشديد الحصار على الثكنات العسكرية وضرب المصالح المدنية الاستعمارية.

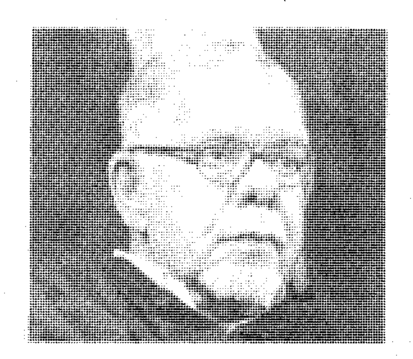
بعد الاستقلال عين محمد المكناسي عاملا على مدينة الجديدة التي أنجز بها العديد من المشاريع، ثم عين عاملا على مدينة ورزازات. وحين حصدت آلة القمع الاتحاديين من قبل زبانية الجنرال أوفقير في شهر يوليوز سنة 1963، كان محمد المكناسي واحدا ممن ذاقوا عذابات دار المقري. انتخب نائبا برلمانيا ضمن فريق حزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية لسنوات، وأصبح رئيسا للمجلس الوطني لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، وسبق أن كان عضوا باللجنة الإدارية والمركزية للاتحاد الاشتراكي.

توفي يوم الأربعاء 5 مارس سنة 2003.

عبد الرحمان عبد الله الصنهاجي، *مذكرات في تاريخ حركة المقاومة وجيش التحرير المغربي*، ص. 130 ـ 146، المحمدية، 1987 ؛ عبد الرحيم الورديغي، *المقاومة المغربية ضد الحماية الفرنسية*، ص. 94 ـ 137 ـ 142، الرباط، 1982 ولنفس المؤلف، مدينة مكناس في عهد الاستعمار الفرنسي 1912 ـ 1956، ص. 104 ـ 106، الرباط، 1989 ؛ الحسين برادة، *مسيرة التحرير*، ص. 148 ـ 172، الرباط، 2000 ؛ *مجلة المقاومة وجيش التحرير*، ع 43، ص. 29 ـ 30، شتنبر، 1997 ؛ علي الطبايق، قبيلة بني زروال ومساهمتها في مقاومة الاستعمار الفرنسي، *مجلة الذاكرة الوطنية*، ع 2 : 1422 ـ 2001، ص. 220 ـ 221 ـ 224 ـ 226.

بوعبيد التركي

مكوار، عبد الرزاق يعتبر عبد الرزاق مكوار الأب الروحي لفريق لوداد البيضاوي. فقد ترأس الفريق منذ 1974 خلفا لأحمد الحريزي. جاء للكرة من مجال المال والأعمال، واستطاع أن يسدي خدمات جليلة للرياضة المغربية. فقد كان أول من دعا لتطبيق نظام الاحتراف سنة 1988 بعد هزيمة المغرب في نصف نهاية كأس إفريقيا التي أقيمت بالمغرب (1988) وأول من اقترح تنظيم كأس العالم سنة 1977 من أجل تطوير كرة القدم المغربية.



كان له الفضل في جلب أقوى الفرق الأوروبية والعالمية للمشاركة في المباريات الودية بالمغرب مثل برشلونة ولفربول الإنجليزي وهامبورگ الألماني وفلامنگو البرازيلي وغيرها. حصل الفريق البيضاوي على عدة ألقاب في عهد رئاسته على المستوى العربي والإفريقي في الفترة ما بين 1979، حيث فاز بكأس محمد الخامس سنة 1992 و1974 والبطولة العربية في موسم 1989 وبالكأس العربية الممتازة سنة 1990 وكذا بكأس إفريقيا للفرق البطلة سنة 1992 مع الجيل الذهبي للوداد.

استدعي مكوار سنة 1993 من قبل الجنرال حسني بنسليمان ليصبح عضوا ضمن المكتب الفيدرالي الجامعي لكنه لم يبق سوى مدة قصيرة ليغادره. كما عمل في الحقل الدبلوماسي إلى جانب التسيير الرياضي حيث عين سفيرا للمغرب بهولندا من مارس 1975 إلى أكتوبر 1976.

عبد الواحد بنديبة، *الحدث الرياضي*، 8 ـ 9 يونيو 2009.

A. Kebir, *Le football marocain*, p. 60 ; N. Selmi, *L'Opinion 8/6/2009*.

عبد العزيز بل الفايدة

منصف (الحاج -) علال قيدوم البرلمانيين المغاربة، يعتبر من أهم الأعيان التقليديين والشخصيات التي عرفتها قبائل بني عمير الكبرى طيلة القرن العشرين، حيث ساهم في حل العديد من النزاعات المستعصية، وكان معروفا بطيبوبته وتواضعه وكرم الضيافة. وكان قد حظي بشرف ترأس افتتاح أشغال الدورة البرلمانية لسنة 1993 في عهد المغفور له الملك الحسن الثاني. وحسب تقديرات العائلة، فإنه توفي عن سن يناهز 107 سنوات على اعتبار أن وثائقه الرسيمة مسجل بها ازدياده سنة 1903، وهو تاريخ ازدياد تقديري، وقد عين شيخا على أهل المربع وأولاد اركيعة وأولاد يعلى وأولاد أيوب والكلخة وهي فرق من قبيلة بني عمير سنة 1934، وأقيل سنة 1938. كما تفيد مصادر عائلية أنه دخل كتاب "گينيس" للأرقام القياسية كأكبر برلماني في العالم، فقد أشارت إلى هذا ذلك محطات إذاعية. وكان قد ترأس الجلسة الافتتاحية لبرلمان 1993 باعتباره الأكبر سنا، كما سبق له أن كان عضواً في برلمان سنة 1977، بالإضافة إلى ترأسه لجماعة بني عمير عدة مرات. أنجب من أربع زوجات أربعا وعشرين مولودا من ضمنهم ست بنات.

توفي يوم الخميس 5 دجنبر سنة 2008 عن عمر تجاوز المائة فووري جثمانه بمقبرة أهل المربع بمدينة الفقيه بنصالح.

المصدر : *الموقع الإلكتروني ملفات تادلة*.

http://arab.milafattadla.com *تادلة*.

بوعبيد التركي

المنصوري، أحمد بن قاسم، القاضي المؤرخ، ولد بمدينة خنيفرة حوالي سنة 1897. درس على يد والده أولا المبادئ الأولى في الحساب واللغة العربية. وحفظ القرآن على يد الفقيهين أبي عبد الله محمد بن علي الحسناوي والصفاعي العبدلاوي. كما درس على يد العلامة عبد الرحمان النتيفي. وفي سنة 1914، التحق بالقرويين حيث درس ست سنوات على يد عدة شيوخ أمثال محمد بن العربي العلوي ومحمد بن رشيد العراقي وأحمد بن الخياط والمهدي الوزاني. وفي سنة 1920، غادر فاس إلى وادي زم ليمارس التعليم بمسجدها الرئيس. ثم تم تعيينه في منصب نائب القضاء الشرعي بنفس المدينة سنة 1930. وبعد مرور عشرة أعوام في هذه المهمة، انتقل إلى المغرب الشرقي ليعمل قاضيا بتاوريرت، ثم نقل إلى قضاء أحواز الرباط سنة 1942، وبعد عام نقل إلى قضاء أحواز مراكش. ومن مراكش، انتقل إلى دكالة بسيدي بنور سنة 1946، ثم إلى الغرب سنة 1949. وبعد الاستقلال، أحيل على التقاعد.

ورغم اشتغاله بمهمة القضاء، فإن ذلك لم يصرفه عن التأليف. فقد ترك مؤلفات عديدة ومتنوعة شملت التاريخ والأدب على الخصوص. يذكر منها على سبيل المثال لا الحصر :

- *مشموم الجبل والسهل من مناظرة بين العلم والجهل* ؛ *الأبحاث الرشيدة عن الآداب بين جبال دبدو ورشيدة* ؛ *الآثار المستطابة من رحلتي لمكة وطابا* ؛ *كباء العنبر من عظماء زيان وأطلس البربر* ؛ *تاريخ بلدة خنيفرة*.

توفي سنة 1956.

أحمد المنصوري، *كباء العنبر من عظماء زيان وأطلس البربر*، تح. محمد بن لحسن، مطبعة الكرامة، الرباط، 2004.

صالح شكاگ

المواضع ذات الأهمية الإحيائية والبيئية.

تعتبر هذه المواضع، التي تعرف اختصارا ب : م.ذ.أ.أ.ب (Sites d'Intérêt Biologique et Ecologique) SIBE ؛ بمثابة مجالات مدّخرة لكنوز أحيائية ولا أحيائية استثنائية (نبيت - وحيش - مشاهد - منظومات بيئية)، قمينة بأن تؤهلها لكي تُصنّف كتراث طبيعي وبيئي مغربي Patrimoine naturel et écologique marocain. لقد خُولت لها هذه الصفة، في إطار "الدراسة الوطنية حول تدبير المجالات المحمية 1994" التي هدفت إلى تثمينها من خلال اعتماد مخطط مديري يرمي إلى الكشف عن انتمائها وتحديد خصوصياتها، في الوقت الذي يعمل على ترتيبها وفق معايير علمية دقيقة، مع اقتراح منهج تدبيري بخصوص أسلوب تأهيلها وصونها.

أ) انتماؤها وخصائصها : بلغ عدد المواضع ذات الأهمية الأحيائية والبيئية حوالي 157 موضعا ؛ مع إضافة بضعة مواضع أخرى ظهرت أهميتها فيما بعد، ليناهز العدد الإجمالي 160 موضعا حاليا، شاملة بذلك معظم التراب الوطني (≈1.080.000 مليون هكتار)، ومنتمية لهذا أو ذاك من المجالين الجغرافيين التاليين : القاري (122 موضعا)، أو الساحلي (37 موضعا). علما بأنه تم التمييز داخل المجال القاري ذاته بين :

- المواضع البرية Sites Terrestres (79 موضعا)، تغطي مواقع متميزة داخل اليابسة، بما في ذلك المرتفعات الجبلية أو المجالات الوطيئة، سهلية كانت أم هضبية.
- مواضع الأراضي الغدقة SIBE Zones Humides (43 موضعا)، تُعرف خطأ بالمناطق الرطبة، وهي ترجمة غير معبّرة تماما عن المعنى المقصود منها. وتشمل أوساطا نوعية على صلة وثيقة بوجود عنصر الماء، مثل المجاري والبرك والينابيع والشلالات..).

بالنسبة للمواضع الساحلية (37 موضعا) SIBE Littorals، فمن البديهي أن تكون مرتبطة بالسواحل المغربية التي تمتد على نحو 3500 كلم، موزعة بين مواضع تابعة للبحر المتوسط، وأخرى موجودة على الساحل الأطلنتي. تجدر الإشارة، إلى أن ما يقرب من نصف عدد المواضع المدرجة في إطار م.ذ.أ.أ.ب، نجدها متوطنة بالجبال ؛ في حين يتوزع الباقي بين المناطق الوطيئة (43 موضعا)، والمواضع الساحلية (37 موضعا).

ب) صنافتها : اعتمد مقياس تصنيف المواضع ذات الأهمية الأحيائية والبيئية معيارين إثنين هما : الأولويات Priorités، وميدان التميز Domaine d'intérêt.

- الأولويات : سمح هذا المعيار بصنافة م.ذ.أ.أ.ب، حسب أولويات ثلاث (I - II - III) ؛ لعلها تعكس حالة الاستعجال التي تُترجم إكراها زمنيا، على علاقة بوتيرة تآكل الأوساط الطبيعية وسرعة تلفها، إذ من المعلوم أن ثمة عتبات للتهديد لا ينبغي أن تتجاوز، وإلا حصل تدهور لارجعي للموضع المعني بالتصنيف، قد لا يجدي فيه ترميم أو ينفع معه تأهيل. وتتدرج هذه الأولويات الثلاث على النحو الآتي :

- الأولوية I ؛ يتعين التعجيل بإدراج م.ذ.أ.أ.ب ضمن وضع حمائي من صنف "محمية طبيعية"، في أفق لا يجب أن يتعدى خمس سنوات للأسباب الآتية :
- سرعة الديناميات التقهقرية التي يُحتمل أن تؤول إلى مرحلة لارجعية ؛
- الأهمية الكبرى للموضع، سواء بالنسبة للتراث الطبيعي المغربي أو عامل التنوع الأحيائي ؛ علاوة على الدور الذي يمكن أن ينهض به الموضع، بخصوص التوازن البيئي والسوسيو - اقتصادي للمنطقة التي يوجد ضمنها.

ـ الأولوية II : يفترض إخضاع م.ذ.أ.أ.ب لوضع حمائي في أجل أقصاه ثماني سنوات على الأكثر، للاعتبارات التالية :

ـ تزايد ملموس في وتيرة الضغط على الوسط، مع وجود حد أدنى لحماية طبيعية ؛

ـ الأهمية الأحيائية والبيئة للموضع، مع كونه ليس ذا أولوية قصوى من حيث درجة تميزه مقارنة بالمواضع الأخرى.

ـ الأولوية III : يُحمل وضع م.ذ.أ.أ.ب تحت الحماية بشكل متأخر نسبيا، على ألا تتجاوز المدة حدود عشر سنوات التالية. هذا في حال ما إذا صادف إكراهات من شأنها أن تحول دون إخضاعه لوضع صوني قبل هذا التاريخ.

ولو أخذنا بعين النظر هذه الأوليات الثلاث التي سُطرت عام 1994 ؛ فمعنى ذلك أن معظم المواضع ذات الأهمية الأحيائية والبيئية (160)، من المفترض أن تكون قد خضعت لوضع حمائي نهائي. والحال أن الآجال المرصودة للفئتين الأولى والثانية قد جاوزت الموعد المحدد لها أي عشر سنوات باعتبارها نفذت عند متم عام 2005 ؟!

ـ ميدان التميّز : بخصوص ميدان التميز ؛ فقد صُنفت المواضع ذات الأهمية الأحيائية والبيئية على أساس :

ـ القيمة الأحيائية التي ينطوي عليها الموضع من حيث نوعية نبيته ووحيشه، بحيث يصادف :

. غنى استثنائيا على مستوى النبات أو الحيوان.

. حضور أنواع نادرة أو قبيسة أو متميزة أو مهددة.

. كونه يمثل الرقعة الحيوية الوحيدة لصنف معين في العالم، أو على مستوى حوض المتوسط أو بالمغرب.

. إيواؤه لعشيرة نباتية أو حيوانية ذات توزيع بيوجغرافي فريد.

ـ القيمة البيئية التي يعكسها الموضع على مستوى نوعية وجمالية مشاهده الطبيعية، بحيث يوافق :

. وجود مشاهد متميزة جديرة بأن تصنف كتراث طبيعي مغربي : منظر عام، أجراف، صخور مثيرة..

. سيادة مشاهد طبيعية استثنائية : أشكال متباينة، تضارب الألوان، تعدد القمم المشرفة ..

. مثول مشهد جميل، مهدد بتدخلات بشرية يُحتمل أن تسبب تآكله واندثاره.

. حضور مشهد مثير للاستغراب، وذي جاذبية خاصة : كهف، جسر طبيعي..

هكذا، وبناء على هذه المعايير يتبين أن الدراسة توخت ضمان تدبير تراثي، ذا بعد صوني صرف لهذه م.ذ.أ.أ.ب Gestion patrimoniale des SIBE ؛ مما حفز على تكريسها في مجملها كمحميات طبيعية، التي نجد بعضها متمتعا بوضع خاص جعلها تُدرج ضمن أحد الإطارين المتميزين :

الصون الساحلي Conservatoire du Littoral بالنسبة لعدد محدود من المواضع الساحلية ؛ أو إطار المحمية البيولوجية العمومية Réserve Biologique Domaniale فيما يخص بعض المواضع القارية.

إدريس شحو

مورا (Maura) المدينة القديمة ذكرت في مصدر واحد لجغرافي راڤينا (III .9). جعلها ضمن مدن المغرب القديم، ولكنه لم يرتب مدنه، فقد خلط بين مدن الساحلين المتوسطي والأطلسي، وأيضا بين المدن الساحلية والداخلية. وبذلك يصعب تحديد موقع مورا كغيرها من المدن الكثيرة التي ذكرها الجغرافي الراڤيني. وما يمكن ذكره في هذا الصدد هو كونها من مدن القسم الشمالي من المغرب الممتد بين المتوسط والأطلس ونهر أبي رقراق حيث الموريون، في حين جنوب النهر المذكور استوطنه الجيتوليون والأثيوبيون، فاسم المدينة مستمد بلا ريب من اسم الموريين.

R. Roget, *Le Maroc chez les auteurs anciens*, Ed. Les Belles - Lettres, Paris, 1924, p. 41.

البضاوية بلكامل

موراطو (رايس –) يان يانز، أو يان يانسن، أو جون باربر، أو القبطان جون (J. Jansz, Jansen, Janszoom, Bar-ber, Cpt. John, Little John Ward) أو الرايس مراد، كلها ألقاب للعلج الهولندي الأكثر شهرة في صفوف الرياس المغاربة، ورياس الجهاد بصفة خاصة، وأعظم قائد للأسطول السلاوي خلال فترة أوجه وتألقه.

ولد بهارلم بالأقاليم المتحدة سنة 1570 في أسرة متوسطة الحال، وبها نشأ وتزوج. وفي سنة 1600 أضحى قرصانا في خدمة بلاده لمهاجمة المصالح الإسبانية خلال حرب الثمانين سنة ومواجهة لصوص دانكرك التابعين للتاج الإسباني، موسعا نطاق مسرح عملياته من المياه الأطلنتيكية الأوربية إلى مياه شمال إفريقيا. وخلال إحدى حملاته البعيدة بجزر الخالدات سقط أسيرا سنة 1618 في يد سفن الجهاد الجزائري، فاعتنى به مولاه سليمان رايس وشجعه على اعتناق الإسلام معتمدا عليه في عملياته الجهادية.

وبما أن الجزائر قد وقعت اتفاقيات سلم مع العديد من الدول الأوربية آنذاك من جهة، ولمقتل سيده سليمان رايس جراء إصابته بشظية مدفعية سنة 1619، اضطر موراطو رايس إلى الانتقال إلى سلا الجديد للاستفادة من موقعها المباشر على المحيط الأطلنتيكي، حيث استقر بها وتزوج بإحدى الأندلسيات (خلف منها أربعة أبناء)، مما جعله مقربا من

طرف الحرناشيين، خصوصا وأن شهرته وسمعته سرعان ما بدأت تبرز، ساعيا إلى إفادة رفاقه بأحدث التقنيات الملاحية والفلكية، ومنشئا أسطولا خاصا من 17 سفينة شراعية سريعة، ومبادرا إلى الانتقال بالعمليات الجهادية من فضائها التقليدي حول المياه المغربية والإسبانية للتوسع ولأول مرة إلى ما وراء خليج گاسكونيا، ثم إلى بحر المانش ابتداء من سنة 1622، محققا من وراء ذلك نتائج باهرة، ومتمكنا من استقطاب كفاءات أخرى من مواطنيه الهولنديين للعمل في أسطوله الجهادي. وقد دفع هذا النجاح السلطان السعدي مولاي زيدان إلى تعيينه أميرا للبحر سنتين بعد ذلك، بمهمة تفعيل الأسطول الجهادي، والبحث في إمكانيات تمتيعه بالتجهيزات الملاحية والعسكرية المتطورة، وهو ما باشره على وجه السرعة مستغلا انتماءه الأصلي إلى الأقاليم المتحدة، ومدعوما في ذلك باستقدامه لأحد رفاقه القدامى (Mathys van Bostel Oosterlinck) وتعيينه مساعداً له.

ولم يكتف موراطو رايس بنجاحه الشخصي، وإنما عمد إلى استغلال ثرواته وفنياته في إدماج عدد من رياس البحر الأندلسيين تحت إمرته وتوجيهه الخاص، مسندا إليهم مهام تسيير سفنه الخاصة في المواسم، محافظا في الوقت نفسه على حسن العلاقات مع بلاده الأصلية، لما يمثله ذلك من ضمان وصول الاحتياجات الملاحية والعسكرية. وقد شجعه ذلك على توسيع نشاط عمليات المجاهدين في المياه الإنجليزية ابتداء من سنة 1625، دافعا رياس سفنه إلى اقتفاء آثاره في القيام بالعمليات الجريئة خارج المجال التقليدي للرياس السلاويين.

وبفضل تجنيده لأسير دنماركي، أقدم موراطو رايس على أهم إنجازاته جرأة حينما توغل في أقصى شمال الأطلنتيكي وغزا بأسطوله جزيرة إيسلندة ونهب عاصمتها ركياڤيك وأسر حوالي 400 نفر من الجنسين ومن مختلف الأعمار في سنة 1627، ثم مهاجمته لشواطئ إيرلندة باستمرار خلال بداية عهد الديوان حتى سنة 1631، وخصوصا نهبه لمدينة بلتيمور في أمريكا مقدما بذلك الأسلوب الناجع لاكتساح السفن الجهادية للمجال المائي الممتد بين جزيرة بريطانيا وساحل كندا.

ورغم الموقع المتميز الذي ظل يحظى به في أوساط رجال الجهاد الأندلسيين واعتماد رأيه في كل القرارات والمعاهدات، فإن موراطو رايس فضل مع اضطراب الأوضاع السياسية في سلا الجديد الانتقال بما تبقى من أسرته إلى مستقره الأول بمدينة الجزائر، بعدما بعث باثنين من أبنائه للاستقرار ببلده الأصلي في أعقاب مجاعة 1629. وقد واصل مهنته الملاحية انطلاقا من الجزائر إلى أن سقط أسيرا في يد القوادس المالطية سنة 1635، وبقي في الأسر حتى سنة 1638 حيث تمكن من الفرار والعودة ثانية إلى المغرب، مستعيدا حظوته لدى البيت السعدي، إذ عين في السنة ذاتها متوليا أمر سفن أسفي، وفي نفس الوقت منصب حاكم الوليدية باسم السلطان محمد الشيخ الأصغر. وبتلك الصفة استقبل في دجنبر 1640 البعثة الهولندية التي ترأسها سيبرانت سطام (S. Stam)، التي جاءت معها ابنته الهولندية إليزابيث وصهره قصد زيارته، حيث ظلت إلى جانبه حتى رجوعها إلى الأقاليم المتحدة في غشت من السنة التالية، ويعتقد أن وفاته كانت بعيد ذلك.

S.I.H.M. - I° série - Pays-Bas - T III ; T IV ; Angleterre - T III ; France - T III ; Coindreau : Barb Karg & Arjean Spaite : "*The everything Pirates Book*" - Adams Media - Avon U.S.A. 2007.

حسن أميلي

مواس (زاوية -) تقع زاوية مواس بالجهة الشمالية الشرقية للدوار الذي يحمل نفس الاسم بجماعة تليت (إقليم طاطا). أسست في بداية القرن الحادي عشر الهجري من طرف سيدي محمد بن عبد الواحد بن لحسن علي. ويعود أصلها إلى زاوية العين الموجودة بجماعة أكينان (إقليم طاطا). اشتهر شيوخها بخبرتهم في تقنيات الري وعلى الأخص تحديد أماكن حفر العيون وطرق إيصال الماء إلى السطح. ولهذا الغرض حرص السكان على طلب مساعدة الزاوية وشيخها الذي داعت شهرته حتى أن السلطان العلوي المولى إسماعيل راسله لحثه على تقديم المعونة لسكان المنطقة في هذا المجال. كانت الزاوية تضم جامعا للصلاة ومدرسة حيث كان الطلبة يتلقون العلوم الدينية والفقه والسنة ويحفظون القرآن. وقد توقف الدور الإشعاعي للزاوية مع نهاية أربعينيات القرن العشرين وكان سيدي محمد البوهالي آخر علماء وفقهاء الزاوية الساعين في استمرار دورها الإشعاعي بالمنطقة.

المصطفى أتق ومحمد بلعتيق

مياه المعادن واستعمالاتها في الطب القديم.

استعمل الأطباء القدماء، بالمشرق والغرب الإسلامي على حد سواء، مختلف المفردات الطبية النباتية والحيوانية والمعدنية لمداواة مرضاهم. واستغلوها في شكلها الطبيعي كما عمدوا إلى طبخها وتقطيرها وعصرها وحرقها وغسلها وحكها لاستخلاص مكوناتها فأمكنهم بفضل التجربة الشخصية والملاحظة من جهة والاستفادة من خبرات ومعارف معاصريهم من مختلف ربوع العالم القديم، وأيضا مدارك وحنكة من سبقهم من الأطباء، بغض النظر عن انتماءاتهم [سواء كانوا

إغريق أو فرسا أو هنودا أو عربا] من الإحاطة العميقة بخواص كل مادة طبية وضبط طرق استعمالها ومعرفة مضارها وتحديد المقادير اللازم اعتمادها، فتوصلوا إلى تأكيد فعالية العديد من المستحضرات السابقة، وأيضا إلى صنع الكثير من الأشربة والعصائر والرّبب والأدهان والأكحال الجديدة.

وبالنسبة للمعادن، سواء كانت بسيطة أو فلزات، استغلها الأطباء بمفردها وفي شكلها الطبيعي للمداواة، كما ركبوها مع عناصر أخرى. وقد اعتمدوا في تحضيرها على غسلها وحرقها وإذابتها وحكها ودقها من أجل استخلاص مُركباتها. وشكل الماء بمختلف أنواعه ومنه ماء المطر، ثم الأشربة المتعددة أحد أسس هذه الأمزجة. وبذلك استعملوا في كتاباتهم صيغتين لوصف مياه المعادن : صيغة عامة تهم كل أنواع المعادن بدون تحديد لصنفها، وصيغة خاصة ذكروا فيها المياه المتولدة عن كل معدن على حدة سواء كان بسيطا أو جوهرا، فتحدثوا عن ماء الذهب وماء الفضة وماء النحاس والماء الحديدي والماء الرصاصي.

لقد أدرجوا مياه المعادن ضمن المياه الكاوية ونبهوا لعدم صلاحيتها للأصحاء وذكروا بأن استعمالها باستمرار يؤدي إلى فساد الدم والبخر (haleine fétide) وعسر البول (rétention d'urine) وعسر الحيض والولادة. فأكثر مياه المعادن "تطلق وتخفف" وبعضها "يعقل البطن"، إلا أنه قد "يجذب القولنج" أي قد يؤدي إلى انسداد المعي (Colite). أما ما ذكروه بالنسبة لخواص كل ماء معدني على حدة وطرق التحضير والمضار، فسنستحضر ذلك على النحو التالي :

1 ـ ماء الذهب

ذكر الأطباء القدماء منافعه فقط، فهو صالح لمداواة الخفقان (palpitation) والماليخوليا (mélancolie) والتوحش. كما أن خلط إقليما الذهب [أي خبثه] بأسفيداج الرصاص [وهو الباروق الذي يستعمله الزواقون] وحرقهما وغسلهما بماء المطر ثم إضافة النحاس مع مكونات أخرى ودقها وعجنها بماء الورد تصلح هذه المفردة الطبية المركبة لأمراض العين كما ذكر ذلك ابن الجزار في *زاد المسافر* عن إسحاق بن عمران صاحب هذا الشياف : (ابن الجزار، *زاد المسافر*، المقالات الثلاث الأولى، ص. 114).

2 ـ ماء الفضة

حدد الأطباء القدماء خاصية واحدة لماء الفضة تتمثل في مداواة الخفقان أي تعالج ضربات نبض القلب المضطربة.

3 ـ ماء النحاس

ذكر الأطباء القدماء طبيعة ماء النحاس وخواصه وأيضا مضاره فأدرجوه ضمن المياه القابضة الحامضة وذكروا له عدة فوائد، منها علاجه لأمراض الفم واللهاة والأذن والعين والأحشاء الضعيفة والبواسير بل اعتبره بعضهم جيدا "للكلي والقولنج" ومفيد لإصلاح المزاج الفاسد. ونبهوا لعدم موافقته للأمعاء لأنه "يزيد في الأنعاط".

4 ـ ماء الحديد

استرعى ماء الحديد باهتمام العديد من الأطباء القدماء من المشرق والغرب الإسلامي أطلق بعضهم عليه اسم "الدُّوص" إذ نقل ابن البيطار عن الرازي في كتاب علل المعادن قوله "فالدُّوص هو ماء الحديد" (ابن البيطار، *الجامع*... المجلد الثاني، ص. 13). وجاء عند آخرين بأن ماء الحديد هو خبثه (scories du fer). وهكذا فماء الحديد هو الحديد الذي يطفأ في الماء وهو محمي (ابن البيطار، *الجامع*، المجلد الأول، ص. 135 ـ 136) وأضاف الرازي عنصرا آخر ممثلا في الشراب، قال عن ماء الحديد معتمدا في تعريفه على الطبيب الإغريقي روفوس (Rufus) من العصر الرومانيَ قال "الماء والشراب اللذان يطفأ فيهما الحديد المحمي مرات...." (الرازي، *نفس المصدر*، ص. 219) ونفس التركيب ذكره الرازي نقلا عن ابن ماسويه (الرازي، نفس *المصدر*، ص. 100). ومهما كانت مسميات ماء الحديد، ففوائده جمة نذكر منها ما يلي :

- تقوية للقلب.
- تقوية للكبد.
- علاج للفيضة (الرازي، *الحاوي*، الجزء الخامس في أمراض المرئ والمعدة، ص. 231 و237 ـ 238).
- صلاحه لاسترخاء المعدة ومداواتها وأساسا المعدة الرطبة.
- إزالته للخفقان.
- نفعه من اللون الرصاصي.
- معالجته لكثرة العرق.
- إمساكه للشعر المتساقط اغتسالا به.
- مداواته للطحال والقروح ونفث الدم.

ولم يذكر الأطباء القدماء بتاتا مضاره على خلاف ما فعلوه بالنسبة لغيره من مياه المعادن.

5 ـ ماء الرصاص

لم يذكر الأطباء القدماء سواء المنتمون للشرق أو للغرب الإسلامي خواص ماء الرصاص باستثناء ابن الجزار الذي ذكر أحد الشيافات التي حضرها الطبيب إسحاق ابن عمران والتي يشكل أسفيداج الرصاص مع ماء المطر ومكونات أخرى أساسا وتصلح ككحل للعين.

لقد توقف الأطباء القدماء أكثر عند مضار ماء الرصاص وكيفية استصلاحه، وأورد ابن البيطار في جامعه مضار هذه المفردة الطبية وكيفية تجنبها ناقلا معلوماته عن الرازي

من كتابه *دفع مضار الأدوية* : فقال : "الماء الرصاصي يولد القولنج الشديد ويحبس البول وتستصلح مضاره بما يسهل البطن" (ابن البيطار، الجامع... المجلد 4، ص. 132).

تشترك معظم مياه المعادن في معالجة أمراض المعدة والقلب وبالأساس "الخفقان" أي اضطراب نبضات القلب. في حين تتميز بعض أنواع مياه المعادن ومنها ماء النحاس وماء الحديد بمداوتهما لأمراض جمة.

لقد ذكر الأطباء القدماء من المشرق والغرب الإسلامي بما في ذلك المغرب مضار هذه المياه وبينوا طرق استصلاحها إلا أنهم لم يحددوا في الكثير من الحالات المقادير اللازم استعمالها. كما أنهم لم يذكروا طرق تحضيرها إلا نادرا، فعلوا ذلك بالنسبة فقط لماء الحديد، ولعل ماذكروه عن كيفية تحضير هذه المفردة الطبية أي ماء الحديد قد يوافق باقي المفردات المعدنية التي تستعمل الماء أساسا لها ومنه ماء المطر ومياه الأشربة الأخرى. هكذا وبناء على ما تقدم ذكره فمياه المعادن ليست هي المياه المعدنية فهذه الأخيرة تعد مكونات طبيعية تتكون من أشباه المعادن كمادة الكبريات في حين مياه المعادن تتركب من الماء والمعادن.

ابن البيطار، ضياء الدين عبد الله بن أحمد الأندلسي المالقي، *الجامع لمفردات الأدوية والأغذية*، تح الفاروقي إبراهيم العقار الدسوقي، نسخة حجرية، القاهرة، 1291 ؛ ابن الجزار أحمد القيرواني، *زاد المسافر وقوت الحاضر*، المقالات الثلاث الأولى، تح محمد سويسي والراضي الجازي، الدار العربية للكتاب، سلسلة إحياء التراث العلمي، تونس، 1986 ؛ بن حمدوش عبد الرزاق الجزائري، *كشف الرموز في بيان الأعشاب*، مكتبة الوحدة العربية، الدار البيضاء، 2000 ؛ ابن سينا أبو علي الحسين بن عبد الله بن حسن بن علي، *الأدوية المفردة في كتاب القانون في الطب*، استخرجها سليمان بن أحمد، تح. مهند عبد الأمير الأعسم، دار الأندلس، بيروت، 1983 ؛ نفسه، *القانون في الطب*، شرح وترتيب جبران جبور، مؤسسة المعارف، بيروت، 1982 ؛ الرازي أبو بكر محمد بن زكريا، *كتاب الحاوي في الطب*، الجزء الخامس في أمراض المرئ والمعدة، نشر بإعانة وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، 1377 / 1957، العلمي الحسني عبد السلام بن محمد، *ضياء النبراس في حل مفردات الأنطاكي بلغة فاس*، مكتبة التراث، الرباط، 1986 ؛ البضاوية بلكامل، الماء خواصه واستعمالاته في المداواة من خلال مؤلف "الجامع لمفردات الأدوية والأغذية" لضياء الدين عبد الله بن أحمد الأندلسي المالقي المعروف بابن البيطار 6 هـ / 12 م، *مجلة البادية المغربية، العدد الثالث، السنة الثالثة، 2009، ص. 39 ـ 60.*

البضاوية بلكامل

الميري، محمد بلهاشمي الوجدي، القاضي، من علماء مدينة وجدة ينتمي لعشيرة أولاد المير من الشرفاء الأدارسة الذين استقروا بواحة فجيج وبقرى بني ازناسن وبمدينة وجدة فترات متلاحقة. ازداد في بداية القرن 19 وتربى على يد مشاهير فقهاء هذه المدينة ثم رحل إلى فاس حيث تابع دراسته بالقرويين. بعد رجوعه إلى وجدة تقلب في عدد من الوظائف الدينية والتعليمية كمدرسة بالمعهد الديني، ثم كان إمام وخطيب المسجد الأعظم ثم عدلا بالمحكمة الشرعية قبل أن يعينه السلطان عبد الرحمن بن هشام بتاريخ 14 ربيع الأول 1274 / 2 ـ 11 ـ 1857 قاضيا للمدينة ثم قاضيا للإقليم الشرقي كله. ونظرا لاتصافه بالنزاهة والعدل فقد كان سلاطين الوقت يجددون له الظهائر لإقراره في منصبه : "أقررنا بحول الله وقوته ... ماسكه الفقيه السيد محمد بن الهاشمي ابن المير الوجدي على خطة القضاء بوجة ونواحيها لما ثبت لدينا من تحريه وتعففه وإجرائه على الأحكام الشرعية على مقتضاها". (ظهير محمد بتاريخ 20 جمادى الثانية 1282) كما جدد فيه الثقة المولى الحسن الأول برسالة ملكية مؤرخة في 5 / 7 / 1884.

يعد القاضي محمد بن الهاشمي الشخصية الأكثر حضورا في وثائق المحكمة الشرعية بوجدة لتكرار ذكر اسمه والمخاطبة على رسومه والتعريف به وبختمه وخطه، وكان بمثابة قاضي القضاة في المنطقة الشرقية، إذ لابد من رجوع قضاة الأحواز لاستشارته (بما في ذلك محروسة تلمسان ومحروسة العيون وبركان وأحفير... وإليه يوكل أمر تولية العدول والقضاة في هذه النواحي...)، وقد عمل معه كل من العدول بومدين بن الهاشمي وأحمد بن عامر وعبد الله بلحسين الخلوفي وعبد القادر بن حامد، فكان يشرف على كل هؤلاء وعلى غيرهم من عدول الحضرة الوجدية.

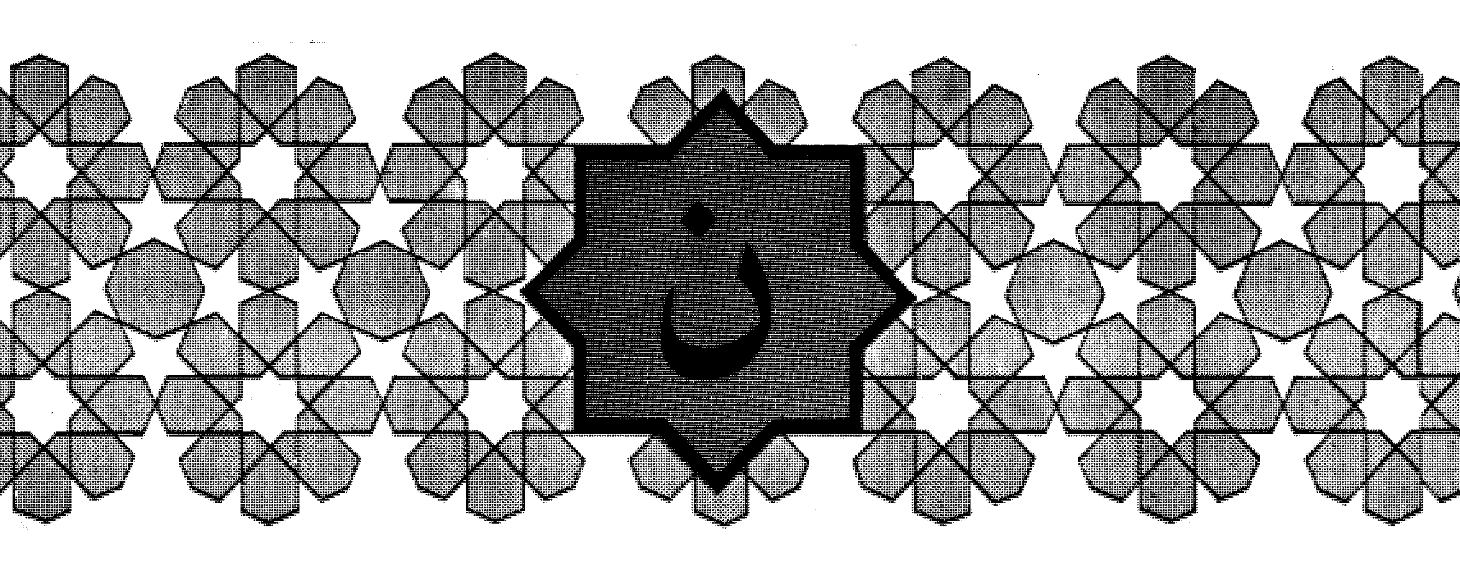
وكان من الشخصيات التس شاهدت أهم الأحداث السياسية في شرق المغرب ووقفت على أهم التطورات والتغيرات في والواقع الاقتصادي والاجتماعي في النصف الثاني من القرن 19 لاشتهاره بالكفاءة في ميدان القضاء وعدله وإخلاصه وتفانيه في أداء واجباته، مما أهله للمكوث في منصبه أكثر من ثلث قرن من 1857 إلى 1892 في ظروف تميزت فيها المنطقة الشرقية بكثرة الدسائس الاستعمارية المنبعثة من الجهة الشرقية. وبالإضافة إلي اضطلاعه بمهمة القضاء فقد أوكل إليه أمر مراقبة عمل ناظر الأوقاف بوجدة وكذلك الإشراف على مساجدها : "وردّ بالك للأحباس والمساجد". فلقد قام بدور مهم في مدينة وجدة والجهة الشرقية عموما سواء في الميدان العلمي حيث أمر العلماء في 28 شوال 1300 بنشر العلم ليلا ونهارا ملحا على تعمير المساجد والحضور لجلسات العلم، وحث الطلبة على الاجتهاد في التعلم، أو في الميدان السياسي إذ شارك أواخر

سـنة 1873 في المفاوضات الفرنسية المغربية حول الحدود لأنه كان ألصق الناس بالفئات القبلية من غيره، هذا إضافة إلى قيامه بدور فعال في حل النزاعات القبلية التي كانت تنشب بين الفينة والأخرى بين قبائل المنطقة الشرقية وذلك بتكليف من سلاطين الوقت. وقد تعرض للمضايقة والتشويش من قبل بعض الأطراف السياسية فأخبر السلطان الحسن الأول بذلك واشتكاهم له، فانتصر له السلطان برسالة حسنية يقول فيها : "صدر أمرنا الشريف بإقصائه... ولم يبق لأحد مدخل في خطتك".

مرض القاضي محمد بن الهاشمي في آخر حياته فتخلى عن خطة القضاء ولزم بيته وذلك أوائل عام 1891 فعين مكانه محمد بن الطيب بن الحسين الوجدي.

ڤوانو، وجدة *والعمالة*، تعريب محمد الغرايب، مطبعة شمس، وجدة، 2003، ج 1 : 87 ؛ عبد الحميد الإسماعيلي، القاضي محمد بن الهاشمي الوجدي، *ندوة المغرب الشرقي بين الماضي والحاضر*، منشورات كلية الآداب، وجدة، 1986، ص. 345 ـ 350 ؛ *وثائق المحكمة الشرعية*، كناش المختلفات رقم 1، وثيقة رقم 1، ص. 1 ثم الوثيقة رقم 42، ص. 22 ـ 24 ؛ يحيى العتيكي، *الأمن والسلام بالمغرب الشرقي*، مخطوط، ج 1 : 110 ؛ *رسالة من الحسن الأول* إلى القاضي محمد بن الهاشمي بتاريخ 28 / 7 / 1844.

مارية دادي


ن



الناصري، المهدي، الفقيه، ولد بزاوية سيدي إسماعيل الناصرية بتنغير (تودغة) في إحدى السنوات الأولى من ثمانينات القرن التاسع. وتزامن ميلاده وطفولته ونشأته مع مجموعة من الوقائع أثرت على مسار حياته. فقد تزايد عدد المغامرين الأوروبيين الذين يجوبون البلاد، متسترين بأقنعة مختلفة، بهدف دراسة القبائل المغربية لمعرفة ميادين القوى والضعف لاستغلالها لاحقا. من هؤلاء بعثة الراهب شارل دى فوكو الذي جاب البلاد لصالح البعثة العلمية الفرنسية بالجزائر، وحل بتودغة سنة 1883 وأقام بقصر "تاوريرت ن إيمزيلن" على مقربة من الزاوية الناصرية. وتحدث الكبار في مجالسهم عن هذه البعثة ومراميها الاستعمارية. وتأثر المهدي الناصري بذلك، خاصة أن ذلك تزامن مع استفحال الامتيازات الأجنبية بالمغرب وتزايد عدد المحميين، وكذلك مع انعقاد مؤتمر مدريد سنة 1880. وكان أهم حدث أثر في حياته مرور حركة السلطان الحسن الأول بتودغة سنة 1311 / 1893، والتي عسكرت على مقربة من زاوية سيدي إسماعيل، وكان ضمن الطلبة الذين تم استنفارهم لاستقبال موكب السلطان بآيات من القرآن، فتشبع بأهداف هذه الحركة وبالاستقبال الذي حظي بها شيوخ زاويته في أفراگ السلطان (خيمة السلطان). وتتبع مراحل هذه الحركة في طريقها إلى مراكش.

وكان ضمن الطلبة النابغين في تنغير، إذ درج أول مراقي العلم على جلة من الشيوخ أمثال العلامة سيدي الهاشمي بن الحسين المدغري، والعلامة أبي علي الحسين بن محمد التودغي اللذين ذاع صيتهما، وهما اللذان أوفداه لاستكمال التحصيل بجامع القرويين بفاس وذلك سنة 1314 / 1896. وهناك تلقى العلم على يد كبار العلماء، ذكر البعض منهم مثل محمد بن جعفر الكتاني والقاضي محمد بن رشيد العراقي ومولاي الكامل الامراني وأحمد بن الخياط الزگاري وخليد بن صالح الخالفي ومحمد بن الفاطمي الشرادي وعبد العزيز بناني. وقد جمع أسماء هؤلاء الشيوخ في موجز تخليدا لذكراهم. وقضى إثنتي عشرة سنة بالمدينة الإدريسية ورشف من علوم جامعة القرويين المختلفة في اللغة والآداب والبيان والبلاغة بالإضافة إلى الفقه وعلوم القرآن ومصطلح الحديث والأصول. وتمكن أيضا من الاطلاع على الأخطار الاستعمارية المحدقة بالبلاد، وكذلك على الأحوال السياسية للمغرب المنذرة بفقدان استقلاله بعد مؤتمر الجزيرة الخضراء واحتلال وجدة وشرق البلاد والدار البيضاء والشاوية سنة 1907. وقد كانت عودة المهدي الناصري إلى تودغة في حدود سنة 1326 / 1908 أي في بداية أيام السلطنة الحفيظية.

وذاع صيته ليس في واحة تودغة فحسب بل في كل الآفاق والواحات وأعالي الأنهار المجاورة كقرى أعالي نهر زيز وغريس وتودغة ودرعة. وانتدب كفقيه وعالم مكلف بالتدريس بجامع تنغير فتوافد عليه الطلبة من كل الجهات. كما صار يبث في الدعاوي ويصدر الأحكام الشرعية والفتاوى. ولغزارة علمه وتنوع تخصصاته فقد كان أهل تودغة يلقبونه الأب الروحي المهدي أي ما اصطلحوا عليه ب (بابا المهدي) أو (باهدي).

وبما أنه تشبع بأفكار أساتذته من علماء فاس، فقد كان مناصرا للجهاد تطبيقا لنص بيعة العلماء للسلطان المولى عبد الحفيظ والذي وجه رسائل إلى قبائل الجنوب الشرقي ينتدبها إلى الجهاد ومقاومة الاستعمار الفرنسي لأنها أي القبائل: "أولى الناس بالانخراط في سلك المجاهدين، وأحق أهل الإسلام بمصادمة الكفرة أعداء الدين"، حسب إحدى رسائل المولى عبد الحفيظ إلى قبائل درعة يحضها على المشاركة في مقاومة الفرنسيين. وهكذا تزعم المهدي الناصري

في أول أمره الدعوة للجهاد، في مجالسه وفي اتصالاته بقبائل آيت عطا. ولكنه يبدو أن هذه الدعوة ناجمة عن مسايرة الجو العام وحالة الاستنفار والترقب التي كانت تسود هذه المناطق المتاخمة للحدود خاصة بعد انطلاق مقاومة مولاي أحمد السبعي بشرق تافيلالت. لهذا لايمكنه كعالم يقصده الناس من كل حدب وصوب أن يكون ضد التيار العام السائد في المنطقة. ولعل الهدف من هذه الدعوة أيضا هو كسب التأييد والحظوة عند المخزن الحفيظي، وكذلك عند قبائل آيت عطا.

وبذلك ظهر المهدي الناصري كأحد أكبر أعيان تودغة، بفضل علمه وانتمائه إلى الزاوية الناصرية إذ أصبح من أكبر أقطابها، وكذلك بإصدار فتاوى بالجامع الكبير بتودغة لتأييد الجهاد. وتلألأ نجمه في سماء المنطقة، الشيء الذي أثار انتباه آل الگلاوي سادة تلوات الطامحين لبسط نفوذهم على منطقة الجنوب الشرقي برمتها أوما اصطلح على تسميته "بلاد الفائجة". وكان ذلك منذ حصولهم على ظهير من السلطان الحسن الأول في هذا الشأن. لهذا انتبه آل الگلاوي إلى الفوائد السياسية التي يمكنهم جنيها من تحالفهم وتقربهم من أعيان هذه المناطق، بعدما ظهر لهؤلاء أن قبائل آيت عطا البدوية تكن العداء لنفوذ الگلاوي، إذ أدرك آيت عطا بحدسهم الوطني ما يمثله الگلاوي من خطر على بلادهم لاحقا، فهو يشخص في نظرهم رأس جسر للاستعمار الفرنسي، وهم الذين حاربوه في الصحراء الشرقية منذ أواخر القرن التاسع عشر، ومطلع القرن العشرين فلاحظوا كيف كان الأعيان والقواد حلفاء لمدّ خطة الاستعمار. وهكذا ربط المدني الگلاوي الاتصال بالعالم المهدي الناصري الذي زاره في قصبته بتلوات، وعقد حلفا معه ووصى الگلاوي حلفاءه بورززات قصد استتباب المهدي الناصري عنهم في تودغة، في انتظار مد نفوذهم الفعلي إلى تلك النواحي. فكان الخليفة حمو الگلاوي يزوده بكل التعليمات والدعم. وهكذا أصبح المهدي الناصري يجسم نفود الگلاوي بتودغة. وتزامن ذلك كله مع توقيع معاهدة الحماية وما تلاها من أحداث.

وبعد القضاء على حركة أحمد الهيبة بسيدي بوعثمان، وصل إلى تودغة بعد ذلك أحد قواد الهيبة وهو امبارك بن الحسين التوزنيني الأقاوي. وجرى اللقاء بينه وبين المهدي الناصري بجامع تنغير أمام جموع من المصلين والطلبة ورواد الزاوية الناصرية، فكان هذا اللقاء بمثابة الفرصة لإعلان كل من القطبين موقفهما إذ أعلن التوزنيني أنه جاء ليوحد القبائل قصد الجهاد بتافيلالت داعيا المهدي الناصري إلى الانضمام إلى حركته ؛ وردّ عليه المهدي الناصري بعنف متهما إياه بالزندقة والبحث عن مآرب شخصية والخروج عن طاعة أولي الأمر خاصة السلطان المولى يوسف. وتفرق الجمع عن وعيد التوزنيني بعواقب وخيمة. ولم تمر سوى شهور على هذا اللقاء حتى جمع التوزنيني قوات كبيرة في منطقة الرگ، وأعلن الجهاد في تافيلالت وحقق مجموعة من الانتصارات.

واستغل ذلك لمعاودة الاتصال بالمهدي الناصري. وجاء في إحدى رسائله إليه : "وبعد فقد ظهر النهار وارتفع الغبار، وفتح الله بطلعتنا على المسلمين ... وأنت تزعم أنك أعلم أهل زمانك، وأنك إمام أوانك، على أنك لم تعمل بعلمك، بل اشتغلت بالبنيان وتحسين الملابس، وواليت الجلاوي والفرنسيس ولم تبال بأمور الجهاد، وستعاين إن ظفرنا بك ما يسوءك، بحيث لايخلصك أحد في أيدينا والسلام". وكان جواب المهدي الناصري على الشكل الآتي : "... إلى المريد الشيطان، الباهت الفتان ظافر إبن طافر هيان بن هيان، سلطان الطغام إملوان ومن نحوهم من عطاء (آيت عطا) في الضلال والطغيان : السلام عليكم سلام أهل السنة والإيمان، أما بعد ... فقولك ... "وأنت تزعم أنك أعلم"... أعلم أنه لم يبلغ مقامى منزلة العلماء ولا مرتبة الفضلاء ولم أدع علما ولا زعمت فهما ... وأما عدم عملي بالعلم الشريف فالتوفيق بيد الله ... ولكني أفعل ما أقدر عليه.. وقولك : "واليت الجلاوي والفرنسيس..." فاعلم أن سيادة الجلاوي والله على المنهج القويم يعلم ذلك كل نحرير عليم ويجهله الغبي الملوم ... فتأمل أيها الفتان، ما يلزم من قولك "واليت الفرنسيس..." وقولك "وترك أمور الجهاد..." أعلم أن ما أنت عليه الباهت الفتان المتلبس على الناس بالسفسطة والبهتان ليس بجهاد وإنما هو فتنة في الأرض وفساد وطلب الملك بالباطل وظلم العباد وإضلال الناس وإظهار الحقوق وسفك الدماء بلا موجب وتضييع الحقوق وإيثار الشر وتهييج الفتنة وإيجاد السبل إلى نهب الأموال ... وأعلم أن الجهاد الذي حث عليه الشرع ... هو قتال أهل الشرك والطغيان، وقد ذكر الأئمة أن الجهاد الشرعي قد تعذر منذ أحقاب فكيف تطلبه اليوم ... فاعلم أنك إنما تسارع إلى إيقاد نار الفتنة وإيجاد العدو السبيل عليك وإمكانه من ثغرك ... وقد تقرر في علم الحكمة أن المعاندة والمدافعة إنما تحصل بين التضاد، ولا من باب التماثل وإنما هو باب التخالف ... ولايخفى أن النصارى اليوم على غاية من القوة والاستعداد، والمسلمون جبر الله كسرهم على غاية من الضعف والاختلاف ..." وقد ألف المهدي الناصري مؤلفا سماه : "*نعت الغطريس الفسيس هيان بن بيان المنتمي إلى سوس*" تكلم فيه عن التوزنيني مع خليفته محمد بلقاسم النگادي وكلاهما نظما المقاومة بتافيلالت ضد الاحتلال الفرنسي، وأطنب المؤلف في ذمهما ومدح باشا

مراكش التهامي الكلاوي الذي كانت له يد كبرى في القضاء على مقاومة التوزينيني. وبسبب الخلاف المحتد بين المهدي الناصري ومقاومي تافيلالت، فقد بعث بلقاسم النگادي، حملة تأديبية إلى تودغة، وعلى رأسها أحد قواده وهو علي بن التهامي الملقب ب "باعلي" الذي سلط بطشه على القصور الموالية للمهدي الناصري والگلاوي. وتزعم المهدي الناصري المقاومة للدفاع عن قصور تنغير. وفي هذا الإطار جاءت حملة الگلاوي إلى تنغير وقوامها حوالي 10.000 جندي وذلك في بداية 1919، فقضى على حركة "باعلي" مستعملا المدفعية لتهديم قصور المؤيدين للتوزينيني على أهلها، مثل قصر "أهل الحارت" و"تاوريت نزيلن" أي قصر الحدادين، وهي قصور تاريخية لها باع في تاريخ تودغة. وحل الجنرال دي لاموط (De Lamothe) بتودغة يوم 2 فبراير 1919، وظل التهامي الگلاوي وابن أخيه القائد حمّو ببلاد تودغة حوالي عشرين يوما كانت القبائل خلالها تقوم بتموين الحركة (إطعاما للرجال وعلفا للدواب)، الأمر الذي أضعف قبائل تودغة وأضر بها خاصة أن السنة كانت مجدبة، وكان المستفيد الأكبر من مجيء التهامي الگلاوي وابن أخيه "القائد حمو"، المهدي الناصري، فقد تفتحت قريحته بقصائد مدحية طنانة في القائدين الگلاويين.

وظل المهدي الناصري على علاقة متينة مع الخليفة الگلاوي بتنغير بعد تشييد القصبة في الجبل الذي يراقب كل واحة تودغة شمالا وجنوبا، وكان يتوصل بالهدايا في الأعياد والمناسبات من الباشا، كما كان مستشارا مسموع الكلمة. ومع اندلاع الحرب العالمية الثانية بدأ يميل إلى بعض الشخصيات التي تحاول وضع اللبنة الأولى للحركة الوطنية بتنغير، مما جعل العلاقات تتوتر بينه وبين الباشا التهامي الگلاوي إذ اتهمه الخليفة بإثارة الفتنة ضد المخزن مما جعل الگلاوي يستدعيه إلى تالوات حيث ظل تحت الإقامة الجبرية حتى جاءت الأخبار عن وفاته في ظروف غامضة وذلك سنة 1360 الموافق لسنة 1941.

المهدي الناصري، *نعت الغطريس الفسيس هيان بن بيان المنتمي إلى سوس*، مخطوط ؛ محمد المختار السوسي، *المعسول*، ج 16، ص. 263، 314، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، 1961 ؛ عبد السلام بن عبد القادر بن سودة، *دليل مؤرخ المغرب*، ج 1، ص. 230، الدار البيضاء، 1960 ؛ أحمد البوزيدي، *الرحلة الزاهرة في أخبار درعة العامرة* للفقيه المهدي الناصري، منشورات أمل، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، 1999.

Abdellah Hammoudi, Aspects de la mobilisation populaire vus à travers la biographie d'un mahdi mort en 1919 in "*Islam et politique au Maghreb* - C.R.E.S.M. Aix, Juin, 1979.

عبد القادر بوراس

الناضفي، إبراهيم يعد إبراهيم الناضفي من الأطر العليا للمملكة المغربية، ينحدر من سوس وكان في البداية يعرف بإبراهيم السوسي لما كان يقدم برامج فنية شيقة في الإذاعة المغربية. عند إعلان الاستقلال كان ضمن دفعة مغربية تخرجت من المدرسة الإدارية وتابعت دورة تكوينية بالمدرسة الوطنية الإدارية الفرنسية، عاد بعدها إلى المغرب فعين قائدا ممتازا في دائرة أزيلال بإقليم بني ملال ليصبح فيما بعد مساعدا بإدارة الشؤون السياسية في المصالح المركزية لوزارة الداخلية، وتم تهميشه في صيف سنة 1960 كواحد من الأطر الإدارية القليلة التي كان يتوفر عليها المغرب، عندما عرفت وزارة الداخلية بعض التحولات بخصوص دورها في المواجهة مع الحياة السياسية الوطنية. وفي سنة 1961 كان من المشاركين في الإضراب العام بقطاعات الوظيفة العمومية وعلى إثر ذلك تم طرده مع غيره من الموظفين الذين أعدت لهم الحكومة آنذاك قائمة طويلة، وعندما عاد الشهيد المهدي بن بركة إلى المغرب في ماي سنة 1962 أصبح الناضفي من أقرب مساعديه في تنظيم الحملات النضالية التي عرفها المغرب في تلك الفترة. وفي اقتراع 17 ماي سنة 1963 كان الناضفي قد فاز بمقعد الدائرة الانتخابية الأولى لمدينة الرباط، ولكن وبعد الإعلان رسميا عن فوزه، عادت وزارة الداخلية لتعلن عن إلغاء ذلك، وتم اعتقاله ضمن مجموعة المناضلين بالدار البيضاء يوم الثلاثاء 16 يوليوز سنة 1963. في سنة 1964 تولى الناضفي مديرية الإسكان التابعة للأشغال العمومية في عهد الدكتور محمد بنهيمة، وفي صيف سنة 1971 ألح عليه عامل الدار البيضاء آنذاك مصطفى بن العربي العلوي ليكون بجانبه في العاصمة الاقتصادية ككاتب عام للعمالة، وظل في ذلك المنصب إلى حين إحالته على المعاش.

توفي بمدينة الدار البيضاء يوم الجمعة 12 جمادى الأولى عام 1427 الموافق 9 يونيو سنة 2006.

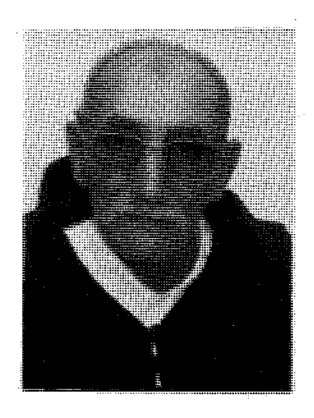
عبد اللطيف جبرو، رحيل الأخ إبراهيم الناضفي، جريدة *الاتحاد الاشتراكي*، عدد 8270، بتاريخ 10 / 11 يونيو 2006.

بوعبيد التركي

نايت موسى، مسعود العون العمومي، ازداد بقبيلة تافراوت بسوس يوم 11 دجنبر 1943 إبان اندلاع الحرب العالمية الثانية، وأثناء مسغبة "البون". انتقل في مقتبل العمر إلى مدينة الدار البيضاء بحثا عن العمل ولم ينل من التعليم إلا جزءاً من مستوى الابتدائي، فانخرط في التجارة مساعداً لأحد تجار البقالة، وسرعان ما انتقل إلى حي اليوسفية بمدينة الرباط مساعداً لتاجر آخر، ونظراً لنباهته وأمانته استجاره أحد الأساتذة بمعهد العلوم الاجتماعية وهو الأستاذ عباس لحلو، فأحسن إليه وساعده على تعلم اللغة الفرنسية والسياقة وقدمه للتوظيف برتبة "عون مؤقت"

بالمعهد بتاريخ 12 ماي 1963، وكان المعهد المذكور إلى جوار كلية الآداب. وبعد إلغاء المعهد انتقل المترجم له إلى الكلية فاضطلع بمهمة كبير حراسها، وتمت ترقيته إلى "عون تنفيذ" رسمياً بتاريخ 1 / 1 . 1972.

وخلال الأربعين سنة من عمله قدم للأساتذة والطلاب والوافدين خدمات جُلّى، فلم يكن حارساً للكلية فقط، بل كان الرجل القوي الأمين لخدمة العلم والعلماء، قل نظيره في التفاني وتحمُّل المسؤولية ليلاً ونهاراً مع اليقظة في فترات التسجيل والحرص عند إعلان نتائج الامتحانات، وتهييء ظروف مناقشة الرسائل والأطروحات الجامعية. وكان وفيّاً لخدمة تسعة من العمداء ممن تولوا مسؤولية هذه الكلية تباعاً، بالإضافة إلى ما قدمه من عون للطلبة على اختلاف مشاربهم. وعلى الرغم من كونه أحيل على التقاعد منذ سنة 2002، فقد ظل وفياً لخدمة الكلية متطوعاً إلى جانب زوجته مساعداً لها أو نائبا عنها وهي في وظيفة عون، يمارس نفس المهام بكامل الوفاء.



توفي يوم الثلاثاء 6 فبراير 2007، وأكرمه الله إذ هبت الأسرة الجامعية في كلية الآداب بالرباط تعزي في وفاته، وشُيِّعت جنازته في اليوم التالي في كوكب رهيب قاده عميد الكلية الدكتور محمد بريان والسادة العمداء السابقون ورؤساء جامعات سابقون، وجمع غفير من الأساتذة والإداريين والطلبة ومحبيه.

عمر أفا

نجد سلا، أطلق هذا الاسم في الخمسينيات من القرن الماضي على موقع مرجعي جنوب شرق مدينة سلا بمحاذاة طريق مكناس ما بين حي بطانة وقرية أولاد موسى، وقد استقطب اهتمام العديد من الباحثين من بينهم الجيولوجيان جورج شوبير Georges Choubert وجان مارسي Jean Marçais اللذين قاما سنة 1952 بإيعاز من العميد ليونيل بالو Lionel Balout وبمعيته باستكشاف سريع للنجد المعروف بحصبائه الفيلافرنشية. ومع استغلال مقالع حصى الرصف ballastières المحتوية على الأدوات الحجرية أعادا الكرة سنة 1953 لمواصلة التنقيب الذي توج في 1956 بمنوغرافيا من توقيع شوبير والقس جان روش l'Abbé Jean Roche. تناولت هذه الدراسة أول وصف طبقاتي للموقع أعلن خلاله المكتشفان عن وجود دور قاري جديد بالحقب الجيولوجي الرابع أصبح يصطلح عليه بالساليسيان أو السلاوي Salétien الذي يوافق الكونتس Günz في التصنيف الآلبي، كما تصدت إلى إبراز خصوصيات اللقى المكونة من 119 قطعة تم تصنيفها إلى أربع مجموعات على أساس تآكل الحد القاطع usure des arêtes الذي عادة ما يطابق درجة القنوء rubéfaction. وقد خلصا إلى أن هذه الصناعات تنتمي في مجملها إلى الآبيفيلي Abbévillien فيما ألحقت بعضها بالآشولية Acheulien. ومما يجدر ذكره اعتقاد بول بيبرسون Paul Biberson أن التسليم بهاته النتائج يبقى أمرا صعبا لأن معظم اللقى ضبطت في غير محلها، إلا ما أقر بإرجاعه إلى ثقافة الحصاة المتطورة Pebble-culture évo-luée de type oldovaien نظرا لوجوده بوسطه الطبيعي in situ (الساليسيان)، بينما أفضت الدراسة الطبقاتية التي قامت بها البعثة الماقبل تاريخية الفرنسية بنجد سلا إلى مراجعة الساليسيان المندرج منذئذ في الملوياتي، وبالتالي إلى إعادة النظر في مدى قدم الحجر المعدل chopper والحجر القاطع chopping-tools (J.-P. Raynal et J.-P. Texler, 1981 - 82) الذي لم يعثر له إلى حد الآن على صانع (F.-Z. Sbihi-alaoui, 1983) قد يحتمل انتماؤه إلى النوع البشري المعروف بالأسترالوبيثيك Australopithèque (P. Bi-berson, 1961).

P. Biberson, Le cadre paléogéographique de la préhistoire du Maroc atlantique, *PSAM, n ° 16*, Rabat, 1960 ; Le paléolithoque inférieur du Maroc atlantique, *PSAM, n° 17*, Rabat, 1961 ; G. Choubert et l'A. J. Roche, Note sur les industries anciennes du Plateau de Salé, *BAM, t. I 1956* ; Choubert et R. Raynal, *Lexique stratigraphique du Maroc*, Rabat, 1956 ; P. Raynal et D. Lelevre, Essai de chronologie du Quaternaire marocain, *BAM, t. XVI*, 1985 - 1986 ; Fatima-Zahra Sbihi-Alaoui, Les industries préhistoriques, *Le Mémorial du Maroc*, volume 1, Rabat, 1983 ; G. Souville, *Atlas préhistorique du Maroc*, 1, Le Maroc atlantique, Paris, 1973 ; J-P. Texier, M.A.C, N. F., D. L., J-P. R. et J.-P. T., *Mission préhistorique et paléontologique française du Maroc*, Rapport d'activités, 1981 - 1982.

محمد الفقير

ابن النحوي، يوسف بن **محمد** بن يوسف المعروف بابن النحوي، ولد بقلعة بني حماد بالجزائر عام 433 / 1042، أصله من واحة توزر التونسية. دخل سجلماسة وفاس لمدة ثم عاد إلى مسقط رأسه. أخذ نفسه بالتقشف وهجر اللين من الثياب ولبس الخشن من الصوف. كان من أهل العلم والعمل والدين والورع والفضل، مجاب الدعوة. له موقف مشهور وشجاع من قضية إحراق كتاب *الإحياء* للإمام الغزالي الذي

انتصر له وعارض إحراقه بشدة. قال ابن حرزهم : "لما وصل إلى فاس كتاب علي بن يوسف بالتحريج على كتاب *الإحياء*، وأن يحلف الناس بالأيمان المغلظة أن *الإحياء* ليس عندهم، ذهبت إلى أبي الفضل استفتيه في تلك الأيمان، فأفتى بأنها لاتلزم، وكانت على محمله أسفار، فقال لي هي من *الإحياء*، ووددت أنني لا أنظر في عمري سواها".

لما دخل ابن النحوي سجلماسة أمر أن ينزل في دار قريبة من الحمام، بعيدة عن المسجد، فأنكروا عليه ذلك وسألوه فقال : خطاي إلى الحمام في حق بدني، فأريد أن تكون قليلة، وخطاي إلى المسجد فيها الأجر، فأريد أن تكون كثيرة. ومما أنشد :

أصبحت فيمن لـه ديـن بـلا أدب   ومن له أدب عار من الديـن

أصبحت فيهم فقيد الشكل منفردا   كبيت حسان في ديوان سحنون

إشارة إلى بيت حسان ابن ثابت الوارد في كتاب الجهاد من المدونة وهو قوله :

فهان على سراة بني لؤى   حريق النويرة مستطير

توفي عام 516 / 1123.

يوسف بن يحيى التادلي المعروف بابن الزيات، *التشوف إلى رجال التصوف*، تح. أحمد التوفيق، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، ط 2، سنة 1997 ؛ ابن أبي زرع، *الأنيس المطرب روض القرطاس*، راجعة عبد الوهاب بنمنصور، المطبعة الملكية، الرباط، ط 2، سنة 1999 ؛ أحمد بن خالد الناصري، *الاستقصا*.

أحمد متفكر

نخشى، محمد بن عبد القادر الفقيه الفلكي، ولد بمدينة القصر الكبير سنة 1340، ودرس على يد فقهائها بالكتاتيب القرآنية والمعهد الأصيل والجامع الأعظم، وفي سنة 1944، توجه إلى فاس ليتلقى العلوم بجامعة القرويين. اهتم خاصة بعلم الفلك والتوقيت، وفي 1951 عين كاتباً بوزارة العدل بالمنطقة الخليفية بتطوان، ثم معلما في فجر الاستقلال، وفي 1959 عين قاضيا رسميا بدار دريوش جهة الريف، وقد تنقل في العديد من المدن إلى أن استقر بالقصر الكبير. كما ساهم في تحديد اتجاه القبلة بالنسبة لبعض المساجد. إنه أديب ولغويّ بارع، وفي آخر حياته كان رئيسا لجمعية البحث التاريخي والاجتماعي بمسقط رأسه، وله عدة كتابات في مجال علم الفلك والحساب والفقه والتاريخ.

توفي يوم 13 غشت 1988.

أحمد معنينو، *ذكرات ومذكرات*، ج 7، ص. 100 ـ 101.

عز المغرب معنينو

الندرومي، مَحمد (فتحا) الشاعر بن أحمد بن محمد الندرومي مولدا ومنشأ، المراكشي دارا ومدفنا، عرف في الأوساط المراكشية بابن داني نسبة إلى أصهاره. ولد بندرومة، بلدة صغيرة قرب الحدود الجزائرية المغربية، في نهاية العقد الخامس من القرن الثالث عشر الهجري، ومع احتلال الجزائر هاجرت أسرته إلى المغرب واستقرت بفاس حيث أخذ العلم هناك، ثم قر قراره بمراكش. تعاطى الشهادة بسماط الطالعة بمراكش. كان أديبا منشئا مترسلا شاعرا مكثرا، نال حظوة عند السلطان المولى الحسن الأول حتى أصبح من أبرز شعراء بلاطه. له كتاب على نسق [قلائد العقيان] في تاريخ الدولة الحسنية ؛ وديوان شعر حققه الأستاذ محمد سعيد الحنشي، نال به دكتورة الدولة في الآداب. مرقون.

توفي عام 1331 / 1913.

أحمد متفكر، *معجم شعراء مراكش في القرن العشرين*، المطبعة الوطنية، مراكش.

أحمد متفكر

ندير، أبوزار الملقب بعبد القادر بالحاج، جزائري الأصل ومغربي المولد والنشأة، أحد الأعضاء البارزين في صفوف جيش التحرير المغربي. ولد وترعرع في مدينة الرباط، من أب جزائري وأم إيطالية. درس في "ليسي گورو" بالرباط، ثانوية الحسن الثاني حاليا، وتابع دراسته العليا بإحدى كليات فرنسا وحصل على الإجازة في الحقوق، وعاد إلى المغرب ليعين في إطار المتصرفين المدنيين لنظام الحماية الفرنسية ويقوم بمهام إدارية وسياسية في مختلف دوائر المغرب التابعة لإدارة الداخلية.

بالنسبة لوجوده في جيش التحرير المغربي، فأبوزار لم تقدفه الأقدار، بل صنع تاريخه بوحي من ضميره وبكل قواه العقلية، فبعد دراسته العليا تدرج في سلك المراقبين المدنيين، برتبة قبطان بالدار البيضاء. ثم إنه تمرد على السلطة الفرنسية غيرة على المغرب وغيرة على الشرف. فألف كتابا يحكي فيه مرحلة الصراع والتمرد، وهو في نفس الوقت نقد ذاتي تحت عنوان : "*J'ai cru en la France*" "اعتقدت في فرنسا"، كتب مقدمته الأستاذ علال الفاسي يوم كان في القاهرة. فترك الوظيف على إثر ذلك وغير مسار حياته كليا، وهو قرار ينم عن روح التضحية والشجاعة. التحق بالقاهرة ليتصل بزعماء الثورة المسلحة بمكتب المغرب العربي، فعايش الفعاليات المغاربية ورموز الجهاد المغاربي، أمثال الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي والزعيم علال الفاسي والرئيس أحمد بن بلة وغيرهم. وقد كلفه هؤلاء وكذلك الكولونيل علي صبري من رئاسة الجمهورية المصرية بمهمة عسكرية بالمغرب ليقوم بتعليم مبادئ حرب العصابات للعناصر الأولى من جيش التحرير المغربي، وليقوم بتنسيق

عمليات هذا الجيش مع جيش التحرير الجزائري، الشيء الذي يفسر الهجومات الأولى التي وقعت يوم السبت فاتح أكتوبر سنة 1955 في جبال الريف المغربية وهضاب ولاية وهران الجزائرية. ويروى أن نذير أبوزار كان يستنبط أفكاره من حرب العصابات من تلك التي كان ينظمها المهدي ابن تومرت ضد دولة المرابطين المنحلة.

ولما عاد إلى المغرب ضمن الطاقم الذي حمل أول سلاح لجيش التحرير المغربي على ظهر الباخرة "دنيا"، وفور وصوله إلى مدينة تطوان نصبه الدكتور عبد الكريم الخطيب مديرا لمركز التدريب بجنان الرهوني، الذي كان يعتبر من المراكز الأولي التي انتشرت فيما بعد في كثير من الأقطار العربية والإفريقية وغيرها في دول العالم الثالث. هذا المركز احتضن أغلب الفدائيين - المقاومين الموجودين بتطوان والذين التجأوا إليه من الدار البيضاء والرباط وغيرهما من المدن والقرى المغربية. وقد درب نذير أبوزار ونظم عدة فرق وجهزها للتسلل داخل المغرب، وكانت بدون منازع الأكثر تدريبا على حرب العصابات إذ تخرج على يده أعداد تستحق التقدير، أغلبهم شقوا طريقهم من بعد كضباط في القوات المسلحة الملكية.

ففي حديقة نائية عن تطوان تعرف بجنان الرهوني، قام نذير أبوزار وهو العميد السابق للحكومة الفرنسية بالمغرب والمفوض من طرف علال الفاسي وأحمد بن بلة ومحمد خيضر وباقي المنتمين لمكتب المغرب العربي بتداريب عسكرية للمقاومين اللاجئين إلى المنطقة الخليفية منطقة الحماية الإسبانية، وأغلبهم من مدن الدار البيضاء والرباط ووجدة، ثم حرص بعد ذلك على تحديد الخلايا والشعب وتركيز مواقعها في مختلف نقط المنطقة الفرنسية. وكان الدكتور عبد الكريم الخطيب يقوم بتنسيق النشاطات العسكرية بين "الرئيس العسكري نذير أبوزار ورفاقه عباس المسعيدي وعبد الله الصنهاجي والهواري محمد الغابوشي من جهة ومكتب المغرب العربي من جهة أخرى. وأبرز الذين عملوا تحت قيادته، العقداء اليعقوبي وعبد الغني الودغيري والداحوس والكولونيل ماجور مصطفى حسني العبدي والكولونيل بنعاشر جناح والكولونيل إدريس بن بوبكر والكولونيل دا عمر غاندي واللائحة طويلة. وهذه الرتب نالوها في القوات المسلحة الملكية.

في سنة 1955، تعرض نذير أبوزار إلى النفي إلى بومالن دادس بإقليم ورزازات، واستمر في المنفى إلى حدود سنة 1960، والسبب في ذلك أنه كان يشكل خطرا على قوة حزب الاستقلال الذي كان حزب الأغلبية في المغرب، خصوصا بعدما تبين أنه عقد عدة اجتماعات سرية مع المناضل عضو قيادة تأسيس جيش التحرير عباس المسعيدي بمراكز جيش التحرير بالريش وضاية الرومي بالخميسات، وتبين أن هذه الاجتماعات كانت تهدف إلى تنحية الأحزاب السياسية من الحكم ووضع حكومة من المحاربين مكانها تحت ظل العرش المغربي. ترك نذير أبوزار "*مذكرات*" صدرت باللغة الفرنسية سنة 2002.

توفي يوم 13 غشت سنة 1975، ودفن بقرية مليانة الجزائرية التي ينحدر منها أجداده الشرفاء.

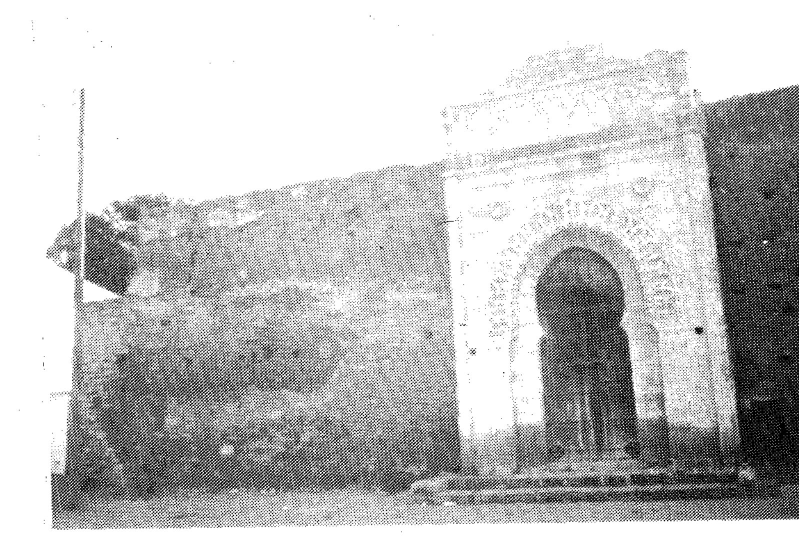
عبد الرحيم الورديغي، *المقاومة المغربية ضد الحماية الفرنسية*، 1952 - 1956، ص. 140 - 153، الطبعة الثانية، الرباط، 1982 ؛ مصطفى العلوي، *الأغلبية الصامتة بالمغرب*، ص. 60 - 61، الدار البيضاء، 1977 ؛ عبد الرحمان عبد الله الصنهاجي، *مذكرات في تاريخ حركة المقاومة وجيش التحرير*، ص. 139 - 140 - 141، المحمدية، 1987 ؛ الحسين برادة، *مسيرة التحرير*، ص. 122 - 148 - 165 - 173، الرباط، 2000 ؛ مصطفى حسني العبدي، تاريخ التحرير المغربي - مقاومة جديدة، *مجلة الذاكرة الوطنية*، عدد خاص، 1422 / 2002، ص. 403 - 405 ؛ محمد حمادي العزيز، الذكرى الخمسون لانطلاق عمليات جيش التحرير بجنوب المملكة، *مجلة الذاكرة الوطنية*، عدد خاص، 1427 / 2006، ص. 44 - 49.

بوعبيد التركي

النساك (زاوية -) بسلا، شيدها أبو عنان المريني على نحو ستمائة متر شمالي شرق المدينة خارج باب فاس المعروف اليوم بباب الخميس، فرغ من بنائها بتاريخ 27 شعبان عام 757 / 25 غشت 1356، وهي السنة التي ارتحل فيها هذا السلطان متطارحا على وليها أحمد بن عاشر الجزيري السلاوي. وتعرف كذلك بجامع سيدي أبي العباس (ت. قبل 540 / 45 - 1146)، صاحب الضريح المشهور المقابل لها. وقد حرص أبو عنان المريني على بنائها بجوار قرية صبرة التي كانت تحتل مكانة متميزة عنده، باعتبار أن أهلها الصباريين، وهم شرفاء أدارسة، عرفوا بشدة تمسكهم بالدين وقبورهم مشهورة شمالي هذه الزاوية. كانت الزاوية منزلا ينزل به الغرباء والمسافرون يأوي إليها النساك وفي بعض الأحيان كبار الموظفين ورجال الدولة والأعيان عند مرورهم بسلا فيجدون فيها أنواع القرى والبر والإكرام مما كان مخصصا من الجرايات والمنح السلطانية المتوالية الكافية للقيام بهذا الشأن.

تغطي هذه الزاوية مساحة متسعة وتنتظم مرافقها حول ساحة تميل إلى شكل مربع (الطول = 13,35 م والعرض = 12,45) محاطة بممرات ذات أعمدة. تشمل الزاوية عدة بيوت ومسجدا وصومعة من أبدع الصوامع وميضئة. وكانت تتوفر إلى حدود 5 ماي 1910 على بابين ذوي هندسة

معمارية رفيعة وهما : الباب الشمالي الغربي المواجه لمدينة سلا والباب الجنوبي الغربي المقابل لشالة. وقد كتب على هذا الأخير في لوح من حجر مركب في تاجه الحمدلة واسم السلطان المؤسس للزاوية وتاريخ الفراغ من بنائها. بيد أن هذا الباب انهار إثر صاعقة بتاريخ 15 صفر 1330 / 6 يناير 1912. أما الباب الآخر الذي مازال إلى اليوم قائما في يمين أول الطريق المؤدية إلى مستشفى المولى عبد الله فحزامه منقوش بالآيتين 133 و134 من سورة آل عمران وذلك بعد التعوذ والبسملة والتصلية وهما : "سارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين". وفيما يخص مصادر تزودها بالماء فإنها كانت تستفيد من الماء الذي يصلها من سور الأقواس الذي شيده أبو الحسن المريني. وقد أرخى النميري العنان لقلمه في *فيض العباب* ليصف الزاوية وصفا دقيقا، مبديا انبهاره بتصميمها وكثرة زخرفتها وتنميقها وغير ذلك ومن جملة ما قال : "... فما شئت من ترتيب فائق ومنظر رائع فائق ووثاقة مبان وأوضاع حسان وإتقان اختطاط ... فالأبصار عليها موقوفة، والقلوب للتنعم بمحاسنها مصروفة...". وحذا حذوه ابن الخطيب الذي قال عنها : "والزاوية كأنها البستان".



وقد عين أبو عنان المريني الشيخ الصالح الفقيه إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم الرندي، المعروف عند السلاويين ببوحاجة للقيام بمهمة الإمامة والخطابة والوعظ. إلا أن المنية أدركته بمجرد وصوله إلى سلا عام 757 / 1356. وقد أخبر ابن قنفد (ت. 810 / 1407) في *أنس الفقير* أنه اجتمع في زاوية النساك بجماعة من أهل الخير والصلاح والفضل. وممن آوى إليها كذلك ابن عباد الرندي وابن الخطيب أيام نكبته واستقراره بسلا، فكان يتردد بينها وبين شالة مستجيرا بقبور بني مرين، الأمر الذي سطره جعفر الناصري، ابن صاحب الاستقصا، في رائية قال في مطلعها :

وابن الخطيب بها ثوى ... لمّا به حلت أمور

آوى إلى النساك يرجو عفو ربِّهِمُ الغفور

وقد استمرت زاوية النساك عامرة قائمة بواجبها إلى أن ضعفت الدولة المرينية واضطربت أحوال المغرب. وقد تعرضت بتاريخ لم نقف عليه إلى حريق أتى على كل مرافقها ولم يبق منها إلا الباب المذكور وبقايا الفناء شاهدة على انتشار الزهد والصلاح بسلا التي استقطبت في العصر المريني كثيرا من الشيوخ العارفين والمريدين السالكين، هذا فضلا عن عدد من العلماء والأدباء الذين ساهموا في تنشيط الحياة الثقافية بهذه الحاضرة.

إبراهيم النميري، *فيض العباب*، تح. م. شقرون، 1984، ص. 42 ـ 43 ؛ ابن الخطيب، *معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار*، تح. م. شبانة، ط. فضالة، 1977، ص. 75 ؛ ابن مرزوق، *المسند الصحيح*، تح. ماريا خيسوس بيغيرا، الجزائر، 1981، ص. 471 ؛ ابن قنفذ، *أنس الفقير*، نشرة م. الفاسي وأدولف فور، الرباط، 1965، ص. 79 ـ 84 ؛ ابن عاشر الحافي، *تحفة الزائر بمناقب الحاج أحمد بن عاشر*، تح. مصطفى بوشعراء، مطابع سلا، سلا، 1988، ص. 56 ـ 57 ؛ ابن علي الدكالي، *الإتحاف الوجيز*، تح. مصطفى بوشعراء، ط 2، 1996، ص. 69 ـ 71 ؛ جعفر الناصري، *سلا ورباط الفتح وأسطولهما القرصاني الجهادي*، مخ. خ. الصبيحية بسلا، 2 : 258 و293 ؛ ابن الخطيب بسلا، *مطابع سلا*، سلا، 1988، ص. 31 ـ 32.

Meunié (J), La Zaouia En-Noussak, une fondation mérinite aux abords de Salé, in *Mélanges d'histoire et d'archéologie de l'Occident musulman, II, Hommage à G. Marçais*, Alger, 1957, p. 129 - 145 ; *Villes et Tribus du Maroc*, Rabat et sa région, T. I, p. 211 - 213.

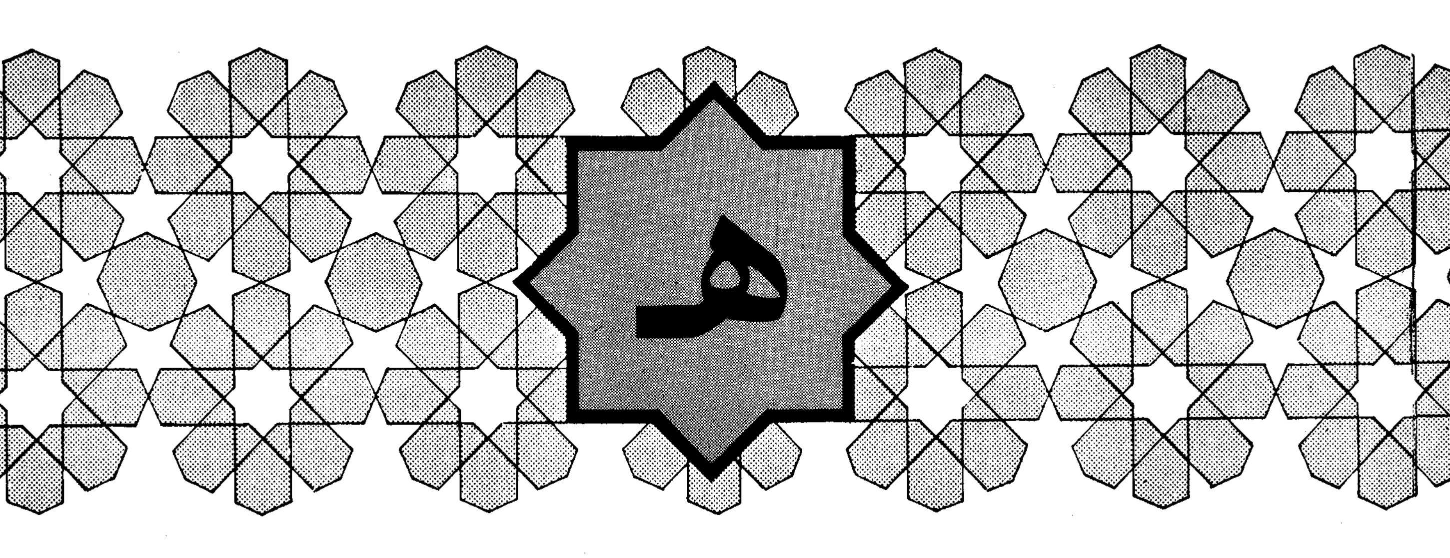
محمد السعديين

نيصر (سيدي ـ)، زاوية، تقع في النفوذ الترابي لجماعة تيكزميرت وتبعد بحوالي 30 كيلومترا عن مدينة طاطا شمالا و15 كيلومترا عن تكموت جنوبا. وعاش سيدي نيصر في القرن السابع عشر. وينتمي إلى دوار آيت ياسين البعيد بحوالي كيلومترين إلى الجنوب من مدينة طاطا. انتقل إلى القرية التي ستحمل اسمه من أجل التدريس، كما اشتغل أيضا بأمور القضاء. ومن أهم الحكايات التي تروى عنه أنه بث في قضية وكان حكمه الصادر فيها يدين شخصا من دوار أكني بجماعة بن يعقوب. وتعبيرا من السكان عن عدم رضاهم بالحكم قامت جماعة من الدوار المذكور باغتيال الشيخ بمصلاه. وكان قد تلقى تعليمه على يد عدد من العلماء المعروفين بالمنطقة أمثال سيدي محمد أويعقوب وسيدي حماد أموسى وسيدي محند أوبراهيم بتمنارت.

ومن أهم البنايات التي تحتضنها الزاوية ضريح سيدي نيصر ومسجد مكون من مقصورتين للصلاة، الأولى شيدها الشيخ والثانية بناها تلميذه سيدي حماد أبو أيوب الذي وافته المنية بتمگروت.

تحريات ميدانية.

المصطفى أتق ومحمد بلعتيق


هـ

الـهجرات الأمازيغية إلى غرب إفريقيا (هجرة الگير گنكي ـ أهل ماسن نموذجا) تعددت الهجرات الأمازيغية إلى إفريقيا الغربية عبر التاريخ، وتنوعت أسبابها ونتائجها، وقد اتسمت تارة بالعنف، وتارة أخرى بالطابع السلمي. وكانت من بينها هجرات الگير گنكي ـ أهل ماسن، وقد تباينت آراء الباحثين واستنتاجاتهم بشأنها بتباين أنواع المصادر التي اعتمدوا عليها، وسنتطرق بعجالة إلى هذه الهجرة حسب المعطيات التي نتوفر عليها. وفي هذا الصدد أمدتنا المصادر العربية بمعلومات قليلة عن "أهل ماسنْ"، وكان البكري أول من أشار إليهم بمناسبة حديثه عن أوداغست، قال : "وكان صاحب أوداغست، في عشر الخمسين" ـ [أي 350 ـ 360 / 961 ـ 971] ـ تين يروتان ابن ويسنو ابن نزار رجل من صنهاجة، وكان قد دان له أزيد من عشرين ملكا من ملوك السودان كلهم يؤدي إليه الجزية وكان عمله مسيرة شهرين في مثلها في عمارة يعتد في ماية ألف نجيب، واستمده بعر بن ملك ماسن على ملك أوغام فأمده بخمسين ألف نجيب فدخلت بلد أوغام وعساكره غافلة فغنمت البلد وأحرقته. فلما نظر أوغام إلى ما حل ببلده، هان عليه الموت، فرمى بدرقته وثنى رحله عن دابته وجلس عليها فقتلته أصحاب تين يروتان. فلما عاينته نساء أوغام قتيلا تردين في الآبار فقتلن أنفسهن بضروب القتل أسفا عليه وأنفة من أن يملكهن البيضان". ويفهم من هذه الشهادة المصدرية، أن موضع "أوغام" كان لا يبعد كثيرا عن موقع "رأس الماء" والذي يسمى كذلك باللغة السنغية بـ"إسّ بُونْگو"، إذ كانت المسافة الفاصلة بينهما "أربعة أيام" فقط وهذا يعني أن موضع "أوغام" كان يوجد غرب "رأس الماء" أي غرب بحيرة فگّبّينّ Faguibine. وتفيد شهادة ابن خلدون بأن ترجمانا من الملثمين رافق سفارة مَنْسا موسى إلى أبي الحسن المريني لتهنئته بمناسبة فتح تلمسان (737 / 1373)، وكان ينتمي إلى قبيلة "مَاسِنْ" الصنهاجية. وفي القرن السادس عشر، تحدث الحسن الوزان عن "مملكة غينيا (جنّي)، وأشار إلى أنها كانت "في القديم خاضعة لأسرة من أصل ليبي، لكن في عهد الملك سني علي، أصبح صاحب هذه المملكة خاضعا له. ولما فقد سني علي مملكته على يد خلفه أسكيا، أُخذ وسُجن في كاغو حتى مات، وصار يحكم هذه المملكة أحد نواب أسْكيا". وفي القرن السابع عشر، تحدث عبد الرحمان السعدي عن نشأة وتطور بلدة تنْبُكْتُ، وأشار إلى أن "تنْبُكْتُ كُيْ محمد نض... هو صنهاجي من قبيلة آجُرْ أصله شنجيط، وهو أصل جميع هذه القبيلة، كما أن أصل ماسنة تشيت وأهل تَفَرسْتْ - بِيرُ بعدما خرجوا من الغرب". وذكر كذلك بأن "الصنهاجيين أولي الضفائر" كانوا يسكنون في منطقة بها "ربوة" تسمى "ماسِنَة" وهي في أرض "باغَنَ فاري"، وقد نفى ش. مونتاي Ch. Monteil وجود تلك "الربوة" في المنطقة المذكورة. كما نقل أيضا رواية من نسخة من تاريخ السودان كانت في ملكية "أمير دُوونْتْزَ" "Amirou de Douentza" تفيد بأن "الصنهاجة الحاملين "للشعور المجدولة" "Porteurs de tresses" كانوا عبارة عن "خرازين يدبغون الجلود ويعرفون بالگيرگَ كما أنهم يشبهون المغاربة"، وهم الذين ذكرهم السعدي، وكان أصلهم من تشيت وقد انتقلوا منها إلى إقليم باغَنَ، ومنه إلى منطقة الدلتا الوسطى للنيجر، وخاصة إلى إقليم يسمى ماسِنَة، وأيضا إلى إقليم كينگي.

وكان بَارْط Barth قد أشار إلى عبارة "أزرْ" "Azer"، وقال بأنها تدل على جماعة من السونينكي، كما أن اللغة الآزرية هي لهجة سونينكية كان "أهل تشيت" يتحدثون بها وكانت تسمى بـ "setu-nku-sefe". ويرى ش. مونتاي بأنها

هي التي كان "أهل ماسْنَ "Masna" يتحدثون بها، كما كان السودانيون الذين كانوا يستقرون معهم في تشيت وأغْرَيْجيتْ يتداولونها. ونقل عن بَارْط، قوله بأن السونينكي كانوا يسمونهم بال"الجرگ" "Djeriga"، وهذه العبارة مشتقة من "Dyeri" التي تعني بلغة السونينكي "المنحدر من جَارَ"، وقد اشتهرت من بينهم عدة عائلات منها : سبي Sibi، ودْرام Dramé، وسيلاّ Sylla، كما نقل عنه كذلك بأن "أهل ماسن كانوا أيضا من الآزريين، وكانوا هم الذين أسسوا "مملكة ماسنة" وجعلوا من بلدة تننْكو Tenenko عاصمة لها. إلا أن معلومات بَارْط متناقضة، ويرى من جهة أخرى أن أهل ماسن كانوا من الأمازيغيين، أتوا من بلدة تشيتْ أصلا ولم يكونوا إلا ناطقين باللغة الآزرية من دون أن يعني ذلك أنهم ينتسمون إلى الآزريين. وتعرض كثير من أهل إقليم ماسنة (سكان الدلتا الوسطى للنيجر)، ومن بينهم أهل ماسن للاسترقاق سنة 1878، إثر الحروب التي عرفتها المنطقة في عهد الحاج عمر تالْ وأحمد لُبُّ. ويعتقد ش. مونتاي بأن أهل ماسن أو الماسنة المنحدرين من تشيت، والذين تمكنوا من الإفلات من تلك الحروب، كانوا دائما من التجار المتنقلين وأصحاب القوافل التجارية، واحتفظوا دائما بعلاقات مع المغرب بشكل مباشر، أو عبر منطقة أدرار من جهة، ومع تنبكت عبر وَلاَتة، إلى غاية النصف الأول من القرن العشرين، وإليهم يرجع الفضل في بقاء اللغة الآزرية متداولة في بعض المناطق التي تشكل اليوم موريتانيا. ويضيف مونتاي بأن الاختلاف الذي وقع بين بعض المتخصصين الأفريقانيين الفرنسيين، مثل م. دولافوس وپول مارتي بخصوص علاقة أهل ماسن بالآزريين كان عاديا وناتجا عن [طريقة قراءة] عبارة "آجر" التي وردت في شهادة عبد الرحمان السعدي السالفة الذكر. وبمعنى آخر، أن ذلك الاختلاف كان ناتجا عن سوء قراءة تلك العبارة، وتعدد صيغ رسمها بالكتابة اللاتينية وخصوصا بالفرنسية والأنجليزية، إذ أراد م. دولافوس وپُ. مارتي قراءتها بالفرنسية هكذا : "Adjer" لتختلف عن الطريقة التي كتبها بها مَارگَارْدتْ Marqardt "Agir" وبلاشير Blachère "Agger". وقد أكد ش. مونتاي بأن العبارة التي وردت في شهادة السعدي صحيحة، لأن من الواضح أن قبيلة "آجور" في بلاد شنقيط بموريتانيا، ما تزال تقيم هناك إلى اليوم وتحمل نفس الاسم، وهي فرع من الأمازيغيين المعروفين بإدايْشلي، ولذلك يرجح أن تكون القبيلة هي التي أشار إليها السعدي، مما يعني بدون شك أنها أمازيغية الأصل وليست آزرية. أما دولافوس فيرى بأن مجموعات من اليهود - السوريين الرحل جاءوا إلى منطقة أوكارْ بشمال إقليم باغانَ واستقروا فيها، وكانوا على الديانة اليهودية، وذلك في القرن الثاني الميلادي، وقد أسس عقبهم هناك مملكة غانة التي استقطبت كثيرا من السونينكي بفضل ازدهارها. وفي نهاية القرن الثامن الميلادي، انتقل كثير من سونينكي جاغ Diaga أو إقليم ماسنة إلى أوكار، وتمكنوا من إزاحة الأسرة اليهودية - السورية الحاكمة، ونتج عن ذلك حدوث هجرة جديدة لليهود السوريين "الفُوثْ". أما أولئك الذين فضلوا البقاء في البلد، فقد قبلوا التعايش مع السونينكي والخضوع لهم، وكانوا ينحدرون من العائلات التي جاءت إلى البلد في إطار الهجرة الأولى كما كانوا يرتبطون بعلاقة المصاهرة مع السونينكي أثناء إقامتهم معهم في إقليم ماسنة. وكان من الطبيعي أن يتعايشوا فيما بينهم في منطقة أوكار في إطار تلك العلاقة، فنتج عن اختلاطهم ظهور أجيال جديدة عرفت بـ : "ماسن" أو "أهل ماسنة" تذكيرا بإقامتهم في إقليم ماسنة قبل وصولهم إلى غانة. وأضاف م. دولافوس بأن بعض العائلات من أهل ماسن (اليهود - السوريين) ومعها بعض العائلات السونينكية، تمكنت من الهجرة إلى الغرب من غانة وأسست فيه بلدة "شيتّو" التي عرفت في ما بعد بـ"تشيت"، وقد هاجرت عدة عائلات من أهل ماسن من هذه البلدة الأخيرة إلى منطقة تگانْتْ، بعد أن غزاهم الأمازيغيون الذين لم تحددهم الروايات التي اعتمد عليها دولافوس، كما هاجرت عائلات أخرى منهم إلى جار Diara قرب نيُرُ Nioro الحالية وأكورْ Akor قرب گومبُو Goumbou في مالي الحالية، وأصبحت هذه العائلات تعرف بالگيرگنْكي Guiriganké. أما اليهود - السوريون الذين فضلوا مغادرة غانا بعد أن انتزع السونينكي الحكم منهم، فإنهم تفرقوا إلى عدة مجموعات، توجهت إحداها إلى تگانْتْ وأدرار، واستقرت الأخرى في أوكار ولكن من دون الاختلاط بالسونينكي، وشكلت بها مجموعات بشرية مستقلة. واعتقد م. دولافوس بأن هذه المجموعات هي التي أشار إليها البكري بقوله : "وببلاد غانة قوم يسمون بالهُنَيْهِنْ من ذرية الجيش الذي كان بنو أمية أنفذوه إلى غانة في صدر الإسلام، وهم على دين أهل غانة إلا أنهم لا ينكحون في السودان ولا ينكحونهم، فهم بيض الألوان حسان الوجوه، وبسلى أيضا قوم منهم يعرفون بالفامان"، كما ذهب دولافوس أيضا إلى اعتبار النِّمادي Nemadi قوما منحدرين منهم.

أما پول مارتي فيرى بأن الگيرگنكي ينتسبون إلى المجموعة المغربية الكبرى، أي بمعنى آخر أنهم "Maures". وهذه العبارة الأخيرة صارت تطلق على المجموعة البشرية الناتجة عن الاختلاط بين الأمازيغيين والعرب والسودانيين في الصحراء الكبرى والساحل السوداني. وقد أكد بأن الروايات التي جمعها بشأنهم، كانت ضئيلة ومتناقضة

المضامين، وفي جميع الحالات، فهو يفيدنا بثلاثة : الأولى : تفيد بأنهم ينحدرون من أخوين شقيقين ينتميان إلى "الأنصار" بشبه الجزيرة العربية، قدما إلى إقليم الحوض في فترة غيرمعروفة، وكان أحدهما جد أهل تشيت، واسمه مجهول وغير معروف، والآخر كان جد الگيرگنكي واسمه لامين بلحاج، وبسبب انتماء هذا الجد إلى الأوس، تسمى أعقابه بـ"تگداوسْتْ" بمعنى "أگدْ - أوْسْ" أي بنو أوس. وقد أشار مارتي إلى أن ابن خلدون أورد رواية تفيد بأن أحد الصحابة، وهو "محمد بن أوس الأنصاري" رافق عقبة بن نافع في فتوحاته بإفريقيا، ووقع في الأسر بعد مقتل عقبة، وفكه منه أمير قفصة وأعاده إلى القيروان، ومن المحتمل أن يكون قد عاش في البلاد المغربية،وأن يكون أعقابه قد هاجروا إلى منطقة الحوض الموريتانية.

الفائدة الثانية : رواية كُنْتيّة [من كُنْتة] تفيد بأن الفاتحين العرب بزعامة عقبة بن نافع أو ابنه العاقب أو أحد أحفاده "فتحوا بلاد التكرور ووصلوا إلى "ساقة بُورة" (جاب). وكان يقطنها الأمازيغيون المعروفون بـ "أورْبَ" "Aourba" وكانت البلدة المذكورة عاصمة ماسنة أو أهل ماسنْ. ويرى مارتي بأن قبيلة أوربَ المذكورة لم تكن سوى قبيلة أُووارْبِ Ouwarbé الفولانية المترحلة في المناطق الغربية من إقليم ماسنة، وكان نشاطها قد اختلط مع نشاط أهل ماسنة في نفس الإقليم إلى غاية القرن التاسع عشر. وقد تضررت كثيرا من جراء الحروب التي عرفتها بلادها إلى غاية بداية التدخل الفرنسي، وكان جزء من أفرادها قد نقل إلى تشيتْ وإلى مناطق بأوكار لم يحددها مارتي.

أما الفائدة الثالثة فهي رواية فولانية تفيد بأن الفولانيين ـ الوُوَرْبِ peul - Ouwarbé (أوربة عند الكنتيين)، ينحدرون من عقبة بن نافع وليس عقبة بن عامر، عكس روايات الفولانيين الآخرين.

وقد استنتج مارتي بأنه ينبغي معرفة مضامين هذه الرواية، مع الاعتماد على رسم بياني عن أهل تشيت، وأهل أوكار، وأهل ماسن أو الماسن الذين تسموا بتلك التسميات لتذكرهم بأصولهم، وهم الذين سيشكلون عبر عدة قرون جزءا من سكان شنقيط، وتُگّبَ، وولاتة، والنِّعمة، وحتى فروع محلية ومستقلة عن غيرها، فكانت هناك فسيفساء تتكون من : السونينكي بصفة خاصة، وكانوا يشكلون أساس الساكنة المحلية. والفولانيين، ويرجح أن يكونوا نقلوا إلى [مناطق أدرار وتگانت وغيرها] بالقوة. ومن الأمازيغيين (الصنهاجة). ومن العرب الفاتحين، وكان هؤلاء قليلين. ويرى بأن وجود بعض المنحدرين من عرب الأنصار أو على الأقل من شخص ينسب إليهم سرعان ما يؤدي إلى ادعاء الجيلين التاليين نفس الأصل، وهذه ظاهرة عرقية تنتشر عند المغاربة والسودانيين في موريتانيا الحالية، خاصة عندما يتعلق الأمر بـ"الأصل الشريفي". ويرى أيضا بأن الماسن أو أهل ماسن الذين لا يوجدون اليوم بهذه التسمية إلا في تشيت وفي الساحل ـ السوداني باسم الگيرگنكي صاروا سودانا ـ (تَسَوْدَنُوا) ـ وبسبب إسلامهم وتبنيهم للهوية الأمازيغية ـ العربية (لغة وانتماء)، أصبحوا يعدون في عدد المغاربة وينسبون إلى الأنصار. وقد حاول التخلص من نظريتي م. دولافوس وهُ. گادن بصفة خاصة، معللا ذلك بقوله : إن مقولة دولافوس القائلة بأن أهل ماسن "خليط قديم من الأمازيغيين والفولانيين، أو الفولانيين الأوائل ـ [proto - peul] ـ" لا تقر إلا بنسبة ضعيفة بانضمام العنصر السونينكي إلى العنصر الأمازيغي، مما يعني بأنه يجعل من أهل ماسن عنصرا "أبيض". ويعتقد أيضا بدلا من ذلك، بأن تشيت التي كانت تسمى في البداية بـ: شتّو، تأسست في الفترة الممتدة بين القرنين الثامن والتاسع الميلاديين، ومنها انتشر أهل ماسن في منطقة تگانْتْ، حيث تورطوا في الصراعات المحلية بين الأمازيغيين. وقد اعتمد على رواية أخرى في تفسير أصل انقسام أهل ماسن إلى فرعين أحدهما أبيض والآخر أسود، وخلاصتها أن ثورة عمت بلدة تُگّبَ، قام بها العبيد ضد أسيادهم تضامنا مع إحدى الإماء، كانت قد رفضت الانصياع لأوامر مالكتها في إحدى المناسبات. وقد قتل فيها جميع السكان من الأحرار ومالكي العبيد وأبنائهم، ولم ينج منها إلا امرأة حرة واحدة من تگداوست تنحدر من طبقة العبيد، ووضعت فيما بعد مولودين توأمين أحدهما أبيض والآخر أسود. وقد غادرت البلدة مع مجموعة من العبيد إلى بلدة جَارَ Diara، وذهبت مجموعة أخرى منهم إلى منطقة گدمخا Guidimakha حيث أسست بها عدة قرى من بينها : جَا ـ بِنِّ Diabiné أي جا ـ السوداء، ويعرف أهلها اليوم بأهل "گـنگارة" ؛ وقد أطلق سكان جار على المولود الأبيض إسم : "گيرگ ـ كُلِّ Guirga kollé" أي "الرجل الأبيض"، وعلى المولود الأسود اسم "گيرگ ـ بِنِّ Guirga binné" أي "الرجل الأسود". ولم يكن اختلاف اللون عاملا يفرق بين الإثنين، ولذلك عرف عقبها معا بـ"گيرگ" بدون تمييز. ولكن بمجرد حدوث الحرب بين آل جاور Diawara في فترة غير محددة قبل القرن السادس عشر الميلادي، تورط الگيرگنكي فيها، فساند السود منهم آل جاور ـ سگن Diawara-Sagone، بينما ساند الگيرگنكي البيض آل جَاوَرَ دَابُ Diawara-Dabo، وتدخل الونگريون Dioula في الحرب بمساندتهم لفريق جاور ـ سَگُن، كما تورط فيها المغاربة أيضا بدعمهم لفريق جاور ـ دب. وتفيد الروايات التي اعتمد عليها شارل مونتاي بشأنهم، والتي جمعها في جني بأن "أهل نونو أو

نونونكوب Nononkobe كما يسميهم فولانيو منطقة ماسنة بمالي، جاءوا إلى المنطقة بعد البوزو. وقد اتسمت هجراتهم الأولى إلى ثنية النيجر بطابع سلمي في فترة قديمة تعود إلى ما قبل القرن الحادي عشر الميلادي. ونسبت إليهم الروايات بناء عدة قرى أشهرها : جاكُلُ Diakolo، ونونو Nono، وسنسندانگ، وجنّي. ويرى مونتاي بأن النونو ليسوا سوى أولئك الصنهاجيين الذين عرفوا بـ"الگيرگ"، وقد جاءوا إلى إقليم ماسنة من الشمال عبر قرية باسيكونو Bassikounou، ثم وصلوا إلى موضع ظهرت فيه بعد ذلك قرية جور Dioura، وفيها انقسموا إلى مجموعتين، تزعمت فاطمة جار المجموعة الأولى، وتوجهت إلى قريتي كيلا Killa وكوسّلَ Kossola، وبعد مدة انتقل نونو - كيلا إلى قرية كوبيْ Koubay واستقروا فيها. ويقول سكانها من النيافوگو Niafogou الحاليين، بأنهم ينتسبون إلى فاطمة جار المذكورة. وترأس أخو فاطمة جار (لم تحدد الروايات اسمه) المجموعة الثانية، وهاجرت إلى قريتي نونو Nono وجاكل Diakolo، ثم إلى موضع قرب نهر النيجر جولب Dioliba، حيث أسست فيه قرية جا Dia، التي صارت في ما بعد من بين البلدات السودانية المهمة على الصعيدين الاقتصادي والديني. ومن هذه البلدة تفرع النونو إلى عدة فروع انتشرت في معظم بلدان وقرى غرب إفريقيا، نذكر من بينها : خُمّ Khomma، وسيسي Sissé، وبرت Bérété وجابي Diabi وتوري Touré ؛ وقد استقرت فروع هذه العائلات في جنّي وسنسندانگ وسوار Soaré، وجاخيت - كَبَ Diakhité-Kaba، وفُفَن - گيرسّي Fofana-Guirassi، وسيمَغَا Simakha، وتنجان Tandian. علما بأن موجة بشرية جديدة من الگيرگنكي هاجرت إلى الأقاليم الغربية من منطقة ماسنة، وتوجهت بالضبط إلى بلدة جار Diara، ثم غادرتها بعد مدة إلى إقليم جافُنُ Diafounou، ومنه إلى إقليم كينگي Kingui حيث عرفت بـ"كُسّاتَ" أو "كُوسّ".

وتفيد الروايات أيضا بأن جماعة من الگيرگنكي هاجرت من إحدى المناطق بالساحل - السوداني إلى بلدة مورجا Mourdia، وعرفت فيها باسم "تفرنكو Tafaranko" لانحدار أفرادها من "تفرست - بيرُ"، وكان لهؤلاء عبيد تسموا بـ"مغان - بنّ Maghanbinné"، وكانوا يشتغلون كثيرا بحياكة نوع من النسيج المحلي ذي شكل ضيق جدا. وقد اشتهر الگرگنكي بصفة عامة بالتجارة، ولذلك كان السودانيون يطلقون عليهم عدة تسميات منها : وَنْگرَ Wangara عند الحوس وبعض المندانگ والفولانيين ؛ ووعْكُري Wakoré عند السنغيْ ؛ ومَرَكَ Maraka عند البمبر وبعض البوزو ؛ وملانكُب Mallankobé عند الفولانيين بإقليم ماسنة ؛ ونونو Nono عند سكان بعض المناطق بإقليم ماسنة.

ويلاحظ بأن جهة "الشمال" "Nord" تسمى عند الملنكي والبَمْبَرَ والجولَ بعدة عبارات منها كنياگ Kaniaga، وهو اسم الإقليم الواقع في شمال إقليمي المندانگ وبل - دُوگُو بمالي ؛ وكُغُ - دوگو Kogho-dougou ومعناها بلاد الملح ؛ والساحل Saheli، ومعناها بلاد الساحل ؛ ومر Mara، ومعناها الشمال، ومنها اشتقت عبارة : مَرَكَ Maraka بالبَمْبَرَ، وتعني "القادمين من الشمال" أو "أهل الشمال"، (ومَرَّبَ Marraba عند الحوس وبعض السنغي).

ويعتقد مونتاي بأن الگيرگنكي انتشروا في غرب إفريقيا تحت ضغط الأحداث التي عرفتها منطقة الساحل - السوداني عقب استيلاء المرابطين على جزء من مملكة غانة والذي تقع فيه أوداغست، وذلك سنة 469 / 1076 ؛ وكذلك إثر غزو الصوصو للمملكة سنة 638 / 1240. وهذا الاعتقاد مقبول من الناحية التاريخية، لأن الأحداث التي عرفها الساحل - السوداني منذ النصف الأخير من القرن الحادي عشر للميلاد إلى غاية نشأة الإمبراطورية المالية، كانت كثيرة ومتوالية، ليس بسبب الغزو المرابطي المزعوم لمملكة غانة، ولكن بفعل التحولات الاقتصادية التي تلت ذلك وما أعقبها من انفصال الأقاليم الغربية والجنوبية، وتحول المسالك التجارية إلى الشرق، وارتفاع وتيرة هجرات السكان من مناطق الحوض وگنگارة وأدرار وأوكار إلى ثنية النيجر الأوسط والأقاليم الواقعة في جنوب مملكة غانة.

غير أن ما يثير الانتباه هنا، هي الطريقة التي درس بها م. دولافوس أصل أهل ماسن بحيث جعلهم ينحدرون من أصول "سورية - يهودية"، وينسب إليهم تأسيس مملكة غانة، وكانت طريقته ذكية جدا في بناء نظريته، فقد بدأها في الجزء الأول من كتابه *"Haut Sénégal - Niger"*، من الصفحة 198 إلى الصفحة 237 بالحديث عن الهجرات اليهودية إلى غرب إفريقيا، وعن أصول الفولانيين والتكروريين والأمازيغيين وغيرهم. وربط أصول أهل ماسنة الگيرگنكي بـ"السوريين - اليهود" (فوث) الذين أتوا من فلسطين إلى ثنية النيجر الأوسط (الدلتا الوسطى النيجيرية)، مرورا عبر مصر وليبيا وبلاد التوارگ، وجعلهم يصلون إلى المنطقة، ويغادرونها بعد مدة (بدون ذكر الأسباب)، ويتوجهون إلى الشمال حيث يختارون منطقة أوكار ويستقرون فيها. وفي الجزء الثاني من كتابه الذي خصصه للحديث عن الممالك السودانية، واصل حديثه عن أوج ما وصل إليه "السوريون - اليهود" في الفترة الممتدة بين القرنين الرابع والثامن الميلاديين في أوكار، جاعلا منهم مؤسسي مملكة غانة على عبارة واحدة، بينما وجدنا فيها بعض المصطلحات العربية، التي نرجح أنها دخلت إليها في فترات متأخرة، أي أنها يمكن أن تعود إلى فترات القرون الستة الأولى للغرب الإسلامي. ولحد الآن لا يزال المؤرخون

الأوربيون المتخصصون في تاريخ إفريقيا ومن تأثر بهم، ينطلقون من نظريات موريس دولافوس بصفة خاصة فيما يتعلق بنشأة مملكة غانة، ويركزون دائما على الفترة السونينكية متجاهلين بذلك جزءاً من التاريخ الأمازيغي المرتبط أصلا بنشأة وتطور تلك المملكة.

وخلاصة القول إن أهل ماسن الذين عرفوا أيضا بالگيرگنكي في عدة مناطق من إفريقيا الغربية، غادروا مناطق استيطانهم الأصلية كالحوض وأدرار وأوكار على مراحل وعبر فترات متقاطعة، استمرت عدة قرون، وتوجهوا إلى مناطق مختلفة وخاصة إلى ثنية النيجر الأوسط، وبلـ-دوگو، وحوض نهر السنگال، واندمج أعقابهم في المجتمعات السودانية المحلية، وشكلوا فيها طبقات التجار ورجال الدين المسلمين بصفة خاصة، وإليهم تنتمي بعض فروع الجاكنكي Diakanké والجولَ Dioula، وليس من المستبعد أن يكون أهل ماسن في الأصل إحدى القبائل الاثنتين والعشرين التي ساهمت في إقامة مملكة غانة، والتي لا تزال مجهولة لحد الآن. أما نظرية دولافوس بخصوص أصولهم السورية - اليهودية فهي متجاوزة لأنها في الواقع لا تستند إلى الحجج الكافية والضرورية، كما أن طريقته في التعامل مع قضية أهل ماسن فيها حيف كبير، لذلك لم يعد بالإمكان الاستمرار في تداولها.

محمود كعت، *تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس*، باريز، 1913 ؛ عبد الرحمان السعدي، *تاريخ السودان*، باريز، 1964 ؛ البكري، *المغرب في ذكر إفريقية والمغرب* ؛ الحسن الوزان، *وصف إفريقيا*، تح. مجموعة من الأساتذة ؛ أحمد الشكري، *مملكة غانة وعلاقتها بالحركة المرابطية*، نشر معهد الدراسات الإفريقية، الرباط، 1997 ؛ مجموعة من الأساتذة، *العلاقات بين المغرب وإفريقيا الغربية*، منشورات عكاظ، الرباط، 1992.

H. Barth, *Travels and discoveries in North and Central Africa*, 1849-1855, vol. V, 1858 ; L.G. Binger, *Du Niger au Golfe de Guinée par le pays de Kog et le Mossi*, 2 vol., Paris, 1892 ; G. Boyer, *Un peuple de l'ouest soudanais : les Diawara*, mem. 29, IFAN, Dakar, 1953 ; J. Cuoq, *Recueil des sources arabes concernant l'Afrique Occidentale du VIII au XVI siècle*, ECN, Paris, 1985 ; M. Delafosse, *Haut Sénégal - Niger*, 3 tomes, Paris, Larose, 1912 ; *La langue mandingue*, Paris, 1929 (tome I) ; A. Gouilly, *L'Islam dans l'Afrique occidentale française*, Paris, Larose, 1952 ; A.P. Marty, *Etudes sur l'Islam et les tribus du Soudan*, tome IV, 1920 ; Ch. Monteil, *Une cité soudanaise : Djenné, métropole du delta central du Niger*, Paris, 1932 ; La langue Azer (Contribution à l'étude du Sahara occidental), *BCEHSAOF*, Paris, 1939 ; Notes sur le Tarikh es-Soudan in *BIFAN, t. XXVII, série 3-4, B, n° 1965, p. 479-530* ; F. Nicolas, *La langue berbère de Mauritanie*, mem. 33, IFAN, Dakar, 1953.

خالد أوشن

الهيشُو، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مكث بعض أفرادها هناك بعد سقوط غرناطة، وأرغموا على كتابة اسم عائلتهم بالحروف اللاتينية هكذا Hayx ؛ وقد هاجرت هذه الأسرة أول مرة إلى قبيلة أنجرة ومنها انتقلت إلى تطوان، وكانت من بين الأسر القليلة التي ظلت بالمدينة أثناء الاحتلال الإسباني من سنة 1860 إلى 1862 ومن أفرادها : محمد بن محمد الهيشو كان يرأس فرقة البحرية التابعة لحامية تطوان، وكان من بين أعيان تطوان الذين بايعوا الأمير مولاي سعيد بن مولاي اليزيد سلطانا يوم 12 جمادى الثانية 1236 (17 مارس 1821).

محمد ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

هَيشُور، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مكث بعض أفرادها هناك بعد سقوط غرناطة، وأرغموا على كتابة اسم عائلتهم بالحروف اللاتينية هكذا Hijar . Ixar . Ixur. وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان سنة 1190 (1777) ومن أفرادها : محمد بن قاسم هيشور زاول خطة العدالة سنة 1189 (1776).

محمد ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

محمد ابن عزوز حكيم

هيكل، أحمد بن إدريس ولد بأسفي سنة 1928 انخرط في الحزب الوطني ثم في حزب الاستقلال منذ بداية الأربعينيات. يعد من الشباب الأول الذين عملوا على تأسيس أنظمة تمثيلية للعمال في عهد الحماية الذي كان يمنع المغاربة من تأسيس النقابات.

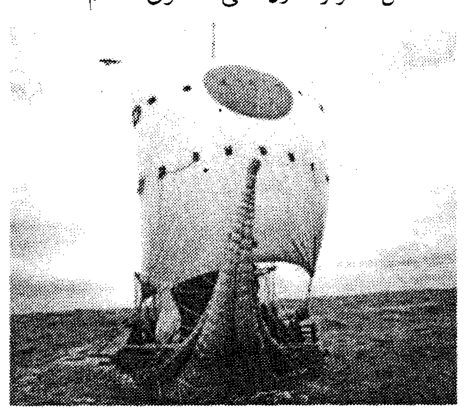


فقد عمل على تأطير وتوعية اليد العاملة بقطاع المصبرات من خلال تسييره للمكاتب النقابية التي كانت تمثل القطاع. ولهذا تعرض للسجن عدة مرات بسبب مواقفه وتحركاته. كما شارك في تأسيس الاتحاد المحلي النقابي وتحمل فيه المسؤولية مع المناضلين من البحارة وقطاع النسيج وغيرهم.

وشغل كذلك منصب أمين الاتحاد الجهوي ومندوبا مسؤولا عن الجنوب، كما كان في طليعة المؤسسين الأوائل لنقابة الاتحاد العام للشغالين بالمغرب. وقام بتمثيل المغرب في المؤتمرات الدولية لدى الهيئات وغيرها.

توفي يوم 27 دجنبر سنة 1981 ودفن بمدينة آسفي.

هييردال، طور Heyerdhal, Thor عالم نرويجي من مواليد سنة 1914 بمدينة لارڤيك. تخصص في علم الآثار والعلوم النفسية. لكن اهتماماته الكبيرة كانت بميدان الرحلات البحرية الاستكشافية الأمر الذي جعله ملاحا مستكشفا من الطراز الأول على مستوى العالم.



اشتهر بعدة رحلات بحرية حول العالم مثل رحلة كون تيكي Kon Tiki وتيگريس Tigris، إضافة إلى رحلة "رع" الأولى و "رع" الثانية التي فتحت له باب تاريخ المغرب وذاكرة المغاربة، خصوصا الآسفيين الذين عايشوا الأحداث عن قرب.

أصبح عضو أكاديمية العلوم بالنرويج وعضو أكاديمية العلوم بنيويورك، هذا إضافة إلى منحه درجة الدكتوراه من جامعات عالمية مختلفة. كما أطلق إسمه على عدد من الاكتشافات العلمية وتم تكريمه سنة 1999. وللاعتراف بمجهوداته البحثية والعلمية تم إحداث الجائزة الدولية للملاحة طور هييردال منذ سنة 2001. وخلال سنة 2005 تأسست جمعية أصدقاء طور هييردال من طرف مجموعة من الفعاليات بمدينة آسفي نظرا لعلاقة هذا العالم وذكرياته مع الآسفيين منذ سنة 1969، هدفها التعريف بأفكاره الداعية لحوار الحضارات.

وارتبطت أبحاث طور هييردال بمحاولة تأكيد الأطروحات التي كانت متداولة حول تاريخ الملاحة المرتبطة بالرحلات البحرية القديمة. ولعل فرضية وصول الفراعنة إلى أمريكا تعد على رأس الإشكاليات التي كان ينبغي الإجابة عنها. ومن هذا المنطلق خطط طور هييردال لرحلة بحرية تنطلق من شواطئ إفريقيا لتصل للسواحل الأمريكية، مراعيا في ذلك الشروط التقنية واللوجيستيكية للإبحار خلال العهود القديمة، اعتمادا على اتجاه الرياح وحركة التيارات. فاختار ميناء آسفي لانطلاق الرحلة نظرا لذكر هذا الميناء كموضع بحري معروف في تاريخ الرحلات البحرية القديمة، على رأسها رحلة حانون القرطاجي خلال القرن الخامس قبل الميلاد وورود اسم الميناء عند الجغرافي بطلموس خلال القرن الثاني الميلادي.

واختار هييردال لرحلته إسم رحلة رع، نسبة إلى إله الشمس الذي كان يعبد في مصر القديمة.

وكان عليه احترام مواصفات المراكب في تلك العهود من حيث مواد التصنيع الأولية والحجم والشكل وغيرها. وفي هذا الإطار تم اعتماد مادة البردي وروعي تصميم المركبة على غرار المراكب الفرعونية القديمة بناء على رسومات منحوتة علي جدران المعابد المصرية.

رحلة رع I

انطلقت رحلة رع الأولى سنة 1969، وكان طاقمها يتكون من سبعة أفراد على رأسهم النرويجي طور هييردال ثم كارلوس موري الإيطالي المكلف بالتصوير ونشيگو جنيف المكلف بالاقتصاد والأمريكي نورمان بيكر بحار الرحلة والمصري جورج سوريال متخصص في الغطس وإصلاح ما فسد من حبال السفينة والطبيب الروسي يوري سنكوفيتش وأخيرا التشادي عبد الله جبريل خبير في استعمال ورق البردي. وكادت هذه الرحلة أن تصل إلى الشواطئ الأمريكية لولا عدم تحمل المركب أمواج المحيط العاتية، وبعد قطع مسافة 5000 كيلمتر وقع تصدع في المركب مما أدى إلى غرقه على مقربة من جزيرة باربدوس.

كان على الطاقم اعتماد نظام غذائي معين طيلة الرحلة مثل العسل والسمن والفواكه المجففة كالتمور والتين والأسماك الجافة واللحوم الجافة وصاحبهم في هذه الرحلة قرد سموه آسفي.

رحلة رع II

بعد فشل رحلة رع I أقدم طور هييردال على إعادة التجربة مع إدخال مجموعة من التعديلات على مستوى المادة الأولية لصنع المركب وعلى مستوى التصميم وغير ذلك. وفي هذا الإطار جلب إلى آسفي أطنانا من قصب البردي وعمالا وصناعا من أمريكا الوسطى متخصصين في بناء هذا النوع من المراكب. وبعد عملية صنع المركبة التي دامت مدة طويلة انطلقت الرحلة من ميناء آسفي يوم 17 / 05 / 1970 ورافقها مجموعة من سفن الصيد الآسفية لتوديعها. وانضم إلى طاقم الرحلة أشخاص آخرين مثل المغربي المدني آيت أوهني والمصور الياباني كي أوهارا.

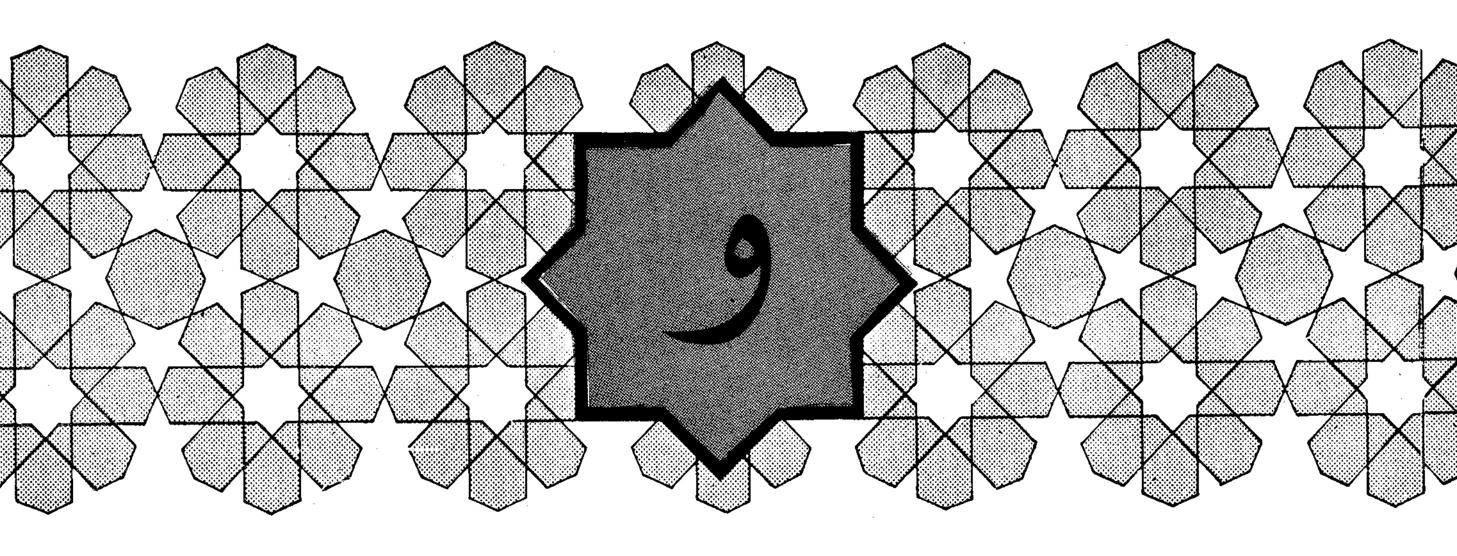
اختلف تصميم مركبة رع II عن مثيلتها رع I إذ كان طول المركبة الجديدة 12م وعرضها 5م وعمقها 2م ويمكنها استيعاب حوالي 8 أشخاص. وبعد سبع وخمسين يوما من الإبحار تمكنت من الوصول إلى السواحل الأمريكية. وعندما اقتربت منها جاء العديد من المراكب مهنئين ومرحبين بهؤلاء الأبطال.

لقد كان نجاح رحلة رع II وقطعها لحوالي 6200 كلم دليلا قاطعا على تلاقح الحضارات والتأكيد على أن حضارة الأمريكيين هي شرقية في الأصل.

توفي طور هييردال يوم 18 أبريل سنة 2002.

Labyrinthes ; Safi aux charmes méconnus. N°9, Mai, Juin, 2004 ; Thor Heyerdahl, *Expéditions* Râ, Presses de la Cité de Paris, 1970.

علال ركوك


و

الـوادي (مدرسة -) تقع مدرسة الوادي إلى الغرب من مدرسة الصهريج على بعد أقل من ستين مترا منها، وتعتبر واحدة من مؤسسات المجمع التربوي الجامعي الذي أقامه المرينيون بعدوة الأندلس في عهد السلطان أبي سعيد عثمان، والذي كان يشمل هذه المدرسة ومدرسة الصهريج ومدرسة السبعين وسقاية ودارين للوضوء وفندقا.

وبخصوص "مدرسة الوادي"، كما نعتتها كل المصادر والحوالات الوقفية، فتعرف عند العامة باسم "مدرسة الواد" أو "المدرسة". وقد جاءت نسبتها إلى الواد بسبب مجرى واد مصمودة الذي يخترقها من الغرب إلى الشرق فاصلا بين قاعة الصلاة والصحن، على غرار فعل واد اللمطيين في المدرسة العنانية. وقد كانت معدة أساسا لطلبة المغرب الشرقي وتلمسان.

هذا وكل القرائن التاريخية تشهد بأن مدرسة الواد كانت خربة خلال القرن الحادي عشر للهجرة / السابع عشر للميلاد في مطلع عصر الدولة العلوية، بعد أن كانت قبل ذلك عامرة زاهرة. والراجح والشهير عند أهل فاس أن السلطان العلوي سليمان هو الذي أعاد بناءها على هيئتها الحالية، مجسدا جامعا، وأنها عرفت ترميمات مهمة في عهد السلطان المولى الحسن الأول.

ابن أبي زرع الفاسي، *الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس*، دار المنصور، الرباط، 1972 ؛ نفسه، *الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية*، دار المنصور، الرباط، 1972 ؛ نفسه، *روضة النسرين في دولة بني مرين*، تح. عبد الوهاب بن منصور، ط 2، الرباط، 1991 ؛ ابن الأحمر إسماعيل، *بيوتات فاس الكبرى*، الرباط، 1972 ؛ ابن مرزوق، *المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن*، دراسة وتحقيق، ماريا خيسوس فيگيرا، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981 ؛ الجزنائي أبو علي، *جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس*، المطبعة الملكية، الرباط، 1967 ؛ الوزان الفاسي الحسن بن محمد، *وصف إفريقيا*، تر. محمد حجي ومحمد الأخضر، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، 1980، جزآن ؛ ابن القاضي أحمد بن محمد المكناسي، *جذوة الاقتباس في من حل من الأعلام مدينة فاس*، دار المنصور، الرباط، 1973، جزآن ؛ الناصري أحمد بن خالد، *الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى*، ج 2 و3، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1954 ؛ لوطورنو روجي، *فاس قبل الحماية*، تر. محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992 ؛ التازي عبد الهادي، *جامع القرويين، المسجد والجامعة بمدينة فاس*، الطبعة الثانية، دار نشر المعرفة، الرباط، 2000 ؛ عثمان عثمان إسماعيل، *تاريخ العمارة الإسلامية والفنون التطبيقية بالمغرب الأقصى*، ج 4، مطبعة المعارف الجديدة، الطبعة الأولى، الرباط، 1993 ؛ محمد المنوني، *ورقات عن حضارة المرنيين*، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، سلسلة بحوث ودراسات رقم 20، 1986 ؛ لمليح سعيد، *المدارس المرينية ودورها الفكري في المغرب، نموذج مدارس مدينة فاس*، رسالة، د. د. ع، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ظهر المهراز، فاس، 1989، (مرقونة) ؛ مزين محمد، البوعنانية بفاس، *معلمة المغرب*، ج 6، ص. 1808 ؛ توري عبد العزيز، البوعنانية بفاس، *معلمة المغرب*، ج 6، ص. 1808 - 1811 ؛ عوني الحاج موسى، تأملات حول المدرسة المصباحية بفاس، *مجلة المصباحية*، سلسلة العلوم الإنسانية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سايس - فاس، ع 7، 2007، ص. 59 - 90 ؛ لقزيز العربي، *مدارس السلطان أبي الحسن علي : مدرسة سيدي أبي مدين نموذجا*، دراسة أثرية وفنية، رسالة لنيل شهادة الماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، تلمسان، 2001، (مرقونة).

Pérétié, (M.A.) Les Médrasas de Fès, *Archives Marocaines, T. 18*, 1912, p. 257 - 373 ; Bel, *Alfred : Inscriptions arabes de Fès*, Extrait du Journal Asiatique, 1917-1919, Paris, 1919 ; Terrasse, Henri , *Médersas du Maroc*, 2ème éd., Paris, 1927 ; Golvin, Lucien, *La Médersa médiévale*, Paris, 1995.

محمد اللبار

الوتري، علي بن **طاهر** الوتري الحسني المدني، من مواليد المدينة المنورة عام 1261 / 1845، حد أبرز محدثيها.

اشتهر بفن الرواية وسماع كتب الحديث والمسلسلات. رحل إلى عدد من البلاد الإسلامية، منها المغرب، حيث وفد عليه أكثر من مرة. كانت أولاها سنة 1287 / 1870."فحظي عند السلطان واهتبل به وأجازه بجوائز عالية". زار فاس ومراكش والتقى عددا من علماء المغرب ومشايخ التصوف، استجازهم فأجازوره كما أجاز بعضهم. وبما أنه كان طرقيا، فقد أخذ، وهو بالمغرب، أحزاب وأوراد جل الطرق منها الوزانية والدرقاوية والبقالية والكتانية. وحصل على إجازة من جميع هذه الطرق وغيرها. ووفد على المغرب مرة ثانية عام 1297 / 1879 أي بعد انصرام حوالي عشرة أعوام على الزيارة الأولى، ولقي كذلك حظوة كبيرة، إذ "وقع له من أهل فاس والمغرب إقبال كبير وإجلال وتعظيم، وتهافت الأكابر من العلماء للأخذ عنه واستجازته وسماع المسلسلات منه فكان ذلك سببا لإحياء فن الرواية، كما وقع حين رحل على المغرب الشيخ محمد صالح الرضوي البخاري، وهكذا كان حاله أينما حل".

ألف الوتري نتيجة لقائه ببعض علماء المغرب المناهضين للوهابية، من بينهم العربي المشرفي، رسالته المشهورة "*ما أبرزته الأقدار في نصرة ذوي المناقب والأسرار*"، وهي رسالة، بحكم انتمائه الطرقي، في نقد سلفية محمد ابن عبد الوهاب وفي نقد السلطان مولاي سليمان وحمدون ابن الحاج والمؤرخ أكنسوس، وقد نال الأخير القسم الأكبر من التعنيف بالنظر إلى منافحته عن الوهابية، وقد ذكر الوتري في الصفحة الأولى من رسالته أنه علم وهو بفاس بتأليف أكنسوس لكتابه "*الجيش العرمرم*" والردود التي أثارها جراء تأييده لمحمد بن عبد الوهاب والوهابية وتسفيهه للشيخ عبد القادر الجيلالي، معتبرا أن عدم التصدي لأكنسوس ذنب لا يغتفر، وطلب الإذن من شيوخه الأموات في السماح بالرد عليه، فأذنوا له في المنام، حسب زعمه، والواقع أن الوتري عضد، في هذه الرسالة، النقد العنيف الموجه من قبل العربي المشرفي لأكنسوس في كتابه المشهور "*الحسام المشرفي*...".

أجاز الوتري عددا من علماء المغرب وشيوخ التصوف به، منهم جعفر بن إدريس الكتاني، حين رحل إلى فاس أول مرة عام 1870 وتدبج معه. وأجاز مولاي علي الدرقاوي لما حج عام 1312 / 1894 في علم الحديث. كما أجاز مولاي أحمد العمراني إبان حجته عام 1321 / 1903، حيث "أجازه إجازة عامة مطلقة بجميع مروياته ومقروآته ومسموعاته". وكان عبد الحفيظ الفاسي قد استدعى منه الإجازة عام 1320 / 1902 فأجازه، وقد أورد النص الكامل للإجازة، كما أورد أبيات شعر للمجيز نفسه، أجاز بها أديب فاس محمد الفاطمي الصقلي الحسني لما لقيه بفاس إبان زيارته الثانية. وكان عبد الحي الكتاني قد قدم نقدا وتقييما لكتب الوتري الخاصة بالحديث ضمن مؤلفه *فهرس الفهارس*.

توفي بتاريخ 29 جمادى الأولى 1322 / 1904.

عبد الحي الكتاني، *فهرس الفهارس*، ط 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1982 ؛ محمد الحجوي، *مختصر العروة الوثقى*، دار ابن حزم، بيروت، 2003 ؛ عبد الحفيظ الفاسي، *معجم الشيوخ*، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003 ؛ محمد الفاطمي ابن الحاج السلمي، *إتحاف ذوي العلم والرسوخ بتراجم من أخذت عنه من الشيوخ*، دار الطباعة الحديثة، الدار البيضاء، 1978 ؛ أحمد العماري، رسالة الوتري في محاكمة السلفية الوهابية بالمغرب، *مجلة كلية الآداب*، فاس، عدد خاص [*دراسات في تاريخ المغرب*]، 1985، ص. 355 ـ 102.

أحمد المكاوي

الوجدي، محمد بن **الطيب** بن الحسين، العلامة، أخذ بوجدة عن عدد من العلماء منهم خاله محمد بن طيبة أمين مستفادات وجدة ومحمد بن الطيب بن جلون، ثم تابع دراسته بجامع القرويين وأخذ هناك على عدد من علمائها كالحسين بن عبد الرحمان السوسي وحصل على الإجازة في العلوم الشرعية، كما أخذ عنه عدد من الطلبة منهم عبد الحفيظ الفاسي صاحب معجم الشيوخ الذي أجازه سنة 1906.

كان عالما مشاركا في الفقه والنحو وغيرهما، تولى التدريس بالمسجد الأعظم بوجدة، وعمل عدلا بالمحكمة الشرعية ثم تقلد خطة قضاء المدينة وما إليها بعد استقالة القاضي محمد بلهاشمي الوجدي أواخر سنة 1891، واستمر به طيلة إحدى عشرة سنة. ويعد من رجال السيف والسياسة أكثر منه رجل علم. كان يملك عشرات الهكتارات من أجود الأراضي السقوية بمنطقة المقسم وأوجيدة بأعالي إسلي، مما أهله ليكون صاحب وجاهة ونفوذ وكلمة مسموعة بين قبائل بني يزناسن. وقد عايش الفتن والاضطرابات التي كانت وجدة مسرحا لها في بداية القرن العشرين، وبدت عليه ميولات إلى الفتان الجيلالي الزرهوني (بوحمارة) وكان عونا له على امتداد نفوذه في الجهة الشرقية ثم على دخوله وجدة عشية يوم الخميس 26 يونيو 1903. ولما استرجعت جنود المولى عبد العزيز المدينة عزل عن مهمة القضاء وحمل مقيدا إلى فاس، ثم عفا عنه السلطان وبقي مدة بفاس قبل أن يرجع إلى وجدة ويعين بها قاضيا مرة ثانية إلا أنه بعد عشرين يوما جاء الأمر من فاس بعزله نهائيا فرحل عن المدينة يوم الجمعة 29 يناير 1904 / في اتجاه ميناء الغزوات ومن هناك نقل على

متن باخرة إلى طنجة ومنها إلى فاس حيث نزل بها مدة أربع سنوات تحت إقامة جبرية. ثم رفع عنه الحصار مع مستهل عهد المولى عبد الحفيظ، وعاد إلى مدينتة الأصيلة صحبة ابنه ابن إدريس فاستقر بها وسافر لزيارة الديار المقدسة قبل سنة 1913 / 1334.

توفي بتاريخ 16 جمادى الثانية 1348 / 19 نونبر 1929، وهو يستعد للوضوء بفناء داره بزنقة المازوزي بعد أن بقر بطنه غزال كان يربيه، فمات من حينه، ودفن بمقبرة سيدي المختار بوجدة.

وثائق المحكمة الشرعية بوجدة، كناش المختلفة رقم 1، وثيقة رقم 1، وثيقة رقم 407، ص. 203، *رسالة من القاضي محمد بن الطيب إلى السلطان* بتاريخ ربيع الثاني 1309 ؛ عبد الحفيظ الفاسي، *معجم الشيوخ*، ج 1، ص. 89 ـ 90 ؛ عبد الوهاب بنمنصور، *أعلام المغرب العربي*، ط 2، ج 1 : 327 ؛ عبد الحميد الإسماعيلي، *تاريخ وجدة وأنگاد*، ج 3 : 217 ـ 222.

مارية دادي

الودغيري (الفقيه) **أحمد** أبو **ناصر** هلالي الفگيگي، ولد بفگيگ في بداية القرن العشرين. التحق في صباه بالكتاتيب القرآنية. وتعلم على فقهاء فگيگ وعلمائها. وظهرت عليه بوادر الصلاح منذ شبابه، فكان لا يفتر عن ذكر الله، وكان أميل إلى الحقيقة منه إلى الشريعة. وشهدت له الكثير من الكرامات، ولاسيما ما يخص تنقلاته داخل المغرب وخارجه، حيث كانت لا تخضع لا لمقاييس الزمان ولا للمسافة. ولقد روى الكثيرون ممن يعرفونه وممن لا يعرفونه بأنهم شاهدوه عشية زلزال أگادير المشهور (1962) ينادي بأعلى صوته وهو في حالة هيجان في المساجد والأسواق : التحقوا "بتالبرجت". ولقد تبث فيما بعد بأن تالبرجت، إحدى أحياء أگادير، لم تتأثر كثيرا بالزلزال. وكان يبالغ في التقشف مأكلا وملبسا. وكان كثير السياحة داخل المغرب وخارجه. وفي نهاية حياته اعتزل وتفرغ للعبادة مكثراً من البكاء.

توفي بفگيگ في بداية الثمانينيات من القرن العشرين عن سن يناهز الثمانين.

رواية شفوية.

الودغيري (المجاهد) **حميدة** بن الفقيه أحمد بوعريش الفگيگي، ولد بفگيگ في نهاية القرن 19، وتعلم بكتاتيبه ومدارسه القرآنية. انتقل مع والده إلى مدينة أزرو في بداية العقد الثاني من القرن العشرين. انضم إلى صفوف الحركة الوطنية وهي في مهدها في بداية العقد الثالث منه، حيث تجند لنشر الأفكار التحررية والحس الوطني في جميع أصقاع الأطلس المتوسط. فكان قدوة وقائدا، وتزعم الحركة الاستقلالية بالأطلس المتوسط تنظيما ودعوة حيث استجاب له الكثير من أهاليه الأشاوس، وانطلقت صيحة المطالبة بالاستقلال، مما روع وأفزع السلطة الاستعمارية، فأخذت تحاول إخماد الثورة الوطنية بجميع الوسائل وفي مقدمتها ملاحقة قادة الحركة الوطنية ومن بينهم المجاهد حميدة الفگيگي، فعرض للاعتقال والنفي منذ الأربعينيات حتى بزوغ فجر الاستقلال. ساهم بشكل رئيس في تأسيس المدرسة الحسنية الحرة بآزرو سنة 1946، وكان على علاقة وطيدة مع محمد الخامس. تقلد منذ الاستقلال عدة مناصب سامية.

توفي بآزرو في الثمانينيات من القرن العشرين عن سن يناهز ثمانين سنة.

رواية شفوية.

الودغيري (الفقيه) أبو **علم** بن **جلول** التنوري الفگيگي، ولد في مستهل القرن العشرين وتعلم بكتاتيبها ومدارسها القرآنية، ثم أخذ عن علمائها وفقهائها الذين كانت لا تزال فگيگ تعج بهم. كان من بين السباقين إلى الانخراط في سلك الحركة الوطنية ومن بين العناصر البارزة. فكان يقوم بدور المنسق بين اللجنة المركزية لحزب الاستقلال وبين فروعه المختلفة بإقليم فگيگ. ساهم مساهمة فعالة في نشر التعليم الحر بإقليم فگيگ. وبسبب دوره الفعال في نشر الشعور الوطني، تعرض للنفي والسجن منذ نهاية الأربعينيات حتى بزوغ فجر الاستقلال. تفرغ في نهاية حياته إلى العبادة، وتقلد إمامة المسجد الإداري بفگيگ، حيث كان يعقد حلقات. كما تولى إدارة المدرسة القرآنية بفگيگ.

توفي بفگيگ في بداية التسعينيات من القرن العشرين عن سن يناهز خمسا وتسعين سنة.

رواية شفوية.

العربي هلالي

الورديغي (الحاج ـ) **العربي** بن **عمر** القائد، يعود بالنسب إلى إبراهيم الورديغي جد أولاد إبراهيم، فرقة من أولاد بحر كبار. ولد ببير مزوي سنة 1893، درس على يد الشيوخ المحليين، شارك بصفته خليفة والده القائد عمر في العديد من الحركات. وبعد وفاة والده، عين قائدا على أولاد بحر كبار بظهير صادر بتاريخ 17 يونيو 1922. وفي سنة 1944، أعفي من مسؤولية القيادة بسبب مواقفه الإيجابية من الوطنيين إبان ظروف التوقيع على وثيقة المطالبة بالاستقلال المحلية. وعين مكانه الضابط لكبير بن لبصير.

وثائق مختلفة.

صالح شگاگ

الوليدي، الحبيب، العلامة، ابن الفقيه الفاطمي بن الحاج محمد (فتحا) الوليدي بالوليدية، ازداد عام 1292 / 1875. حفظ كتاب الله العزيز كما حفظ مختصر الشيخ خليل والتحفة وألفية بن مالك والزقاقية وجمع الجوامع والعمل المطلق والمنطق وغير هذا من الفنون. اشتغل عدلا بمراكش، ثم قيما على خزانة جامعة ابن يوسف، كما كان ممارسا لمهام التدريس بنفس الجامعة قبل النظام وبعده، مدرّسا مختصر الشيخ خليل وصحيح البخاري والسلم والصرف. وقد امتحن أمام السلطان مولاي الحسن الأول في حفظه للشيخ خليل الذي أملاه من أوله إلى آخره، وسلمت له شهادة مختومة بطابع السلطان اعترافا له بقوة حافظته.

توفي بمراكش يوم الخميس 13 حجة عام 1363 موافق 30 نونبر 1944.

أحمد متفكر، *علماء جامعة ابن يوسف في القرن العشرين*، المطبعة الوطنية، مراكش، 2006.

أحمد متفكر

الوليدي، خليل أبو الوفا خليل الخالدي الوليدي المقدسي، فقيه حنفي، ولد في القدس عام 1282 / 1866، تولى قضاء حلب بسوريا، ثم أعفي فتحول إلى القيام برحلات، ومن ذلك رحلته إلى المغرب سنة 1904 حيث جاب فاس ومكناس وطنجة ثم ذهب إلى إسبانيا قبل العودة إلى طنجة. كان أحد تلامذة جمال الدين الأفغاني، ولعل وجوده بالمغرب كان لأجل الدعاية لفكرة الجامعة الإسلامية. وإلى جانب ذلك اهتم بالشأن العلمي إذ احتك بعلماء المغرب وقتذاك فأخذ عن بعضهم، منهم جعفر الكتاني، كما أجاز بعض المغاربة منهم عبد الحفيظ الفاسي الذي ترجمه في "معجم الشيوخ" وأورد نص إجازته له. ومما قاله عنه : "اجتمعت بالمترجم حين قدم علينا واستفدت منه كما استفاد هو مني أكثر وكتب عني أخبار أهل المغرب وتراجم بيوتات فاس وعوائد أهلها وتراجم علمائها وسياسة حكومتها وغير ذلك، واسجزته فأجازني عامة". كما ذكر الفاسي بأن خليل الوليدي كان بصدد كتابة رحلته إلى بلاد المغرب والأندلس وهو وما ذكره كذلك الزركلي. وكان له شغف كبير باقتناء الكتب القديمة، فحصل على الكثير منها في المغرب وغيره. وقد أثنى عبد الحفيظ الفاسي عليه ثناء عظيما لأنه ظل بمنأى عن الحاكمين وإغراءاتهم قائلا : "مارأيت مثله في القادمين علينا من الديار الشرقية في عظم الهمة، ما حام حول رجال الحكومة ولا تشوف لجوائزهم وإكرامهم بأن كان حسبه لقاء الجلة من العلماء والبحث عن نفائس الكتب الخطية". وكتب عنه الزركلي "كان من أعلم الناس بالمخطوطات وأماكنهم".

توفي في القاهرة سنة 1360 / 1941.

خير الدين الزركلي، *الاعلام*، دار العلم للملايين، بيروت، ط 7، 1985، ج 2، ص. 316 - 317 ؛ عبد الحفيظ الفاسي، *معجم الشيوخ المسمى رياض الجنة أو المدهش المطرب*، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003، ص. 160 - 162 ؛ مصطفى بوشعراء، *الاستيطان والحماية بالمغرب*، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1989، ج 4، ص. 1495.

Laroui (Abdellah), *Les origines sociales et culturelles du nationalisme marocain, 1810 - 1912*, Maspéro, Paris, 1977, P. 208.

أحمد المكاوي

الوندالية، Vandalisme ترتبت عن هزيمة الوندال أمام البيزنطيين سنة 533 - 534 نتائج مادية صرفة، تمثلت في نهاية المملكة الوندالية بإفريقيا وبعض جزر البحر الأبيض المتوسط وفي اندثار شعب الوندال من بين شعوب العالم. كما ترتبت عنها نتيجة معنوية ارتبطت باسم الوندال ونسبت إليهم وساهمت في تشويه سمعتهم عبر الأجيال والأحقاب في كتب التاريخ ودواوين الآداب، إنها "الوندالية" Le Vandalisme، إذ تطلق اليوم "الوندالية" على كل معاملة وحشية للعلوم والحضارة والفنون والمعمار دون مراعاة عتاقتها وذكرياتها وجمالها. فهل كانت هذه اللفظة تدل على نفس المعنى في القرون الرابع والخامس والسادس للميلاد ؟ مما لا شك فيه أن الوندال كانوا في بداية أمرهم قوما دون الرومان حضارة. وقد صنفهم الرومان بدئيا ضمن الشعوب الباربارية مثلما فعلوا مع السكان الأهالي في إفريقيا الشمالية وغيرها من المناطق المتوسطية والأوربية فيما وراء *الليمس*، علما أن لفظة "بارباري" "Barbari" لا يقصد بها الوحشية أو الهمجية، خاصة وأن الرومان كانوا قد استعاروا كلمة "باربار" من الإغريق الذين أطلقوها أصلا على كل الأجانب ولو كانوا في مثل حضارتهم وثقافتهم. حتى إذا كان القرن الخامس للميلاد، وغزا الشعب الوندالي، الأريوسي المذهب - الأراضي الإمبراطورية في غاليا عند مطلع سنة 407 وإسبانيا في خريف سنة 409 واستقر بإفريقيا منذ سنة 429، وهاجم ملكه جنسريق روما سنة 455 ونهبها وسلب أهلها وأهل سواحل البحر الأبيض المتوسط، تحامل على هذا الشعب العديد من الكاثوليك من الشعراء ورجال الدين والمؤرخين، وأدانوه واتهموه بارتكاب أبشع الفظائع في حق سكان المناطق التي عبرها أو هاجمها، على غرار إدانتهم لبقية الشعوب البربارية بصفة عامة والشعوب الجرمانية بصفة خاصة. ولم يميز هؤلاء الأدباء وكتاب السيّر شعب الوندال عن غيره من الشعوب البارابارية في شيء مما ارتكبوه

من المذابح والتنكيلات والتخريبات وانتهاك الحرمات ومصادرة الأموال ونهب الثروات والخيرات. ولا أدل على ذلك من أنه من الصعوبة بمكان أن تجد نصوصا قديمة تؤكد أن الوندال كانوا أكثر وحشية وتدميرا من بقية هؤلاء الباربار، أمثال الهون والقوط والبورغونديين والإفرنج وغيرهم. إلا أن نشر كتاب ڤكتور دي ڤيتا في مطلع القرن السادس عشر على يد جان بوتي Jean Petit، ضمن الحركة التي كانت تعنى بالتراث القديم، له أكبر الأثر في ربط اسم الوندال بقطع الطرق واللصوصية والتدمير حبا في التخريب. كما كان له أكبر الأثر في الاعتقاد بأن بربارية الوندال كانت خارقة للعادة.

والراجح أن الإنجليز هم أول من استعمل لفظة "وندالي" في معنى معين يقصد به التحقير والاستصغار والتشهير خلال القرن السابع عشر حوالي سنة 1663. كما يرجح أن يكون الكاتب الفرنسي فولتير Voltaire (1694 - 1778) قد اقتبس عن الإنجليز هذا المعنى واستعمله في رسائله الفلسفية حوالي 1734. هذا ولم تستعمل لفظة "وندالية" "Vandalisme" بمفهومها التخريبي إلا مع مطلع سنة 1794 على يد أسقف مدينة بلوى Blois الأسقف گريگوار Grégoire.

وغني عن البيان أن جل الأعمال التي أدين شعب الوندال من أجل ارتكابها، وهي المذابح والتنكيلات والتخريبات وانتهاك الحرمات والمصادرات، اتهامات لا تقوم على شواهد مثبتة. فقد فند شميت كل الادعاءات حول تهديم الوندال للبنايات المعمارية في قرطاجة، مبينا أن كل ما فعله جنسريق هناك هو تحويل الكنائس إلى المذهب الأريوسي، وأن بعض هذه الكنائس استغله الوندال كإسطبلات لخيولهم ودوابهم، وأن الكنائس لم تهدم على كل حال. كما بين نفس الباحث أن تهديم جنسريق للمسرح ولشارع كايليستيس Caelestis كان تدبيرا أخلاقيا اقتضته الظروف الاجتماعية القرطاجية لتطهير المدينة مما أصابها من الفسوق والانحلال، وأن فعله هذا لم يقترن بتاتا بدخوله إلى قرطاج سنة 439، وإنما جاء بعد ذلك بسنين.

كما أن ادعاءات پوسيديوس حول إحراق جنسريق لمدينة هيپو ريجيوس Hippo-Regius لا تقوم، هي الأخرى، على أساس قوي، لأن پوسيديوس نفسه يذكر خزانة هذه المدينة ويتحدث عن كثرة مخطوطاتها في العهد الوندالي، فليس من المعقول أن يحرق جنسريق مدينة هيپو ريجيوس ويتخذها عاصمة له مباشرة بعد ذلك. هذا ويكفي الوندال من شهادة پوسيديوس أنهم لم ينهبوا الخزانة ولم يخربوها. بل أكثر من ذلك فقد كذبت الحفريات الأركيولوجية أن تكون مدينة هيپو ريجيوس قد أحرقت، كما لم تقدم الحفريات إلى يومنا هذا أي دليل قاطع على أن الوندال قد أحرقوا أي مدينة من المدن في عموم إفريقيا. وإذا كان پوسيديوس وڤكتور دي ڤيتا يتكلمان عن إحراق الوندال للمزروعات والغابات والأشجار المثمرة في إفريقيا الشمالية، فتلك في نظرنا مبالغة مرفوضة لأن هذه الأعمال تتناقض وغاية الوندال في الاستقرار هناك والاعتماد على استغلال خيرات المنطقة لضمان عيشهم وتيسير حياتهم. وإذا كان پروكوپيوس يتكلم عن تهديم أسوار المدن في إفريقيا على يد جنسريق باستثناء أسوار مدينة قرطاجة، فلم يفته أن ينبه أن فعل جنسريق كان من باب الاحتياط خوفا من ثورة أهلها على السلطة الوندالية وتحصنهم وراء أسوارها. وقد دلت بعض القرائن المصدرية وبعض الحفريات أن بعض المدن، دون قرطاجة، لم تتعرض أسوارها للهدم، وهي تيمگاد وسبتة وقيصرية وهيپو ريجيوس. مما يدل على أن الهدم لم يكن شاملا لأسوار كل المدن، وأنه كان في حد ذاته مجرد إجراء استراتيجي صرف، اقتضته الضرورة العسكرية آنذاك، وهو نفس الإجراء الذي كان وبالا على المملكة الوندالية في نهايتها لما هاجمها بليزاريوس واستحوذت جيوشه على هذه المدن غير المحصنة بكامل السهولة. وقد دلت الأحداث التاريخية أن الوندال إتخذوا فعلا هيپو ريجيوس عاصمة لهم ما بين سنتي 431 - 439، وأن قرطاجة منذ فتحت أصبحت عاصمتهم الرسمية. وقد انتقد جيبون Gibbon فكرة پوسيديوس وڤكتور دي ڤيتا أن يكون الوندال قد اقتلعوا أشجار الزيتون وغيرها من أشجار الفواكه الأخرى من بلد عقدوا النية على استيطانه. ولم يصدق أنه كان من خطط الوندال الحربية العادية أن يذبحوا أعدادا كثيرة من أسراهم أمام أسوار المدن التي يحاصرونها بهدف تلويث الهواء وخلق الوباء، لأنهم لو فعلوا ذلك لكانوا أول الضحايا. وسانده ماركوس في رأيه دون أدنى تردد. وإذا كان الاعتقاد سائدا لدى الكثيرين بأن حدث دخول الوندال إلى روما سنة 455 كان له وقع سيء في قلوب معاصريه، وأن هذا الحدث في حد ذاته كان كافيا لمسخ سمعة هذا الشعب واتهامه بالتخريب، فقد أثبتت الدراسات الحديثة أن جنسريق ما أحرق وما دمر وما أتلف، ولكنه نهب فقط كل ما وصلت إليه يده من نفيس ثمين في القصور والمعابد والكنائس، وأخذ معه العديد من الأسرى. كما أثبتت هذه الدراسات أن تخريب مدينة روما جاء على مرحلتين لاحقتين، كانت الأولى في منتصف القرن السادس للميلاد إبان الحروب

البيزنطية القوطية الشرقية، التي يتحمل فيها الإمبراطور يوستينيانوس وزر الخراب والدمار والإحراق. وكانت المرحلة الثانية خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر، على يد الباباوات الذين استغلوا بقايا الآثار المعمارية الرومانية القديمة لبناء بعض القصور والكنائس وخزانة الفاتيكان.

واختصارا للقول فقد تأكد اليوم أن الوندال ما ارتكبوا وحشية ولا شراسة أكثر مما كان يرتكبه غيرهم في عهدهم، وأنهم لم يتميزوا في شيء من تصرفاتهم الحربية عن بقية شعوب عصرهم، وأنهم أبرياء من تهمة تهديم وتخريب المعالم المعمارية الحضارية. بل أكثر من ذلك ما كان لهم أن يرتكبوا من الوحشية أكثر مما ارتكبه غيرهم في بعض مراحل الحروب القديمة والمعاصرة على حد سواء. وبذلك فالأقرب إلى الصواب أن نميل إلى ترجيح فكرة گوتييه Gauthier التي مفادها أن البرباري بصفة عامة هو أميل للنهب، ولا يهتم إلا بالعمليات التي يتوخى من ورائها الربح الآني العاجل، وأن كل تفكير في تهديم الآثار العمرانية لطمس معالم الماضي حقدا وكراهية هو تفكير حضاري، لا صلة له بالفكر البارباري إطلاقا.

وهكذا يتبين أن الوندال وهم ينهبون في غاليا وإسبانيا وإفريقيا وفي روما نفسها وسواحل حوض البحر الأبيض المتوسط، كانوا يتصرفون بحكم طبعهم البارباري، وأنهم لم يعرفوا في تاريخهم على امتداد خمسة قرون صفة "الوندالية" بمفهومها الحديث. بل أكثر من ذلك كان الوندال يحاربون أعداء لهم لو تمكنوا منهم لفعلوا بهم مثل ما فعل الوندال بهؤلاء الأعداء. وعليه، فإذا كان ولابد من تحامل، فليكن، ولكن على الحروب وويلاتها.

وقد تأكد اليوم أن الوندال كانوا أقل الشعوب الجرمانية حبا للحرب، وأن القتال كان آخر عملهم وعدمه غاية أملهم. كما تأكد أن بعض الشعوب ارتكبت في حق الإنسانية أبشع مما ارتكبه الوندال، والأمثلة على ذلك كثيرة، نكتفي منها بالتذكير بما فلعه الرومان أنفسهم في قرطاجة سنة 146 ق. م، وفي بيت المقدس سنة 70م.

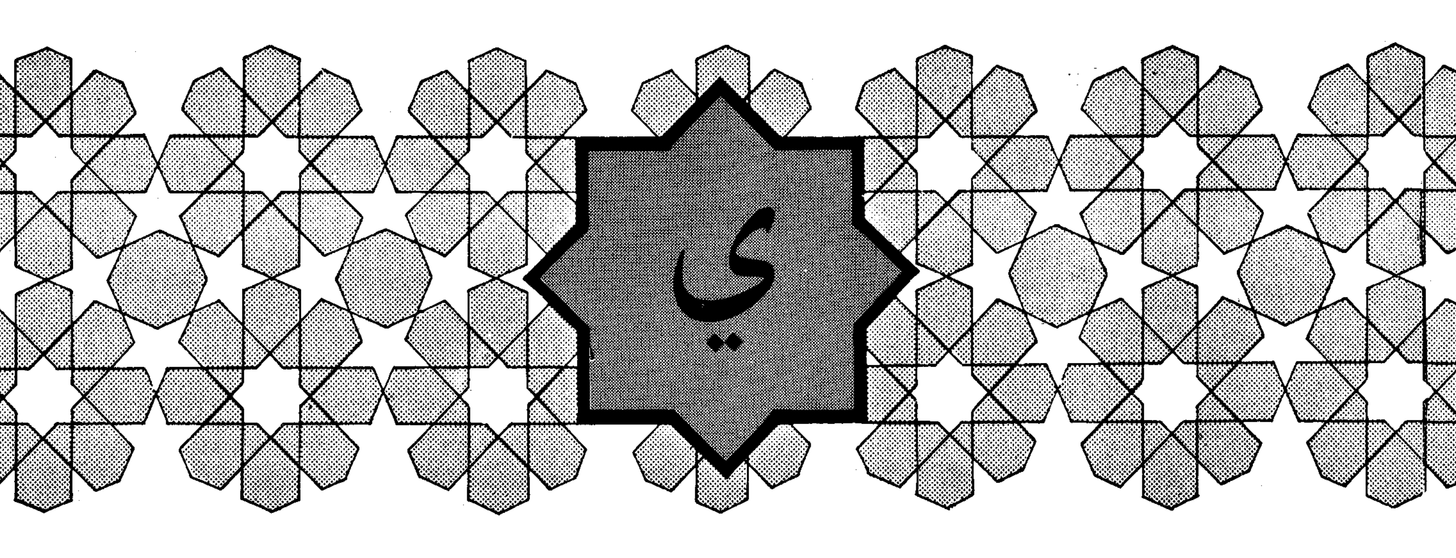
في حقيقة الأمر، نود من وراء مبحثنا هذا أن نمحو تلك الصورة التقليدية للوندال، لتعوضها بصورة أقل ما يمكن أن يقال عنها أنها تمثل الوندال كما كانوا وليس كما أريد لهم أن يكونوا في مؤلفات أعدائهم الكاثوليك.

وإذا سمح لنا بالتساؤل عن الأسباب الكامنة وراء هذا الموقف العدائي للمؤرخين الرومان والكاثوليك من الوندال، نجد لاعتناق هؤلاء الوندال المذهب الأريوسي أكبر الأثر في ذلك، إذ كان الرهبان والقساوسة الكاثوليك، خوفا من انتشار المذهب الأريوسي، وبحكم العداء التقليدي بين المذهبين الكاثوليكي والأريوسي، يتصدون بأنفسهم لمقاومة الوندال في كافة المدن والأقاليم، سواء في غاليا أو في إسبانيا أو في إفريقيا. ويكفي مثلا أن نعرف أن القديس إكزوبروس هو الذي تولى قيادة الدفاع عن مدينة تولوز في غاليا، كما تولى القديس أوغسطينوس Saint-Augustin مهام الدفاع عن هيپو - ريجيوس في إفريقيا، على غرار ما تصدى القديسان پامپينيانوس Pampinianus ومنسويتوس Mansuetus للذود عن مدينتيهما. حتى إذا ما تمكن الوندال من هؤلاء الرهبان ومن كان في مساندتهم، سواء أثناء الغزو أو بعد ذلك في إطار ما يعرف تاريخيا بفترات الاضطهاد الوندالي للكاثوليك، أتهموا بالتعصب لمذهب ديني متطرف، وشُحنت الكتابات الكاثوليكية بالإفراط في وصف "جرائم" الوندال متهمة إياهم بالتعصب الديني وإحراق المدن والمنشآت الكنسية، وبالتنكيل برجال الدين والعوام بمختلف أنواع التعذيب. ومما ساعد على انتشار هذه التهم وتكريس فكرة وصف شعب الوندال ب "الوندالية" بمفهومها الحديث، هو كون الوندال لم يهتموا بتدوين أخبارهم، ولم ينتبهوا إلى ضرورة تسجيل تاريخهم بأنفسهم. فلم يُعرف تاريخهم في المصادر إلا بواسطة أعدائهم من الرومان والكاثوليك الذين كتبوا عنهم كما هو واضح بكل تحيز وحقد وكراهية، وبواسطة الأوربيين في المراجع، هؤلاء الأوربيون الذين يعتبرون أنفسهم الورثة الشرعيين للرومان وحضارتهم. فجاءت أحكام هؤلاء المحدثين وأولئك القدامى على نسق واحد، وصادرة في حق شعب غائب اندثر بسرعة بعد الغزو البيزنطي لإفريقيا الشمالية، فلم يتمكن من سد أفواه المشنعين به دفاعا عن نفسه وسمعته.

كريستوفر دوسن، تكوين *أوربا*، تر. م. مصطفى زيادة وسعيد عبد الفتاح عاشور، القاهرة، 1967 ؛ محمد محمود الحويري، *رؤية في سقوط الأمبراطورية الرومانية*، القاهرة، 1981 ؛ محمد اللبار، *إفريقيا الوندالية بين الحملات البيزنطية والثورات المورية*، 429 - 534، سلسلة رسائل وأطروحات، رقم 4، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية سايس - فاس، 2002 ؛ *الوندال بين التاريخ والوندالية*، القنيطرة، ع 3، 2002، ص. 171 - 179.

Bourgeois, C. Les Vandales, le vandalisme et l'Afrique, *Ant. Afr., t. XVI*, 1980 ; Carcopino J. *Profils de Conquérants*, Paris, 1961 ; Courtois, Christian, *Victor de Vita et son œuvre, étude critique*, Alger, 1954 ; Courtois, Christian, Les Vandales et l'Afrique, Paris, 1955 ; Flavius Josephe, *Bellum Judorum*, VI, 5, Tr. Fr. Paris; 1932 ; Gauthier, E. Felix, *Genséric, Roi des Vandales*, Paris, 1951, Gibbon, Edward, *Histoire du déclin et de la chute de l'empire romain*, éd. Rodert Laffont, Paris, 1995, T.I ; Hors-Miedan, Madelaine, *Carthage*, Coll. Que sais-je ? Paris, P. U. F, 4è éd. 1971 ; Lot, F. *La fin du monde antique et le début du moyen- âge*, Paris, Albin Michel, 1951 Marcus, *Histoire des Wandales*, Paris, 1836 ; Possidius, *Vita Augustinni*, XXXVIII, éd. Weiskotten; Londres, 1919 ; Procopius, *Bellum Vandalorum*, I, V, et XV, 2d. Dewing, London, New York, 1916 ; Saint Jérôme, *Epistolae*, CXXIII, 15, 3, C. S. E. L. T. LVI, p. 92 ; Schmidt, Ludwig, *Histoire des Wandales*, Tr. fr. de H. E. Elmedico, Paris, Payot, 1953 ; Victor de Vita, *Historia Persecutionis Vandalicae*, I, 3, éd. C. Halm, M. G. H. A. A., T. III, I, Berlin, 1879.

محمد اللبار


ي



ياسين (ابن -) **عبد الله الجزولي**، هو أبو محمد عبد الله بن ياسين بن مكوك بن سير بن علي بن ياسين الجزولي الصنهاجي الإمام المجاهد، ولد بتمنارت من بلاد جزولة في تخوم صحراء سوس من أم تدعى يازامارن. سكت مترجموه عن سنة ميلاده. ينتسب هذا الداعية الكبير مهدي الدولة المرابطية إلى قبيلة جزولة السوسية التي اشتهرت بأعلامها ودعاتها، وتنطق بالجيم كما تنطق بالكاف المعقودة، أي گزولة، وهي الصفة المعربة للفظة إجزولن البربرية. من هاته البقعة الأرضية بزغ نور عبد الله بن ياسين، وقد مضى على قبيلة جزولة العظيمة حين من الدهر كانت فيه صاحبة الشهرة الحربية والكلمة المسموعة والصيت الذائع. وكان للقبيلة الإشراف على مراكز الاقتصاد لذلك العهد، مثل تمنارت وإفران وماسة وتامدولت، كما كانت لها السيطرة والخفارة على الطريق التجارية الكبرى الذاهبة من المغرب إلى السودان عبر الصحراء الكبرى. وتنتمي قبيلة جزولة إلى تجمعات البرانس في رأي سابق بن سلمان وأتباعه من نسابة البربر. أما بطونها فهي كثيرة ومعظمهم بالسوس.

استطاع عبد الله بن ياسين جمع القبائل الصنهاجية المستقرة بالصحراء الغربية حوله، وذلك منذ منتصف القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي)، فاستطاع بعث الروح في قبائل الصحراء وإخراج دولة من العدم وتأسيس مملكة اتسعت دائرة حكمها فشملت المغربين الأقصى والأوسط والأندلس، وحطمت تيجان ملوك الطوائف.

وتقول كتب التراجم أنه رحل إلى الأطلس، وأنه تلقى العلم بها، وأنه بقي بالأندلس مدة سبع سنوات، لكنها سكتت أن تذكر شيئا عن العلماء الذين تلقى العلم عنهم وأثروا فيه، ولا الشيوخ الذين لازمهم وتأثر بهم. لقد خرج من ديار الملثمين ووجهته الأندلس منبع العلم. يقول ابن عذاري : "وكان عبد الله بن ياسين قد دخل بلاد الأندلس في دولة ملوك الطوائف، فأقام بها سبعة أعوام، وحصل فيها على علوم كثيرة، ثم رجع إلى المغرب الأقصى". دخل الأندلس وهي تعيش محنة ملوك الطوائف، ولم تكن الوضعية بالمغرب الأقصى أحسن حالا إذ كان مقسما إلى خمس دويلات، بنو يفرن بسلا وأغمات وتادلا والمغراويون بفاس والبورغواطيون بتامسنا ودكالة والخزرونيون بسجلماسة وسگوت البرغواطي وبقايا بني حمود بطنجة وسبتة. ومما لاشك فيه أن حالة التمزق ببلاد المسلمين بكل من الأندلس والمغرب الأقصى أثرت في الطالب الجزولي العائد من الأندلس، والذي مر في طريقه بتامسنا فوجد فيها أمما لا تحصى، أكثرهم تحت أمراء برغواطة. يقول ابن عذاري : "فمر عبد الله بن ياسين ببلاد المصامدة بعد منصرفه من الأندلس، فوجدهم يغيرون بعضهم على بعض، يغنمون الأموال ويقتلون الرجال ويسبون الحريم، ولا يرجعون إلى طاعة إمام، فكان لعبد الله بن ياسين بعض الإلهام أن قال لبعضهم : ألا تعرفون أن الله ربكم ومحمدا رسولكم عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام ؟ فقالوا له : نعم عرفنا الله ربنا ومحمدا نبينا (صلى الله عليه وسلم)، فقال لهم عبد الله : فمالكم بدلتم وغيرتهم ؟ هلا قدمتم عليكم إماما يحكم بينكم بشريعة الإسلام وبسنة النبي عليه السلام ؟ فقال له بعض أشياخ المصامدة : لا يرضى أحد منا أن ينقاد لحكم أحد من قبيلته، فتركهم ورحل إلى بلاد جزولة".

حل عبد الله بن ياسين بأهله وقبيلته جزولة، ويبدو أنه لم يطل الإقامة بها، ولعله أراد أن يكمل تعليمه بتهذيب النفس وتأديبها بالانقطاع للعبادة، وليزداد خبرة وعلما، وهكذا اختار رباط نفيس، حيث يذكر التاريخ أنه كان تلميذا للشيخ وگاگ بن زلو اللمطي، ولم يذكر سواه من اللذين رباهم إلا هذا التمانارتي الذي سيخطط له القدر ليقوم بالدعوة في قلب الصحراء، ويكون من أمره ما كان. "وكان عبد الله بن ياسين الجزولي، من حذاق طلبة الشيخ الورع التقي وگاگ بن

زلو، وكان من حذاق الطلبة الأذكياء النبهاء النبلاء، من أهل الدين والفضل والتقوي والورع والفقه والأدب والسياسة، مشاركا في العلوم".

وكان أنه لما توفي عبد الله بن تيفاوت قام بأمر صنهاجة من بعده يحيى بن إبراهيم الگدالي الذي استمر أميرا على صنهاجة وعلى حربهم لأعدائهم إلى أن كانت سنة سبع وعشرين وأربعمائة للهجرة، فاستخلف على صنهاجة ابنه إبراهيم بن يحيى وارتحل إلى المشرق برسم الحج، فأدي مناسكه وقام بفروضه وعرج في طريقه على بلاد القيروان، فلقي فيها الشيخ الفقيه أبا عمران الفاسي، وحضر مجلس درسه، وتأثر بوعظه، فرآه أبو عمران محبا في الخير، فأعجبه حاله، فسأله عن اسمه وبلده ونسبه، فأخبره بذلك وأعلمه بسعة بلاده وما فيها من الخلق، فقال له : وما ينتحلون من المذاهب ؟ فقال له : إنهم قوم غلب عليهم الجهل وليس لهم كثير علم، فأخبره الفقيه وسأله عن واجبات دينه، فلم يجده يعرف شيئا، ولا يحفظ من الكتاب والسنة حرفا، إلا أنه حريص على التعلم، صحيح النية والعقيدة واليقين، جاهل بما يصلح دينه، فقال له ما يمنعك من التعلم للعلم، فقال له يا سيدي إن أهل بلادي قوم عمهم الجهل، وليس فيهم من يقرأ القرآن، وهم مع ذلك يحبون الخير ويرغبون فيه، ويسارعون إليه لو وجدوا من يقرئهم القرآن ويدرس لهم العلم ويفقههم في دينهم، ويدعو إلى العمل بالكتاب والسنة، ويعلمهم شرائع الإسلام، ويبين لهم سنن النبي عليه السلام. فطلب يحيى بن إبراهيم من الشيخ أبا عمران الفاسي أن ينتدب أحد تلامذته للقيام بمهمة الوعظ والإرشاد وتعليم القرآن ببلاد الصحراء، لكنهم "امتنعوا من دخول الصحراء، ولم يجبه أحد ممن يرضاه الشيخ"، إلى أن دله على أحد تلاميذه الذين انتشروا في كل مكان وتخلقوا بأخلاق الشيخ، فقال الشيخ أبا عمران ليحيى : "إني أعرف ببلاد نفيس من أرض المصامدة فقيها حادقا تقيا ورعا لقيني هنا وأخذ عني علما كثيرا وعرفت ذلك منه، واسمه وگاگ بن زلّو اللمطي من أهل السوس الأقصى، وهو الآن يتعبد ويدرس العلم ويدعو الناس إلى الخير في رباط هناك، وله تلاميذ جمة يقرؤون عليه العلم، أكتب له كتابا لينظر في تلاميذه من يبعثه معك، فسر إليه فعنده تجد ما تريد".

وقد جاء في رسالة أبي عمران إلى وگاگ :"سلام عليكم ورحمة الله، أما بعد إذا وصلك حامل كتابي هذا، وهو يحيى بن إبرهيم الكدالي، فابعث معه إلى بلاده من طلبتك من تثق ورعه وكثرة علمه وسياسته ليعلمهم القرآن وشرائع الإسلام ويفقههم في دينهم، وله ولك الثواب والأجر العظيم، والله لا يضيع أجر من أحسن عملا، والسلام". فأخذ يحيى بن إبراهيم هذا الكتاب، ووجهته أقصى المغرب. ولما وصل وجد الشيخ وگاگ في موضع يقال له ملكوس، واجتمع معه فيه، وأعطاه كتاب الفقيه أبي عمران، فرحب به وأكرمه، وكلمه يحيى بما أراد أن يكلمه، وأعلمه بوصية الفقيه أبي عمران إليه وتأكيده عليه. وأخذ وگاگ الكتاب، وجمع تلامذته فقرأه عليهم، وندبهم لما أمره به الشيخ أبو عمران الفاسي، فانتدب لذلك رجلا منهم جزولي النسب، يعرف بعبد الله بن ياسين الجزولي.

رافق عبد الله بن ياسين الأمير يحيى بن إبرهيم إلى الصحراء القاحلة، والأمير يظن أنه إنما رافق رجلا عاديا وطالبا مسكينا، وفقيها لين القناة صواما قواما يفني حياته في الركوع والسجود. ولما وصل عبد الله بن ياسين إلى بلاد گدالة فرحت به قبائل لمتونة وأكرموه وعظموه لما ذكر لهم يحيى عنه من العلم والفضل. وكان الزعيم يحيى الگدالي يقدم الداعية إلى الحاضرين قائلا : "هذا عبد الله بن ياسين محيي سنة الرسول عليه الصلاة والسلام، جاء ليعلمنا أمور ديننا، ويدعونا إلى ما كان عليه الرسرل صلى الله عليه وسلم". لقد أطلق عليه يحيى إسم إمام الحق، لما لمس فيه من سعي وراء الحقيقة وعمل على إحياء الشريعة وإحياء سنة الرسول عليه السلام. وما كاد الداعية يصل قبيلة الأمير يحيى، حتي شمر على ساعده فصار يبث الدين، ويأخذ الناس بالوقوف عند حدوده، ويشتد اشتداد الأباة أصحاب العزائم الفولاذية، الذين يجعلون شعارهم إما الصدر أو القبر. وكان يحيى قد أنزل عبد الله بن ياسين معه، فوجد عنده تسع نسوة، فسأله عنهن، فقال : هن زوجاتي، فقال الفقيه : هذا شيء لا يجوز في دين الإسلام، وإنما يجوز لك أربع، ففارق خمسا، فأجابه بالسمع والطاعة وفارقهن، ثم قال له : إن جميع الرؤساء من گدالة ولمتونة على مثل حالي، فأنذرهم وعرفهم حكم الله، فخرج عبد الله ويحيى وجمع الرؤساء فقال لهم : بلغني أنكم تتزوجون بما شئتم من النساء حتى أن الشخص منكم يجمع بين العشرة وهذا ليس من السنة ؟ وإنما السنة والإسلام أن يجمع بين أربع نسوة حرائر، وله سعة فيما شاء من ملك اليمين، ثم جعل يعلمهم الدين ويبين لهم شرائع السنة، ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر. وأسرع القوم لذبح الذبائح، واستعدوا لتقديم الطعام، ودعوا عبد الله بن ياسين إليه لكن ما كان أشد دهشتهم حينما سمعوا اعتذاره، فقد كان صائما، فحاول القوم أن يثنوه عن صيام ذلك اليوم، ولكنه أجاب بأنه نذر الله صوم هذا اليوم. وجاء وقت العصر وإذا به يدعو الناس للذهاب إلى المسجد للصلاة في جماعة، ولم يدع أحدا للآذان. فقام ينادي للصلاة بصوته القوي، وقد علاه الخشوع والخضوع ولم يمض وقت طويل حتى أقام الصلاة بنفسه، ووقف ليسوي الصفوف يحث الناس على استحضار القلب والتوجه لله بكل المشاعر والأحاسيس. ثم تفرق القوم وقتا قليلا، وبدأ الظلام يدب، وظنوا أن الشيخ سيشغل بطعامه وفطوره بعد هذا اليوم الشاق والمجهود الذي بدله، وبدءوا يعدون الطعام، ولكن ما كان أعظم دهشتهم حينما نادي فيهم للصلاة أولا، صلاة المغرب، وما كادت الصلاة تنتهي

حتى كان صوته يجلجل في القوم يدعوهم إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وراح الداعية يدرس أحوال القوم عن قرب، ويتعرف أكثر على عاداتهم وتقاليدهم وصلتها بالإسلام، يقول البكري : "... وعبد الله بن ياسين مقيم متورع عن أكل لحمانهم وشرب ألبانهم لما كانت أموالهم غير طيبة، وإنما كان عيشه من صيد البرية، ثم أمرهم ببناء مدينة سموها "ارتنني". وأمرهم ألا يشق بناء بعضهم على بناء بعض، فامتثلوا ذلك وهم يسمعون له ويطيعون إلى أن نقموا عليه أشياء يطول ذكرها وكأنهم وجدوا في أحكامه بعض التناقض". يقول ابن عذاري : "وكان أشدهم عداوة للداعية شخص منهم يقال له ابن سحيم، فجادل عبد الله ونقض عليه بعضا من آرائه واتهمه بالتناقض فيما يدعو إليه، ولم يترك الداعية ليرد عليه، فقد قام إثنان منهم يقال لأحدهما أيار وللآخر انتيكو وقرروا عزله عن الرأي والمشورة ووافقهم القوم، وهددوه بالموت إن لم يترك البلاد، وجروا إلى داره فنهبوها وأخذوا ما فيها وهدموها، فقرروا قتله، فخرج منها خائفا يترقب". خرج مستخفيا ووجهته أستاذه وگاگ فأعلمه بما جرى في جدالة، وبين له أمره معهم وحاله. وقيل أنه كتب لشيخه ولم يتوجه بنفسه. فكتب الشيخ وگاگ إلى جدالة يعاتبهم على فعلتهم : "فشق على الشيخ وجاج المذكور ما علمه من ذلك، فكتب إلى بعض أشياخ جدالة يعاتبهم على ما صدر لعبد الله بن ياسين منهم، وما بلغه من فعل المشغبين عليه وهو مقيم بينهم، وأخذ في ذلك أخذا كليا عليهم، وعاتب عتابا شافيا إليهم. فتلقى وجاج من أشياخ جدالة جوابا مستعذرين له على تقصيرهم في حق عبد الله. يقول ابن عذاري : "فلما وصل جواب الشيخ وجاج من أشياخ الجداليين المذكورين، مستعذرين له على تقصيرهم في حق عبد الله بن ياسين، أمره بالرجوع إلى تلك القبائل الصحراوية، وكتب لأشياخهم يعلمهم أن من خالفه قد خالف الجماعة".

ويقول ابن خلدون : ثم هلك يحيى بن إبراهيم وافترق أمرهم (يعني جدالة)، واطرحوا عبد الله بن ياسين. واستصعبوا علمه وتركوا الأخذ عنه لما تجشموا فيه من مشاق التكلف، فأعرض عنهم وترهب، وكان أمير لمتونة يومئذ يحيى بن عمر اللمتوني من بين الذين ناصروا دعوة عبد الله بن ياسين، ولما غادر الداعية ديار جدالة سأله يحيى إلى أين تذهب ؟ هل تريد الرجوع إلى رباط نفيس ؟ هل تفكر في أن تذهب إلى جزولية أو لمتونة أو مسوفة ؟ فأجاب عبد الله : كلا إني ذاهب إلى السودان، فقال له يحيى : أتذهب إلى السودان ؟ إني لا أتركك تنصرف وإنما أتيت بك لأنتفع بعلمك في خاصة نفسي وديني وما علي من ضل من قومي. فسكت عبد الله على غير عادة، ولم يكن من عادته السكوت عن الجواب، فأتم يحيى كلامه قائلا ولكن هل لك في رأي أشير به عليك إن كنت تريد الآخرة ؟ قال : ما هو ؟ قال : إن هاهنا في بلدنا جزيرة في البحر ندخل إليها فنعيش فيها بالحلال ونعبد الله تعالى حتى نموت، فقال له عبد الله بن ياسين هذا أحسن، فهلم بنا ندخلها على اسم الله". ثم يقول ابن خلدون : "فنبذوا عن الناس في ربوة يحيط بحر النيل من جهاتها ضحضاحا في المصيف وغمرا في الشتاء، فتعود جزرا منقطعة، فدخلوا في غياضها منفردين للعبادة. دخل عبد الله ويحيى بن عمر الجزيرة ومعهما سبعة نفر من گدالة، فابتنى بها رابطة، وأقام بها مع أصحابه يعبدون الله تعلى مدة من ثلاثة أشهر، فتسامع الناس بأخبارهم، وأنهم يطلبون الجنة والنجاة من النار فكثر الوارد عليهم والتوابون. هكذا أسس عبد الله بن ياسين رباطا يتلقى فيه المريدون العلم ويتعبدون فيه إلى جهاد المشركين". ولم يكن يقبل كل من يتقدم إليه لينضم إلى رباطه، بل كان يتردد طويلا ويمتحن المريد ليتعرف على هدفه الذي من أجله يريد الانضمام ومدى إخلاصه للدعوة، فكان أحيانا يقسو عليه كي يسبر غوره، فإذا وجد منه استماتة في الانضمام إلى إخوانه بالرباط، ألزمه بأن يطهر نفسه من الرجس والدنس، فيسأله عما اقترفه من ذنوب وآثام، ثم يطلب منه أن يتوب من ذنوبه قائلا له كما رواه البكري : "فقد أذنبت ذنوبا كثيرة في شبابك فيجب أن يقام عليك حدودها". فاستطاع ابن ياسين أن يجعل من مريديه ممن انضموا إلى الرباط أن يدوروا في محيط الإسلام، يأتمرون بأمره وينفذون أحكامه، ويلتزمون حدود الله، فأصبحوا أعضاء صالحين، وكونوا مجتمعا مثاليا يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر. ولما بلغ ألف مريد رآى أن في العدد ما يستوجب القيام بالحق والدعاء إليه، خصوصا وأن مريديه أصبحوا قادرين على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وسط ذويهم. يقول ابن خلدون : "ولما كمل معهم ألف من الرجالات، قال لهم شيخهم عبد الله بن ياسين إن ألفا لن تغلب من قلة، وقد تعين علينا القيام بالحق والدعاء إليه وحمل الكافة عليه، فأجابه أتباعه : أيها الشيخ المبارك امرنا بما شئت تجدنا سامعين طائعين، ولو أمرتنا بقتل آبائنا لفعلنا". هكذا فتح ابن ياسين باب الرباط لمريديه ليجاهدوا في سبيل الله، ينشرون تعاليم الإسلام الصحيحة قائلا لهم : "اخرجوا على بركة الله تعالى، وأنذروا قومكم، وخوفوهم عقاب الله وأبلغوهم محبته، فإن تابوا ورجعوا وأنابوا ورجعوا إلى الحق وأطاعوا فخلوا سبيلهم، وإن أبوا وتمادوا في غيهم ولجوا في طغيانهم استعنا بالله عليهم وجاهدناهم".

فخرج أصحابه من الرباط، وسار كل رجل منهم إلى قومه وعشيرته، يعظهم وينذرهم ويدعوهم إلى الإقلاع عما هم بسبيله، فلم يكن منهم من يقبل ولا يرجع. فخرج إليهم عبد الله بن ياسين، فجمع أشياخ القبائل ورؤسائهم وقرأ عليهم حجة الله ودعاهم إلى التوبة وخوفهم عقاب الله، فأقام يحذرهم سبعة أيام وهم في كل ذلك لا يلتفتون إلى قوله ولا يزدادون إلا فسادا، فلما يئس منهم قال لأصحابه :

قد أبلغنا الحجة وأنذرنا، وقد وجب علينا الآن جهادهم، فاغزوهم على بركة الله تعالى. يقول ابن خلدون : "فخرجوا وقتلوا من استعصى عليهم من قبائل لمتونة وگدالة ومسوفة، حتى أنابوا إلى الحق واستقاموا على الطريقة". فبدءوا أولا بغزو قبيلة گدالة، فغزاهم في ثلاثة آلاف رجل من المرابطين، فانهزموا بين يديه، فقتل منهم خلقا كثيرا وأسلم الباقون إسلاما جديدا وحسنت حالهم، وأدوا ما يلزمهم من جميع ما فرض الله عليهم، وكان ذلك في شهر صفر سنة 434. ثم سار إلى قبائل لمتونة فنزل وقاتلهم حتى ظهر عليهم وأذعنوا إلى الطاعة وتابوا، وبايعوه على إقامة الكتاب والسنة، ثم نهض إلى قبائل مسوفة فغزاهم حتى أذعنوا وبايعوه على ما بايعته لمتونة وگدالة. ثم نهض إلى غزو قبيلة لمطة، وسألوهم ثلث أموالهم ليطيب لهم بذلك الثلثان، هكذا سن لهم عبد الله بن ياسين في الأموال المختلفة، فأجابوهم إلى ذلك ودخلوا معهم في دعوتهم. كما سارعت باقي قبائل صنهاجة إلى التوبة وإلى مبايعة الإمام، وأقروا له بالسمع والطاعة، فكان كل من أقبل إليه تائبا منهم طهره بأن يضربه مائة سوط ثم يعلمه القرآن وشرائع الإسلام ويأمره بالصلاة والزكاة وإخراج العشر.

وأطلق ابن ياسين على أتباعه اسم المرابطين لملازمتهم رباطه، وختم أمر جماعته باختيار القائد يحيى بن عمر اللمتوني بعد وفاة يحيى بن إبراهيم الگدالي قائداً لهم. وأمره بتنظيم الجيش مكتفيا هو نفسه بالإشراف والتوجيه والتعليم وتنفيذ الأحكام، فهو لا يريد ملكا وإمارة، وإنما هو واحد من المجاهدين يقول لمريديه : "إنما أنا معلم لكم دينكم". ولكي يكتمل التنظيم رأى أن يجمع من المال ما قد يحتاج إليه للإنفاق على المأكل والمشرب وشراء الأسلحة، فكان يجمع الزكاة والأعشار وأنشأ صندوقا خاصا سماه "بيت المال". وأخذ يغزو القبائل حتى ملك جميع بلاد الصحراء واستولى على قبائلها، وجمع أسلاب المقتولين في تلك الغزوات وجلعها فيئا للمرابطين، وبعث بمال عظيم مما اجتمع عنده من الزكاة والأعشار والأخماس إلى طلبة المصامدة وقضاتها، واشتهر أمره في جميع بلاد الصحراء وبلاد القبلة وبلاد المصامدة وسائر بلاد المغرب. يقول ابن أبي زرع : "وغزا (أي عبد الله بن ياسين) بلاد السودان ففتح كثيرا منها". ويظهر أنه أرسل أول الأمر رسلا يأمر أهل تلك البلاد ويدعوهم إلى دخول الإسلام، لكنهم قابلوا رسل الداعية بالسخرية وأمسكوا بهم وقطعوا رقابهم، فاعتبر عبد الله صنيعهم جريمة يجب أن يؤخذ أصحابها بالشدة، فأجمع أصحابه وتهيأوا لقتالهم.

يقول ابن عذاري : "لما بعث الفقيه أبو محمد عبد الله بن ياسين لأهل هذا الجبل الموالي لبلاد لمتونة يدعوهم للدخول في الإسلام وشريعة محمد - عليه السلام - وأن يؤدوا ما فرض عليهم من الزكاة فامتنعوا وقتلوا رسله، أمر لمتونة بغزوهم، فخرج إليهم وصعد عليهم الجبل وقاتلهم ثلاثة أيام قتالا [...] مات من لمتونة فيه عدد كبير، وصبر الفريقان صبرا عظيما". وفي اليوم الرابع خاطب عبد الله أتباعه، وشد من أزرهم وقوى عزمهم وقال لهم : "إذا احتسبنا أنفسنا في حق الله وسنة نبينا محمد (صلى الله عليه ومسلم) وأراكم قد أعياكم حرب هؤلاء المشركين، ولم يأمرنا الله أن نتركهم... فاستعينوا بالله ربكم ينصركم عليهم". ومما لا شك فيه أن كلمات الداعية أثرت في قلوب المرابطين فاستعدوا للحرب أيما استعداد، فخرجت لمتونة في اليوم الرابع ... وعزم على الحرب، فحمي الوطيس بين الفريقين، واشتدت الحرب إلى أن انهزم أعداؤهم وقتلوهم قتلا ذريعا وسلبوا أموالهم وسبوا نسائهم وأتباعهم". وانتهت المعركة بالنصر المبين للمسلمين تحت قيادة عبد الله بن ياسين والزعيم يحيى بن عمر اللمتوني وعادوا إلى بلادهم فأمرهم بإعطاء الخمس لأميرهم يحيى بن عمر.

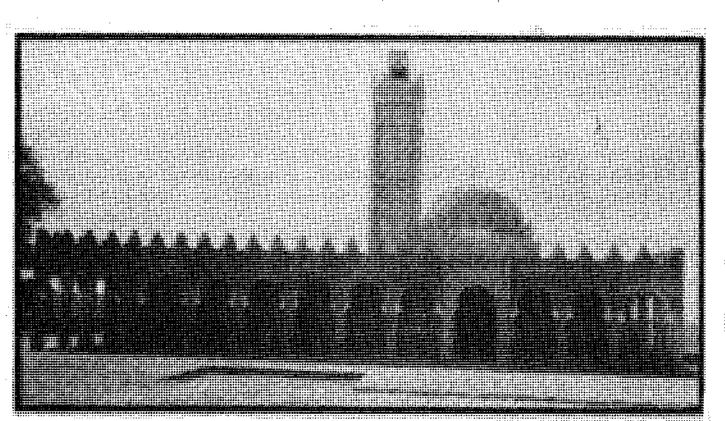
ثم إن فقهاء سجلماسة ودرعة وصلحاءهم كاتبوه يرغبونه في الوصول إليهم لتخليص البلاد مما تعاينه من الحكام الطغاة من زناتة المغراويين وأميرهم مسعود بن وانودين. ولما وصل الكتاب جمع رؤساء المرابطين وقرأه عليهم وشاورهم في الأمر، فأجابوا بالسمع والطاعة قائلين : "أيها الشيخ الفقيه هذا مما يلزمنا ويلزمك، فسر بنا على بركة الله تعالى". فخرج المرابطون من الصحراء إلى سجلماسة ودرعة، وذلك بعدما خاطبوهم فلم يجيبوهم على ما طلبوا منهم، فغزوهم في جيش كثيف وأكثرهم على النجب ركبانا ومنهم رجالا وفرسانا، فقاتلهم لمتونة إلى أن غلبوهم فطلبوا العفو منهم وأدخلوهم سجلماسة. ويصف البكري قتال لمتونة لأهل درعة قائلا : "ولهم في قتالهم شدة وجلد ليس لغيرهم، وهم يختارون الموت على الانهزام ولا يحفظهم قرار من زحف، وهم يقاتلون على الخيل والنجب، وأكثر قتالهم رجالة صفوفا بأيدي الصف الأول القنا الطوال للمداعسة والطعان، وما يليه من الصفوف بأيديهم المزاريق يحمل الرجل الواحد منها عدة يزرقها فلا يكاد يخطى ولا يشوى. ولهم رجل قد قدموه أمام الصف بيده الراية فهم يقفون ما وقفت منتصبة، وإن أمالها إلى الأرض جلسوا جميعا فكانوا أثبت من الهضاب، ومن فر أمامهم لم يتبعوه، وهو يقتلون الكلاب لا يستصحبون منها شيئا". وقام المرابطون بغزو سجلماسة، فغزوهم في جيش عدته ثلاثون ألف جمل سرج، فقتلوا مسعودا واستولوا على مدينة سجلماسة وأقام بها (عبد الله بن ياسين) حتى هدنها وأصلح أحوالها وغير ما وجد بها من المنكرات، وقطع المزامير وأحرق الديار التي كانت تباع بها الخمر، وأزال المكوس وأسقط المغارم المخزنية، وترك ما أوجب الكتاب والسنة تركه.

بعد غزو سجلماسة، استعمل عبد الله بن ياسين عاملا عليها من لمتونة، وانصرف إلى الصحراء، وتخلفت جماعة من المرابطين بسجلماسة، فغدر أهل سجلماسة بهم في المسجد وقتلوا منهم عددا كثيرا وذلك سنة 446. وندم أهل

سجلماسة، على ما فعلوا وتواترت رسولهم على عبد الله بن ياسين أن يرجع إليهم العساكر قائلين أن زناتة زحفوا إليهم، فندب عبد الله المرابطين إلى غزو زناتة ثانية فأبوا عليه وخالف عليه بنو گدالة، وذهبوا إلى ساحل البحر، فأمر عبد الله الأمير يحيى أن يتحصن بجبل لمتونة. فصار يحيى إلى جبل لمتونة وذهب عبد الله بن ياسين إلى مدينة سجلماسة في مائتي رجل من قبائل صنهاجة، ونزل موضعا يقال له تامدولت، فاجتمع له جيش كثيف من سرطة وترجة، أما يحيى بن عمر فحاصرته گدالة في الجبل وذلك سنة 448، فقتل في إحدى المعارك مع گدالة وقتل معه بشر كثير.

ولما توفي الأمير يحيى بن عمر، قدم عبد الله بن ياسين عوضا عنه أبا بكر بن عمر وقلده أمر الحرب، فندب المرابطين إلى غزو بلاد السوس، وزحف إليها في جيوش عظيمة، وذلك في شهر ربيع الثاني من سنة 448، ثم صار حتى وصل إلى بلاد السوس. وكان بتارودانت قوم من الروافض يقال لهم البجلية منسوبين إلى عبد الله البجلي الرافضي، كان قدم على السوس حين قدم عبد الله الشيعي على إفريقية، فأشاع هنالك مذهبه، فورثوه جيلا بعد جيل وقرنا بعد قرن، لا يرون الحق إلا ما في أيديهم، فقاتلهم الأمير أبو بكر بن عمر وعبد الله بن ياسين حتى فتح مدينتهم عنوة، وقتل بها من الروافض خلق كثير، فرجع من تبقى منهم إلى السنة. وأخذ أموال من قتل منهم فجعلها فيئا للمرابطين، وأظهر الله المرابطين وأعلى كلمتهم ففتحوا معاقل بلاد السوس وأطاعتهم جميع قبائلها، فأخرج عبد الله بن ياسين عماله إلى نواحيها، وأمرهم بإقامة العدل وإظهار السنة فيها وألزمهم إعطاء الزكاة والعشر، وأسقط ما سوى ذلك من المغارم المحدثة، ثم إلى بلاد المصامدة ففتح جبل درن، وفتح أيضا بلاد رودة وفتح مدينة شيشاوة بالسيف، ثم فتح نفيس وسائر بلاد گدميوة، وأتته قبائل رجراجة وحاحة فبايعوه. واتجهت جيوش المرابطين إلى منطقة أغمات، وفاجأت لقوط البرغواطي، فحاصرته القوات المهاجمة بالمدينة، غير أنه استطاع أن يخرج من الحصار وينجو بنفسه ويتجه إلى تادلا. يقول ابن عذاري : "وكان وصولهم (أي المرابطون) إلى أغمات وريكة في الثاني لجمادى الأولى عام 450". وعلى مرحلتين من أغمات، تلقت جيوش المرابطين بعض أشياخ قبائل المصامدة، فاحتل الأمير أبو بكر مدينة أغمات، وكان مع إمامه عبد الله بن ياسين فبايعه بعض القبائل بها، ثم وفدت عليه وفودها فبايعوه، وأقام بأغمات مدة من ستة أشهر.

وغادر عبد الله بن ياسين تادلا ووجهته بلاد تامسنا ففتحها، فأخبر أن بساحلها قبائل برغواطية في عدد عظيم وأنهم مجوس كفار، فلما سمع بحالهم وماهم عليه من الضلالة، رأى أن الواجب تقديم جهادهم على غيرهم، فسار إلى غزوهم في جيوش المرابطين والأمير على برغواطة يومئذ أبو حفص عبد الله بن أبي عبيد محمد بن مقلد بن اليسع بن صالح بن طريف البرغواطي المتنبئ، فكانت بينه وبين عبد الله بن ياسين حروبٌ عظيمة وملاحم شديدة. لقد نزل عبد الله بنفسه إلى ساحة القتال، يحرض المرابطين ويبشر بالجنة، حتى أصيب بجروح قاتلة. يقول ابن أبي زرع : "استشهد فيها (أي في بعض المعارك مع برغواطة) عبد الله بن ياسين الجزولي مهدي المرابطين ورئيسهم". وحمل الداعية الكبير إلى عسكره، ولم يمنعه ما به من آلام واقتراب النهاية ورؤيته شبح الموت من جمع أشياخ المرابطين ورؤساءهم، ومخاطبتهم قائلا : "يامعشر المرابطين إنكم في بلاد أعدائكم، وإني ميت في يومي هذا لا محالة، فإياكم أن تجبنوا وتفشلوا فتذهب ريحكم، وكونوا ألفة وأعوانا على الحق وإخوانا في ذات الله تعالى، وإياكم والمخالفة والتحاسد على طلب الرياسة، فإن الله يوتي ملكه من يشاء، ويستخلف في أرضه من أحب من عباده، ولقد ذهبت عنكم، فانظروا من تقدمونه منكم يقوم بأمركم ويقود جيوشكم ويغزو عدوكم ويقسم بينكم فيئكم ويأخذ زكاتكم وأعشاركم".



مسيد وضريح الإمام عبد الله بن ياسين بعد إعادة بنائهما سنة 1990

توفي عبد الله بن ياسين في عشي يوم الأحد الرابع والعشرين لجمادى الأولى سنة إحدى وخمسين وأربعمائة، ودفن بموضع يعرف بكريفلة من بلاد زعير. وقد بني إزاء قبره مسجد وضريحه مزارة معروفة إلى الآن.

أبو عبد الله البكري، *المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب*، القاهرة بدون تاريخ ؛ ابن أبي زرع علي الفاسي، *الأنيس المطرب بروض القرطاس*، الرباط، 1936 ؛ محمد بوجندار، *الاغتباط بتراجم أعلام الرباط*، الرباط، 1987 ؛ عبد الرحمان ابن خلدون، *العبر*، ج 6، بيروت، 1992 ؛ محمد ابن سودة، *قبيلة زعير*، ج 2، الدار البيضاء، 1986 ؛ محمد ابن عذاري، *البيان المغرب*، ج 4، الطبعة الثانية، بيروت، 1980 ؛ الجمل إبراهيم محمد حسن، *الإمام عبد الله بن ياسين*، بدون تاريخ ومكان النشر ؛ محمد المختار السوسي، *المعسول*، ج 11، الدار البيضاء، 1963 ؛ محمد دنية، *مجالس الانبساط*، الرباط، 1986 ؛ عبد الله گنون، عبد الله بن ياسين، *مجلة الثقافة المغربية، ع 4، صفر 1391.*

بوعبيد التركي

يصلاسن، من ألمع قادة الجيش الموحدي، ورد ذكره في كتاب التعريف بالقاضي عياض برسم يصلاسن. كما ذكر في روض القرطاس باسم يصليتن ولعل هذا الرسم الأخير هو الصواب لأنه جاء في كتاب أخبار المهدي، الذي يعد صاحبه أمكن من رسم الأسماء الأمازيغية.

وبناء عليه، فهو أبو محمد يصلاسن ابن المعز الهرغي، قريب المهدي بن تومرت، والمعدود في طبقة أهل الدار، حسب تراتب الموحدين. شارك في معظم غزوات الموحدين، فوجهه عبد المومن صحبة أبي حفص الهنتاتي على رأس الحملة التي غزت قبائل جنوبي تلمسان. وهو الذي قضى، مع موسى بن زيري، على ثورة المدعو مصبوغ اليدين بأكرسيف، وعلى ثورة القاسم بن الحسن الذي قام ضد الموحدين ببني ورياغل، حيث قتله المترجم، "وساق غنائمه إلى مكناسة"، على حد تعبير البيذق. وقد أمّره عبد المومن على الحملة التي بعث بها لمحاربة الصحراوي الذي كان قد تزعم ثورة "دكالة وركراكة وحاحا". كما ترأس الحملة الثانية على مدينة سبتة سنة 543 / 1149 حيث لقي بها القاضي عياض. جاء في التعريف : "ولقي رحمة الله عليه من زعيمهم في ذلك الحين يصلاتن ابن المعز البر العام والتأنيس التام". وشارك مرة أخرى في حملة بجاية الواسعة، إذ تنازع مع القائد عبد الله بن وانودين، أحد أصهار عبد المومن فهرب بعد التمييز. ويذهب البعض إلى أنه لهذا السبب أمر الخليفة عبد المومن القائد عبد الله بن سليمان بسجنه ثم ضرب عنقه. وكان ذلك في سبتة، حيث تم صلبه إمعانا في التنكيل به. وفيه يقول البيذق : "وضرب عنقه وصلب بالبينة والإشهاد" عام 546 / 1152. لكن ابن أبي زرع يذهب إلى أن عبد المومن أمر بإحضاره إلى مراكش، حيث جيء به "مكبولا من سبتة" ; فأمر بقتله وصلبه بباب مدينة مراكش". ثم أضاف : "وارتجل .. بعد قتل يصليتن [كذا] إلى تينمل لزيارة قبر المهدي".

ومهما يكن من أمر مكان قتله، فإن لذلك القتل أيضا، صلة وثيقة ومباشرة بخروج عبد العزيز وعيسى أخوي المهدي بن تومرت على عبد المومن وما تلا ذلك من مشاكل. وهذا ما يؤكده ابن عذاري حين يقول : "وهذا يصلاتن يغريهما، ويوقد نار الحسد في جوانحهما، ويجعل نقض العهد وخلع الطاعة غذاء بجوارحهما ; وإذا دخل مجلس الأمر العالي دخل قاطبا، وإذا خرج غاضبا، فيستريح بذم الأمر [كذا، ولعله الأمير] بالتصريح، وينسب إليه كل قبيح، حتى فشا سره وسر أصحابه، ووضح وضوح الشمس غدره وغدر أترابه، وتبين مكره، فطلب وأخذ بعد طول إذاية وسجن...". أي أن العلاقة بين يصلاسن وأخوي المهدي كانت متينة. ومن ثم يبدو واضحا أن العاملين معا تضافرا ليكونا سببين في قتله عام 546 / 1152.

أبو عبد الله محمد بن عياض، *التعريف بالقاضي عياض*، تح. محمد بنشريفة ; البيذق، *أخبار المهدي* ; ابن عذاري، *البيان المغرب*، 1985 ; ابن أبي زرع، *الأنيس المطرب* ; محمد المغراوي، *الموحدون وازمات المجتمع*، 2006.

أحمد عمالك

يعگوب، عبد الله بن **محمد**، من أشهر أفراد أسرة يعگوب التي تعد من الأسر السلاوية الثرية الذائعة الصيت في ميدان الجهاد البحري. يعتبرمن المجاهدين البحريين السلاويين ومن قواد جيش النار في عهد السلطان محمد بن عبد الله. وقد كلفه هذا الأخير بحراسة الحدود المغربية من مليلية إلى أطراف سوس. واللافت للانتباه هو أن عبد الله يعگوب دخل في صراع مع والده حيث ادعى عليه بأنه يتبعه بما يجب له من هدايا أمه، منها قيمة خرصين وقفطان وحزام، الشيء الذي أنكره الوالد. كما أن هذا الأخير ادعى على ولده المترجم بدعاوي فلم يصرح بالإقرار بها ولا بإنكارها. وطال النزاع بينهما إلى أن تدخل من يرغب في الأجر فصالحهما بتاريخ 9 شعبان عام 1232 / 24 يونيو 1817 حيث أعطى الوالد لولده خمسمائة وخمسين مثقالا لتسوية المشاكل المادية بينهما. كما انتقد عبد السلام حركات بشدة عقد النكاح المبرم بين عبد الله يعگوب وزوجه عائشة زنيبر حيث كتب للقاضي الهاشمي طوبي رسالة ذكر فيه "أنه لانكاح منعقد بذلك" دون أن يحدد طبيعة الخروقات الواردة فيه، مما أدى إلى احتدام الصراع بينهما. ولم يتورع الهاشمي طوبي في توجيه رسالة إلى حركات ومن جملة ما قال فيها : "... فاعلم أن عبد الله يعگوب جاء إليّ متظلما والآن لاتدخل في شيء، أبق الخصوم بينهم ولا عليك في يعگوب ولا منصوري ولا غيرهما، لاتدخل في شيء كان الفصل صحيحا أو فاسدا وكف لسانك". وأجابه حركات جوابا مستفيضا في رسالة سماها : "*تحفة الإخوان في زجر من يترك الشرع ويرتكب البهتان*".

توفي المترجم بعد 1232 / 1817.

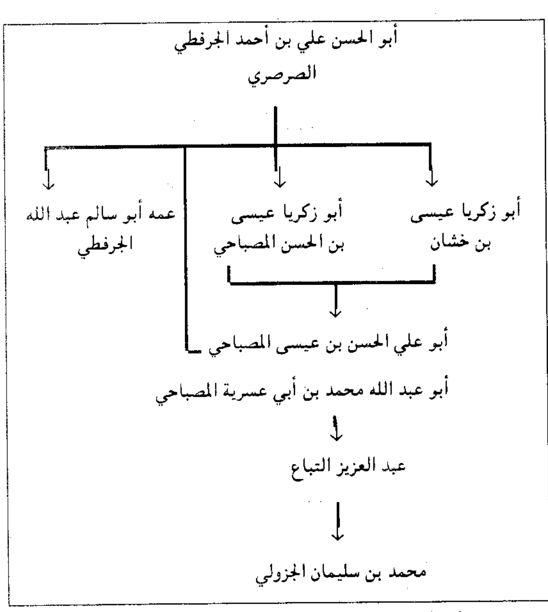
عبد السلام حركات، *تحفة الإخوان في زجر من يترك الشرع ويرتكب البهتان*، مخ. الخزانة الصبيحية بسلا، رقم 93، ثامن مجموع ; نازلة ورثة محمد بن يعگوب، *مخ. خ. الصبيحية* بسلا، رقم 482، خامس مجموع ; ابن زيدان، *إتحاف أعلام الناس*، الرباط، المطبعة الوطنية، الرباط، 1933، 3 : 621.

محمد السعديين

اليملحي (الشريف مولاي) **عبد الله** بن إبراهيم الحسني الإدريسي العلمي أصلا المصمودي الوزاني داراً وقراراً، الشهير باسم مولاي عبد الله الشريف. يرتبط في هذا النسب بالفرع العلمي الشهير، وذلك من جهة أمه وأبيه، فأمه رحمونية علمية، بينما ينحدر والده من سلالة سيدي يملح أخي مولاي عبد السلام بن مشيش شيخ جبل العلم.

تربى في أحضان أسرة معروفة بثرائها بين سكان مدشر تازروت في بني عروس ببلاد غمارة. وهذا المدشر هو مسقط رأسه سنة 1005 / 6 . 1597. وقد استفاد من هذا الوضع في حياته التعليمية، وواصل دراسته خارج تازروت، ولا سيما في فاس، التي قضى بها مدة طويلة امتدت من 1028 / 1619، إلى 1034 / 1625. فتتلمذ على جماعة من علمائها منهم قاضي الجماعة أبو القاسم بن محمد بن أبي النعيم الغساني (ت. قتيلا سنة 1023 / 1623) وعلي بن قاسم البطوئي الفاسي (ت. 1039 / 1629) وشيخ الجماعة في القراءات الفقيه النحوي أبو عبد الله محمد بن مبارك المغراوي السجلماسي الفاسي المتوفى سنة 1093 / 1681 والفقيه العلامة الصوفي أبو عبد الله محمد بن محمد بن علي بن عطية السلوي المتوفى سنة 1052 / 1642، "... قرأ عليه النحو والحديث والتفسير والفقه"، "... وأجازه في جميع مقروءاته ومسموعاته ومناولاته ومعروضاته". وهذا يعني أن ابن عطية كان آخر شيوخه، ويعني أن مولاي عبد الله الشريف قد صار في نهاية رحلته من المتفقهين في علوم الظاهر. ومن جانب آخر يبدو أن مولاي عبد الله الشريف تأثر إبان إقامته بالحضرة الإدريسية بالجو الصوفي السائد بها. يفسر ذلك اتصاله ببعض أوليائها. وقد ذكرت المصادر منهم "الشيخ البهلول الملامتي سيدي عزوز دالله، وذلك في ابتداء أمره عند قدومه لفاس بنية طلب العلم"، والولي الصالح أبا علي الحسن بن محمد بن علي ابن ريسون (ت. 1055 / 1645) دفين فاس. ولعل هذا التأثر هو الذي جعل مولاي عبد الله الشريف يلازم في نهاية رحلته العلمية زاوية الشيخ ابن عطية السلوي، آخر أساتذته في علوم الظاهر، كما رأينا، حتى لقد ذهب القادري إلى اعتباره الشيخ الذي تخرج على يده مولاي عبد الله الشريف في العلم والعرفان. بل يبدو أن التصوف صار الهدف الرئيسي للمترجم له مذ عودته من فاس إلى ديار أهله بجبال غمارة، ذلك بأنه بدأ من هناك رحلة جديدة كانت عبارة عن سياحة صوفية، زار خلالها أضرحة مشاهير أولياء المغرب، وبعض كبريات الزوايا، قبل أن ينتهي به المطاف، في شهر ربيع الثاني 1026 / 1617 إلى زاوية الشيخ أبي الحسن علي بن أحمد الجرفطي الصرصري، المتوفى أواخر العقد الثالث من القرن 11 / 17 بمدشر المغاصن من جبل صرصر ببلاد الهبط، على بعد حوالي أربع وعشرين كلم شمال غرب وزان. وهكذا لزم هذه الزاوية، وصار من مريدي شيخها المفضلين. كما جعل من شيخه هذا معتمدا له في طريق القوم وإليه انتسب وعليه عول في السلوك.

وقد جعله بعضهم جزوليا، وقالوا إنه أخذ الجزولية عن عمه الشيخ أبي سالم عبد الله، وعن الشيخين أبي زكرياء عيسى بن الحسن المصباحي، نزيل الدعداعة، وأبي زكرياء عيسى بن خشان دفين فحص الريحان ببلاد الغرب، وهما عن والد أبي زكريا المصباحي، الشيخ أبي علي الحسن بن عيسى، وقيل إنه أخذها عن أبي علي الحسن بن عيسى المصباحي نفسه، وهو عن أبي عبد الله محمد بن أبي عسرية المصباحي عن الشيخ أبي محمد عبد العزيز التباع عن الجزولي. وفيما يلي رسم بياني، يوضح ذلك :



غير أن أبناء العائلة الفاسية وتلامذة زواياها لهم رأي آخر، لوح من خلاله بعضهم وصرح آخرون بأن الصرصري من أتباع شيخهم أبي المحاسن يوسف الفاسي. فأقدم من ترجم له منهم، وهو محمد المهدي الفاسي (ت. 1109 / 1698)، صنفه ضمن الطبقة الجزولية الرابعة، وكتب قائلا : ومن أصحاب الشيخ أبي محمد الحسن بن عيسى المصباحي، فيما يقال، الشيخ أبو الحسن علي بن أحمد دفين مدشر المغاصن بجبل صرصر، وقيل إنما أخذ عن والده الشيخ المجاهد أبي مهدي عيسى بن الحسن، وأخذ أيضا عن سيدي يوسف الفاسي، وكان يصبح عنده كل يوم في القصر الكبير من منزله خارج المدينة لا أدري بصرصر أو غيره، وكان في أول أمره يظهر عليه الحال ويغلبه ويصيح ثم سكن، فسئل عن ذلك فأخبر أن سيدي يوسف (الفاسي) هو الذي سكّنه وبه اتسع في حكاية له معه كان يذكرها ..." وكان عبد الرحمن الفاسي، صاحب *الابتهاج*، أكثر منه إيضاحا. فعندما استهل حديثه عن الصرصري نسبه إلى أبي المحاسن، وجعله من أصحابه، وقال : "الشيخ القدوة الفاضل أبو الحسن علي بن أحمد الصرصري، قال شيخنا أبو القاسم، لقيته يعني أبا الحسن الصرصري بمنزله بصرصر، وذكر لي أن الشيخ أبا المحاسن من أشياخه، وأنه كان يلازمه بالقصر، فبقي كذلك مدة، ثم إن الشيخ قال له يوما اذهب معي إلى الدار، قال فذهبت ووجدت الأضياف عنده، فأجلسني معهم وأعطاني طرفا من اللحم وضربني بين كتفي، وقال تلك حاجتك عندي. قال : وممن أخذ عنه عمه سيدي عبد الله وسيدي عيسى بن

الحسن بن عيسى المصباحي". وهكذا أخّر صاحب *الابتهاج* وقدم في كلام *الممتع*، إلى حد يجعل القارئ لكلامه يفهم بأن معتمد الصرصري، شيخ مولاي عبد الله الشريف الوزاني في طريق القوم، هو أبو المحاسن الفاسي، وأما باقي شيوخه فإنما أخذ عنهم على سبيل التبرك، وكأن في الأمر محاولة لإثبات نبوءة عبد الرحمن المجذوب شيخ الطريقة الفاسية، التي قال فيها "تنقطع زريعة هذا الفقر من المغرب إلا ما كان مني"، والتي دافع عنها صاحب *الابتهاج* كثيراً، مشيراً بذلك، ولاشك، إلى أن الوزانية فرع من الطريقة الفاسية المجذوبية، حتى إن قارئا *للابتهاج*، كتب طرة على هامش تلك المقولة تصرح بذلك تصريحا مؤداها : وهذا ظاهر وواقع في وقتنا وقبله، فإنه منذ توفي الشيخ عبد الرحمن المجذوب ووارثه أبو المحاسن (الفاسي) لم يبق إلا مددهما. فقد ظهر من أبي المحاسن طائفتان طبقتا هذا العالم : الأولى طائفة أولاد ابن عبد الله (معن) ومنها انتشرت الدرقاوية. الثانية الطائفة الوزانية، فإن مولاي عبد الله الشريف، أخذ عن سيدي أحمد بن علي الصرصري، وهذا عمدته أبو المحاسن، وقد ظهر من كلتي الطائفتين ما هو مشهور في الدفاتر". ومن ثم، اعتبر المتأخرون المعتمدون على هذه المصادر مولاي عبد الله الشريف زروقيا في سنده الأعلى، مثل أهل الطريقة الفاسية المنتسبين إلى الشيخ أبي المحاسن الفاسي. والأكيد أن الصرصري، شيخ مولاي عبد الله الشريف، لقي أبا المحاسن الفاسي، بعد أن لقي غيره، على غرار كثير من السالكين وشيوخ الزوايا في شمال المغرب، جزوليين كانوا أو زروقيين. والأكيد أيضا أن الصرصري لم يكن يوم لقائه به قد كمل أمره، بدليل أنه لم يكتف بالتبرك به، كما فعل كبار مشايخ عصره، بل جعل منه شيخا كغيره من السالكين، فيكون حسب هذا الفهم، "جزوليا متحولا" إلى الطريقة الفاسية يوم أصبح لهذه الطريقة سطوتها أواخر القرن 10 / 16، وبداية القرن التالي. أما رأي أهل وزان فنكتفي هنا بالإشارة إلى "زعم بعضهم أن الشيخ مولاي عبد الله الشريف أخذ الطريقة عن آبائه مسلسلة أبا عن أب إلى الشيخ أبي محمد عبد السلام بن مشيش ... وابتهج بهذا قائلا إنه من أخذ الأبناء عن الآباء".

وقد تصدى صاحب *الترجمان*، وهو فاسي النسب والطريقة، للردّ على أصحاب هذا الرأي، فقال : "وهذا الزعم باطل جدا، لا وجود له ... لأن آباء مولاي عبد الله مع كونهم من أهل المجد والفضل والصلاح، فإنهم لم يسلكوا طريق التصوف والتلقين المصطلح عليها، ولا عرفوا بها ولا نسبوها لأنفسهم ولا نسبها الناس إليهم، وحيث إنه لم يثبت سلوكهم لهذه الطريق، فلا يجوز رفع السند من طريقهم بل يكون ذلك تدليسا. وكونهم من آل البيت الشريف لا يكفي في الأخذ عنهم ورفع السند من طريقهم إلا إذا سلكوا الطريق المصطلح عليها بين علماء هذا الشأن". ورغم وجاهة هذا الرد الفاسي، وإيحاءاته الواضحة، فالأكيد أن الزعم الوزاني نفسه لم يقم من فراغ، وله، من جهته، قصد ذو قيمة عظمى، يتجاوز مسألة السند في الطريقة الوزانية إلى مضمون الطريقة نفسها. ونعني بذلك أن إقدام الوزانيين على صياغة سند خاص لجدهم مولاي عبد الله الشريف يربطه بمولاي عبد السلام بن مشيش جاء ليعبر عن المنبع والأصل الذي استقى منه شيخ الطريقة الوزانية مبنى نحلته، وجاء بالتالي، ليرد الفرع إلى أصله سندا ونحلة، وكأن في ذلك إشارة إلى أن طريقة مولاي عبد الله الشريف إحياء لطريقة جده مولاي عبد السلام بن مشيش من جديد، كما فعل أبو الحسن الشاذلي.

ويساعدنا على الأخذ بهذا التأويل ما تميزت به حياة مولاي عبد الله الشريف الروحية قبل ظهور أمره وبعده، من سلوكات، وما ارتبط بذلك من أخبار تدل كلها على أنه كان يرمي فعلا إلى إلغاء أية منة لأي شيخ وقتي عليه، وأنه كان يرمي فعلا إلى سن "طريقة" خاصة به، لا يناظرها زمنئذ في شمال المغرب "طريقة" أخرى. ويبدو أن ملامح هذه "الطريقة" ظهرت على سلوكات مولاي عبد الله الشريف، وهو لا يزال في صحبة شيخه الصرصري، مما جعل هذا الأخير يترك له إدارة أمور الزاوية في حياته، ويوصي له بالخلافة من بعده. وكان تخمينه في محله، حيث اشتهر "أمر" مولاي عبد الله الشريف والشيخ الصرصري كثيرا. وبلغ صدى هذه الشهرة مدينة فاس، مما جعل زوار ضريح مولاي عبد السلام بن مشيش من أعيان الحضرة الإدريسية سنة 1037 / 1628، وهي السنة التي توفي فيها الشيخ الصرصري، يعرجون على جبل صرصر لمعاينة صاحب "الأمر الجديد" بها، والاطلاع على ذلك الأمر "الجديد". ونحسب أن وفاة الشيخ الصرصري جعلت مولاي عبد الله الشريف يفصح عن جميع ما كان يدخره في نفسه. وذلك اعتمادا بالأساس على عدم تردده في إلغاء الورد المعمول به في زاوية شيخه، وهو أمر له خطورته، واعتمادا كذلك على ما ظهر على يده من كرامات، بعد مغادرته للزاوية المذكورة في طريقه إلى فاس، ثم اعتمادا، من ناحية ثالثة، على ما أظهره من مواقف إزاء ممارسات بعض الصوفية بالحضرة الإدريسية، والتي تفيد كلها أنه ادعى الولاية والتقدم على غيره من أولياء زمانه. كما يفهم من هذا وذاك أن مضامين طريقته أو "شريعته الجديدة"، كما يحلو للبعض أن يسميها مست ما ساد جبال غمارة وتطوان وفاس من ألوان التصوف، وأنها لم تلق في بداية الأمر القبول. وحسبنا أن أهل زاوية صرصر أرغموه على مبارحة زاوية شيخهم، وأن المقام بتطوان لم يطب له، كما أنه دخل

مع أولياء فاس في مجادلات كلامية اضطر معها إلى مبارحتها عائدا إلى جبل العلم، وكأنه يبحث عن السند الروحي والمادي لدى عشيرته. ولا شك أننا نستحضر هنا، ما لقيه بعض معاصريه، مثل عبد القادر الفاسي بفاس، ومحمد بن عبد الله السوسي بمراكش، ومحمد بن ناصر الدرعي بتمجروت من صعوبات وعراقيل في بداية نشاطهم الصوفي، ونستحضر بالتالي سطوة الطريقة الفاسية زمنئذ، يعني في النصف الأول من القرن 11 / 17 في المجال الذي تحرك فيه مولاي عبد الله الشريف بالذات، لنتساءل عما إذا كان لتلك السطوة دورها فيما لقية نشاطه من ردود فعل قوية، سواء في زاوية شيخه بجبل صرصر بغمارة، أو في تطوان، أو في فاس.

على كل حال، يبدو أن مولاي عبد الله الشريف قد شعر بأن خطواته الأولى سابقة لأوانها، وتحتاج إلى ما يدعمها روحيا وماديا أيضا، فاختار الخلوة قريبا من جبل العلم حيث للنسب الشريف العلمي قيمته، ولمولاي عبد السلام بن مشيش اعتقاد كبير في النفوس. وقد اختار "الخلوته" مكانا بعيدا عن الناس يدعى الغزروف قرب "مدشر أبي شقرة من قبيلة مصمودة إحدى القبائل الهبطية"، وانشغل فيه بعبادة الله والصلاة على النبي (ص) حتى أتاه الفتح ومعه الأمر بالتصدر للتلقين من النبي (ص) ..."، أو هكذا أخبر عن نفسه، وكأنه وجد ما يزكي به دعوته. وبناء عليه، خرج إلى الناس في مدشر أبي شقرة، وصار لهم فقيها وإماما، ثم انتقل إلى مدشر آخر مجاور يدعى الميقال بجبل بوهلال في مصمودة نفسها، وبنى زاوية، ثم تركها وانتقل إلى وزان بسفح جبل مصمودة، حيث زاويته اليوم وزاوية أعتابه "... ونزل منه بالدار التي كانت تعرف هنالك منذ القديم بدار الشيخ الولي الكبير مولانا أبي سلهام دفين البحيرة..."، وهي التي اتخذها زاوية. ويعني هذا أن استقرار مولاي عبد الله الشريف بوزان، وشهرته هنالك لم يتما بسهولة، وكأن التزكية النبوية لمشروعه لم تجد نفعا أمام سطوة المعارضين. كما يبدو بوضوح أن التصوف كان الركيزة الأساسية التي اتكل عليها لإظهار أمره، إلى جانب شرفه وعلمه، بل إن الارتباط بمولاي عبد السلام بن مشيش اكتسى في حياة مولاي عبد الله الشريف صبغة صوفية أكثر منها عائلية، كما أن طريقته صوفية أكثر منها أي شيء آخر. لكن الظاهر أن هذه الطريقة لم تكن تسير في سياق التصوف السائد زمنئذ في مملكة فاس على الأقل.

نطرح هذا الاستدراك لنناقش مبنى طريقة مولاي عبد الله الشريف. ونذكر في البدء بأن الوزانية كانت واحدة من الطرق الصوفية التي ظهرت في المغرب خلال منتصف القرن 11 / 17، وهي توافق في ظهور أمرها في وزان اشتهار الناصرية في درعة، وطريقة محمد بن عبد الله السوسي بمراكش، إذ من المعلوم أن شيوخ هذه الطرق الثلاث تصدروا المشيخة كل في زاويته حوالي 1052 / 42 ـ 1643، إضافة إلى عبد القادر الفاسي، الذي انفصل عن الطائفة الفاسية المجذوبية حوالي 1062 / 1652، وأسس طريقته الخاصة. ولم يكن ظهور هؤلاء الأقطاب متزامنا فحسب، بل كان تصوفهم متشابها. وقد مر بنا أن ظهور مولاي عبد الله الشريف بوزان سبقته محاولات للظهور في فاس وتطوان وجبال غمارة، لكنها لم تكن ناجحة، على غرار محاولات الأقطاب المذكورين. وعللنا فشل محاولات مولاي عبد الله الشريف الأولى بتصدي التيار المخالف لطريقته. ونضيف هنا أن التيار المخالف هو تيار أهل الباطن الذي نما بشكل كبير في القرن 11 / 17. ونريد القول بأن طريقة مولاي عبد الله الشريف لم تكن سوى صورة من صور تصوف أهل الظاهر الذي ظهر لمواجهة استفحال تصوف أهل الباطن. ولا نقول هذا الكلام جزافا، فقد وقفنا على شواهد عديدة معبرة عن صفات هذا الانتماء. من ذلك قولة مأثورة عن مولاي العربي الدرقاوي مفادها : "أعطى ثلاثاً لثلاث : المعرفة للعربي الدرقاوي، والصلاح لأهل وزان ... والمحبوبية للشرفاء الكتانيين". والملاحظ أن العربي الدرقاوي، وهو من كبار شيوخ أهل الباطن في تاريخ التصوف المغربي، تحدث عن نفسه بصفة المفرد، وعن أهل وزان بصفة الجمع، مما يفيد ولا شك أن "الصلاح" صفة مشتركة بينهم جميعا، أو على الأقل بين الأقطاب السبعة الذين تصدروا للمشيخة في دار أهل وزان، وآخرهم مولاي العربي الوزاني، الذي عاصر الشيخ العربي الدرقاوي. والملاحظ أيضا أن العربي الدرقاوي نفسه، وهو من تلاميذ مولاي الطيب الوزاني، رابع شيوخ الطائفة الوزانية، جعل "الصلاح" الوزاني في مقابل "المعرفة" لدى الدرقاوية و"المحبوبية" لدى الكتانيين، وهو تصنيف يوازي تصنيفا آخر للشيخ علي الجمل، شيخ العربي الدرقاوي نفسه، ميز فيه تصوف شيوخ آل معن وارثي طريقة أبي المحاسن الفاسي المجذوبية، وسماه تصوف "أهل الباطن"، وتصوف الناصريين، وسماه تصوف أهل الظاهر.

إن "الصلاح الوزاني" هو "تصوف أهل الظاهر" بالذات، مما يجعل الوزانية والناصرية في خانة واحدة. ولا يعضد هذا الرأي ظهور الناصرية والوزانية في إبان واحد فحسب، كما قلنا، بل شهادة الفقهاء بقيام مبنى وزانية مولاي عبد الله الشريف، مثل الناصرية وما شابههما، على التزام " السنة في جميع الأقوال والأفعال ومجانبة البدع وإطعام الطعام والتبري من الدعوى، وكثرة الاستغفار والذكر والصلاة على النبي (ص)"، إلى جانب الزهد في الدنيا، من جهة، ومن جهة أخرى لكونهما اتخذتا معا من الاحتجاج على

التصوف السائد منطلقا لهما، إلى جانب عناية الوزانيين الشديدة بالحديث مثل الناصريين وعبد القادر الفاسي وأهله. وتتأكد هذه الإشارات من خلال الحديث عن الأسس الكبرى التي بنى عليها مولاي عبد الله الشريف طريقته الصوفية. وهكذا، كان الأساس الأكبر، والهدف الأسمى لهذا الرجل، تأسيس طريقة تربوية، هدفها دلالة الناس على الله وتحقيق الصفاء الروحي، كغيره من شيوخ الطرق الصوفية. وعلى غرارهم جعل مولاي عبد الله الشريف من التوبة أجل مدارج الطريق. وقد اشترطت طريقته في هذا الصدد على المتشوف إليها، علاوة على الأوامر والنواهي المرتبطة بالتوبة النصوح، الالتزام بآداب الصحبة وشروطها، وفي مقدمتها زيارة دار وزان والأكل من طعام دار الضيافة فيها، وكأن في الأكل وزيارة دار وزان رمزا من رموز التبعية، وإشارة إلى أن المريد صار وزاني الطريقة. وبعد التوبة والصحبة، يصبح المريد مطالبا بالخضوع لجملة من الضوابط، التي تفرضها مجاهدة التقوى والاستقامة المعتادة وأساسها موافقة أحكام التنزيل، واتباع السنة من غير تغيير ولا تبديل، وتعويد النفس على الأحسن وإبعادها وفطمها عن الشهوات. والظاهر من خلال مبنى طريقة مولاي عبد الله الشريف أن سلوك أهلها في مجاهدة الاستقامة لم تخرج عن النسق المعهود في طرق أهل الظاهر، زمنئذ. ونعني هنا ما يصطلح على تسميته "بالتعبد" في طريقتي عبد القادر الفاسي، ومحمد بن عبد الله السوسي المراكشي، وما سماه الناصريون الأوائل "بالعمل" في طريقتهم. أما في الطريقة الوزانية الأم فقد سماه صاحب *سلوة الأنفاس* "بالسلوك في الظاهر". ويقوم فيها هذا النوع من "العمل" أو "التعبد"، كما يبدو، على أساليب المجاهدة الظاهرة، ومن ثمة تسميتها بالسلوك في الظاهر، وقوامها لديهم الخلوة والزهد إلى حد التقشف في اللباس والأكل، رغم سعة العيش ووفرة النعيم. بل اعتبر سلوك مولاي عبد الله الشريف في الزهد نوعا من "التجريد" المحبب لديهم في التربية الصوفية، على نحو قول مولاي العربي الدرقاوي بمناسبة حديثه عن "التجريد الظاهري"، "وقد رأينا بنواحينا من أحيا في الطريق سنة واضحة من سنن رسول الله (ص) قد أحياها الشيخ الجليل، ولي الله تعالى، مولانا عبد الله الشريف، جد السادات الشرفاء أهل وزان رضي الله تعالى عنهم ونفعنا ببركاتهم، وهي إطعام الزيار بلبول الشعير والقمح أو الدراء الحائلين بالماء والملح وشيء قليل من الإدام، إذ لا خير للفقير في الشهوات، وإنما الخير له في ترك الشهوات، ولا خير له في الشبع ولو بالربيع، إذ لو كان الخير له في ذلك لشبع من الطعام نبينا (ص)، كيف وهو لم يشبع منه قط يومين متواليين ...". فالاكتفاء بالقليل مع وجود الكثير، وبالخشن مع توفر الناعم، كان واحدا من الأساليب الهامة في التربية الصوفية لدى مولاي عبد الله الشريف، دون أن يعني أنه وأتباع طريقته اعتمدوا على التواكل، بقدر ما ألحوا على ضرورة التكسب، باحتراف الفلاحة وكسب الماشية، بل جعلوا من ذلك ركنا أساسيا في طريقهم. وحرموا على أنفسهم ممارسة ما يسمى بعلوم التدبير من سحر وتنجيم وما شاكلهما باعتبارها مدعاة للكسل، علاوة على كونها محرمة شرعا. وتلك أهم خصائص تصوف أهل السلوك في الظاهر، كما هو معروف. وإلى جانب الصحبة وما تقتضيه من لزوميات، والتوبة وما تفرضه من آداب، والخلوة وما يرتبط بها من شعائر، والزهد وما يعنيه من توكل وتكسب، يعتبر الذكر أهم الأساليب التي تعطي للمجاهدة معناها الحقيقي في طريقة مولاي عبد الله الشريف، على غرار سائر الطرق بدون استثناء. إنما للذكر في طريقة هذا الرجل مميزات، تجعلنا أكثر اقتناعا بتصنيفها ضمن تيار أهل الظاهر في التصوف. وهكذا دأب الوزانيون، منذ أيام مولاي عبد الله الشريف، على أوراد من الأذكار، بعضها أذكار مجردة وبعضها أحزاب، وخصصوا لها وقتين، الأول في الصباح، والثاني في المساء. ففي الصباح كانوا يذكرون : أستغفر الله، إن الله غفور رحيم، مائة مرة. وسبحان الله وبحمده، مائة مرة أو أكثر. والتصلية، مائة مرة. والجلالة، مائة مرة. أما الأحزاب التي كانوا يقرأونها صباحا. فهي حزب شيخ الطريقة مولاي عبد الله الشريف، وحزب الفلاح للجزولي، ووظيفة الشيخ زروق، وحزب البحر والحزب الكبير، وهما للشاذلي، ثم حزب النووي. وفي المساء يذكرون التصلية بصيغة "اللهم صل على سيدنا محمد وأزواجه وذريته" خمسين مرة. والأحزاب الخمسة المرتبة صباحا عدا حزبي الشاذلي. هذا علاوة على حزب البحر ويقرؤونه بعد صلاة العصر، وما تيسر من الجلالة والتصلية دبر كل صلاة. ويفهم من خلال الأحزاب والأذكار كلها أنها شاذلية في أصلها وفي مضمونها، وأنها تتمحور أساسا حول الصلاة على النبي باعتبارها أساس الذكر. وفي هذا الصدد، قال محمد ابن الفقيه أحد كبار شيوخ الطريقة الوزانية : "طريقة شيخنا مولاي عبد الله هي كثرة الصلاة على النبي (ص) فهي تدبيرنا وصنعتنا". وقد رواها عنه بصيغتين، نص الأولى "اللهم صل على سيدنا محمد صلاة تخرجنا من ظلمات الوهم وتكرمنا بنور الفهم وتكشف لنا ما أشكل حتى يفهم إنك على كل شيء قدير". والصيغة الثانية : "اللهم صلّ على سيدنا ومولانا محمد، وعلى آله صلوات أهل السموات والأرضين عليه، واجر يا رب لطفك الخفي عليّ (وقيل في أمري)". ويذكر أن مولاي عبد الله الشريف كان يكثر منها وينصح بالإكثار منها". وإلى جانب التصلية اكتست الأحزاب والذكر بالجلالة أهميتها. وهذا

يعني أن الوزانية الأم جمعت بين الذكر القلبي السري، ممثلا في التصلية، والذكر جهرا، ممثلا في الأحزاب والجلالة. بل الظاهر أن مولاي عبد الله الشريف رخص لأتباعه في استعمال السماع والرقص والتواجد. لكن الأكيد أنه ومريديه لم يصلوا في سماعهم مستوى شرقاوة أو عيساوة أو غيرهم من الطوائف التي جعلت من "الحضرة" سبيلا أساسيا للجذبة. فالرقص عند هذا الرجل، كما يبدو، يعنى به الذكر وقوفا، على غرار ما كان يفعل أيام خلوته، حيث لم يكن يرى ليلا ونهارا إلا قائما على قدميه يصلي على النبي، إلا إذا كان متلبسا بالصلاة. كما كانوا في سماعهم بالجلالة وبالأحزاب ملتزمين بالسبحة، وليس بأية آلة أخرى. ويفسر هذا كله ويدعمه ما عبر به محمد بن جعفر الكتاني عندما جعل "معتمد الطريقة الوزانية على السلوك في الظاهر والجذب في الباطن". وهو وصف من الدقة بمكان حيث يشير إلى عدم ظهور الجذبات والشطحات، أو ما يعرف بالأحوال العرفانية عن شيخ الطريقة الوزانية وأتباعه في حضرتهم خصوصا، وفي حياتهم الروحية عموما. وإذا ظهرت فظهورها كعدمه، إذ لا يتعدى هذا الظهور الافتخار بعلو المقام وإظهار كرامات، كان الحرص شديدا على أن تكون على مقاس معجزات الرسول (ص). ولعل هذا بالذات ما جعل العربي الدرقاوي يصف أتباع مولاي عبد الله الشريف بالصلاح أكثر من العرفان وجعل أحمد التجاني ينظر إلى مولاي الطيب، وكان أكثر خلفاء مولاي عبد الله الشريف التزاما بطريقة جده، من أهل الدنيا لا الآخرة، فأحرى أن يكون وليا. ومن أهم ما نستحضره هنا ما قيل عن الناصرية الأم بأنها تزين للظاهر وإصلاح للباطن، لحرص أهلها، كما هو معلوم، على عدم التميز عن الجماعة الإسلامية ظاهرا، ودعوتهم بالأساس إلى تغيير البواطن بإصلاحها وتجنب الكشف عن أسرارها، انسجاما ولا شك، مع مبدإ تجنب الدعاوى، أحد المبادئ الأساسية لأهل الظاهر في التصوف.

هذا هو المبدأ الأساسي الأول في طريقة مولاي عبد الله الشريف، ونعني به "السلوك في الظاهر". وقد حاولنا أن نجعله مطابقا لمبادئ "العمل" و"العبادة" و"تصحيح العقيدة" المنصوص عليها في تعاليم طرق تيار أهل الظاهر التي ظهرت في أيام الوزانية. لكن يبقى أن نبحث في الشطر الثاني المكمل لثنائية العلم والعمل، لدى أصحاب ذلك التيار. وفي هذا الصدد بالذات، مر بنا اجتهاد مولاي عبد الله الشريف مؤسس الزاوية، في تحصيل العلوم، وعدم تردده في الكتابة والتأليف في الأوراد والأحزاب والتصوف، مما يشهد له بالمشاركة في العلم والعرفان. ويدعم هذا القول إشارات تفيد تصدره في زاويته لتدريس المواد العلمية التي تلقاها عن شيوخه من حديث وتفسير وسير وتصوف وعلوم اللغة. ومن أشهر من تخرج على يده ابنه مولاي محمد بن عبد الله. وقد قيل عن هذا الأخير إنه كان مقصودا للزيارة من البادية والحاضرة، "وكان يجلس إليه العلماء الأئمة أعلام هذه الأمة فيأخذون عنه الأحاديث النبوية". وأنه كان يعتني كثيرا في تدريسه *"بالحكم والإحياء والقوت"*. وأنه كان يجيز العلماء بما أخذ عن والده، مما يشهد له ولوالده مولاي عبد الله الشريف بالمشيخة في العلم الظاهر، على غرار المشيخة في التصوف. ويشهد للزاوية الوزانية زمن مولاي عبد الله الشريف بكونها كانت مدرسة علم وزاوية تصوف. وإن كنا لا نملك ما يجعلنا نصنف الزاوية الوزانية، زمن مولاي عبد الله الشريف، في مقام زاوية عبد القادر الفاسي أو زاوية تمگروت الناصرية. فالأكيد أن التفقه في الدين وتعلم العلوم الدينية والعناية بعلوم الحديث كان زادا مطلوبا من سالك طريق القوم الوزانية في عهد مؤسسها.

والخلاصة أن طريقة مولاي عبد الله الشريف، مثل طرق أهل الظاهر، التي انتشرت في المغرب بعد منتصف القرن 11 / 17، قامت على مبدأين أساسيين : الاشتغال بالعبادة، والتفقه في الدين، إذ عليهما اتكل مؤسسها في تحقيق الصفاء الروحي، وتحقيق القرب والفناء في الله، وغير هذا وذاك من البراهين الدالة على الولاية الخاصة. ومن ثمة، جاءت هذه البراهين منسجمة مع تلك المبادئ، يعني خاضعة لأحكام وظاهر الشريعة، كما قلنا، ومنسجمة مع المنحى الصوفي الذي سلكه صوفية أهل الظاهر. ولعل أبرز ما يستحق أن نتوقف عنده في مضمار التشابه بين الوزانية الأم وأمثالها في هذا المقام، تصريح مولاي عبد الله الشريف الشهير : "من رآنا ورأى من رآنا إلى أحد عشر لم تمسه النار...". وهي دعوى تذكرنا بمثيلتها لدى محمد بن ناصر وعبد القادر الفاسي، وهما من أقطاب طرق أهل الظاهر، كما علمنا. ومن ثم، لا غرابة إذا وقف الوزانيون في تفسيرها وتأويلها نفس مواقف أمثالهم من الصوفية. فقد حملوها محملا حسنا، حتى إنهم نسبوها إلى مولاي التهامي، حفيد مولاي عبد الله الشريف أيضا، وربما إلى غيره. ومن جرائها سموا دار وزان "بدار الضمانة"، كل من دخلها ورأى شيوخها "لن تمسه النار".

ومثل الناصريين أيضا، فإنهم جعلوا من "شفاعة" أهل وزان جزءاً من شفاعة النبي ما داموا متبعين لسنته، وجعلوا "الرؤية" مشروطة باتباع السنة. وفي هذا الصدد روى الشريف الجوطي في *تحفة الإخوان* "أنهم ذهبوا مرة لزيارة الشيخ مولاي الطيب حفيد مولاي عبد الله الشريف، فلما جلسوا بين يديه قال له رجل من أهل القيروان : يا سيدي مولاي الطيب، إذا رجعت إلى بلدي ويقول لي إخواني

هنالك زرت مولاي الطيب فماذا قلت له ؟ وماذا قال لك "، فقال رضي الله عنه : إن كان لك ما تقول فقله. فقال يا سيدي سمعنا من الإخوان أن جدك مولاي عبد الله قال من رآنا أو رأى من رآنا إلى عشرة لا يدخل النار. فأجابه : سادتنا إنما يقولون هذا في حالة السكر، وأما في حالة الصحو فإنهم لا يقولون إلا كما قال الله تعالى : فمن يعمل ومن يعمل، يشير إلى قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره". وهذا يعني أن مولاي الطيب، وهو يترجم هنا لا شك في ذلك عن آبائه مقصودهم من دعواهم، "أشار إلى أنه ينبغي للمومن أن يكون بين الخوف والرجاء، خوفا أن يسمع ذلك السامع فيفتر عن العبادة والطاعة ..."، ويعني بالتالي أن البشارة بالشفاعة من مولاي عبد الله الشريف معلقة بشرط الإيمان ولا تلغي ضرورة الأعمال والخوف من عذاب النار. فهي قبل كل شيء ترجية، والرجاء يتطلب العبادة. ويعني كذلك أن "دار الضمانة" باب من الأبواب المؤدية للجنة، إذا التزم داخلها بشريعتها، وهي السنة، حسب فهم شيخ أهل وزان، مثله في ذلك مثل أتباعه، وسائر أهل الظاهر في التصوف.

توفي مولاي عبد الله الشريف الوزاني عام 1089، ودفن بوزان.

محمد المهدي الفاسي، *ممتع الأسماع*، طبعة حجرية بفاس، 1313 / 1896 ؛ عبد الرحمن الفاسي، *ابتهاج القلوب بأخبار الشيخ أبي المحاسن وشيخه المجذوب*، تح. حفيظة الدازي، رسالة جامعية في التاريخ، 91 . 1992، مرقونة، خزانة كلية الآداب بالرباط ؛ محمد بن الطيب القادري، *نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني*، تح. محمد حجي وأحمد التوفيق، الرباط، 77 . 1986 ؛ سليمان الحوات، *الروضة المقصودة*، دراسة وتح، عبد العزيز تيلاني، رسالة جامعية في التاريخ، 1991، مرقونة، خزانة كلية الآداب بالرباط ؛ جعفر الكتاني، *سلوة الأنفاس*، 1318 / 1900 ؛ العربي الدرقاوي، *رسائل*، جمع أحمد بن محمد الزكاري، طبعة حجرية بفاس، 1334 ؛ عبد الحفيظ الفاسي، *الترجمان المعرب عن أشهر فروع الشاذلية بالمغرب*، الرباط، رقم 4400 د.

أحمد الوارث

يوسف (ابن -) **تاشفين** بن **إبراهيم** بن تورفيت بن وارتقطين بن منصور بن مصالة بن أمية بن واتلمي بن تامليت "اللمتوني الصنهاجي، كنيته أبو يعقوب، ومن المؤرخين من وصل نسبه بحمير. أمه بنت عم أبيه، تسمى فاطمة بنت سير بن يحيى ابن وجاج بن وارتقطين. ازداد حوالي 410 / 1020. سادت قبيلته لمتونة، وهي الأقوى شوكة على قبيل صنهاجة، بأمر من عبد الله بن ياسين بعد وفاة يحيى بن إبراهيم الجدالي. كان يوسف "اسمر اللون نقيه، معتدل القامة، نحيف الجسم، خفيف العارضين، رقيق الصوت، أكحل العينين، أقنى الأنف، له وفرة تبلغ شحمة الأذن، مقرون الحاجبين أجعد الشعر". وصفه كل من ترجموه بالشجاعة والنجدة والحزم والشهامة والزهد والتقشف والعدل والورع. وكان "لباسه الصوف وطعامه خبز الشعير ولحوم الإبل وألبانها". ونقل صاحب الحلل وصفه فقال : "[كان] يأكل من عمل يده عزيز النفس كثير الخوف من الله". وحسب بوش ـ فيلا، ابن تاشفين هو المسلم النموذجي، الشديد الذكاء، التقي الزاهد، العادل المحب للعلماء الموثر لهم...

برز اسمه حين تصدر أبو بكر بن عمر لقيادة أمر المرابطين، بعد استشهاد أخيه يحيى بن عمر سنة 448 / 1057 ؛ إذ "جعل على مقدمته ابن عمه يوسف بن تاشفين". فكانت أولى مراحل قيادته العسكرية حين غزا سجلماسة وأخذ بيعة أهلها لأبي بكر بن عمر. وبعد سنتين (450) انتقل في ركاب أميره إلى أغمات التي اتخذها المرابطون قاعدة أولى لإمارتهم. إلا أن أحداثا مقلقة أتت من الصحراء اضطرت الأمير المرابطي إلى مغادرة أغمات، بعد أن "ترك أمور المغرب لقائده". كان ذلك فيما بين 452 و454 / 1060 و1062. ولكن هل يجوز أن يسافر أبو بكر في وقت لم يكن قد مر على نكبة المرابطين، بعد مقتل زعيمهم الروحي من لدن برغواطة، أقل من ثلاث سنوات، علما أن الفرقة ضاربة أطنابها في مختلف جهات المغرب ؟ وكيف يمكن أن نقابل بين هذا الوضع المضطرب حينئذ وبين ما ذهب إليه كل من ابن أبي زرع وابن خلدون وأحمد الناصري، حين تواتر عندهم أن أمر يوسف بن تاشفين قد استفحل بالمغرب جدا، ورسخت قدمه في الملك، وعظم صيته. فسمت همته إلى بناء مدينة..." عام 454 / 1062 ؟ وهل يمكن أن نطمئن إلى ما جاء عند البكري، ونضرب صفحا عن كل ما جاء في المصادر المذكورة ؟ قال البكري، وهو معاصر للأحداث : "وأمير المرابطين إلى اليوم، وذلك سنة ستين وأربعمائة [1068]، أبو بكر بن عمر، وأمرهم منتشر وغير ملتئم". وقد قفا صاحب *الحلل* أثره، فقال : "ولما كان في سنة ستين وأربعمائة استقامت الإمارة للأمير أبي بكر بن عمر". ونجد ابن عذاري يشير إلى أن أبا بكر ظل متنقلا بين الصحراء وشمال الأطلس حتى عام 460 / 1068. حيث "استقامت [الأمور] فيها للأمير"... "وطاعت له البلاد ووجه عماله إليها، وكان مستوطنا أغمات". كيف يمكن التوفيق بين هذه الآراء ؟ هل يجوز أن يتجاهل البكري بناء مدينة مثل مراكش، أو يتغافل عن ذكر قيام دولة المرابطين في المغرب ؟ وكيف يسوغ تكذيب الرجل الأقرب إلى الحدث، وهو جغرافي معروف بدقة الوصف ؟ ومن ثم فإن أطوار حياة المترجم، والأحداث المتصلة بالمرابطين يلفها التناقض والغموض ؛ وهو ما أدركه ابن عذاري حين قال : "وفي ابتداء هذه الدولة اللمتونية اختلاف اختصرنا منه ما وقع الاتفاق عليه". فكل

من تمعن في هذه الأحداث يلمس تضاربا كبيرا في كلام الإخباريين، الذين أرخوا هذه الحقبة. وهذا الاضطراب لم تزده بعض الدراسات إلا تعقيدا. بل أن كثيرا منها لم يزد على أن أعاد إنتاج الاضطراب نفسه. هل يمكن أن يتغاضى البكري عن الوضع في المغرب، وما كان يجري في بلاد الأندلس، حيث الاقتتال بين النصارى وبين المسلمين وملوك الطوائف في وضع حرج ؟ أفلا يكون نبأ قيام دولة جديدة في العدوة أمرا تشرئب إليه الأفئدة وتهفو إليه الضمائر وينبغي أن يتصدر كل الأحداث ؟ اننا لا نستبعد أن يكون البكري هو الأقرب إلى الصواب في ترتيب تلك الأحداث، وقد استنتج المستشرق ليفي - پروڤنصال، بناء على الفقرة المذكورة أعلاه، أن أبا عبيد لم يكن يعرف بعد أي شيء عن مراكش، أي أن بناءها في تلك السنة - 460 - لم يتم. وبالتالي فكل ما يتصل ببزوغ نجم المترجم كأمير على رأس المرابطين لا يزال غير وارد.

وقد يتعزز لدينا هذا المنحى إذا تتبعنا صاحب *البيان* حين أورد جزئيات في غاية الدقة حول تأسيس مدينة مراكش. فهو يؤكد قائلا : "وفي هذه السنة 461 ضاق المجمع بمدينة أغمات وريكة عن الخلق فيها، فشكا أشياخ وريكة وهيلانة بذلك إلى الأمير أبي بكر بن عمر مرة بعد أخرى..". ثم أردف كلامه قائلا، على لسان أبي بكر بن عمر : "حيث قال لهم : عينوا لنا موضعا أبني فيه مدينة إن شاء الله تعالى". ودون ان نتمادى في تتبع ما ورد عند ابن عذاري بصدد اختيار موضع مراكش والمبررات التي أدلت بها "اللجنة" التي أنيطت بها مهمة الاختيار، والشروع في البناء يوم 23 رجب 462 / ماي 1070، وبعض الدور التي بنيت في البدء، نخلص إلى متابعة أبي بكر بن عمر لأشغال البناء. قال ابن عذاري : "وفي سنة 463 / 1071 كان الأمير أبو بكر قاعدا على السور، والفعلة أمامه يعملون في السور وفي غيره.." ويقصد سور قصر الحجر طبعا، لا سور المدينة ككل.

وبناء على ما سبق نرجح أن يوسف بن تاشفين لم يل أمر المرابطين إلا بعد عام 463 / 1071، حيث تصدى لإتمام بناء مدينة مراكش، ومواصلة توحيد بلاد المغرب. ومن ثم، يمكن الشك في كثير مما ذهبت إليه المصادر، ولاسيما ابن الخطيب. ومن ثم نرى أنه ينبغي إرجاء كثير من الأحداث والوقائع، وبخاصة فتح فاس وما بعدها إلى ما بين أربع وثمان سنين.

ومهما يكن من أمر، فإن يوسف بن تاشفين قد تسلم زمام الأمور من يد ابن عمه أبي بكر بن عمر، بعد سنة 463 / 1071، وكان مما ساعده في مهمته العسكرية وجود ثلة من القادة الذين أخلصوا له، مثل صهره سير بن أبي بكر، وقريبه مزدلي، وابنه محمد (ابن عائشة)، وابن الحاج اللمتوني. وقد تضاربت الأقوال حول عدد جيشه حتى كاد بعضها يكون ضربا من الخيال، مثل ما جاء عند ابن أبي زرع، الذي رفعها إلى مائة ألف فارس ؛ وهو ما سلم به يوسف أشباخ. إلا أن ما اتفقت حوله الأخبار هو صدق يوسف بن تاشفين، وعبقريته العسكرية، واجتماع الكلمة حوله. وهذه كلها عوامل أفضت إلى انتصاراته الباهرة في مختلف المعارك التي قادها ضد المناوئين، سواء في المغرب أو في الأندلس.

انطلق يوسف بن تاشفين في أعمال الفتح من قاعدة ملكه، مدينة مراكش، قاصدا مدينة فاس. فعمل أولا على ضم القبائل الواقعة مواطنها على طريق تلك المدينة، ففتح تادلا وما والاها، الشيء الذي فسح أمامه المجال إلى المدينة الإدريسية. وقد استوقفته، وهو في طريقه إلى فاس، قلعة المهدي بن تولى بجبال الأطلس "المتوسط"، التي استعصى عليه فتحها، إلا بعد معالجتها مرتين، لكن دون أن يستأصل شأفة المتمرد المتحصن بها. ولما استولى على فاس أمر بهدم الأسوار لتوحيد العدوتين داخل سور واحد، وبتوسيع جامع القرويين. كما أمر ببناء فنادق وطواحين مائية وحمامات، وأصلح أسواقها، وجلب لها، فيما بعد، صناعا من الأندلس. فأصبحت فاس، ضمن خطته العسكرية، قاعدة لمواصلة فتح الجهات الشرقية. ولذلك بنى قصبة بوجلود التي كانت بمثابة معسكر لجمع جيوش الفتح.

فأضحت فاس قاعدة عسكرية لكل فتوحاته، سواء تعلق الأمر بتلمسان وما بعدها، أو ببلاد جبالة والريف، ضمن خطته القريبة أو الخطة المتصلة بفتح الأندلس فيما بعد. وتوجه في البدء إلى الجهات القريبة من فاس، لتأمينها، ففتح مكناسة وصفرو. وضم إلى جيشه جيوش بعض المناوئين القدامى، مثل مهدي الكزنائي، الذي خرج على رأس جيشه ليعضده حين محاصرته الثانية لقلعة فازاز، لولا أن مغراوة قطعوا عليه الطريق، فقتلوه وفرقوا جموعه. ولعل طول محاصرة تلك القلعة قد أخر أعمال الفتح مدة. لكن يبدو أن المترجم لم يستغرق كل وقته أمامها ؛ بل ترك قسما من جيشه محاصرا لها، في حين نهض على رأس القسم الثاني لمواصلة جهاده ضد القبائل المعارضة، ولا سيما تلك التي تمتد مواطنها على جهات ورغة وغمارة، ومقدمة الريف عامة، والتي كانت تتلقى التحريض من لدن سكوت البرغواطي. ثم يم وجه شطر الجهة الشرقية، ففتح ملوية التي يبدو أنه ربط بين وسطها وأسفلها، كما يتبين من إشارة المصادر إلى حصون وطاط. وقبل أن يتوق إلى فتح تلمسان، جمع أشياخ مختلف القبائل وأعيانها لتفقد الجهات المفتوحة، فتلقى البيعة العامة. قال ابن أبي زرع : "خرج معهم يطوف على جميع أعمال المغرب، يتفقد أحوال الرعية، وينظر إلى سير ولاتهم وعمالهم فيه، فصلح على يديه الكثير

من أمور الناس. والظاهر أن مرحلة أعماله العسكرية لتمهيد بلاد المغرب قد امتدت حوالي عشر سنين، ولم يبق خارجا عن طاعته إلا معاقل برغواطة، ولاسيما في تامسنا وسبتة.

وبعد ذلك تأتي مرحلة التنظيم الإداري، حيث تشير المصادر إلى أنه قسم البلاد المفتوحة إلى أعمال عيّن على رأس كل منها واليا. فعيّن عمر بن سليمان على مدينة فاس وما والاها، وسير بن أبي بكر على مكناسة وأحوازها وبلاد فازاز، وداوود بن عائشة على سجلماسة ودرعة، وتميم بن يوسف بن تاشفين على مراكش وأغمات وسوس وبلاد المصامدة وتادلا وتامسنا.

ولم يكن ثناء الناس على يوسف بن تاشفين إلا صدى لمحبة قلوب الرعايا وصلاح أحوالهم. ومن ثم فلا غرابة أن يتواتر في المصادر تكرير ما قام به من إصلاحات، ولاسيما إسقاطه المغارم والمكوس، وسائر الجبايات غير الشرعية" ولم يوجد في بلد من بلاده.. رسوم مكس، ولا معونة ولا خراج، لا في حاضرة ولا في بادية، إلا ما أمر الله تعالى به، وأوجبه حكم الكتاب والسنة من الزكاة والعشور وجزيات أهل الذمة وأخماس وغنائم المشركين". وقد نوهت المصادر بتصديه لمحاربة المنكرات التي استشرت في بعض الجهات، وأثنت على سيرته العادلة واستقامته في الرعايا. يقول النويري : "كان يوسف ومن معه على نهج السنة واتباع أئمة الشريعة، فاستغاث به أهل بلاد المغرب فافتتحها شرقا وغربا بأيسر سعي، وأحبته الرعية وصلحت أحوالهم". ومن بين إصلاحاته الخالدة أنه حمل الناس على الكتاب والسنة على منهج السلف الصالح. وفي ذات السياق اختار المالكية مذهبا، والعقيدة الأشعرية هديا عاما.

ولما استوثقت عرى دعوة المرابطين، وعظمت شوكة المترجم، واستقامت دولته على سوقها، راح يفتتح باقي بلاد الغرب الإسلامي. في هذا السياق جاء فتحه لتلمسان، على يد قائد المرابطين مزدلي اللمتوني، فيما بين عامي 472 و474، بعد أن أخضع وجدة وبني يزناسن. ولما ضم وهران وجبل ونشريس، صار واد شلف حدا أقصى لسلطة المرابطين في الشرق. وكان يوسف كلما افتتح منطقة صعبة إلا وشاد بالقرب منها قصبة لتذكيرها بحضور السلطان. من مثل ذلك قصبات تگرارت داوود بن عائشة بتادلا، وامرگو شمالي فاس، وتاگرارت بالقرب من تلمسان...

وبعد ذلك ولى وجهته شطر شمالي المغرب، حيث المنافذ على بلاد الأندلس، ففتح طنجة وسبتة اللتين كانتا بيد سكوت، أو سقوط، البرغواطي. ويشير ابن بسام إلى أن يوسف بن تاشفين قد أفاد من بعض قطع الأسطول الأندلسي التابع للمعتمد بن عباد، الأمر الذي ساعده على فتح سبتة. وبهذا الفتح وضع آخر لبنة في صرح بناء بلاد المغرب. فكان ذلك تمهيدا للعلائق بينه وبين المعتمد بن عباد، وللعبور إلى العدوة الأخرى. فمكث غير بعيد، حتى أضحت البعوث منها تترى عليه طلبا للنجدة ضد المد النصراني المحدق بالمسلمين. ويبدو أن المعتمد بن عباد، أمير إشبيلية، كان سباقا لطلب نجدة ابن تاشفين. وبما أن بعوثه، حسبما ذهبنا إليه، كانت سباقة، فقد كان يعتذر بكون مدينتي طنجة وسبتة حاجزا أمام عبور المضيق. لكن لما تم فتحهما سقطت أعذاره. ويذكر صاحب *الحلل* أنه : "في عام 474 وفد عليه جماعة من أهل الأندلس وشكوا إليه ما حل بهم من أعدائهم، فوعدهم بإمدادهم وإعانتهم، وصرفهم إلى أوطانهم". ولما تكررت الوفود المستغيثة به، ولاسيما السفارة الصادرة عن المعتمد بن عباد عام 475 برآسة القاضي ابن أدهم، اشتد عزم المترجم على إغاثة أهل الأندلس والعبور اليهم. ومما يذكر أن بعض مصادر التاريخ الأندلسي قد جلبت مراسلات بين الأطراف المتصارعة، ومنها المراسلة الواقعة بين ألفونسو السادس ويوسف بن تاشفين. ففي الوقت الذي يظهر فيه الحاكم النصراني متعجرفا متكبرا مطنبا في الحديث، يبدو فيه ابن تاشفين رجلا حازما، قليل الكلام، ليجيب مخاطبه بجملة إسمية لا تعبر سوى عن القطع : "الجواب ما تراه بعينك لا ما تسمعه بأذنك".

وبعد أن استشار قادته والمقربين، ولا سيما بعض العارفين بشؤون الأندلس، ومنهم عبد الرحمن بن أسباط الذي أشار بأن يطلب من المعتمد تسليم الجزيرة الخضراء ليتخذها نقطة ارتكاز تحسبا لأي طارىء. ويشير الأمير عبد الله في مذكراته إلى أن هذا الأمر قد تحقق، إذ رجعت رسل المعتمد إلى مراكش "تعلمه [أي يوسف بن تاشفين] أن يتأهب للجهاد، وتعده بإخلاء الجزيرة الخضراء، وأنه لا يصل إلى سبتة إلا ويضعها في يديه". وبالرغم عن غموض مواقف كثير من أمراء الطوائف، فإن يوسف بن تاشفين قد قرر العبور لإغاثة مسلمي الأندلس. فأصدر أمره إل قائد مقدمة الجيش المرابطي بأخبار أمير الجزيرة الخضراء، الذي خاطب حاكمها قائلا : "وعدتمونا بالجزيرة ونحن لم نأت لأخذ بلدة، ولا ضرر بسلطان، إنما أتينا للجهاد، فأما أن تخليها من هنا إلى وقت الظهر من يومنا هذا، وإلا فالذي تقدر عليه فاصنع". وكان المترجم قد أعد العدة حين كاتب المعتمد بالقول : "كفيناك مؤونة القطائع وإرسال الأقوات لأجنادنا كما وعدت". وقد نوه مؤرخو تلك الحقبة بإخلاص ابن تاشفين وهو يجوز إلى بلاد الأندلس، وقد ناهز السبعين من العمر. كما نوهوا بانضباط جنده، وحماسهم واستعدادهم لرد عدوان النصارى على المسلمين في تلك الديار. ومما قال ابن الكردبوس : "وقد أخلص لله تعالى نيته... واحتل الجزيرة.. المشتملة على إثني عشر ألف راكب من صناديد الأجناد". ونقل ابن أبي زرع الدعاء الذي تضرع به، حين ركب البحر، وكان هائجا : "اللهم إن كنت تعلم أن في جوازي هذا خيرا وصلاحا للمسلمين فسهل عليّ جواز هذا البحر، وإن كان

غير ذلك فصعبه عليّ حتى لا أجوزه...". وذكر ابن خلكان أن نقل الجمال، إلى بلاد الأندلس كان من فطنته، إذ كانت خيول النصارى تحجم حين تراها، وتنزعج لما تسمع رغاءها. ومن ذكاء المترجم العسكري، ودهائه الحربي أنه أمر بدعم تحصينات الجزيرة الخضراء، وشحنها بالعدة والعتاد والمؤن وشدد الحراسة على كل أطرافها لتكون بمثابة قاعدة عسكرية صالحة تتخذ ردءا في حال التراجع، وتيسير الاتصال المستمر بين العدوتين.

ولما بدأت الاستعدادات لخوض المعركة، أشرف يوسف بن تاشفين على تنظيم الجيش، فقسمه قسمين : قسما ضم جنود أمراء الطوائف الذين بادروا إلى الانخراط في صف المجاهدين، كابن عباد والأخوين ابن بلكين وابن مسلمة وابن ذي النون ؛ وقسما ضم المرابطين. ويذكر شاهد عيان أن المترجم عاقد أمراء الطوائف على نبذ خلافاتهم، وأن يكونوا يدا واحدة على العدو "كأن القلوب إنما جمعت على ذلك". وأسند قيادة أهل الأندلس العامة إلى المعتمد بن عباد. وبذلك نال ثقتهم، حتى "أشربت قلوب أهل الأندلس حب يوسف وأصحابه". وإذا صدقنا ابن بلكين، فان اختيار موضع المعركة كان من تدبير المترجم قال : "وأمير المسلمين يدبر هذا الأمر بحسن رأيه، ويلتوي عسى أن تكون الملاقاة بتلك الناحية، دون أن يحوج إلى التوغل في بلادهم... وهم كما دخلوا الأندلس لا يعرفون من لهم ومن عليهم". وهكذا نزل ألفونسو وجيشه بظاهر بطليوس، ونزلت الجيوش الإسلامية على مقربة من موضع الزلاقة. ولا يفصل بين الجمعين إلا جدول، هو أحد روافد نهر يانة. وبذلك يمكن القول أن يوسف قد استدرج جيش ألفونسو إلي الموضع الذي اختاره وفق خطة عسكرية محكمة ؛ الأمر الذي أبعد النصارى عن الأماكن التي قد تحميهم في حال التراجع ؛ ومن ثم، كلفهم وعثاء السفر، بما في ذلك نقل الأثقال، من مؤن وأسلحة. وحتى لما تم الاتفاق بصدد يوم النزال، فإن يوسف بن تاشفين لم يركن لميثاق ألفونسو الذي كان قد اختار يوم الإثنين موعدا للقتال. بل ظل يقظا، فأمر بتوجيه العيون والطلائع، حتى لا يذهب جنده ضحية غدر عدوهم، فعمد إلى تغيير موقعه ليلا. قال ابن الكردبوس : "فلما كان الليل رحل أمير المسلمين ونزل بين جبلين". وأمر جنده بأن يبيتوا ليلة الجمعة على أهبة واحتراس تحسبا لنكث ألفونسو وعده، وهو ما حدث. ولما ورد عليه مبعوث ابن عباد مخبرا بتحرك جيش الفونسو، وجده مستعدا لخوض القتال.

وبدون تتبع مختلف التفاصيل، نذكر أنه رسم خطة حربية على الشكل التالي : المقدمة : بقيادة المعتمد، وبمؤازرة القائد المرابطي داوود بن عائشة، ومعه عشرة آلاف فارس ؛ الميمنة تحت قيادة المتوكل أمير بطليوس ؛ الميسرة وتتكون خاصة من أهل شرق الأندلس ؛ الساقة وتتكون من مختلف متطوعة أهل البلاد ؛ القلب ويدعوها البعض "القوة الاحتياطية" : بقيادة يوسف بن تاشفين ؛ وتتألف من نخبة من أنجاد المرابطين وأهل المغرب.

اتجهت الجيوش الإسلامية حسب الخطة المذكورة إلى بسيط الزلاقة، حيث اتخذت معسكرها مقابلة لبطليوس. وكان يوسف بن تاشفين قد عرض على ألفونسو السادس الاختيار بين الدخول في الإسلام أو أداء الجزية أو الحرب، حسب مقتضى الدين الإسلامي. وبما أن هذا الخطاب وجد أذانا صما، فقد دارت المعركة الحاسمة يوم الجمعة 12 رجب 479 / 23 أكتوبر 1086، فانتصرت فيها الجيوش الإسلامية. ولا بد من التأكيد على دهاء المترجم ؛ إذ قدم الجيوش الأندلسية ليستيقن من إخلاصها، ويترك لنفسه الفرصة لدراسة الموقف الذي ينبغي اتخاذه في الوقت المناسب لإحراز نصر حاسم. وكذلك كان الأمر ؛ فبعد القتال العنيف الذي خاضه أهل الأندلس ضد العدو، دخل يوسف وجنوده المعركة وهم مستعدون أتم الاستعداد، وقد بلغتهم أخبار عن مواطن القوة والضعف في الجيش النصراني. وهذا أيضا من حسن تدبيره وعبقريته العسكرية. ومن ثم برز جيش المرابطين الإضافي إلى ميدان المعركة، وقد قسمه يوسف بن تاشفين إلى قسمين، قسم ترأسه بنفسه، وقسم ولى عليه ابنه سير بن يوسف، وأمر الجميع بخوض قتال شامل. فانقضوا فجأة على محال العدو قتلا ونهبا وإضراما للنار، وقتلوا الحراس، وسبوا الحريم، فانتشر الهلع بين صفوف العدو. ولم تكد تصل الجيوش التي يترأسها ابن تاشفين إلى قلب ميدان المعركة حتى انقلبت الموازين لصالح المسلمين الذين كانوا يقاتلون بحماس كبير. وكان المترجم يمر بين الصفوف ليحرض المقاتلين على الثبات والصبر، ويرفع معنوياتهم، مذكرا بفضل الشهادة في حال الموت، وبما ينتظر الناجين من غنيمة وأجر عظيم. وسرعان ما انخذل النصارى وولوا مدبرين منهكين يجرون أذيال الخيبة. فاتجه إلى معسكر مقدمة العدو وأمر بإضرام النار فيه، فقام الجيش بإحراقه، وقتل حماته من المشاة والفرنسان، وطاردهم في كل اتجاه، فلم يسعهم إلا الفرار. كل ذلك، وأمير المسلمين في أثرهم، وطبوله تضرب، وبنوده ترتفع، حتى وقع الاصطدام بالفرقة التي كان ألفونسو على رأسها. فوقعت بين الطرفين معركة حامية، مزقت فيها قوات العدو النصراني شر ممزق. وترجح بعض الدراسات المعاصرة أن صفوة الجيش الذي رجح كفة المسلمين كان من السودان الذين جلبهم ابن تاشفين وعددهم أربعة آلاف نفر.

ومن حسن تدبير المترجم أيضا، أنه أقحمهم في المعركة في الوقت المناسب ؛ ومن صدق فراسته أنه كان واثقا من

إخلاصهم وتفانيهم في الخدمة فجعل منهم حرسه الخاص.

وما أن بدأ التعب يدب في الجيش الذي كان يرأسه المعتمد بن عباد، والذي أبدأ وأعاد في هذه المعركة، حتى وجدوا بقية الجيش المرابطي، بقيادة سير بن أبي بكر، ترفدهم وتتدارك ضعفهم. وبذلك عمل يوسف بن تاشفين على سد الثلم وامتصاص حماس العدو، ليعيد الثقة إلى نفوس المقاتلين الأندلسيين. فحملوا معا في هجوم كاسح على معسكر الجيش النصراني الذي ارتبك حتى أصبح يقاتل فقط ليحمي مؤنه وذخائره. وبذلك فترت وطأة هجومه، فلم تغن عنه كثرته ولا وفرة سلاحه أمام حماس المسلمين وارتفاع معنوياتهم. هنالك زج ابن تاشفين بفرق النخبة من جيشه، ومن بينهم السودان المذكورون آنفا. وتذكر المصادر أن أحدهم قد استطاع الوصول إلى ألفونسو، فقام بطعنه في أحد فخديه "طعنة ظل يعرج منها بقية حياته". وكانت الشمس قد شارفت المغيب، فاستيقن النصارى أن حتفهم قريب، فبادروا إلى الفرار، مولين الأدبار، مثقلين بالجروح ليعتصموا بتل قريب ؛ حتى إذا جن عليهم الليل، انسلوا فارين تحت جنح الظلام. وبذلك النصر العظيم الذي كان من بين أسبابه حنكة يوسف بن تاشفين وثباته وخطته القتالية المبنية على القتال بالصف والاقتحام والالتحام، فضلا عن إحضار الإبل التي نشرت الذعر في خيل العدو، والرعب بين مقاتليه، انتهت معركة الزلاقة التي مدت في عمر الإسلام ببلاد الأندلس حوالي أربعة قرون.

وهكذا رسخ انتصار الزلاقة زعامة المترجم السياسية في المغرب والأندلس، ورفع مكانته حتى لهج بذكره الناس، وخطب به في مساجد العدوة. وفي ذلك يقول أشباخ : "[وكان] يتحرى أحوال المدن وحكوماتها، ويستمع إلى التظلمات ويتخذ ما يجب لإقامة العدل وحفظ الأمن". ويقول ابن بلگين، بصدد هيبة المرابطين في قلوب النصارى : "أن الروم أشربوا منذ تلك الوقعة خوفا وانكماشا". وكان لانتصار الزلاقة صدى واسع في كثير من جهات شمال إفريقيا، على إثر الكتب التي بعث بها ابن تاشفين إلى بعض الجهات، كالمهدية والقيروان، حيث قرئت على المنابر. بل يذهب البعض إلى أن التهاني أصبحت تترى على بلاد المغرب ؛ وذكروا من بين المهنئين أبا حامد الغزالي. وفي هذا السياق لابد من الإشارة إلى أن يوسف بن تاشفين قد تلقب، بعد انتصار الزلاقة بأمير المسلمين ؛ وبعث بسفارتين إلى بغداد من أجل "أن يعقد له الخليفة العباسي على المغرب والأندلس، فعقد له وتضمن ذلك مكتوب الخليفة..". ويبدو أن المترجم قد استيقن من عجز أمراء الأندلس عن مواجهة المد النصراني، نتيجة خلافاتهم، فعقد لقاء معهم، يرسم معالمه ابن بلگين قائلا : "ولما انقضت غزوته تلك جمعنا في مجلسه... وأمرنا بالاتفاق والائتلاف، وأن تكون الكلمة واحدة، وأن النصارى لم تفترسنا إلا للذي كان من تشتتنا واستعانة البعض بهم على البعض، فأجابه الكل أن وصيته مقبولة".

وتتفق المصادر على أن عودة يوسف ابن تاشفين إلى المغرب كانت سريعة. بل منهم من حددها بثلاثة أيام بعد يوم الزلاقة. وقد حاول باحث معاصر حصر أسباب عودته في وفاة ابنه وولي عهده الأمير أبي بكر، وعدم رضاه على حال حكام الأندلس، وسيرته في مملكته، إذ كان من عادته أن يقوم بطواف على البلاد يتفقد أحوال الناس ؛ وتحرشات جيرانه بني مناد الذين قد يتشوفون إلى بسط سيطرتهم على مملكة المرابطين في أثناء غيابه. وهناك من يربط بين تلك العودة وبين وفاة أبي بكر بن عمر، الأمر الذي حدا بالمترجم إلى الرجوع لأخذ البيعة لنفسه من جديد. ومما ينبغي أن يذكر أنه تلقب بأمير المسلمين "تأدبا مع الخليفة العباسي"، مع ما في هذا الموضوع من خلاف تنكبنا عن الخوض في تفاصيله (ر. السلامي : *ملاحظات حول اتخاذ يوسف بن تاشفين لقب أمير المسلمين*). كما جعل علامته "الملك والعظمة لله".

لكن ما أن انتقل ابن تاشفين إلى مراكش حتى عاد أمراء الطوائف إلى حالهم من الانغماس في ملذاتهم، في وقت حاول فيه النصارى رد الكرة عليهم، إذ قاموا بتحصين أحد الحصون الحدودية وهو حصن لييط، ومنه شرعوا في توجيه هجماتهم المباغتة لأراضي المسلمين. كما شنوا هجومات متكررة على عدة مدن في شرق البلاد، كبلنسية ودانية وشاطبة ومرسية. فتعالت شكاوى الأندلسيين من جديد تستنجد بأمير المسلمين ليجوز ثانية إلى بلادهم. بل يذكر صاحب *الحلل الموشية* أن ابن عباد قد جاز إلى المغرب، والتقى مع يوسف بن تاشفين بالمهدية، طلبا للنجدة. فكان عبور المترجم ثانية إلى الأندلس عام 481 / 1089. وكان نزوله هذه المرة أيضا بالجزيرة الخضراء، التي وجه منها رسله لأمراء الطوائف، استعدادا للمعركة القابلة. لكن مواجهة المسلمين لنصارى حصن لييط لم تكن موفقة نتيجة عدم استماتة أهل الأندلس ونفاد صبرهم. بل أن بعضهم تواطأ مع النصارى ومالأهم مثل ابن رشيق حاكم مرسية. وقد كشفه ابن بلگين بوضوح حين قال : "أن معونته للروم بلييط لم تخف على أحد، يعتقد أن ببقائها يثبت في مرسية". وبعد أن استفتى ابن تاشفين الفقهاء في ابن رشيق، وصدرت فتواهم، أمر بسجنه عند ابن عباد. وتكررت مشاحنات ملوك الطوائف وخياناتهم وتدابرهم، مثلما حدث بين ابن عباد والمعتصم حاكم المرية، وما وقع بين حاكم مالقة وحاكم غرناطة. وفي ذات الوقت حاول أولئك الحكام أن يعودوا إلى عسفهم القديم على الرعايا، من فرض المغارم الثقيلة والمكوس المجحفة ؛ الأمر الذي يسر السبل لاستمرار الفوضى

والاضطراب في بلاد الأندلس. وأمام هذا الوضع، اضطر المترجم إلى رفع الحصار على حصن لييط الذي تواصل طوال أربعة أشهر، إذ استيقن من أن الوضع السائد في بلاد الأندلس غير سليم، فلا يمكن معه المحافظة على المكاسب التي أحرزها المسلمون. ومن ثم كر راجعا إلى مراكش بعد أن جرد جيشا من أربعة آلاف فارس تحت زعامة ابنه محمد ليكون حامية لبلنسية.

وقد رسم عبد الواحد المراكشي حال المترجم لما رجع إلى مراكش، حيث ملك تفكيره أمر الأندلس وحكامها. ومن ثم انطلق في وضع الخطط وتدبير الاستراتيجيات لاستئصال الداء العضال الذي سلب البلاد عافيتها. وقد استوقفه التفكير في أحد الاختيارين : فإما أن يرضي ملوك الطوائف ويواصل نصحه لهم، وهو مستيقن من أن لا جدوى من ذلك النصح ؛ وإما أن يضطلع بما يفرضه الواجب من القضاء على أصول الخلافات، بما يتطلبه ذلك من سياسة حازمة ولو اقتضى الأمر مواجهة أولئك الحكام.

وبعد أن ركب كل صعب وذلول لرأب الصدع ورتق الفتق، لم يسعه إلا مواجهة الموقف بما ينبغي من حزم. وهكذا قدم إلى مدينة سبتة، حيث أنهى مختلف استعداداته، وعبر عبوره الثالث عام 483 / 1090. فقصد معقل النصرانية الحدودي، وهو طليطلة ؛ فنزل عليها، ومنها واصل غزواته في اتجاه الشمال. لكن ملوك الطوائف لم يخفوا تخاذلهم، وتقاعسهم عن دعم الجيوش المرابطية. بل منهم من نابذهم صراحة، كما فعل أمير غرناطة، الأمر الذي لم يسعف ابن تاشفين لإنجاز مشروعه الرامي إلى استئصال شأفة النصارى من الأندلس.

لم يغفل المترجم ما يستوجبه الشرع من استفتاء العلماء في أولئك الحكام المتخاذلين. فجاءت الفتوى مطابقة لما ينبغي من استنزالهم لتوحيد الكلمة، وبالتالي حصول الظرف الملائم لمواجهة العدو. وقد افتى بجواز عزلهم عدد من العلماء من بينهم أبو حامد الغزالي وأبو بكر الطرطوشي. فبدأ بعزل ابن بلگين ؛ ودخل قصر غرناطة، عام 483 / 1090. ثم أعلن إلغاء مختلف المكوس والغرامات، فدانت له باقي القلاع والحصون التي كانت إلى نظر الأمير المخلوع. ثم ثنى المترجم في العام نفسه، بعزل تميم بن بلگين، وهو أخو السابق. فرجع إلى مدينة مراكش ليتفقد رعيته ومختلف أعوانه. وقد اقتضى نظره أن ينقل مقر قيادته إلى مدينة سبتة عام 484 / 1091، ليتأتى له القرب من الأندلس التي أضحت أهم مشاغله. فوضع الخطة لإنهاء الفرقة التي عمت تلك البلاد، وشرع في استنزال باقي أمراء الطوائف، كابن صمادح التجيبي، أمير المرية الذي استطاع الفرار، حيث لاذ ببجاية. والمترجم في كل ذلك لم يلاق أي مقاومة تذكر، باستثناء ما صدر عن المعتمد بن عباد، وهو أقوى أولئك الأمراء. فقد أصبح هذا الأمير خائفا يترقب أن يلحقه ما لحق زملاءه المذكورين، لاسيما وأنه كان قد زار يوسف بن تاشفين في غرناطة، ورأى من غضبه ما جعله يرجع إلى قرطبة مسرعا، ليعد العدة للمواجهة الوشيكة. ومما زاد في حنق المترجم على ابن عباد أنه أرسل إليه يطلب مقابلته مرتين فرفض تلبية الدعوة. بل لقد عمد إلى تحريض باقي الأمراء على الاستعداد لمواجهة ابن تاشفين. ولم يكتف ابن تاشفين بذلك، بل أمر المعتمد بالعناية بالثغور والمرابطة وإلغاء الجبايات غير الشرعية "فامتنع ابن عباد جهده وبنى على الشر". وهذه شهادة قاطعة تثبت أن المترجم لم يقدم على ما فعل بابن عباد إلا بعد أن استنفد كل الحلول، لاسيما بعد أن اكتشف كتبه إلى ألفرنسو واستنجاده به علانية، وظهور عزمه على مواجهة المرابطين والاستماتة في قتالهم ؛ كما جاء في قوله مخاطبا ولده المامون : "لا تجزع فالموت أهون من الذل، وليس السلطان إلا من القصر إلى القبر". ومن حسن سياسة ابن تاشفين انه لم يأمر بمحاربة ابن عباد إلا بعد أن عمل على استقطاب كثير من المعاقل والحصون التابعة لسلطانه. وبعد استفتائه للفقهاء فيه تم إعلان الحرب عليه بقيادة سير بن أبي بكر، الذي أنهى حكم بني عباد عام 484 / 1091، وأسر ابن عباد فسيره إلى بلاد المغرب ليسجن بأغمات. وبعد استنزال أواخر ملوك الطوائف كابن الأفطس، صاحب بطليوس، وابن ذي النون، صاحب بلنسية، بأمر من المترجم، وردّ عدوان القمبيطور (أو السيد)، أمر المترجم قائده على شرق الأندلس بمساندة ثورة ابن جحاف. وقد دارت معارك حامية الوطيس بين النصارى والمسلمين في تلك الجهة، واهتم لها كثيرا حتى بعث حملات متتالية، باء معظمها بالفشل، فأقام في مدينة سبتة للإشراف على إمداد قواده بما ينبغي من عدة وعتاد ونصائح إلى أن استطاع القائد المرابطي محمد بن تاشفين تحقيق النصر الذي وضع حدا للمد النصراني في شرقي الأندلس. ومن ثم أمر قائده العظيم سير بن أبي بكر بالسير إلى طليطلة ليضرب عليها الحصار. فتمهدت له أيضا بلنسية التي اقتحمتها الجيوش المرابطية، وبعدها بقليل إمارة البونت. وهكذا كانت ثمرة الجهاد الذي اضطلع به المترجم، طوال ما ينيف عن عقد من السنين، توسع سلطانه ببلاد الأندلس، حيث انضمت إليه إمارات ومدن وقلاع أخرى في الشمال والوسط. ومن حكمته، إبقاؤه على استقلال إمارة بني هود بسرقسطة، لتكون منطقة عازلة بين الأراضي الخاضعة للمسلمين والأراضي التابعة لسلطان النصارى.

وبعد العمل الحربي في الأندلس تصدي المترجم لتنظيم أمور البلاد السياسية والإدارية والعسكرية، فعبر عبوره الرابع. وبعد أن حسم أمر ولاية العهد، ورسم لولي عهده الخطة السياسية التي ينبغي اتباعها، شرع في تفقد أحوال البلاد، والنظر في مصالحها، وترتيب أمورها، وتفقد ثغورها. فقام بطواف عام جاب خلاله مختلف جهاتها، صحبة ابنيه الأميرين علي وتميم. ويتبين من تشبيهه للأندلس بالعقاب ومختلف أجزائه على حنكته السياسية العسكرية. وحتى يشعر أهل الأندلس بدورهم السياسي، ويأخذ برأيهم، عقد البيعة لولي عهده بقرطبة بحضور أعيان البلاد من مجاهدين وقضاة وفقهاء. وفي عام 498 / 1105 المترجم إلى بلاد المغرب، والحديث جار عن بدء مرضه، بعد أن استطاع، بما اتخذ من تدابير في الأندلس، أن يمكن للدولة الإسلامية في تلك البلاد. فألقى عصا التسيار بمراكش بعد الجهود المضنية التي أمضاها طوال حوالي أربعة عقود، كلها جهاد وقمع للمناوئين، ولتثبيت أركان الدولة في العدوتين. ولما أزف أجله زود ولي عهده بثلاث وصايا : الاحتراز الدائم من أهل جبل درن ؛ ومهادنة بني هود حكام سرقسطة ؛ وقبول محسني أهل قرطبة والتجاوز عن مسيئيهم.

توفي يوسف بن تاشفين عام 500 / 1107، بعد أن شاد دولة قوية مهابة الجانب، قوية العقيدة، سليمة المذهب.

البكري، *المغرب* ؛ ابن بلكين، *التبيان* ؛ ابن بسام، *الذخيرة* ؛ ابن خاقان، *قلائد العقيان* ؛ النويري، *نهاية الأرب* ؛ ابن الكردبوس، *تاريخ* ؛ ابن الأبار، *الحلة السيراء* ؛ المراكشي، *المعجب* ؛ ابن عذاري، *البيان* ؛ ابن خلكان، *وفيات* ؛ ابن الأثير، *الكامل* ؛ ابن أبي زرع، *روض القرطاس* ؛ مجهول، *الحلل الموشية* ؛ الحميري، *الروض المعطار* ؛ ابن خلدون، *التاريخ* ؛ المقري، *نفح الطيب* ؛ الناصري، *الاستقصا* ؛ أشباخ، *تاريخ* ؛ لوطورنو، *فاس قبل الحماية* ؛ عنان، *ملوك الطوائف* ؛ شعيرة، *المرابطون* ؛ ح. م. خليفة ؛ ابن تاشفين، *معلمة المغرب* ؛ ندوة ابن تاشفين.

أحمد عمالك

فهرس

الجزء الثاني

ملاحظة : الكلمات المكتوبة مائلة في أول السطر لا تعتبر في ترتيب المداخل، مثل "ابن" "أبو" "سيدي" "أيت" "أولاد"

- ت -

- ق -

- ك -

- ل -

- م -

- ن -



